مجلة الآداب

مجلة الآداب

عِلميَّة فَصلِيَّة مُحَكَّمة تُصدرُ عن كليَّة الآداب/جامِعة بَغداد

تأسست عام ١٩٥٦

المجلد (٦٨) العدد (٣) ايلول ٢٠٢٦م - ١٤٤٨هـ

رقم الإيداع في المكتبة الوطنية (٩٧) لسنة ١٩٨٢

جمهوريَّة العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بغداد – كليَّة الآداب

مجلة الآداب

عِلميَّة فَصلِيَّة مُحَكَّمَة

تُصدرُ عن كليَّة الآداب

جامِعة بَغداد

رقم الإيداع في المكتبة الوطنية (٩٧) لسنة ١٩٨٢

University Of Baghdad- College of Arts

E-Mail: aladabjournalbag@coart.uobaghdad.edu.iq

Website: aladabj.uobaghdad.edu.iq

P-ISSN: 1994-473X

E-ISSN: 2706-9931

DOI Prefix: 10.31973

رقم الطبعة الالكترونية: **Bib-ID: 2574004**

اعتماد نقابة الصحفيين بالرقم (٤١٦)

المجلد (٦٨) العدد (٣) أيلول ٢٠٢٦م - ١٤٤٨هـ

Platform & workflow by OJS / PKP

بسم الله الرحمن الرحيم

وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا

صدق الله العلي العظيم

سورة طه/ الآية ١١٤

هيئة التحرير لمجلة الآداب

أ.د. لمى فائق جميل العاني	/رئيس التحرير
أ.م.د. حسام كنعان وحيد	/ مدير التحرير
أ.د. فيصل غازي مجهول /العراق	/ عضواً
أ.د. فريدة جاسم داره /العراق	/ عضواً
أ.د. حيدر فرحان حسين /العراق	/ عضواً
أ.د. نصير عباس غبن/ العراق	/ عضواً
أ.د. ابراهيم مرتضى الاعرجي/ العراق	/ عضواً
أ.د. خميس دحام مصلح/ العراق	/ عضواً
أ.د. اسراء هاشم طاهر/ العراق	/ عضواً
أ.د. انيسة محمد جاسم/ العراق	/ عضواً
أ.م.د. ابتهال مهدي عبد الكريم/ العراق	/ عضواً
أ.د. حلمي خضر ساري/ الاردن	/ عضواً
أ.د. سعدية بن ستيتي/ الجزائر	/ عضواً
أ.د. موسى ربابعة/ الكويت	/ عضواً
أ.د. نيكولا مارشيتي/ ايطاليا	/ عضواً
أ.د. انريكي خيمينيز/ المانيا	/ عضواً
أ.د. كيكو ساكاي/ اليابان	/ عضواً
أ.د. علي مهدي/ سلطنة عمان	/ عضواً

التدقيق اللغوي

تدقيق البحوث باللغة العربية
م.د. نجية مجبل صالح

تدقيق البحوث باللغة الانكليزية واللغات الاجنبية
أ.د. نصير عباس غبن

حقوق الطبع والنشر

حقوق الطبع والنشر والترخيص:

بالنسبة لجميع البحوث المنشورة في مجلة الآداب، يحتفظ الباحثون بحقوق النشر. يتم ترخيص البحوث بموجب ترخيص (**Creative Commons CC BY 4.0**) المفتوح، مما يعني أنه يجوز لأي شخص تنزيل البحث وقراءته مجانًا. بالإضافة إلى ذلك، يجوز إعادة استخدام البحث واقتباسه شريطة أن يتم الاستشهاد المصدر المنشور الأصلي. تتيح هذه الشروط الاستخدام الأقصى لعمل الباحث وعرضه.

إعادة إنتاج البحوث المنشورة من الناشرين الآخرين:

من الضروري للغاية أن يحصل الباحثون على إذن لإعادة إنتاج أي بحوث منشورة (أشكال أو مخططات أو جداول أو أي مقتطفات من نص) لا يدخل في نطاق الملكية العامة أو لا يملكون حقوق نشرها. يجب أن يطلب الباحثون إذنًا من مؤلف حقوق النشر (عادة ما يكون الناشر).

رئيس التحرير

أ.د. لمى فائق جميل

مدير التحرير

أ.م.د. حسام كنعان وحيد

مها كاظم جواد

مسؤولة وحدة مجلة الآداب

سعر المجلة داخل العراق ٢٥٠٠٠ دينار عراقي

سعر المجلة خارج العراق ١٠٠ دولار امريكي او ما يعادله

من أهداف المجلة

١. إشاعة روح البحث العلمي على وفق المنهج الأكاديمي.
٢. مساعدة الباحثين على نشر جهودهم العلمية وإيصالها إلى المتلقي بيسر وسهولة.
٣. إيصال البحوث المنشورة في المجلة الى بقية الباحثين لكي لا يتكرر الموضوع الواحد عند أكثر من باحث.
٤. تأكيد أصالة الثقافة والفكر العلمي العراقي ونشره على أوسع نطاق.
٥. استلهام روح الأمة وإحياء ينابيع الفكر والثقافة والتراث وتوظيف ذلك لصالح الحاضر والمستقبل.
٦. التصدي لمظاهر الفكر المنحرف ليستبدل به فكر أصيل حيّ مبدع.
٧. إدامة التفاعل مع مسيرة الحضارة والثقافة الإنسانية في كل مكان من خلال التواصل معها ثقافياً وفكرياً ومعرفياً.

سياسات المجلة

جميع المقالات المنشورة في مجلة الآداب مرخصة بموجب رخصة المشاع الإبداعي نَسب المُصنّف (٤.٠ الدولية) . وهذا يعني أن بإمكان المؤلفين ما يلي:

- تسمح المجلة بإعادة استخدام المحتوى وإعادة مزجه وفقًا لرخصة المشاع الإبداعي.
- يُحظر نسخ وإعادة توزيع المواد بأي وسيلة أو صيغة.

سياسة النشر في مجلة الآداب:

- تلتزم المجلة بأخلاقيات النشر العلمي، ووفقًا لتقرير أخلاقيات النشر الخاص بالمجلة.
- تعتبر هيئة التحرير أن الباحث الذي يقدم بحثه للنشر في المجلة قد قرأ بالفعل شروط وأحكام النشر ووافق عليها.
- يستند قرار النشر إلى قيمة البحث العلمي، ومدى استيفائه لشروط النشر المعتمدة، والسياسة المعلنة للمجلة، وتخصصها.
- تستند هذه المؤسسة إلى مبادئ النزاهة العلمية وأصالة البحث المقدم للنشر، وتتعامل مع أسماء المحكمين وتقاريرهم بسرية تامة.
- الآراء المنشورة في المجلة تعكس وجهات نظر المؤلفين، ولا تعكس بالضرورة رأي هيئة التحرير.
- لا تلتزم المجلة بنشر أي شيء يصلها. ويخضع وقت ومكان النشر لاعتبارات فنية معتمدة في الخطة التحريرية للمجلة.
- يُمنح الباحث موافقة النشر في غضون ٨-١٠ أسابيع تقريبًا . أما النشر نفسه، فيستغرق من ٩ إلى ١٢ شهرًا ، ويُحدد تاريخ النشر في خطاب القبول.
- تحتفظ المجلة بنسخ ورقية وأرشيف إلكتروني للأعداد المنشورة بالإضافة إلى نشر الأوراق البحثية.
- تنشر المجلة أعدادها إلكترونياً عبر موقعها الإلكتروني، والموقع الرسمي للمجلات الأكاديمية العراقية، وتتيح تحميلها. وبذلك، يتم توثيق الملكية الفكرية للأبحاث ونشرها دولياً.
- يحصل الباحث على نسخة من بحثه. وإذا رغب في شراء نسخة من المجلة، فإن سعر المجلد يبلغ ٢٥٠٠٠ دينار عراقي من داخل العراق و١٠٠ دولار أمريكي من خارجه.

سياسة المراجعة:

تلتزم مجلة الآداب بأعلى معايير النزاهة الأكاديمية والشفافية في عملية مراجعة الأقران.

- تُرسل كل مخطوطة إلى مُراجعَين مستقلَّين في المجال ذي الصلة.
- في حال رفض أحد المُراجعَين للمخطوطة، تُحال إلى مُراجع ثالث من نفس التخصص. ويُعدّ تقييم المُراجع الثالث حاسمًا في تحديد قبول المخطوطة أو رفضها، بما يضمن العدالة للمؤلف.
- تتبع المجلة نظام مراجعة الأقران المزدوج التعمية، حيث تُزال جميع المعلومات التعريفية للمؤلف (المؤلفين) قبل إرسال المخطوطة إلى المُراجعَين، وتبقى هويات المُراجعَين مجهولة للمؤلفين.
- يُتوقع من المُراجعَين الحفاظ على الموضوعية والحياد، وتقديم تقرير علمي مُفصّل حول أصالة المخطوطة وجودتها، استنادًا إلى نموذج تقييم موحد.

سياسة استخدام الذكاء الاصطناعي في مجلة الآداب

- تماشياً مع لجنة أخلاقيات النشر (COPE) ومعايير النشر الدولية، تؤكد مجلة الآداب أن أدوات الذكاء الاصطناعي لا تُعتبر مؤلفين ولا تتحمل مسؤولية المحتوى العلمي.
- يُسمح باستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي لأغراض الدعم الفني فقط (مثل تحرير اللغة والتنسيق)، ويجب الإفصاح عن هذا الاستخدام بشفافية في قسم الشكر والتقدير أو قسم المنهجية.
- تخضع جميع المخطوطات المُقدمة للفحص باستخدام برامج كشف الذكاء الاصطناعي. الحد الأدنى المقبول للمحتوى المُولّد بواسطة الذكاء الاصطناعي هو ٢٥٪ فقط؛ وأي مخطوطة تتجاوز هذه النسبة تُرفض لمخالفتها أخلاقيات النشر.
- يتحمل المؤلفون المسؤولية الكاملة عن دقة وسلامة أعمالهم المنشورة.

سياسة الإصدار الخاص

الأعداد الخاصة عبارة عن مجموعات من الأبحاث التي تتمحور حول موضوع ذي أهمية خاصة، ويشرف عليها خبراء متخصصون يتولون دور المحرر الضيف للعدد الخاص. العدد الخاص ليس عددًا من أعداد المجلة. تخضع جميع الأبحاث المقدمة لنفس عملية مراجعة الأقران المتبعة في الأبحاث العادية، وتُنشر في الأعداد العادية للمجلة عند قبولها، ولكنها تُصنف أيضًا على أنها تنتمي إلى عدد خاص، ويمكن العثور عليها ضمن المجموعة.

ضوابط النشر وبياناته

على الباحث/ الباحثين الالتزام بتعليمات وضوابط النشر المعتمدة في المجلة وبأسلوب كتابة البحث. وتامين توافر معايير البحوث الرصينة من وضوح هدف البحث وعرض النتائج بنحو دقيق ومتسلسل ومناقشة هذه النتائج بما يحقق اهداف البحث مع تسويغ اجراء البحث بطرائق موضوعية. يجب ان يكون البحث معززاً بتفاصيل النشر للمراجع العلمية الحديثة. يجب ان لا يتضمن البحث على نتائج لبحوث اخر؛ لأنها تعد سلوكُ غير مقبولة.

يرجى اتباع الفقرات الاتية عند تسليم البحث الى مجلة الآداب، لا تنشر البحوث التي لا تطبق هذه الفقرات كلها:

١. أن تتضمن الصفحة الأولى من البحث ما يأتي:
   أ- عنوان البحث باللغتين الإنجليزية والعربية.
   ب- اسم الباحث باللغتين الإنجليزية والعربية، وشهادته العلمية، ومؤهلاته، وتخصصه العلمي ومكان عمله.
   ج- البريد الإلكتروني الرسمي للباحث ورقم الهاتف.
   د- ملخصان أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الإنجليزية حجم الخط (١٢).
   هـ- الكلمات المفتاحية (الدالة) للبحث باللغتين العربية والانجليزية.
٢. أن يتم طباعة البحث بواسطة الكمبيوتر باستخدام Microsoft Office Word 2010أن يتم تزويد هيئة التحرير بنسخة الكترونية من البحث بوصفه مجلداً واحداً فقط ؛ ولا يمكن تقسيم البحث على أكثر من مجلد.
٣. ضرورة توثيق متن البحث بالمراجع (الاقتباسات) على وفق النظام (APA).
٤. أن لا يزيد عدد صفحات البحث عن ٢٥ صفحة حجم (A4).
٥. على الباحث دفع رسوم النشر المحددة.
٦. أن يكون البحث خاليًا من الأخطاء اللغوية والنحوية والكتابية.

٧. يجب أن تتم طباعة البحث باستخدام برنامج Microsoft office Word 2010، ووضع المخططات والأشكال (إن وجدت) في المكان المناسب للبحث، وأن تكون جيدة من الناحية الفنية للطباعة. وأن لا يتم تضمين الرموز في داخل البحث.

٨. أن يلتزم الباحث بأنواع وأحجام الخطوط كما يأتي:

أ- العربية (Simplified Arabic): حجم الخط (١٤).

ب- اللغة الإنجليزية:(Times New Roman) حجم الخط (١٦)، الملخص (الخط ١٢). يجب أن تكون جميع صفحات البحث الأخرى (الخط ١٤).

ج- استخدام معالج النصوص في داخل برنامج Microsoft office Word.

٩. ألا يزيد عدد الأسطر عن ٣٠ سطراً / للصفحة.

١٠. إخطار الباحث المجلة إذا لم يكن البحث مناسبًا للنشر في مدة لا تزيد عن شهرين من وقت وصوله إلى المجلة.

١١. يلتزم الباحث بالتعديلات التي يقوم بها الخبراء في البحث على وفق التقارير المرسلة إليه، ويجب إجراؤها في مدة لا تتجاوز ١٥ يومًا.

١٢. تضاف قائمة اخرى للمصادر مترجمة للغة اللاتينية غير مرقمة على وفق النظام (APA) ومرتبة ترتيباً ابجدياً.

١٣. ملء الاستمارة الخاصة بـ (اتفاقية الترخيص لحقوق الطبع والنشر)، والخاصة بمجلة الآداب.

١٤. التقديم يكون عبر الموقع الالكتروني للمجلة : http://aladabj.uobaghdad.edu.iq ، بعد التسجيل في الموقع ثم رفع طلب للنشر.

***لا تنشر البحوث التي لا تطبق هذه الفقرات كلها.**

رئيس التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

ويستمر العطاء العلمي العراقي والعربي على مستوى التخصصات الإنسانية، الأمر الذي ينعكس على الإقبال على نشر البحوث في مجلة الآداب الغرّاء، ما يؤكد عمق الثقة بهذه المجلة وإن طالت مدة النشر التي تصل في بعض الأحيان الى عام ونصف من قبول النشر، وهو أمر يحمّلنا وهيأة تحرير المجلة جميعاً مسؤولية الحفاظ على أصالة الفكر والدقة العلمية في اختيار البحوث والخبراء ليكون ذلك كله بمستوى ما ارتقت إليه مجلة الآداب، وذلك لا يكون إلا بجهود كبيرة من طاقم العمل جميعاً متمثلاً بالسيدة مها كاظم جواد مسؤولة وحدة المجلة والأستاذ المساعد الدكتور حسام كنعان وحيد مدير تحرير المجلة، وهيأة التحرير فضلاً عن الباحثين والخبراء داخل العراق وخارجه، وكل ذلك تحت أشراف السيد عميد كلية الآداب الأستاذ الدكتور علي عبد الأمير ساجت، شكري وامتناني الى جميع العاملين في هذه المجلة وإلى الدار الجامعية للطباعة، دعائي الى الجميع بدوام التوفيق والازدهار.

والله ولي التوفيق

أ.د. لمى فائق جميل العاني

المحتويات

أولاً: البحوث باللغة العربية واللغات الشرقية:

اللغة والادب العربي:

ت	اسم الباحث	جهة الانتساب	عنوان البحث	الصفحات
١	بديعة خليل الهاشمي	جامعة الشارقة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية – قسم اللغة العربية وآدابها	قوالب الرّومانسيّة في ديوان "مفردات مقولبة" لمحمد العمادي	١-٢٠
٢	جمال بن جار الله القعبوبي	قسم الحقوق، كلية العلوم الإدارية والإنسانية، جامعة المستقبل. المملكة العربية السعودية	اللسانيات النفسية وتحليل السلوك الإجرامي: دراسة سيكو لسانية	٢١-٤٢
٣	محسن محمدي فشاركي صبا حسناتي	قسم اللغة الفارسية وآدابها، كلية الآداب، جامعة أصفهان، أصفهان، إيران	السخرية في النوع السردي للمقامات الحريرية	٤٣-٧٠
٤	حليم موسى كاظم	المديرية العامة للتربية في محافظة القادسية، معهد الفنون الجميلة للبنين في الديوانية	المعنى وإشكالية الفهم: قراءة تفسيرية تأويلية	٧١-١٠٠
٥	خالد فريد مصطفى عياش	جامعة النجاح الوطنية/فلسطين. تخصص النقد والأدب العربي القديم.	الذكاء الاصطناعي بوصفه ناقدًا أسطوريًا: دراسة تطبيقية في "أنشودة المطر" للسياب	١٠١-١٢٢
٦	محمّد حمدان عبد الله الشّجيريّ	وزارة التّربية، المديريّة العامّة لتربية واسط ـ الكليّة التّربويّة المفتوحة، فرع الصّويرة	الخطابُ الرّقميّ المجرَّم في مِنصّات التّواصلِ الاجتماعيّ "مقاربةٌ لسانيّة جنائيّة"	١٢٣-١٥٤
٧	دام توري حافظ إ. علوي	كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة	القاموسية (صناعة المعاجم) الإنجليزية وأنواعها	١٥٥-١٦٦
٨	سيفان حسين محمد أمين مصطفى كامل شغيدل	جامعة بغداد، كليّة الآداب، قسم اللّغة العربيّة	يوسف الصّيداويّ وأهمّ سمات منهجه النّقديّ	١٦٧-٢٠٠

٩	عناد خلف عناد العنزي بن عيسى بطاهر	جامعة الشارقة– كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية الإمارات العربية المتحدة – الشارقة	الاستفهام في كتاب أسواق الذهب للشاعر أحمد شوقي ودلالته البلاغية	٢٠١-٢٣٨
١٠	محمد قمر محسن ضياء حميد دهش	جامعة بغداد، كليّة الآداب، قسم اللّغة العربيّة	ظاهرة الحذف في ديوان ابن الدهان	٢٣٩-٢٦٦
١١	نزار عبد الحمزة عزيز علي أفضلي	قسم اللغة العربية وآدابها جامعة طهران	مسارات تشكل الوعي النقدي في دراسة المكان عند ياسين النصير	٢٦٧-٢٩٠
١٢	نهله العويدي حسين مرعشي	قسم اللغة العربية وآدابها/جامعة شيراز	انزياح البنية النصية في شعر الشاعر العراقي أحمد الخيال؛ تراسل الحواس نموذجا	٢٩١-٣٢٢
١٣	نور طه أحمد عبد عبد الحسين موسى وادي	جامعة بغداد، كليّة الآداب، قسم اللّغة العربيّة	العلاقات الدَّلاليَّة للمفردات في ديوان ابن الجياب (دراسة في نظريَّة الحقول الدَّلاليَّة)	٣٢٣-٣٥٠

التاريخ:

ت	اسم الباحث	جهة الانتساب	عنوان البحث	الصفحات
١٤	خلود بنت حمدان الخاطرية مزون بنت صالح الدهمشي	جامعة التقنية والعلوم التطبيقية – سلطنة عُمان	مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية في جنوب عُمان من خلال كتاب تحفة النُظَّار في غرائب الأمصار لابن بطوطة (ت:٧٧٩هـ/١٣٧٧م)	٣٥١-٣٦٦

الفلسفة

ت	اسم الباحث	جهة الانتساب	عنوان البحث	الصفحات
١٥	حسين علي محسن	كلية العلوم الإسلامية، جامعة كربلاء	ما بعد المنطق التقليدي: نماذج مختارة	٣٦٧-٣٨٦

الجغرافية

ت	اسم الباحث	جهة الانتساب	عنوان البحث	الصفحات
١٦	سماء طاهر حمود علاء محسن شنشول	جامعة بغداد/ كلية الآداب/قسم الجغرافية ونظم المعلومات الجغرافية	إمكانيات استثمار طاقة الرياح في محافظة كربلاء المقدسة وسبل تنميتها	٣٨٧-٤١٦

١٧	زينب خلف جاسم حميد حيدر حسين عبد الستار	جامعة بغداد/ كلية الآداب/قسم الجغرافية ونظم المعلومات الجغرافية	مؤشرات الحكم الرشيد للنساء العاملات في القطاع الخاص المنظم لمحافظة بغداد لعام ٢٠٢٤	٤١٧-٤٤٢

علم الاجتماع

ت	اسم الباحث	جهة الانتساب	عنوان البحث	الصفحات
١٨	خوله جابر سلطان جابر العبيدلي محمد عبدالكريم الحوراني	قسم علم الاجتماع- جامعة الشارقة- كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية	الخبرات المعاشة لدى المتعافين من الإدمان في مجتمع الإمارات (مقاربة من منظور الوصم الاجتماعي)	٤٤٣-٤٨٠
١٩	سعيد محمد الرميثي فاكر الغرايبة	قسم علم الاجتماع- جامعة الشارقة- كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية	تأثيرات وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية في إمارة أبو ظبي	٤٨١-٥٣٦
٢٠	علي محمد خلفان الدهماني حسين العثمان	قسم علم الاجتماع- جامعة الشارقة- كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية	مقارنة السياسات والبرامج الخاصة برعاية المسنين في دولة الإمارات العربية المتحدة بدول مختارة: دراسة تحليلية	٥٣٧-٥٧٢
٢١	علياء جمعة سالم الطنيجي آلاء الطائي	قسم علم الاجتماع- جامعة الشارقة- كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية	التحديات التي تواجه الأم العاملة في عملية التنشئة الاجتماعية: دراسة ميدانية للأمهات العاملات في القطاع الحكومي في المنطقة الوسطى التابع لإمارة الشارقة	٥٧٣-٦٠٠
٢٢	فاطمة محمد بن صندل وفاء برهومي حمدي	قسم علم الاجتماع- جامعة الشارقة- كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية	تطبيقات الذكاء الاصطناعي ودورها في مكافحة الجرائم السيبرانية: مراجعة نظرية في المؤسسات الامنية الاماراتية	٦٠١-٦٢٨
٢٣	وفاء أحمد شاهين الحمادي أحمد فلاح العموش	قسم علم الاجتماع- جامعة الشارقة- كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية	واقع الجرائم الأسرية ومستوى الوعي بالتشريعات الوقائية في مجتمع الإمارات	٦٢٩-٦٥٤

اللغة والادب الشرقي:

ت	اسم الباحث	جهة الانتساب	عنوان البحث	الصفحات
٢٤	مهدى سربست سليمان	جامعة صلاح‌الدين- اربيل- كلية التربية مخمور	كـــاربرد تلميحـــات در اشـــعار فارسى محوى	٦٥٥- ٦٧٢
٢٥	شهريار نيازي معصومة تقي زاده	قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة طهران، كلية الآداب والعلوم الإنسانية.	دراسة دور الإتصال القصير في إبراز البعد الميتافيزيقي في رواية "جنازة جديدة" لعماد حمدي، بقلم وحيد الطويلة	٦٧٣- ٦٩٨

ثانياً: البحوث باللغة الانكليزية واللغات الاجنبية:

اللغة والادب الانكليزي

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
1	Aya Flayih Hasan Abd-Al Nabi	*Al-Mustansiriyah University, College of Education*	*A Pragmatic Study of Selected Short Stories*	1-18
2	Ahmed Shaker Mahmoud Hind Naji Hussein Ithawi	Department of English, College of Languages, University of Baghdad	*Acculturation and the Formation of Immigrant Identity in David Henry Hwang's FOB*	19-44
3	Anne Imad Dawood Nadia Ali Ismael	University of Baghdad, College of Languages, English Department	*Reveries of the Past and the Unattainable Moments: Fragments of Forgotten Shadows in Selected Poems of Charles Wright*	45-74
4	Fatima Ahmed Thabit Al-Hadithi Sawsan H. Hassan	University of Baghdad, College of Arts	*The Theme of Ecological Renewal from a Pragma-Stylistic Perspective*	75-94
5	Mohammed Taqi Jabbar AbdulAmeer Asmaa Mukaram Saeed	Department of English Language, College of Education (IBN RUSHD) For Human Sciences, University of Baghdad, Iraq	*An Analysis of Marxist Culture in Jonathan Franzen's Freedom (2010): The Spectacle of Reification*	95-114
6	Mustafa Mohammed Jafaar Zainab Hasoon Abd Al-Ameer	Department of English, College of Languages, University of Baghdad, Iraq	*"Somebody is watching": The Panoptic Gaze in Tom Stoppard's Rosencrantz and Guildenstern Are Dead*	115-146
7	Noor Kadhoum Jawad Arkan Naser Hussain	The General Directorate of Education in Al-Qadisiyah Province, Ministry of Education, Iraq	*The Christ-figure of the American West: A Study in the Use of Typology in Glendon Swarthout's Bless the Beasts and Children*	147-180

E-ISSN: 2706-9931
P-ISSN: 1994-473X

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 3, (September) 2026

Templates of Romanticism in the Collection of "Category Vocabulary" by Muhammad Al-Emadi

Badeeah Khaleel Alhashemi [1] (Corresponding Author)
[1] Associate Professor- University of Sharjah, College of Arts, Humanities, and Social Sciences, Arabic Language and Literature balhashemi@sharjah.ac.ae

Copyright (c) 2026 **Badeeah Khaleel Alhashemi**

DOI: https://doi.org/10.31973/kt7atc44

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Publication Dates

(Received 2025-09-01) (Revised 2025-09-09) (Accepted 2025-09-10) (Published 2026-09-15)

Abstract:

In the 1950s, signs of renewal appeared in the Gulf Poetry, as it was influenced by the romantic trend in particular, and international poetry in general. It was characterized by characteristics and features that departed from the characteristics of classical revivalist poetry. The most prominent of them in terms of content were: moving away from traditional poetic purposes, the dominance of the emotional side, the emergence of the poet's subjectivity, and the embodiment of human feelings.

On the artistic level, the departure from the pillar of the Arabic poetry and the adoption of free verse or the ta'feel system were among the most prominent features that distinguished Gulf poetry at that time, in addition to other features that distinguished the artistic images and the poetic lexicon from which the poet examines his words. Nature and its elements were also present as an equivalent to the poet's self, as it is They coexist and experience it in all their emotional states. A number of contemporary Gulf poets have continued to follow the approach of the romantic poem, including the Emirati poet Mohammed Al-Emadi, whose most prominent features and characteristics in his poetic production at the levels of content and artistic form, through an analysis of his most recent poetic publications tagged with "stereotyped vocabulary".

Keywords: Romanticism, Essence, The artistic form, Content, Sentimentality.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 3, (September 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

قوالب الرّومانسيّة في ديوان "مفردات مقولبة" لمحمد العمادي

د. بديعة خليل الهاشمي (المؤلف المراسل)
أستاذ مشارك– جامعة الشارقة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية – قسم اللغة العربية وآدابها

تواريخ المنشور

الإستلام	النسخة النهائية	الموافقة	النشر الالكتروني
(٢٠٢٥/٩/١)	(٢٠٢٥/٩/٩)	(٢٠٢٥/٩/١٠)	(٢٠٢٦/٩/١٥)

(مُلَخَّصُ البَحث)

ظهرت في خمسينيّات القرن الماضي بوادر التجديد في الشعر الخليجي، وذلك نتيجة تأثّره بالاتّجاه الرومانسي في الشعر العربي بشكل خاص والشعر العالمي بشكل عام، فاتسم بسمات وملامح خرجت عن خصائص الشعر الكلاسيكي الإحيائي. فكان أهمها على صعيد المضمون: الابتعاد عن الأغراض الشعريّة التقليديّة، وسيطرة الجانب الوجداني، وبروز ذاتيّة الشاعر، وتجسيد المشاعر الإنسانيّة. أمّا على الصعيد الفنّي فكان الخروج عن عمود الشعر العربي، واعتماد الشعر الحر أو نظام التفعيلة من أهم السمات التي ميّزت الشعر الخليجي آنذاك، فضلاً عن سمات أخرى ميّزت الصور الفنيّة والمعجم الشعري الذي يستقي الشاعر منه ألفاظه. كما حضرت الطّبيعة وعناصرها كمعادل للذات الشاعرة، فهي تعايشهم ويعايشونها في أحوالهم الشعوريّة كلّها. وقد واصل عدد من الشعراء الخليجيّين المعاصرين السّير على نهج القصيدة الرّومانسيّة، ومنهم الشاعر الإماراتي محمّد العمادي، الذي تسعى هذه الدّراسة إلى الكشف عن أهم ملامحها وسماتها في إنتاجه الشعري على صعيدي المضامين والشكل الفنّي، عبر تحليل أحدث إصداراته الشعرية والموسوم بـ "مُفْرَداتٌ مُقَوْلَبَة".

الكلمات المفتاحية: الاتّجاه الرّومانسي، الذّات، الشّكل الفنّي، المضمون، الوجدانيّة.

مقدمة:

الرومانسيّة حركة تحرّرية اجتماعيّة سياسيّة، تأصّلت قيمها بظهور الطبقة البرجوازيّة في أوروبا بعد الثّورة الفرنسيّة في القرن الثّامن عشر الميلادي، وعمّت آثارها مناحي الحياة كافة. وظهرت آثارها التحرّرية في الأدب الذي ضاق أصحابه بالقيود التي كانت تفرضها المدرسة الكلاسيكية، المتأثرة بالتراث اليوناني الإغريقي، على الأدب شكلاً ومضمونًا.

وقد كانت أبرز سمات الرّومانسيّة الغربيّة الرّغبة في مخالفة المبادئ التقليديّة الاجتماعيّة أو المؤسسيّة، والاحتفاء بمناظر الجمال الطّبيعي والاتّحاد العاطفي العميق مع هذه المناظر، مع الميل للنظر إلى المدن والقرى بوصفها مراكز للشّر والفساد، فضلا عن الميل إلى تعظيم عزلة الشّاعر. (ستاركي: بول، ٢٠٠٨، ص١٠٦)

وقد تهيّأت للأدباء والشعراء العرب ظروف داخليّة وخارجيّة أدت إلى تبني هذا الاتّجاه في الشّعر العربي الحديث، الذي بدأت إرهاصاته مع مطران خليل مطران، ومثّلته جماعات شعريّة معروفة، منها جماعة الدّيوان التي أسّسها عبّاس محمود العقّاد والمازني وعبدالرحمن شكري، وجماعة شعراء المهجر، ولاسيما الرّابطة القلمية، ومن: أعلامها جبران خليل جبران، وميخائيل نعيمة، وكذلك جماعة أبولّو ومن شعرائها: أحمد زكي أبو شادي وشاعر الأطلال إبراهيم ناجي وغيرهم.

لقد كان للظّروف السّياسيّة والتّحوّلات الفكريّة والمجتمعيّة، وعوامل الانفتاح الثّقافي التي شهدتها المجتمعات العربيّة أثرها في الشّعر العربي؛ لذا ظهرت الأفكار التي تستند إلى تلك الظروف في القصيدة العربيّة؛ وطال التّجديد قوالب الشعر التي كانت سائدة، على صعيدي المضمون والشكل الفني، فضلا عن وضوح النّزعة الذّاتية للشّاعر، وطغيان الجانب الوجداني، والالتفات إلى الذّات في الرجوع الطبيعة، فهي الحضن الذي يلجأ إليه الشاعر؛ ليشكو ويبث أشجانه وحيرته وأحزانه وقلقه ويأسه، وما يعتريه من مشاعر قد تبدو في بعض الأحيان متنافرة ومتناقضة، فضلا عن التأمل في الوجود، والتركيز على عواطف الشاعر المتباينة، وتجسيد المشاعر الإنسانيّة، مثل: الحب ،والشّكوى ،والألم، والخوف، والاغتراب، والشوق، والحنين، والغربة.

أما في الخليج العربي فظهرت بوادر هذا التجديد منذ خمسينيات القرن الماضي، وبلغ أوجَه في السبعينيّات منه، وذلك كنتيجة طبيعية للتّواصل الثّقافي مع الأقطار العربية التي ازدهر فيها هذا التيار والانفتاح على الأدب العالمي. "وقد تطوّرت هذه المحاولات إلى ما يقرب من الاتجاه الرومانسي في شكله الحقيقي، لغة وصورًا شعريّة وموقفًا من الطبيعة ومن الحياة، وامتزاج الشاعر بذوات الكائنات وظواهر الطبيعة من حوله، أو ما نسمّيه بالامتزاج الشعري بالطبيعة، ويمثّل ذلك طائفة من الشعراء الذين استطاعوا أن يحققوا لهذه الحركة الشعريّة كثيرًا من الخصائص الرومانسيّة، نذكر منهم: فهد العسكر وأحمد العدواني وناصر بو حميد، وعبدالواحد الخنيزي، وغازي القصيبي، وخليفة الوقيان، وسلطان بن علي العويس، وأحمد أمين المدني، ومحمد سعيد الخنيزي، ويعقوب السبيعي، وفيصل السّعد". (الرومي: نورية، ١٩٨٠، ص٣٥٥)

ومع أن الاتجاه الرومانسي في الشعر العربي قد ظهر استجابة لظروف سياسية واجتماعية وثقافيّة في العالم العربي، إلا أن ذلك "لا يعني حداثة الاتجاه الوجداني مع التّجربة الرومانسيّة التي أتت لاستعادة وهج القصيدة الوجدانيّة بعد أن خبت جذوتها، ومرّت بكبوات عبر تاريخ أدبنا العربي، وإلا فإن ذلك يعني إسقاط إبداع متراكم من القصائد قبل مطران، كقصائد عنترة التي تكشف في كثير منها عن ذاتيّة مفعمة بالغنائية، وقصائد الخنساء التي تقوم على التغنّي بالذاتيّة والإحساس بالألم، وقصائد الشعر العذري إبّان عصر بني أميّة" (نيل: عادل، ٢٠١٦، ص٦٣). فالطابع الوجداني الغنائي قديم قدم الشعر العربي، في حين الاتجاه الرّومانسي هو مرحلة من مراحل تطوّره، التي حاول الشعراء العرب فيها أن يعيدوا إليه روح الغنائية والذاتيّة التي افتقدها في عصور التراجع وغلبة الصّنعة والتكلّف، وبعد أن سيطر عليه الطّابع التقليدي الإحيائي في بدايات عصر النهضة العربيّة.

يلاحظ القارئ لديوان (مفردات مُقَوْلَبَة) للشاعر الإماراتي المعاصر محمّد عبدالرّحيم العمادي، أن روح الرومانسيّة مبثوثة في ثناياه، ومسيطرة على أجوائه، وغالبة على صوره الشعريّة ومعجمه اللغوي. فالأنا الشاعرة حاضرة بقوة، والذات تنشد وتبكي، تشتكي وتتألم، وتشعر بالاغتراب والحنين، وتحبّ وتكره، وتثور وتهدأ، فتستثير القارئ، وتؤجج

عاطفته وشعوره؛ لذا يهدف هذا البحث إلى استكناه ملامح الاتجاه الرومانسي وسماته الموضوعيّة والفنيّة في هذا الديوان، وتسليط الضوء على تلك الملامح على صعيدي المضمون الشعري والأسلوب الفني، عبر توظيف المنهج الوصفي التحليلي.

أولاً: التعريف بالشاعر والديوان:

محمد عبدالرحيم العمادي شاعر إماراتي، من إمارة دبي، حاصل على بكالوريوس في الدراسات الإسلامية من جامعة الوصل بدبي، ودبلوم في معالجة أنظمة المعلومات من كليات التقنية العليا بدبي. صدر له ديوانان شعريان، الأول عن اتحاد كتّاب وأدباء الإمارات عام ٢٠١٩ بعنوان "لغز الجوهر"، والآخر عن أكاديميّة الشعر بأبوظبي عام ٢٠٢١ بعنوان "لا على التعيين". نُشرت له عدد من القصائد في المجلات الثقافية، وشارك في عدد من الأمسيات الشعريّة، واللقاءات التلفازيّة والإذاعيّة. (العمادي: محمد، ٢٠٢٣، ص٢١٥)

صدرت الطبعة الأولى من ديوان "مفردات مقولبة" عام ٢٠٢٣، عن مؤسسة أبجد للترجمة والنشر والتوزيع بالعراق. وهو الديوان الثالث المنشور للشاعر، ويشتمل الديوان على ستٍّ وأربعين قصيدة، تتوزع على نظام الشعر العمودي وشعر التفعيلة. فالوزن والإيقاع الموسيقي حاضران فيها بوضوح، يأسران الأسماع، وتأتي القافية متناغمةً مع المضمون والفكرة.

ثانيًا: عنوان الديوان:

يعدّ العنوان أول عتبات النص الأدبي التي تطرق سمع المتلقي، فعن طريقه يلج القارئ إلى عوالم القصيدة وأجوائها، وقد عرّفه مؤسس علم العنونة ليو هوك LeoHoek بأنه: "مجموعة العلامات اللسانيّة، من كلمات وجمل، وحتى نصوص، قد تظهر على رأس النص لتدل عليه، وتشير للمحتوى الكلي، ولتجذب جمهوره المستهدف". (بلعابد: عبدالحق، ٢٠٠٨، ص٦٧)؛ لذا فإن العنوان مكوّن أساس من مكوّنات الكتاب أو النص الأدبي، يستطيع الناقد عن طريقه استنباط الرسالة التي يودّ الأديب إيصالها للمتلقين؛ لذا فإنه "علامة مركزيّة تشتغل اشتغالاً سيميائيًا هارمونيًّا من بداية النص حتى نهايته، إذ يظلّ فضاء العنونة المعلّق في رأس النص حاضرًا ومؤثرًا وموجّهًا في مراحل القراءة كلّها". (عبيد: محمد، ٢٠١٩، ص٢٤)

حمل الديوان عنوان القصيدة التي جاءت متصدرة في بدايته: "مفردات مقولبة". فالمفردات جمع مفردة، وهي في السياق هنا تعني الألفاظ والكلمات. أما كلمة "مقولبة"، فهي

مؤنث "مقولب": وهو الشيء الذي وضع في قالب ما، ويقال نموذج مقولب: أي ما يعدّ تمثيلاً أو تطبيقًا لصورة أو نوع تقليدي. ومنه القالب: وهو "ما تُفرغ فيه المعادن وغيرها ليكون مثالاً لما يصاغ منها". (الوسيط: (ق.ل.ب)، ١٩٨٥)

والعنوان بذلك يحيل إلى دلالة النموذج الثابت في الشعر العربي على مستوى الألفاظ والكلمات، والذي تصاغ على نمطه القصائد. وهنا إشارة واضحة إلى النمط الكلاسيكي في كتابة الشعر على صعيد المعاني والألفاظ، ورغبة الشاعر في تجريب أشكال جديدة، وتوجيه دعوة صريحة منه للشعراء لترك المقدّس والموروث والمكرر منها، والثورة على القديم المألوف من المعاني، والألفاظ الرتيبة التي أصبحت –في نظره– عاجزة عن التعبير عمّا يجيش في عقل الشاعر من أفكار، وعمّا يختلج في وجدانه من مشاعر. فالأوزان الخليلية تقيّد البوح بها، كما يشير الشاعر، ونظام الأشطر الموروث يقف حائلاً أمام إيصال تلك العواطف، وهو غاية الشعر السّامية التي دعا إليها شعراء المذهب الرومانسي.

يقول الشاعر في القصيدة التي تحمل العنوان ذاته:

"رسومُ المفرداتِ على اللسانِ
تتوقُ إلى جديداتِ المعاني
فقد ملَّ المكرّرُ من صداهُ
ومن هذيانِ قولبةِ المباني
أليسَ هناك من نسقٍ فريدٍ
يُمزّقُ ما تقدّسَ في المظانِ؟" (العمادي: محمد، ٢٠٢٣، ص٧)

وفي إشارة إلى وهم بعض الشعراء بأن منهج القصيدة المتوارث من العصر الجاهلي هو الأنسب للتعبير، يردّ الشاعر داعيًا إلى التحرر منها، من أجل الانطلاق نحو آفاق البوح والتعبير:

"تماثيلُ التصنُّمِ جاهلاتٌ
بأن الشعرَ يُرسمُ بالأغاني
وتبًّا للعروضِ إذا تمادى
بأسرِ البوحِ في القيدِ المُهانِ
جميلٌ أن تهيمَ على قريضٍ
وتنثُرَ ما تهيّجهُ الأماني
يدندنُ أيَّ لحنٍ دون شرطٍ
شريطة أن يجودَ على الزمانِ" (العمادي: محمد، ٢٠٢٣، ص٨)

لكن المفارقة العجيبة، هي أن القصيدة التي دعت إلى التخلص من قيود البحور الشعرية ونظام العروض، التزمت هي بها، وسارت مطواعة على نهج القصيدة التقليدية. فرغبة التجديد مصرّح بها باللفظ فقط، غير أن الانجذاب نحو القديم بدا واضحًا في بناء القصيدة ذاتها وهيكلها وقالبها

العام الذي صُبّت فيه. ومن أجل تسويغ ذلك لم يدع الشاعر مجالاً للقارئ لأن يعجب من تلك المفارقة، ومن نقضه لقوله السابق، إذ هو شاعر منطلق حر، وليس واعظًا عليه أن يترجم أقواله بأفعاله، فنجده يستدرك فيقول:

"لسانٌ سوف يضحكُ مستريبًا
تقولُ القولَ تنقضُه بثانِ
بلى أهذي فإنّ الشأنَ شأني
فلستُ بواعظٍ أو ترجمانِ
أقول ولستُ ملتزمًا بقولي
وأمرحُ بانفلاتي وافتناني"
(العمادي: محمد، ٢٠٢٣، ص٩)

ولا يُستبعد أن تكون الثورة التي أعلنها الشاعر في قصيدته "مفردات مقولبة"، غير مقتصرة على القوالب الوزنيّة ونظرية الشعر القديمة، إنما هي رفض لكل ما يكبّل حريّة الشاعرِ عن البوح بشكل خاص، والإنسان – عمومًا – من أن يحيا متخفّفًا من النمطية والأحكام المسبقة، والأعراف الاجتماعية، التي قد تثقل حياته، وتقيد إبداعه وتفرّده في المجالات كافة.

ثالثًا: المضامين الشعريّة:

أشرنا سابقًا إلى أهم ملامح مضامين الشعر الرومانسي العربي، والمتمثّلة ب"الإحساس بالغربة والقلق، وعدم الرضا عن الواقع، والبحث عن خلاص، والحلم بعوالم مثاليّة، وبمعنى آخر أخذت قضايا الإنسان الوجدانيّة تشغل هؤلاء الشعراء". (الرومي: نورية، ١٩٨٠، ص٣٥٥). والأمر ذاته نجده عند الشعراء الخليجيين الذين "لم يتقيّدوا بأغراض الاتباعيين، سواء أكانوا محافظين أم مجدّدين؛ ولذا نراهم يبتعدون قليلاً أو كثيرًا عن أغراض المدح ،والرّثاء، والهجاء، والموضوعات الاجتماعيّة والسياسيّة، ويهتمّون بوصف الطّبيعة والمرأة والتأمّل والتّجارب الذّاتيّة والهروب إلى الماضي". (بوشعير: الرشيد، ٢٠١١، ص٣٩)

وفيما يأتي نعرّج على أهم تلك المضامين التي بدت واضحة في ديوان العمادي:

١-ماهيّة الشعر ووظيفته وعلاقة الشاعر بشعره، هي أهم المرتكزات الفنيّة التي أكدّتها الجماعات الشعريّة التي دعت إلى التجديد في الشعر العربي. فالقصيدة بالنسبة للشاعر نجدها في أحيان كثيرة هي الملجأ والمتنفس والشفاء من أسقام الروح، ومستودع البوح والراحة. وأوضح دليل على ذلك، ما كتبه رائد جماعة الديوان عباس محمود العقّاد في مقدّمة ديوان عبدالرحمن شكري، التي ركّز فيها على "الجانب الذاتي للشعر فهو يقول: "الشعر ترجمان النّفس

والناقل الأمين على لسانها"، كما أشار إلى أن الشعر "ناسج الصّور وخالع الأجسام على المعاني النّفسيّة". (الشنطي: محمد، ١٩٩٦، ص١٣٦)

نجد هذا التأكيد على وظيفة الشعر عند الشاعر العمادي، وقوّة الصلة التي تجمع الشاعر بقصيدته، ومكانتها في حياته. فهي مستودع الشعور، ومتنفس الشاعر؛ لذا يبث فيها أحزانه وبكاءه، ويدوّن فيها أفراحه وأتراحه. فنجده يقول في قصيدة بعنوان "توصيف":

"لمن أبكي، بكائي مستمرٌّ
بكائي في القصيد سيستقرُّ
بكائي نابعٌ من تيهِ نفسي
وطيفُ حقائقي منّي يفرُّ
وحيدٌ في دفاترِ ملهماتي
أدوّنُ ما يضرُّ وما يسرُّ"
(العمادي: محمد، ٢٠٢٣، ص٧١)

فراحة الشاعر لا تتحقق إلا بكتابة الشعر وقراءته، ورصف الحروف تعبيرًا عن هواجس النفس وهذاءات الروح، على حدّ تعبير العمادي في قصيدة "هذاءات بعد توقف"، التي يقول فيها:

"لا راحةٌ تأتي
سوى بتسكّعي
بين الحُروفِ
قراءةً وكتابةً
كلُّ الهذاءات التي أجترُّها
متنفّسٌ للروح وقت تململي".
(العمادي: محمد، ٢٠٢٣، ص١٨٧)

ولذا فإن الشعر هو الصديق والمؤنس، والمخلّص مما يعتري النّفس الشّاعرة من الهموم والقلق والحزن. والعمادي يصرّح بذلك في قصيدة "انكسارات" التي يستهلّها بقوله:

"كتبتُ شعرًا على ألحان ما انهمرا
لكنّ شعري نعاهُ العودُ إذ حضرا"
(العمادي: محمد، ٢٠٢٣، ص٥٩)

ويختتمها بقوله:

"صديقُ عمري الذي مازال منتظرًا
لسانُ شعرٍ هوى ما غابَ أو هجرا".
(العمادي: محمد، ٢٠٢٣، ص٦١)

لذا يظل الشعر بالنسبة للشاعر الرومانسي دائمًا تأريخًا لحالاته الوجدانية، وتخليدًا لتقلّباته المزاجية، وسيرة ذاتية لحياته ومواقفه. يقول العمادي في قصيدة "عزلة وهروب":

"وجعلتُ نار مدامعي مدفونةً
هذا رمادي في قصيدي يُصلبُ"
(العمادي: محمد، ٢٠٢٣، ص١٢٣)

ونجد الشاعر يكرّر الفكرة ذاتها في قصيدة "مطالب"، مؤكدًا على أن الشعر هو تسجيل لمحطات من حياة الشاعر، وذلك في حوار مونولوجي بين الشاعر وذاته، التي تستحثّه على التدوين وتخليد مشاعره شعرًا:

"قد قال: اكتبْ، قلتُ: أكتبُ ماذا؟
اكتبْ أساكَ وتيهَكَ الأخّاذا
غرّدْ بفيضِ مشاعرٍ جيّاشةٍ
فالليلُ مُتّكِئٌ يرومُ ملاذا
خاطِب ضميرَكَ بالسؤالِ مردّدًا
يا عمقَ أغواري أريدُ نفاذا".
(العمادي: محمد، ٢٠٢٣، ص١٣٩)

وعلى الرغم من ذلك، فإن الشعر قد يقف –في بعض الأحيان– عاجزًا عن احتواء تلك المشاعر، فتقصر حروف اللغة عن التعبير، وهو ما نجده في قصيدة "ضَلالٌ في الدائرة":

"تبًّا تبًّا إن حروفي
لا تستوعب هذا المحفل"
(العمادي: محمد، ٢٠٢٣، ص٩١)

والأسوأ من ذلك كله، حينما يتراءى الشعرُ لصاحبه كخيط وهم يتدلّى أمامه، فتغدو دفاتره باهتة، إذ لم يعد البوح ذا قيمة لدى الشاعر، فما يلبث يعيد النظر فيما كتب، ليجده قد فقد جدواه وقيمته. يصف العمادي هذه الحالة الشعوريّة في قصيدة "سقوط العبارة"، قائلاً:

"ومن أجل هذا أعدتُ التفكّرَ
في قيمة البوحِ
صوتي المعنّى الكليلُ
لماذا يكابدُ جهدَ البلاءِ
وكم يستحثُّ الخبايا
ويُخرِجُ صمتَ الجروحِ
إلى دفترِ السطحِ
من دون جدوى" (العمادي: محمد، ٢٠٢٣، ص١٨٩-١٩٠)

لذا يعلن الشاعر تمزيق أوراقه ودفاتره، ورفض قول الشعر نهائيًا في قصيدة "لهب الجنون"، فيقول:

"أنا لم أعد عنوانَ أمسيةٍ
وقصائدَ تصفرُّ في الكتبِ
فلتسقطي يا كلَّ أمنيةٍ
من دفتري المطويِّ وانتحبي
سأمزّق الأوراق منتشلاً
حِبْري الذي قد ذُلّ للنُّخَبِ" (العمادي: محمد، ٢٠٢٣، ص٥٥-٥٦)

ونراه يسوغ ذلك بفتور الحرف وخمود الشعر، الذي طالما كان قلقه يبهر الشاعر ويستحثّه لقول المزيد. فيقول في قصيدة "تَرَدّ":

"أُدبِّرُ الإلهامَ عن معتركي
كلُّ حرفٍ كان يأتيني فتَرْ
قلقُ الشعرِ الذي أبهرَني
غابَ في قَفْرٍ بعيدٍ واستقرْ
وثقيلاً صار ما أكتُبُه
في ليالٍ ينحني فيها الوترْ".
(العمادي: محمد، ٢٠٢٣، ص٢٠٢)

تتطوّر علاقة الشاعر بشعره حتى تصل إلى درجة الشعور بالغربة، كما يصفها العمادي في مستهل قصيدة "قد غدا غريبًا" قائلاً:

"أصبح الشِّعرُ غريبًا في فمي
وبَكَتْ كلُّ بحورِ النَّغَمِ" (العمادي: محمد، ٢٠٢٣، ص١٨١)

٢-التعبير عن الذات والوجدان وما يختلج النفس الإنسانيّة من مشاعر متباينة، وبيان حالاتها المزاجيّة والعاطفيّة، هي المضامين الأكثر وضوحاً لمن يتصفح الديوان، وهو ما يرمي إليه شعراء الاتجاه الوجداني في الغالب الأعم، إذ يهدفون من كل ذلك إلى فهم الذات الإنسانيّة، وتفسير السرّ الذي تنطوي عليه، من أجل التخلص من الحيرة التي تحاصرهم بالأسئلة، فتتحقق الطمأنينة ويصلون إلى برّ الأمان. وهو ما يعبّر عنه العمادي في قصيدة "تأويلٌ مفارق" بقوله:

"ما عادَ للأسرارِ إلاّ ملجأٌ
في شعرِنا المهجورِ والمترامي"
(العمادي: محمد، ٢٠٢٣، ص٨٠)

فمن تصريح بالحزن، إلى التعبير عن القلق من المجهول، وإبداء حالة الاغتراب التي يعيشها الإنسان في زمن قد تبدلت فيه الثوابت والقيم، إلى إعلان الرغبة في البكاء، وبثّ الحنين إلى زمن مضى، وطفولة غادرت بكل ما تحمله من معانٍ جميلة، والشكوى من القلق والتيه، وتفضيل الصمت والعزلة حين تستغلق الأمور على صاحبها، وتوصد الأبواب على الداخل. فنجد العمادي يبث شيئًا من آلام العمر وعذاباته في قصيدة بعنوان "ترانيمُ نزقة"، فيقول:

"لم يكن عمري زهورًا وشذى
بل دموعًا من أسى محترقِ
العذاباتُ التي في داخلي
صورةُ الحلمِ التي لم تُفقِ
هكذا كنتُ لهيبًا ماشيًا
فارشًا يأسي على مفترقي
ليس من سوء حياةٍ وقذى
إنما محضُ شعورٍ موبقِ
شنّف الليلُ سنينًا مسمعي
بهمومٍ قد أثارت قلقي
فأنا المتعبُ من محضِ الأنا
لستُ أدري سرّها في غرقي
حاول الإصباحُ أن يسعفني
عبر أنسامِ العبيرِ العَبِقِ
وكثيرٌ من علاجٍ خُضتُهُ
لم يفدني في خضمِّ السّبقِ
علّةٌ ليست لكم ظاهرةٌ
إنه الضيقُ كضيقِ النفقِ
ما الذي أبغيه من هذي الدُّنى
غيرَ عيشٍ في مزاجٍ طلقِ".
(العمادي: محمد، ٢٠٢٣، ص١٧٣-١٧٥)

كما نجد الشاعر في قصيدته "شكوى التّبدّل" قد ضاق ذرعًا من صروف الزمن وتقلّبات العصر، ويتعجب مما آلت إليه أحوال الناس

فيه، فنجده في النهاية يعلن نيته في هجران ذلك كله، فهل يتحقق له مراده؟.. يقول:

"يا زمنًا صار فيه فكري
يشكو من الحظ والنصيبْ
صرتُ ملولاً أحيط نفسي
بهاتفٍ صامتٍ يُجيبْ
شرنقةُ الضيقِ غيّبتني
في عالمٍ باردٍ غريبْ"
(العمادي: محمد، ٢٠٢٣، ص١١٩)

فالزمن قد تغيّر، والأصحاب لم يعودوا كما كانوا، فقد غيّرتهم الحياة العصريّة، وشغلتهم ملهياتها:

"أمّا صِحابي فلم يعودوا
لسابقِ العَهدِ من قريبْ"
(العمادي: محمد، ٢٠٢٣، ص١٢٠)

لذا نجد الشاعر يحنّ إلى زمن مضى، زمن الطفولة التي يستدعيها في أكثر من قصيدة، فيقول في قصيدة "امتدادات":

"أحياؤنا ببيوتها المتجاوراتِ
بسيطةً كانتْ
ولكنْ جنّةُ الأحلامِ في (ليوانها) [1]
وُجدتْ
وما قالتْ حجبَتْ
الملعبُ الرمليّ تركضُ
فيه آمالُ الطفولةِ
دونما قلقٍ
من الآتي
ونضحكُ والرفاقُ جميعُهم
لا يسألون عن السآمةِ
في زمانٍ
لم يكن قلقُ الرتابةِ
يعرفُ الحلمَ
الذي منه ارتويتُ...
مضتِ الليالي وانتهى حلمُ الطفولةِ
غائرًا في دهشة العينين"
(العمادي: محمد، ٢٠٢٣، ص١٥٨-١٥٩)

غير أن طيف التفاؤل وترقّب الأجمل يلوح في بعض الأحيان من بعيد، وهي-كذلك- سمة من سمات الشعر الرومانسي، الذي يقوم في بعض حالاته على الثنائيات المتضادة. يقول الشاعر في قصيدة "سفسطات من بعيد":

"متشائمٌ أبدًا ولكن عادتي
هي عادةُ الإنسانِ في الإلحاحِ
في حياتي شعلةٌ إن التفاؤلَ
صبرًا تنيرُ تخبُّطي ونجاحي"
(العمادي: محمد، ٢٠٢٣، ص١٩٨)

فنجد الإصرار على التمسك بالأمل والتفاؤل في خضم الحياة القلقة والمحاطة بالشك والسؤال، والأمر ذاته في قصيدة أخرى بعنوان "رسالة إلى الأمل"، والتي يقول العمادي في مطلعها:

---

[1] اللّيوان: باللهجة المحليّة: فناء البيت الواسع المبني على الطراز القديم في منطقة الخليج.

"أرسلتُ للأمل الجميلِ خطابا
متفائلاً أن يفتحَ الأبوابا
للسائلين وللذين حياتُهم
أرضٌ تُريـــدُ مـــن الســـماءِ جوابـــا"
(العمادي: محمد، ٢٠٢٣، ص١١١)

٣-التوحّد مع الطبيعة ومظاهرها من أهم ملامح الاتجاه الرومانسي، فهي الملجأ الذي يفضي إليه الشعراء الرومانسيون عادة بأسرارهم وخباياها نفوسهم، وهو ما أشار إليه أهم روادها الشاعر عبدالرحمن شكري بقوله: "الشاعر رسول الطبيعة، ترسله مزوّدًا بالنغمات، كي يصقل بها النفس ويحرّكها ويزيدها نورًا ونارًا". (الشنطي: محمد، ١٩٩٦، ص١٣٦) وهو ما يدعو إليه العمادي صراحة في قصيدة "توصيف" بقوله:

"توحّد في الطبيعة أنت سرٌّ
فـــآلامُ الوجـــود هـــي الممـــرُّ"
(العمادي: محمد، ٢٠٢٣، ص٧٢)

كما تحضر الأرض، وهي أم الطبيعة ومرجعها، برمزياتها المختلفة في قصائد عديدة في الديوان. فهي: الوطن، والأم، والحاضنة، والشقيقة، التي كان منها الخروج، وفيها الامتداد، وإليها المستقر والمستودع. يقول العمادي في قصيدة "امتدادات":

"وأنادمُ الأرضَ التي فيها ولدتُ
أنتِ الهديةُ من
عطايا خالقي
لولاكِ يا
وَلَهي وبهجةَ أغنياتي
ما بَزَغتُ
ومـــــــا عرفـــــــتُ.."
(العمادي: محمد، ٢٠٢٣، ص١٥٧)

والفكرة ذاتها تتكرّر في قصيدة "قانون المراحل":

"فالأرضُ أنتَ وليدُها
ونهايـــةُ الأشـــياءِ أصـــلُ بدايـــة"
(العمادي: محمد، ٢٠٢٣، ص١٣٦)

وعن علاقة الإنسان الوطيدة بأمه الأرض، التي من رحمها خرج وإلى حضنها سيعود في آخر المطاف، يقول في قصيدة "تساؤلات مع المطلع":

"نحنُ الترابُ يحبُّنا
ســـيعود يقطـــفُ مـــا انتشـــر"
(العمادي: محمد، ٢٠٢٣، ص١٩٤)

٤-الرغبة في التحرر من نظرية الشعر القديمة وعمود الشّعر، المتمثلة بمقولة قدامة بن جعفر بأن (الشعر كلامٌ موزونٌ مقفّى له معنى)، والدعوة إلى الخروج على النّسق الشعري "المُقَوْلَب"-على حد تعبير الشاعر- هو أهم ما دعا إليه أصحاب الاتجاه الرومانسي في العصر الحديث، وهم يريدون بهذا التحرر "أن يكون الشعر الجديد، وهو شعر الشبّان الذين تحرّروا من الشعر القديم مضمونًا بعض التحرّر- مقابلاً للشّعر الملتزم.

والمراد بالالتزام الحفاظ على الشكل القديم وعلى الاستعمالات اللغويّة الموروثة. فالشعر الملتزم هو العمودي عندهم، وهو مقابل لما يزاوله أنصار الجديد من شعر متحرّر، أو ما سمّوه بالشعر الجديد على سبيل المصطلح الفنّي". (السامرائي: إبراهيم، ١٩٨٠، ص١٣١)

ولعلّ سبب ذلك يعود إلى عدم جدوى تلك القوالب في نظرهم، وقصورها عن التعبير عمّا يجيش في نفس الشاعر، الأمر الذي عبّر عنه العمادي وأشرنا إليه بدايةً في قصيدة "مفردات مقولبة". نجد هذه الفكرة تتكرر في أكثر من قصيدة في الديوان، لتؤكد إصرار الشاعر على الرغبة في التجديد والخروج من قوالب التقليد.

ففي قصيدة "تشظّي المِهْيار" يصرّح الشاعر برغبته ومحاولاته في التجديد الشعري والتفرّد بما يكتب. ونلحظ هنا التّناص بين عنوان القصيدة وعنوان ديوان "أغاني مهيار الدمشقي" لأدونيس، الذي فتح فيه الباب على مصراعيه للشعر الحداثي، والذي أثر بشكل كبير في الشعر العربي الحديث شكلاً ومضمونًا. يقول العمادي في مفتتح القصيدة:

"مترادفاتٌ في خيال اللفظ والمعنى
تحاولُ أن تجادلَ
بالجديدِ تفرّدًا" (العمادي: محمد، ٢٠٢٣، ص٢١)

فقد ضجّ الشاعر من المعنى المكرور، وضاق ذرعًا بالقيود التي تكبّل حريّة لغته، فتحبسه في إطار القديم؛ مراعاة لأذواق تخطّاها الإبداع الحديث، وأنماط شعريّة عفا عليها الزّمن، فيقول:

"رَتلٌ من الجملِ
المنضّدةِ التي
فيها المُصَنّعُ
والمكرّرُ
والقديمُ
مقدَّرٌ لأمزجةِ
التحيُّزِ والقيودِ" (العمادي: محمد، ٢٠٢٣، ص٢١- ٢٢)

إن "انصراف "العمود" إلى هذه الدلالة الجديدة شيء مستحدث، فالعمود من عبارات النّقاد الأقدمين، فقد أثر عنهم أن أبا تمام الشاعر قد خرج عن عمود الشعر العربي، كما خرج بشار وأبو نواس ومسلم بن الوليد" (السامرائي، إبراهيم، ١٩٨٠، ص١٣١). ومن هنا نجد أن العمادي يستنكر في قصيدته من أن الذوق الشعري العام قد رفض التجديد، ورضي بالجمود الإبداعي الذي وصل إليه الشعر في زمن مضى، حينما رُفِض ما أتى به أدونيس من الشعر الحداثي وفضّل الشكل القديم، مستثمرًا

في ذلك رمزيّة أسماء الشعراء مثل: بشار بن برد وأبي نواس، وما تحيل إليه من معانٍ يرمي إليها:

"كما المهيارُ في أشعارِهِ
لم يحظ بالتقديرِ
رغم نبوغه
قَدَرٌ كحظِّ النّردِ
أخطأ شخصَهُ
فاختارَ بشّارًا أبا نواسَ
جمعًا غيرَه
قد أصبحوا الأعلام في أزمانهم"
(العمادي: محمد، ٢٠٢٣، ص٢٥)

٥-المديح النبويّ: ومن بين كل هذا الكم من القصائد الذاتية، تبرز قصيدة تخرج عن الإطار الوجداني العام، وهي قصيدة بعنوان: "في ذكرى المصطفى"، وهي قصيدة في مدح الرسول المصطفى محمد – صلّى الله عليه وسلّم-. قصيدة تستحضر معها بردة كعب بن زهير في الاعتذار من الرسول – صلى الله عليه وسلم- ومديحه وتتناص معها، كما تستحضر مواقف من سيرته العطرة. وسنذكر شيئًا من أبياتها لاحقًا.

رابعًا: السمات الفنيّة والأسلوبيّة:

١-يحضر السؤال في أشعار الرومانسيين بشكل لافت، وفيه دلالة واضحة على القلق والحيرة التي تزدحم بها عقولهم وتسكن قلوبهم، فالسؤال وسيلتهم في فهم الذّات والتأمّل في الوجود. ويلاحظ في ديوان العمادي إلحاح السؤال في صور عديدة، فهو مصدر للقلق حينًا، وسبب للحيرة في حين آخر، ووسيلة الشاعر للتعبير عن التعجّب والاستنكار في مواضع أخرى. يقول الشاعر في قصيدة "هُذاءات بعد توقف" معبّرًا عن ذلك:

"عطشُ التساؤلِ قد تكاثرَ رعبُهُ
لكنّ زاد الموقنينَ دليلي"
(العمادي: محمد، ٢٠٢٣، ص١٧٩)

فقد تنوّعت في الديوان أغراض السؤال والاستفهام، فمنها: السؤال الاستفهامي الذي يحتاج إلى جواب محدد، كما في قصيدة "الطارقُ والباب":

"طرقتُ البابَ كي أجد الجوابا
جوابٌ للتساؤل حيثُ غابا"
(العمادي: محمد، ٢٠٢٣، ص٧٥)

وفي قصيدة "انعكاسات" نجد السؤال الاستنكاري التعجبي في قوله:

"لماذا أستميتُ بحبِّ شيءٍ
سيفنى حاملاً حتى البقايا؟"
(العمادي: محمد، ٢٠٢٣، ص٦٤)

وهناك السؤال الغارق في الحيرة، كما في قصيدة "انكسارات":

"قلبي حزينٌ وهذا البُعدُ يسألني
هل ضعتَ كلاًّ وهذا الكلُّ قد كُسرا؟"
(العمادي: محمد، ٢٠٢٣، ص٥٩)

والأمر نفسه في قصيدة "سفسطاتٌ من بعيد":

"في جَعبتي يبقى سؤال حائرٌ
هل سوف يُمحى السرُّ بالإفصاحِ؟"
(العمادي: محمد، ٢٠٢٣، ص١٩٩)

ونجد في قصيدة "لهب الجنون" أسئلةً حيرى متتابعة، تحاول أن تستوضح موقف الشاعر من نفسه ومن شعره، إذ يقول:

"هل كنتُ إسفافًا على عجلٍ
أم إنه للصمت منقلبي؟
يا سرّيَ المكنونَ صرتَ صدىً
هل في قديمكَ بحثُ للنصبِ؟
أم أنتَ متروكٌ بغير هدىً
قد أنهكتكَ طلاسمُ التعبِ؟"
(العمادي: محمد، ٢٠٢٣، ص٥٦-٥٧)

كما يحضر السؤال الوجودي المتعِب، الذي يهرب منه الشاعر بعد أن استغلقت عليه الإجابات، كما في قصيدة "عزلةٌ وهروب":

"أغتالُ أسئلةَ الوجودِ وأهربُ
من بحثيَ العبثيِّ فكريَ متعَبُ"
(العمادي: محمد، ٢٠٢٣، ص١٢٣)

ولكن حينما تتأبّى على الشاعر الإجابات، وتصدّ عنه وتبتعد، تصبح الأسئلة آخر اهتماماته، فيقول في قصيدة "قولُ كاهن":

"في قطارِ الحياةِ يمضي سؤالٌ
هل طريقٌ إلى الجوابِ السديدِ
ليس همّي من السؤال جوابًا
فالإجابات كلها في الصدودِ"
(العمادي: محمد، ٢٠٢٣، ص٣٨-٣٩)

حتى يصلَ الشاعر إلى حد التّمَلْمل من السؤال، على الرغم من تَوْقه إلى معرفة الإجابات العنيدة، فيقول في قصيدة "ذاتيّةٌ خالصة":

"كان السؤال
هوايتي فمللتُه
وبداخلي شغفُ الفضولِ
عن الإجابات الغريبة
لم يعدْ في مشتهى عينيّ
والمرقى عصيٌّ....
صمتُ هشيشِ ظلٍّ عمرًا صاحبي
فسئمتُه رغمَ المودّةِ بيننا
واليومَ أسعى
نحو شيءٍ من ضجيجي...."
(العمادي: محمد، ٢٠٢٣، ص٨٣-٨٤)

لنجده أخيرًا يتحرر من قلق الأسئلة ومن ضجيجها، مستعيضًا عنها بالتأمل فيما حوله. فيقول في نهاية قصيدة "عزلة وهروب":

"فلذا تركتُ تأمُّلي متحرّرًا
يندسُّ في زخمِ الحياةِ ويلعبُ
ومؤجّلاً قلقَ التساؤلِ ريثما
يقتادُني حدسُ الوجودِ فأُجذبُ
فالآن في بيدِ المشاعرِ رحلتي

أمضـــي وحيـــدًا شـــاردًا أترقّـــبُ"

(العمادي: محمد، ٢٠٢٣، ص١٢٥)

٢- يوظـف الشـاعر التّنـاص فـي بعـض قصـائده، ليـأتي خادمًـا للمعنـى، مكثّفًـا دلالاتـه، ومستحضـرًا إيحاءاتـه، ومنفتحًـا علـى تأويلاتـه. ومـن ذلـك مـا جـاء فـي قصـيدة "فـي ذكـرى المصـطفى" التـي يمـدح فيهـا النبـي – صـلى الله عليـه وسـلم- ويـذكر مناقبـه ومحطّـات مـن سـيرته العطـرة، وهـي قصـيدة تتنـاص مـع بـردة كعـب بـن زهيـر بـن أبـي سـلمى الشـهيرة، التـي يقـول فـي مطلعها:

بانـت سـعادُ فقلبـي اليـوم متبـولُ

متيّم إثرها لم يفد مكبولُ

فيقول الشاعر:

"كعبٌ بِبُرْدَتِهِ المُخلّدَةِ التي

قد فجَّرَتْ شَجنًا فجادَ النّيلُ

مدَحوكَ يا خيْرَ الأنامِ طرائقًا

شـتّى ونـبضُ ثنـائِهم تفصـيلُ"

(العمادي: محمد، ٢٠٢٣، ص٣٠)

ويختتم قصيدته بقوله:

"سطّرتُ حرفَ مشاعري متأوّلاً

فجَلاءُ حرفي خانَهُ التّأويلُ

بانَتْ بقلْبي فالمدائحُ بعدَها

فـي وصـفِكُم – يـا سـيّدي- ترتيـلُ"

(العمادي: محمد، ٢٠٢٣، ص٣٥)

٣- حتـى تكـون لغـة القصـيدة دالـة ومنسـجمة مـع الصـورة الشـعرية فيهـا، ومعبّـرة بشـفافية عـن الحـالات الوجدانيّـة التـي يهـدف الشـاعر الرومانسـي إلـى رسـمها وتجسـيدها، فإنـه -بالضـرورة- سـيمتح مـن نبـع المعجـم الرومانسـي؛ لـذا سـتمتاز الألفـاظ والمفـردات بالرقـة والعذوبـة، وسـتدور فـي فلـك الـنفس والـروح والمشـاعر. وهـو مـا نلحظـه فـي قصـائد العمـادي؛ لـذا نلاحـظ تكـرار ألفـاظ الحقـل الوجـداني علـى مـدار القصائد، ومن تلك الألفاظ:

الـنفس، والـروح، والبكـاء، والـدموع، والخـوف، والقلـق، والمـوت، والحلـم، والحنـين، والطفولـة، والآمـال، والتشـاؤم، والتلاشـي، والغيـاب، والعزلـة، والخفايـا، والصـمت، والبـوح، والشـوق، والحـب، والظـن، والشـك، والشـعور، والمشـاعر، والتمني...

نستشـهد هنـا بأبيـات متتاليـة مـن قصـيدة "الطـارق والبـاب"؛ للتـدليل علـى احتشـاد تلـك الألفـاظ وتزاحمهـا فـي مشـهد شـعري، يحـاول عـن طريقـه الشـاعر وصـف دواخـل الإنسـان ومشاعره:

"لغاياتٍ وترتيلٍ أتينا

شعورٌ شبّ في طوقٍ وشابا

على خوفٍ وأمنٍ قد فُطرْنا

وآمالٌ نؤوبُ لها مآبا

دموعٌ سوف تُشرقُ كلَّ يومٍ

وأقدارٌ تعلّمُنا العتابا
لنفهمَ من مشاعرِنا بأنّا
مزيجٌ مُربكٌ يهوى العذابا
سنمضي خلفَ أسرابِ التمنّي
ونرجو في مساعينا الصوابا"
(العمادي: محمد، ٢٠٢٣، ص٧٧-٧٨)

٤- تكرار ثيمة (الليل) ودلالتها عند الرومانسيين: عرف الليل في الشعر الكلاسيكي بأنه سمير الشعراء وملهمهم، يصفونه، ويناجونه، ويحدّثونه، ويتغنى معهم. في حين يكتسبُ الليلُ في الشعر الرومانسي "أبعادًا عميقة رحبة، وقد يقوم بين الشاعر والليل حوار طويل، فينتقي ما يرتبط بالشؤم والخوف من مشاهد، وما يثير كوامن الحزن في بوح عميق". (الشنطي: محمد، ١٩٩٦، ص٢٠٦)

ولذا يحضر الليل في قصائد العمادي كونه باعثا للقلق ومثيرا للهموم، ومقلّبا للمواجع، فيبدو غريبًا، وغازيًا، وداعيًا إلى الأرق، والسهر، ومجافاة النوم. ومن ذلك ما صوّره في قصيدة "مرحلة انتقال":

"قد غزاني الليلُ والفكرُ شتاتْ
والضلالاتُ غواياتُ الجهاتْ"
(العمادي: محمد، ٢٠٢٣، ص٩٥)

وما جاء في قصيدة "من خارج الإطار":

"سكون الليلِ يغشاني وحيدًا
وصمتُ تأمُّلي بوحُ التلالِ" (العمادي: محمد، ٢٠٢٣، ص١٤٣)

ومنه أيضًا ما ورد في قصيدة "ترانيم نزقة"، إذ يقول:

"شنّفَ الليلُ سنينًا مسمعي
بهمومٍ قد أثارت قلقي" (العمادي: محمد، ٢٠٢٣، ص١٧٤)

وكذلك في قصيدة "من غير توجيه"، في قوله:

"يبلغُ الليلُ الصباحاتِ سريعًا ثم يمضي
في خضم الوقتِ لا يسألُ
ما يجري لأكوابٍ من القهوةِ تسهرْ
أو لماذا ياسمينُ الفجرِ يُزهرْ"
(العمادي: محمد، ٢٠٢٣، ص١٨٥-١٨٦)

خاتمة ونتائج

يعدّ الاتجاه الرومانسي من أهم الاتجاهات الشعرية التي ظهرت في الشعر الخليجي، والذي عني شعراؤه بإظهار النزعة الذاتيّة لدى الشاعر، والمتمثّلة بالتعبير عن عواطفه ووجدانه بشكل واضح، كما عني أصحاب هذا الاتجاه بتصوير الطّبيعة تصويرًا ذاتيًّا، لا تصويرًا تسجيليًّا، فهم يسعون إلى تجسيد المشاعر الإنسانيّة، على اختلافها وتناقضاتها، عبر توحّدها مع عناصر الطبيعة ومكوّناتها. الأمر الذي ينعكس

بوضوح على لغة القصيدة، وصورها الشعريّة وأساليبها الفنيّة. وقد ظهر هذا الاتجاه في الشعر الخليجي منذ خمسينيّات القرن الماضي، وبلغ أوجه في سبعينيّاته.

وعلى الرّغم من تغيّر طبيعة ظروف العصر الحالي التي ألجأت عددًا من الشعراء، الخليجيين عامّة والإماراتيّين خاصة، إلى تجريب اتجاهات الواقعيّة الحديثة، ومن ثمّ الحداثيّة والرّمزيّة، وأشكال شعريّة جديدة كقصيدة النّثر، إلا أن الاتجاه الرّومانسي لازال حاضرًا ومستمرًّا في كتابات الشعراء في المنطقة، ولا سيّما الشعراء الشباب منهم. وهو ما بدا واضحًا من خلال ديوان "مفردات مقولبة" للشاعر الإماراتي محمّد العمادي. فعند دراسة الجوانب الموضوعيّة والفنيّة فيه، توصلنا إلى أن ملامح الشعر الوجداني متأصلة في الديوان وظاهرة بوضوح في قصائده، وهذا ينمّ عن تأثر الشاعر العمادي في تجربته بروّاد الاتجاه الوجداني في الشعر العربي الحديث، وتشرّبه بقصائدهم. كما يدّل على نضج تجربته الشعريّة، وتمكّنه من اللون الشعري الذي يمسك بزمامه، إذ وجدنا أن كل قصيدة في الديوان إنما هي لبنة أساسيّة في البناء الفنيّ في الديوان، وذلك من حيث جودة التعبير، وسلاسة الألفاظ وفصاحتها، وبراعة رسم الصورة الشعريّة التي جسّدت المضامين الوجدانيّة، التي رام الشاعر إلى التعبير عنها بكل وضوح وتمكّن.

قائمة المصادر والمراجع:

بلعابد، عبدالحق (2008)، *عتبات جيرار جينيت: من النص إلى المناص*، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان.

بوشعير، الرشيد (٢٠١١)، *أدب الخليج العربي الحديث والمعاصر: من التقليد إلى التجديد*، دار العالم العربي للنشر، دبي.

الرّومي، نورية (١٩٨٠)، *الحركة الشعرية في الخليج العربي بين التقليد والتطوّر*، المطبعة العصريّة، الكويت.

السامرائي، إبراهيم(1980) ، *لغة الشعر بين جيلين* (ط٢)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

ستاركي، بول (2008)، *الأدب العربي الحديث*، تر: هند تركي السديري، العبيكان للنشر، الرياض.

الشنطي، محمد (1996)، *الأدب العربي الحديث: مدارسه وفنونه وتطوره وقضاياه ونماذج منه*، (ط٢)، دار الأندلس، حائل، السعودية.

عبيد، محمد صابر (2019) ، *العنوان دالّا روائياً* ، دائرة الثقافة، الشارقة.

العمادي، محمد (٢٠٢٣)، *مفردات مقولبة*، أبجد للترجمة والنشر والتوزيع، بابل، العراق.

مجموعة من المؤلفين (١٩٨٥)، *المعجم الوسيط*، مجمع اللغة العربية، مطابع الدار الهندسية، القاهرة.

نيل، عادل (2016)، *الاتجاه الوجداني في الشعر العربي بمنطقة الخليج*، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

References

Belabed, Abdelhak (2008), Thresholds of Gérard Genette: From Text to Paratext, Arab Scientific Publishers, Beirut, Lebanon.

Bouchair, Rachid (2011), Modern and Contemporary Gulf Literature: From Tradition to Innovation, Arab World Publishing House, Dubai.

Roumi, Nouria (1980), The Poetic Movement in the Arabian Gulf Between Tradition and Development, Modern Press, Kuwait.

Samarrai, Ibrahim (1980), The Language of Poetry Between Two Generations (2nd ed.), Arab Institute for Studies and Publishing, Beirut.

Starkey, Paul (2008), Modern Arabic Literature, trans. Hind Turki Al-Sudairi, Al-Obaikan Publishing, Riyadh.

Shanti, Muhammad (1996), Modern Arabic Literature: Its Schools, Arts, Development, Issues, and Examples (2nd ed.), Dar Al-Andalus, Hail, Saudi Arabia.

Obeid, Muhammad Saber (2019), The Title as a Narrative Signifier, Department of Culture, Sharjah. Al-Amadi, Muhammad (2023), Standardized Vocabulary, Abjad for Translation, Publishing and Distribution, Babylon, Iraq.

A group of authors (1985), The Concise Dictionary, Arabic Language Academy, Dar Al-Handasiya Press, Cairo.

Neil, Adel (2016), The Emotional Trend in Arabic Poetry in the Gulf Region, Department of Culture and Information, Sharjah.

E-ISSN: 2706-9931
P-ISSN: 1994-473X

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 3, (September) 2026

Psycholinguistics and the Analysis of Criminal Behavior: A Psycholinguistic Study

Dr. Jamal bin Jarallah Alqabubi (Corresponded Author) [(1)]

[(1)] Assistant Professor of Linguistics and Discourse Analysis/Department of Law, College of Administration and Humanities, Mustaqbal University, Kingdom of Saudi Arabia

Copyright (c) 2026 **Dr. Jamal bin Jarallah Alqabubi**

DOI: https://doi.org/10.31973/fj3eet22

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Publication Dates

(Received 2026-02-15) (Revised 2026-02-25) (Accepted 2026-03-01) (Published 2026-09-15)

Abstract:

This study seeks to bridge the research gap in understanding the relationship between language and the psychological structure of the criminal through a psycho-linguistic analysis of criminal discourse. It highlights the capacity of psycholinguistics to interpret criminal behavior through discourse analysis, moving beyond the traditional role of forensic linguistics in merely identifying the perpetrator. The research adopts a qualitative analytical approach through a case study of the confessions of the serial killer Samuel Little, in which the texts were subjected to psycho-linguistic analysis. The findings reveal that language is not merely a means of communication; rather, it serves as a mirror reflecting the criminal's psychological makeup, patterns of thinking, and strategies for managing internal conflict. The study demonstrates the effectiveness of psycholinguistics in providing a precise analysis of criminal behavior and opens broad prospects for its application in criminal psychology, judicial investigations, and the design of specialized therapeutic and rehabilitation programs grounded in a deep understanding of language and behavior.

Keywords: Psycholinguistics, Criminal Behavior, Psychological Motives, Psychopathic Personality, Discourse Analysis, Serial Killer.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 3, (September 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

اللسانيات النفسية وتحليل السلوك الإجرامي: دراسة سيكو لسانية

د. جمال بن جار الله القعبوبي (المؤلف المراسل)
أستاذ اللسانيات وتحليل الخطاب المساعد
قسم الحقوق، كلية العلوم الإدارية والإنسانية، جامعة المستقبل.
المملكة العربية السعودية

تواريخ المنشور

الإستلام	النسخة النهائية	الموافقة	النشر الالكتروني
(٢٠٢٦/٢/١٥)	(٢٠٢٦/٢/٢٥)	(٢٠٢٦/٣/١)	(٢٠٢٦/٩/١٥)

(مُلَخَّصُ البَحث)

تسعى هذه الدراسة إلى سد الفجوة البحثية في فهم العلاقة بين اللغة والبنية النفسية للمجرم عبر تحليل سيكو–لساني للخطاب الإجرامي، مُسلطة الضوء على قدرة اللسانيات النفسية على تفسير السلوك الإجرامي عبر تحليل الخطاب. بشكل يتجاوز دور اللسانيات الجنائية في تحديد هوية الجاني. وقد اعتمد البحثُ المنهجَ الكيفيَّ التحليليَّ عبر دراسة حالة اعترافات القاتل المتسلسل (صموئيل ليتل)، إذ تم تحليل النصوص تحليلًا (سيكو–لساني).

أظهرت النتائج أن اللغة ليست مجرد وسيلة للتواصل، بل تمثل مرآة تعكس التركيب النفسي للمجرم، وأنماط تفكيره، وإستراتيجياته في إدارة الصراع الداخلي. وبينت الدراسة قدرة اللسانيات النفسية على تحليل السلوك الإجرامي بدقة، وفتحت آفاقًا واسعة لتطبيقاته في علم النفس الجنائي، والتحقيقات القضائية، وتصميم برامج علاجية وتأهيلية متخصصة تعتمد على فهم معمّق للغة والسلوك.

الكلمات المفتاحية: اللسانيات النفسية، السلوك الإجرامي، الدوافع النفسية، الشخصية السيكوباتية، تحليل الخطاب، القاتل المتسلسل.

١.الفصل الأول: الإطار العام للدراسة .

١.١. مقدمة: شهد حقل علم الجريمة تطورًا ملحوظًا، متداخلاً مع تخصصات أخرى مثل: علم النفس الجنائي وعلم الاجتماع، لدراسة الدوافع النفسية والاجتماعية للسلوك الإجرامي. وفي هذا السياق، ظهر دور اللغة كأداة تحليلية فاعلة. فقد أثبتت اللسانيات الجنائية (Forensic Linguistics) فاعليتها كونها أداة إثبات في مجالات التحقيق الجنائي، باستعمال اللغة لتحديد هوية المتحدث أو الكاتب.

بَيْد أن الدور الحقيقي للغة يتجاوز مجرد تحديد الهوية ؛لأن اللغة ليست مجرد أداة تواصل، بل نافذة على النفس البشرية، تعكس البِنى المعرفية والنفسية التي تشكل السلوك، ومرآة تكشف عن الآليات النفسية التي تحرك السلوك الإجرامي. من هنا، تسعى هذه الدراسة إلى الانتقال من الدور الإثباتي للغة (الذي يجيب على سؤال: من: هو مرتكب الجريمة ؟) إلى دورها التفسيري (الذي يجيب على سؤال: لماذا ارتُكبت الجريمة؟) ، وذلك عبر توظيف الأدوات اللسانية النفسية (Psycholinguistics).

١.٢. مشكلة البحث وأسئلته:

تنبع مشكلة الدراسة من فجوةٍ منهجية واضحة بين الإمكانات النظرية الواسعة لعلم اللسانيات النفسية وبين توظيفه الفعلي في تحليل السلوك الإجرامي. فحينما تنحصر اللسانيات الجنائية غالبًا في البعد الإجرائي للغة، وهو تحديد هوية صاحب الخطاب، فإنها لا تنفذ إلى البنية النفسية العميقة التي تُنتج هذا الخطاب ولا تفسّر الدوافع الكامنة وراءه. ومن هنا تتحدد إشكالية البحث في كيفية استثمار المقاربة السيكو-لسانية لتقديم تفسيرٍ أعمق للسلوك الإجرامي، يتجاوز إثبات الهوية إلى كشف البنية المعرفية والانفعالية التي تشكّل الفعل الإجرامي. وبناءً على ذلك تتركز أسئلة الدراسة على النحو الآتي:

١- كيف تسهم اللسانيات النفسية في تحليل السلوك الإجرامي؟

٢- ما الآليات السيكو-لسانية التي تربط بين استخدام المجرم للغة وحالته النفسية ؟

٣- ما القيمة التفسيرية لتحليل خطاب الاعترافات (حالة صامويل ليتل) في فهم الدوافع النفسية الكامنة وراء السلوك الإجرامي؟

١.٣. أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- بناء إطارٍ نظريٍّ ومنهجيٍّ يحدّد العلاقة بين اللسانيات النفسية وعلم النفس الجنائي في تفسير السلوك الإجرامي.
- تحليل خطاب الاعترافات في حالة Samuel Little لاختبار القدرة التفسيرية للأدوات السيكو-لسانية في كشف الآليات النفسية المحرّكة للسلوك.
- تأكيد القيمة المنهجية للتحليل السيكو-لساني في تفسير الدوافع النفسية للسلوك الإجرامي، وبيان أن اللغة أداة تشخيصية تتجاوز وظيفة تحديد الهوية.

١.٤. أهمية الدراسة: تستمد هذه الدراسة أهميتها من جوانب متعددة:

أ. **على المستوى النظري والمنهجي:** تسهم الدراسة في بناء جسر منهجي بين حقل اللسانيات وعلم النفس الجنائي، وذلك بتقديم مقاربة سيكو-لسانية تهدف إلى تحليل السلوك الإجرامي، وتقدم أنموذجًا تحليليًا يركز على كيفية استخلاص المؤشرات النفسية من اللغة، مما يفتح آفاقًا جديدة لتطوير أدوات تفسيرية للظواهر الإجرامية.

ب. **على المستوى العملي:** تفتح الدراسة الباب أمام الجهات الأمنية والقضائية لتوظيف أدوات التحليل اللساني في التقويم النفسي للمجرمين، وتحديد الدوافع العميقة وراء السلوك الإجرامي، مما يدعم جهود علم النفس الجنائي. وتساعد في تصميم برامج علاجية وتأهيلية أكثر فاعلية للمجرمين.

١.٥. حدود الدراسة:

أ. **الحدود الموضوعية:** يركز البحث على التحليل السيكو-لساني لخطاب المجرمين بهدف تفسير السلوك الإجرامي، مع التركيز على العلاقة بين اللسانية النفسية وعلم النفس الجنائي.

ب. **الحدود الزمانية والمكانية (الإجرائية):** يقتصر الجانب التطبيقي من الدراسة على تحليل خطاب اعترافات حالة (صامويل ليتل)، التي تم تسجيلها وتوثيقها في أرشيفات مكتب التحقيقات الفيدرالي (FBI) بالولايات المتحدة الأمريكية، في المدة الزمنية المتاحة للباحث.

١.٦ منهج البحث: نظرًا لطبيعة أسئلة البحث التي تسعى إلى فهم عميق وتحليلي لظاهرة معقدة – وهي كيفية انعكاس النفس الإجرامية في اللغة – فقد تبنت هذه الدراسة المنهج الكيفي (Qualitative Approach). هذا المنهج هو الأنسب؛ لأنه يسمح بتحليل مكثف وغني للبيانات اللغوية

في سياقها الطبيعي، بدلاً من الاكتفاء بالقياسات الكمية السطحية.

وفي إطار المنهج الكيفي، تم اختيار منهج دراسة الحالة (Case Study) كإستراتيجية بحثية محددة. يتيح هذا المنهج للباحث تركيز جهوده على حالة واحدة (لغة المجرم صموئيل ليتل) واستكشافها من زوايا متعددة وبعمق، وهو ما يخدم هدف البحث في الكشف عن "البصمة" الفريدة التي تربط بين اللغة والنفس والسلوك. إن الهدف هنا ليس التعميم الإحصائي، بل التعميم التحليلي (Analytic Generalization)، أي اختبار وتطوير نظرية (نموذج البصمة اللسانية) عبر تطبيقها على حالة واقعية ومثالية.

١.٦ مجتمع وعينة الدراسة:

مجتمع الدراسة: يتمثل مجتمع الدراسة في النصوص اللغوية (المكتوبة أو المنطوقة) كافة الصادرة عن مجرمين مدانين بجرائم عنف متسلسلة، والمتاحة للباحثين.

عينة الدراسة: تم اختيار عينة قصدية (Purposive Sample) تمثلت في مقطعين من الاعترافات المسجلة للقاتل المتسلسل صموئيل ليتل.

نبذة عن الحالة: صموئيل ليتل (Samuel Little)، الذي توفي في السجن عام ٢٠٢٠، يعده مكتب التحقيقات الفيدرالي (FBI) القاتل المتسلسل الأكثر غزارة في تاريخ الولايات المتحدة. على مدى أربعة عقود، ارتكب ليتل جرائم قتل استهدفت نساءً من الفئات المهمشة، مما جعل جرائمه تمر من دون أن يتم ربطها ببعضها لمدة طويلة. في عام ٢٠١٨، وحينما كان يقضي عقوبة السجن مدى الحياة بالفعل، بدأ في الاعتراف بسلسلة جرائمه التي بلغت ٩٣ جريمة قتل، وقام المحققون بتسجيل هذه الاعترافات ونشر أجزاء منها للعامة بهدف التعرف على هوية الضحايا المجهولين (Federal Bureau of Investigation, n.d.).

وقد تم اختيار هذه العينة تحديدًا للأسباب الآتية:

الموثوقية: كونها صادرة عن جهة رسمية ومتاحة للعامة، مما يضمن صحتها وسهولة التحقق منها.

الملاءمة: تمثل الحالة حالة نموذجية ومثالية للشخصية التي يصفها علم النفس الجنائي بـ "السيكوباتية"، من حيث غياب الندم، والفقر العاطفي، والتمركز حول الذات، مما يجعلها حقلاً خصباً لاختبار فرضيات الدراسة.

الغنى اللغوي: على الرغم من قصرها، إلا أن النصوص تحتوي على تفاصيل سردية واختيارات لغوية غنية تسمح بتطبيق محاور التحليل المختلفة.

١.٧ أداة الدراسة: الأداة الرئيسة المستعملة لجمع البيانات وتحليلها هي نموذج التحليل السيكو-لساني الذي سيتم بناؤه وتفصيله في الفصل الثاني من هذه الدراسة. وسوف نرى أن هذه الأداة تتكون من ثلاثة محاور تحليلية رئيسة، كل محور يستهدف مستوى لغويًا مختلفًا، ويرتبط بمؤشرات نفسية محددة:

- تحليل الكلمات الوظيفية: لرصد مؤشرات التمركز حول الذات والعمليات المعرفية.
- تحليل المحتوى المعجمي: للكشف عن رؤية المجرم للعالم والآخرين، ومستوى انفعالاته.
- تحليل البنى التداولية والسردية: لفهم إستراتيجياته الدفاعية وكيفية بنائه للواقع

1.8.إجراءات الدراسة: لتحقيق أهداف الدراسة، تم اتباع الخطوات الإجرائية الآتية:

١- **بناء الإطار النظري:** يتم استعراض الأدبيات السابقة في حقول اللسانيات الجنائية، واللسانيات النفسية، وعلم النفس الجنائي، وبناء نموذج تحليلي متكامل يربط بين هذه الحقول.

٢- **جمع البيانات:** تم الحصول على مقاطع الفيديو لاعترافات صموئيل ليتل من المصدر الرسمي، وتم القيام بعملية تفريغ صوتي (Transcription) دقيقة وحرفية للنص المنطوق، مع مراعاة التوقفات والتكرار.

٣- **تحليل البيانات:** يتم تطبيق محاور "نموذج التحليل السيكو-لساني" على الخطاب الذي تم تفريغه، حيث تم رصد وتصنيف الظواهر اللغوية الملحوظة في كل محور.

٤- **تفسير النتائج:** تُربط كل ظاهرة لغوية تم رصدها بالدراسات والنظريات ذات الصلة في الإطار النظري، وذلك لتفسير دلالاتها النفسية وتأثيرها على فهم السلوك الإجرامي.

٥- **صياغة الاستنتاجات والتوصيات:** بناءً على نتائج التحليل، تتم صياغة الاستنتاجات النهائية التي تجيب على أسئلة البحث، وتقديم توصيات عملية وبحثية.

٢.الفصل الثاني: اللسانية النفسية كأداة لتفسير السلوك الإجرامي: الإطار النظري والمفاهيمي.

٢.١. مقدمة الفصل: في العقود الأخيرة، شهدت الدراسات اللسانية تحولًا محوريًّا من التركيز على البِنى النظرية المجردة للغة إلى استثمار أدواتها التحليلية في خدمة قضايا المجتمع وحل مشكلاته الواقعية. وفي قلب هذا التحول، برز حقل "اللسانيات الجنائية" أو "القضائية" (Forensic Linguistics) كونه أحد أهم فروع اللسانيات التطبيقية وأكثرها

تأثيرًا. وقد كان الإسهام المحوري لهذا الحقل، كما يتجلى في أعمال رواده الغربيين كجون أولسون (Olsson، ٢٠٠٨) ومالكوم كولثارد (Coulthard et al.، ٢٠١٧)، وكما تم تقديمه في الأدبيات العربية الرائدة (عمر، ٢٠٠٨؛ العصيمي، ٢٠٢٠)، و(القعبوبي، ٢٠٢٥). يركز بشكل أساس على توظيف اللغة كدليل إثبات جنائي ((Evidential Tool،إذ ركزت الجهود البحثية حول استعمال التحليل اللساني للإجابة عن أسئلة، مثل: "مَن هو كاتب رسالة التهديد المجهولة؟"، "هل هذا الاعتراف نابع من المتهم أم تم إملاؤه عليه؟"، و "هل هذا التسجيل الصوتي يعود للمشتبه به؟" (Gibbons، ٢٠٠٣). ونجحت اللسانيات الجنائية في ترسيخ مكانتها كأداة علمية تساهم في تحديد هوية الجناة أو تبرئة المتهمين.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه: هل يمكن للغة أن تقوم بدور أعمق من مجرد تحديد الهوية ، وتتجاوز دور "الدليل المادي" لتصبح نافذة نطل منها على النفس ؟

وهنا يظهر دور اللسانية النفسية (Psycholinguistics)، التي تدرس العلاقة الوثيقة بين العمليات العقلية (المعرفية والإدراكية) وبين اللغة (Aitchison, 2012; Pinker، ١٩٩٤). ويسعى هذا الفصل لبناء حجة متدرجة مفادها أن الأدوات اللغوية التي أثبتت فعاليتها في الإجابة عن سؤال "مَن؟" يمكن تطويرها وتوجيهها للإجابة عن سؤال أعمق وأكثر أهمية: "لماذا؟"، مما يرسخ الدور التحليلي للسانيات النفسية في فهم السلوك الإجرامي. ويفضي هذا التحول في زاوية النظر إلى إعادة تقييم المفاهيم التحليلية المستخدمة في دراسة اللغة الإجرامية، إذ لم يعد الهدف تتبع الخصائص اللغوية بوصفها علامات تعريفية ثابتة، بل تحليلها بوصفها مؤشرات نفسية دينامية تعبّر عن نمط التفكير.

ولتحقيق هذا الهدف، سيتم بناء الإطار النظري لهذه الدراسة عبر ثلاث خطوات منهجية متكاملة:

أولاً: يستعرض المفهوم التأسيسي للسمات اللسانية الدالة. كما هو مطروح في أدبيات اللسانيات الجنائية، لفهم كيف تساهم اللغة في تحديد الهوية.

ثانيًا: بناء جسر معرفي نحو اللسانيات النفسية، باعتماد أعمال باحثين مثل: (جيمس بينيباكر)، لإثبات أن التحليل اللساني، قادر على الكشف عن الحالة النفسية والسمات الشخصية للفرد.

ثالثًا: ربط هذه الرؤية مباشرة بأدبيات علم النفس الجنائي، وتحديدًا السمات

النفسية للشخصية السيكوباتية، لنصل في نهاية المطاف إلى اقتراح نموذج نظري متكامل هو "النموذج التفسيري السيكو–لساني" ؛ ليمثل الإطار الذي سيتم تطبيقه في الفصل التحليلي.

٢.٢ المفاهيم الأساسية وأدوات البحث: يستند هذا البحث إلى مجموعة من المفاهيم والمقاربات التي تشكل الأساس النظري والمنهجي لتحليله:

٢.٢.١. اللسانيات الجنائية (Forensic Linguistics): فرع من فروع اللسانيات التطبيقية يُعنى بتوظيف النظريات والأدوات اللغوية في سياقات قانونية وقضائية، سواء في الجرائم التقليدية أو الإلكترونية (عمر، ٢٠٠٨). ويشير أولسون (٢٠٠٨)، والعصيمي(٢٠٢٠) والقعبوبي (٢٠٢٢) أن هذا المجال يمكن من استخدام اللغة كدليل إثبات جنائي ؛ لتحديد هوية المتحدث أو الكاتب (Gibbons، ٢٠٠٣). لكن في هذا البحث، تُوظف اللسانيات الجنائية كأساس لتوسيع التحليل نحو فهم الحالة النفسية للمجرم من خلال تحليل الأنماط اللغوية، وليس فقط لتحديد الهوية.

٢.٢.٢. اللسانية النفسية (Psycholinguistics): هي حقل علمي يدرس العلاقة بين العمليات العقلية واللغة، وكيفية اكتسابها، ومعالجتها، وإنتاجها في الدماغ (Aitchison, 2012; Pinker، ١٩٩٤). ويركز على العمليات المعرفية والنفسية التي تقف وراء استعمال اللغة، بما في ذلك التعابير العاطفية، والتحليل اللغوي للمعرفة النفسية (Tausczik & Pennebaker، ٢٠١٠). ويتم هذا في سياق هذا البحث عبر تحليل الأنماط اللغوية في اعترافات القاتل المتسلسل صموئيل ليتل.

٢.٢.٣. السمات اللغوية الدالة (Significant Linguistic Traits): تشير إلى مجموعة الخصائص اللغوية التي تظهر في استعمال الفرد للغة، مثل: المفردات التي يتقنها، وسلوكه اللّفظيّ، وطريقته في التّعبير والكلام. (القعبوبي، ٢٠٢٢) وسيتم توظيفها هنا بوصفها مؤشرات نفسية قابلة للتفسير السيكو–لساني، بدلًا من التركيز على اللهجة الشخصية (Idiolect) لتحديد الهوية. تشمل هذه السمات:

– **الأنماط النحوية والتركيبية:** مثل استعمال الأزمنة وبنية الجملة، والتي تعكس كيفية معالجة الفرد للأحداث وتكوينه للسرد (Coulthard et al.، ٢٠١٧).

– **الاختيارات المعجمية:** لا سيما الكلمات الوظيفية والمحتوى المعجمي، الذي ترتبط بالحالة النفسية

وتكشف عن الانفصال العاطفي أو فقر التعاطف (Pennebaker، ٢٠١١).

- **الخصائص التداولية**: مثل: إستراتيجيات التسويغ، والتلاعب اللغوي، والبنى السردية، التي تعكس السمات النفسية مثل: النرجسية.

٢.٢.٤. تحليل الخطاب (Discourse Analysis): منهج يتجاوز دراسة الجملة الواحدة لدراسة اللغة في سياقها الكامل، لفهم كيفية استعمال اللغة لتحقيق أهداف محددة (دايك،١٩٩١) و(براون ويول، ١٩٩٨). وفي هذا البحث، يُستعمل تحليل الخطاب للكشف عن الآليات النفسية للمجرم.

٢.٢.٥. الشخصية السيكوباتية (Psychopathic Personality): هي شخصية ذات اضطراب مُعقد تمَّ وصفُه بشكل منهجي من هيرفي كليكلي (Cleckley, 1941)،إذ يتميز بغياب التعاطف والندم، التمركز النرجسي حول الذات، الميل إلى الخداع والتلاعب بالآخرين. وتشكل هذه السمات المحرك الأساسي للسلوك الإجرامي المتكرر (Hare، ١٩٩٩، ٢٠٠٣).

٢.٢.٦. الانفصال العاطفي (Emotional Detachment) يشير الانفصال العاطفي إلى القدرة على فصل المشاعر عن السلوك أو القرارات، وغالبًا ما يظهر لدى مرتكبي الجرائم المتكررة، مثل: القتلة المتسلسلين، ويؤثر في كيفية سردهم للأحداث، وانعدام الارتباط العاطفي مع ضحاياهم (Cleckley, 1941; Hare، ٢٠٠٣).

٢.٢.٧. النرجسية (Narcissism): هي صفة شخصية تتمثل بالتركيز المفرط على الذات والحاجة المستمرة للإعجاب والتقدير، وتُعد مؤشرًا نفسيًا مهمًا في دراسة السلوك الإجرامي والتحليل السيكو-لساني، إذ تنعكس هذه الصفة في لغة الشخص وسلوكياته (American Psychiatric Association، ٢٠١٣).

٢.٢.٨. فقر التعاطف (Lack of Empathy): يعكس فقر التعاطف ضعف القدرة على فهم مشاعر الآخرين أو الشعور بها، ويعد من السمات النفسية المميزة للشخصيات السيكوباتية، كما يظهر في لغة القاتل المتسلسل عبر سرد الأحداث من دون أي شعور بالذنب أو تأنيب الضمير (Hare، ٢٠٠٣).

٢.٢.٩. القاتل المتسلسل (Serial Killer): هذا المصطلح يُشير إلى مرتكب جرائم قتل متعددة على مراحل زمنية مختلفة، ويوصف باتباع نمط محدد في اختيار الضحايا وارتكاب الجرائم. ودراسة الحالة لـ(صموئيل ليتل) تُعد أنموذجًا بارزًا لتطبيق التحليل السيكو-لساني على السلوك

الإجرامي والتحليل النفسي للكلمات المستعملة في اعترافاته (Littel، ٢٠١٨).

٢.٢.١٠. السلوك الإجرامي (Criminal Behavior): هو أي فعل ينتهك القانون ويشكل تهديدًا للمجتمع، ويتأثر بمجموعة من الدوافع النفسية التي يمكن الكشف عنها عبر التحليل اللغوي للنصوص الصادرة عن المجرم، بما في ذلك الانفعالات، والصراعات الداخلية، والتسويغات السلوكية (Bartol & Bartol، ٢٠١٤).

٢.٢.١١. الكلمات الوظيفية (Function Words): تشمل الروابط والضمائر وأدوات النحو، وقد أظهرت الدراسات ارتباطها بالحالة النفسية والانفعالية للشخصية الإجرامية، مثل: الانفصال العاطفي، وفقر التعاطف (Pennebaker, 2011; Tausczik & Pennebaker، ٢٠١٠). وأما المحتوى المجمعي(Lexical Content) فيشمل الكلمات الدالة على الموضوعات والمفاهيم.

٢.٣ السمات اللغوية الدالة وأساسها في الإثبات الجنائي: يقوم مبدأ اللسانيات الجنائية، كما تأسس في أدبياته الأولى (أولسون، ٢٠٠٨؛ عمر، ٢٠٠٨؛ القعبوبي ٢٠٢٢)، على مفهوم الأسلوب الفردي (Idiolect)، والذي يفترض أن لكل فرد طريقةً خاصةً في استعمال اللغة، تتجلى في اختياراته المعجمية، وبنائه النحوي، وأنماط أخطائه، وطرائق تنظيمه للخطاب. وقد شُبّهت هذه الخصوصية اللغوية بالبصمة البيولوجية، من حيث إمكان استعمالها في التمييز بين الأفراد (أولسون، ٢٠٠٨، ص ١٧).

وقد شكّل هذا التصور الأساس الذي مكّن التحليل اللساني من الإسهام الفاعل في التحقيقات الجنائية. ففي قضية ديريك بنتلي، أظهر كولثارد عن طريق تحليل لغة الاعتراف المنسوب إليه أن الخصائص اللغوية للنص لا تنسجم مع كفاءة المتهم اللغوية المحدودة، مما ألقى بظلال الشك على صحة الاعتراف (كولثارد وآخرون، ٢٠١٩). وبالمثل، بيّن عمر (٢٠٠٨) أن اللغة يمكن أن تُوظف بوصفها دليلاً جنائيًّا مادِّيًّا، يخضع للمقارنة والتحليل شأنه شأن الأدلة الفيزيائية الأخرى.

غير أن الهدف المركزي لهذا المستوى من التحليل ظل، كما تشير الأدبيات التأسيسية، هدف إثباتيًا؛ ينصب فيه اهتمام المحلل على مقارنة النص موضع الشك بنصوص معلومة المصدر للوصول إلى حكم بشأن الهوية (العصيمي، ٢٠٢٠). وعلى

الرغم من الأهمية العملية البالغة لهذا المنهج، فإنه يتعامل مع اللغة بوصفها أثرًا خارجيًا للسلوك الإجرامي، ولا ينفذ إلى البنى النفسية والمعرفية التي أنتجته. ومن هنا، تبرز الحاجة إلى إعادة توجيه هذا المفهوم من كونه أداة تعريف إلى كونه مدخلًا تفسيريًا.

٢.٤ من الإثبات إلى التفسير: بوادر المقاربة السيكو–لسانية:

إذا كانت اللسانيات الجنائية قد أجابت بفعالية عن سؤال «من؟»، فإن التحولات التي شهدها حقل اللسانيات النفسية فتحت المجال للإجابة عن سؤال أعمق هو «كيف يفكر الفاعل الإجرامي؟ ولماذا يتصرف على هذا النحو؟». فاللغة، من منظور سيكو–لساني، ليست منتجًا نهائيًّا فقط، بل انعكاسًا مباشرًا للعمليات العقلية والانفعالية الكامنة خلفها (Aitchison، ٢٠١٢).

ويتجلى هنا عمل (جيمس بينيباكر) في كونه حجر الزاوية في هذا التحول. ففي كتابه The Secret Life of Pronouns، برهن على أن الكلمات الوظيفية البسيطة ،كـ(الضمائر وأدوات الربط) تمثل مؤشرات نفسية دقيقة تكشف عن الانتباه الذاتي، والحالة الانفعالية، وأنماط التفكير (Pennebaker، ٢٠١١). وقد أظهرت أبحاثه أن الإفراط في استعمال ضمير المتكلم المفرد يرتبط بالاكتئاب والتمركز حول الذات، وإن الكاذب يميل إلى تجنب هذا الضمير لا شعوريًا بوصفه آلية إبعاد نفسي عن الفعل الكاذب (Pennebaker، ٢٠١١).

وقد وجدت هذه المقاربة تطبيقًا مباشرًا في دراسة هانكوك وزملائه (Hancock et al.، ٢٠١١) حول لغة القتلة السيكوباتيين؛ فلم يكن هدف الدراسة إثبات الإجرام، بل تحليل البنية النفسية التي تنعكس لغويًا في خطابهم. وأظهرت النتائج أن لغة السيكوباتيين تتسم بتركيز مفرط على الحاجات المادية، ويظهر في لغتهم البرود العاطفي، وتفكك في السرد الزمني. وهي سمات تتسق مع خصائص الشخصية السيكوباتية كما يصفها علم النفس الجنائي؛ ولذلك تمثل هذه الدراسة جسرًا معرفيًا واضحًا بين اللسانيات النفسية والتحليل النفسي للسلوك الإجرامي.

٢.٥ نحو نموذج تفسيري سيكو–لساني للسلوك الإجرامي:

تكشف الأقسام السابقة عن مسار معرفي متكامل يقوم على ثلاث حلقات مترابطة:

اللغة تحمل سمات فردية قابلة للتحليل (أولسون ، ٢٠٠٨). هذه السمات تعكس حالات نفسية وآليات

معرفية (Pennebaker, 2011؛ Hancock et al.، ٢٠١١).وإن البنية النفسية تمثل المحرك الأساس للسلوك الإجرامي (Hare، ١٩٩٩).

ويؤكد (روبرت هير) في دراساته حول الشخصية السيكوباتية أن غياب التعاطف، والتمركز النرجسي، والتبلد الانفعالي ليست سمات عرضية، بل محددات سببية مباشرة للسلوك الإجرامي المتكرر (Hare، ٢٠٠٣). وإذا كانت هذه السمات النفسية تظهر بوضوح في السلوك، فإنها – بالضرورة – تترك آثارها في اللغة التي ينتجها الفاعل الإجرامي.

٣.الفصل الثالث: التحليل التطبيقي (التحليل السيكو–لساني في إطار اللسانيات النفسية)

٣.١ مقدمة التحليل:

يندرج هذا التحليل ضمن منظور اللسانيات النفسية التي تنظر إلى اللغة بوصفها انعكاسًا مباشرًا للعمليات المعرفية والانفعالية الكامنة، وليس مجرد وعاء سردي محايد ، سيتم التحليل عبر ثلاثة محاور متكاملة، مع ربط كل ملاحظة لغوية بشكل مباشر بالدراسات السابقة في اللسانيات النفسية وعلم النفس الجنائي، لإثبات العلاقة العضوية بين اللغة، النفس، والسلوك.

٣.٢ عينة التحليل: نصوص اعترافات (صموئيل ليتل) تم اختيار مقطعين من المقابلات المسجلة التي أجراها مكتب التحقيقات الفيدرالي (FBI) مع صموئيل ليتل، وهي متاحة للعامة بهدف التعرف على ضحاياه.

النص (١): اعتراف بقتل امرأة في نيو أورلينز، ١٩٨٢

"She was pretty. Light-skinned, honey-colored skin. And she was thick. And she was, uh, friendly... we drove in my Lincoln, my Mark III Lincoln, to her house... And we parked by the river. And she said, 'I wanna go for a swim.' I said, 'I don't wanna go for a swim.' So she got out the car and she was standing by the water and I got out the car and I... I drowned her. And I was just... I was just... I was just loving her. And she was loving me. And then I... I left with her. And she was still in the car. She was dead."(Federal Bureau of Investigation, 2019a)

النص (٢): اعتراف بقتل امرأة في سينسيناتي، ١٩٨٤

"Met her in Cincinnati. She was... she was a good-looking girl. Tall, slender... And she was with a couple of other white guys. And they was trying to get her to

go to a motel with 'em. And she didn't wanna go. So I got out of the car and I told her, I said, 'Come on, go with me.' So she got in the car with me... And I... I killed her. I think it was... I think it was 1984." (Federal Bureau of Investigation, 2019b)

٣.٣ التحليل السيكو-لساني في إطار اللسانيات النفسية: سيتم في هذا القسم تفكيك نصوص اعترافات (صموئيل ليتل)، وذلك انطلاقًا من الإطار النظري الذي يربط بين اللغة والنفس والسلوك، عبر ثلاثة محاور تحليلية متكاملة. سنبدأ من أصغر الوحدات اللغوية وأكثرها كشفًا للحالة النفسية، وهي: الكلمات الوظيفية، ثم ننتقل إلى تحليل المحتوى المعجمي لفهم نظرته للعالم، ونختتم بتحليل البِنى السردية والتداولية التي تكشف عن إستراتيجياته الدفاعية. يهدف هذا التحليل المتدرج إلى بناء حجة متماسكة تثبت كيف أن بصمته اللغوية هي انعكاس مباشر لبصمته النفسية.

٣.٣.١ تحليل الكلمات الوظيفية: اللغة كاشفةً عن الذات.

انطلاقًا من فرضية بينيباكر (Pennebaker، ٢٠١١) بأن الكلمات الوظيفية الصغيرة هي نوافذ تطل على حالتنا النفسية، والتي طوّرها لاحقًا هو وتاوسزيك في إطار اللسانيات النفسية بوصف هذه الكلمات مؤشرات على العمليات المعرفية والانفعالية العميقة (Tausczik & Pennebaker، ٢٠١٠)، نلاحظ في لغة ليتل ما يلي:

١- هيمنة ضمير المتكلم "أنا" (I): الظاهرة اللغوية الأكثر بروزًا في النصين هي التكرار المفرط لضمير "أنا" (١٠ مرات في النص الأول، ٧ في الثاني). هذا الاستعمال ليس عشوائيًا، بل هو مؤشر قوي، كما يوضح بينيباكر، على التمركز الشديد حول الذات (Egocentrism). فالسرد بأكمله يدور حوله هو: "أنا قلت"، "أنا أغرقتها"، "أنا قتلتها". هذه الهيمنة اللغوية للضمير "أنا" تعكس بدقة السمة النفسية الأساسية التي يصفها هير (Hare، ١٩٩٩) في الشخصية السيكوباتية، وهي النرجسية المرضية والشعور المتضخم بأهمية الذات.

٢- ضعف الروابط السببية: لغويًّا، نلاحظ غيابًا شبه تام لأدوات الربط التي تدل على السببية والمنطق (مثل "لأن/because"). هذا يتوافق تمامًا مع ما وجده هانكوك وزملاؤه (Hancock et al.، ٢٠١١) في لغة القتلة السيكوباتيين. هذا الضعف في بناء الروابط المنطقية لغويًّا،

يمكن تفسيره نفسيًّا بأنه انعكاس لعجزهم عن التفكير في عواقب أفعالهم، وهو ما يفسر بدوره سلوكهم الاندفاعي وغير المسؤول.

٣.٣.٢ تحليل المحتوى المعجمي: اللغة كاشفةً عن رؤية العالم.

المفردات التي يختارها الفرد تكشف عن هويته في الرؤية والقيم التي يتبناها، وتشير إلى الثقافة والمستوى وأشياء كثيرة تظهر في لغة ليتل، فنجد:

غلبة الوصف الجسدي والمادي: ويُعد هذا الاختيار المعجمي مؤشرًا (سيكو–لسانيًا) مباشرًا على آلية إدراكية–نفسية تقوم على اختزال الآخر في بُعده المادي، بما يعكس رؤية نفسية تجرّد الضحية من إنسانيتها، وتُسهم في تيسير الفعل العنيف على المستوى النفسي. عند وصفه لضحاياه، يختار ليتل مفردات تكاد تقتصر على المظهر الجسدي ("جميلة"، "بشرة بلون العسل"، "طويلة، نحيلة"). هذا الاختيار المعجمي، الذي يجرد الضحية من أي صفة إنسانية أو شخصية، هو الترجمة اللغوية الدقيقة لما يسميه هير (١٩٩٩) بـ"رؤية الآخرين كأشياء" (objects). هذه اللغة تجعل ارتكاب العنف أسهل نفسيًّاً ؛ لأنها تحول الضحية في عقل المجرم إلى مجرد أداة.

فقر المفردات العاطفية: تتطابق لغة ليتل مع نتائج دراسة هانكوك (Hancock et al.، ٢٠١١) في افتقارها للكلمات التي تعبر عن مشاعر حقيقية. حتى عندما يستعمل كلمة "أحبها" (loving her) في النص الأول، فإنها تأتي مباشرة بعد وصفه لجريمة القتل ("أنا أغرقتها. وكنت فقط أحبها")، مما يجعلها كلمة فارغة من أي محتوى عاطفي. هذا "الفقر العاطفي" (Poverty of Affect) في اللغة هو البصمة المباشرة لغياب الندم والتعاطف، وهي السمة النفسية المحورية في تشخيص السيكوباتية.

٣.٣.٣ تحليل البنى التداولية والسردية: اللغة كاشفةً عن إستراتيجيات الدفاع:

طريقة بناء القصة (السرد) هي فعل لغوي بحد ذاته، يكشف عن كيفية تعامل المتحدث مع الحدث الذي يرويه وعن الاستراتيجيات التداولية التي يستعملها، بوعي أو حتى بغير وعي، لتقديم نفسه بصورة معينة. في حالة (ليتل)، نلاحظ استراتيجيتين أساسيتين:

السرد الهادئ والمنفصل (Narrative Detachment):

الظاهرة اللغوية الأكثر إثارة للقلق في اعترافات ليتل هي النبرة الواقعية

والهادئة التي يروي بها جرائمه. لا يوجد أي: تغيير ملحوظ في الأداء الصوتي أو سرعة الكلام عند انتقاله من وصف لقاء عادي إلى وصف فعل القتل. هذا "الانفصال العاطفي"، كما يسميه علماء نفس الخداع، هو مؤشر لغوي قوي على غياب التورط العاطفي في الحدث الموصوف (Vrij، ٢٠٠٨). فحينما يميل الشخص العادي إلى إظهار علامات التوتر أو التغير في نبرة الصوت عند وصف حدث صادم، فإن ليتل يتحدث عن القتل كما لو كان يصف حدثًا روتينيًا، مما يعكس نفسياً غياب أي وزن أخلاقي أو عاطفي للفعل في عالمه الداخلي.

إستراتيجية التسويغ الضمني عبر بناء السرد (Self-Justification through Narrative Construction): في النص الثاني، لا يكتفي ليتل بالاعتراف، بل يبني سردًا يقدم فيه نفسه كـ "منقذ" أنقذ الفتاة من شابين آخرين ("لم ترغب في الذهاب معهم... لذا قلت لها، 'هيا، اذهبي معي'"). من منظور التحليل التداولي، هذا ليس مجرد سرد للوقائع، بل هو إستراتيجية لغوية تهدف إلى إدارة الانطباع (Impression Management). كما يوضح روجر شوي (Shuy، ١٩٩٧)، فإن المتهمين في سياقات التحقيق غالبًا ما يبنون رواياتهم بطريقة تخدم مصالحهم أو تصورهم بصورة أفضل. بتقديمه لنفسه في دور إيجابي، يقوم ليتل لا شعوريًا ببناء تبرير ضمني لفعله اللاحق، وهي آلية دفاعية تهدف إلى تخفيف بشاعة الجريمة في عقل المستمع، وربما في عقله هو أيضًا.

بنية الاعتراف القاطعة: تأتي لحظة الاعتراف الصريح بالقتل في جملة بسيطة وقاطعة: "وأنا... أنا قتلتها". إن غياب أي أدوات لغوية للتخفيف (hedging) أو التسويغ أو التعبير عن الندم في هذه الجملة الحاسمة هو بحد ذاته دليل لغوي. إنه يكشف عن فعل تم ارتكابه من دون صراع داخلي، وهو ما يتطابق تماماً مع السلوك السيكوباتي الذي لا يرى في أفعاله ما يستدعي التفسير أو الاعتذار.

بهذا، نرى أن البنى السردية والتداولية في لغة ليتل ليست مجرد "وعاء" للقصة، بل هي جزء لا يتجزأ من البصمة النفسية، إذ تكشف عن آليات الانفصال العاطفي والتسويغ الذاتي التي تسمح له بالتعايش مع أفعاله. وتؤكد هذه البنى التداولية أن السرد الإجرامي ليس مجرد نقل للحدث، بل هو ممارسة نفسية-لغوية

تهدف إلى إعادة بناء الفعل بما يسمح للفاعل بالتعايش مع ذاته.

٣.٤ استنتاج التحليل: المؤشرات اللغوية إلى تفسير السلوك الإجرامي:

يكشف التحليل اللساني لنصوص اعترافات صموئيل ليتل عن مجموعة متسقة من السمات اللغوية: هيمنة ضمير المتكلم، فقر الروابط المنطقية، التركيز على الماديات، غياب المفردات العاطفية، والسرد المنفصل. هذه السمات اللسانية، عند تفسيرها في ضوء نظريات اللسانيات النفسية وعلم النفس الجنائي، تتطابق بشكل دقيق مع السمات التشخيصية للشخصية السيكوباتية: التمركز حول الذات، والاندفاعية، ورؤية الآخرين كأشياء، والفقر العاطفي.

يكشف التحليل اللساني لاعترافات صموئيل ليتل عن بصمة لسانية متسقة ومترابطة؛ فهيمنة ضمير المتكلم "أنا"، والفقر الملحوظ في المفردات العاطفية والروابط السببية، والسرد المنفصل عن الفعل، ليست مجرد سمات متفرقة، بل تشكل نمطًا لغويًا واضحًا. إن هذه السمات، عند تفسيرها في ضوء ما أثبتته الدراسات السابقة في اللسانيات النفسية، تتطابق بشكل دقيق مع المؤشرات اللغوية التي تعكس حالات نفسية محددة كالتمركز حول الذات، والانفصال العاطفي، وضعف التفكير في العواقب.

وهنا تتجلى قوة اللسانيات كونها أداة تشخيصية، فهي لا تتوقف عند حدود وصف اللغة، بل تتجاوزها لتربط هذه البصمة اللغوية بالبصمة النفسية للشخصية السيكوباتية كما هي موصوفة في علم النفس الجنائي. وبذلك، يثبت هذا التحليل الفرضية المركزية للبحث: إن اللغة ليست مجرد أداة لوصف السلوك الإجرامي، بل هي أداة تفسيرية قوية تكشف عن الآليات النفسية التي تقف خلف هذا السلوك، مما يؤسس لجسر منهجي متين يسد الفجوة بين اللسانيات الجنائية وعلم النفس الجنائي. وبذلك، تبرهن هذه الدراسة أن اللسانيات النفسية تمثل إطارًا تفسيريًا فاعلًا لفهم السلوك الإجرامي، إذ تُقرأ اللغة بوصفها أثرًا نفسيًا سابقًا على الفعل، ومؤشرًا كاشفًا للآليات الداخلية التي تنتج الجريمة.

٤.الفصل الرابع: النتائج، التوصيات، والخاتمة:

١. ٤ مقدمة: يصل هذا البحث إلى محطته الختامية، حيث تتقاطع معطيات الإطار النظري مع نتائج التحليل التطبيقي؛ فيهدف هذا الفصل إلى عرض نتائج التحليل السيكو-لساني لخطاب اعترافات (صموئيل

ليتل)، وربطها بالإطار النظري، في محاولة للإجابة عن السؤال الرئيس للدراسة: كيف يمكن للغة، بوصفها ممارسة خطابية، أن تكشف عن الآليات النفسية التي تحرك السلوك الإجرامي؟

٤.٢ نتائج الدراسة: الإجابة عن أسئلة البحث:

السؤال الأول: كيف تسهم اللسانيات النفسية في تحليل السلوك الإجرامي؟

أظهرت نتائج الدراسة إمكانية بناء نموذج تحليلي سيكو- لساني تفسيري متكامل يقوم على التكامل بين ثلاثة حقول معرفية رئيسة:

اللسانيات الجنائية: من حيث الإفادة من أدواتها في توصيف الخصائص اللغوية للخطاب وربطها بهوية المتكلم في حدودها المنهجية (أولسون، ٢٠٠٨؛ كولثارد وآخرون، ٢٠١٩).

اللسانيات النفسية: عبر تحليل الكلمات الوظيفية والمؤشرات اللغوية الدقيقة بوصفها مدخلًا للكشف عن الحالات المعرفية والانفعالية الكامنة في الخطاب (Pennebaker, 2011; Tausczik & Pennebaker، ٢٠١٠).

علم النفس الجنائي: بالاستئناس بنتائج تشخيصية عامة متعلقة بالسمات السيكوباتية من دون القفز إلى تشخيص علاجي مباشر (Hare, 1999; Hancock et al.، ٢٠١١).

ويبيّن هذا التكامل أن التحليل اللغوي، عندما يُوظَّف سيكو- لسانيًا، لا يظل حبيس الوظيفة التعريفية، بل يتحول إلى أداة تفسيرية قادرة على استنتاج الدوافع النفسية للسلوك الإجرامي انطلاقًا من المعطى اللغوي ذاته.

السؤال الثاني: ما الآليات السيكو- لسانية التي تربط بين استعمال المجرم للغة وحالته النفسية؟

كشف التحليل التطبيقي لنصوص اعترافات (صموئيل ليتل) عن أنماط لغوية سيكو- لسانية دالة تتوزع على ثلاثة مستويات تحليلية متداخلة:

المستوى المعرفي (الكلمات الوظيفية): أظهر الخطاب هيمنة واضحة لضمير المتكلم المفرد «أنا»، بما يعكس تمركزًا معرفيًا حول الذات، مقرونًا بضعف في أدوات الربط السببية، وهو ما يدل على نمط تفكير لا يُقيم علاقة سببية واضحة بين الفعل ونتائجه، ويكشف عن محدودية في المعالجة المعرفية للأثر الأخلاقي والسلوكي للجريمة.

المستوى العاطفي (المحتوى المعجمي): اتّسم الخطاب بغياب شبه تام للمفردات الدالة على المشاعر الإنسانية المركبة، في مقابل حضور

كثيف للألفاظ الحسية والمادية، الأمر الذي يعكس انفصالًا عاطفيًا واضحًا وغيابًا للتعاطف مع الضحايا، وهو ما يُستدل عليه لغويًا من دون افتراض نفسي مسبق.

المستوى الإستراتيجي (البنى السردية والتداولية): جاء السرد هادئًا ومجردًا من الانفعالات، مع اعتماد إستراتيجيات تسويغية تقلل من مسؤولية الفعل، بما يشير إلى توظيف آليات دفاعية نفسية لتخفيف الإحساس بالذنب. كما أن استعمال جمل تقريرية حاسمة في الاعتراف يعكس غياب الصراع الداخلي، وهو مؤشر سيكو-لساني منسجم مع ما توصّلت إليه الأدبيات حول الخطاب الصادر عن الشخصيات السيكوباتية.

السؤال الثالث: ما القيمة التفسيرية لتحليل خطاب الاعترافات في فهم الدوافع النفسية للسلوك الإجرامي؟

أثبت التحليل أن اللغة، بوصفها ممارسة خطابية، تؤدي وظيفة تفسيرية تتجاوز تحديد هوية المتكلم، إذ تكشف عن مجموعة من الآليات النفسية الكامنة، من بينها: التمركز حول الذات، والانفصال العاطفي، وضعف التفكير في العواقب، وتوظيف إستراتيجيات دفاعية نفسية.

وبذلك، يبرهن التحليل السيكو-لساني على قدرته في الإجابة عن سؤال «لماذا يرتكب المجرم أفعاله؟» استنادًا إلى المعطى اللغوي، لا الاكتفاء بسؤال «من هو المجرم؟». وتفتح هذه النتيجة آفاقًا عملية أمام الجهات القضائية والأمنية للاستفادة من التحليل اللساني في التقييم النفسي للمجرمين، ودعم الجهود التفسيرية لعلم النفس الجنائي، بما يسهم في تصميم برامج علاجية وتأهيلية أكثر فاعلية.

٤.٣ التوصيات:

٤.٣.١ توصيات تطبيقية:

- تطوير أدوات تحليل سيكو- لسانية تُوظَّف في تحليل نصوص الاعترافات والخطابات الجنائية الرقمية، بما يتيح الكشف المبكر عن المؤشرات المعرفية والانفعالية المرتبطة بالسلوك الإجرامي.
- إدماج اللسانيات النفسية ضمن برامج تدريب المحققين والمحللين، لرفع كفاءتهم في قراءة ما هو غير مصرح به لغويًا، والتمييز بين التعبير الصادق والمناورة الخطابية.
- توظيف التحليل السيكو- لساني في متابعة تطور الخطاب اللغوي للمجرمين في برامج التأهيل، بوصفه مؤشرًا على التحسن المعرفي والانفعالي.

٤.٣.٢ توصيات بحثية:

توسيع نطاق الدراسة لتشمل عينات لغوية وثقافية متعددة، وأنواعًا مختلفة من الجرائم؛ بغية اختبار قابلية النموذج للتحليل المقارن.

إنشاء مدونات لغوية سيكو-لسانية جنائية تضم اعترافات ونصوصًا قضائية، بما يتيح إجراء دراسات كمية ونوعية معمقة.

٤.٤ الخاتمة: أثبتت الدراسة أن اللغة، عند إخضاعها لتحليل سيكو-لساني منضبط، تتحول من مجرد أداة إثبات إلى وسيلة تفسيرية تكشف عن البنية النفسية الكامنة وراء السلوك الإجرامي. ومرآة تكشف أعماق النفس الإجرامية. وعند تطبيق النهج (السيكو-لساني)، أصبح بالإمكان الإجابة عن سؤال "لماذا يرتكب المجرم أفعاله؟" بطريقة علمية ومنهجية، ما يفتح آفاقًا لفهم الدوافع النفسية، ويُعزز العدالة الجنائية، ويدعم جهود الأمن المجتمعي.

أولاً: مراجع عربية :

أولسون، ج. (٢٠٠٨). *علم اللغة القضائي: مقدمة في اللغة والجريمة والقانون* (م. الحقباني، مترجم). جامعة الملك سعود.

دايك، ف. (٢٠٠٣). *النص والسياق: استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي* (ع. قنيني، مترجم). إفريقيا الشرق.

العصيمي، ص. (٢٠٢٠). *اللسانيات الجنائية: تعريفها، ومجالاتها، وتطبيقاتها* . مركز الملك

عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية.

عمر، ع. ا. (٢٠٠٨). علم اللغة الجنائي: نشأته وتطوره وتطبيقاته. *المجلة العربية للدراسات الأمنية*.23(45), 273-300 ,

القعبوبي، ج.(٢٠٢٢) *تحليل الخطاب القانوني في مدونة الأحكام القضائية الصادرة عن وزارة العدل بالمملكة العربية السعودية: دراسة تداولية* .(رسالة دكتوراه). جامعة الملك فيصل.

القعبوبي، ج. (٢٠٢٥). اللسانيات الجنائية ودورها في التحقيقات وكشف الجريمة. *المجلة العربية للدراسات الأمنية*، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. (بحث مُحكم)

كولثارد، م.، جونسون، أ.، ورايت، د. (٢٠١٩). *مقدمة إلى علم اللغة الجنائي (اللغة في علم الأدلة)* (ع. القرشي، مترجم). مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبدالعزيز. (العمل الأصلي نشر عام ٢٠١٧).

يول (جورج) وبراون (جيليان)(١٩٩٨). *تحليل الخطاب*، تر: محمد لطفي الزليطي، منير التريكي، النشر العلمي والمطابع جامعة الملك سعود.

ثانيًا: مراجع أجنبية

Aitchison, J. (2012). *Words in the mind*. Wiley-Blackwell.

Chaski, C. E. (2001). Empirical evaluations of language-based author identification techniques. *Forensic Linguistics*, 8(1), 1–65.

Cleckley, H. (1941). *The mask of sanity*. Mosby.

Coulthard, M., Johnson, A., & Wright, D. (2017). *An introduction to forensic linguistics: Language in evidence*. Routledge.

Federal Bureau of Investigation. (2019a, October 6). *Samuel Little: Confession videos – Cincinnati, Ohio* [Video]. YouTube. https://www.youtube.com/watch?v=l-P-3o65-i4

Federal Bureau of Investigation. (2019b, October 6). *Samuel Little: Confession videos – New Orleans, Louisiana* [Video]. YouTube. https://www.youtube.com/watch?v=sr-y_rY2B6A

Gibbons, J. (2003). *Forensic linguistics: An introduction to language in the justice system*. Blackwell Publishing.

Hancock, J. T., Woodworth, M. T., & Porter, S. (2011). Hungry like the wolf: A word-pattern analysis of the language of psychopaths. *Legal and Criminological Psychology*, 18(1), 102–114. https://doi.org/10.1111/j.2044-8333.2011.02025.x

Hare, R. D. (1999). *Without conscience: The disturbing world of the psychopaths among us*. Guilford Press.

Hare, R. D. (2003). *The Hare Psychopathy Checklist-Revised (PCL-R)* (2nd ed.). Multi-Health Systems.

Pennebaker, J. W. (2011). *The secret life of pronouns: What our words say about us*. Bloomsbury Press.

Pennebaker, J. W., Mehl, M. R., & Niederhoffer, K. G. (2003). Psychological aspects of natural language use: Our words, our selves. *Annual Review of Psychology*, 54, 547–577. https://doi.org/10.1146/annurev.psych.54.101601.145041

Shuy, R. W. (1997). Ten unanswered questions about Miranda. *International Journal of Speech, Language and the Law*, 4(2), 175–196.

Shuy, R. W. (2005). *Creating language crimes: How law enforcement uses (and misuses) language*. Oxford University Press.

Tausczik, Y. R., & Pennebaker, J. W. (2010). The psychological meaning of words: LIWC and computerized text analysis methods. *Journal of Language and Social Psychology*, 29(1), 24–54. https://doi.org/10.1177/0261927X09351676

Vrij, A. (2008). *Detecting lies and deceit: Pitfalls and opportunities* (2nd ed.). John Wiley & Sons Ltd.

E-ISSN: 2706-9931
P-ISSN: 1994-473X

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 3, (September) 2026

Satire in the Narrative Genre of Al-Hariri's Maqamat

Mohsen Mohammadi Fesharaki (Corresponding Author) [(1)]
Saba Hasanati[(2)]

[(1)] **Associate Professor of Persian Language and Literature, University of Isfahan. Iran** m.mohammadi@ui.ac.ir
[(2)] **PhD Student of Persian Language and Literature, University of Isfahan. Iran** Nasimehasane.com@gmail.com

Copyright (c) 2026 **Mohsen Mohammadi Fesharaki. Saba Hasanati**

DOI: https://doi.org/10.31973/zjaw3914

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Publication Dates

(Received 2025-05-13) (Revised 2025-06-02) (Accepted2025-0٧-٣٠) (Published 2026-09-15)

Abstract:

After Badi' al-Zaman al-Hamadhani (358–398 AH) opened the door for the creation of maqamat in the 4th century AH, which received widespread acceptance from literary figures, Abu Muhammad al-Hariri (446–516 AH) came with his masterpiece that dazzled the lovers of literature and rhetoric, taking this art form to an unprecedented pinnacle. What distinguishes al-Hariri's Maqamat from its counterparts is primarily its content, structure, and narrative form, making it an exemplary model for satirical storytelling in this genre. Undoubtedly, the features of its narrative type and essence require a thorough study and in-depth critical analysis. In this field, satire in al-Hariri's Maqamat is a dominant trend, marking a huge presence due to the selection of specific topics and the use of a satirical style in its narrative structure. Based on this, the goal of this modest study is to shed light on how satire appears, its characteristics, and its mechanisms in al-Hariri's Maqamat, using a descriptive-analytical approach. It also aims to explore related aspects of the topic, such as meta-history and ontological approaches, and to address the effect of satire in the relationship between these aspects and its unique impact.

Keywords: Satire, Al-Hariri's Maqamat, Meta-history, Discourse, Existentialism.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 3, (September 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

السخرية في النوع السردي للمقامات الحريرية

محسن محمدي فشاركي (المؤلف المراسل)
أستاذ مشارك في قسم اللغة الفارسية وآدابها، كلية الآداب، جامعة أصفهان، أصفهان، إيران

صبا حسناتي
طالبة الدكتوراه في قسم اللغة الفارسية وآدابها، كلية الآداب، جامعة أصفهان، أصفهان، إيران

تواريخ المنشور

الإستلام	النسخة النهائية	الموافقة	النشر الالكتروني
(٢٠٢٥/٥/١٣)	(٢٠٢٥/٦/٢)	(٢٠٢٥/٧/٣٠)	(٢٠٢٦/٩/١٥)

(مُلَخَّصُ البَحث)

بعد أن فتح بديع الزمان الهمذاني (٣٥٨ ـ ٣٩٨هـ)، باب عمل المقامات في القرن الرابع الهجري، ولقي من الأدباء قبولا شائعا، جاء أبو محمد الحريري (٤٤٦ ـ ٥١٦هـ)، بمعجزته التي أبهرت محبي ميدان الأدب والبلاغة، وأوصلت هذا الفن إلى ذروة شاهقة لا تدرك. فما يميز مقامات الحريري عن نظائرها، يعود قبل كل شيء إلى مضمونها ومحتواها وبنيتها السردية، فقد تحولت إلى مثل أعلى للسرد الساخر في هذا الفن. لا شك، أن سمات نوعها السردي وفحواها، مما يستوجب دراسة دقيقة وتحليلا نقديا معمقا. في هذا الميدان، أن السخرية في المقامات الحريرية نمط سائد، قد سجّل حضورا هائلا فيها، بفضل كيفية اختيار المضامين والموضوعات الخاصة وتوظيف الأسلوب الساخر في بنيتها السردية. تأسيسا على ذلك، فتروم هذه الدراسة المتواضعة عن طريق المنهج الوصفي التحليلي، تسليط الضوء على كيفية ظهور السخرية وسماتها وآلياتها في المقامات الحريرية، وأن تتوقف أيضا عند الجوانب ذات الصلة بالموضوع المدروس، نحو: الميتا تاريخ والمقاربة الأنطولوجية، وأن تتصدى لأثر السخرية في العلاقة بين هذه الجوانب وهذا الأثر الفريد.

الكلمات المفتاحية: السخرية، مقامات الحريري، الميتا تاريخ، الخطاب، الوجودية.

مقدمة:

يقول الباحث الإيراني، كرمعلي قدميار في التعريف بالمقامة: «إنها نوع خاص من الكتابة النثرية، بحيث إن الخطيب أو الكاتب يروي أو يكتب لجماعة من الناس، مجموعة من الحكايات والقصص في قالب عبارات مسجعة ومقفاة وإيقاعية ..... فليست المقامات إلا وليدة المظاهر الاجتماعية التي قد أشار إليها الجاحظ قبل ذا» (قدميار، ١٣٨٩: ١٤). فهذا يدل كل الدلالة على أن المقامات قد حظيت باهتمام الباحثين والدارسين على مدى العصور من الجانبين: الأسلوب الكتابي، والجانب الدلالي. فيقول مثلا فارس إبراهيمي حريري في كتاب *مقامه‌نويسي در ادبيات فارسي* (= مسار كتابة المقامات في الأدب الفارسي)، نقلا عن صاحب الفخري: «لا يستفاد من فن المقامات، سوى التمرن على الإنشاء والوقوف على مذاهب النثر الشتى» (ابراهيمي حريري، ١٣٤٦: ١٣). تزخر المقامات الحريرية بالعبارات المسجعة وأنواع الصور البيانية، وتفيض بألوان المحسنات البديعية والتلاعب بالألفاظ والعبارات، لدرجة أنه يبدو في الوهلة الأولى أن اللفظ قد ساد على حساب المعنى، ولاسيما في المقامات الأولى التي قد سارت على نهج المقامات الهمذانية.

فلا يتجلى في المقامات الحريرية مدى العناية بالتنميق اللفظي ،والاهتمام بالزخارف اللفظية، وتهميش الالتفات إلى المعنى والمغزى، إلا عند الموازنة بينها وبين *گلستان* (= روضة الورد) لسعدي الشيرازي والمؤلفات المتشابهة الأخرى التي سارت على نهجها. يبدو في بادئ الأمر، أن الحريري كالعادة قد انصب اهتمامه على الموضوعات الخاصة في هذا الميدان، ولكن مع وقفة تأملية، ندرك أن هدفه لم يكن مجرد تأليف عمل فني، يعتمد تسجيل الأصناف المختلفة من الألفاظ المسجعة والكلمات المتعددة، وتوظيف قسط وفير من الصور الأدبية والمحسنات البديعية، واستعمال النثر الموزون والمسجع.

وأما في المقامات الحريرية التي قد سارت على نهج المقامات الهمذانية، فإن النوع السردي للسارد / الراوي، ونشاط البطل، ومهنة التسول، كلها لها فيها أشكال ثابتة نسبيا. وتندرج في ضمنها الموضوعات والقضايا الأنثروبولوجية، والأخلاقية العملية، وكذلك الحديث عن الفنون والبدائع والأفعال التي ترغب فيها

الروح الإنسانية في الحياة الفردية والاجتماعية، والتي تصبح محورا موضوعيا لكل مقامة من المقامات الحريرية.

زيادة على ذلك، فقد احتل مدح شخص ما أو هجوه أو نقده مساحة في طيات المقامات. ولكن يعتقد كرمعلي قدميار أن هذا الموضوع ما كان محط اهتمام الحريري إطلاقا، يقول: إن الحريري، «رغم تزوده بالعلوم الأدبية وتفننه في الإبداع الفني، إلا أنه كان يحمل نظرة فلسفية غير واسعة، وما كان يميل عاطفيا ولا فكريا إلى النقد والاحتجاج» (قدميار، ١٣٨٩: ١٨).

مضافا إلى ذلك، فإن طغيان التكلف على مقامات الحريري وميله الشديد إلى التنميق اللفظي والتنطع وتأكيد الصناعة، مما قد أدى إلى أن بعض الباحثين يخرجونها من دائرة الأدب التعليمي والأخلاقي ،في حين أن كتاب *گلستان* لسعدي الشيرازي، الذي قد سار على نهج فن المقامة في الأدب الفارسي، ينظر إليه على أنه كتاب أخلاقي وتعليمي، قد احتل مكانة مرموقة في النظام التعليمي من الكتاتيب إلى المدارس الحديثة في عصرنا الراهن.

من جانب آخر، إن دحض عدم اتسام هذا الأثر (أي المقامات الحريرية) بالصبغة النقدية وغياب النقد الصريح في نصه، يعد نوعا من الرؤية البسيطة وغير المعمقة إليه، الأمر الذي يدفعنا إلى تجنبها والمحاولة لتسليط الأضواء الكاشفة على جميع جوانبه، من دون اللجوء إلى التفاسير غير المستدلة والتحاليل الموهومة التي لا أساس لها من الصحة.

مهما يكن من شيء، فتسعى هذه الدراسة عبر المنهج الوصفي التحليلي، أن تعرج على كيفية اهتمام الحريري بالمعنى والمغزى في المقامات من الناحية الساخرة، وأن تتوقف عند السمات البنيوية والدلالية لهذا النوع من السرد / الرواية من المنظور الساخر، وأن تكشف عن نوايا الكاتب المحتملة، مؤكدة أن نتيجة اختيار هذا النوع من البنية السردية هي سبيل الوصول إلى رؤية وجودية،إذ يكون الراوي / السارد مرويا له أو متلقيا، ويبدو أن البطل شكل مثالي للراوي، ولا شخصية حقيقية أو خيالية مستقلة مع السمات والميزات الفريدة التي تميزه عن الآخرين، وكذلك يحمل الراوي في مكانة المتلقي أو المسرود له، نفس تأثير الراوي، ويكون مجرد مشاهد

رواية، تكون على الظاهر قوله، إلا أنها تكون نفس قول البطل الذي يتأرجح بين الوجود والعدمية. فالكاتب يتزيا بزي الراوي، ويكون على نهج المدرسة الوجودية بمثابة الموضوع[1] الذي قد وقف في الخارج، وهو يعرف الذات. فالذات[2] هنا هو الإنسان، هو ذاته، هو ذات الراوي، هو البطل، هو المخاطب / المتلقي، فهو في الصراع بين الواقع السلوكي في الحياة المادية وحقيقة القيم في الرؤية الإنسانية، ما يدفع الرواية نحو الخطاب والميتا تاريخ؛ ولكن يتم ذلك عن طريق التعابير البسيطة وفي شكل التعليقات الشخصية والدافئة لشخصيات الرواية ولاسيما البطل في هذه الأثناء، إن التقابلات والثنائيات النظرية للشخصيات أو التقابل النظري والعملي لشخص واحد، مما يحكي عن سيادة السخرية على هذا الشكل من الرواية / السرد.

١.١. خلفية البحث

وأما بالنسبة إلى الدراسات السابقة، فلم نعثر على دراسة، تناولت بشكل مستقل موضوع السخرية في البناء السردي للمقامات وتطرقت إليه من منظور الميتا تاريخ والمقاربة الأنطولوجية فيه، ولكن أقرب الدراسات التي تناولت موضوع الدراسة، يمكن الإشارة إلى أهمها في ما يأتي:

رسالة معنونة *بالسخرية في مقامات الهمذاني*، لعمار كريمة وصالحي فريحة (٢٠١٩م). تتناول هذه الرسالة عنصر السخرية في المقامات الهمذانية، مستنتجةً أن الهمذاني أراد وصف مجتمعه بطابع السخرية هدفها نقدي، وأراد عن طريقها أن يضخم فيها عيوب المجتمع ،والكشف عن القضايا السائدة في مجتمعه.

ومقالة *الأنساق المضمرة للسخرية ودلالاتها في مقامات بديع الزمان الهمذاني*، لراضية لرقم (٢٠١٩م). تعد هذه المقالة المقامات الهمذانية خطابا يتضمن أسلوب السخرية الذي يحمل بين طياته نقدا للمجتمع، بما فيه من نقائص وعيوب، وتستنتج أن الهمذاني عبر اللجوء إلى عنصر السخرية، يعرض بعضا من مظاهر الحياة السائدة آنذاك، ويندد ضمنيا بالاحتيال والكدية وغيرهما من الطرائق التي كانت وسائل للتكسب.

ومقالة *خطاب السخرية في المقامة التبريزية للحريري*، لأحمد علي جودة (٢٠٢٢م). تناولت هذه المقالة خطاب السخرية في المقامة التبريزية، بغية الكشف عن الدلالات العميقة

[1]. Subject
[2]. Object

للنص الساخر، وتوصلت إلى أن السخرية مكنت المؤلف من تعرية الواقع ونقد الظواهر السلبية في المجتمع بقصد علاجها.

ورسالة *السخرية وتجلياتها في النص المقامي العربي: الحريري أنموذجا*، لزوغري حمزة (٢٠٢١م). لقد سعى البحث إلى تتبع السخرية وأدبيتها في النص المقامي الذي يكون بمثابة مرآة عاكسة للحياة الحضارية عند العرب، مستعينا بالسخرية لترجمة هواجس الإنسان العربي ،وإخراج القارئ من روتين التكلف والتصنع في المقامة، واستنتج أن النص الساخر يتسم بمرونة زئبقية تستدعي قارئا حذقا يستطيع الإلمام بالمقصدية.

ومقالة *بنية السياق السردي في مقامات الحريري*، لبنى خشة (٢٠١٦م). تصدت هذه المقالة لبنية السياق السردي في المقامات الحريرية، وأظهرت ترابط المقامات، وأبطلت ما كان يزعمه الكثيرون بأن المقامات عبارة عن نصوص غير مترابطة، تستنتج أن الترابط بينها قائما على بنية سردية واضحة.

ومقالة *آيرونی و تفاوت آن با طنز و صنایع بلاغی مشابه* (=السخرية واختلافها عن الفكاهة والصناعات البلاغية المتشابهة)، لزهرا بهره مند (١٣٨٩هـ.ش). لقد حاولت هذا المقالة أن تقدم تعريفا واضحا من السخرية، وأن تقارن بينها وبين الصناعات البلاغية المتشابهة، من دون أن تتطرق إلى موضوع المقامة والميتا تاريخ.

وكتاب *فراتاریخنگاری در درام ایرانی* (= الميتا كتابة تاريخية في الدراما الإيرانية)، ومقالة آيرونی کلامی و کاربردهای زبانشناختی آن در فراتاریخنگاری با تکیه بر دو نمایشنامه جنگنامه غلامان و فتح نامه کلات اثر بهرام بیضایی (= السخرية اللفظية وتوظيفاتها اللغوية في الميتا كتابة تاريخية، تركيزا على المسرحيتين: جنگنامه غلامان وفتح نامه کلات لبهرام بيضائي)، لفرشتة پایدار نوبخت ومحمد جعفر يوسفيان كناري، إلا أنهما لم يتناولا البنية لسخرية في المقامات إطلاقا.

٢. السخرية وإشكالية المصطلح

يعود أصل كلمة السخرية إلى الفعل "سخِر"، وهو فعل لازم يتعدى إلى مفعول واحد بحرف الباء أو من، وهي لفظة تدل على أسلوب في التعبير، يثير الضحك والاستهزاء ممن يكون موضع السخرية (صابر، ٢٠٢٣: ١٩٨). هذه الكلمة في الإنجليزية (Irony)، مأخوذة من الأصل اليوناني (Eironeia) الذي يعني تصوير الحقيقة بشكل معاكس

(المصدر نفسه؛ مامور وكرباع، ٢٠٢٠م: ٥٩١).

تقول فاطمة العفيف في التعريف بالسخرية: «السخرية طريقة من طرق التعبير، يستعمل فيها الشخص ألفاظا تقلب المعنى إلى عكس ما يقصده المتكلم، وهي صورة من صور الفكاهة، تعرض السلوك المعوَّج أو الأخطاء التي إن فطن إليها وعرفها فنان موهوب تمام المعرفة، وأحسن عرضها، تكون حينئذ في يده سلاحا مميتا» (العفيف، ٢٠١٧م: ١٦).

يقول محمد رضا أصلاني في تحديد مصطلح السخرية: «إن السخرية صناعة أدبية، لها أنواع متعددة، وتستخدم للتعبير عن المعاني التي تتعارض مع المراد الرئيس للكاتب. للسخرية نبرة ثنائية، بحيث إن ما يرى أو يسمع يبدو من جانب آخر غير معقول أو غير مفهوم أو متضاد أو مخالف التوقع ... . فالسخرية في القواعد النحوية عبارة عن ما يقول الشخص حتى ينقل معنى متناقضا» (أصلاني، ١٣٨٥: ٢٣٨).

يقول همايون كاتوزيان في هذا الشأن: «تعود أصول هذا المصطلح في الثقافة الأجنبية إلى eiron بمعنى الشخص الذي يتميز بالدهاء والخبث والخداع والاحتيال، غير أن هذا النوع من الخداع والاحتيال مثل أنواع الخداع الجدلي السقراطي، يهدف إلى التنوير والتوعية، يعني أنه يؤدي إلى أن السامع أو القارئ يفهم الغرض بتأكيد أكثر. من ثم، فإن الاكتشاف المفاجئ إلى حد ما لجوهر الموضوع، يؤدي إلى إيجاد أسباب ترفيه المخاطب وراحته، ويضحِكه ... . فعلى هذا الترتيب، أن أساس السخرية يبتني على التضاد والتناقض والتقابل والإبهام والتورية والإيهام، كما أننا في النقد الأوروبي المعاصر، نشهد أن مصطلح السخرية يتم استخدامه للتعبير عن أنواع الإبهام والتناقض؛ ولكن عبر وقفة تأملية نقدية، يتبين لنا أن هذه الأنواع تكون من آليات السخرية، ولا نفسها» (كاتوزيان، ١٣٩٥: ٨٩ . ٩٠).

مهما يكن من أمر، فالسخرية أسلوب في التعبير، تكشف عن العيوب تبرزها ويستعملها الكاتب أو الشاعر للتخلص من العيوب وليحل محلها الصفات الإيجابية التي تحقق الأهداف المأمولة سواء الفردية منها أو الجماعية (جودة، ٢٠٢٢م: ٤٩٨). وتعود أهميتها في أنها من أكثر أشكال الفكاهة أهمية، وهدفها عموما مهاجمة الوضع الراهن في الأخلاق والسياسة والتفكير (المصدر نفسه).

إن بعض المصادر والكتب المتوافرة، بما في ذلك مصنفات پوپك رحيمي أو *دانشنامه نقد دابی* (= موسوعة النقد الأدبي) لبهرام مقدادي، علاوة على تقديم تعريف للسخرية، تؤكد أن الكناية والطعن من المصطلحات المجاورة المعنى لها، في حين أن علي أصغر حلبي في كتاب *مقدمه‌ای بر طنز وشوخ طبعی در ایران* (= مدخل على الفكاهة والمزاح في إيران) يقول: «إن الطعن بمعنى التوبيخ والقدح بالتعريض والكناية» (حلبي، ١٣٦٤: ١٤٣)، و «التعريض» (المصدر نفسه: ١٤٤)، والكناية أقرب للفكاهة منهما للسخرية.

يقول حسن أفشار في مقدمة لكتاب *آيرونی* (= السخرية) لداغلاس كالين موكه، إن هذه المصطلحات المجاورة المعنى قد ورد ذكرها بالتسامح والتساهل، مؤكدا أن «المترجم الذي مهنته هي ترجمة كتاب السخرية مع الحفاظ على روح الأمانة، لا يحق له من أجل إرضاء المتلقي الفارسي اللغة أن يقحم هذا المفهوم الواسع الذي يتطور ويتجدد على مر العصور في قالب لفظة مألوفة سواء أكانت فكاهة أم غيرها» (موكه، ١٣٩٨: ٤). فهو يقول في توطئة هذا الكتاب: «إن السخرية تكون بمعنى التعبير عن شيء بغرض إيصال معنى ما يناقضه» (المصدر نفسه: ١٧)، ويفرض لها إطارا غير كلامي واسعا، ويذكر لها ١٨ نوعا مما يندرج ضمنها.

يقول رينيه ولك في تحديد مصطلح السخرية: «تعود أصول مصطلح السخرية إلى eironeia في اللغة اليونانية، وتكون بمعنى التورية وتقليب المعنى بعكس ما يقصده المتكلم». ففي الكوميديا اليونانية، أن eiron شخصية تتميز بالضعف، والقصر ،والخبث، والدهاء، إلا أنه في النهاية تنتصر على شخصية أخرى، تدعى alazon وتتميز بالبله، والحمق، والتباهي (ولك، ١٣٩٦: ٤٢٩).

زد على ذلك، أن المصطلحات الأخرى مثل: الاستهزاء والتهكم، ليست مرادفات مناسبة للسخرية إطلاقا. فمن الصعب تحديد مفهوم جامع ومانع لمصطلح السخرية؛ ذلك؛لأن مفهومها عائم غير متفق على حدوده الدقيقة، إذ يتداخل مع مفاهيم أخرى، مثل: الهزل، والفكاهة، والتهكم، والتندر، والاستهزاء، والهجاء وما شاكل ذلك. ولعل ذلك يعود إلى حيوية المصطلح وديناميكته كونه فنا متطورا ومتجددا على مر العصور، مما جعل الإلمام بحدوده شاسعا وصعبا (الحمادي، ٢٠٢١م: ٤٠٧)،

الأمر الذي قد جعل السخرية مفهوما غير مستقر ومطاطا وغامضا (رمضان، ٢٠١٧م: ١٢٢).

من جانب آخر، أن السخرية لا تعادل الفكاهة السوداء وسائر الأنماط الأدبية المتشابهة، مثل: الغروتسك[3] والفن القوطي[4]؛ ذلك ؛لأنها لا تتطابق مع أي منهما في جميع الميزات والسمات، بل تكون فروق جوهرية بينها. فمثلا، فإن الفنين الأخيرين يتميزان بالهلع، والخوف، والنفور، والكراهية، وإثارة الإعجاب، مما لا يتطابق إطلاقا مع السخرية. «في الغروتسك، أن الخوف والضحك أو الهلع والاستهزاء يجمعان في مكان واحد. ففي المؤلفات الغروتسكية لا توجد علامة من علامات التوافق والتلاؤم» (شميسا، ١٤٠١: ٤٢). فلا يكون عدم التوافق في المؤلفات الغروتسكية من سنخ السخرية.

وأما فن التهريج أو البرلسك[5]، فعلى الرغم من أنه يكون نوعا من السخرية، ويتداخل معها تقريبا، إذ يتناول الموضوعات المطروقة أو الخفيفة بطريقة فاخرة وعلمية، أو يهتم بالموضوعات الفاخرة والرصينة بطريقة خفيفة وشعبية، إلا أنه يتضمن بصمة من الاستهزاء أو التهكم، ويتناول بصراحةٍ النقد الساخر أو الاستهزاء المحض، من دون أقل إبهام أو الحاجة إلى المكاشفة؛ في حين أن السخرية لها ساحة واسعة في تقليب المعنى، ولا تحمل صراحة اللهجة التي يتميز بها فن التهريج. في السخرية، أن خداع المتلقي عن طريق تقليب المعنى يؤدي إلى الوقوف على مقصدية المتكلم، وأن معانيها تكون أشد خفاء وغموضا مما يصبح مصدر المزاح والدعابة في التهريج. فالسخرية على خلاف التهريج، ليست ضحكة جنونية أمام التناقضات والتعارضات. زيادة على ذلك، فليس من الضروري أن تتبع السخرية أهداف التهريج، على الرغم من أنها تسير جنبا إلى جنب في بعض الأحيان.

في المباحث الفلسفية والبلاغية الشائعة في المجتمع اليوناني القديم، نشهد أن السخرية تجسدت في آثار سقراط ،وأفلاطون، وأرسطاطاليس وأمثالهم. ولكن التعاريف التي عرضها اليونانيون القدماء، تميط اللثام عن جانب من جوانب ظاهرة السخرية القائمة على المراوغة والخداع. بعبارة أدق، إن هذه التعاريف لا تشمل جميع جوانب السخرية وأنواعها، ولا يحمل في طياتها جميع سمات هذه

[3]. Grotesque
[4]. Gothic art
[5]. Burlesque

الظاهرة الأدبية. ووفقا لتعريف أرسطاطاليس لظاهرة السخرية، والتي عرفها بأنها نوع من الاستخفاف بالنفس، فهذه الظاهرة طريق لإظهار التواضع للتعبير عن القوة والقدرة. من ثم، فإن هذه التقنيات وسائر الفنون الأخرى، بحسب نسيج النص وبنيته، يمكن أن يتم استعمالها أداة للسخرية، من دون أن تكون من أنواعها وأقسامها.

من اللافت أن زهرا بهره قد قامت بتصنيف الصناعات التي تحمل مسحة من السخرية المستترة، وقارنت بينها، بما في ذلك: تجاهل العارف، والتضاد، والمقابلة، والافتنان، والمفارقة، والإيهام، وإيهام التناسب، وأسلوب الحكيم، والمدح الشبيه بالذم، والذم الشبيه بالمدح، ومحتمل الضدين، ودليل العكس، والمجاز بعلاقة التضاد، والاستعارة التهكمية، والتشبيه التهكمي، والتشبيه العنادي، والكناية، والتعريض. فهي، علاوة على التمييز بينها وبين السخرية، تعد هذه الأخيرة نمطا من الحيل الأسلوبية، مثل: الهجو، والنقيضة، وتقول في تحديد السخرية، وفقا لتعريف كودن: «في الحقيقة، أن السخرية تضاد بين الوجود والمظهر أو المظهر والواقع، على نحو أن ما يقال يضعُف بالمعنى الملقى. بعبارة أخرى، أن السخرية ناتجة من نوع من الغموض الحاصل من إبهام الكلام، ما يوسع دائرة التناقضات الموجودة في داخل المعنى، ويعدد أوجه الإلقاءات الدلالية» (بهره مند، ١٣٨٩: ١٥).

زد على ذلك، أن النقيضة يمكن أن تحمل في طياتها لمسة من السخرية، إلا أنها لا تعادل السخرية إطلاقا. وفقا لنظرية المناسبة لدان سبربير وديردر ويلسن، فإن «السخرية اللفظية مظهر من مظاهر قوة الكلام. فهي تعمل من خلال وضعها في النسيج اللفظي والنسيج المادي، وتخرج إلى حيز الوجود عن طريق نوعين من أنواع الكلام: النوع الأول هو النقيضة. فلفظة النقيضة يبادر في الأغلب إلى ذهن المخاطب، الإغراق والمبالغة والتحجيم ونوعا من إثارة الأحاسيس والعواطف. ولكن سبربير وويسلن يصفها بالإشارة والانعكاس أو صدى في الكلام، ما يكون من سنخ النقيضة. إذن، فبواسطة المحاكاة اللفظية والجسدية، أن الأصوات وأسماء الصوت أو حتى سائر أشكال الكلام، تمهد للفكاهة أو المزاح، مما يخلق في ذهن المخاطب تشابها كنائيا مع موضوع أو ظاهرة أخرى» (پايدار نوبخت، ١٤٠١: ٩٠).

وفقا لهذا التعريف، تقترب النقيضة من السخرية، ولاسيما من كيفية توظيفها في المقامات الحريرية. ولكن تعريف النقيضة، والذي يعكس جميع أنواعها وأشكالها، لا يعادل تعريف السخرية. فالشمولية في عرض التعاريف، تستوجب أن لا نقتصر على بعض سمات النقيضة.

من ثم، فإن السخرية تعني أن نقول شيئا ونعني شيئا آخر. في هذه الطريقة، أن الساخر / السارد يعطي المخاطب إشارات أو قرائن، تفيد أنه لا يقصد المعنى السطحي للكلام، وإن هناك نوعا من التناقض بين ما يقول وما يقصده، إذ عندما ينتبه المخاطب لمقصدية المتكلم، يرسَم على شفتيه ابتسام حلو أو مر، ويبدأ بالتأمل والتفكير.

٣. السخرية في النوع السردي للمقامات الحريرية

في المقامات الحريرية، أن السرد بسبب نسيجها وسياقها وموضوعها وهدفها، قد بني على شكل، يوجب الثنائية الساخرة. ففضاء السرد، والسارد / الراوي، والمخاطب / المتلقي، وبناء الشخصية، كلها قد وفرت أرضية خصبة لظهور السخرية فيها.

فضاء السرد: في المقامات الحريرية، يفتقر السرد إلى الزمان والمكان المؤثرين والفاعلين. في الحقيقة، أن السرد يخلو من التاريخ، مما يعني أنه على الرغم من إيراد قسط وفير من أسماء المدن والأمكنة فيها، إلا أن تغيير الأزمنة والأمكنة ليس له دور في جوهر السرد، إذ إن أسماء هذه الأمكنة والأزمنة لا تكون الغرض الرئيس للكاتب في أي مقامة من المقامات، بل لا تكون إلا أداة لإيراد مقدمة مسجعة وموزونة ومرصعة بالصناعات الأدبية والمحسنات البديعية، أو مدخلا مكررا لاستهلال الرواية، ما ينم عن تغيير مكان السارد السابق وكثرة ترحاله في كل أصقاع العالم.

فكثير من المقامات تستوحي أسماءها من أسماء المدن الإسلامية، بحيث إن عنصر المكان شهد حضورا بارزا في عناوين المقامات الحريرية، حتى لا نعدو الصواب إذا قلنا إن الحريري في هذا المجال احتذى حذو الهمذاني وسلك مسلكه. من ثم، فلا يمكن أن نقوم بالنقد الاجتماعي للمقامات انطلاقا من هذه البيانات الزمكانية.

زد على ذلك، فإن تفاصيل إيجاد الفضاء السردي بهدف التسجيع والتلاعب بالألفاظ، قد صارت مكانا خصبا للألفاظ المرادفة المتعددة وأنواع الافتنان الأدبي، فلا تكون بهدف

توفير الصور السردية من أجل دخول المخاطب في فضاء ذي مكان وزمن ومصاحبته.

الراوي / السارد: إن الراوي / السارد كونه شخصية داخلية لها الاسم والفعل في السرد، يفتقر إلى الفاعلية في دفع السرد إلى الأمام، بل يكون بمثابة مشاهد، يكشف . في أعلى حد من نشاطته . عن هوية البطل أو يحاوره، وكذلك بمثابة عنصر، يظهر فعله جليا في مقدمة المقامة وخاتمتها. فيكون عبء الرواية في مركز المقامة على كاهل الشخصية الأصلية أو البطل، الذي يروي القصة بلغته مباشرا، حتى كأنه ليس هناك فرقٌ بين كلام الكاتب والراوي والبطل من حيث نوع التعبير، وتخرج الجمل والعبارت من فم واحد، في حين أن الكاتب كان بإمكانه أن يضفي على كلام البطل طابعا أكثر أدبية. ولكن ليس الأمر كذلك، بل نشهد أن كلام الراوي الذي يلي كلام البطل، يتميز بالميزات البلاغية والأدبية لكلام البطل من دون أي تمييز بينهما.

ومما يدعم قولنا هذا، أن الحريري يقول في مقدمة مقاماته: «أمليت عن لسان أبي زيد السروجي، وأسندت روايتها إلى الحارث بن همام البصري» (رواقي، ١٣٦٥: ٤). والحارث بن همام اسم استلهمه الحريري من حديث نبوي أورده في مقدمة مقاماته: (كلُّكم حارِثٌ، وكلُّكم هَمَّامٌ). فالحارث هو الذي يكسب قوت يومه؛ أما الهمام، فهو الشخص البالغ الاهتمام بالأمور أو الذي يهم مرة بعد أخرى. فهو شخصية من صنع خيال الحريري، إذ لا وجود له على أرض الواقع (المصدر نفسه: ١٦).

المتلقي: إن المتلقي أو المسرود له هو الذي يروي له السارد القصة أو الحكاية أو الرواية. فعنصر المتلقي غائب على الظاهر في المقامات. فلا يروي السارد الحكايات لشخص خاص، كما لا يمكن أن نعد شريحة خاصة من المجتمع أعم من العامة والخاصة، متلقيةً لهذا النوع من السرد.

فيهيمن لون التسول والتكدي على المقامات وبنيتها وبطلها وفضائها السردي، لدرجة أننا نظن في بادئ ذي بدء أن المجتمع الهدف للمقامات هو المتسولون؛ في حين أن إظهار البراعة اللغوية والأدبية وتوظيف الصناعات الأدبية والمحسنات البديعية والبيانية، إلى جانب الاهتمام بالآداب والسنن والأخلاق، من مستلزمات الفكر والعمل الإنساني. فلا يوجد أدنى احتمال أن المتلقي

الوحيد للسارد في المقامات هو جماعة المتسولين ولا غير. في الواقع، أنه تم اختيار هذا المبدأ والأساس لعرض الموضوعات الواردة في المقامات من لسان شخصية، تقوم أفعاله على الذكاء والدهاء واستعمال أنواع الحيل المختلفة للتسول واستجداء المال، واللجوء إلى حسن الكلام وسحر البيان في شد انتباه العامة ،واستلاب عواطفهم، واستمالة عقولهم لاستدرار المال من أيديهم.

على أساس ما تقدم، فيمكن أن نقول إن المتلقي في المقامات ليس شخصا خاصا، حتى كأن الإنسان وعلى وجه التحديد ضميره المتدبر مقصد المعاني المستترة في الرواية، والتي لا تُفهم إلا بالطابع الساخر.

بناء الشخصية: إن البطل أو الشخصية الأصلية لا يتقيد بمكان واحد، ولا يأنس بجماعة لمدة كثيرة، بل يكون كثير الترحال، إذ لا يكاد يحل في بلد لأيام معدودة حتى يعاود حزم أمتعته من جديد استعداداً لسفرة أخرى. فهو لا يكشف اللثام عن هويته، بل يؤدي أدوارا مختلفة، ويستطيع التلون لكل موقف بلونه الذي يلائمه، إذ لا يعرفه الراوي إلا بكد وجهد كثير، ثم يثني عليه، ويمتدح براعته اللغوية ،وحسن كلامه ومنطقه وحتى مسلكه بحماس عجيب، حتى كأن شخصية البطل هي الشخصية المثالية والمعجبة عند الراوي؛ ذلك ؛لأن مسلك الراوي يشبه على قدر كثير مسلك البطل، بحيث إن الأول يمتدح مسلك الثاني بشكل غريب، يبحث عن السروجي في كل أصقاع العالم الإسلامي، فعندما يجده لا يتركه، بل يرافقه كالظل. فمثلا، يقول الراوي في المقامة النصيبية، عقب العثور المفاجئ لأبي زيد السروجي بالطريقة المعتادة: «وقِدْحيَ الفَذّ قد صار تؤأماً. ولم أزلْ أتْبَعُ ظِلّهُ أينَما انبَعَث، وألتَقِطُ لفظَهُ كلّما نفثَ» (الحريري، ١٩٨١: ١٤٤)، أو يقول في المقامة الصورية: «وحُرْمَةِ ساسانَ أُستاذِ الأستاذينَ. وقدوةِ الشّحاذينَ» (المصدر نفسه: ٢٣٠).

فإن الشخصيات المختلفة في المقامات، أعم من الشخصيات الأصلية والفرعية، لا تتحدث ولا تتصرف إلا بغرض دفع الرواية إلى الأمام، فلا يهدف وصفهم إلى خلق شخصية مميزة في ذهن المتلقي، وذلك على خلاف القصص التي يكون من أهم أهداف وصف تفاصيلها وشخصياتها هو تمييزها، وإثارة الشعور بالتماهي معها في ذهن المتلقي، بحيث إن المتلقي يتواصل مع الميزات الخاصة لتلك الشخصية، ويجد نوعا من الشعور العاطفي

بالنسبة إلى تلك الشخصية ومكانته في القصة، وحتى لا يوجد فرق بين المتكلمين في الكلام من حيث اختيار المعنى، والنبرة، وطريقة التعبير. فالمراد هو التعبير عن قول واحد، ولا بناء الشخصية والاستفادة من الرواية كجهاز لحبس القول. على الظاهر، أن فلوبير كان أول من أشار إلى هذا الجهاز، معتقدا أنه لا نعدو الصواب إذا قلنا: إن الرواية الجديدة هويتها مدينة لهذا الجهاز. فكل شخص يتحدث على طريقة خاصة به (على حد قول فلوبير: على لونه)، ويسجل الكاتب أصوات الناس في ذهنه، ويعيد بنائها في قصته» (اخوت، ١٤٠٠: ٤١٧).

فإن بطل الرواية، أي: الشخصية الأصلية، يكون أنموذجا راقيا أكثر من أن يكون شخصا، بمعنى أنه أحيانا يصب اهتمامه على التعبير عن القيم الأخلاقية والوصايا السلوكية المفيدة، وإظهار المواعظ الناصحة والنصائح القيمة، وأحيانا أخرى يدخل في حوار ساخن لإبداء آرائه في مجال خاص، وثالثة يسهب في الحديث بغرض التسول والكدية أو إظهار مقدرته اللغوية والأدبية بغية استجداء المال. فمثلا، يثني السارد في المقامة المغربية، على براعة السروجي الفائقة، ويمتدح انفراده في ساحة الكلام، في حين أن أهل المجلس عاجزون عن التعبير عن معنى واحد: «قلتُ لأصْحابي: لو حضَرَ السَّروجيّ هذا المَقامَ. لشَفى الدّاءَ العُقامَ. فقالوا: لو نزَلَتْ هذهِ بإياسٍ، لأمْسَكَ على ياسٍ. وجعلْنا نُفيضُ في استِصْعابِها، واستِغْلاقِ بابِها، وذلِك الزّوْرُ المُعتَري. يلحَظُنا لحْظَ المُزدَري، ويؤلّفُ الدُرَرَ ونحنُ لا نَدْري. فلمّا عثَرَ على افتِضاحِنا، ونُضوبِ ضحْضاحِنا، قال: يا قومُ إنّ مِنَ العَناء العظيمِ استيلادَ العَقيمِ والاستِشْفاءَ بالسّقيمِ» (الحريري، ١٩٨١: ١٢٤).

من الطريف، أن الراوي يثني على السروجي، على الرغم من وقوفه على ريائه ،ومراوغته، وخداعه، الأمر الذي يشير إليه في طيات المقامات بين الفينة والفينة. فيقول مثلا في المقامة الحلوانية: «ألفَيْتُ بها أبا زيْدٍ السَّروجيَّ يتقلّبُ في قوالبِ الانتِسابِ، ويخْبِطُ في أساليبِ الاكتِسابِ، فيدّعي تارَةً أنّهُ من آلِ ساسانَ، ويعْتَزي مرّةً إلى أقْيالِ غسّانَ، ويبْرُزُ طَوراً في شِعارِ الشّعَراء، ويَلبَسُ حيناً كِبَرَ الكُبَراءِ، بيْدَ أنّهُ معَ تلوّنِ حالِهِ، وتبَيّنِ مُحالِهِ، يتحلّى برُواءٍ ورِوايَةٍ، ومُدراةٍ ودِرايَةٍ، وبَلاغَةٍ رائِعَةٍ، وبَديهةٍ مُطاوعةٍ، وآدابٍ بارِعةٍ، وقدَمٍ لأعْلامِ العُلومِ فارِعةٍ. فكانَ لمحاسِنِ آلاتِهِ،

يُلْبَسُ على عِلاّتِه، ولِسَعَةِ رِوايَتِه، يُصْبى إلى رؤيَتِهِ، ولخلابَةِ عارِضَتِهِ، يُرْغَبُ عنْ مُعارضَتِهِ، ولعُذوبَةِ إيرادِهِ، يُسْعَفُ بمُرادِهِ. فتعَلّقتُ بأهْدابِهِ، لخَصائِصِ آدابِهِ، ونافَسْتُ في مُصافاتِهِ لنَفائِسِ صِفاتِه» (المصدر نفسه: ٢٥).

عندما ينكشف رياء البطل المبرقع في المقامة الصنعانية، وتعرف حقيقته الخفية، يقول الراوي لبطل الرواية، أبي زيد السروجي معاتبا إياه: «فقلتُ لهُ: يا هذا أيَكونُ ذاكَ خبرَكَ وهذا مَخْبَرَكَ؟» (المصدر نفسه: ٢٣). وأما في المقامية الأخيرة، أي المقامة البصرية، فيتردد الراوي في خلوص نية البطل في خصوص الاستغفار من الله تعالى وتمسكه بحبال التوبة عما صدر عنه، وعدم استجداء المال من أهل المجلس، حيث يقول له في الخلوة بعد نهاية المجلس: «لقدْ أغْرَبْتَ في هذِهِ النّوبَةِ. فما رأيُكَ في التّوبَةِ؟» (المصدر نفسه: ٤٢٠). ولكن يبقى شك الراوي بحاله، حتى يرى بالمآل تغيير سلوكياته وتصرفاته في المستقبل.

يظهر أن بعض السلوكيات السلبية للبطل، بما في ذلك الرياء والمراوغة والخداع والتسول، لا تتعرض للتوبيخ واللوم، بل تكون إلى جانب سحر الكلام والدراية والبداهة، بمثابة أداة لإظهار الدهاء والفطنة. فمثلا، في المقامة الساسانية، نشهد أن الراوي يعد تصرف البطل نوعا من الدهاء وأفضل مهنة.

فعموما، نلاحظ أن الراوي لا يصوّب سهام لومه نحو البطل إلا في عدد قليل من المقامات، إذ يصدر عنه سلوكيات مزعجة وغير محترمة، ويتجاوز الحد المقبول من الرياء والمراوغة والتسول. فمثلا، في خاتمة المقامة الساوية، يستنكر بصراحة رياء البطل، ويلجأ إلى بعض تشبيهات للتعبير عن مدى قبح تصرفه وخسة ذاته، أو في خاتمة المقامة البغدادية، يشن الراوي هجوما عنيفا على البطل، ويقول مستهجنا تسويغ سلوكه: «فلمّا ظهرْتُ على جليّةِ أمرِهِ، وبَديعَةِ أمْرِهِ، وما زخْرَفَ في شِعرِهِ منْ عُذرِهِ، علِمْتُ أنّ شيطانَهُ المَريدَ لا يسمَعُ التّفْنيدَ، ولا يفعَلُ إلا ما يُريدُ. فثنَيْتُ إلى أصحابي عِناني، وأبثَثْتُهُمْ ما أثبتَهُ عِياني، فوجَموا لضَيْعَةِ الجوائِزِ، وتعاهَدوا على محرَمَةِ العَجائِزِ» (المصدر نفسه: ١٠٦).

ولكن هذا لا يعني إطلاقا أن الراوي يبيح سلوكيات البطل القبيحة وأفعاله الشائنة، ويسوغ تصرفاته السيئة، ويعطيه الضوء الأخضر لممارستها، بل أن لجوء الراوي إلى الصمت أو تحمسه وتشوقه في بعض

المقامات بالنسبة بعض أفعال البطل أو سماته السيئة، يحمل طابع التعمد والقصد، ويسعى إلى خلق فضاء ساخر فيها.

فإن ما يبدو كريها ومشوّها في هذه المقامات، هو وجه البطل القبيح، الذي قد أشار إليه الراوي في بعضها. فيختبئ وجهه الكريه وراء دهائه وحنكته، إذ ينجذب إليه الناس بسبب براعته اللغوية والأدبية ودهائه وفطنته، ولا ينزعجون من وجهه الكريه، كما أن الراوي، على الرغم من أنه يقف بوضوح على سلوكيات البطل الرديئة ،ورياءه ،ومراوغته، ومكره، إلا أنه يبحث عنه في كل مدينة، يلقي عصا ترحاله فيها، وينبهر به، ما عدا في المقامات التي يغيّر البطل وجهه، ويخفي قبح منظره، مثل ما نرى في المقامة الحرامية، إذ يعد الراوي أبا زيد شيخا مع هيئة نظيفة. في بعض المقامات، نلحظ أن الراوي يوعز إلى وجه البطل القبيح وملامحه. فمثلا يقول في: «فحينَ سفَرَ عن آدابِهِ، وكشَرَ عن أنيابِهِ، عرَفْتُ أنهُ أبو زيدٍ بحُسنِ مُلَحِهِ، وقُبْحِ قلَحِهِ» (المصدر نفسه: ١٩٥).

ـ **الموضوع والهدف**: لا يخامرنا شك، أن اختيار الشخصية الأصلية للسرد في زي متسول أديب ،وداهٍ، وكثير الترحال، من جانب يتيح فرصة مميزة للكاتب أن يخلق ساحة واسعة للتلاعب بالألفاظ، وتوظيف الألفاظ المتنوعة ،واستعمال المحسنات البديعية والصناعات الأدبية، ومن جانب آخر يوفر أرضية خصبة لتقديم الموضوعات المختلفة التي يواجهها الإنسان في مسرح حياته في كل زمن ومكان.

على خلاف رأي علي رواقي، مترجم المقامات إلى الفارسية، والذي يقول بإن الموضوعات الأصلية للمقامات تتمثل بالدهاء ،والفطنة ،وذلاقة اللسان، وسحر الكلام، واستجداء المال ،واستدرار الأيدي، وإن الموضوعات الفرعية تتجسد في تجنب السلوكيات الرديئة والتشجيع على الخصال الحميدة والصفات الكريمة، فيبدو أن سمات شخصية البطل أو أبي زيد السروجي بمثابة حيلة لخلق فضاء من السخرية الصارخة في السرد، وإن الموضوعات الرئيسة في المقامات تتبلور في المعاني المركزية لأحاديث أبي زيد وخطاباته، المعاني التي تتغير تارة في بعض المقامات، وتتكرر تارة أخرى في بعضها الأخرى إما في التعابير المتكررة وإما في التعابير الجديدة. فيلاحظ أيضا، أن أبا زيد يلقي في الأغلب خطاباته في مجالس

أهل العرفان والتصوف وأصحاب المنبر والوعظ، مشيرا إلى الجوانب الأخلاقية والإنسانية للحياة، والموت، وغاية الحياة الدنيوية وما شاكل ذلك؛ هذا في حين يمارس قبل المجلس أو بعده، سلوكيات وتصرفات، تتنافى مع أحاديثه وخطاباته، ومن ثم تتطلب قدرا من النقد والتنبيه.

زد على ذلك، أن الحريري في ختام كتابه، يلح على أن عمله الأدبي يتعارض مع روح العصر، ويكون أثرا سطحيا وغير نقدي، يقول: «هذا آخر المقامات التي أنشأتها بالاغتراز، وأمليتها بلسان الاضطرار، وقد ألجئت أن أرصدها للاستعراض، وناديت عليها في سوق الاعتراض» (المصدر نفسه: ٤٢٧). من ثم، فإن مادة العمل الرئيسة قد اختبأت وراء تعبير ساخر، إذ يلح الكاتب متعمدا خلاف ذلك في خاتمة كتابه؛ وإلا فلم تكن من الضروري إشارة الكاتب في مقدمة الكتاب إلى نمطه الفريد والقويم فيه، إذ يحتج على جودة عمله ،وعدم سطحيته بكليلة ودمنة وأمثاله من القصص والحكايات التي بنيت على لسان الحيوان، يقول: «ومَنْ نقَدَ الأشْياءَ بعَينِ المعْقولِ، وأنْعَمَ النّظَرَ في مَباني الأصولِ، نظَمَ هذِه المَقاماتِ في سِلْكِ الإفاداتِ، وسلَكَها مسْلَكَ الموْضوعاتِ عنِ العَجْماواتِ والجَماداتِ، ولمْ يُسْمَعْ بمَنْ نَبا سمْعُهُ عنْ تِلكَ الحِكاياتِ، أو أثّمَ رُواتَها في وقْتٍ من الأوْقاتِ» (المصدر نفسه: ١٨).

فإن التمييز وأحيانا التقابل الذي يظهر بين قول البطل وفعله في خاتمة كل مقامة، يضفي طابعا ساخرا على عملية سرد المقامة، كما يجعل واقع الإنسان أمام الحقيقة والأمر الممدوح والمقبول، ما يعرض تحديا ثنائيا فيها. فبقدر ما يلح البطل في كلماته وخطاباته على القيم الأخلاقية والمعرفية وإيجابيات الحياة، بقدر ما يثني الراوي على سلوكيات البطل وألوان حيله في التسول والكدية، ورياءه، ومراوغته، وخداعه، ويمتدحها أيضا. فهذه النهاية المتكررة في كل مقامة تثير إعجاب المتلقي، وتجمع بينه وبين إعجاب الراوي بعد التعرف على الشخصية الأصلية للرواية. «فكلما كانت التضادات والتناقضات أشد عمقا، وكانت الاصطدامات أكثر خلافا للتوقعات، كان مدى الإضحاك أكثر. بالطبع، أن هذه الضحكة ليست ضحكة سعيدة، بل هي ضحكة ممزوجة بالكراهية والحزن» (بهزادي اندوهجردي، ١٣٧٨: ١٢١).

هنا، يلوح للخاطر سؤال جوهري، ألا وهو: هل يحمل مقصود الراوي طابعا ساخرا أم قول البطل، أو في

نظرة عامة، هل يمكن تفسير حياة الإنسان في ساحتي الحقيقة والواقع في تأرجح ساخر أم لا؟ من الطريف، أن تباهي البطل بنفسه ومهنته في المقامات عامة، والمقامة الساسانية خاصة، قد أضاف شيئا إلى الجانب الساخر، ووفّق في إظهار الجانب الفكاهي والتهكمي فيها. «فيمكن تبرير وجود الفكاهة والدعابة في ساحة الأدب، عبر اللجوء إلى أسباب مختلفة، وخاصة قد قيل: إن الإنسان بمثابة طفل أو مخلوق برّي، يتعرض للأميال المتضاربة. فلربما يتحدث كمثالي ويعمل كوحش. من ثم، فلا يمكن فحص الفكر والفعل الإنساني إلا عن طريق الفكاهة الممزوجة بالتسامح والتساهل» (ولك، ١٣٩٦: ٤٣١).

فعلى خلاف ما يبدو، فإن الموضوع الأصلي للمقامات لا يدور حول التسول، بل هو مجرد أداة لتقديم الموضوعات الشتى في كل مقامة، الأمر الذي يرفع حاجة الكاتب إلى ترتيب وتنسيق رواية خاصة، وإيراد مقدمة مقنعة وقصصية من أجل عرض أهدافه المتبلورة في إفادة المعنى والمحسنات البديعية والبيانية. ومن جانب آخر، أن هذا الأمر يحدد أن الغاية ليست سرد القصص. فهذه الطريقة الناقصة بسبب ضعف الحبكة ،وبروز المحسنات البديعية والبيانية في قسط وفير من المقامات، يقوي هذا الظن أن النص لا يحمل نسيجا سرديا وهادفا، وإن اختيار العناصر السردية لا يأخذ طابعا دلاليا ومفاهيميا، بل يكون أمرا مطروقا، في حين أن هذه الطريقة نفس الطريقة التي قام سعدي الشيرازي بتوظيفها بشكلها الكامل بعد تجويدها وتحسينها وتقويمها، في طريقة السهل الممتنع في كتابه الموسوم *بگلستان* (= روضة الورد).

ولكن على الرغم من ذلك، فلا يمكن أن نعد اختيار مثل هذه العناصر السردية في المقامات الحريرية، مع تواترها المتكاثف الذي يدل بوضوح على اختيارها الذكي، من دون قصد أو تعمد. فإن أدلة اختيار روح التسول وارتداء قناع الكدية لا تتنافى مع السمات المذكورة للمقامات وعناصرها الأخرى؛ ذلك؛ لأن أصحاب المقامات كانوا يقدرون من أجل الإبداع، أن يلبسوا البطل زي لص متسكع وبائع متجول وما شاكل ذلك.

فعلى الرغم من أن تفشي ظاهرة التسول والكدية في القرون الرابع والخامس والسادس (راوندي، ١٣٥٧: ٥٩٢ . ٥٩٣)، واتساع رقعة التصوف والعرفان فيها، دليل واضح على تأثير

أوضاع العصر الاجتماعية في كتاب المقامات الحريرية؛ إلا أن الظهور البارز لهذا الظاهرة ومحوريتها السردية في المقامات الحريرية ونظائرها وحتى في كتاب *گلستان*، دليل صارخ على هدفية حضور هذه الظاهرة في البناء السردي للمقامات.

«اتسعت رقعة التصوف والعرفان في القرنين الرابع والخامس للهجرة. من جانب آخر، أن الخلافات المذهبية نشبت بين الفرق والمذاهب المختلفة، وحتى أن الصوفية الذين كانوا يدّعون حرية التفكير وعدم التعصب، لم يبقوا بعيدين عن هذه الخلافات والعداوات والخصومات؛ إذ كانوا يتعصبون في مذهبهم» (سجادي، ١٣٧٩: ٨١ . ٨٢).

إن تعصب المدّعين وتطرفهم، مما أدى إلى ظهور الرياء والانحرافات المختلفة والفحش والإباحة، الأمر الذي مهّد الأرضية لنشوء تيّار منافق في عرض التيارات الصوفية الشائعة التي كانت تحمل ملامح وخصائص مشابهة جدا لعادة التسول والكدية، أو بالأحرى، امتزجت أساسا بروح التسول والكدية.

في كتاب *نقد صوفي* (= النقد الصوفي)، قد ورد في ذيل عنوان الكدية: «على الرغم من أن جواز السؤال والكدية من منظور المشائخ، كان يعتمد على ظروف خاصة، فكان من الطبيعي أن عددا من الصوفية أفرطوا في هذا الأمر، ومالوا إلى التواني والبطالة، وعرّضوا، بواسطة كديتهم وإلحاحهم على استجداء المال، سمعةَ جماعة من المتصوفة للخطر الشديد. لا شك، أن وجود المتسولين المتظاهرين بالتصوف كان مصدر ضعف هذه المؤسسة الاجتماعية في نظر من ينظر إلى التصوف من الخارج» (يوسف پور، ١٣٨٠: ٣٥١).

زيادة على هذا التزامن، فيوجد نوع من العلاقة بين ميزات عناصر البناء السردي للمقامات الحريرية، ما يذكّرنا بتيار اجتماعي آخر، انبثق عن رحم ظاهرة العرفان والتصوف، وكان متميزا بالفحش والإباحة والاستهتار. كما أن الكدية والتسول، ومعركة گيري (مسرح المعركة) (افشاري، ١٣٩٥: ٨٦)، وإظهار البراعة في التنميق اللغوي بالمجالس والأوساط المختلفة[٦]،

[٦]. ترسم المقامة البصرية أبا زيد السروجي في مجلس الوعظ والذكر، حيث يخطب في جماعة من الشباب والشيوخ والرجال، ويحدثهم، ويشجعهم على التحلي بالصفات الحميدة والفضائل الإنسانية، من دون أن يخفي هويته على خلاف كثير من المقامات، متمسكا بحبال التوبة، وطالبا من الناس أن يدعوا له ليستجيب الله سبحانه توبته عن الكدية. فهذه المقامة تروي خاتمة

والسفر من دون الزاد والعدة (ميرعابديني وافشاري، ١٣٧٤: ١١٢)، والتجرد وعدم المبالاة، والتفرد والميل إلى الخلوة، والعلاقات السائدة بين المريد والمراد، والرياء، كلها تشكل سلسلة من الميزات والسمات الواردة في المقامات الحريرية، والتي ظهرت أيضا بين بعض الصوفية، وخاصة الملامتية، وانتشرت تدريجيا، وبلغت أشدها، حتى وصلت بالمآل إلى القلندرية. فـ«في فترة ما بعد العهد التيموري، ارتبط مفهوم القلندرية ارتباطا وثيقا بالكدية والتسول، بمعنى أنه إذا ألقينا نظرة تأملية على مجموع رسائل القلندرية وكتبهم بعد العصر التيموري، نشهد أن السمة الغالبة لجميعها هي التسول والكدية» (شفيعي كدكني، ١٣٨٦: ٨٣).

فإن التيار الأدبي النقدي الذي بلغ ذروته تزامنا مع اشتداد انحرافات الصوفية ومفاسدهم في القرنين السابع والثامن، وصارت ميزته الأساسية هي صراحة اللهجة والبيان، كانت بواكيره أيضا في بدايات ظهور هذه الانحرافات والمفاسد الشاذة، وكانت سمته الغالبة هي التعبير غير المباشر والإستراتيجية التلميحية التي كانت السخرية . من دون شك . أهم آلياتها. مهما يكن من شيء، فإن دراسة مسار هذا التطور الأدبي والاجتماعي بحاجة ماسة إلى دراسة مستقلة في إطار النقد الاجتماعي للأدب.

٤. أثر التعبير الساخر في السرد الميتا تاريخي والقائم على الخطاب

كان الناقد والمفكر الكندي، هيرمان نورثروب فراي (١٩١٢ ــ ١٩٩١م)، أول من أدخل مصطلح الميتا تاريخ إلى ساحة الأدب، من أجل معرفة الحقيقة، بواسطة عنصر السرد. على أساس هذه النظرية، إن النصوص التاريخية مجموعة من السرديات التي لا تعبر عن الواقعيات التاريخية، وإن المضامين الميتا تاريخية التي تحمل نوعا من التشابه والتكرار في نمط خاص، تصير محط الاهتمام ضمن السرديات، وأن فهم التاريخ واستيعابه يتوقف على فهم الميتا تاريخ القائم على الأسطورة.

فـ«هايدن وايت (١٩٢٨ ــ ٢٠١٨م)، عبر إصدار كتاب، تحت عنوان *ما بعد التاريخ: الخيال التاريخي في أوروبا القرن التاسع عشر* (١٩٧٣م)، قدّم فكرة جديدة قائمة على أن النصوص

غامضة في مصير البطل الصادق أو المنافق، إلا أن الراوي على خلاف ظنه الأول، يعده صادقا ناشئا عن الاستغفار والتوبة.

التاريخية في الغالب وليدةُ التعابير والتفاسير التي تروي؛ من ثم، فإن الاستعارة والمجاز واللغة المجازية ونمط السرد وكيفية وجهات نظرنا إليها، يمكن أن تجعل الواقع متعدد الأوجه واكتشافَ الحقيقة أمرا معقدا وغامضا. وفقا للشواهد السابقة وتصريح وايت نفسه، فإن فكرة الميتا تاريخ (أو ما بعد التاريخ)، من منظوره المعرفي، مفهوم مستمد من الخطابات والأقوال النقدية والأدبية لنورثروب فراي» (پايدار نوبخت، ١٤٠١: ١٠ . ١١). من اللافت أن عملية هذه الرؤى مع مرور الوقت استمرت نحو المقاربة الأنثروبولوجية والأنطولوجية في الساحة الأدبية.

فإن نظرية الميتا تاريخية وسائر النظريات ذات الصلة بها، في كل شكل من أشكال السرد، توفر الإمكانيات المختلفة للتفسير الميتا تاريخي. ففي هذه الدراسة الراهنة، لم نقم بتطبيق هذه النظريات في تحليل المقامات الحريرية ودراستها؛ ذلك؛ لأن المقصود من هذه الدراسة المتواضعة ليس النقد التاريخي والأسطوري أو السوسيولوجي للمقامات، تركيزا على المقاربة الميتا تاريخية، بل يكون المراد المطلوب هو تحليل تأثير السخرية في البناء السردي للمقامات الحريرية، وتعرية الفروق بينها وبين سائر أشكال السرد.

إن النمط السردي في المقامات الحريرية بجميع عناصره وسماته المذكورة فيها، يخلق تعددية المعاني بطريقة سخرية، ويصبح مصدر التنبه وأداة للفكر والمعرفة عند الإنسان. «وفقا لقول دي سي ماك، يمكن دراسة وتحليل السخرية في النص من ثلاثة مناظير: ١ـ منظور الساخر، أي الكاتب أو خالق العمل؛ ٢ـ منظور ضحية السخرية، أي الشخصية داخل العمل؛ ٣ـ منظور مشاهد السخرية، أي المتلقي الذي يقع في موضع أكثر وعيا من موضع ضحية السخرية. فعلى ذلك، فستتشكل أنواع مختلفة من السخرية» (رحيمي، ١٣٩٥: ٦٢).

فإن الكاتب عن طريق اختيار عنصر التسول والكدية، والذي يشكل أساس كل مقامة، يقيم البناء الذهني على قاعدة السخرية؛ ذلك ؛لأن التسول بحد ذاته يستدعي السمات والخصال الثنائية والمتناقضة التي قد حاول الكاتب أن يقويها في ساحة عمله الأدبي، إذ نشهد أنه تارة على لسان الراوي وتارة أخرى على ألسنة سائر الشخصيات الفرعية، يثني على البطل وينوّه به، آملا أن يزوره في مكان آخر أو يصاحبه في رحلاته، ومن ثم، يمنحه مكانة مرموقة، تبتني

علـــى أســـاس مقدرتـــه الفائقـــة فـــي التسـول، واسـتجداء المـال، وكسـب قـوت يومـه بممارسـة الحيـل والألاعيـب علـى النـــاس، الأمـــر الـــذي يكـــون عـــادة مذمومـــة وغيـــر محمـــودة فـــي جميـــع المجتمعـــات البشـــرية علـــى امتـــداد التاريخ.

مـن جانـب آخـر، إن التـزام البطـل الخـــالص بمبـــادئ التســـول وأصـــول الكديـة، ووصـاياه الملحـة إلـى ابنـه فـي المقامـــة الساســـانية، وتشـــجيعه علـــى ممارسـة التسـول وترجيحـه علـى سـائر المهـن وطرائـق كسـب لقمـة العـيش، كلهـا تخلـق ثنائيـة أخـرى، ألا وهـي الالتـزام بعـدم الالتـزام. فعـلاوة علـى أن ظـاهرة التسـول والابتعـاد عـن سـائر المهـن وطـرق كسـب المـال، نـوعٌ مـن النزعـة إلـى عـدم الالتـزام، فتوجـد حشـد وفيـر مـن القـرائن والمؤشـرات التـي تـدل كـل دلالـة علـى عـدم الالتـزام، بمـا فـي ذلـك أن البطـل لا ينتمـي إلـى مدينـة خاصـة، ويلـح علـى السـفر والتنقـل بـين المـــدن، ولا يصـــاحب شخصـــا أو جماعـة، ولـو لمـدة قصـيرة، ويتجنـب الصـداقة مـع الآخـرين ومـرافقتهم. فعلـى سـبيل المثـال لا الحصـر، إن أبـا زيـد فـي المقامـة الدمياطيـة، عنـدما انكشـفت هويتـه، واطلـع الآخـرون علـى حقيقـة أمـره، يفضـل الفـرار علـى القـرار، فيتـرك القافلـة بذريعـة الاسـتحمام، يقـول لابنـه: بَدارِ بَدارِ! فهـاهو الـراوي يقـول فـي هـذا المضـمار: «نَهَضْـتُ لأحـدِجَ راحِلَتـي، وأتحمّـلَ لرِحلَتـي، فوجـدْتُ أبـا زيْـدٍ قـد كتبَ على القَتَبِ:

يا مَنْ غَدا لي ساعِداً ومُساعِداً دونَ البَشَرْ
لا تحْسَبَنْ أنّي نأيـ تُكَ عنْ مَلالٍ أو أشَرْ
لكنّني مُذْ لمْ أزَلْ ممنْ إذا طَعِمَ انتشَرْ

قـــال: فـــأقْرَأتُ الجَماعـــةَ القتَـــبَ. ليعْـــذِرَهُ مـــنْ كـــان عتَـــبَ، فـــأُعجِبوا بخُرافَتِـه، وتعـوّذوا مـنْ آفَتِـه، ثـمّ إنّـا ظعَنّـا، ولـمْ نـدْرِ مـنِ اعتـاضَ عنّـا (الحريري، ١٩٨١م: ٤٠).

فـإن القرينـة الأخـرى هـي القناعـة التـي يعـدها الكاتـب مـن أسـس التسـول، ويؤكـد عليهـا فـي المقامـات المختلفـة؛ هـذا فـي حـين أن هـذا الفعـل، أي: التسـول بحـد ذاتـه يبتنـي علـى أسـاس الطمـع فـي مـال الآخـرين واسـتدرار أيـديهم بالحيـل المتنوعـة. ونتيجـة لـذلك، يرسـم نوعـا مـن الثنائيـة والتقابـل بـين الطمـع والقناعـة فـي آن واحـد أمـام عـين المتلقـي. فمـثلا نـرى أن البطـل فـي المقامـة الدينارية، تـارة يمـدح الـدينار، وأخـرى يذمـه فـي سـبيل الوصـول إليـه، ويسـتفيد مـن الصـفات المتناقضـة طمعـا فـي الحصـول علـى دينـار آخـر. ومـن الأمثلـة الواضـحة علـى اتصـاف أبـي

زيد بالقناعة والرضا بالقليل، ما ورد في المقامة المغربية،إذ يقول: «إنّ أخا الشّدائِدِ ليَقْنَعُ بلَفَظاتِ المَوائِدِ ونُفاضاتِ المَزاوِدِ» (الحريري، ١٩٨١م: ١٢٢).

فإن السمة الأساسية للبطل في المقامات هي التمسك بأنواع الخداع والمراوغة والرياء والإخفاء، مما يذكرنا بنمط السخرية بكل سماتها وآلياتها. بعبارة أوضح، إن طريقة البطل تذكّرنا بالطريقة الساخرة التي ينكشف فيها المعنى والمراد المقصود في لحظة الانتباه، من وراء ستار النص، بواسطة الإخفاء والإبهام والخداع.

كما تقدم ذكره آنفا، فإن الراوي عبر الثناء على بطل المقامات، يجعل شخصيته وسلوكياته المتناقضة في التقابل مع كلماته وأحاديثه الممتعة ورؤيته الموجودة فيها، وكذلك من دون نفي وطرد أيٍ منهما، يثني على رؤيته الرصينة من لسان البطل، ويمتدح فعله المتناقض من لسان نفسه، تاركا المتلقي في هذه المواجهة الساخرة، حتى لكأن الإنسان في هذه المواجهة بواسطة عنصر السخرية، يتنبه، مما يكون مقدمة لمعرفة الإنسان وذاته في وسط الحقيقة والواقع والرؤية والفعل. ومن ثم، فإن الإنسان مشاهد أو ناظر لنفسه في نقطة خارجية، مما يوفر هذا الانتقال من داخله إلى الخارج بواسطة السخرية. «يقول ميخائيل باختين في كتاب *نحو فلسفة الفعل*، في تحديد مفهوم الهوية: ليست الأنا للأنا علامة الهوية. فالأنا للآخر هي التي تبني الهوية. فإن الأنا للآخر هي نفس الشيء الذي تضع السخرية إصبعها عليها، وتشتت ذهن المتلقي. إن السخرية، بدلا من الأنا الواقعية للحقيقة، تقدم إلى المتلقي أنا أخرى، أي أنا كاذبة، وتعرّضه لسوء الفهم. في نهاية المطاف، عند كشف الحقيقة، ينغمس المتلقي في لذة عميقة» (رحيمي، ١٣٩٥: ٦٣).

فإن هذه المواجهة الوجودية نتيجة الطريقة الساخرة السائدة في السرد واختيار المضمون والمحتوى في المقامات الحريرية التي تمتلك، علاوة على فينومينولوجيا الموضوع[٧] في موضع الناظر أو المشاهد الخارجي واتجاهاته الأنطولوجية، كثيرا من الخصائص الذاتية للرؤية الوجودية. «فإن هذه الميزات تجعل الوجودية أكثر فلسفية وتعددية التخصصات من المذاهب الأدبية السابقة. فهذه نهضة، تستخدم في ثلاثة فروع: الأدب، والفلسفة، والعلاج النفسي .... بما أن الوجودية في ساحة الأدب تعكس

[7]. Subject

أفكار الاغتراب، وانعدام الهوية، ومعاناة مرور الزمن، وأحيانا الملل الناشئ عن بطء مرور الأيام، وعجز الإنسان أمام الحروب العالمية، فتتم كتابتها عادة في شكل غير معقد، ولكن عميق. لذا، فإن صعوبة النص ناشئة عن عمق العمل الأدبي ولغته الفلسفية. نظرا إلى أن الوجودية تنصرف عن الفلسفة التجريدية والذهن التقليدي، إلى الفلسفة الملموسة والحياة البشرية، فتمتزج بسهولة بلغة الأدب المسرحي والقصصي؛ ذلك لأن بنية الرواية والمسرح تشابه بنية الحياة، بحيث تظهر فيها تجارب الحياة» (تسليمي، ١٣٩١: ٣٩٧ . ٣٩٨).

وأما الأثر الآخر الذي تتركه السخرية في البناء السردي للمقامات الحريرية، فهو دفع السرد من ساحة القصة إلى ساحة الخطاب، وإحلال الخطاب محل القصة والتبيين محل الحكم. «يوضّح وايت الخطاب الميتا تاريخي من منظور التمييز الأخلاقي أو إضفاء الطابع الأخلاقي على مفهوم السرد ومفهوم الخطاب، ثم يوسعه إلى الميتا سرد تاريخي أو التحول السردي. إذا أردنا أن نربط السرد بالتاريخ، ونستخرج من طياته الحكم الأخلاقية، فنتورط في فخ الخطاب، بحيث لا يعدو أن يكون جسدا ميتا للتاريخ؛ هذا بينما إذا سمحنا للواقعيات أن تروي نفسها بواسطة نفسها، بدلا من الحديث عنها وتقليصها إلى إطار فكري مهيمن، ندخل في تيار من المعرفة التاريخية أو الخطاب السردي» (پايدار نوبخت، ١٤٠١: ٥٥).

الخاتمة

إن السخرية تصوير الحقيقة بشكل معاكس. فهي طريقة أسلوبية، يعبر بها الشخص عن عكس ما يقصده بالفعل، ويقلب المعنى إلى عكس ما يعنيه، ثم يعطي المتلقي إشارات وقرائن، تفيد أن هناك تناقضا بين ما يقول وما يقصده، وتنبّه المتلقي بالمعاني المتناقضة الواضحة أو الضمنية، ومن ثم، تثير دهشته، وأخيرا، ترسم ضحكة مرة أو حلوة على وجهه.

يبدو أن السخرية أبين فن أدبي وأخفاه، قد ترك تأثيرا واضحا في لحمة وسدى البناء السردي للمقامات الحريرية وموضوعاتها ومضامينها، بحيث إن إثبات الاختيار العرضي وغير المقصود للسخرية من الكاتب، أشد صعوبة من رفضه؛ والسبب يعزى إلى وجود القرائن والشواهد المتكررة لهذا الأمر فيها.

في المقامات الحريرية، السرد من لحاظ البنية والموضوع والهدف، قد بني على نحو، يتطلب الثنائية والتقابل الساخر. ففضاء السرد، والراوي / السارد، والمتلقي / القارئ، وبناء الشخصية في البنية السردية للمقامات الحريرية، مما يوفر أرضية مناسبة لحضور السخرية في المقامات، ويجعل السخرية حلقة وصل بين المنطق السردي والموضوعات والمضامين الموجودة فيها، حتى كأن الكاتب في مقام السارد هو بطل القصة، يتزين بزي المتسول الأديب، ما يكون بحد ذاته خيارا ساخرا، ويؤدي إلى ظهور الثنائية بين سلوك البطل وشخصيته وبين الرؤية المستعملة في كلامه. و بهذه الطريقة، يسعى الكاتب إلى أن يخرِج المتلقي مع إشارة تنبيهية أو تحذيرية، من عدم التفكير ومواجهة الموضوعات الأنطولوجية والأنثروبولوجية، ويدفعه نحو الوجودية وتقابل الحقيقة والواقع ومصاديق السخرية في مسرح الحياة البشرية، ويجبره على التفكير والتحكيم. فلقد وفّقت السخرية وطريقة السرد في المقامات في إحلال الخطاب محل القصة، والجانب الميتا تاريخي محل الجانب التاريخي، والمراجعة والتفكير محل الحكم.

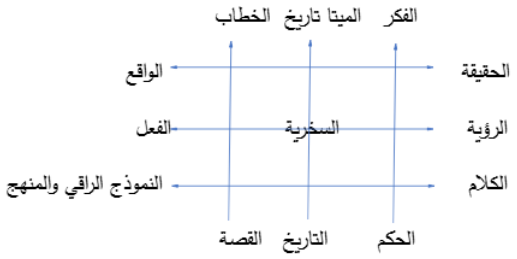

قائمة المصادر والمراجع:

العربية

جودة، أحمد علي. (٢٠٢٢م) *خطاب السخرية في المقامة التبريزية للحريري*، مجلة المشكاة للعلوم الإنسانية والاجتماعية. ع ١، ص ٤٩٥ . ٥٢٣.

الحريري، أبو محمد القاسم بن علي (١٩٨١م)، *المقامات*، تحقيق يوسف بقاعي، دار الكتب اللبناني، بيروت.

الحمادي، لطيفة عبد الله. (٢٠٢١) *السخرية في المقامة الصورية لليازجي: دراسة تداولية*، مجلة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية. ع ١٢، ص ٤٠٣ . ٤٣٨.

خشة، بنى. (٢٠١٦م) *بنية السياق السردي في مقامات الحريري*، مجلة العلوم الإنسانية. ع ٤٦، ص ٣٧ . ٥٧.

رمضان، إبراهيم عبد الفتاح. (٢٠١٧م) السخرية نمط من الحيل الأسلوبية، مجلة فصل الخطاب. ص ١٢١ . ١٥٦.

زوغري، حمزة (٢٠٢١م)، *السخرية وتجلياتها في النص المقامي العربي: الحريري أنموذجا*، كلية الآداب، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم.

صابر، كريم. (٢٠٢٣م) *السخرية في الفن المفاهيمي: دراسة تحليلية*، المجلة الأكاديمي، جامعة بغداد. ص ١٩٧ . ٢١٠.

العفيف، فاطمة حسين (٢٠١٧م)، *السخرية في الشعر العربي المعاصر: محمد الماغوط ومحمود درويش وأحمد مطر نماذج*، عالم الكتب، إربد.

كريمة، عمار؛ وصالحي فريحة (٢٠١٩م)، *السخرية في مقامات الهمذاني*، كلية الآداب، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم.

لرقم، راضية. (٢٠١٩م) *الأنساق المضمرة للسخرية ودلالاتها في مقامات بديع الزمان الهمذاني، مجلة إشكالات في اللغة والأدب. ع ٣. ص 947 . 499.*

مأمور، خليفة؛ وعلي كرباع. (٢٠٢٠م) *السخرية من جدل المعنى إلى تعدد الأشكال . المصطلح . التطور والحضور والفعالية*، مجلة المدونة. ع ٢، ص ٥٨٩ . ٦٠٨.

الفارسية

ابراهيمى حريرى، فارس (١٣٤٦)، *مقامه‌نويسى در ادبيات فارسى*، دانشگاه تهران، تهران.

اخوت، احمد (١٤٠٠)، *تفنگ چخوف*، موسسة فرهنگى . هنرى، تهران.

اصلانى، محمدرضا (١٣٨٥)، *فرهنگ واژگان و اصطلاحات طنز*، كاروان، تهران.

افشارى، مهران (١٣٩٥)، *قلندرنامه‌اى به نام آداب الطريق*، سرچشمه، تهران.

بهره‌مند، زهرا. (۱۳۸۹) *آیرونی و تفاوت آن با طنز و صنایع بلاغی مشابه*، متن‌پژوهی ادبی. ش ٤٥. د ١٤. ص ٩ . ٣٦.

بهزادی اندوهجردی، حسین (۱۳۷۸)، *طنز و طنزپردازی در ایران*، صدوق، تهران.

پایدار نوبخت، فرشته؛ و محمدجعفر یوسفیان کناری (١٤٠١)، *فراتاریخ نگاری در درام ایرانی*، لوگوس، تهران.

تسلیمی، علی (۱۳۹۱)، *مکتب‌های ادبی: پژوهشی انتقادی . کاربردی در مکتب‌های ادبی*، کتاب آمه، تهران.

حلبی، علی‌اصغر (١٣٦٤)، *مقدمه‌ای بر طنز و شوخ‌طبعی در ایران*، پیک، تهران.

رحیمی، پوپک (۱۳۹٥)، آیرونی و بررسی نقش آن در شکل‌گیری ادبیات نمایشی ایران، سبزان، تهران.

سجادی، ضیاءالدین (۱۳۷۹)، *مقدمه‌ای بر مبانی عرفان و تصوف*، چ ۸، سمت، تهران.

شفیعی کدکنی، محمدرضا (١٣٨٦)، *قلندریه در تاریخ: دگردیسی‌های یک ایدئولوژی*، سخن، تهران.

شمیسا، سیروس (١٤٠١)، *مکتب‌های ادبی*، چ ١٥، قطره، تهران.

کاتوزیان، همایون (۱۳۹٥)، *طنز و طنزینه هدایت*، کتاب ایران نامگ، تورنتو.

موکه، داگلاس کالین (۱۳۹۸)، *آیرونی، ترجمه حسن افشار*، چ ۳، مرکز، تهران.

میرعابدیني، ابوطالب؛ ومهران افشاری (١٣٧٤)، *آیین قلندری*، فراروان، تهران.

ولک، رنه (١٣٩٦)، *تاریخ نقد جدید*، ترجمه سعید ارباب شیرانی، چ ٤، نیلوفر، تهران.

یوسف‌پور، محمد کاظم (۱۳۸۰)، *نقد صوفی: بررسی انتقادی تاریخ تصوف با تکیه بر اقوال صوفیان تا قرن هفتم هجری*، روزنه، تهران.

References

Jawda, Ahmad Ali. (2022) The Discourse of Irony in al-Hariri's al-Tabriziyya Maqama, al-Mishkat Journal for Humanities and Social Sciences, no. 1, pp. 495-523.

al-Hariri, Abu Muhammad al-Qasim ibn Ali (1981), al-Maqamat, edited by Yusuf Baqai, Dar al-Kutub al-Lubnani, Beirut.

al-Hammadi, Latifa Abdullah. (2021) Irony in al-Yaziji's al-Suriya Maqama: A Pragmatic Study, al-Adab Journal for Linguistic and Literary Studies, no. 12, pp. 403-438.

Khasha, Bani. (2016) The Structure of Narrative Context in al-Hariri's Maqamat, Journal of Humanities, no. 46, pp. 37-57.

Ramadan, Ibrahim Abd al-Fattah. (2017) Irony as a Stylistic Device, Fasl al-Khitab Journal. pp. 121-156.

Zougri, Hamza (2021). Irony and its Manifestations in the Arabic Maqamat Text: Al-Hariri as a Model. Faculty of Arts, Abdelhamid Ibn Badis University, Mostaganem.

Saber, Karim (2023). Irony in Conceptual Art: An Analytical Study. The Academic Journal, University of Baghdad. pp. 197-210.

Al-Afif, Fatima Hussein (2017). Irony in Contemporary Arabic Poetry: Muhammad al-Maghout, Mahmoud Darwish, and Ahmed Matar as Examples. Alam al-Kutub, Irbid.

Karima, Ammar, and Salehi Fariha (2019). Irony in the Maqamat of al-Hamadhani. Faculty of Arts, Abdelhamid Ibn Badis University, Mostaganem.

Larqam, Radhia (2019). The Implicit Patterns of Irony and Their Implications in the Maqamat of Badi' al-Zaman al-Hamadhani. Journal of Problems in Language and Literature. Issue 3, pp. 479-499.

Ma'mour, Khalifa; and Ali Karba'. (2020) "Satire: From the Debate on Meaning to the Multiplicity of Forms - Terminology - Evolution, Presence, and Effectiveness," Al-Mudawana Journal, Issue 2, pp. 589-608.

E-ISSN: 2706-9931
P-ISSN: 1994-473X

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 3, (September) 2026

Meaning and the Problems of Understanding: An Interpretive-Hermeneutic Reading

Assistant Professor Haleem Mousa Kadhim (Ph.D.) (Corresponded Author) [1]
[1] General Directorate of Education in Al-Qadisiyah Governorate,
Institute of Fine Arts in Diwaniyha haleemmusa62@gmail.com

Copyright (c) 2026 **Assistant Professor Haleem Mousa Kadhim (Ph.D.)**
DOI: https://doi.org/10.31973/es9m7c53
This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Publication Dates

(Received 2025-09-07) (Revised 2025-10-05) (Accepted 2025-10-06) (Published 2026-09-15)

Abstract:

Language is a means of investigating, discovering, and penetrating what is declared and undeclared, in order to knock on the doors of knowledge. This requires activating the quality of understanding and everything that obstructs self-understanding and hidden existence. Language is no longer a traditional means; rather, it is a blessing, but "the most dangerous of blessings," as Heldren puts it. We do not speak it, but it speaks through us. It is the source of our inspiration and revelation of things through understanding, interpretation, and explanation. There is no clearer evidence of this than the fact that the understanding self no longer needs what is objectively achieved, as much as the self achieves it, after hermeneutics has transcended the search for objective truth, which is no longer a desired goal, whether at the level of language, meaning, or significance. We are not required to see what others see; things seem to be closely related to their owner, and each of us approaches language in his or her own way, laden with meanings, ideas, and values that differ from others. We present our own visions for understanding the world through revelation, interpretation, and explanation, far removed from comparison, comparison, or conformity. For example, pleasure and beauty may be achieved when language signs deviate and its indicative properties are disrupted. We are not always meant to understand or search for what is said. Rather, we seek, through understanding, interpretation, and explanation, another meaning not expressed by the discourse or text. The value of meaning now lies in difference. Desire is not sufficient to explore the creation of possibilities not implied by the text. Proponents of the pragmatic approach have realized this and have transcended previous approaches in their linguistic investigations. They have attempted to expand narrow perspectives and dive into the speaker's intentions and the recipient's intuition, addressing them within their own interpretive contexts to avoid the obstacles of misunderstanding arising from ambiguity and vagueness. Meaning is no longer a given, defined within the text, nor is it fixed and absolute without subjective intervention. Rather, it is constantly changing and multiple. Hence, the new hermeneutics brought us ideas related to the recycling of power. The text no longer controls the construction of meaning, as the recipient is able to diversify his choices and adapt his ideas, with the aim of expanding knowledge, adding and deleting what he deems appropriate, in a manner consistent with the contemporary values and circumstances of the given society. and non-conformity. The search for truth has become an illusion inconsistent with changing reality. The idea of this study revolves around defining meaning in light of the problem of understanding as an interpretive cognitive process subject to different cognitive and cultural contexts. The idea of the topic also includes defining the dialectical relationship between meaning and the ability to produce, interpret, and understand it, as an integral part related to the linguistic behavior that the language user adopts in his relationship with others. Hence, this study hopes to achieve objective results in this field that will be added to the results achieved by previous studies in this field, according to an approach based on discussion and analysis.

Keywords: understanding, interpretation, explanation, meaning, hermeneutics, philosophy of interpretation.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 3, (September 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المعنى وإشكالية الفهم: قراءة تفسيرية تأويلية

أ.م.د. حليم موسى كاظم (المؤلف المراسل)
المديرية العامة للتربية في محافظة القادسية،
معهد الفنون الجميلة للبنين في الديوانية

تواريخ المنشور

الإستلام	النسخة النهائية	الموافقة	النشر الالكتروني
(٢٠٢٥/٩/٧)	(٢٠٢٥/١٠/٥)	(٢٠٢٥/١٠/٦)	(٢٠٢٦/٩/١٥)

(مُلَخَّصُ البَحث)

اللغة وسيلتنا للبحث في ما هو معلن وغير معلن، واكتشافه والتوغل فيه، الأمر الذي يستدعي تنشيط خاصية الفهم، وكلّ ما يعترض فهم الذات والوجود المتخفي، إذ لم تعد اللغة وسيلة تقليدية، إنّها نعمة، لكنّها (أخطر النِعَم) على حدّ قول:(هيلدرن)؛ فنحن لا نتحدثها؛ لكنّها تتحدث من خلالنا، فهي مصدر إلهامنا وكشفنا للأشياء فهمًا وتفسيرًا وتأويلًا، وليس أدلّ على ذلك من أنّ الذات الفاهمة لم تعد بها حاجة إلى ما يتحقق موضوعيًا، بقدر ما تحققه الذات، بعد أن تجاوزت الهرمنيوطيقا البحث عن الحقيقة الموضوعية التي لم تعد هدفًا مطلوبًاعلى مستوى اللغة أو المعنى أو الدلالة.

وليس مطلوبًا منّا أن نرى ما يراه الآخرون، فالأشياء تبدو لصيقة بصاحبها، وكلٌّ منّا يطرق اللغة بطريقته وهو محملٌ بمعانٍ وأفكار وقيم مختلفة عن الآخرين، فنحن نطرح رؤانا الخاصة بفهم العالم كشفًا وتفسيرًا وتأويلًا؛ بعيدًا عن المفاضلة والمقارنة أو المطابقة، فالمتعة والجمال قد يتحققان مثلًا عندما تنحرف علامات اللغة، وتتعطل خاصيتها الإشارية؛ وليس المراد منّا دائمًا أن نفهم ما يُقال، إنّنا نبحث عبر الفهم والتأويل والتفسير عن معنى آخر لم يقله الخطاب أو النصّ، فقيمة المعنى صارت تكمن في الاختلاف وعدم المطابقة، أمّا البحث عن الحقيقة فليس سوى وهم لا ينسجم مع الواقع المتغيّر.

إنّ الرغبة ليست كافية للبحث في خلق ممكنات للمعنى لا يشي بها النص، وقد أدرك أصحاب الاتجاه التداولي هذا الأمر فتجاوزوا المناهج السابقة، في مباحثها اللغوية، فحاولوا توسيع الزوايا الضيقة والدخول إلى نوايا المتكلّم وحدس المتلقي، والعناية بها في سياقاتها التأويلية الخاصة لتجنب معوقات سوء الفهم الناشئ عن الغموض والإبهام؛ فما عاد المعنى معطى محددًا داخل النص، ولا هو

ثابت ومطلق من دون تدخل الذات بل هو متغيّر دائمًا ومتعدد. ومن هنا حملت لنا التأويلية الجديدة أفكارًا تتعلّق بتدوير السلطة، فما عاد النص يتحكم ببناء المعنى، إذ بمقدور المتلقي أن ينوّع في خياراته ويطوّع أفكاره، قصد التوسع في المعرفة، فيضيف ويحذف ما يراه مناسبًا، وبما ينسجم مع القيم المعاصرة في المجتمع المعيّن وظروفه.

تدور فكرة هذه الدراسة حول تحديد المعنى في ضوء إشكالية الفهم بوصفه عملية معرفية تأويلية تخضع لسياقات معرفية وثقافية مختلفة، فضلًا عن أنّ فكرة الموضوع تتعلّق بتحديد العلاقة الجدلية بين المعنى والقدرة على إنتاجه وتأويله وفهمه؛ بوصفه جزءًا أصيلًا يتعلّق بالسلوك اللغوي الذي يعمل على تبنيه مستعمل اللغة في علاقته مع الآخر، ومن هنا تأمل هذه الدراسة تحقيق نتائج موضوعية تضاف إلى النتائج التي حققتها الدراسات السابقة في هذا المجال، على وفق منهج يقوم على المناقشة والتحليل.

الكلمات المفتاحية: الفهم، التأويل، التفسير، المعنى، الهرمنيوطيقا، فلسفة التأويل.

أوّلًا: مقدمة:

عادة ما تكون النصوص القديمة عرضة للنقد والنقاش؛ نظرًا لقدم لغتها وظروف إنتاجها، الأمر الذي يستدعي إزالة الغموض واللّبس وتقريب المعاني والمضامين إلى فهم المتلقي الذي تفصله عن إنتاج هذه النصوص حقب تاريخية بعيدة، ممّا يستوجب إخضاعها للتأويل والشرح والتفسير؛ مع إعطاء المتلقي مساحة مقبولة من الحرية تتيح له إبعاد النص المشكل، ومحاولة فهمه بشكل واضح، وقد أدى ذلك إلى نشأة مناهج التفسير والتأويل والشرح في التراث الإسلامي، وفي أوروبا بين أحضان الكنيسة التي عنيت في هذا المجال بالنص الديني القديم، ليكون قريبًا إلى الفهم والتأويل والتفسير، إذ لم يكن النصّ متاحًا للفهم، ولاسيما في النصوص الموغلة بالقِدَم، وما يشوبها من غموض واضطراب. فكان لابدّ من إيجاد قدر من التماهي والانسجام بين هذه النصوص القديمة وثقافة العصر الجديد وقيمه، وتكييف هذه العلاقة على المستوى المعرفي والثقافي لغة ودلالة ومعنى، غير أنّ تطوّرًا حدث في هذا المجال؛ تمثّل في التحوّل من محاولة فهم النص الديني وتأويله ونقده، إلى الانتقال للنصوص التي كتبها البشر. وقد أفاد العرب كثيرًا من هذه المناهج الغربية في قراءة النص القرآني وتأويله؛ مع مراعاة خصوصية هذا النص ومآلاته على مستوى المقاصد والمعاني والدلالات.

وبناءً على ذلك وصف المعنى في النص الديني بأنّه نتاج قواعد منطقية ثابتة تقتضي الموضوعية في تفسير النص وتأويله بعيدًا عن الرؤية الذاتية للمفسّر أو المؤوّل في علاقته بالنص واحتمالاته وتعدده الدلالي. ومن هنا، كان المعنى في النصّ الديني، ومن بعده في القراءات والمناهج والنظريات الإنسانية التي تستند إلى قواعد مسبقة لا يمكن تجاوزها، أصبح يلفه الغموض واللّبس جراء تحميل اللغة مسؤولية توجيه المعنى بعيدًا عن المرجعيات المفترض تشاركها في الإنجاز، ينظر:(ناصر،٢٠٠٧، ص١٨-١٩)، أو وجهات النظر حول النص الذي يُنظر إليه على أنّه مكمن لمعانٍ غير معلنة لا تبدو نتاجًا للغتها المكتوب بها النص بهذا المعنى المتخفي المتلوّن، وكأنّ النصّ قد أُعدّ لمتلقين لا يقصدهم المُنجز الذي يقال عنه أحيانًا بأنّه لا يقصد ما يقول،(جاسبير، ٢٠٠٧، ص٨)؛ ومن هنا كان (هيدجر) ينفي أن يكون

النص مُنتجًا موضوعيًا، أو هو بنية لسانية مغلقة تُفصح عن معانيها داخل النسق اللغوي فحسب، على النحو الذي ذهب إليه البنيويون. (توفيق، ٢٠١٢، ص١٣٤).

إنّ النصّ نسيج ونتاج لأحداث ومعارف مختلفة، بعضها اوجدته ظروف تاريخية عميقة، وبعضها خضع لظروف أخرى آنية، الأمر الذي جعل منه، أي: من النص، غارقًا في التعدد والاحتمال بما يجعل التأويل والقراءة والتفسير أمرًا حتميًا لا بدّ منه، وحاجة ملحة للفهم والتقريب والإحاطة به وبأبعاده المختلفة في مقاصده ومعانيه ومرجعياته. ينظر:(باحشوان، ٢٠٢١، ص٤٥). فالخطاب أو النص، في أحيان كثيرة، لا يفصح عن مضمونه بشكل مباشر، فتأتي معانيه مفارقة لظاهره ومجانبة لمقاصده، ومن هنا يبدو المفسّر أو المؤوّل قد تجاوز حدود الخطاب إلى دلالات غير دلالاته المعلنة التي يشي بها ظاهره، فالتأويل ممارسة يُراد بها توجيه المعنى في حدود فهم المفسّر أو المؤوّل، على أنّ التأويل يختلف باختلاف وعي المؤول أو المفسّر، ودرجة فهمه في توظيف آليات هذا الفهم في قراءة النص. ينظر:(حاجم، ٢٠١٦، ص٢١٥-٢١٨) .

ويبدو الأمر أكثر وضوحًا فيما ذكره السيوطي(ت٩١١هـ) في كتابه الاقتراح نقلًا عن أبي حيان الأندلسي(ت٧٤٥هـ) في شرح التسهيل الذي يقول:"وإنّما سُوّغ التأويل إذا كانت الجادة على شيء، ثمّ جاء شيء يخالف الجادة فيتأوّل". (السيوطي، ٢٠٠٦، ص١٥٨)؛ ولذلك عُدّ الفهم فعلًا تأويليًا، والنص فعلًا تواصليًا. وما يتماثل مع الطرح المعاصر للتأويل قول ابن الأثير(ت٦٣٧هـ): "واعلم أنّ الأصل في المعنى الذي يحمل على ظاهره، ومن يذهب إلى التأويل يفتقر إلى دليل...لأنّه عدول عن ظاهر اللفظ...فالمعنى المحمول على ظاهره لا يقع في تفسيره خلاف، والمعنى المعدول عن ظاهره إلى التأويل يقع فيه الخلاف، إذ باب التأويل غير محصور، والعلماء متفاوتون في هذا؛ فإنّه قد يأخذ بعضهم وجهًا ضعيفًا من التأويل فيكسوه بعبارته قوّة تميّزه على غيره من الوجوه القوية". (ابن الأثير، ١٩٦٠، ص١/٣٢)؛ بمعنى أنّ التأويل يعد مدخلًا متاحًا لترجيح هذا المعنى أو ذاك، ليس ؛لأنّه الوجه الأقوى والأرجح؛ بل ؛لأنّه صيغ بطريقة تقويه وتميّزه عن وجوه أخرى ربّما كانت أكثر منه قبولًا.

وإذا كان التأويل والتفسير حاجة أساسية لفهم النص، فليس معنى ذلك الإحاطة به كليًا، من الجوانب المختلفة للمعنى، أو بمعناه الشامل، لكنّ قيمتهما تكمن من كونهما منهجين يمثلان المدخل لتحليل النص وفهمه؛ وقد كانا عرضة للنقد والمناقشة نظرًا لتداخلهما، وأحيانًا صعوبة في تحديد مفهوم كلّ منهما؛ أو ضبطهما، فالتأويل مثلًا يعمل في اتجاهات مختلفة لسانية ودينية وفلسفية. ينظر:)حللي، ٢٠١١، ص١٥) .

إنّ الآلية الأجدى لفهم النص تبدو في مراعاة عملية التزامن بين إنجازه وفهمه؛ فكلّما اتسعت المسافة الزمنية بينهما، كلّما غاب الفهم، وضَعُفَ التأويل والتفسير، وصعُب إدراك القصد، وتحديد المعنى، ممّا يضع النص في مشكل تقادمه؛ فربّما تغيّر اتجاه المعنى لعدم ثبات عملية ؛لأنّ البحث والتأويل هنا موجّه نحو إدراك البنى الدلالية العميقة في النص، فضلًا عن التعدد والاحتمال في المعاني. ينظر:(إيزر، ١٩٨٧، ص١٤) .

والبحث عن المعنى الحقيقي لم يعد خيارًا مطروحًا في ظلّ تعدد القراءات والتأويلات، إذ ليس هناك حقيقة في هذا المجال، كما يقول نيتشه، بل هناك تأويلات، ومن يظنّ أنّ الحقيقة بحوزته فهو ادّعاء، ووهم لا يمكن التسليم به، وإنّما هو بالأساس ترجيح وتخمين واختيار من بين جملة معانٍ هي نتاج تأويلات مختلفة، كلّها تصلح لتكون هي المقصودة، فيتمّ ترجيح أحدها بناء على تخمينات وتوقعات من دون معيار محدد، ومن هنا ندرك أنّنا نعيش في عالم من التأويلات، فنفرض على النص معاني ليست فيه، فنعيش في عالم من سوء الفهم، لأنّ أداتنا للفهم قد بُنيت على فهمنا المسبق، وإسقاطاتنا السابقة. ينظر:(مصطفى، ٢٠١٨، ص١٤).

والتأويل لا يخرج عن تجاهين؛ تجاه يمثل البحث عن المعنى الأصلي الذي يشي به النص، والمطابق لقصد المُنتج أو يتماهى معه، وهو المعنى الذي لا يقبل الشك في وجوده، ولا يقبل التعديل؛ وهو صورة حقيقية للمعنى المراد؛ وأمّا الآخر للتأويل فهو الذي يقوم على المغايرة والاختلاف، هذا المعنى يقوم بناء على سلطة المؤول وثقافته، وقيم عصره؛ وبما يغني الفكر والثقافة بعيدًا عن التقليد والركود؛ وأي تطوّر فكري فاعل يحدث في مجال معيّن سيؤدي حتمًا إلى التأثير في المجالات الأخرى؛ ومن هنا ظهرت

(الهرمنيوطيقا) أو الفلسفة التأويلية بوصفها فنّ الفهم والتفسير والتأويل. ينظر:(راد، ٢٠٢٠، ص١٢)، وقد ارتبطت الهرمنيوطيقا في نشأتها الأولى بتأويل النص الديني وتفسيره؛ بوصفها النظرية المسؤولة عن عمليات الفهم. ينظر:(ناصر، ٢٠٠٧، ص١٩)، وعلى ضوء ذلك أُعطي المتلقي سلطة التأويل، وتأكيد قناعاته في التحكم بالنص وتوجيه مقاصده ومعانيه. ينظر:(بوعزّة، ٢٠١١، ص٨٠).

ثانيًا، المعنى مصادره ومحدداته:

شغلت قضية المعنى الباحثين من كلّ الاتجاهات، ولاسيما أولئك الذين كان همهم قراءة النص أو تلقيه وفهمه وتأويله، وما يقوم به المتلقي من دور لبناء المعنى، حتى قيل: إنّ النصّ يحتوي على ما يكفي من المعنى لكي يكون في غنى عمّا يأتيه من خارجه، ولا حاجة لأن يأتي المتلقي بالمزيد من المعاني. ينظر:(بنكراد، ٢٠٠٨، ص١١٩)؛ فالنص نسق من العلاقات الداخلية، وتفكيكها وتحليلها يؤدي إلى تعيين المعنى، والقصد الذي ينتهي إليه. ينظر:(المصدر السابق، ص٣٧)؛ غير أنّ آليات الاستدلال على المعنى لا تتوقف عند البنية اللسانية فحسب؛ فهناك مجرى الكلام ومقامه، والعرف اللغوي وما يتصل به من مشتركات معرفية، كلّ ذلك يؤدي بمنتج النص إلى أن يقصد أكثر ممّا يقول. ينظر:(كاظم، ٢٠١٥، ص٨٧).

والنص لا يتوقف عند المعنى ولا البناء القصدي المنتج من البنى اللسانية المغلقة الذي تحدثت عنه النظريات البنيوية؛ فقد تعددت مناهج البحث في المعنى، وتعددت مصادره، واختلفت مرجعياته، ولم يعد النص مسؤولًا عن صياغة معناه بنفسه، فربّما يُدرك كصورة تمثيلية تملأ فضاءات النصّ، وقد يكون حدثًا أو تجربةً أو تفاعلًا بين النص والمتلقي. ينظر:(شرفي،٢٠٠٧، ص١٧٩-١٨١)، وقد أصبح للمعنى قواعد ومحددات ومرجعيات مختلفة، أُعتمدت لتحديد المعاني والمقاصد؛ وهي مؤثرة في ضبط الفهم وتفعيل دور التفسير والتأويل، فعلماء العربية القدماء -مثلًا- وظّفوا القاعدة النحوية كآلية لقراءة النص، مع مراعاة العرف في استعمال اللغة بوصفه محددًا مؤثرًا في المعنى، فضلًا عن محددات أخرى كالحقل الدلالي، ومعاجم الألفاظ، والسياق ومقام القول. ينظر:(زعطوط، ٢٠١٦، ص٢٠٩-٢١٩) .

والمعنى في إطار فلسفة اللغة هو من أكثر الموضوعات تداولًا وأهمية،

بل ذهب بعضهم إلى حدّ القول: إنّ المعنى هو الموضوع الذي تتمحور حوله مسائل هذه الفلسفة، الأمر الذي فتح الباب على مصراعيه أمام الخوض في تحديد معنى المعنى، ومحاولة فهمه وتفسيره وتأويله، وما هيته فشغلت هذه المسألة الحيّز الأوسع من مباحث الفلسفة اللغوية تأريخيًا وراهنًا، بدءًا من أفلاطون الذي رأى أنّ المعاني هي المثل أو النماذج الخالدة مرورًا بـ(لوك) Locke الذي قال: إنّ المعاني هي الأفكار التي تدلّ على الكلمات، و(مور) Moore الذي اعتبر أنّ المعنى هو التصورات الترادفية وصولًا إلى (فتغنشتاين) Wittgenstein الذي ذهب إلى أنّ معنى الكلمة هو استعمالها، و(فريجة) Frege في تبنيه لمقولة: إنّ معنى الشيء هو/المشار إليه. ينظر:(زيدان، ١٩٨٤، ص٩٥-٩٨).

لكنّ البحث في المعنى أصبح في متاهة بسبب التأويل التفكيكي، ولا نهائية الإحالات، ومن ثمّ لا معنى ثابت أو نهائي. ينظر:(بوعزّة، ٢٠١١، ص٧٠)، فهو محكوم بما يُقدَّم له من تأويلات، ربّما تكون لا متناهية، تفقده الثبات، وتحرر قيده، وعلة تعقيد المعنى هو في (ما لا يُقال)؛ بمعنى ما ليس معلنًا على صعيد بنية الخطاب، ففي الخطاب أو النص مساحات تبدو فارغة؛ وإن كان المسكوت عنه مقدرٌ بنية ودلالة؛ فهو في حكم الموجود. ينظر:(إيكو،١٩٩٦م، ص٦٣-٦٤) و(راي،١٩٨٧، ص٤٦)، مثلما يفعل المتلقي في إعادة ملء فجوات النص؛ وهي بمثابة إعادة بنائه بالتأويل، وإضافة لمعنى جديد. ينظر:(إيكو، ٢٠٠٤، ص٧٨)، وهذه الفجوات التي يتركها المتكلّم متعمدًا في النص تعطي المتلقي دورًا أساسيًا في بناء المعنى؛ فالمسكوت عنه(أو الذي لا يقال)هو الذي يثير فضول المتلقي، ويسوغ فعله التأويلي، وإحساسه بمتعة مشاركة المُخاطِب كي تنسجم بنى النص ومعانيه من دون افتعال. ينظر:(بوعزيز، ٢٠٠٨، ص١٢٩)، كما أنّ القصدية تثير لدى المؤوّل عوالم تخيّل وافتراض وتوقع للمعنى، فالمعنى في التفكير الغربي مثلًا يُتصوّر بوصفه موجودًا على نحو مستقل عن اللغة، ولا يكون خاضعًا لسلوكها. ينظر: (نيوتن، ١٩٩٦، ص١٥٦) .

وتفعيل المعنى وتعدده وتخمينه مقرون بنشاط التلقي والتأويل، فالنصّ أو الخطاب مسرح للّبس والغموض، ومن هنا ندرك أنّ المعنى وليد الممارسات التي يمارسها المتلقي

بحسب قدراته المعرفية فهمًا وتفسيرًا وتأويلًا، وليس معطىً جاهزًا، وأساس كلّ ذلك هو الفهم، فهو المسؤول عن إظهار المعنى، ولا معنى يتكوّن من دون فهم. ينظر:(السقا، ٢٠١٨، ص٣٩٣)، فالمسكوت عنه هو الذي يحفّز المتلقي نحو تفعيل سلطته التأويلية، والدخول إلى عالم النص وتأشير مكوناته، وإعادة إنتاجه فهمًا ومعنىً وقصدًا.

وتعدد المعنى وارد في اللغة، بل هو من مسلماتها؛ لما يضيفه المتكلّم، أو يقصده، أو يفهمه السامع، فهناك فائض معنى يتخطى حدود البنية، أو العلامة اللغوية. ينظر:(ريكور، ٢٠٠٦، ص٨٣)، وإن كان السياق له وظيفة اختزال تعدد المعاني بمعنى واحد هو المراد، أي: حجب تعدد المعاني، وإزاحة الاحتمالات الأخرى، وهذا التعدد هو الذي يؤدي إلى الغموض، ومن ثمّ تتعدد التأويلات. ينظر:(المصدر السابق، ص٤٥). ويرتبط مفهوم المعنى، عند بول ريكور مثلًا، بتأويلين: أحدهما يرتبط بما يعنيه المتكلّم ويقصده، وآخر هو ما تعنيه البنية اللغوية. ينظر:(المصدر السابق، ص٣٩)، ولا يعني ذلك التقليل من أهمية المعنى أو القصد الأصلي للنص؛ لكنّ الأمر يتعلّق بصعوبة تعيين المقام الأول الذي حصلت فيه واقعة المعنى؛ ثمّ أنّ فهم المتلقي للمعنى ليس بالضرورة أن يكون متفقًا مع قصد المنتج؛ ودليل ذلك تعدد المعنى؛ فلو كان المعنى مدلولا عليه بشكل دقيق، لما تعدد. ينظر:(العضيبي،١٤٣٥هـ، ص٥٥١-٥٥٢) و(العلاق، ١٩٩٠، ص٥٧)؛ فهناك معانٍ زائدة، والمراد واحد يحدده السياق، ومع ذلك لا يمكن نفي التعدد مع وجود المقام، مراعاة لتوجهات المؤوّل واهتماماته الخاصّة للوصول إلى مقاصده. ينظر:(ريكور، ٢٠٠١، ص٥٣)، ولكنّ تحديد هذه المقاصد ليس إبداعًا، بل هو نتاج فهم وتفسير وتأويل، وإن بدت منتجًا مختلفًا. ينظر:(نيوتن،١٩٩٦، ص١٩٥) .

لكنّ المعنى في سياق الفهم الفلسفي، وفلسفة التأويل، وفلسفة اللغة، أصبح معيارًا ضابطًا لإيقاع اللغة بمختلف توجهاتها واتجاهاتها، ولم يعد التأويل الفلسفي مقتصرًا على موضوع الفهم بل توسع إلى فهم الفهم، بعيدًا عن رهان النزعات الشخصية وإسقاطاتها، فانتهى التأويل الفلسفي إلى الجمع بين المعنى والفهم بعيدًا عن التوجهات التي أعلت من شأنها الفلسفة التقليدية عندما ربطت المعنى بالعقل والمنطق. ينظر:(فياض، ٢٠١٠، ص١٧٣)،

ومن هنا عُدّ مفهوم المعنى بهذه الصورة تحوّلًا في سياق الفهم والتفسير والتأويل الفلسفي للغة بنية ودلالة، وظيفة وحركة في اتجاهاتها البراغماتية، فأحرزت هذه الفلسفة تقدمًا على مستوى الموضوع في فهم الفهم، ومعنى المعنى، ومحاولة الربط بينهما. ينظر:(ريكور، ٢٠٠٦، ص١٤٤-١٤٥) و(فياض، ٢٠١٠، ص١٨٦).

إنّ المعنى الأوّل، بحسب غادامير، ما هو إلّا وهم في كثير من الأحيان، فالسياق التأريخي كفيل بأن يثبت أنّ المعنى نزع ثوبه ولبس ثوبًا غريبًا ولا يمكن استعادته، أو محاولة تأهيل، إذ لم يبقَ منه إلّا تأويله. ينظر:(مصطفى، ٢٠١٨، ص١٣-١٤)؛ ويحاول(أي:غادامير) التمييز بين نوعين من المقاصد، وهو يتحدث عن معنى النص، فهو يشير إلى أنّ هذا المعنى لا صلة له بمقاصد المنتج النفسية؛ لأنّها خاصة به، أمّا مقاصد النصّ ومعانيه فهي تتعلّق بتجارب وخبرات المتلقي، بعدها يتخذ النص سياقه المعرفي الجديد، وهو سياق غريب البيئة والزمان. ينظر:(توفيق، ٢٠١٢، ص٦٢-٦٣)؛ فإذا كان المعنى خرافة، وهو رهين متلقي النص عندما يوجّهه توجيهًا بعيدًا عن المعنى الأوّل؛ فإنّ هناك مَن ينفيه، أو لا يقصده، بل ليس مطلوبًا فهمه، ويرى بعضهم أنّ الاهتمام بالعلامة اللغوية مُقدم على الاهتمام بالدلالة؛ ويعلل بعض الباحثين أنّ ما قيل هنا بحق المعنى والفهم، هو أنّ المتلقي قادر على التحكم بالنص، وإنّ المعنى والفهم حقّ قائم تحت سلطته، ومن ثمّ فهو قادر أن يوجد سياقًا نصيًا ملائمًا لفكره وثقافته وخبراته. ينظر:(هالين وآخرين، ١٩٩٨، ص٢٧-٢٨ و٨٨) و(الشرقاوي، ٢٠١٧، ص٣١)، إذ لا وجود لمعنى مكتمل بوجه واحد يمكن تعيينه وتأصيله، ولكنّ المعنى المقصود هنا هو ما كان قائمًا على المعاني الممكنة التي يخلقها المتلقي تحت إرادته فهمًا وتأويلًا وتفسيرًا، وبهذا ليس غريبًا أن يتأسس الفهم والتأويل على المغايرة والتحديث في معاني النص ومقاصده، وبما يثريه ويحرّك مكامن المعنى فيه.

ثالثًا، الفهم، المفهوم والغرض:

الفهم: هو تصوّر المعنى من لفظ المخاطب، ويعد الطريقة الأمثل لإدراك المعنى، وأعلى درجات الفهم أن تعلم أنّ ما تصرّح بفهمه كما فهمته. ينظر:(صليبا، ١٩٨٢، ١/١٧٠)، ويعرّف(الفهم) أحيانًا بأنّه تأويل، وهو أيضًا محاولة فهم شيء معيّن لم نفهمه من قبل، وقد

حاول(غادامير) فصل الفهم عن الجانب السيكولوجي لدى المتلقي، والعناية بالفهم في حدّ ذاته، تحقيقًا لهدف التواصل والفهم مع الآخر. ينظر:(شرفي،٢٠٠٧، ص٣٦). وقد حاولت بعض النظريات الفلسفية إيجاد تماهٍ أو مطابقة بين مقولة الفهم وبين نظرية التأويل، وعلى ضوء ذلك عُرّف(الفهم) بوصفه استكشافًا للمقاصد. ينظر:(ريكور، ٢٠٠٦، ص٥٣). أمّا بالنسبة لمقاربة (دريدا) للفهم: فهو عنده محاولة لتعزيز البنية القصدية للنص في كلّ قراءة جديدة بشكل لا نهائي، الأمر الذي يجعل درجة الفهم في تصاعد مستمر. ينظر:(شرفي،٢٠٠٧، ص٢٠) .

وأمّا الفهم عند (شلايرماخر) فهو في صلب الجانب النفسي للمتلقي. ينظر:(الزين، ٢٠١٥، ص٧٦)؛ وقد وضع ضوابط وشروطًا لخاصية الفهم، تتلخص بتأثر المتلقي بتجربة المنتج الذاتية؛ وتجاوز الذات، أي: تخلي المتلقي عن تجربته الشخصية وأفقه التاريخي الراهن، ربّما هي محاولة للمساواة بينه وبين المنتج ليكونا في وضع انفعالي ولغوي، ومن هنا كانت أدوات الفهم عند (شلايرماخر) تقوم على جانب لغوي موضوعي، وآخر فردي ذاتي. ينظر:(قروي، ٢٠٢٢، ص١٦٩).

وكان جزء من جهود (شلايرماخر) تنصب حول تقنين الفهم وتحويله إلى منهج علمي منظم يخضع لضوابط موضوعية، والكشف عن القوانين التي يكون فيها الفهم فاعلًا ومؤثرًا في استخلاص المعنى. ينظر:(مصطفى، ٢٠١٨، ص٦١). وفيما يتعلّق بمعوقات الفهم؛ فإنّ تقادم الزمن هو أكثر تلك المعوقات تأثيرًا في إضعاف الفهم، فهو كفيل بأن يجعل النص ملبسًا غامضًا، فيؤدي إلى سوء الفهم؛ ولتفادي هذا المشكل، يشترط (شلايرماخر) العناية بالمعرفة اللغوية؛ لأنّ معرفة الخواصّ النفسية للمؤلف تؤدي حتمًا إلى تعزيز الفهم اللغوي. ينظر:(قروي، ٢٠٢٢، ص١٧٠)، ولكن ما يُضعف الفهم ويفشل الوصول إلى المعنى هي القراءة الإسقاطية، فاللغة هي التي تجعل من عملية الفهم ممكنة، تواصلًا وحوارًا، وأجدى لتعزيز هذه العملية، وأنجح بالنظر إلى القبض على المعنى وإنتاجه؛ لأنّ الحوار والتواصل هما الوجود الحقيقي للغة في بلوغ الفهم؛ لكونها أداة محادثة، وهنا تحقق هدفها في بلوغ الفهم الذي هو معرفة العالم، وليس المراد من الفهم، بوصفه فعلًا تأويليًا، الكشف عنه، بل إعادة بناء المعنى وصلته بإشكالية الفهم، كلّ ذلك يُراد منه

الوصول إلى ضابط موضوعي للفهم. ينظر:(ناصر، ٢٠٠٧، ص١٨-٢٠) و(غادامير، ٢٠٠٧، ص٢٥و٥٨).

والفهم عند (غادامير) نوعان: فهم جوهري يشي به النص عند قراءته. وفهم قصدي، ويراد به محاولة فهم مقاصد منتج النص، ووضعه النفسي ومراقبة سلوكه. وهناك ما يسمى بالفهم السياقي، ويراد به الفهم الذي يحصل بتأثير الموقف الذي يجري فيه الكلام، أو الذي تقال فيه العبارة. ينظر:(الزين، ٢٠١٥، ص٣٩-٤٠)، وهنا إشارة إلى أنّ الفهم بُحث أوّلًا في إطار نفسي سايكولوجي؛ هدفه محاولة فهم المعطيات النفسية لشخصية الآخر، ينظر:(آرون، ١٩٩٩، ص١٨١)؛ أو محاولة بناء أو إعادة بناء تكوينه الفكري بتأويل وتفسير كلامه أو حديثه. ينظر:(مصطفى، ٢٠١٨، ص٦٠)، فالفهم هو نتاج التأويل الذي يعدّ المرحلة اللغوية للفهم؛ أو هو منهج لبناء معنى بوصفه الجزء الأهم في اللغة الذي يمكن توظيفه كمحدد لأي فهم آخر يُستَجَد. ينظر:(السقا، ٢٠١٨، ص٣٨٤و٣٨٩).

ولكن يظلّ سوء الفهم واردًا في تفاصيل كثيرة في الحياة بحسب(هيدجر)، وباللغة يمكن تجاوز الغموض الناتج عن سوء الفهم. ينظر:(أبو زيد، ٢٠٠٥، ص٣٣)، فضلًا عن عوامل أخرى لها تأثير في فهم نصّ ما، كالثقافة، والجنس، والمعتقد، والعمر، إلى غير ذلك. كلّ هذه العوامل تعدّ محددات مؤثرة في نسبة الفهم. ينظر:(جاسبير، ٢٠٠٧، ص٣٠).

رابعًا، التفسير والتأويل التقارب والافتراق:

جاء في المعجم الفلسفي (جميل صليبا): إنّ أصل التفسير هو الإيضاح أو الكشف؛ يؤتى به لإزالة ما يعتري الكلام من غموض. وأمّا الفرق بين التفسير والتأويل فهو أنّ التفسير يبحث في الدلالات الظاهرة شرحًا وتوضيحًا لإرادة الفهم والإفهام، وبخلاف ذلك يكون مجال التأويل، وهو البحث في المعاني الخفية. ينظر:(صليبا، ١٩٨٢، ١/٣١٤).

وتنوعت المقاربات، على مستوى الدراسات العربية القديمة، في ما يخصّ معنى التفسير والتأويل ومجال اشتغال كلّ مصطلح منهما، وهل هما بمعنى واحد أم بينهما اختلاف؟ فكانوا في ذلك فريقين: فريق ساوى بينهما وهم أهل العربية، وهذا قول جمهور المفسرين المتقدمين، وآخر رأى فرقًا، وهم أهل الفقه، فقالوا: إنّ التفسير إخراج الشيء من الخفاء إلى التجلي. أمّا التأويل فهو ترك ظاهر اللفظ

لـدليل، هـو عـدم إيفائـه بـالمعنى المـراد. ينظر:(ابن الجوزي، ٢٠٠١، ١/١٢).

وقـد اسـتُعمل التأويـل بمعنـى التفسير فـي وقـت مبكـر عنـد العـرب، وهـذا هـو الشـائع عنـد كثيـر مـن اللغـويين، وعنـد المفسـرين أيضًـا، فجـوهر التفسـير والتأويـل واحـد هـو الكشـف عـن المعنـى، وهـو المـراد، وهـذا هـو القـدر المشـترك بـين المعنيـين، لكـنّ العلمـاء اختلفـوا فـي تحديـد دلالـة المصـطلحين، فكـان الموضـوع مثـار جـدل ونقـاش اسـتمرّ قرونًـا. ينظر:(حللي، ٢٠١١، ص٢٢-٢٣).

ومـن هنـا اختلفـت المقاربـات فيمـا يتعلّـق بمفهـومي التفسير والتأويـل، بـين قائـلٍ بـالفرق، وقائـلٍ بالمسـاواة، فالـذين رأوا فرقًـا اختلفـوا فـي ضـبط هـذا الفـرق، كمـا أنّ نـوع الجمهـور قـد تنـوع بـين اللغـويين والفقهـاء والفلاسـفة والمفسـرين، كمـا اختلفـوا بـين مقـام الخفـاء ومقـام التجلـي فـي مـا يتعلّـق بهمـا. ينظـر:(ابن الجـوزي، ٢٠٠١، ١/٤)، ففـي السـياق الأصـولي مـثلًا: يـرون أنّ التأويـل يتعلّـق بالآيـات المتشـابهات، ثـمّ النظـر باعتبـار احتمـالات الـنص، ثـمّ تـرجيح أحـد هـذه الاحتمـالات بدليلـه. ينظر:(حللـي، ٢٠١١، ص٢٦) .

وقيـل: التفسـير والتأويـل بمعنـى، أو همـا متقاربـان، ويُـراد بهمـا بيـان المعنـى وإيضـاحه. ينظر:(كـوريم، ٢٠١٦، ص٢٠٠-٢٠٢)، وقـد ذهـب إلـى ذلـك ابـن عاشـور فـي تفسـيره. ينظـر:(ابن عاشـور، ١٩٨٤، ص١/١٦)، ومـن أشـكال العلاقـة بينهما(التكامـل)، حـين يـراد بهمـا الدلالـة علـى مـرحلتين مختلفتـين، مرحلـة سـابقة هـي: (التفسـير) وأخـرى لاحقـة هـي: (التأويـل)، ويسـمى هـذا النـوع بـ(التكامل التعـاقبي)؛ بمعنـى أنّ تفسير الكـلام هـو شـرحه والكشـف عـن معنـاه، وإنّ تأويلـه هـو تعيـين مصـداقه الخـارجي. وهنـاك نـوع آخـر للعلاقـة بينهمـا هو(التكامـل التزامنـي)، ويـراد بـه أنّ كـلًّا منهمـا يكمـل الآخـر بنـوع معيّن مـن النصـوص يكـون مختصًـا بـه مـن دون الآخـر. ويندرج ضـمن مـنهج التكامـل أنّ معنـى ظـاهر اللفظ يبحـث فـي نطـاق التفسير، ويبحـث التأويـل فـي المعنـى الخفـي. وقيـل: إنّ التفسـير يبحـث فـي الدلالـة القطعيـة، والتأويـل فـي الدلالـة الظنيـة. ينظر:(كـوريم، ٢٠١٦، ص٢٠٣-٢٠٤)، وقـد يتـداخل المنهجـان فـي المجـال الـذي يشـتغلان ضـمنه؛ فنجـد التفسـير مـرّة أعـمّ مـن التأويـل ومـرة أخـص، وكـذا التأويـل، فكـل واحـد منهمـا أعـم مـن الآخـر مـن وجـه وأخـصّ مـن

وجه آخر. ينظر:(المصدر السابق، ص٢٠٥) .

ومن بين مَن أراد بالتكامل بول ريكور، وكان يقصد إلى ذلك التقليل من حدّة التعارض بين التفسير والتأويل، فنحن نفسّر النص أوّلًا بدراسة علاقاته الداخلية، وتحديد بنياته الخاصّة؛ ثمّ نؤوّله بعد ذلك، بأن نمنح لهذه البنيات دلالة معيّنة، الأمر الذي جعل ريكور يعتدّ بإنجازات البنيوية التي قدّمت أنموذجها في تحليل مكونات النص الداخلية أي: تفسيره، وهكذا نجد التفسير تتمته في التأويل، ويجد التأويل أساسه العلمي والموضوعي في التفسير، وعلى ضوء هذا التمييز كان يكتسب التفسير صفة الموضوعية، في حين يظهر التأويل محكومًا بالتوجهات الذاتية. ينظر:(شرفي، ٢٠٠٧، ص١٨-١٩) .

وقيل إنّ التفسير يخصّ الكلام فقط، وهو أعمّ من التأويل؛ لأنّه يبحث في النصّ الديني وغيره، بخلاف التأويل الذي يبحث في مجال الكلام، ومجال العالم الخارجي، ومجاله النص الديني فحسب، لكنّ العلاقة بينهما لا تقف عند حدود التكامل والترادف والتداخل؛ فقد تبلغ العلاقة بينهما حدّ التضاد والتناقض؛ فالتأويل عمل ذاتي متحرر من القواعد والضوابط، بخلاف التفسير الذي هو عمل جماعي، وهناك من يقول بالنشاط الفردي للتفسير. ينظر:(كوريم، ٢٠١٦، ص٢٠٦-٢٠٧).

ويذهب بعض الباحثين إلى أنّ الجوانب الخارجية تعدّ من مختصات النص، مثل: المدني والمكي، والناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول، وهي علوم تعتمد النقل والرواية في دراسات القدماء، وتقوم على الترجيح لا الاجتهاد، أو الجمع بينهما، وعلى ضوء ذلك عُدّ التفسير آلية ممهدة للتأويل، أو هو جزء من التأويل. ينظر:(أبو زيد، ٢٠١٤، ص٢٣٣). وأمّا من حيث قراءة النص فلا يقدم التفسير إلّا قراءة واحدة، فهو يهدف إلى الموضوعية، وإن تعددَ المفسرون؛ بخلاف التأويل الذي يقدم للمؤوّلين مساحة أوسع، ولذلك تتعدد قراءاتهم التي تختلف باختلاف اتجاهاتهم وميولهم. ومن هنا، وعلى ضوء قراءة النص، أخذ التقابل بين التفسير والتأويل اتجاها أكثر تطورًا هو في التقابل بين الموضوعي والذاتي؛ وأصبح التأويل خاصّة هو خلاصة ثقافة المؤوّل التي هي ثقافة عصره، وأفكاره وهمومه. ينظر:(كوريم، ٢٠١٦، ص٢٠٨)؛ ولكنّ القول

بالموضوعية والذاتية في العلاقة بينهما، وبحقّ المفسّر في الاختيار والترجيح؛ لا يخلو من دور للمفسّر في التأويل، فليس بمقدور المفسّر الانفصال عن واقعه وهو يرجح أو يختار، وهو يفسّر ويشرح المعنى انطلاقًا من فهمه الخاص. ينظر:(ماجد، ٢٠٠٢، ص٨٢).

ويعتقد بعض الباحثين أنّ التفسير بداية أُولى لإيضاح المعنى، فإذا لم يتضح نستعمل التأويل؛ فهما معًا عند كلّ عملية بحث عن المعنى، وربّما خلطنا بينهما حتى تتلاشى حدودهما. وفي التحليل نحن ميالون إلى أن نبديَ رأيًا لا يتحدث عنه الخطاب أو النص، وإن كان الكلام واضحًا، ولذلك قيل: إنّ هناك قدرًا مشتركًا بين التأويل والتفسير؛ يتمثّل في بيان المعنى. ينظر:(حللي، ٢٠١١، ص٢٣)، وإن كانت هناك حدود يقف عندها التفسير. ينظر:(فتغنشتاين،٢٠٠٧، ص١١٩)؛ وعند بعض الباحثين، يعدّ جزءًا أصيلًا من منهج التأويل؛ فالمؤوّل لا يمتلك الحرية المطلقة في التأويل، وليس له أن يكون متعسفًا في قراءته، إذ لا بدّ له أن ينطلق أوّلا من المسائل التي تقع في مجال التفسير أو التي هي من مهام المفسر؛ بمعنى أنّ المؤوّل عليه أن يبدأ بالتفسير ثمّ التأويل، بعيدًا عن الأهواء والميول والنزعات الشخصية عند قيامه بالتأويل، وهو ما عدّه القدماء مغالطة محظورة في قراءة النص. ينظر:(أبو زيد، ٢٠١٤، ص٢٣٤).

والتأويل والتفسير يمثلان إشكالية، فهما من الموضوعات الجدلية المشكلة، قديمًا وحديثًا، وفي علوم مختلفة، أمّا في العصر الحديث فأخذ هذان المفهومان أبعادًا ذات صلة بالنظريات اللغوية والفلسفية التي ظهرت في العصر الحديث، لكنّهما أقرب إلى كونهما جزءًا أصيلًا من الدرس اللغوي. ينظر:(حللي، ٢٠١١، ص٣١-٣٣).

خامسًا، الفهم بين التفسير والتأويل:

تُعْرَف ثنائية: التفسير/الفهم، والتأويل/الفهم، بطابعها الجدلي الذي يقوم على مقولة: (نفهم لنفسّر ونؤوّل، ونفسّر ونؤوّل لنفهم)؛ أو لنفهم أفضل؛ هذا الترابط بهذا الشكلّ جدير بأن يسهم في حلّ بعض معضلات المعنى. ينظر: (الزين، ٢٠١٥، ص٧٤). وإذا كان التفسير هو الفهم؛ فهو بهذا الوضع منهج قادر على إيجاد مضمون النص والإمساك به، وفهم النص بهذا الشكل يتيح تفسيره وإعادة إنتاجه، وترتيب مكوناته الدلالية. ينظر:(المصدر السابق، ص٧٧)، ففهم ظاهرة معيّنة مبني

على إيجاد تفسير مناسب لها، وهذا التفسير بهذا الشكل يؤدي إلى نتيجة مفادها: إنّ التفسير والفهم طريقان أحدهما يؤدي إلى الآخر، إذ لا معنى للتفسير، إن لم يكن متضمنًا فهمًا لإدارة الحوار، أو لفحص النص واستخلاص معناه. ينظر:(مصطفى، ٢٠١٨، ص١١-١٢)، وعليه ليس بمقدورنا الحديث عن أيّهما أسبق، ما داما يتفاعلان، ويكمل أحدهما الآخر، ومن ثمّ لا معنى أيضًا لإحالة كلّ واحد منهما إلى مدخل مختلف، كإحالة الفهم إلى البعد النفسي، ووضع التفسير في مدخل معرفي مختلف هو العلمي البحت. ينظر:(الزين، ٢٠١٥، ص٧٤)؛ ولذلك وصفت العلاقة بين التفسير والفهم بأنّها إشكالية ذات طابع جدلي.

إنّ التكامل بين التفسير والفهم أخذ طابعًا جدليًا عند (بول ريكور)، إذ لا فهم من دون تفسير، ولا تفسير من دون فهم؛ فكلّما كان التفسير عميقًا، كلّما كان الفهم أفضل، هذه العلاقة المحكمة بينهما كانت مدخلًا لتشكيل الحلقة الهرمنيوطيقية عند بول ريكور، ومن قبله شلايرماخر في حديثه عن الدلالة الكلية للنص وعلاقته بأجزائه. ينظر:(ريكور، ٢٠٠٦، ص١١٨-١٢٠) .

وهذا الارتباط بين الفهم والتفسير والطابع الجدلي في العلاقة بينهما مهّد لاتجاه آخر في النظرية التأويلية، إذ يبيّن بول ريكور أنّ الاختلاف بين المفهومين (التفسير/الفهم) هو اختلاف منهجي فحسب؛ فهدف الفهم هو محاولة الإمساك بالمعنى الكلي للنص، وقصدية الخطاب، في حين مهمة التفسير تتعلّق بالتركيب ومكونات النص، فالفرق المنهجي بينهما هو الفرق بين: إدراك المعنى والقبض عليه، وبين المكونات الدلالية للمعنى وكشفها وتوضيحها. أمّا الارتباط المرجعي لكلٍ منهما فهو علم الدلالة بالنسبة للفهم، والخطاب بوصفه تواصلًا واتصالًا، وهو بالنسبة للتفسير التركيب ونظامه (علم العلامات). ينظر:(المصدر السابق، ص١١٧-١٢٨). ومن هنا ندرك أنّ الهدف العام والمشترك للتفسير والفهم هو إدراك المعنى غير المعلن، أو المتخفي وراء العلامات اللسانية، والوصول إلى المراد، وإن لم تتحدث عنه لغة النص، ولكن عن طريقها يمكن الولوج إلى ما وراء النص. ينظر:(توفيق، ٢٠١٢، ص٥٩)؛ بما يعطي الأهمية للتفسير، و التنظيم البنيوي الداخلي للنص. ينظر:(الزين، ٢٠١٥، ص٧٤).

وأمّا إشكالية العلاقة بين التأويل/الفهم؛ فهي إشكالية قديمة، بدأت مع النص الديني، وارتبطت بقضية العلاقة بين ما يقوله العقل وما تقوله اللغة، أمّا بداية ظهور التأويلية الحديثة فقد ارتبطت بما يسمى بالرومانسية الألمانية التي تؤمن بالتغيّر الدلالي في لغة النص؛ بحسب البيئة والتاريخ والثقافة... وهذا الأمر ينسحب على المتلقي، فهو الآخر في تغيّر مستمر بالفكر والثقافة والاعتقاد، والتغيّر في قناعاته للأشياء حوله، وكلّ تلك الأشياء تعد عوامل مؤثرة في تأويل النصوص وتفسيرها، وعليه فإنّ النص ليس صندوقًا مغلقًا صامتًا، فقد ينفجر في لحظة معيّنة، هي لحظة إثارته وتحريكه ومداعبة طاقاته الدلاليه الكامنة. ينظر:(بنكراد، ٢٠٠٨، ص٤٢) .

إنّ إشكالية الفهم/التأويل هي المحطة التي التقت عندها جلّ التيارات التأويلية، كالظاهراتية، والوجودية والأدبية والفلسفية، فكانت نقطة انطلاق للتأويلات التي خصّت الذات والوجود والأنشطة الأخرى؛ ومن هنا كان البحث يسير باتجاه إيجاد آليات مناسبة لإدراك تلك الأنشطة وارتباطاتها المعرفية بالإنسان. ينظر:(قروي، ٢٠٢٢، ص١٦٧)؛ والذات المؤوّلة لا تنفصل عن تاريخها، والفهم عندها مبني على الخلفية المعرفية المكتسبة سابقًا؛ ممّا يعني أنّ المعنى المنتزع من جراء التأويل/الفهم؛ ليس سوى عملية إسقاط؛ لكنّ المعنى في الحقيقة متجدد، والفهم الحقيقي مبني على ضوابط موضوعية للتأويل.

والتأويل هو إبداع وفن الفهم، بحسب(شلايرماخر)أيًّا كان النص لغويًا، أدبيًا، دينيًا؛ وإن كانت لهذه المرجعيات المعرفية أهداف وغايات خاصّة، غير أنّ جسدها اللغوي واحد، ومنه يُصاغ معنى النص بوساطة الفهم اللغوي للعبارة، وعلى ضوء ذلك تبلورت الهرمنيوطيقا، أو الفلسفة التأويلية. لقد كان التأويل عند شلايرماخر، في مراحله الأولى، مرتبطًا باللغة، ويدعو المتلقي أن يفهم ما يقول بعد أن يفهم نفسه، ويؤكد أنّ الفهم يتم عن طريق اللغة، وهذا الفهم هو الذي يمهد لفهم الآخرين، وحتى التأويل ينبغي أن يبدأ باللغة وينتهي بها، والأشياء كلّها يجب أن تُلتمس في اللغة. ينظر:(مصطفى، ٢٠١٨، ص٥٦-٦١).

والتفسير والتأويل هما معًا عملية لإعادة بناء المعنى بعد فهم النص؛ لأنّ فهم النص يكون ناقصًا، بعيدًا عن أصل المعنى، ونجاح عملية الفهم وإدراك المعنى تتحكم فيها

عوامل تتعلّق بقدرة المتلقي على الفهم، منها: الكفاءة والتجربة والميول والرغبات، فضلًا عن التكوين الفطري الخاص بالمتلقي. ينظر:(نيوتن، ١٩٩٦، ص٢٣٠) و(نصر،١٩٩٦، ص١٥١)؛ لأنّ فهم نصّ ما يعني نجاح تفسيره، وكذا التمكن في التفسير يعني الذهاب بعيدًا في الفهم؛ فضلا عن أنّ فهم النص وفاعلية تفسيره وتأويله لها تأثير في تداعي معانيه، وترتيب عناصره الدلالية، وتقريبه إلى مقاصده. ينظر:(الزين، ٢٠١٥، ص٧٣) و(ريكور، ٢٠٠٦، ص١٢٠-١٢٢).

لكنّ نجاح التفسير ليس متاحًا دائمًا، فربّما يذهب الخطاب أو النص باتجاه لا يقصده المفسّر أو المؤوّل، فالنسبية في التأويل والقصور واردان، خاصّة في غياب القواعد المحددة للتأويل، ويبدو الأمر بشكله الواضح في البنية العميقة للمعنى؛ لأنّها تمثل مقاصد المؤوّل الذي ينحرف بها إلى ما يلائم أفكاره وثقافة عصره وبيئته، بعيدًا عن القصد الأوّل للنص. ينظر:(نيوتن، ١٩٩٦، ص١١١) و(بنكراد، ٢٠٠٨، ص٤٢).

إنّ نسبية التأويل ينتج عنها فهم ناقص لا يُعتدّ به في الوصول إلى مقاصد الخطاب أو التقرّب منها، فالسياق التاريخي يتناغم عادة مع القصد الأوّل، بمعنى القصد الذي يستدعيه الفهم في زمنه الأول، الأمر الذي دعا (شلايرماخر) إلى حجب مخرجات التأويل عند المؤوّل، وتبني المعنى بلا زيادة. كما قام أيضًا (شلايرماخر) بإبعاد التأويل، وتبني مفهوم (الفهم)؛ فهو يعتقد أنّ المعنى المجازي أو الحرفي هو الموضوع الأوّل للتأويل، وإنّ المحتوى المطلوب هو فهم حوار الآخر؛ ولذلك أراد أن يقنن موضوع الفهم ،ويضعه تحت سلطة ضوابط معيّنة قادرة على تحجيم مشكل سوء الفهم. ينظر:(شرفي، ٢٠٠٧، ص١٨) و(قروي، ٢٠٢٢، ص١٦٨).

وهناك قواعد قبلية، هذه القواعد تنفي وجود تأويل قبلي واحد معتمد، أو خطاب قبلي بل هناك خطابات ونصوص متداخلة، وتأويلات مختلفة تعمل في فضاء واحد قريب، كان قد تشكّل عبر سياق آني وآخر تاريخي عميق وممتدّ. ينظر:(الزين، ٢٠١٥، ص٤٢)، لكنّ التأويل، في الفلسفة المعاصرة، أصبح حاجة ملحة في الحياة الثقافية والفكرية نظرًا لكثرة اللّبس والغموض والتداخل، سواء على صعيد دلالات النص أو بناه، حتى صار التأويل قضية أساسية متبناة في الفلسفة التأويلية المعاصرة في اتجاهاتها المختلفة، بحسب توصيف

غادامير. ينظر:(فياض، ٢٠١٠، ص١٨٠)؛ والفهم هو ذراع هذه الفلسفة وعمقها في تفكيك النص، وبُعدها المعرفي بوصفه نتاجًا للتأويل الذي يسهم في إنتاج المعنى. ينظر:(الزين، ٢٠١٥، ص٤٣)، المنبثق عن تجاربنا وخبراتنا، وفهمنا الذي قد يتجاوز خبراتنا وتجاربنا، ممّا يسمح للفهم أن يكون ممكنًا ومتغيّرًا وقادرًا على الإمساك بالمعنى في ظلّ فهم الفهم بوصفه موضوعًا للفلسفة التأويلية بعد تجاوز الفهم كموضوع للمرحلة التأويلية الكلاسيكية. ينظر:(آرون، ١٩٩٩، ص١٨٥) و(ناصر، ٢٠٠٧، ص١٨٠-١٨١)، في بعدها التفسيري الديني الذي كان يبحث في مستويين من الخطاب أو النص؛ مستوى ذات معنى خفي يحتاج إلى تأويل، وآخر ذات معنى ظاهر يحتاج إلى تفسير. وكان (غادامير) قد دعا إلى تجاوز فهم الوجود إلى فهم الفهم، وإليه يعود مصطلح التأويل الفلسفي أو الهرمنيوطيقا الفلسفية، وهي أقرب إلى كونها طريقة في التفكير تتجاوز الميول التي تدّعي وجود الحقيقة الموضوعية والبحث عنها، كما دعا إلى تفعيل دور الثقافة وأدب الحوار ونشرها، مُركّزًا على الفهم بوصفه آلية تأويل. ينظر:(قروي، ٢٠٢٢، ص١٧٤) .

لقد أصبح التفسير والتأويل آلية للتوجيه الفكري والمعرفي في الفكر المعاصر الذي يوصف بالاغتراب والتشويش والغموض، الأمر الذي يفسّر لنا ظهور الفلسفة التأويلية المعاصرة كمرحلة لاحقة بوصفها حاجة معرفية تقتضي الفهم في الخطاب المعاصر. ينظر:(توفيق، ٢٠١٢، ص٨٥)، بوصفه فهمًا احتماليًا مفتوحًا يتماشى مع معرفتنا المعاصرة بالعالم التي تُعرف بتعدد القراءات بناءً على التنوع التاريخي والثقافي للسياق، الأمر الذي يستبعد الموضوعية كحل لمشكل الفهم، وهو ما لا تقرّه النظرية الهرمنيوطيقية؛ لأنّها تقول بتعدد القراءات، فحسب غادامير لا موضوعية مطلقة، فنحن نقوم بالتأويل لنفهم بعد التخلص من التوتر، وسوء الفهم، ومعيار قيمة النص تكمن في الفهم. ينظر:(المصدر السابق، ص٧٩) و(بوعزّة، ٢٠١١، ص٧٩)، وكلّ شيء مآله التغيير، حتى القوانين التي يصوغها الإنسان بنفسه، قد يتغيّر فهمه لها بعد حين، ومن هنا تتعدد معاني النصوص، والنص الديني هو أكثرها ملامسة لتعدد القراءات، فهناك معنى ظاهر، وآخر خفي، فكلّ نص

يحمل تأويلات مختلفة؛ ومن هنا أصبحت الفلسفة التأويلية فنَّ البحث في المعنى الحقيقي، أو البنية العميقة للمعنى أملًا في فهم أفضل للنصّ وللذات أيضًا. ينظر:(زيناتي، ٢٠١٣، ص٣٢).

ونجحت الهرمنيوطيقا في محاولتها تحديد دلالات الفهم والتفسير والتأويل، وعرفت بأنّها فن التأويل، منذ أن حوّل شلايرماخر وجهتها إلى النص اللغوي، أو النص بشكل عام، بعد أن كان التأويل يدور في فلك النص الديني، بل إنَّ التأويلية عند(بول ريكور) قد تجاوزت حدود النص ومعانيه العميقة إلى محاولة فهم الذات، وإنّ تعدد قراءات النص وانفتاحه واحتمالاته دليل غناه. ينظر:(المصدر السابق، ص٣٤٨)؛ لكنّ التأويل المعاصر أصبح أكثر تطرفًا، إذ لم يعد يبحث في المعنى النهائي للخطاب أو النص، ولا عن أحادية المعنى. ينظر:(أحمد، ٢٠٠٨، ص١٥٥).

وفضلًا عن ذلك أنّ فهم النصّ في الهرمنيوطيقا المعاصرة يرتبط بفهم ماهية اللغة، وتجاوزها شكلّ النصّ والمنهج، والموضوعية أيضًا، وهذا الأمر بهذه الكيفية يقتضيه النص تأويلًا وتفسيرًا وفهمًا، وقد اتسع مجال الهرمنيوطيقا ليشمل البحث في كلّ نشاط دلالي يُراد له تأويل أو تفسير ويتطلّب الفهم، بعيدًا عن سوء الفهم، وما يقتضيه التأويل الفلسفي من توسيع مفهوم النص وفهمه، وحتمية الخروج على المعنى، على أنّ فهم النصّ وتفسيره، بعيدًا عن إعادة إنتاج المعنى بحثًا عن وهم الموضوعية التي لم تعد قائمة في الهرمنيوطيقا التأويلية المعاصرة، والقول بالموضوعية على حساب المعنى هو ما قالت به بعض الاتجاهات أو النظريات اللغوية التي كانت تنشد تحقيق نتائج موضوعية تأثرًا بالنتائج التي حققتها بعض مناهج العلوم الطبيعية، وإن تخلّت عن هذا الاتجاه في ما بعد، وأخذت تُعنى في بحوثها بقضايا المعنى وتأويله وتفسيره. ينظر:(فياض، ٢٠١٠، ص١٨٢) و(مصطفى، ٢٠١٨، ص١٤) و(توفيق، ٢٠١٢، ص٢٥-٢٦و١٤٦).

إنّ الهرمنيوطيقا طريقة في الفهم للوصول إلى المعنى المؤدي إلى المعرفة؛ وفلسفة تعمل على فك التشابك بين الرموز لتيسير انتقال المعنى أو تدرجه من الظاهر إلى الخفي، والعمل على تجاوز إشكال سوء الفهم في النصوص ذات الدلالات الغامضة خاصّة؛ فكان التأويل هو الحلّ الأنسب للفهم،

وللكشف أيضًا عن المعنى. ينظر:(ريكور، بول، ٢٠٠٦، ص٥٠-٥١)، وحاجة لفهم الغامض، أو كما قيل في تفسير الهرمنيوطيقا "بأنّها فن الوصول إلى الفهم"؛ وبغيرها لا يمكن أن يحدث الفهم، لأجل التخلص من مشكل سوء الفهم وخطره. ينظر:(راد، ٢٠٢٠، ص١٥-١٨و٢٩).

إنّ التأويل المعاصر يعد حاجة أساسية للتواصل نظرًا لحقيقة لعبة الخفاء والظهور التي تمارسها اللغة، ومستعملها أيضًا، فهو لا يقلّ غموضًا، ولا قيمة لأية ممارسة للغة ما لم تنتج شيئًا نافعًا مثل المعنى، وأكثر منه المعرفة، ومن ثمّ فإنّ التأويل على أهميته لا يُقصد منه دائمًا البحث عن المعنى الحقيقي، أو المعنى الذي يشي به النص أو الخطاب، أو ما يقصده المنتج؛ فالتأويل ليس صورة مطابقة لما يريده المنتج، أو هو محاكاة للواقع، بل هو في جانب كبير منه نشاط للتواصل وإنتاج للمعرفة والتوسع فيها؛ ولذلك قيل عن التأويل عند(دريدا) إنّه لا يراد به المطابقة أو الانسجام بين النص ومعناه، إذ لا حدود دلالية يقف عندها النص غير الاختلاف والمغايرة؛ ومن هنا وصف رهان التفكيك عند دريدا بأنّه تيهٌ فعّال. ينظر:(بوعزّة، ٢٠١١، ص٦١) .

ويعود لـ(شلايرماخر) الفضل في توجيه التأويل الهرمنيوطيقي إلى وجهة جديدة، وإبعاده عن دائرة تأويل النص الديني وفهمه، واختار له وجهة مبنية على ضوابط علمية ومنهجية دقيقة، وصفت الهرمنيوطيقا معها بأنّها فن الفهم وشروطه بعيدًا عن سوء الفهم، مع الانتباه إلى الابتعاد عن المبالغة في الفهم، فمن غير الممكن أن يتحقق دائمًا، بحسب شلايرماخر. ينظر:(شرفي، ٢٠٠٧، ص٢٥-٢٦) و(قروي، ٢٠٢٢، ص١٦٧-١٦٨).

نتائج واستنتاجات:

في أدناه النتائج التي توصل إليها البحث، وهي على النحو الآتي:

١- إنّ البحث عن المعنى لم يعد بحثًا عن الحقيقة، إذ ليس هناك حقيقة بل هناك تأويلات، ولا أحد قادر على الادّعاء بحيازة المعنى، إنّه ليس سوى وهم لا يصمد أمام نظرية التأويل المعاصرة التي تقوم على تعدد القراءات ،والتوقع، والتخمين في النص المفتوح، فبعد انتهاء عصر تأويل النص الديني، ظهرت حقبة جديدة عُرفت بالفلسفة التأويلية (أو الهرمنيوطيقا) التي تقوم على مبدأ المغايرة والاختلاف

في قراءة النص وفهمه وتأويله وتفسيره، قصد التوسع المعرفي، وليس البحث في المعنى المحدد أو الناشئ عن إسقاطاتنا المسبقة؛ بل المعاني الممكنة التي يخلقها المتلقي ويضيفها بناء على فهمه وثقافته؛ وبهذا ليس غريبًا أن يتأسس الفهم والتأويل على الاختلاف والتحديث في معاني النص ومقاصده، وبما يثريه ويحرّك فيه مكامن المعنى.

٢- نجاح عملية الفهم وإدراك المعنى تتحكم فيها عوامل تتعلّق بقدرة المتلقي منها: الكفاءة ،والتجربة، والميول، والرغبات، والثقافة، واللغة، والتكوين الفطري الخاص بالمتلقي؛ لأنّ فهم نصّ ما يعني نجاح تفسيره وتأويله، وكذلك التمكن في التفسير يعني الذهاب بعيدًا في الفهم، وإن كان نجاح التأويل والتفسير ليس متاحًا دائمًا، فربّما يذهب النصّ باتجاه آخر لا يقصده، فالنسبية في النجاح واردة، ولاسيما في غياب القواعد المحددة للتأويل؛ فضلا عن ذلك أنّ ما يضعف الفهم ،ويفشل الوصول إلى المعنى هو القراءة الإسقاطية، فاللغة هي التي تجعل من عملية الفهم ممكنة، في معرفة العالم، كلّ ذلك يُراد منه الوصول إلى ضابط موضوعي للفهم.

٣- وتبدو العلاقة الوثيقة، بين التفسير والتأويل؛ أكثر وضوحا في حقّ المفسّر في الاختيار والترجيح، بما يقربه إلى التأويل، وهذا الأمر لا يخلو من الدور الذي يقوم به المفسّر، إذ ليس بمقدوره الانفصال عن واقعه حين يرجّح أو يختار وهو يقوم بتفسير المعنى وشرحه بناءً على فهمه الخاص؛ فهما معًا(التفسير/التأويل) عند كلّ عملية بحث عن المعنى؛ وربّما خلطنا بينهما حتى تتلاشى حدودهما؛ فهناك قدر مشترك يتعلّق ببيان المعنى وشرحه؛ وإن كانا يمثلان إشكالية، فهما من الموضوعات الجدلية المشكلة قديمًا وحديثًا، في علوم مختلفة، أمّا في العصر الحديث فأخذ هذان المصطلحان أبعادًا ذات صلة بالنظريات اللغوية والفلسفية التي ظهرت في العصر الحديث، لكنّهما أقرب إلى الدرس اللغوي.

٤- فهم ظاهرة معيّنة مبني على إيجاد تفسير مناسب لها، وهذا التفسير بهذا الشكل يؤدي إلى نتيجة مفادها أنّ (التفسير/الفهم) طريقان أحدهما يؤدي إلى الآخر، وليس من الممكن الحديث عن أحدهما بمعزل عن الآخر، وليس بمقدور أحد الحديث عن أيّهما أهم

أو أسبق، ولا معنى أيضًا لإحالة كلّ واحد منهما إلى مدخل مختلف؛ كإحالة الفهم إلى مدخل نفسي، ووضع التفسير في مدخل معرفي مختلف، فهما متكاملان، فكلّما كان تفسير معنى النص عميقًا كلّما كان الفهم أدلّ؛ لأنّ الغاية من الفهم هي محاولة الإمساك بالمعنى وإدراكه، وعليه فإنّ الهدف المشترك بينهما هو الكشف عن المعنى العميق، المتخفي وراء البنية اللسانية. هذه العلاقة بين (التفسير والتأويل) كانت مدخلًا لتشكيل الحلقة الهرمنيوطيقية عند(بول ريكور)، ومن قبله(شلايرماخر)؛ ولذلك وصفت هذه العلاقة بأنّها تمثل إشكالية ذات طابع جدلي.

٥- إنّ إشكالية العلاقة بين (التأويل/والفهم) قديمة، وقد بدأت مع النص الديني، وارتبطت بقضية العلاقة بين (اللغة/والعقل)، بعدها ظهرت التأويلية التي تعنى بثنائية (الفهم/التأويل) بوصفها المحطة التي التقت عندها جلّ التيارات التأويلية: كالظاهراتية ،والوجودية، والأدبية، والفلسفية، فكانت نقطة الانطلاق للتأويلات التي تتعلّق بالوجود والأنشطة الأخرى. ومن هنا كان البحث يسير باتجاه إيجاد آليات مناسبة للكشف عن تلك الأنشطة وارتباطاتها المعرفية بالإنسان وإدراكها، فالذات المؤوّلة لا تنفصل عن تاريخها، وما كسبته من خزين معرفي، ممّا يوحي أنّ المعنى المنتزع بوساطة التأويل/الفهم، ليس سوى عملية إسقاط، والمعنى متجدد وغير ثابت، والفهم مبن على ضوابط موضوعية للتأويل.

٦- التأويل في الفلسفة المعاصرة صار حاجة ملحة في الحياة الفكرية والثقافية نظرًا لكثرة اللّبس والغموض والتداخل، إن على صعيد دلالات النص أو بناه، حتى صار التأويل قضية أساسية متبناة في الفلسفة التأويلية المعاصرة في اتجاهاتها المختلفة؛ والفهم هو ذراع هذه الفلسفة، وبعدها المعرفي وعمقها في تفكيك النص.

قائمة المصادر والمراجع:

آرون، ريمون، (١٩٩٩م)، فلسفة التاريخ النقدية(بحث في النظرية الألمانية للتاريخ)، ترجمة: حافظ الجمالي، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق.

ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن محمد، (١٩٦٠م)،المثل السائر، تحقيق: أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، دار نهضة مصر، ط١، القاهرة.

ابن بوعزيز، وحيد، (٢٠٠٨م)، حدود التأويل قراءة في مشروع أمبرتو إيكو النقدي، منشورات الاختلاف، ط١، الجزائر.

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، (٢٠٠١م)، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، المجلد الأول، دار الكتاب العربي، ط١، بيروت– لبنان.

ابن عاشور، محمد الطاهر، (١٩٨٤م)، التحرير والتنوير، الجزء الأول، الدار التونسية للنشر، تونس.

أبو زيد، نصر حامد، (٢٠٠٥م)، إشكاليات القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط٧.

أبو زيد، نصر حامد، (٢٠١٤م)، مفهوم النص(دراسة في علوم القرآن)، المركز الثقافي العربي، ط١، الدار البيضاء.

أحمد، إبراهيم، (٢٠٠٨م)، أنطلوجيا اللغة عند مارتن هيدجر، منشورات الاختلاف، ط١، الجزائر.

إيزر، فولفانغ، (١٩٨٧م)، فعل القراءة (نظرية جمالية التجاوب في الأدب)، ترجمة وتقديم: حميد الحمداني، والجلالي الكدية، منشورات مكتبة المناهل، المغرب.

إيكو، أمبرتو، (١٩٩٦م)، القارئ في الحكاية(التعاضد التأويلي في النصوص الحكائية)، ترجمة: انطوان أبو زيد، ط١، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.

إيكو، أمبرتو، (٢٠٠٤م)، التأويل بين السيميائية والتفكيكية، ترجمة: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، ط٢، الدار البيضاء.

باحشوان، سلمى محمد عبد الله،(٢٠٢١م)، القراءة والتأويل(بحث في التأصيل والتداول الإجرائي)، بحث منشور في (**مجلة القادسية للعلوم الإنسانية**)، مجلد٥٤، العدد٢، السعودية.

بنكراد، سعيد، (٢٠٠٨م)، سيميائيات النص ومراتب المعنى، دار الأمل، ط١، الرباط.

بوعزّة، محمد،(٢٠١١م)، استراتيجية التأويل (من النصية إلى التفكيكية)، ط١، منشورات الاختلاف– الجزائر، دار الأمان– الرباط.

توفيق، سعد، (٢٠١٢م)، في ماهية اللغة وفلسفة التأويل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط١، بيروت – لبنان.

جاسبير، دايفيد، (٢٠٠٧م)، مقدمة في الهرمنيوطيقا، ترجمة: وجيه قانصو، الدار العربية للعلوم– ناشرون، منشورات الاختلاف، ط١، الجزائر.

حاجم، كاظم فاخر، (٢٠١٦)، التأويل عند النحويين والمفسرين القدماء والمحدثين، بحث منشور في (**مجلة دراسات البصرة**)، السنة الحادية عشرة، العدد٢٢.

حللي، عبد الرحمن، (٢٠١١م)، التفسير والتأويل في علوم القرآن(دراسة في المفهوم)، بحث، منشور في (**مجلة التجديد**)، المجلد١٥، العدد٣٠، ماليزيا.

راد، صفدر إلهي، (٢٠٢٠م)، مفهوم الهرمنيوطيقا(ماهيته، آلياته، ومذاهبه الفلسفية)، بحث، منشور في (**مجلة الاستغراب، العدد١٩، السنة٤**)، تصدر عن المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، مكتب بيروت.

ريكور، بول، (٢٠٠١م)، من النص إلى الفعل أبحاث في التأويل، ترجمة: محمد برادة، وحسان بورقية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط١، مصر.

ريكور، بول، (٢٠٠٦م)، بعد طول تأمل، ترجمة: فؤاد مليت، الدار العربية للعلوم– لبنان، المركز الثقافي العربي، المغرب، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١.

ريكور، بول، (٢٠٠٦م)، نظرية التأويل(الخطاب وفائض المعنى)، ترجمة: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، ط٢، بيروت.

زعطوط، حسين محمد، (٢٠١٦م)، أهمية المعنى ومحدداته في الدرس اللساني العربي القديم، بحث، منشور في (**مجلة الأثر**)، العدد٢٦، الجزائر.

زيدان، محمود فهمي، (١٩٨٤م)، في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية، ط١، بيروت – لبنان.

الزين، محمد شوقي، (٢٠١٥م)، تأويلات وتفكيكات (فصول في الفكر الغربي المعاصر)، منشورات ضفاف، ط١، بيروت.

زيناتي، جورج، (٢٠١٣م)، الفلسفة في مسارها، مكتبة مؤمن قريش، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط٢، بيروت – لبنان.

السقا، سعيد محمد محمد، (٢٠١٨م)، الفهم كمشكلة معرفية تجذر علاقة الفكر باللغة، بحث منشور في (**مجلة الدراسات التربوية والإنسانية**)– كلية التربية –جامعة دمنهور، المجلد١٠، العدد٣، مصر.

السيوطي، جلال الدين،(ت٩١١هـ)، (٢٠٠٦م)، الاقتراح في علم أصول النحو، تحقيق: د.محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، مصر.

شرفي، عبد الكريم، (٢٠٠٧م)، من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة (دراسة تحليلية نقدية في النظريات الغربية الحديثة)، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، منشورات الاختلاف– الجزائر، ط١.

الشرقاوي، أبو اليزيد، (٢٠١٧م)، آليات الفهم والدلالة في المدونة النقدية الحديثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.

صليبا، جميل،(١٩٨٢م)، المعجم الفلسفي(بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية)، الجزء الأوّل، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت.

العضيبي، عبد الله بن محمد، (١٤٢٥هـ)، النص وإشكالية المعنى بين الشاعر والقارئ(قراءة في تجربة شاعر معاصر)، بحث، منشور في (**مجلة: جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها**)، الجزء١٨، العدد٣٠، المملكة العربية السعودية.

العلاق، علي جعفر، (١٩٩٠م)، في حداثة النص الشعري، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد.

غادامير، هانز جورج، (٢٠٠٧م)،الحقيقة والمنهج(الخطوط الأساسية لتأويلية فلسفية)، ترجمة:حسن ناظم، وعلي حاكم صالح، دار أويا، ط٢، طرابلس – ليبيا.

فتخنشتاين، عبد الرزاق، (٢٠٠٧م)، تحقيقات فلسفية، ترجمة: عبد الرزاق بنّور، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، بيروت.

فياض، حبيب، (٢٠١٠م)، فلسفة اللغة والتأويل(معنى المعنى وفهم الفهم)، بحث منشور في (**مجلة المحجّة**)، العدد(٢٠)، بيروت.

قروي، سميرة، (٢٠٢٢م)، الفهم والتأويل في الممارسة الهرمينوطيقية، بحث منشور في (**مجلة أوراق**)، المجلة الدولية للدراسات الأدبية والإنسانية، مخبر الموسوعة الجزائرية الميسرة، جامعة باتنة، الجزائر، المجلد٤، العدد١.

كاظم، مرتضى جبار، (٢٠١٥م)، اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني، ط١، دار الأمان، الرباط..

كوريم، سعاد، (٢٠١٦م)، التفسير والتأويل(الافتراق والتواصل وأبعادهما)، بحث، منشور في (**مجلة التفاهم**)، المجلد١٤، العدد٥٢، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان.

ماجد، أحمد، (٢٠٠٢م)، الهرمنيوطيقا المبتورة(نقد استقراء النص عند نصر حامد أبو زيد)، بحث منشور في (**مجلة الاستغراب**)، ضمن العدد١٩، السنة الرابعة، الجزائر

مصطفى، عادل، (٢٠١٨م)، فهم الفهم مدخل إلى الهرمينوطيقا(نظرية التأويل من أفلاطون إلى غادامير)، دار النهضة العربية، بيروت.

ناصر، عاطف جوده، (١٩٩٦م)، النص الشعري ومشكلات التفسير، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط١، القاهرة.

ناصر، عمارة، (٢٠٠٧م)، اللغة والتأويل مقاربات في الهرمينوطيقا الغربية والتأويل العربي الإسلامي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، دار الفارابي، بيروت.

نيوتن، ك.م، (١٩٩٦م)، نظرية الأدب في القرن العشرين، ك.م.نيوتن، ترجمة: عيسى علي العاكوب، عين للبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية، ط١، مصر.

هالين، فيرناند وفيجن، فرانك شوير وأوتان، ميشيل، (١٩٩٨م)، بحوث في القراءة والتلقي، ترجمة: محمد خير البقاعي، مركز الإنماء الحضاري، ط١، حلب.

References

Abu Zayd, Nasr Hamid. *The Concept of the Text: A Study in Quranic Sciences*, 1st ed. Arab Cultural Center, Casablanca, Morocco, 2014.

Abu Zayd, Nasr Hamid. *The Problematics of Reading and the Mechanisms of Interpretation*, 7th ed. Arab Cultural Center, Casablanca, Morocco, 2005.

Ahmad, Ibrahim. *The Ontology of Language According to Martin Heidegger*, 1st ed. Ikhtilaf Publications, Algeria, 2008.

Al-‘Allaq, ‘Ali Ja‘far. *On the Modernity of the Poetic Text*, 1st ed. Dar al-Shu’ūn al-Thaqāfiyya al-‘Āmma, Baghdad, 1990.

Al-‘Udaybi, ‘Abd Allah bin Muhammad. *The Text and the Problem of Meaning Between the Poet and the Reader: A Reading of a Contemporary Poet’s Experience*. Published in *Umm al-Qura University Journal for Sharia and Arabic Language and Literature*, Part 18, Issue 30, Saudi Arabia, 1425 AH.

Al-Saqqa, Sa‘id Muhammad Muhammad. *Understanding as an Epistemological Problem: The Rootedness of the Thought–Language Relationship*. Published in *Journal of Educational and Human Studies* – Faculty of Education – Damanhour University, Vol. 10, Issue 3, 2018.

Al-Sharqawi, Abu al-Yazid. *Mechanisms of Understanding and Meaning in the Modern Critical Corpus*. Egyptian General Book Organization, Egypt, 2017.

Al-Suyuti, Jalal al-Din. *Al-Iqtiḥāf fi ‘Ilm Uṣūl al-Naḥw*, ed. Mahmoud Suleiman Yaqut. Dar al-Ma‘rifa al-Jami‘iyya, Egypt, 2006 [d. 911 AH].

Al-Zayn, Muhammad Shawqi. *Interpretations and Deconstructions: Chapters in Contemporary Western Thought*, 1st ed. Difaf Publications, Beirut, 2015.

Aron, Raymond. *The Critical Philosophy of History: A Study in the German Theory of History*, trans. Hafiz al-Jamali. Syrian Ministry of Culture, Damascus, 1999.

Bahshawan, Salma Muhammad ‘Abd Allah. *Reading and Interpretation: A Study in Theorization and Procedural Practice*. Published in *Al-Qadisiyyah Journal for Humanities*, Vol. 54, Issue 2, Saudi Arabia, 2021.

Benkrad, Sa‘id. *Text Semiotics and Levels of Meaning*, 1st ed. Dar al-Amal, Rabat, 2008.

Bu‘azza, Muhammad. *The Strategy of Interpretation: From Textuality to Deconstruction*, 1st ed. Ikhtilaf Publications – Algeria, Dar al-Aman – Rabat, 2011.

Eco, Umberto. *Interpretation Between Semiotics and Deconstruction*, trans. Said Benkrad, 2nd ed. Arab Cultural Center, Casablanca, 2004.

Eco, Umberto. *The Reader in the Tale: Interpretive Cooperation in Narrative Texts*, trans. Antoine Abu Zayd, 1st ed. Arab Cultural Center, Casablanca, 1996.

Fathkhenstein, ‘Abd al-Razzaq. *Philosophical Investigations*, trans. ‘Abd al-Razzaq Bannur. Center for Arab Unity Studies, 1st ed. Beirut, 2007.

Fayyad, Habib. *Philosophy of Language and Interpretation: The Meaning of Meaning and Understanding Understanding*. Published in *Al-Mahajja Journal*, Issue 20, Beirut, 2010.

Gadamer, Hans-Georg. *Truth and Method: Foundations of a Philosophical Hermeneutics*, trans. Hassan Nazem & ‘Ali Hakim Saleh. Dar Ouya, 2nd ed. Tripoli – Libya, 2007.

Hajim, Kazim Fakher. *Interpretation Among Ancient and Modern Grammarians and Exegetes*. Published in *Basra Studies Journal*, Year 11, Issue 22, 2016.

Halin, Fernand; Vign, Frank; Schwaer, Michel Outan. *Studies in Reading and Reception*, trans. Muhammad Khair al-Baqa‘i. Center for Civilizational Development, 1st ed. Aleppo, 1998.

Hallili, ‘Abd al-Rahman. *Interpretation and Exegesis in Quranic Sciences: A Conceptual Study*. Published in *Tajdid Journal*, Vol. 15, Issue 30, 2011.

Ibn ‘Ashur, Muhammad al-Tahir. *Al-Tahrir wa al-Tanwir*, Vol. 1, Tunisian Publishing House, Tunisia, 1984.

Ibn al-Athir, Diya’ al-Din Nasr Allah bin Muhammad. *Al-Mathal al-Sa’ir*, ed. Ahmad al-Hufi & Badawi Ṭibāna. Dar Nahdat Misr, 1st ed. Cairo, 1960.

Ibn al-Jawzi, ‘Abd al-Rahman bin ‘Ali. *Zad al-Masir fi ‘Ilm al-Tafsir*, ed. ‘Abd al-Razzaq al-Mahdi, Vol. 1. Dar al-Kitab al-‘Arabi, 1st ed. Beirut – Lebanon, 2001.

Ibn Bu‘aziz, Wahid. *Limits of Interpretation: A Reading in Umberto Eco’s Critical Project*, 1st ed. Ikhtilaf Publications, Algeria, 2008.

Iser, Wolfgang. *The Act of Reading: A Theory of Aesthetic Response in Literature*, trans. & intro. Hamid al-Hamdani & al-Jalali al-Kudya. Al-Manahil Library Publications, Morocco, 1987.

Jasper, David. *An Introduction to Hermeneutics*, trans. Wajih Qansou. Arab Scientific Publishers – Lebanon, Ikhtilaf Publications – Algeria, 1st ed., 2007.

Kazim, Murtada Jabbar. *Pragmatic Linguistics in Legal Discourse*, 1st ed. Dar al-Aman, Rabat, 2015.

Kourim, Su‘ad. *Exegesis and Interpretation: Divergence, Continuity, and Their Dimensions*. Published in *Tafahum Journal*, Vol. 14, Issue 52, Ministry of Awqaf and Religious Affairs, Oman, 2016.

Majid, Ahmad. *The Amputated Hermeneutics: A Critique of Nasr Hamid Abu Zayd’s Textual Induction*. Published in *Istighrab Journal*, Issue 19, Year 4, Algeria, 2002.

Mustafa, ‘Adil. *Understanding Understanding: An Introduction to Hermeneutics – Theories of Interpretation from Plato to Gadamer*. Dar al-Nahda al-‘Arabiyya, Beirut, 2018.

Nasir, ‘Atif Jawda. *The Poetic Text and the Problems of Interpretation*. Librairie du Liban Publishers, Egyptian International Publishing Company, 1st ed., Cairo, 1996.

Nasir, ‘Imara. *Language and Interpretation: Approaches in Western Hermeneutics and Arab-Islamic Interpretation*, 1st ed. Ikhtilaf Publications – Algeria, Dar al-Farabi – Beirut, 2007.

Newton, K. M. *Literary Theory in the Twentieth Century*, trans. ‘Issa ‘Ali al-‘Akub. ‘Ayn for Human and Social Studies, 1st ed. Egypt, 1996.

Qarawi, Samira. *Understanding and Interpretation in Hermeneutic Practice*. Published in *Awrāq Journal: The International Journal of Literary and Human Studies*, Batna University – Algeria, Vol. 4, Issue 1, 2022.

Rad, Safdar Ilahi. *The Concept of Hermeneutics: Its Nature, Mechanisms, and Philosophical Schools*. Published in *Istighrab Journal*, Issue 19, Year 4, Beirut Office, 2020.

Ricoeur, Paul. *After Long Reflection*, trans. Fouad Millet. Arab Scientific Publishers – Lebanon, Arab Cultural Center – Morocco, Ikhtilaf Publications – Algeria, 1st ed., 2006.

Ricoeur, Paul. *From Text to Action: Essays in Interpretation*, trans. Muhammad Barada & Hassan Burqiya. ‘Ayn for Human and Social Studies, 1st ed., Egypt, 2001.

Ricoeur, Paul. *Interpretation Theory: Discourse and the Surplus of Meaning*, trans. Sa‘id al-Ghanami. Arab Cultural Center, 2nd ed. Beirut, 2006.

Saliba, Jamil. *The Philosophical Dictionary (in Arabic, French, English, and Latin)*, Vol. 1. Dar al-Kitab al-Lubnani, Maktabat al-Madrasa, Beirut, 1982.

Sharafi, ‘Abd al-Karim. *From Philosophies of Interpretation to Theories of Reading: An Analytical and Critical Study of Modern Western Theories*. Arab Scientific Publishers – Beirut, Ikhtilaf Publications – Algeria, 1st ed., 2007.

Tawfiq, Sa‘d. *On the Essence of Language and the Philosophy of Interpretation*. University Publishing Institution, 1st ed. Beirut – Lebanon, 2012.

Za‘tut, Hussein Muhammad. *The Importance of Meaning and Its Determinants in Classical Arabic Linguistic Studies*. Published in *Al-Athar Journal*, Issue 26, Algeria, 2016.

Zaydan, Mahmoud Fahmi. *In the Philosophy of Language*, 1st ed. Dar al-Nahda al-‘Arabiyya, Beirut – Lebanon, 1984.

Zinati, Georges. *Philosophy Along Its Path*, 2nd ed. Mu’min Quraysh Library, Dar al-Kitab al-Jadid al-Muttahida, Beirut – Lebanon, 2013.

E-ISSN: 2706-9931
P-ISSN: 1994-473X

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 3, (September) 2026

Artificial Intelligence as a Mythical Critic: An Applied Study of "The Rain Song" by Al-Sayyab

Dr. Khaled Farid Mustafa Ayyash. (Corresponded Author) [1]
[1]An-Najah National University/Palestine/Specialization in Criticism and Classical Arabic Literature. khaledayyash100@gmail.com https://orcid.org/0009-0008-2706-9952

Copyright (c) 2026 **Dr. Khaled Farid Mustafa Ayyash**

DOI: https://doi.org/10.31973/sa50ag09

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Publication Dates

(Received 2026-02-23) (Revised 2026-03-09) (Accepted2026-03-10) (Published 2026-09-15)

Abstract:

The literary field has witnessed a remarkable engagement with artificial intelligence, whose role is no longer confined to generating prose or poetic texts. It has expanded to include the use of intelligent algorithms in the analysis of human-produced literary works and their examination through a deeply critical perspective. The study explored the impact of artificial intelligence on mythological criticism, focusing on Badr Shakir al-Sayyab's poem "*Anshudat al-Matar" (Rain Song)*, as it constitutes a prominent example of the use of myth in modern Arabic poetry. The study confirmed that this artificial intelligence was able to carry out a rigorous mythological analysis of the poem *"Anshudat al-Matar" (Rain Song)*, demonstrating its capacity to uncover and interpret the latent mythological symbols embedded in the text, such as rain, the woman, the sea, the child, the hill, the moon, the crow, the serpent, and blood

Keywords: Al-Sayyab, song, rain, myth, artificial intelligence.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 3, (September 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الذكاء الاصطناعي بوصفه ناقدًا أسطوريًا:
دراسة تطبيقية في "أنشودة المطر" للسياب

د. خالد فريد مصطفى عياش(المؤلف المراسل)
جامعة النجاح الوطنية/ فلسطين.
تخصص النقد والأدب العربي القديم.

تواريخ المنشور

الإستلام	النسخة النهائية	الموافقة	النشر الالكتروني
(٢٠٢٦/٢/٢٣)	(٢٠٢٦/٣/٩)	(٢٠٢٦/٣/١٠)	(٢٠٢٦/٩/١٥)

(مُلَخَّصُ البَحث)

شهد الحقل الأدبي حضورًا لافتًا للذكاء الاصطناعي، إذ لم يقتصر دوره على توليد النصوص النثرية أو الشعرية، بل امتد ليشمل توظيف الخوارزميات الذكية في تحليل النصوص الأدبية التي أبدعها الإنسان وقراءتها قراءة نقدية معمقة.

وقد تناولت الدراسة أثر الذكاء الاصطناعي في مجال النقد الأسطوري، وركزت على قصيدة "أنشودة المطر" لبدر شاكر السياب؛ لأنها تمثل أنموذجًا بارزًا لتوظيف الأسطورة في الشعر العربي الحديث.

وأثبتت الدراسة أن ذلك الذكاء استطاع أن يحلل قصيدة "أنشودة المطر" تحليلًا أسطوريًا، فبدا قادرًا على استخلاص الرموز الأسطورية الكامنة فيها، كالمطر، والمرأة، والبحر، والطفل، والتل، والقمر، والغراب، والأفعى، والدم.

الكلمات المفتاحية: السياب، أنشودة، المطر، الأسطورة، الذكاء الاصطناعي.

مقدمة:

شهدت العقود الأخيرة ثورة تكنولوجية هائلة، قفزت بالحياة قفزة نوعية، وأثرت في مجالاتها المختلفة تأثيرًا واسعًا. وكان من بين نتائج تلك الثورة، ما أُطلق عليه الذكاء الاصطناعي، الذي شاع بين أحاديث الناس في حياتهم اليومية، وتتداخل مع كثير من علومهم. فقد استطاع العقل البشري الساعي إلى مبتكرات جديدة أن يبتكر ذكاء يحاكي ذكاءه، ليوفر الوقت والجهد، ويعين في الأعمال، وييسر سبل الحياة.

وتمكن الذكاء الاصطناعي من الولوج إلى مجال النقد الأدبي، فبات ممكنًا استعمال الخوارزميات الذكية في تحليل النصوص الأدبية، وقراءتها قراءة نقدية معمقة، واستخلاص معانيها، والكشف عن الرموز والدلالات الكامنة فيها.

وليس غريبًا أن يكون ذلك الذكاء ملمًا بالمناهج النقدية المختلفة، فهو يستعين بالمعلومات التي زوده بها المبرمجون، الذين يسعون إلى جعله يتفوق على الناقد الأدبي المحترف.

واتكأت الدراسة على المنهج الأسطوري، فهي تبحث في مدى قدرة الذكاء الاصطناعي على تحليل النص الشعري، واستكناه رموزه الأسطورية. وكان التركيز على قصيدة "أنشودة المطر" لبدر شاكر السياب؛ لأنها تعج بالرموز الأسطورية ذات الصلة بالخصب والحياة، والجدب، والموت.

وهناك دراسات تطرقت إلى العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والنقد الأدبي، منها:

- دراسة بعنوان: "المقاربة النقدية للنصوص الأدبية وفق المناهج النقدية المعاصرة في ظل الذكاء الاصطناعي – تنافس بين النقاد والآلات"، للباحثة فاطمة عسول، مجلة أطراس، المجلد الخامس، العدد الخاص، ٣٠ سبتمبر ٢٠٢٤م. وقد تناولت كيفية تمكن الذكاء الاصطناعي من توليد النصوص ونقد محتواها على وفق المناهج النقدية المعاصرة.
- دراسة بعنوان: "إمكانية النقد المشترك بين الذكاء البشري والذكاء الاصطناعي وقيمته الفنية"، للباحث محمد إبراهيم، مجلة جامعة البيضاء، المجلد السابع، العدد الرابع، أكتوبر ٢٠٢٥م. وجاء فيها تعريف بقدرات الذكاء الاصطناعي في تحليل النصوص الأدبية، والعقبات والقيود التي تعترض سبيله في النقد.

ويأتي تميز هذه الدراسة عن غيرها في توظيفها الذكاء الاصطناعي عبر المنهج الأسطوري لدراسة قصيدة "أنشودة المطر"، إذ بدا فيها ذلك الذكاء ناقدًا أسطوريًا.

وشملت الدراسة أربعة محاور :

الأول: مفهوم الأسطورة.

الثاني: توظيف الأسطورة في شعر السياب.

الثالث: دور الذكاء الاصطناعي في النقد الأسطوري.

الرابع: محور تطبيقي حول قصيدة "أنشودة المطر" لبدر شاكر السياب.

المحور الأول: مفهوم الأسطورة

الأسطورة "أداة فنية لإعادة بناء الواقع في صورة رمزية وهي وسيط بين التجربة الفكرية والذاكرة الجماعية" (بدر، ١٩٧٤، صفحة ١٩). إنها "ليست حكاية خرافية تروى لذاتها وإنما هي بناء رمزي يعاد توظيفه ليعبر عن رؤية معاصرة للواقع فتغدو وسيلة فنية للكشف عن أبعاد التجربة الإنسانية في مستوى يتجاوز المباشر واليومي" (السيد، ١٩٨٦، صفحة ١٢). و"الأسطورة في الشعر الحديث بنية رمزية كلية تتجاوز السرد الحكائي لتصبح إطارًا دلاليًا يعيد تنظيم التجربة الشعرية" (عصفور، ١٩٩٢، صفحة ٨٧).

ويمكن إرجاع سر إقبال الإنسان القديم عليها إلى سحرها وجاذبيتها الخاصة، "فهي تصل بين الإنسان والطبيعة وحركة الفصول وتناوب الخصب والجدب، وبذلك تكفل نوعًا من الشعور بالاستمرار، كما تعين على تصور واضح لحركة التطور في الحياة الإنسانية، وهي من ناحية فنية تسعف الشاعر على الربط بين أحلام العقل الباطن ونشاط العقل الظاهر، والربط بين الماضي والحاضر، والتوحيد بين التجربة الذاتية والتجربة الجماعية، وتنقذ القصيدة من الغنائية المحضة، وتفتح آفاقها لقبول ألوان عميقة من القوى المتصارعة، والتنويع في أشكال التركيب والبناء" (عباس، ١٩٩٨، صفحة ١٢٩).

المحور الثاني: توظيف الأسطورة في شعر السياب

لم تغب الأسطورة عن الشعر في يوم من الأيام، بل كانت لصيقة له منذ طفولته ونشأته، واستمرت تلك العلاقة بينهما في العصر الحديث، وقد أيد ذلك عز الدين إسماعيل في قوله: "إن الشعر لم يكن في يوم من الأيام أقرب إلى روح الأسطورة منه في الوقت الحاضر" (إسماعيل، ١٩٧٨، صفحة ٢٢٣)، ولا يبعد عنه كثيرًا إحسان عباس في قوله: "ويعد استغلال الأسطورة في الشعر العربي

الحديث من أجرأ المواقف الثورية فيه، وأبعدها آثارًا حتى اليوم، لأن ذلك استعادة للرموز الوثنية، واستخدام لها في التعبير عن أوضاع الإنسان العربي في هذا العصر، وهكذا ارتفعت الأسطورة إلى أعلى مقام، حتى إن التاريخ قد حُوِّل إلى لون من الأسطورة، لتتم للأسطورة سيطرتها الكاملة" (عباس، ١٩٩٨، صفحة ١٢٩).

وأدرك كبار الشعراء في العصر الحديث أهمية الأسطورة في إغناء التجربة الشعرية ومدها بالأثر القوي والفاعل في نفوس المتلقين، فعمد بعضهم إلى استدعائها صراحة في أشعارهم، واكتفى آخرون بتضمينها في نصوصهم من دون الإفصاح عنها مباشرة.

وكان الشاعر العراقي بدر شاكر السياب من بين أولئك الشعراء الذين شُغلوا بما تحمله الأساطير من سحر ودلالات، بدليل أنه وظفها على اختلاف مشاربها في أشعاره، فكانت سلاحًا مميزًا له يشهره في وجه الأزمات النفسية الحادة التي مر بها من فقدان لوالدته وهو صغير في السن ومعاناة من المرض بعد إصابته بالشلل، وكانت متنفسه في التعبير عن الاضطرابات السياسية التي شهدها العراق في مدة حياته.

وتوجه السياب إلى الأساطير منذ بداياته، "عندما اطلع على مسودة الفصل الذي ترجمه جبرا إبراهيم جبرا عن الأسطورة من كتاب فريزر الشهير "الغصن الذهبي"، ومنذ عاين كبار أساتذته الشعريين: إليوت وسيتويل ولوركا، وهم يتعمّدون بماء الأسطورة في صناعتهم للرموز الشعرية" (فضل، ١٩٩٥، الصفحات ٧٨-٧٩).

وتتدرج في كيفية استغلال الأساطير والرموز، "ابتداء من اتخاذها نماذج موضحة كما في قصة يأجوج ومأجوج في قصيدة المومس العمياء، حتى بناء القصيدة كلها على الرمز الواحد كما في قصيدته المسيح بعد الصلب" (عباس، ١٩٩٨، صفحة ١٣١).

ويتأكد ولعه بالأساطير وإيمانه بأهمية توظيفها في الشعر الحديث من قوله الآتي: "هناك مظهر مهم من مظاهر الشعر الحديث، هو اللجوء إلى الخرافة والأسطورة وإلى الرموز. ولم تكن الحاجة إلى الرمز وإلى الأسطورة أمسّ مما هي اليوم، فنحن نعيش في عالم لا شعر فيه، أعني أن القيم التي تسوده قيم لا شعرية، والكلمة العليا فيه للمادة لا للروح، وراحت الأشياء التي كان في وسع الشاعر أن يقولها، أن يحوّلها إلى

جزء من نفسه تتحطم واحدًا فواحدًا، أو تنسحب إلى هامش الحياة. إذن فالتعبير المباشر عن اللاشعور لن يكون شعرًا. فماذا يفعل الشاعر إذن؟ عاد إلى الأساطير إلى الخرافات التي ما تزال تحتفظ بحرارتها لأنها ليست جزءًا من هذا العالم، عاد إليها ليستعملها رموزًا، وليبني منها عوامل يتحدى بها منطق الذهب والحديد" (فضل، ١٩٩٥، صفحة ٧٩).

المحور الثالث: دور الذكاء الاصطناعي في النقد الأسطوري

تعددت الآراء بشأن مفهوم الذكاء الاصطناعي، ولكنها كانت متقاربة في الأعم الأغلب، ومن بينها أنه ذلك العلم الذي يهدف إلى "عمل برامج للحاسب الآلي قادرة على محاكاة السلوك الإنساني المتسم بالذكاء" (بونيه، ١٩٩٣، صفحة ١١).

وقد أخذ النهوض بالذكاء الاصطناعي يتصاعد شيئًا فشيئًا منذ خمسينيات القرن العشرين، إذ حقق باحثون في مجال الذكاء الاصطناعي نتائج مبهرة في إدراك جوانب مميزة من السلوك البشري عن طريق الآلات. وهناك مثال يوضح ذلك، وهو لعبة الشطرنج، ففي إحدى المباريات التي أقيمت عام ١٩٩٧ نجح جهاز الكمبيوتر الذي يحمل اسم (Deep Blue) في هزيمة بطل العالم في الشطرنج (جاري كاسباروف)، والآن تستطيع أجهزة الكمبيوتر لعب الشطرنج بصورة أكثر جودة عما كان مخططًا له (ويتباي، ٢٠٠٨، صفحة ٢٠).

وكان إجراء محادثات لغوية بين الآلة ومستخدميها من بين طموحات الباحثين في مجال الذكاء الاصطناعي، وكانت محاولات إجراء محادثات عبر برنامج إليزا في عام ١٩٩٦ من أهم محاولاتهم في ذلك، وهو "برنامج كمبيوتر كان من أوائل البرامج التي تستطيع إجراء حوار باللغة الطبيعية مع مستعمل الجهاز، حيث تتم قراءة العبارة الداخلة إليه ويضاهيها بمخزونه من أنماط الكلمات والتراكيب، ثم ينتج ردًا عليها ويطبعه على شاشة الكمبيوتر" (ويتباي، ٢٠٠٨، صفحة ٣٧).

ولم يخفف الباحثون في مجال الذكاء الاصطناعي وعلماء البرمجيات من سعيهم المحموم نحو تقريب المسافة بين الإنسان والآلة، حتى غدت الآلة قادرة على مخاطبة الإنسان ،والرد على استفساراته بكفاءة عالية، كما يبدو في تطبيق شات جي بي تي، الذي تستمر التحسينات في أداء عمله، وتتابع الأجيال المتقدمة منه.

وتمكن تطبيق شات جي بي تي من المشاركة في تحليل النصوص الأدبية ونقدها معتمدًا في ذلك مبدأ التعلم العميق، وهو فرع من فروع التعلم الآلي، يستند إلى الشبكات العصبية الاصطناعية -خوارزميات مستوحاة من الخلايا العصبية الموجودة في الدماغ البشري- إذ تستطيع التعلم من كميات ضخمة من البيانات، وبإمكانها التعرف على الكلام، والأصوات، والصور (Marr، ٢٠١٨).

ويمكن للتعلم العميق التعامل مع أي مشكلة تتطلب نوعًا من التفكير لحلها. وبطريقة مشابهة لكيفية تعلم الإنسان من التجربة، تقوم خوارزمية التعلم العميق بتنفيذ مهمة معينة بشكل متكرر، مع إدخال تعديلات دقيقة في كل مرة بهدف تحسين النتائج (Marr، ٢٠١٨).

ويبدو أن تطبيق شات جي بي تي يعي المنهج الأسطوري جيدًا، فعندما سألته: هل تعرف المنهج الأسطوري؟ أجاب: "نعم، أعرف المنهج الأسطوري. إنه منهج نقدي يقوم على دراسة النصوص الأدبية من خلال الكشف عن علاقتها بالأساطير القديمة، انطلاقًا من فكرة أن الأسطورة تمثل تعبيرًا عن اللاوعي الجمعي للإنسان. ويركّز هذا المنهج على تتبّع النماذج الأصلية، مثل: البطل، والأم الكبرى، والموت والانبعاث، والرحلة، والقربان. ويرى أن كثيرًا من الأعمال الأدبية الحديثة تعيد إنتاج الأساطير القديمة".

ولأنه يعرف المنهج الأسطوري فليس عجيبًا أن يتصرف بوصفه ناقدا أسطوريا، وذلك ما اتضح في هذا الحوار معه:

- هل تستطيع أن تتصرف كناقد أسطوري في تحليلك النصوص الشعرية؟
- "بالطبع، أستطيع، حين ننظر إلى النص بعينٍ أسطورية لا نكتفي بما يقوله، بل بما يستدعيه من ظلال قديمة تسكن الذاكرة الجمعية، فالشخصيات لا تعود أفرادًا من لحم ودم، بل تعد رموزًا للآلهة، والحدث البسيط يتحول إلى طقس عبور بين عالمين، واللغة نفسها تصبح تعويذة، تحمل في طياتها خوف الإنسان الأول ،ورغبته المستمرة في منح المعنى للفوضى التي تحيط به.
- إذا أحببت، يمكنك أن ترسل لي نصًا شعريًا، وسوف أستخرج لك رموزه الأسطورية".

المحور الرابع: الدراسة التطبيقية

لم تحضر الأسطورة في قصيدة "أنشودة المطر" لبدر شاكر السياب حضورًا مباشرًا، بل كانت مضمرة بين سطورها. ومن يأخذ على عاتقه التفتيش عنها، يفترض أن تكون معه أدواته المناسبة، التي تتمثل بإدراكه لأساطير الأمم القديمة، وإلمامه برموزها.

وبدا مما سبق أن الناقد الآلي الأسطوري ملم بالمنهج الأسطوري، وقد أشار إلى أنه يستطيع استخراج الرموز الأسطورية الكامنة في النصوص الشعرية.

وحتى أفحص قدراته في العثور على الرموز الأسطورية في قصيدة "أنشودة المطر"، كان سؤالي له: هل يمكن أن تستخرج الرموز الأسطورية من قصيدة "أنشودة المطر" لبدر شاكر السياب؟

وجاء جوابه: "بالتأكيد، يمكننا استخراج الرموز الأسطورية من قصيدة "أنشودة المطر" لبدر شاكر السياب، فهي واحدة من أبرز القصائد الشعرية في العراق، وتمثل نقطة تحول في الشعر العربي الحديث، إذ تمزج بين الواقع الاجتماعي والحس الأسطوري والغنائي. لننظر في التفاصيل: يستخدم السياب المطر ليس كعنصر طبيعي فقط، بل كرمز أسطوري. فالمطر يمثل الحياة والتجدد والخصوبة، ويشير كذلك إلى الحزن والحنين. ثم إن الأساطير المرتبطة به موجودة في العديد من الثقافات القديمة. مثال من النص: "والمطرُ يروي الأرض العطشى"، هنا المطر يحمل صفة أسطورية لأنه ليس مجرد ظاهرة طبيعية، بل حياة تتحرك وتنعش".

أوضح شات جي بي تي أنه قادر على تحليل النص أسطوريًا، ولكن لم يرد في قصيدة "أنشودة المطر" القول الآتي: "والمطرُ يروي الأرض العطشى"، فيظهر أن محاولاته لتفسير رمزية المطر قادته إلى توليد عبارة لم تكن اقتباسًا من القصيدة. ويمكنه أن يتجاوز مثل هذه الأخطاء مستقبلًا، لقلة القيود المفروضة على أنظمة الذكاء الاصطناعي فيما يتعلق بتحديثها أو توسيع نطاقها وإعادة تكوينها (J. E. (Hans). Korteling، ٢٠٢١، صفحة ٥).

وهذه الدراسة التطبيقية تقف على دور الذكاء الاصطناعي في تحليل عنوان القصيدة، وتسلط الضوء على إمكاناته في استنباط رموزها.

أولًا: عتبة العنوان

يشكل العنوان عتبة النص الأولى، وتكمن قيمته الكبرى في كونه وسيلة مهمة تكشف عن طبيعة النص وتسهم في فكّ غموضه، كما يمثل فكرة النص ومحتواه (قطوس، ٢٠٠٢، صفحة ٥٢).

إن عنوان القصيدة المتمثل بـ"أنشودة المطر" يحمل في طياته دلالات أسطورية لا يمكن تجاهلها، فهو يجمع بين كلمتي "أنشودة" و"المطر"، ويضع الناقد الأسطوري أمام ملحاح الأسئلة الآتية: لماذا قرن الشاعر بين هاتين الكلمتين؟ وما علاقة الأنشودة بالمطر؟ وهل ثمة خطب ما يؤرق الشاعر وأراد التعبير عنه من خلال هذا العنوان؟

وقد طلبت من شات جي بي تي أن يبحث عن الدلالة الأسطورية الكامنة فيه، فكانت إجابته: "يحمل عنوان قصيدة "أنشودة المطر" دلالات أسطورية عميقة، إذ تحيل كلمة أنشودة إلى الترانيم والطقوس الدينية التي عُرفت في الحضارات القديمة، ولا سيما في وادي الرافدين، فكانت تُنشَد الأدعية طلبًا للخصب واستجلاب المطر. أما المطر فيرتبط في المخيال الأسطوري بدورة الموت والانبعاث، ويُعد رمزًا للحياة والتجدد بعد القحط والجفاف، كما في أسطورة الإله تموز الذي يموت فتجف الأرض، ثم يعود فترجع معه مظاهر الخصب والنماء. وبذلك يغدو العنوان إعلانًا عن بعد طقسي في القصيدة، تتجاوز فيه التجربة الفردية إلى أفق جمعي، ويغدو الشاعر فيه أشبه بمنشد أسطوري يستدعي الخلاص عبر المطر، بوصفه رمزًا للحياة والبعث".

جاءت إجابة شات جي بي تي في ثوان قليلة، فهو يتميز بسرعته الفائقة التي تفوق سرعة الإنسان في التحليل، إذ "تنتقل الإشارات الصادرة من أنظمة الذكاء الاصطناعي بسرعة تقارب سرعة الضوء. أمّا لدى البشر، فإن سرعة توصيل الإشارات العصبية لا تتجاوز في أقصى حد لها ١٢٠ مترًا في الثانية، وهو ما يُعدّ بطيئًا للغاية عند مقارنته بالمقياس الزمني للحواسيب" (J. E. (Hans). Korteling, 2021, P5).

استطاع شات جي بي تي، أو الناقد الآلي الأسطوري، تحليل عنوان القصيدة تحليلًا أسطوريًا. ولعله لا يختلف كثيرًا عن الناقد البشري الأسطوري، وقد يتفوق عليه، ولاسيما إذا لم تكن لدى الأخير خبرة كافية في الأساطير.

فما جاء به الناقد الآلي الأسطوري يُبنى عليه، فالأنشودة عميقة الارتباط بالشعر وتلقيه، فكان الشعر في أطواره الأولى عبارة عن أناشيد دينية تُتلى في المعابد، والهياكل، وبيوت الآلهة (فريجات، ٢٠٠٨، صفحة ٤٠).

أما المطر فهو بؤرة القصيدة ومحورها، ويعد رمزًا للخصب ،والنماء، والانبعاث ،والتجدد بعد الموت والانتهاء. وقد أدرك الإنسان القديم قيمته منذ فجر تاريخه، فقدس كل ما يرتبط به من مظاهر، ومن ذلك تقديس كبير آلهة العرب وأكثرهم تبجيلًا (هبل) أو (بعل) إله الخصب والمطر (الديك، ٢٠١٣، صفحة ٤٠).

ثانيًا: الرموز الأسطورية

كشف الذكاء الاصطناعي عن الرموز الأسطورية البارزة في قصيدة "أنشودة المطر"، وجاءت على النحو الآتي:

١- المرأة:

بدأت القصيدة بمقدمة غزلية، قال فيها الشاعر (السياب، ١٩٦٩، صفحة ١٤٢):

"عيناكِ غابتا نخيلٍ ساعةَ السحَر،
أو شُرفتان راحَ ينأى عنهما القمر
عيناكِ حين تبسمانِ تورقُ الكرومْ
وترقصُ الأضواءُ... كالأقمارِ في نهَرْ
يَرُجُّهُ المجدافُ وهْنًا ساعة السَّحَرْ
كأنّما تنبض في غوريهما، النّجومْ"

تبدو المرأة التي يتغزل بها السياب امرأة حقيقية في بادئ الأمر، إلا أن عدم تصريحه باسمها وتشبيهه عينيها بغابتين من نخيل أو شرفتين، يفتح باب التساؤل حول حقيقتها. فهل يملك شات جي بي تي أو الناقد الآلي الأسطوري القدرة على اكتشاف ماهية تلك المرأة التي تغزل بها الشاعر؟

إن استيضاح مدى قدرته في الكشف عن حقيقتها، يستدعي توجيه الأسئلة المناسبة له، وكلما كانت الأسئلة محددة كانت إجابات الآلة أكثر وضوحًا، وهذا نص الحوار بيننا:

- هل المرأة حقيقية في تلك الأسطر الشعرية أم أنها تحمل بعدًا رمزيًا أسطوريًا؟
- "المرأة في هذه الأبيات تشير إلى أحد أكثر النماذج الأصلية حضورًا في اللاوعي الجمعي وفق تصور كارل يونج، وهو نموذج الأم الكبرى. إنها تمثيل أسطوري للأرض/الحياة أكثر منها شخصًا محددًا".
- لماذا شبه الشاعر عينيها بالنخيل أو بالشرفتين؟
- "النخيل في ثقافة بلاد الرافدين رمز مركزي للخصوبة، والاستمرارية، والحياة المتجددة،

والارتباط بالأرض. والنخيل في الأسطورة شجرة مقدسة، ترتبط بالأنهار والماء، وتُعد علامة على وفرة الحياة، وحين يقول :عيناكِ غابتا نخيل، فهو لا يصف جمالًا جسديًا بل يمنح العينين وظيفة كونية، تصبحان مصدر حياة كما النخيل".

- "الشرفات أو النوافذ في الأسطورة تمثل منافذ بين عالمين: عالم الإنسان وعالم السماء. وعندما تتحول العينان إلى شرفتين، فهما تصبحان حلقة وصل بين الأرض والسماء، وليس مجرد عضوين جسديين".

وبعد أن أجاب شات جي بي تي عن هذين السؤالين، جاء بملخص لما يريد إيصاله لي، وهذا نصه: "لا تُقدَّم المرأة في هذه الأبيات بوصفها ذاتًا فردية، بل تتحوّل إلى رمز أسطوري تتماهى فيه مع الأرض والطبيعة. فحين يشبّه الشاعر عينيها بغابتي نخيل، يستدعي رمز الخصوبة والحياة في المخيال العراقي، لتغدو العينان مصدرًا للنماء لا مجرد مظهر جمالي. أما تشبيههما بالشرفتين فيحيل إلى كونهما منفذين يتوسطان بين الأرض والسماء".

وكان تحليل شات جي بي تي في صلب الموضوع، فالمرأة ترمز إلى وطن الشاعر العراق، بدليل وجود الألفاظ المستمدة من بيئته في تلك المقدمة الغزلية، التي تتمثل بالنخيل، والشرفتين، والكروم، والأضواء، والمجداف، والنهر.

ويمكن الوقوف أكثر على استدعاء الشاعر للنخيل، ولعل ذلك يعود إلى مكانة النخلة في الفكر القديم، فقد عدها الساميون بعامة شجرة الحياة، "وصورت النخلة على كثير من الأختام الأسطورية وظهرت في مسلة من عصر آسرحدون مع المحراث والثور والجبال. وفي رسالة من العصر البابلي القديم يشبه المرسل أمه بالنخلة طيبة الرائحة مدللًا دون شك بكونها مصدر خير وبركة. ولم تكن شجرة الحياة المقدسة في المنحوتات الآشورية إلا النخلة، ويحمل الملك بيده ما يشبه الطلع. وكانت الربة إنانا ربة مخازن (عذوق) التمر" (نخبة من الباحثين العراقيين، ١٩٨٥، صفحة ١٦٨/٢). وكانت النخلة من رموز المرأة في الشعر الجاهلي.

أما عبارة: "ساعة السحر"، فلم يشر شات جي بي تي إلى معناها السطحي المتمثل بنهاية الليل المظلم وبزوغ شمس الفجر المشرقة، بل كانت طقسًا من طقوس العبور، وسرد الآتي: "تكتسب ساعة السحر في هذه

الأسطر الشعرية دلالة أسطورية عميقة، إذ تمثل زمنًا يفصل بين الظلمة والنور، وبين الموت والحياة. فهي اللحظة التي تسبق الانبعاث، والتي ارتبطت في الأساطير الزراعية بطقوس الانتظار واستدعاء الخصب".

وتقترن ساعة السحر في التراث العربي بالنجاة، إذ يختزن العقل الجمعي العربي في مخيلته ومرجعيته الثقافية قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ ۖ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ ﴾ (القمر، آية ٣٤). فكأن ساعة السحر تمثل تتطلع الشاعر نحو النجاة والخلاص من الشقاء.

٢- البحر:

يقول الشاعر (السياب، ١٩٦٩، صفحة ١٤٢):

كالبحر سرَّح اليدين فوقَهُ المساءْ،
دفءُ الشتاء فيه وارتعاشةُ الخريفْ،
والموتُ، والميلادُ، والظلامُ،
والضياءْ؛"

لم يتجه شات جي بي تي إلى أن البحر حقيقي يشاهد بالعين المجردة فيما سبق، بل عده رمزًا أسطوريًا: "البحر في هذا المقطع رمز أسطوري للمرأة، فهو يعكس عمقها وغموضها وقدرتها على احتواء كل المشاعر والأضداد الكونية".

أصاب شات جي بي تي في تحليله السابق، فالبحر رمز للإلهة الأم الكبرى بوجهيها الأبيض والأسود، وما تجمعه من متناقضات مختلفة كالموت والبعث، والجدب والخصب. وما يزيد في تأكيد العلاقة بين البحر والأم الكبرى أن في بعض ألقابها "توكيدًا على خصائصها المائية البحرية، فعشتاروت الكنعانيين كانت تُدعى بسيدة البحار، وكذلك إيزيس" (السواح، ٢٠٠٢، صفحة ١٤٨)، "فالأم الكبرى هي المياه البدئية الأولى التي تحرك المطلق في أعماقها من حالة السكون إلى ديناميكية الخلق" (السواح، ٢٠٠٢، صفحة ١٤٧). وكانت الإلهة (نمو) تعني المياه الأولى، وأم الخليقة، كان يرمز لها بالبحر الأول (القمني، ٢٠٢٠، صفحة ٣٥).

ولا يمكن إغفال وجود الثنائيات الضدية في قول الشاعر: "الموتُ، والميلادُ، والظلامُ، والضياءْ"، فهي دليل على أن هناك قضية كبرى تشغل باله، وهي أكبر بكثير من عشق امرأة واقعية، فهو يتشبث بالخصب والأمل والحياة، ولكن ذلك لا يدوم، فالحياة متأرجحة بين الوفرة والقلة، والفرح والحزن، والموت والحياة.

٣- الطفل:

يقول السياب (السياب، ١٩٦٩، صفحة ١٤٣):

"كأنَّ طفلًا بات يهذي قبلَ أن ينام
بأنَّ أمَّه –التي أفاقَ منذ عامْ
فلم يجدها، ثُمَّ حين لجَّ في السؤال
قالوا له: "بعد غدٍ تعودْ"–
لا بدّ أن تعودْ".

وكان الطفل الوارد في قول الشاعر تبعًا لشات جي بي تي رمزًا أسطوريًا، فقد علق ساردًا ما يأتي: "الطفل في النص يبدو أكثر من مجرد شخصية بشرية، فهو يحمل دلالة أسطورية تمثل البراءة والبدء الجديد، إذ يُستخدم الطفل غالبًا في الأساطير والأدب كرمز للبدايات والنقاء ومسار الإنسان قبل تعقيدات العالم. والغياب الذي يعانيه الطفل عن والدته والانتظار المصاحب له يعكس نمطًا أسطوريًا متكررًا حيث يغيب الحامي أو الإله عن البطل الصغير على أن يعود لاحقًا، ما يرمز إلى الأمل والرجاء في العودة أو التعويض".

ولم يخرج شات جي بي تي في تعليقه السابق عن وصف كارل يونج لنمط الطفل، فهو يمثل البداية، والمخلوق الأولي. ويبدو في كثير من الأساطير إلهًا" (أحمد، ١٩٨٧، الصفحات ٣٣-٣٤). وغياب الحامي عن البطل الصغير – كما أورده شات جي بي تي– هو غياب للأمان وفقدان للحنان، والحامي هو الوطن الذي يأخذ ملامح أم مجروحة ومتألمة تنتظر الخلاص، فالعراق يصبح أمًا كبرى تنجب أبناءها ثم تتركهم في حالة من الفقر والجوع والاستعمار، ولكن يظل الأمل قائمًا في أن يتحسن الواقع، وذلك ما يشي به الفعل "تعود".

٤- المكان المرتفع (التل):

ظهر المكان المرتفع (التل) في قصيدة "أنشودة المطر" في قول الشاعر (السياب، ١٩٦٩، صفحة ١٤٣):

"وإنْ تهامس الرفاق أنَّها هناكْ
في جانب التَّلِّ تنام نومة اللّحود
تسفّ من ترابها وتشرب المطر"

ولا يخفى على الناقد البشري الأسطوري أن التل في هذه الأسطر الشعرية رمز أسطوري، فكان موطنًا للمعبود، ومما ذكر في ذلك أن "هيكل الإلهة آنو كان مبنيًا على تلة اصطناعية يبلغ ارتفاعها أربعين قدمًا. وهو يشرف على السهل على مدى أميال عدة. وبقرب قاعدته مذبح عظيم آخر مكرس للإلهة إنانا" (فرانكفورت، ١٩٦٥، الصفحات ٦٨-٦٩).

ويظهر أن شات جي بي تي يحتفظ برؤية أسطورية حول التل في مخزونه الهائل من المعلومات، ويستطيع تحليل وجوده في الأشعار بناء عليها، فقد سألته: هل للمكان المرتفع (التل) رمزية أسطورية في قول السياب السابق؟ أجاب: "التل مكان الدفن المقدس. ولم يكن عاديًا في أساطير بلاد الرافدين، بل موضع تماس بين العالم العلوي والسفلي. والنوم هنا ليس موتًا نهائيًا، إنما هو سبات طقسي واستعداد للبعث تمامًا كما يموت تموز ليعود مع المطر".

والملاحظ أن تركيز شات جي بي تي كان واضحًا على ميثولوجيا بلاد الرافدين، وقد يعود ذلك إلى كون الشاعر عراقيًا. ولعله يسرد الأساطير المتعلقة بالتل في ثقافات الأمم القديمة إذا تلقى سؤالًا حول ذلك، فهو يمضي وفقًا لما يطلب منه.

وكان تفسيره مقبولًا، فالأماكن المرتفعة كانت مقر موت الآلهة وأماكن دفنها، وما يدل على ذلك ما حصل مع (عناة) التي عثرت على جسد زوجها (بعل) بعد أن تغلب عليه الإله (موت)، وقامت بدفنه في أعالي جبل ما:

"صعدت به أعالي جبل صفون
وهناك بكت عليه وقامت بدفنه
واضعة إياه في مقبرة آلهة الأرض"
(السواح، د.ت، صفحة ٣٥١).

٥- القمر:

يرى الناقد المهتم بالأساطير أن القمر رمز أسطوري في قول السياب (السياب، ١٩٦٩، صفحة ١٤٢):

"فتستفيق ملء روحي، رعشة البكاء
ونشوةٌ وحشيَّةٌ تعانق السماء
كنشوة الطفل إذا خاف من القمر!"

وكذلك يشير شات جي بي تي إلى أن القمر رمز أسطوري بارز في القول السابق، ويسرد ما يأتي: "القمر هنا ليس جرمًا سماويًا عاديًا، إنه رمز أسطوري قديم ارتبط في وعي الإنسان الأول بالقوى الغيبية المتحكمة في الكون. ففي الأساطير القديمة، ولا سيما في بلاد الرافدين، ارتبط القمر بإله الزمن والدورات الكونية وبحركة التحوّل بين الولادة والموت، إذ يتناقص ويكتمل ثم يغيب ليعود من جديد. وخوف الطفل من القمر يحيل أسطوريًا إلى رهبة الإنسان البدائي من المقدّس؛ فهو خوف ممزوج بالإعجاب والدهشة".

ويمكن أن يدعم الناقد البشري ما أورده شات جي بي تي من الأدلة المأخوذة من أساطير الأمم القديمة، فكان (سين) إله القمر عند السومريين، وأُطلق عليه اسم (ننا) (علي، ١٩٩٩، صفحة ٢٢). وقدس

البابليون القمر، وكان له علاقة بخصب الأرض ونمو الزرع والشجر في فكرهم، وظهر في كثير من لوحاتهم أن القمر والشجرة يندمجان في وحدة تشكيلية جمالية (السواح، ٢٠٠٢، الصفحات ٨٢-٨٣). وكان الفينيقيون يعظمون إلهة القمر (عشتروت) زوجة الإله بعل إله الشمس (دروزة، ١٩٦٠، صفحة ٤/٩٨). وعبد الكنعانيون القمر، وكان له شكلان مختلفان عندهم، أولهما: الشكل الأنثوي المتمثل بالإلهة (نيكال)، وثانيهما: الشكل الذكري المتمثل بالإله (يرح) ويسمى أيضًا (باريش) (الماجدي، ٢٠٠١، صفحة ١٧٧). ونظر المصريون إلى القمر نظرة مقدسة، فغالبًا ما توجد على المداخل الحقيقية لمقابرهم دعوات للشمس أو للشمس والقمر معًا (أرمان، ١٩٥٥، صفحة ١٠٦).

وفي تعليق شات جي بي تي على خوف الطفل من القمر عودة إلى موروث أسطوري قديم، فكانت الآلهة المقدسة تبعث الرعب في النفوس، وكان الناس يبحثون عن رضاها، ويسعدون لسرورها، ويذرفون الدموع إذا غضبت عليهم.

٦- الغراب:

يشير السياب إلى أن الخصب موجود في العراق، إلا أن الغربان والجراد تأكل الغلال ،وتستولي على ذلك الخصب، فتشبع وتتخم، يقول (السياب، ١٩٦٩، صفحة ١٤٥):

"وفي العراق جوعْ
وينثر الغلالَ فيه موسمُ الحصاد
لتشبع الغربان والجراد
وتطحن الشّوان والحجر
رحًى تدور في الحقول... حولها بشر".

ولا غرابة في أن يكون لهذه الغربان ارتباط بالأساطير القديمة، فهي ترمز إلى الخراب والدمار في الفكر القديم، وتعد مناسبة للتعبير عن القوى العابثة بحقوق الآخرين.

ويرى الناقد الآلي الأسطوري أن "الغربان في الميثولوجيا البابلية والسومرية كانت تعد رسائل بين العالمين، أو علامة على الموت والدمار. وفي التراث الشعبي والأدبي كثيرًا ما ترتبط بالخيبة، وفقدان الخصب، أو كائنات متعلقة بالعالم الآخر". وبعد أن حلل المقطع الشعري، قال: "باختصار، الغربان في هذا المقطع ليست مجرد طيور، بل رمز أسطوري للدمار والخوف وفقدان الحقوق الطبيعية للبشر".

ولم يكن وقوع الشاعر على رمز الغراب من فراغ، بل انسحب إليه من الموروث القديم، فتمثله بقصيدته، وأسقطه على الفئة المسيطرة في العراق التي تستحوذ على الخصب والماء، وتدع الآخرين فقراء يتضورون جوعًا. فكان للغراب في بعض الأساطير القديمة المقدرة على إسقاط الماء والتصرف به كيفما شاء، ومن ذلك أن الرومان كانوا "يعتقدون أنه يستدعي سقوط الأمطار إذا مشى على الرمال" (فريزر، ١٩٧٤، صفحة ١٣٣/٢). وكان عند العرب نذير شؤم وبلاء، وكانوا يتشاءمون عندما يرونه، فهو "من لئام الطير وليس من كرامها" (الجاحظ، ١٩٦٥، صفحة ٣١٣/٢). "وفي بعض جهات أوروبا يعدون نعيب الغراب نذيرًا بالموت" (فريزر، ١٩٧٤، صفحة ١٣٣/٢).

٧- الأفعى:

ترد الأفعى في قصيدة "أنشودة المطر" في قول السياب(السياب، ١٩٦٩، صفحة :(١٤٩)

وفي العراق ألف أفعى تشربُ الرحيقْ"

من زهرة يربُّها الفرات بالندى".

وقد سألت شات جي بي تي السؤال الآتي: كيف تفسر هذين السطرين الشعريين أسطوريًا؟ فجاء رده:

"في قوله: "وفي العراق ألف أفعى تشربُ الرحيق"، تتحول الأفعى إلى رمز أسطوري مركزي. فالأفعى في أساطير بلاد الرافدين ترمز إلى القوى الخفية والشرّ والموت المتربّص بالحياة، لكنها في الوقت نفسه كائن مرتبط بالأرض وبالدورة الكونية؛ فهي تعيش في باطن الأرض وتغيّر جلدها، ما يجعلها رمزًا للتحوّل والبقاء. وتوحي كثرتها بسيطرة هذه القوى الشريرة على خيرات العراق. أما قوله:" من زهرةٍ يربُّها الفرات بالندى"، فترمز الزهرة أسطوريًا إلى الحياة والخصب والنقاء. ويمثل الفرات، ذلك النهر المقدس في أساطير بلاد الرافدين، مصدر الحياة والإنبات والبركة. غير أن هذه الحياة تُنتهك حين تمتصّها الأفاعي، فتتحول دورة الخصب إلى دورة استنزاف وفساد. وهكذا يصور السياب مشهدًا أسطوريًا قاتمًا، يتشكل من أرض خصبة يرويها نهر مقدّس، لكن قوى خفية شريرة تستولي على ثمارها، في تعبير رمزي عن اختلال النظام الكوني وانحراف دورة الحياة في العراق، وهو ما ينسجم مع ثيمة الموت والبعث المؤجَّل في أنشودة المطر".

مارس شات جي بي تي دور الناقد الأسطوري بكفاءة عالية في تحليله لهذين السطرين، ولكن تبقى

اللمسة البشرية مهمة في الكشف عن الأساطير القديمة ذات الصلة بالأفعى، ومنها ما جاء في الأساطير المصرية أن الإله (سيت) كان "إله الشر يمثل الصحراء بقحلها وقحطها" (نعمة، ١٩٩٤، صفحة ٢٥٥)، وقد تعددت رموزه وكان من أبرزها الأفعى (السواح، ٢٠٠٠، صفحة ٦٠). وعند الإغريق كان الأفعوان (بيثون) هائل التكوين يفترش مساحات واسعة من الأراضي ويسيطر عليها سيطرة تامة (أوفيد، ١٩٩٢، صفحة ٤١). وفي معتقدات الفرس كانت الأفعى "ذوات قرون، مبتلعة الأحصنة والبشر، وليدة الأبالسة، شريرة... مخلوقة لأجل هلاك العالم، والموجودات الصالحة" (عبد الرحمن، ٢٠٠٨، صفحة ٥٥٤).

أما رحيق الزهرة فيمثل صفوة الخيرات في العراق، وأفاعي العراق لا تزال تشرب منه من دون انقطاع، ويؤكد ذلك مجيء الفعل "تشرب" بصيغة المضارع. وهذه الزهرة وافرة بالعطاء؛ لأنها تستمد ماءها من الفرات الذي لا ينقطع خيره.

ولعل الشاعر تأثر بأسطورة جلجامش، فوظفها في نصه ضمنيًّا، فما تقوم به آلاف الأفاعي في العراق من سلب ونهب للخيرات يشبه إلى حد ما الأفعى التي حرمت جلجامش من الخير والخصب بالأكل من نبتة الخلود، وجعلته يبكي على ذلك، وهذا التشابه يمكن استنتاجه من نص الملحمة بشكل جلي (حنون، ٢٠٠٦، صفحة ٢٣٣):

"رأى جلجامش بركة ماؤها بارد،
نزل إلى وسطها ليستحم.
شم ثعبان رائحة النبات،
تسلق بصمتٍ وحمل النبات،
في عودته نزع جلده.
عندئذٍ جلس جلجامش يبكي،
على وجنتيه تسيل دموعه".

وعندما سألت شات جي بي تي: هل للأفعى الواردة في أنشودة المطر علاقة بالأفعى في ملحمة جلجامش؟ كان رده: "نعم، للأفعى هنا علاقة واضحة بملحمة جلجامش، وهذا الربط الأسطوري دقيق ومشروع في سياق أنشودة المطر. في ملحمة جلجامش، تظهر الأفعى بوصفها الكائن الذي يسرق نبتة الخلود من جلجامش، وهي النبتة التي كانت كفيلة بمنح الإنسان حياة متجددة. بعد أن تحصل الأفعى عليها، تغيّر جلدها وتستعيد شبابها، بينما يُحرم الإنسان من الخلود. عند السيّاب: الزهرة التي يربّها الفرات بالندى تقابل أسطوريًا نبتة الخلود، والأفاعي التي تشرب رحيقها تماثل الأفعى في الملحمة التي تستولي على سرّ الحياة .وبهذا تكون النتيجة

واحدة: الحياة تُسلب من الإنسان، والخصب يُنهب قبل أن يصل إلى البشر."

ولم يشر شات جي بي تي إلى هذه القضية إلا عندما سُئل حولها، وهذا يعني أن الناقد البشري إذا أحسن السؤال أو توجيه الآلة جيدًا، فإنها تقوده إلى النتائج التي ترضيه. فالآلة تخدم الإنسان وليست بديلًا عنه في النقد، فيمكنها أن تضيف إليه أشياء قد تغيب عن ذهنه.

٨- الدم:

يقول السياب (السياب، ١٩٦٩، صفحة ١٥٠):

"وكلّ قطرةٍ تراق من دم العبيدْ

فهي ابتسامٌ في انتظارِ مبسمٍ جديد"

وكان السؤال المطروح على شات جي بي تي: هل ثمة رموز أسطورية في قول الشاعر؟ فأجاب: "يوظف السيّاب في هذا المقطع الدم بوصفه رمزًا أسطوريًا للتضحية، إذ تتحول دماء العبيد إلى قربان كوني يمهّد لبعث جديد، في انتظار ابتسامة تمثل ولادة حياة أكثر عدلًا، وبذلك ينتقل الدم من دلالة الموت إلى دلالة الخصب والتجدد، وفق منطق الأسطورة القائمة على الألم فالخلاص".

إن الفكرة التي أراد إيصالها شات جي بي تي تتمثل في أن دماء العبيد التي تُراق، تغدو وسيلة لانبعاث حياة جديدة للأجيال القادمة. ويمكن أن يكون العبيد رموزًا لتموز، وقد سألته عن ذلك، فكانت إجابته:" في ضوء أسطورة تمّوز، تُغدو قطرات الدم رمزًا لموت الإله/الضحية، وذلك الموت يشكل شرطًا للبعث والتجدد".

فالقربان أساس الحياة في الأساطير القديمة، وهو هدية العبد للإله المعبود. وكان العبد يركز في تقديمه القرابين على سفك الدم، لاعتقاده أن الآلهة تشرب من دم الضحية، وإنها لا تهدأ ولا تستجيب لطلب الإنسان إلا بشرب الدم (الباش، د.ت، صفحة ٢٥٦).

الخاتمة:

بعد أن تولى الذكاء الاصطناعي مهمة البحث عن الرموز الأسطورية في قصيدة "أنشودة المطر" لبدر شاكر السياب، فإن الدراسة تخلص إلى النتائج الآتية:

١- يمكن للناقد الأسطوري أن يستعمل الذكاء الاصطناعي في نقد النصوص الشعرية، فتكون مهمته توجيه الآلة نحو البحث عن الرموز الأسطورية في تلك النصوص، لتقوم عن طريق معالجة اللغة الطبيعية وخوارزميات التعلم الآلي بتحديد الرموز البارزة، وتوليد فقرات عنها. وبذا تكون العلاقة تكاملية

بين الناقد الأسطوري والآلة، فهي توفر عليه الوقت والجهد، وتسانده في إنتاج دراسات نقدية أسطورية ممتازة.

٢- إن تحقيق النقد الأسطوري المطلوب من تطبيقات الذكاء الاصطناعي يتوقف على دقة الأسئلة الموجهة إليها ووضوحها.

٣- قد يأخذ الذكاء الاصطناعي دور الناقد الأسطوري، ولكن النقد المثمر يحتاج إلى لمسة الإنسان الذي يثري الإنتاج النقدي، بما لديه من معلومات وأخبار عن أساطير الأمم القديمة.

٤- أثبت الذكاء الاصطناعي أنه أداة قوية تستعمل في تحليل النص الشعري من منظور أسطوري، ومع ذلك يبقى عاجزًا عن الإحساس بالتجربة النقدية والتفاعل معها كما يفعل الناقد البشري، فالآلة لا تحس، بل تحاكي النقد الإنساني عبر الخوارزميات التي تعتمد الإحصاء والاحتمالات.

٥- استطاع الذكاء الاصطناعي تحليل عنوان قصيدة "أنشودة المطر" تحليلًا أسطوريًا، وتمكن من العثور على الرموز الأسطورية الكامنة في أعماقها، كالمرأة، والبحر، والطفل، والتل، والقمر، والغراب، والأفعى، والدم.

٦- ركز الذكاء الاصطناعي على ربط الرموز الواردة في القصيدة بأساطير بلاد الرافدين، وذلك بحكم أن الشاعر عراقي.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

أحمد، عبد الفتاح محمد. (١٩٨٧). *المنهج الأسطوري في تفسير الشعر الجاهلي* (الطبعة ١). بيروت: دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع.

أرمان، أدولف. (١٩٥٥). *ديانة مصر القديمة*) الطبعة ١). (ترجمة عبد المنعم أبو بكر ومحمد أنور شكري) القاهرة: مكتبة مدبولي.

إسماعيل، عز الدين. (١٩٧٨). *الشعر العربي المعاصر*) الطبعة ٣). دار الفكر العربي.

أوفيد. (١٩٩٢). *مسخ الكائنات*) الطبعة ٣). (ترجمه ونقله للعربية ثروت عكاشة) الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الباش، حسن السهلي. (د.ت). *المعتقدات الشعبية* .دار الجليل.

بدر، عبد المحسن. (١٩٧٤). *الأسطورة في الشعر العربي المعاصر* .القاهرة: دار المعارف.

بونيه، آلان. (١٩٩٣). *الذكاء الاصطناعي واقع ومستقبله*) .ترجمة علي صبري فرغلي) الكويت: عالم المعرفة.

الجاحظ، أبوعثمان عمرو بن بحر. (١٩٦٥). *الحيوان*) الطبعة ٢). (تحقيق عبد السلام هارون) القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي.

حنون، نائل. (٢٠٠٦). *ملحمة جلجامش*) الطبعة ١). دمشق: دار الخريف للنشر والتوزيع.

دروزة، محمد عزة. (١٩٦٠). *تاريخ الجنس البشري*) الطبعة ١). صيدا: المكتبة العصرية.

الديك، إحسان. (٢٠١٣). *صدى الأسطورة والآخر في الشعر الجاهلي*) الطبعة ١). مجمع القاسمي للغة العربية.

السواح، فراس. (٢٠٠٢). *لغز عشتار*) الطبعة ٨). دمشق: دار علاء الدين.

السواح، فراس. (٢٠٠٠). *الرحمن والشيطان* .دمشق: دار علاء الدين.

السواح، فراس. (د.ت). *مغامرة العقل الأولى*) الطبعة ١١). بيروت: دار الكلمة.

السياب، بدر شاكر. (١٩٦٩). *أنشودة المطر* .بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة.

السيد، شفيع. (١٩٨٦). *الأسطورة في الشعر العربي الحديث* .القاهرة: دار الفكر العربي.

عباس، إحسان. (١٩٩٨). *اتجاهات الشعر العربي المعاصر* .الكويت: عالم المعرفة.

عبد الرحمن، خليل. (٢٠٠٨). *أفستا "الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية*)" الطبعة ٢). دمشق: روافد للثقافة والفنون.

عصفور، جابر. (١٩٩٢). *مفهوم الشعر* .القاهرة: الهيئة العامة للكتاب.

علي، فاضل عبد الواحد. (١٩٩٩). *عشتار ومأساة تموز*) الطبعة ١). دمشق: الأهالي للنشر والطباعة والتوزيع.

فريجات، عادل. (٢٠٠٨). الشعراء الجاهليون الأوائل) الطبعة ٢). بيروت: دار المشرق.

فريزر، جيمس. (١٩٧٤). الفولكلور في العهد القديم) .ترجمة نبيلة إبراهيم) القاهرة: الهيئة المصرية لشؤون المطابع الأميرية.

فضل، صلاح. (١٩٩٥). أساليب الشعرية المعاصرة) الطبعة ١). بيروت: دار الآداب.

قطوس، بسام. (٢٠٠٢). سيمياء العنوان) الطبعة ١). عمان: وزارة الثقافة.

قمني، سيد. (٢٠٢٠). قصة الخلق . القاهرة: مؤسسة هنداوي.

الماجدي، خزعل. (٢٠٠١). المعتقدات الكنعانية) الطبعة ١). عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.

نخبة من الباحثين العراقيين. (١٩٨٥). حضارة العراق .بغداد.

نعمة، حسن. (١٩٩٤). موسوعة الميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة .بيروت: دار الفكر اللبناني.

ويتباي، بلاي. (٢٠٠٨). الذكاء الاصطناعي) الطبعة ١). (ترجمة قسم الترجمة بدار الفاروق) القاهرة: دار الفاروق للاستثمارات الثقافية .

المراجع الأجنبية:

The Holy Quran.

G. C. van de Boer-Visschedijk, R. A. M. Blankendaal, R. C. Boonekamp and A.R. Eikelboom J. E. (Hans). Korteling. (2021). Human- versus artificial intelligence. (Volume 4)، *Frontiers in Artificial Intelligence*.

Marr, B. (2018). What is Deep Learning AI? A Simple Guide With 8 Practical Examples. Forbes.

Ahmed, Abdel Fattah Muhammad. (1987). The Mythological Approach to Interpreting Pre-Islamic Poetry (1st ed.). Beirut: Dar Al-Manahil for Printing, Publishing and Distribution.

Arman, Adolphe. (1955). The Religion of Ancient Egypt (1st ed.). (Translated by Abdel Moneim Abu Bakr and Muhammad Anwar Shukri). Cairo: Madbouli Library.

Ismail, Ezz El-Din. (1978). Contemporary Arabic Poetry (3rd ed.). Dar Al-Fikr Al-Arabi.

Ovid. (1992). Metamorphoses (3rd ed.). (Translated into Arabic by Tharwat Okasha). Egyptian General Book Organization.

Al-Bash, Hassan Al-Sahli. (n.d.). Popular Beliefs. Dar Al-Jalil.

Badr, Abdel Mohsen. (1974). Myth in Contemporary Arabic Poetry. Cairo: Dar Al-Maaref.

Bonnet, Alain. (1993). Artificial Intelligence: Reality and Future. (Translated by Ali Sabri Farghali). Kuwait: Alam Al-Maarefa.

Al-Jahiz, Abu Uthman Amr ibn Bahr. (1965). Al-Hayawan (2nd ed.). (Edited by Abd al-Salam Harun). Cairo: Mustafa al-Babi al-Halabi Press.

Hannoun, Nael. (2006). The Epic of Gilgamesh (1st ed.). Damascus: Dar al-Kharif for Publishing and Distribution.

Darwaza, Muhammad Izza. (1960). A History of Humankind (1st ed.). Sidon: Al-Maktaba al-Asriya.

Al-Deek, Ihsan. (2013). The Echo of Myth and the Other in Pre-Islamic Poetry (1st ed.). Al-Qasimi Academy of the Arabic Language.

Al-Sawah, Firas. (2002). The Enigma of Ishtar (8th ed.). Damascus: Dar Alaa al-Din.

Al-Sawah, Firas. (2000). Al-Rahman and Satan. Damascus: Dar Alaa al-Din.

Al-Sawah, Firas. (n.d.). The First Adventure of the Mind (11th ed.). Beirut: Dar al-Kalima.

Al-Sayyab, Badr Shakir. (1969). Rain Song. Beirut: Dar Maktabat al-Hayat Publications.

Al-Sayyid, Shafi'. (1986). Myth in Modern Arabic Poetry. Cairo: Dar al-Fikr al-Arabi.

Abbas, Ihsan. (1998). Trends in Contemporary Arabic Poetry. Kuwait: Alam al-Ma'rifah.

Abdul Rahman, Khalil. (2008). Avesta: The Holy Book of Zoroastrianism (2nd ed.). Damascus: Rawafid for Culture and Arts.

Asfour, Jaber. (1992). The Concept of Poetry. Cairo: General Egyptian Book Organization.

Ali, Fadel Abdul Wahid. (1999). Ishtar and the Tragedy of Tammuz (1st ed.). Damascus: Al-Ahali for Publishing, Printing, and Distribution.

Frijat, Adel. (2008). The Early Pre-Islamic Poets (2nd ed.). Beirut: Dar al-Mashriq.

Fraser, James. (1974). Folklore in the Old Testament. (Translated by Nabila Ibrahim). Cairo: Egyptian General Authority for Amiri Printing Affairs.

Fadl, Salah. (1995). Contemporary Poetic Styles (1st ed.). Beirut: Dar Al-Adab.

Qattous, Bassam. (2002). The Semiotics of the Title (1st ed.). Amman: Ministry of Culture.

Qamni, Sayed. (2020). The Story of Creation. Cairo: Hindawi Foundation.

Al-Majidi, Khazal. (2001). Canaanite Beliefs (1st ed.). Amman: Dar Al-Shorouk for Publishing and Distribution.

A Group of Iraqi Researchers. (1985). The Civilization of Iraq. Baghdad.

Nima, Hassan. (1994). Encyclopedia of Mythology and Legends of Ancient Peoples. Beirut: Dar Al-Fikr Al-Lubnani.

Whetby, Bligh. (2008). Artificial Intelligence (1st ed.). (Translated by the Translation Department of Dar Al-Farouk) Cairo: Dar Al-Farouk for Cultural Investments

E-ISSN: 2706-9931
P-ISSN: 1994-473X

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 3, (September) 2026

Criminalized Digital Discourse on Social Media Platforms: A Forensic Linguistic Approach

Dr. Mohammed Hamdan Abdullah Al-Shujayri (Corresponded Author) [1]

[1] Arabic Language and Linguistics/Ministry of Education-Wasit Education Directorate, Open Educational College/ Al- Suwairah Branch mohamad1987md3@gmail.com

Copyright (c) 2026 **Dr. Mohammed Hamdan Abdullah Al-Shujayri**

DOI: https://doi.org/10.31973/07qwjg43

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Publication Dates

(Received 2025-09-15) (Revised 2025-09-23) (Accepted 2025-09-24) (Published 2026-09-15)

Abstract:

This research is based on the study of criminalized digital discourse in Iraqi social media platforms، as it represents a field where language intersects with crime، relying on forensic linguistics tools that have established a significant space in analyzing language in judicial and security contexts. Its concept stems from the hypothesis that criminalized digital discourse carries a linguistic structure that can be analyzed and whose criminal intentions can be revealed، whether they constitute threats، incitement، defamation، or otherwise. The study employs a descriptive-analytical methodology within a pragmatic and stylistic framework to analyze real samples of digital discourses published on communication platforms، or discourses whose authors faced legal accountability in cases where I served as a linguistic expert. The research's importance lies in bridging the gap between language and law، demonstrating the potential of linguistic analysis in supporting judicial investigations، unlocking major criminal cases، and addressing many crimes that have close connections to linguistic practices، particularly in light of the challenges posed by the speed of discourse، the multiplicity of its media، and the difficulty of its legal interpretation. The research has shown that these discourses are characterized by recurring linguistic patterns، most notably: imperative constructions with threatening dimensions، conditional formulas associated with violence، and speech acts with high performative force. The study concludes with the necessity of integrating forensic linguistics within judicial work mechanisms and preparing specialists capable of interpreting and analyzing criminalized discourses with linguistic and legal precision.

Keywords: Criminalized digital discourse ،social media ،Forensic linguistics ،Criminal analysis.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 3, (September 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الخطابُ الرّقميّ المجرَّم في مِنصّات التّواصلِ الاجتماعيّ "مقاربةٌ لسانيّة جنائيّة"

م.د. محمّد حمدان عبد الله الشّجيريّ(المؤلف المراسل)
اللّغة العربيّة ــ اللّغة وزارة التّربية، المديريّة العامّة
لتربية واسط ــ الكليّة التّربويّة المفتوحة، فرع الصّويرة

تواريخ المنشور

الإستلام	النسخة النهائية	الموافقة	النشر الالكتروني
(٢٠٢٥/٩/١٥)	(٢٠٢٥/٩/٢٣)	(٢٠٢٥/٩/٢٤)	(٢٠٢٦/٩/١٥)

(مُلَخَّصُ البَحث)

يقومُ هذا البحثُ على دراسةِ الخطاب الرّقميّ المُجرَّم في فضاء التّواصل الاجتماعيّ (العراقيّة)؛ لكونه ميدانًا تتقاطع فيه اللّغةُ مع الجريمةِ، مرتكزًا على أدواتِ اللّسانيّات الجنائيّة الّتي سلكت حيّزًا مهيعًا في تحليلِ اللّغة في السّياقات القضائية والأمنية. وتنطلق فكرته من فرضيّة مُفادها: أنّ الخطاب الرّقميّ المجرّم يحملُ بنية لغويّة يمكن تحليلها وكشف مقاصدها الإجراميّة، سواء أكانت تهديدًا أم تحريضًا أم سبًّا، أم غير ذلك، معتمدًا منهجٍ تحليليٍّ ضمن إطار تداوليّ وأسلوبيّ لعيّنات واقعيّة من خطابات رقميّة منشورة في منصات التّواصل، أو خطابات تعرّض أصحابُها للمساءلة القانونيّة كنت خبيرًا لسانيًّا فيها، وقد جاءت أغلبها باللّغة العاميّة؛ لكون ميدان الدّراسة يتمثّل بلغة مستعملي منصّات التّواصل الّتي غلبت العاميّة على لغتهم، وتتضح أهميته في ردم الفجوة بين اللّغة والقانون، وبيان إمكانات التّحليل اللّسانيّ في دعم التّحقيقات القضائيّة، وفتح مغاليق أكبر القضايا الجنائيّة، وعلاج الكثير من الجرائم الّتي لها علاقة وطيدة بالممارسات اللّغويّة ولا سيما في ظلّ التّحديات التي تفرضها سرعة الخطاب ،وتعدّد وسائطه، وصعوبة تأويله قانونيًا، وقد أظهر البحثُ أنّ هذه الخطابات تتّسم بأنماط لغويّة متكرّرة، أهمها: التّراكيب الأمريّة ذات البُعد التّهديديّ، والصّيغ الشّرطيّة المقترنة بالعنف، والأفعال القوليّة ذات القوّة الإنجازيّة العاليّة، وخلص إلى ضرورة إدماج اللّسانيات الجنائيّة ضمن آليات العمل القضائيّ، وتهيئة مختصّين قادرين على تفسير الخطابات المجرّمة وتحليلها بدقّة لغويّة وقانونيّة.

الكلمات المفتاحية: الخطاب الرقميّ المجرّم، التّواصل الاجتماعيّ، اللّسانيات الجنائيّة، التّحليل الجنائيّ.

توطئة.

إنّنا وفي لحظة انفجار معرفيّ صرنا في "عصر مختلف بطابعه الخاصّ الّذي شمل البشريّة جمعاء، حتّى كان هناك تفاوت بين الأمم والشّعوب في دخوله والإسهام في تحولاته الكبرى الّتي تهيمن فيها الأجهزة الرقميّة الّتي من خلالها يتم التّواصل". (يقطين، ٢٠٠٨م، ١٧٩)، وقد ألقى هذا التّحول الرّقميّ بظلاله على الأدب فاستجاب الأخير له ،ودخل ضمن خوارزميّاته الرقميّة فظهر الأدب الرقميّ (كرام، ٢٠٠٩م، ٢٢)، الّذي أنتج مصطلحات كثيرة متّصلة به، منها: القصيدة الرّقميّة، أو الإلكترونيّة، والقصيدة التّفاعليّة، ومن بعد ذلك الخطاب الرّقميّ، وكلّها نصّوص تستعين بالتقنيات الّتي وفرتها تكنولوجيا المعلومات؛ لصياغة هيكليّته الخارجيّة والدّاخلية، ولا يمكن عرضه إلّا من طريق الوسائط التّفاعليّة الإلكترونيّة. (بنّاي، ٢٠٠٩م، ٥) ومدار دراستنا ((الخطاب الرّقمي المجرّم)) المتمثّل بأيّ تعبيرٍ لغويّ أو حتّى عبارة فرديّة ــ عامّي أو فصيح ــ من غير اشتراط كونه نصًا متكاملًا ينشر في منصّات التّواصل الاجتماعيّ ويقع ضمن دائرة الجريمة المتمثّل عند القانونيّين بأنّها "كلّ عمل أو امتناع يجرّمه النّظام القانونيّ، ويقرّر له جزاءً قانونيًّا" (البلوي، ٢٠٠٩م، ٩)، وبذا فهو من أضرب الجرائم المعلوماتية (الإلكترونيّة)، ويحتلّ مكاناً ضمن الجرائم السّيبرانيّة، إذ يقوم على استعمال الأدوات الرّقميّة لنشر محتوى يهدف إلى الإضرار بالأفراد أو الجماعات، وقد عرّف ضمن إطار الجرائم الإلكترونيّة بأنّه "كلّ فعلٍ أو نشاطٍ غير مشروع يتم بواسطة الوسائل الإلكترونيّة المختلفة، ويهدف إلى الاعتداء على المصلحة المشروعة، سواء كانت مادّيّة أو معنويّة، ويشمل هذا الخطاب المواد الّتي تخالف القوانين الرّقميّة كالتّحريض على العنف، والتّشهير، ونشر الأكاذيب، والتّرويج للكراهيّة" (الطّريحيّ، ٢٠٢٣م).

إنّ تصنيف الخطاب الرقميّ المُجرّم يتطلب أن يقوم على معايير واضحة تتيح فهم طبيعته، ومخاطره، فضلاً عن تحديد آلياته القانونيّة والاجتماعيّة للتعامل معه؛ ما يدعم المحاكم والجهات الأمنيّة في تحديد طبيعة الجريمة الرقميّة، وتكييف العقوبات والتّدابير الوقائيّة، وقد وقف الباحثون على معاييرٍ رئيسة تقوم

علـــى تصـــنيفه، وتقويمـــه، وتتمثّـــل بالآتي:

أوّلًا: المعيار الدّلاليّ (Semantic Criterion) الّـذي يقـوم علـى تحليـل المضـمون اللّغـويّ لـنصّ الخطـاب ومـا يحملـه مـن دلالات قـد تكـون ضـارة أو محظـورة، كالتّهديـد، أو التّحـريض، أو السّـبّ، ومـا إلـى ذلـك، ويتعكّـز هـذا المعيـار علـى دراسـة معـاني النّصـوص الرقميّـة بمنـاهج تحليـل المضـمون اللّغـويّ؛ لرصـد المؤشـرات الّتـي تـدلّ على السّلوك الإجراميّ.

ثانيًـــا: المعيـــار التّـــداوليّ (Pragmatic Criterion)؛ الّـذي يتعلّـق بفهـم القصـديّة الإجراميّـة مـن طريـق تحليـل أفعـال الكـلام، ولا يقتصـر هـذا التّحليـل علـى المعنـى المباشـر، بـل يعتمـد سـياق الخطـاب، ومقاصـد المرسـل، وبـذا يتجلّـى الـرّبط بـين الخطـاب الرّقمـيّ، والسّـلوك الفعلـيّ أو المحتمـل أو المرغـوب فـي وقوعـه؛ بغيـة التّمييـز بـين الخطـاب المجـرّم مـن الخطاب العاديّ أو النّقديّ.

ثالثًـا: المعيـار الأثـريّ (Impact Criterion)؛ الّـذي يركّـز علـى تـأثير الخطـاب الرّقمـيّ علـى المتلقّـي أو المجتمـع نفسـيًّا واجتماعيًّـا؛ إذ إنّ التّـأثيرات السّـلبيّة الّتـي يمكـن أن تترتـب علـى انتشـاره، نحـو: الخـوف، أو الإحبـاط، أو التّحـريض علـى الكراهيّـة والعنـف تعـزز تصـنيفه جريمـة رقميّة(نجيب، ٢٠٢٣م، ٨-١٢).

وقـوام هـذه المعـايير اللّسـانياتُ الجنائيّـة (Forensic Linguistics) الّتـي تهـدف إلـى تطبيـق المنـاهج والنّظريـات اللّسـانيّة فـي السّـياقات القانونيّـة؛ للكشـف عـن المعنـى، وتحديـد الهويّـة، وقـد ظهـرت أهميتهـا مـع تنـامي الجـرائم ذات الطّـابع اللّغـويّ فـي الفضـاء الرّقمـيّ، إذ تتخـذ الألفـاظ والصّـيغ اللّغويّـة دورًا حاسـمًا فـي إثبـات أو نفـي الـتّهم (العصـيميّ، ٢٠٢٠م، ٢٤)، بيـد أنّ عملهـا لـم يكـن مقتصـرًا "علـى مـا يصـدر مـن المـتهم أو الجـاني أو المجـرم، بـل يمتـدّ إلـى تحليـل مـا يصـدر أيضًـا عـن غيـرهم ممّـن لهـم علاقـة بالجريمـة سـواءً كـانوا شـهوداً أو قضـاة مشـرعين" (العصـيميّ، ٢٠٢٠، ٢٧)، وهـذا مـا أشـار إليـه (كريسـتوفر هـول وزميلـه) فاللّسـانيّ الجنـائيّ مَـن يـدرس ويفسـر اسـتعمال "اللّغـة المتوقعـة مـن مسـرح الجريمـة (أو الحـدث أو الواقعـة)، ثـم التّحقيـق فـي الشّـرطة، ثـم المرافعـات والمنازعـات فـي المحكمـة، ثـم صـدور الحكـم مسـتخدمًا التّحليـل اللّسـاني التّطبيقـي أو تحليـل الخطـاب" (عبد العزيز، ٢٠٢٤م، ٢٢٥٧).

إنّ مصـطلح (اللّسـانيّات الجنائيّـة) يقابل المصطلح الأجنبيّ (Forensic Linguistics)، بيـد أنّـه لـم يكـن

الوحيد، فظهرت له مقابلات عربيّة كبقيّة المصطلحات في الفروع اللّسانيّة، نحو: "اللّسانيّات القانونيّة، لسانيّات المحكمة، اللّسانيّات الشّرعيّة، اللّسانيّات القضائيّة، علم اللّغة القضائيّ، علم اللّغة القانونيّ، علم اللّغة الجنائيّ" (الشّمريّ، ٢٠٢٥م، ٥٤٤)، ومعاد ذلك أنّ اللّسانيّات علمٌ وافدٌ على الثّقافة العربيّة، ومن ثَمّ فإن مفاهيمه الاصطلاحيّة وافدة أيضا، فليس أمام العربيّ ضمانًا للمثاقفة غير أخذ المصطلح الّذي هو من إنتاج العقل الغربيّ، عندئذٍ تحصل إشكالات منهجيّة في أخذه؛ لتفضي إلى تعدّد مقابلاته (الفهريّ، ١٩٨٣م، ٣٢)، وقد ذهب أحد الباحثين إلى أنّ هذه المقابلات لم تكن كلّها بمعنى المصطلح الأجنبيّ؛ لأنّ المقاربة اللّسانيّة للنّصوص القضائيّة والقانونيّة تكون بحسب طبيعة المادّة المدروسة، والغاية المتوخّاة من التّحليل، فـ(اللّسانيّات القانونيّة) تُعنى بدراسة النّصوص التّشريعيّة والقانونيّة دراسة لغويّة خالصة، إذ تحلّل بنية هذه النّصوص وخصائصها اللّسانيّة في ضوء الأعراف اللّغويّة والسّياقات القانونيّة المتخصّصة. و(الحجاج القضائي) يُعنى بعمليّة التّقاضي بوصفها حدثاً حجاجيًّا يستهدف الإقناع وتفنيد حجج الطّرف الآخر سعياً للظّفر بالحكم. و(اللّسانيّات القانونيّة النّقديّة) تعنى بتطبيق مناهج التّحليل النّقديّ للخطاب على النّصوص القانونيّة، بهدف الكشف عن الأبعاد الإيديولوجية والسّياسيّة الكامنة وآليات الهيمنة والإقصاء، و(اللّسانيّات الجنائيّة) الّتي عليها مدار البحث تُعنى بجانبين، أحدهما: دراسة النّصوص القضائيّة بوصفها أدلّة جنائيّة تشمل التّحقيقات وإفادات الشّهود؛ للوصول إلى الحقيقة، والآخر؛ دراسة اللّغة نفسها عندما تكون دليلاً مباشراً في جرائم السّب والتّشهير والتّهديد (العناتي، ٢٠٢٣م، ٣١١)، عندئذٍ تكون اللّغة نفسها في قفص الاتّهام ــ كما ذكر (كريستوفل هول) ــ لتُفسّر تبعًا للتّحليل اللّسانيّ الجنائيّ(العصيميّ، ٢٠٢٠م، ١٢٩)، ويستند هذا التّحليل إلى مبدأ أساس مُفاده: أنّ الاستعمال اللّغويّ يحمل بصمات فرديّة مميزة يمكن تحليلها وتوثيقها علميًا، كما هو الأمر مع البصمة الماديّة المعتمدة في التّحقيقات الجنائيّة، لذا فهي توافّر آليّات منهجيّة دقيقة؛ لفحص نصوص الخطابات الرّقمية، لتمكّن المحققين والقضاة من الانتقال من الانطباعات العامّة إلى الأدلّة اللّغويّة العلميّة؛ لتعزيز دقّة القرارات القضائيّة والحدّ

من المخاطر المترتّبة على التّأويل الذّاتيّ أو التّفسير غير المنهجيّ (زهرة، ٢٠٢٤، ٤).

وتتنوع الجرائم اللّغويّة في أشكالها ومضامينها وفقًا لطبيعة الفعل المجرّم والوسيلة المستعملة في ارتكابه، ممّا يتطلب وضع تصنيف علميّ دقيق يُسهم في التّحليل والتّقويم القانونيّ، وقد وقف الباحثون في مجال اللّسانيّات الجنائيّة على أنماط متعدّدة من الجرائم اللّغويّة، منها: (**الضّغط اللّغويّ والإكراه اللّفظيّ**)؛ كاستعمال اللّغة لانتزاع اعتراف أو إقرار تحت ضغط أو تهديد، و(**السّبّ والشّتم والكراهيّة**)، و(**التّشهير**)، و(**الجرائم الجنسيّة اللّفظيّة**)؛ الّتي تشمل التّحرّش بالإيحاءات أو الألفاظ الجنسيّة في سياقات مهنيّة أو اجتماعيّة، مثل: تجاوز الطبيب أو المحاسب لحدوده، و(**التّهديد**)، و(**التّحريض والتّغرير**)، **الرّشوة اللّغويّة**)؛ الّتي تتمثّل بطلب منفعة غير مشروعة عبر اللغة بدلاً من المال المباشر، و(**الكذب أو تحريف المعنى لإلحاق الضّرر**)، **وجرائم أخرى ذات بعد لغويّ، نحو** : مثل: القتل ،والاستدراج الذي يُخطّط له عن طريق التّخاطب.(العصيميّ،٢٠٢٠م، ١٤٣، وزهرة، ٢٠٢٤م، ٥٣٥، وعبد العزيز، ٢٠٢٤م، ٢٢٤٥)، ولا تقتصر اللّسانيات الجنائيّة على الجرائم اللّغويّة فحسب، بل تتعدّاها إلى السّرقات العلميّة، ومدى نسبة النّصّ العلميّ، والعمل الفنّي إلى صاحبه، فلكلّ "متحدّث أصلي نسخته الخاصّة والفريدة من اللّغة الّتي يتكلّمها، ويكتبها، ولهجته الفرديّة الخاصّة به (البصمة الأسلوبيّة)، والافتراض القائل: إنّ هذه اللّهجة الفرديّة سوف تتجلّى من خلال اختيارات فرديّة مميّزة في النّصوص"(عبد العزيز، ٢٠٢٤م، ٢٢٤٥-٢٢٤٦).

يكمن هدف هذه الدّراسة في استجلاء العلاقة بين الجرائم اللّغويّة واللّسانيّات الجنائيّة؛ لكون الأخيرة تواجه تحديات استثنائيّة نظراً لخطورة النّتائج المترتّبة على تحليلاتها، إذ إنّها تفرز قرارات مصيريّة تمسّ حياة الأفراد، وحرّياتهم ممّا دفع بعض الأنظمة القضائيّة إلى التّحفظ في اعتماد تقارير الخبراء اللّسانيّين الجنائيّين، وتتمثّل هذه التّحديات بـ: صعوبة تبسيط المفاهيم والمنهجيّات اللّسانيّة الجنائيّة للقضاة والمحامين، فضلًا عن صعوبة إقناعهم بصحة النّتائج؛ لذا يُتطلّب لجسر الفجوة بين اللّسانيّات والقانون جهورًا مؤسسيّة وأكاديميّة متضافرة؛ لضمان تطبيق آليّات تحليليّة لسانيّة في السّياق

القضائيّ (الشّمري، ٢٠٢٥، ٥٤٣)، فقد استقرى أحد الباحثين مجال تطبيق اللّسانيات الجنائيّة في الوطن العربيّ فانتهى إلى أنّها تكاد تكون معدومة على الرّغم من أنّ بعض تقنيّاتها متّبعة بشكلٍ عمليّ إلى حدّ ما (بالعربيّ، ٢٠١٧، ٥٠) في ظلّ حيازتها على إقرار دول متقدّمة، وتأسيس جمعيات ومؤسّسات تعبأ وتكثرث بها، نحو: الجمعية الدّوليّة لعلوم الطّب الشّرعي "IAFI" ١٩٩٣م، ومجلّة اللّغة والقانون الجنائيّ ١٩٩٤م، ومخبر الفحص بالبيانات اللّغوية الفدراليّ ٢٠١٧م، والرّابطة النّمساويّة للّسانيّات القانونيّة (AAIL) ٢٠١٧م. (الشّمّريّ، ٢٠٢٥م، ٥٤٥).

وتنطلق مشكلتها من التّساؤل الّذي مفاده: كيف يمكن تحديد الخصائص اللّسانيّة للخطاب الرّقميّ المُجرّم في السّياق القضائيّ، وتوظيفها في تطوير أدوات الكشف الجنائيّ لما لها أثر في الكشف عن مغاليق الجرائم؟ وقد أتُّخذ في ذلك منهجية الوصف؛ لتحليل عينة من النّصوص المُجرّمة في منصّات التواصل الاجتماعيّة العراقيّة باعتماد الخطابات الّتي تُعرض عليّ بوصفي خبيرًا لسانيًّا جنائيًّا في محكمة جنح الصّويرة، أو من طريق تتبّعي في فضاء منصّات التّواصل الاجتماعيّ.

المحور الأوّل: المقاربةُ اللّسانيّة الجنائيّة للخطاب الرّقميّ المُجرّم

تُعد المقاربة اللّسانيّة الجنائيّة ركناً أساسيًّا في اللّسانيّات القضائيّة، إذ تتيح تقديم أدلّة لغويّة مباشرة على الإجرام ممّا يجعل اللّغة دليلًا لسانيًّا مادّيًّا، فاللّساني الجنائيّ يتعامل مع اللّغة بوصفها أداة الجريمة ودليلها في الوقت نفسِهِ، إذ تشكّل عبارات المتهم المادّة الأساسيّة لإثبات جرائم السّبّ، والقذف، والتّشهير، والافتراء، وانتهاك حقوق الملكية الفكريّة مثلًا، فضلًا عن تحديد بصمته اللّغويّة (العصيمي، ٢٠٢٠م، ٢٤)، وتحتفظ الأبعاد التّداوليّة والثّقافيّة بدورٍ محوريّ في عملية التّحليل، ولا سيّما عندما تتدخل الأعراف الاجتماعيّة والثقافيّة في تفسير المعنى ممّا ينعكس على مجرى التّقاضي ونتائجه، وبذا فهي تجمع بين الدّقة العلميّة اللّغويّة والفعاليّة القانونيّة في إثبات الجرائم بدقّةٍ (العناتي، ٢٠٢٣م، ٣١٤).

وتعتمدُ هذه المقاربة أدوات تحليليّة مناسبة للمادّة اللّغويّة المدروسة بحسب الغرض من الدّراسة وطبيعة تطبيقها، فإنْ كان الهدف تحديد الهُويّة التّأليفيّة لنصٍّ ما فهي تعتمد الأسلوبيّات وتحليل التّراكيب

النّحويّة والسّمات المعجميّة واللّسانيّات الاجتماعيّة، وإن كان الهدف تحديد هويّة المتكلّم فهي تعتمد الصّوتيّات، والفونولوجيا، والتّركيب النّحويّ واللسانيّات الاجتماعيّة، وإن كان الهدف تحليل الخطاب؛ لتجريمه من عدمه ــ مدار الدّراسة ــ فهي تعتمد علم الدّلالة؛ لكشف المعاني الظّاهرة والكامنة، واللّسانيّات الاجتماعيّة؛ لفهم السّياق الثّقافيّ والاجتماعيّ، وتحليل الخطاب لدراسة البنية النّصيّة والاستراتيجيّات التّواصلية، والنّحو والتّركيب لتحليل البنية اللّغويّة الدّاخليّة للنّصّ (العناتي، ٢٠٢٣م، ٣١٧).

أوّلًا: التّحليل المعجميّ والصّرفيّ

١. **الحقول المعجميّة**: إذ تتميز الخطابات الرقميّة المجرّمة بحقول دلاليّة محددة تشكّل النّواة المركزيّة في بناء المعنى المجرّم، وتنتظّم في فئات رئيسة تعكس طبيعة الخطاب وأهدافه، نحو: حقل التّهديد الّذي يشمل ألفاظاً دالة على العنف الجسديّ أو المعنويّ ذات طابع مستقبليّ، نحو:(سأقتل، سأدمر، سأنتقم، سأحرق)، فضلًا عن شموله على تراكيب لفظيّة تحمل دلالات تهديديّة ضمنًا؛ لكونها تقوم على الإيحاء أكثر من التّصريح المباشر، نحو:(ستدفع الثّمن، ستندم على هذا، سيأتي دورك). أمّا حقل التّحريض؛ فيشمل ألفاظًا تستهدف تحفيز السّلوك العدوانيّ أو المقاومة، نحو:(اقتلوا، اضربوا، هاجموا، قاوموا)، وتتميّز بصيغة الأمر الجماعيّ الدّال على استهداف فئة واسعة من المتلقين، وفي هذا السّياق غالبًا ما يُدعّم المحرّض ألفاظ حقل التّهديد بألفاظ تحمل شحنة عاطفيّة؛ لتعزيز التّأثير النّفسيّ، وتضفي شرعية مزعومة على السّلوك المُحرّض عليه، ودواليك الحقول الأخرى، فالوقوف عليها، وفهم ديناميكيّتها وتفاعلاتها البنيويّة ضرورة لازمة، ومفتاحًا أساسيًّا لتطوير استراتيجيات مقاومة ناجعة للخطابات الرّقميّة في فضاء منصّات التّواصل الاجتماعيّ، فضلًا عن فتح آفاقٍ واعدة في مجال الذّكاء الاصطناعيّ؛ لأغراض الأمن السّيبراني اللّغويّ. (المارغى، ٢٠١٧م، ٧٤).

٢. **التّكرار المعجميّ**: إذ يمثّل مؤشراً لسانيًّا مهماً في تحديد خصائص الخطاب المُجرّم، سواء أكان مباشرً المتمثّل بتكرار اللّفظ نفسه أم غير مباشر المتمثّل بالتّكرار الدّلاليّ عن طريق استعمال مرادفات، أو ألفاظ تنتمي إلى حقل دلالي موحّد، والتّكرار التّركيبيّ عن طريق إعادة استعمال أنماط نحويّة محدّدة، فهو يؤدّي وظيفة تشخيصيّة (غلفان، ١٠١٠م،

١٤٥)، فضلًا عن وظائفه الأخرى، نحو الوظيفة الإيقاعيّة الّتي تُسهم في الحفظ والانتشار، ولا سيّما في الخطابات التّحريضيّة الّتي تستهدف التّأثير الجماعيّ، فقد كشفت الدّراسات الكميّة أنّ خطابات التّحريض ظهرت بمعدل تكرار يفوق ظهورها في الخطابات الاعتياديّة (بالعربيّ، ٢٠١٧م، ٤٨)؛ ولعلّ ذلك عائد إلى الوظيفة الإقناعيّة والتّأثيريّة؛ لإسهامه في ترسيخ المعنى المقصود، وتعزيز أثره النّفسيّ.

٣.**الصّيغ الصّرفيّة**؛ تتماز الخطابات المجرّمة بألوان معيّنة من الصيغ الصّرفيّة الّتي توظّف؛ لتحقيق أهداف ما، ومن ذلك: صيغ المبالغة الّتي تُستعمل لتضخيم المعنى الأساس وإكسابه قوّة تعبيريّة وتأثيريّة داعمة، وصيغة اسم التّفضيل الّذي يوظّف في إثارة روح التّنافس في السّلوك العدوانيّ، ويحفّز الاندفاع نحو التّطرف، وصيغ الأفعال المزيدة الّتي تؤدّي دوراً محوريًّا في بناء الطّابع التّهديدي للخطاب، إذ إنّها تحمل دلالات إضافيّة تعزز قوة الوعيد وتأثيره النّفسيّ، نحو صيغة (أفعل) الدّالّة على الشّدة والتّكثيف، وصيغة (فاعَل) الدّالة على المشاركة في العدوان، وصيغة (تفاعل) الدّالّة على التّبادل والاشتراك. (الجيلاوي، ٢٠١٧م، ٦٦).

ثانيًا: التّحليل النّحويّ والتّركيبيّ

١.**أنماط الجمل في الخطاب**: تتماز الخطابات المجرّمة بهيمنة أنماط جمل محدّدة تؤدّي وظيفة تأثيريّة أو إقناعيّة بحسب الهدف، فعلى سبيل التّمثيل لا الحصر: نمط **الجملة الشّرطيّة**، فهي غالبًا ما توظّف في خطاب التّهديد؛ لتربط بين فعل المُهدَّد المتوقع وردة فعل المهدِّد الانتقاميّة المحتملة، نحو:(إنْ فعلت كذا فسوف...، أو لو تجرأت على... فستجد...)، فيُسهم هذا النّمط التّركيبيّ بخلق حالة من التّوتر النّفسيّ لدى المتلقّي (المهدَّد) من طريق ربط سلوكه المحتمل بعواقب وخيمة، ولا يقتصر هذا النّوع من الخطاب على هذا النّمط، إذ يستعمل فيه نمط الجملة الطّلبيّة، نحو (ادفع المبلغ وإلا...)؛ لكونه يحقّق الجمع بين القوّة الإلزاميّة، والضّغط النّفسيّ للتّهديد المضمر، ونمط الجملة الاستفهاميّة؛ لإثارة القلق؛ لأنّها تُجبر المتلقّي على تخيل سيناريوهات سلبيّة محتملة، نحو: تدري شيصير بيك لو فعلت كذا؟ ونمط **الجمل الطّلبية** الّتي توظّف في تشكيل خطاب التّحريض، وتتمثّل بجملة الأمر الّتي تحفّز السّلوك العدوانيّ، نحو (اقتلوا، دمروا،

هاجموا، انتقموا)، وجملة النّهي الّتي تستهدف منع السّلوكات غير المرغوب فيها من منظور المُحرّض، نحو (لا تتراجعوا، لا تترددوا، لا تتهاونوا)، وجملة الاستفهام الّتي تستعمل لإثارة المشاعر وتحفيز ردود الأفعال العنيفة، نحو (أين شجاعتكم؟ متى ستنتقمون؟ كم ستتحملون؟) (العناتي، ٢٠٢٣، ٣١٦)، ونمط **الجملة الاسميّة المنفيّة** الّتي توظّف في خطاب السّبّ؛ بغية التّحقير والانتقاص من المخاطب من طريق نفي الصّفات الإيجابيّة عنه على وجه الثّبوت، نحو(أنت مو رجال، أنت بلا شرف)، ولنوع الخطاب نفسه يستعمل نمط **الجملة التّعجّبيّة** القائمة على التّعبير عن الاستهجان؛ لتضخيم العيوب المنسوبة إلى المخاطَب، نحو (شكد جبان! وما أقذرك!)، ونمط **الجملة التّشبيهيّة** الّتي تربط المخاطَب بكائنات محتقرة، وتجرّده من صفاته الإنسانيّة، (مثل الجنزير، مثل القرد)، ونمط **الجملة الخبريّة** الّتي توظّف في كثيرًا خطاب القذف؛ لكونه يتأسس على بُنى نحويّة تقوم على الاتّهام الصّريح بارتكاب أفعال منافية للأخلاق أو القانون، وتعتمد قوّتها؛ لذا يغلب استعمال الفعل الماضي؛ لدلالته على التّحقّق والوقوع، أو توكيدها؛ لإضفاء مصداقيّة زائفة على الاتّهام (العناتي، ٢٠٢٣م، ٣١٦).

٢.ديناميّة الضّمائر وعلاقات القوّة الخطابيّة: إذ إنّ توزيع الضّمائر في الخطاب المُجرّم يكشف عن ديناميّات معقّدة في علاقات القوّة بين أطراف التّواصل، إذ يهيمن ضمير المتكلّم المفرد (أنا) مثلًا في سياقات التّهديد؛ لكونه يؤدّي وظيفة تؤكّد على هُويّة المهدِّد ومسؤوليته المباشرة عن التّهديد؛ ليضفي بذلك على الخطاب طابعًا شخصيًّا مرعبًا، كما يستعمل ضمير الغائب (هو، هم، هن) لاستهداف طرف ثالث ممّا يوجد مثلثًا تواصليًّا معقدًا يضمّ: المهدد، والمتلقي المباشر، والضّحيّة المستهدفة، وقبالة يهيمن استعمال ضمير المتكلّم الجمعيّ (نحن) في سياق خطاب التّحريض الجماعيّ؛ لكونه يولد شعوراً بالانتماء إلى جماعة قويّة قادرة على تحقيق تهديدها، فضلًا عن وظيفة توزيع المسؤوليّة الأخلاقيّة والقانونيّة على الجماعة كلّها، وتعزّز الشّعور بالحماية النّفسيّة لدى المحرّض. (استيتيّة، ٢٠٠٨م، ٢٢٨).

٣. الآليات النّحوية للتّأثير والإقناع: وتلك كثيرة جدًّا، منها: استعمال أساليب التّوكيد؛ تعزيزًا لقوّة التأثير، وإزالة أيّ شكّ في جدية التّهديد أو

صدق الادّعاء، بصرف النّظر عمّا إذا كان التّوكيد بالأدوات، أو بالقسم، أو بالقصر، أو غير ذلك من الأساليب، بيد أنّ كل أسلوب يؤدّي دلالة تُضفى على المعنى العامّ لا يؤدّيها غيره، فالقصر ــ مثلًا ــ يؤدّي وظيفة حصر المعنى وتركيز انتباه المتلقّي على نقطة محدّدة ممّا يعزز قوة الخطاب المجرّم ووضوحه. (بوفسيو، ٢٠٢٠م، ١١٣)، ومنها استعمال أسلوب النّفي بطريقة استراتيجية؛ لتعزيز المعنى المقصود من خلال نفي نقيضه، نحو:(ما اسكت، ماكو أي مجال للتفاوض)، إذ إنّه يسهم في إيجاد انطباع بالحسم والإصرار، ممّا يزيد من مصداقيّة التّهديد ومخاوف المتلقّي من تحقق العواقب المهدّد بها، ودواليك الخطابات الأخرى، فلكلّ نوع آليّاته النّحويّة.

ثالثًا: التّحليل الدّلالي والبلاغيّ.

١.الدلالات الصّريحة والضّمنيّة: إذ إنّ الخطاب الرّقميّ المجرّم يتميّز بالتّعقيد الدّلاليّ الذي يتجلى في تداخل مستويات متعددة من المعنى، تشمل الدّلالات الصّريحة، نحو (سأقتلك، ويجب قتل الخونة)، فهو تهديد، وتحريض لا يحتاج إلى تأويل معقّدٍ لفهم القصد الإجراميّ، وذا النّوع من الدّلالات يسهل اكتشافه ومعالجته قانونياً، لكنّه يشكل نسبة محدودة من إجمالي الخطاب المجرّم المتداول رقمياً (الرشودي، ٢٠٢٢م، ٢١٣). وقبالة ثمّة دلالات ضمنيّة تشكّل تحديًا كبيرًا عند تحليلها، والكشف عنها؛ لكونها تقوم على آليات التّلميح والإيحاء لنقل معنى الخطاب المجرّم، وتعتمد ما يسميه (جرايس، ١٩٧٥) بـ"الاستلزام الحواريّ"، إذ يفهم المتلقي المعنى المقصود نظرًا إلى السّياق والمعرفة المشتركة مع المرسل، وتزداد فاعلية هذه الآلية في البيئات الرقميّة التي تنماز بوجود مجتمعات افتراضيّة ذات رموز ومراجع مشتركة.

٢.المجازات اللّغويّة: فهي تؤدّي دوراً محوريًّا في بناء الخطابات الرّقميّة، لكونها تعتمد آلية متقدّمة في التّمويه عن القصد المجرّم؛ تجنّبًا لأنظمة المراقبات الأمنيّة والقانونيّة، نحو استعمال الكنايات؛ لتغطية المعاني المجرّمة بغطاء لغويّ يبدو مقبولاً ظاهرياً، مثل: الكناية عن القتل بـ(سّفرة إلى الله)، والكناية عن التّدمير بـ(إعادة تأهيل)، وهكذا، فهي تسهم في إنشاء طبقات حماية لغويّة متعدّدة تجعل من الصّعب اكتشافها. وفي السّياق نفسه تستعمل الاستعارة، وترتكز على المعارف المشتركة عند انتاج معانٍ مجرّمة، نحو استعمال

لفظة (الحصاد) الزّراعيّة في القتل الجماعيّ أو الإبادة.

٣.دور السّياق في تحويل المعنى: يمثّل العامل الحاسم في تحول العبارات الاعتياديّة إلى خطابات مجرّمة، فيمكن للكلمة الواحدة أن تحمل معانٍ متضادة بحسب السّياق، فكلمة (تنظيف) تحمل معنًى إيجابيًّا في السّياق المنزلي، في الوقت نفسه ممكن أن تحمل معنى القتل الجماعيّ في سياق النّزاع الطّائفيّ، أو العرقيّ، وبذا فالخطاب الرّقميّ يتأثّر بسياقات متعدّدة تميط اللّثام عن معناه، كالسّياق اللّغويّ المباشر (الجمل المحيطة)، والسّياق الموضوعيّ (طبيعة المنشور أو التّعليق)، والسّياق الزّمنيّ (توقيت النّشر ومناسبته)، والسّياق المكانيّ (المنصة المستعملة وخصائصها)، والسّياق الاجتماعيّ (هوية المرسل والمتلقي)، وتتفاعل هذه المستويات؛ لإنتاج شبكة معقّدة من العلاقات الدّلالية التي تحدّد معنى الخطاب. (بوقلمون، ٢٠٢٤م، ٢٣).

المحور الثّاني: قصديّة الخطاب الرّقميّ المجرّم "تحليل تداوليّ وسياقيّ

لا يخفى على أحدٍ أنّ الخطابَ الرّقميّ في منصّات التّواصل الاجتماعيّ شهدَ تطوراً مستمراً في أشكاله وتقنياته، الأمر الّذي أفرز تحدّيات معقّدة في تحديد قصديّته المجرّمة في الوقت الّذي يشهده مجتمعنا العراقيّ تطوّرًا في التّشريعات ولا سيّما مشروع قانون الجرائم الإلكترونيّة الّذي واجه جدلًا مستفيضًا في مسألة التّعيين بينَ حريّةِ التّعبير والخطابِ المُجرّم. فتحديد قصديّة الخطاب المجرّم تتطلب فهمًا معمّقًا لآليات إنتاج المعنى في السّياق الرّقميّ، وتحليلًا دقيقًا لأفعال الكلام وقوّتها الإنجازيّة، فضلًا عن فحص السّياقات الاجتماعيّة والقانونيّة الّتي تؤطره؛ لذا جاء هذا المحور مرتكزًا على نظريّة التّحليل التّداوليّ، ولا سيّما نظريّة أفعال الكلام لـ (أوستن، وسيرل)، بحسب سياقاتها، واستراتيجيّات التّمويه اللّغويّ التي يستعملها منتجو الخطاب المُجرّم لإخفاء قصدهم؛ تطويرًا لآليات الكشف عنها (العناتيّ، ٢٠٢٣م، ٣٢٧).

أوّلًا: التّحليل التّداوليّ لأفعال الكلام

إنّ المقاربة التّداوليّة تقوم على تحليل البُنى المعرفيّة والاجتماعيّة للخطاب عن طريق دراسة الأفعال الكلاميّة ومقاصدها الضّمنيّة التي تتعدّى المعنى الحرفيّ، وتستدعي فهم السّياق الثّقافيّ والاجتماعيّ لتأويلها؛ لذا لا بدّ عند تحليل الخطاب المجرّم تداوليًّا من أن يقوم على مبادئ تدمج

البعد اللّغويّ بالسّياقيّ، ليتضمّن استراتيجيات كثيرة.

وتُعدّ نظريّة أفعال الكلام الّتي أسّسها (أوستن)، وطوّرها (سيرل) من أنجع الأدوات التّحليليّة التّداوليّة، إذ يشكّل الفعلُ الكلاميّ عنصرًا مهمًّا ينهض على نظام شكليّ دلاليّ إنجازيّ تأثيريّ؛ لكونها جعلت الفعل على: فعل التلفّظ، والفعل المتضمّن في القول، والفعل الناتج عن القول، وذا ما يمكن توظيفه عند تحليل الخطاب الرقميّ المُجرّم لفهم القوة الإنجازيّة خلف النّصوص ذات المظاهر البريئة، لذا يتطلّب تحليل الخطاب الرّقميّ في فضاء منصّات التّواصل الاجتماعيّ فهمًا لتصنيف (سيرل) الّذي جعل الأفعال الكلاميّة على خمسة أقسامٍ: التّقريريّة، والتّوجيهيّة، والالتزاميّة، والتّعبيريّة، والإعلانيّة، وما ينماز كلّ قسم من سمات، نحو: الصّدق أو الكذب للأفعال التّقريريّة، والاستجابة أو الرفض للأفعال التّوجيهيّة، ودواليك البقيّة (بوقرومة، ٢٠١٣م، ١٩٨)، ففي الخطابات الرّقميّة تتجلى هذه الأقسام بوضوح، فالفعل في نحو: (نريد واحد يسكته) يحمل قوة توجيهيّة صريحة تتمثّل بصيغة الفعل المضارع، فهو على الرّغم من دلالته الزّمنيّة الّتي تؤطّر حدوث الفعل في التّكلّم أو المستقبل إذا ما وجدت قرينة، أو دلالته على نوع من العادات والممارسات العرفيّة الثّابتة، نحو يصوم المسلمون شهر رمضان، نحتفل بعيد الفطر (العناتي، ٢٠٢٣م، ٣٢٧) بيد أنّه هنا انتقل إلى دلالة إضافيّة يُلزمها السّياق تتجلّى بفعل كلاميّ تداوليّ توجيهيّ، وتعاضده كلمة (يسكته) الّتي تحمل إيحاءات عنفيّة مبطنة.

وتقوم عملية قياس القوّة الإنجازيّة في الخطاب الرّقمي المُجرّم على معايير متعدّدة، منه: درجة الوضوح في التّعبير، ومستوى التّفصيل في الوصف، والسّياق الزّمنيّ للنّشر، وحجم الجمهور المستهدف، فهي لم تكن على درجة واحدة من القوّة الإنجازيّة، فالخطاب التّحريض الّذي ينصّ (ما راح نسكت) يحمل قوّة إنجازيّة ضعيفة، على حين لو كان (ما راح نسكت إلّا نخليه يستقيل) يحمل قوّة إنجازيّة متوسّطة، أمّا إذا كان (ما راح نسكت، باجر نتجمّع أمام المحافظة ونجبره على الاستقالة) يحمل قوة إنجازية عالية نظرًا لتحديد الزّمان والمكان والفعل المطلوب.

تشكّل الأفعال **التّوجيهيّة** النّواة الأساسيّة للخطاب التّحريضيّ المجرّم، وتتنوّع من الطّلب المباشر إلى الإيحاء غير المباشر، فثمّة خطابات

تستعمل أفعال الأمر، أو النّهي بطريقة مقنّعة، نحو (لا تخلوهم يتهنّون، نغصوا عليهم عيشتهم)، إذ نجد النّهي، والأمر يحملان قوّة توجيهيّة ضمنية للعمل ضد المستهدفين، وقد يستعمل الاستفهام، نحو(شوكت نخلص من هل نمايم)، فهو يحمل قوّة إنجازيّة تحريضيّة تسعى لإثارة المشاعر العدوانيّة تجاه المستهدفين.

أمّا الأفعال **التّعبيريّة والتّعهديّة** في الخطابات المجرّمة؛ فهي تؤدي دورًا محوريًّا في تشكيل خطاب التّهديد؛ لكونها تشي عن الحالة النّفسيّة للمتكلّم وتوجهاته العدوانيّة، فتلتزم الأفعال التّعهديّة بأفعال مستقبليّة، فالقسم وما بعده في نحو (والله ما راح أسكت لك) يحمل قوّة تعهّديّة عالية تقود إلى التّهديد. أمّا الأفعال التّعبيريّة؛ فتكشف عن حالة نفسيّة تقود إلى التّعبير عن حالة نفسيّة قد تقود إلى سلوك عدواني، نحو (والله ملّت روحي منّك).

ثانيًا: السّياقات الاجتماعيّة والقانونيّة

يشكّل **السّياق الاجتماعيّ** عاملًا مهمًّا في تحديد القصديّة الإجراميّة للخطاب الرّقميّ، ويتضمّن: العلاقات بين أطراف التّواصل، أي منتج الخطاب، ومتلقيه، وحجم الجمهور المستهدف (السعران، ١٩٩٣م، ٣٠)، فالخطاب الّذي تنشره شخصية لها تاريخ في التّحريض يُقرأ بطريقة مختلفة عن الخطاب نفسه إذا ما نُشره غيره، والخطاب الّذي يُنشر من شخصيّة لها متابعة واسعة يحمل تأثيرًا أكبر، وقوّة إنجازيّة أعلى لا يحملها إذا ما نُشر في حساب شخصيّ له بضع متابعين. كما يتضمّن السّياق الخلفيّات الثّقافيّة والظّروف السّياسية والاجتماعيّة المحيطة عند إنتاجه، (الإبراهيمي، ٢٠٠٦م، ٦٧) فلو نُشر الخطاب المتمثّل بـ(يجب حماية أهل المنطقة من الدّخلاء) في بيئة ذات تنوّع طائفي فهو يحمل دلالة تحريضيّة مجرّمة، على حين لو نشر الخطاب نفسه في بيئة متجانسة، فهو لا يحمل إلّا دلالة الدّعوة إلى حماية المنطقة، وتفعيل الأمن فيها.

أمّا **السّياق القانونيّ** للخطاب الرّقمي؛ فهو منظومة تفسيريّة متكاملة تحدد مشروعيّته من عدمها، ويقوم على مبادئ قانونيّة ودستوريّة تتفاعل مع البيئة الاجتماعيّة والسّياسيّة؛ لينتج عنها إطار معياريّ يُصنّف الأفعال الخطابيّة، ويحدّد القصديّة الإجراميّة فيه، ويظهر ذلك في مشاريع القوانين المعاصرة، نحو مشروع قانون الجرائم المعلوماتيّة المطروح في البرلمان

العراقيّ (النبأ، ٢٠٢٠م)، إذ من شأنه أن يقف على المظاهر السّلوكيّة من ضمنها الخطابات المجرّمة، ويحدّد أركانها في نصوص تشريعية واضحة.

ولا يقتصر هذا السّياق على القوانين المسطّرة، بل يتعدّى ذلك إلى السّوابق القضائيّة، والممارسات الإجرائيّة، والسلطة التقديرية للقضاء في تحديد المقاصد من الخطابات الرقمية؛ فالقصدية الإجرامية لا يُستدلّ عليها من الألفاظ وحدها، بل تُستنبط من طريق عوامل كثيرة، منها: طبيعة الخطاب، ونية اطلاقه، وسياق التّلقي، وآثاره؛ لكونها تجعل من القصديّة مفهومًا ديناميكيًّا يتغير تبعاً للزّمان والمكان والظّروف الاجتماعيّة والسّياسيّة.

ثمّ أنّ السّياق القانونيّ يمنح السّلطات صلاحيّات واسعة في رصد المحتوى الرّقمي وتحليله، فضلًا عن كشف النيّة الإجراميّة وتقييم خطورته في هدي التّعالق اللّسانيّ القانونيّ، بيد أنّ مسألة التوازن بين حماية الأمن، بما فيه الأمن السّيبرانيّ، وبين صون حرية التعبير تبقى تحدياً محورياً؛ إذ إن الإفراط في توسيع دائرة التجريم قد يحدّ من الحقوق الأساسية؛ لذا يستدعي الأمر تطوير آليات تفسير مرنة تراعي خصوصيات البيئة الرقمية ،وتحافظ في الوقت نفسه على المعايير القانونية والحقوقية.

ثالثًا: استراتيجيات التّمويه اللّغويّ

إنّ من أهمّ استراتيجيّات التّمويه: التّورية، والتّرميز (ربيع، ١٩٩٤م، ٦٤)، وتُعد التّورية من الأساليب البلاغيّة الّتي يُعنى بها "أن يَذكُرَ المتكلّم لفظاً مفرداً له معنيان، على سبيل الحقيقة، أو على سبيل الحقيقة والمجاز، أحدهما ظاهر قريبٌ يَتَبَادَرُ إلى الذهن وهو غير مراد، والآخَرُ بعيد فيه نوع خفاءٍ وهو المعنى المراد، لكن يُورَّى عنه بالمعنى القريب، لِيَسْبِقَ الذهن إليه ويَتَوهّمَهُ قبل التأمّل" (الدّمشقيّ، ١٩٩٦م، ٢/٣٧٣)؛ لذا صارت من أهمّ الاستراتيجيّات المستعملة في إخفاء القصد الإجراميّ في الخطابات الرّقميّة، واستعملت بطريقة كثيرة وماهرة، فمثلًا استعمال (الحَادِلة) الّتي يمكن أن تُفهم ظاهريًّا على أنّها الآلة المستعملة، بيد أنّها في السّياق السّياسيّ العراقيّ تدلّ على التّصفية، وغير ذلك، نحو (معارض أربيل) الّتي تدلّ على معناها المعروف، غير أنّها تستعمل في سياقات الطعن، والنيل من الأعراض استعمالًا آخرًا، يعنى بها: أماكن البغاء، فهي تقوم على آليّة تشفيريّة تعتمد الاستعارة والكناية والإبهام المقصود، وقيمتها التّداوليّة لا تتحقّق

إلّا داخل المجموعة الاجتماعية التي تشترك في السياق، وهي بذلك تضعّف الدّليل اللّفظيّ المباشر على تجريم الخطاب، غير أنّها لا تلغي قصديّة المتكلّم، فالخبير اللّسانيّ الجنائي يُلزمه أن يربط النص بالسياق الزمني والاجتماعي والملف الشخصي للكاتب لفك شفرتها؛ لذا نراها بشكل واسع في فضاء التّواصل الاجتماعي قد تحوّلت إلى لغة مقاومة ناعمة، تمكّن الأفراد من التعبير عن رفضهم للسلطة أو الأعراف.

أمّا التّركيز؛ فهو يستعمل في فضاء منصّات التّواصل بطريقة متزايدة، ويعرّف بأنّه عملية تحويل المحتوى النصي الصريح إلى رموز وإشارات مموهة لإخفاء المحتوى المُجرّم، فضلًا عن تجاوز آليات الرقابة الرقمية والتعبير عن المحتوى المحظور بطريقة غير مباشرة، وبذلك فهو يحقّق هدفين: أحدهما: تجاوز آليات الرقابة الآلية والبشرية، والآخر: الحفاظ على قدر من الغموض؛ ليوفّر الحماية القانونية لصاحب الخطاب.

وتستند ظاهرة الترميز إلى مبادئ نظرية التداولية التي تركز على السياق والمقصد من الخطاب أكثر من المعنى الحرفي للكلمات، كما تتصل بسيمياء الرموز التعبيرية والدلالات البلاغية في الخطاب العربي الرقمي، إذ تكتسب الرموز معاني جديدة تختلف عن دلالتها الأصلية، ويكون على أنماط كثيرة، نحو: استعمال الرّموز التّعبيريّة، نحو: رمز السّمكة إشارة إلى الفساد، أو رمز القنبلة؛ تعبيرًا عن العنف، أو رمز الأفعى تعبيرًا عن الخبث أو الخيانة، او قد توظّف الأرقام لذلك، نحو استعمال الرقم (٥٦) إشارة إلى النّصب والاحتيال، أو توظّف الحروف، إذ قد يلجأ صاحب الخطاب إلى كتابة الحرف الأول من الكلمة المجرّمة. وبذلك يوجد التّرميز فجوة بين المعنى الظاهري والمعنى المقصود، مما يُعقد عملية إثبات القصد الجنائي، إذ يمكن للمتهمين الادعاء بأن الرموز لا تحمل المعاني المنسوبة إليها، أو أنها مجرد تعبيرات فنية أو جمالية عندئذٍ يتطلّب تفسيرها الفهم العميق بحسب الثّقافة العراقيّة.

رابعًا: آليات الكشف عن القصد المستتر.

لمّا كان الخطاب المجرّم يقوم على استراتيجيّات تمويهيّة صار يشكّل تحدّيًا خاصًّا في البيئة العراقيّة؛ لذا يصبح الكشف عن القصد المستتر من أهم وظائف التّحليل اللّسانيّ الجنائيّ، ولاسيّما عندما يتعلّق الأمر بالجرائم اللّغويّة كالسّبّ أو القذف أو

التّهديد، وذا يقوم على آليّات تحليليّة، أهمّها:

أ. التّحليل السّياقيّ: فالمعنى لا يُفهم إلّا إذا رُبِطَ بسياقه وظروفه، إذ قد تُستعمل الرّموز أو الاختصارات في الفضاء الرّقميّ بديلًا عن كلمات صريحة تحمل شحنةً تهديديّة أو سبًّا مباشراً، وفي هذه الحالة، يتوجّب على اللّسانيّ الجنائيّ أن يجري تحليلًا شاملًا لسياقات الخطاب المتنوّعة، كالسّياق اللّغويّ، والثّقافي، والتّاريخي؛ لكشف البنية العميقة للرسالة وتحديد مقصدها.

ب. المقارنة النّصية وتتبع البنية الدلاليّة: إذ إنّها أداة مهمة لرصد المعاني المستترة، إذ غالبًا ما ينتقل المستعمل من مستويات لغوية خفية إلى مستويات واضحة مع تكرار المنشورات أو الرّسائل، فمن يبدأ خطابه باستعمال رمز أو اختصار للتلميح إلى القذف قد يطوره تدريجيًا إلى سب صريح، وفي هدي تتبع هذا التّطور يمكن للّسانيّ الجنائيّ استنتاج القصد المجرّم وإثبات العلاقة بين النّصوص الجزئية والمعنى الكلّي (الشمريّ، ٢٠٢٥م، ٥٤٩).

ت. تحليل المنصّات الرّقميّة والتّداول الجماعيّ: لكون الكشف عن القصد قد لا يقتصر على النّصّ وحده، بل يمتد إلى فضاء تداوله، فتحليل المنصّات الرّقميّة يتيح معرفة المجموعات أو الأفراد الذين يستعملون الرّمز أو التّورية نفسها، ويكشف أنماط الفهم المشترك بينهم. ففي الخطاب العراقي على سبيل المثال، قد تستعمل جماعات محددة رموزًا خاصة للإشارة إلى شخصيات عامة أو لتمرير خطاب تهديدي بطريقة مضمرة. ويُظهر هذا أن القصد المستتر لا يتحدد بالعلامة وحدها بل بعلاقة المتخاطبين ضمن شبكة تداولية مغلقة.

ث. الأدوات الحاسوبيّة وتقنيات الذّكاء الاصطناعيّ: صار من الضروريّ في مجال اللّسانيات الجنائيّة توظيف البرمجيات الحاسوبية وتقنيات الذّكاء الاصطناعي للكشف عن أنماط الترميز والتورية. فهذه الأدوات تسهم في التّعرف على التّكرارات، والرّموز غير المألوفة، والاختصارات الّتي تستعمل في السّب أو التّهديد، بيد أن فعاليتها تظل مرتبطة بمدى مواءمتها للبيئة اللّغويّة العراقيّة، إذ إن اللّهجة المحليّة تحمل خصوصيّة عاليّة في الرّموز والمصطلحات، ما يفرض على الخبير تزويد هذه الأدوات بمدونات نصيّة محليّة دقيقة (المارغي، ٢٠١٧م، ٣٩).

المحور الثّالث: استراتيجيّات التّحليل اللّسانيّ الجنائيّ للخطابات المجرّمة

إنّ التّطور السّريع في تكنولوجيا المعلومات شكّل طفرة نوعيّة في طبيعة الجرائم الّتي تواجه النّظام القضائيّ، إذ دخلت في مضمار جديدٍ تطغى عليه اللّغة الرّقمية بعد أنّ صارت منصّات التّواصل فضاءً نشطاً لمظاهر الجرائم اللّغويّة المتنوعة كالتّهديد، والتّحريض، والسّبّ، والقذف، والابتزاز، والطّعن، وغيرها، ليأتي التّحليل اللّسانيّ الجنائيّ فيكون جسرًا معرفيًا ضروريًا يُسهم في كشف الأفعال الكلامية المجرّم في الخطاب الرّقميّ، وتحليلها على المستويات اللّغويّة المختلفة استنادًا إلى نظريات علميّة محكمة، نحو: نظرية أفعال الكلام لـ(أوستن وسيرل)، ونظرية اللّغة التّداوليّة لـ(غرايس)، وغيرهما، فهي تقوم على استراتيجيّات تحليليّة متقدّمة ودقيقة، من شأنه أن تقف على الجرائم اللّغويّة، فضلًا عن غيرها؛ لتسهم في كشفها، أو تحدّد هويّه مرتكبيها(Johnson، ٢٠٠٧، ٢٨)، مع الأخذ في الحسبان الحياديّة،والبعد عن العاطفة، فقد ذكر أولسون "أنّه على المحلّل اللّسانيّ الجنائيّ أن يحافظ على حياديّته، ويبتعد عن التّعاطف مع الضّحية أو الغضب على المجرم مهما بلغت بشاعة الجريمة؛ فقد تؤثر المشاركة الوجدانية إيجاباً وسلباً على تحليله، ومن ثم تختلط عواطفه بمهنتيه، والطبيعة البشرية ليست ببعيدة عن التأثر"(Olsson، ٢٠٠٤. ١٧٤)، وقد جاءت عناية هذا المحور في التّحليل اللّسانيّ التّطبيقيّ لعددٍ من الخطابات الرّقميّة المجرّمة؛ لاستنباط مؤشرات لسانيّة دقيقة تُسهم في كشف الجرائم اللّغويّة على وجه التّحديد، وتدعم التّحقيق القضائي تبعًا للسّياق الثّقافيّ واللّغويّ في العراق، إذ وقفت على عددٍ غير قليل من الخطابات الّتي تمثّل جرائم متنوعة ميدانها منصات التّواصل الاجتماعيّ، في أغلبها كنت خبيرًا لسانيًّا جنائيًّا في محكمة جُنح الصّويرة، معتمدًا في تحليلها المنهج الوصفيّ التّحليليّ، ومعتبرًا الخطاب غير المجرّم عنصرًا ضابطًا؛ لأقارن به الخطاب المجرّم؛ للتأكّد من صحّة الفرضيات.

أوّلًا: خطاب التّهديد

التّهديد مصدر للفعل (هدّد)، ويُعنى به: التّخويف، والتّوعّد بالعقوبة (الجوهريّ، ٣٩٣، ٢/٥٥٥)، وقد ذكر "جون جيبونز" أنّه جريمة لغويّة سواء نُفذ أم لا، وله مكونات نحو: إظهار القوّة، وتحديد المطالب، والوعد بالإفراج عند الاستجابة، وإنزال

العقوبة عند عدمها، وهو في منصّات التّواصل يكتسب أبعادًا جديدة تتعلّق بخصائص التّفاعل الافتراضيّ، وإمكانيّات الانتشار، وقد عنت به نظريّة (أفعال الكلام) ضمن الأفعال التّوجيهيّة (Directives) أو الأفعال التّعبيريّة (Expressives)، وجُعل على قسمين (زهرة، ٢٠٢٤م، ٥٣٨):

١. **التّهديد المباشر**؛ ويكون فيه الفعل الكلاميّ حاملًا لقوّة إنجازيّة واضحة، تتمثّل بالقوّة الإنجازيّة الحرفيّة الّتي تتمثّل بالتّعبير عن نيّة إلحاق الضّرر، وقد يكون تركيبه بجملة خبريّة مؤكّدة، نحو (والله ما راح اسكت)، أو من طريق تركيب الجملة الإنشائيّة الأمريّة، نحو (تعال وراح تشوف شنو أسوّي بيك)، وقد بدا لي في فضاء منصّات التّواصل الاجتماعيّ أنّه ذو صورة لغويّة واضحة، ويعتمد بشكلٍ جليٍّ على أدوات التّنفيس الّتي تمثّله اللّهجة العراقيّة (راح)؛ لإضفاء الإحساس اليقيني بالتّهديد الوشيك، نحو:(راح اندمك)، و(راح اخرب بيتكم)، وهذا التّركيب لا يبعد عن الاستعمال العربيّ الفصيح، فقد ذكر صاحب تاج العروس أنّ "سوف أفعل: بمنزلة السّين في سأفعل، وهما يستعملان كثيرًا في التَّهْدِيدِ، والْوَعِيدِ، والْوَعْدِ. (الزَّبيديّ، ١٢٠٥هـ، ٢٣/٤٧٥).

٢. **التّهديد المشروط**: ويكون فيه الفعل الكلاميّ حاملًا لقوّة إنجازيّة واضحة، تتمثّل بالقوّة الإنجازيّة المستلزمة الّتي تتمثّل بإجبار المخاطَب على تغيير سلوكه خوفاً من تنفيذ التّهديد، ويعتمد ذلك الأسلوب الشّرطيّ، نحو:(إذا شفتك بالمنطقة راح أخليك تندم)، و(لو تجرأت وكتبت كلمة ثانية، ابهذلك)، وهذا النّمط التّهديديّ يكشف عن تركيب نحويّ مزدوج الشّرط ومحدد زمنيًّا، يعبّر عن محاولة إضفاء جديّة وحتميّة للتّهديد، مع إبراز (مفاتيح زمنيّة) كالأداة (إذا)، أو (لو) التي تتيح للمُهدّد له "فرصة إنقاذ" في قولبة متماسكة ذات بعد تفاوضي، وذا يشير إلى أهمية الاستراتيجيّات الشّرطيّة في تصنيف خطورة التّهديد، ومن أمثلة ذلك ما ورد في خطاب أحد المدوّنين (إنّ الصبر له حدود، وإن الشّعب الذي يُذلّ في عقر داره لن يقبل الهوان إلى ما لا نهاية، فإذا كانت السّلطة تظن أن بوسعها أن تمارس القمع والاستبداد دون حساب، فإن التاريخ يعلمنا أن لكل ظالم نهاية. والشعوب التي تُحرم من حقوقها تجد طريقها إلى العدالة، ولو بالقوة إن اقتضى الأمر ذلك)، فهو مبن على جملة شرطيّة تربط بين فعل السّلطة وردة الفعل المتوقعة المتمثّلة بقوله: فإذا

كانت السّلطة تظن... فإنّ التّاريخ يعلمنا أن لكل ظالم نهاية، وقد تمثّل بحقول دلاليّة تحمل معنى العنف نحو (القمع، والاستبداد، والقوة)، أو المقاومة، نحو (الشعب، والسلطة، والعدالة)، أمّا صيغه الصرفيّة فقد آثر في معناه المحوري صيغة المبني للمفعول، نحو (يُذلّ، تُحرم)؛ لإعطاء قاعة تعميميّة تسوغ العنف المحتمل إثر المعاناة والقهر، وبذا فالفعل الكلاميّ حاملًا لقوّة إنجازيّة مُستلزِمة ضمنًا الدّعوة للعمل العنيف ضدّ السّلطة، مستغلًّا الظروف السّياسيّة لتسويغه.

وفي نوعي التّهديد تتمثّل الحقول الدّلاليّة بحقل **العُنف الجسديّ** الّذي يجسّد النّسبة الأعلى، ويشمل ألفاظًا وأفعالاً تشير إلى إلحاق أذى بدنيّ، كأفعال العنف، نحو: (أقتل، أضرب، أكسر، أدمّر)، وأجزاء الجسد (الرأس، الوجه، العظم)، وأدوات العنف، أي: السّلاح على أنواعه. ومن بعده حقل **التّدمير النّفسيّ والاجتماعيّ**، ويتضمّن عبارات تشوّه السّمعة عائليًّا، واجتماعيًّا، نحو: أفضحك، أخرب سمعتك، أدمر حياتك، اندمك)، ثمّ حقل **التّهديد الماليّ**، نحو: افلسك، أسد محلّك، اخليك تبطّل من الشغل)، وهذا الأخير أقلّها، ويعاضد ذلك ما وصلت إليه دراسة تحليليّة تداوليّة لتفسير التّهديد في البيئة العراقيّة الّتي أثبتت أنّ جلّ التّهديدات قائمة على استهداف اعتبارات الحياة، والشّرف، والكرامة، الّتي تعدّ مرتكزات نفسيّة واجتماعيّة عميقة تؤثر كثيرًا في المتلقي (الشّمريّ، ٢٠٢٥، ٥٥٠)، وحقل **الزّمان والمكان** المستعمل إشارة إلى أزمنة وأمكنة محدّدة لزيادة جديّة التّهديد، نحو:(اليوم، غداً، في منطقتك). ثمّ أنّ خصوصيّة اللّهجة العراقيّة تبرز فيهما بشكل ملحوظ، إذ يعمد المهدّدون إلى استعمال الضّمائر الشّخصيّة لتوطيد وجه التّهديد، وجعله أكثر تحديًّا من النّاحية النّفسية، وذا ينسجم مع مفهوم (التّهديد الوجهيّ) الّتي تؤدّيه بصورة مباشرة منصّات التّواصل الاجتماعيّ (Johnson، ٢٠٠٧، ٣٣).

٣ .التّهديد المقنّع

ويجسّد شكلًا من أشكال الخطاب العدائيّ الّذي يحمل معنى التّهديد من غير التّصريح المباشر به، إذ يعمد المهدِّد إلى استراتيجيات لغوية كثيرة، نحو: التّلميح، أو الكناية؛ لإيصال رسالة تهديديّة مع تجنب المساءلة القانونيّة (البلوي، ٢٠٠٩م، ١١)، ولمّا كانت منصّات التّواصل ميدانًا تهديديًّا سهل الولوج انتشرت في السّياق العراقيّ أنماط متنوعة من هذا النّوع التّهديديّ، فصار المهدّدون

يستعملون عبارات ذوات دلالات ضمنيّة مستندة إلى قيم وخبرات، نحو: العدالة الإلهيّة، أو والقانون الطبيعيّ، أو تحذيرات مستعملة في غير سياق التّهديد، نحو:(دير بالك على نفسك)، (إن شاء الله ما تتأذّة من هذا حجيك)، فضلًا عن استعمال الأمثلة الشّعبيّة، نحو (اللي يلعب بالنّار يحترك)، وذا يُسهم بشكل كبير في صعوبة الكشف عنه؛ لذا بات يمثّل تحديًا كبيرًا للنّظام القضائيّ لصعوبة إثبات القصد الجنائيّ لسانيًّا؛ لكون التّهديدات في كنهها تعدّ أفعالًا كلاميّة مقصودة تستعمل اللّغة لإرسال رسالة، وتحقيق النّقل المرغوب للمعلومات، ممّا يتطلب تحليلاً دقيقاً للسّياق والمعنى الضّمني، وفهمًا عميقًا لآليّات التّهديد المقنّع في البيئة الرقميّة العراقيّة تبعًا للسّياقات الاجتماعيّة والثّقافيّة، مع ضرورة تطوير معايير قانونيّة واضحة للتّعامل معه. فناصيّة القول: إنّ البنى التّركيبيّة لخطاب التّهديد قائمة على الأنماط الآتية:

١. نمط الجملة الخبريّة؛ مثبتة أو منفيّة، والمؤكّدة كثيرًا؛ لدعم البنية التّهديديّة.
٢. نمط الجمل الأمريّة؛ لإنشاء توقعات تفصيلية لنتيجة التّهديد، نحو:(تعال، انتظر).
٣. نمط الجملة الشّرطيّة؛ المتمثّلة كثيرًا بأداتي الشّرط (إذا، لو) ذات تركيب نحويّ مزدوج يربط فعل التّهديد بفعل محتمل للمتلقّي؛ لتأدية بناء نوع من انعدام اليقين الّذي يعزّز تأثير التّهديد.

وتقوم هذه الأنماط على التّقنيات التّداوليّة، نحو: الاستلزام الحواريّ ولا سيّما عند التّهديدات الضّمنيّة؛ لكونه مبنيًّا على تلميحات واستعارات، وتقنيّة مبدأ التّعاون المخالف إذ يكسر المتحدث قواعد الحوار ليخلق تأثيرًا تهديديًّا، كالإجمال المقصود أو الغموض العمديّ الّذي يترك مجالاً كبيرًا للتّرقّب والخوف، وتقنيّة استعمال استراتيجيات التّشديد والتّوكيد: كقيام المتحدّث بتكرار الكلمات أو استعمال القسم؛ لرفع مستوى التّحذير؛ تأكيدًا على الجديّة، وتقنيّة التّوظيف الهجوميّ للضّمائر؛ لتخصيص التّهديد بصورة شخصيّة وشديدة التّأثير.

ثانيًا: خطابُ التّحريض

يعدّ التّحريض فعلًا كلاميًّا إنجازيًّا قائمًا على حثّ المخاطَبين على تنفيذ أفعال محدّدة قد تكون مجرّمة، وإن كانت كذلك فهي من أهم الأشكال الإجراميّة للأفعال الكلاميّة؛ لكونها تحمل خاصيّة التّواصل الهادف؛ لإقناع المخاطبين بارتكاب جرائم

معيّنة ممّا يميزه من الأشكال الأخرى للجرائم الناشئة (ألسون، ١٤٢٩هـ، ٨٥)؛ لذا فهو ذو طبيعة تداوليّة معقّدة، وعُدّ فعلًا إنجازيًّا بدلًا عن كونه تأثيريًّا؛ نظرًا إلى عواقبه، وقد بدا في منصّات التّواصل بشكل متزايد، وبألوان مختلفة، الأمر الّذي يستدعي أهميّة تطوير الأدوات اللّسانيّة لتحليله وفهم آلياته التّداوليّة تبعًا للسّياقات الثقافيّة والاجتماعيّة التي تنتجه.

وقد وقفت هذه الدّراسة على أنماط معقّدة من استراتيجيّات تحريضيّة تستهدف تأجيج الصّراعات الاجتماعية والطائفية عن طريق توظيف تقنيات لغويّة تسعى إلى تحقيق أقصى تأثيرٍ نفسيٍّ واجتماعيٍّ على المستهدفين، ومنها: **استراتيجية التّقطيب الهُويّاتيّ** (Identity Polarization) المبنيّة على تقسيم المجتمع إلى ثنائيات متضادّة، وتوظّف الرّموز الدّينيّة والمناطقيّة محفزًا للانفعال الجمعيّ. (الرّبيعيّ، ٢٠١٩م، ٩)، وتعتمد عبارات تعزّز شرح الهُويّة العراقيّة، نحو: أولاد السّفارات، وخونة المذهب، ودواليك، وتقوم على تقنيّة الحثّ النّفسيّ والعاطفيّ من طريق الاستفهام التقويميّ الذي يولّد نقمة وإحساسًا، نحو (وين كرامتنا؟)، ومثال ذلك ما ورد في إحدى المنصّات (أما آن لأبناء هذه الأرض أن يفيقوا من غفلتهم؟ أما آن لهم أن يدركوا أن هناك من يريد أن يطمس هويتهم، ويذيب شخصيتهم في بوتقة الذل والهوان؟ إن من يقبل بالذّل في أرض آبائه وأجداده فقد خسر دنياه وآخرته. فيا أهل الكرامة والشرف، إن النار لا تُطفأ بالنار، ولكنّ الحقّ لا يُستعاد بالصّمت والسّكوت) فالخطاب مبنيّ على استراتيجيّة التّقطيب الهوياتيّ المتمثّلة بثنائيّة الشّعب (أبناء هذه الأرض الطيبة)، و(من يريد أن يطمس هويّتهم)، مستعينًا بتقنيّة الاستفهام الانكاريّ (أما آن ..؟)؛ لإثارة المشاعر. ومنها: **استراتيجيّة (الحملات المنسّقة)** الّتي تستهدف أفرادًا أو جماعات، وهي الأكثر انتشارًا (الرّبيعيّ، ٢٠١٩م، ١٣)، وتعتمد استراتيجية (التّشكيك في الولاء الوطنيّ) من طريق اتّهام المستهدف بالعمل لأجندات خارجيّة، أو قوى معادية للشعب، نحو: (هذا عميل للسفارة، وهذا خائن)، وهذه الاستراتيجيّة الخطابيّة لا تعتمد لغة الخطاب وحدها، فقد توظّف تقنيّة التّضخيم الرقميّ (Amplification)؛ لنشر الخطاب في حسابات وهميّة متعددة، نحو ما تعرّض أحد الصّحفيّين لحملة خطاب تحريضيّ

اتّهمه بالعمالة، ممّا أعقبه اغتياله (معهد الجزيرة للإعلام، د.ت) الأمر الّذي يبيّن العلاقة الوثيقة بين الخطاب التّحريضي والتّنفيذ الميدانيّ.

وقد استقرت الدّراسة أنماط التّحريض، فكشفت عن نمطٍ تحريضيّ مائرٍ يستغلّ الأزمات، والأحداث الطّارئة، نحو ما حدث في عام ٢٠٢٤م، بعد أزمة انقطاع الكهرباء في الجنوب، إذ انتشرت خطابات تهاجم محطّات الطاقة ممّا أدى إلى محاولات فعلية لإحراق أحد مقار شركة توزيع الكهرباء في الناصرية. (شبكة روداو. ٢٠٢٤)، أو ما حدث عند ذروة أزمة ارتفاع أسعار الوقود، إذ انطلقت خطابات وصفت الحكومة بـ(العصابة)، ودعت إلى اقتحام محطّات الوقود، وقد سجلت بالفعل حوادث اعتداء في بعض المناطق (موقع المربد الإخباريّ، ٢٠٢٥).

وقد اتّسم خطاب التّحريض ببنية لغوية تعتمد الإثارة العاطفيّة عن طريق استعمال ألفاظ ذات حمولة انفعاليّة عالية، فضلًا عن توظيفه لتقنيّة (التّعميم التّحقيري)، الّتي تنسب صفات سلبية لمجموعات كاملة بناءً على أفعال أفراد معدودين، وتقنيّة (المقارنات التّحطيميّة) الّتي تضع فئات المجتمع في مواجهة بعضها بعضا عبر إظهار الاختلافات وتجاهل القواسم المشتركة؛ لذا ففهم تقنيّات الخطاب التّحريضيّ يُعد خطوة أساسيّة نحو تطوير استراتيجيّات فعّالة لمواجهته، والحدّ من تأثيره، غير أنّ التّحديات ما زالت مستمرّة لا سيّما مع تطوّر أساليب التّمويه اللّغويّ وتقنيات التّشفير الضّمنيّ، الأمر الّذي يتطلب آليات رصد ملاحقة لهذا التّطوّر، وقادرة على التّعامل مع التّعقيدات اللّسانيّة للخطاب المجرّم.

ثمّ أنّ خطاب التّحريض المجرّم يتصف بالتّنوع في حقوله الدّلاليّة، ولعلّ أهمها: حقل (الانتماء المناطقيّ، أو الدّيني)، نحو: شبابنا، أهلنا، جماعتنا، وقبالة حقل (التّحقير الموجّه للخصم)، نحو: خونة، ذباب، مع التّركيز على تعميق الاستقطاب الاجتماعيّ الّذي أشار إليه العصيمي (٢٠٢٠م، ١٢٤) في دور اللسانيات الجنائية في فهم بناء الخطابات الاجتماعية التحريضية.

أمّا تركيبه النّحويّ؛ فيعتمد بشكل مكثّف أسلوب الاستفهام؛ لإثارة الشّعور والالتزام بطريقة غير مباشرة، نحو (وين غيرتنا؟ وين كرامتنا؟)، ومن بعده أسلوب الأمر الجماعيّ المتمثّل بإطلاق دعوات مباشرة، نحو: (اطلعوا كافي سكوت)، وهذان

الأسلوبان يُسهمان في إيجاد شعور ملتهب بالمسؤوليّة.

ثالثًا: خطابُ السّبّ والقذف

وهما من بين الجرائم اللّغويّة في منصّات التّواصل الاجتماعيّ الّتي من شأنها أن تهدّد السّلام المجتمعيّ بدرجة متزايدة، بيد أنّ ما يربك تشخيصها صعوبة التّفريق بينها وحرّيّة التّعبير، الأمر الّذي يتطلب أدوات تحليليّة لغويّة متقدّمة، ولعلّ نظريات أفعال الكلام لـ(أوستن، وسيرل)، مع استعمال اللّغة في السّياقات الاجتماعيّة الواقعيّة من أهمّ الأسس المنهجيّة الّتي تكشف عن القصد الإجراميّ لها، فالتّحليل الّساني قائم على استراتيجيّات التحليل البّنيويّ، والدّلاليّ، والتّداولي، لا للكشف عن الجرم وحده، وتحديد الجاني، بل الوقوف على الديناميكيّات الاجتماعيّة، والنّفسيّة الكامنة وراء الخطاب المجرّم؛ لمكافحته.

أ.خطاب السّبك: ويعرّف على أنه فعل كلاميّ محمول على التّحقير والإساءة، وهو من الأفعال (الإبلاغيّة التّحقيريّة) (Declamatory acts) الّتي لا تنقل معلومة فحسب، بل تُنفّذ فعل إهانة وتهتك سمعة المستهدف؛ لإحداث الضّرر المعنويّ المتحقّق من طريق الفعل الكلاميّ المباشر (Illocutionary act)، وقد يكون السّبّ فعلًا كلاميًّا تنفيذيًّا (Perlocutionary act) يهدف إلى إحداث استجابة نفسيّة ضاغطة على الضّحيّة، تأثرًا بالرّوابط الاجتماعيّة، كالشّرف والكرامة. إذن هو يستغل الخلفيّة الثّقافيّة الّتي تربط الاعتبار الاجتماعيّ بالشّرف والعشيرة، والنّسب، وذلك يجعل السّبّ موجهًا بشكل قويّ عبر استعمال ألفاظ تنضوي إلى حقول دلاليّة مرتبطة بذلك جلّها من المحظورات اللّغويّة الّتي تعزب النّفس عن ذكرها.

وإنّ استقراء تراكيب خطاب السّبّ في منصّات التّواصل العراقيّة يكشف أنّه قائم على تراكيب جمل إخباريّة تنفي القيمة من طريق أدوات منفيّة أو تقليليّة، نحو: (مو، أو تره)، وصيغ وصفيّة مركّبة تربط صفة ذميمة بالانتماء، نحو:(أنت مو شريف، وترة معروفة عائلتك شنو)، وينماز بأنّه يوظّف استراتيجيّات متنوّعة تنضوي على التّكثيف الدّلاليّ، والحذف النّحويّ والانزياح عن القواعد، فضلًا عن ظاهرة المزج بين اللّغة العاميّة والفصيحة، واستعمال الرّموز والاختصارات؛ لتكثيف المعنى، وتجاوز آليات الرّقابة الرّقميّة. وفي هدي المفاتشة اللّسانيّة الجنائيّة يظهر أنّه لا يقتصر على النّقل العدائيّ المباشر، بل يشكّل منظومة رمزيّة

معقّدة تتضمن الإحالة إلى الشّرف أو الانتماء الطائفي بطرائق مُبطَّنة تعكس ديناميات الهيمنة.

ب.خطاب القذف: يعدُّ القذف ولا سيّما المبطن أحد أشكال الأفعال الكلاميّة الإيحائيّة (Indirect speech acts) الّتي تتيح للقائل استعمال التّعبير بطريقة توحي بالاتهام من غير التّصريح المباشر، الأمر الّذي يجعل صعوبة في تجريم خطابه قانونًا، وذلك يرتبط بمفهوم الاستلزام الحواريّ (Conversational implicature) بحسب وصف (غرايس) الذي يكشف عمّا يتضمّنه الكلام من معانٍ غير معلنة، (العصيميّ، ٢٠٢٠م، ١٣٦) ويقوم في أغلب الخطابات الرّقميّة المجرّمة على بنية تركيبيّة استفهاميّة، نحو: (اسأل عن أصلك؟)، (شوف اختك وين؟)؛ لتوجيه الاتّهام من طريق التّلميح، مع اعتماد مبدأ التّعاون؛ لإحداث الاستنتاج الضّمنيّ لدى المخاطب؛ تفاديًا للمساءلة القانونيّة، فضلًا عن تحقّق التكثيف الدّلاليّ، وأغلب هذه التّراكيب تأتي ناقصة، نحو (الكلّ يعرف)؛ وفي ذلك يظهر دور التّداوليّة في كيفيّة الإفادة من التّلميحات في أن توجد أفعالًا كلاميّة إيحائيّة يُفهم منه وجود الاتّهام ولكنّه يفتقد للوضوح القانونيّ، ولا تقتصر استراتيجيّاته التّركيبيّة على التّلميح، فقد يستثمر الاستعارات أو الكنايات؛ للإيحاء بمعانٍ قذفيّة من غير الوقوع تحت طائلة المساءلة القانونيّة، فضلًا عن توظيف السّياق الثّقافيّ والاجتماعيّ عن طريق استهداف القيم الاجتماعيّة بعبارات مُقنَّعة، ويعتمد في ذلك كلّه تقنيات كثيرة، نحو: البناء السّرديّ المفبرك، نحو (شفت بعيني فلان وياه في مكان مشبوه)، أو تحريف الحقائق، نحو (كلّكم تعرفون قصّة فلان مع...)، مع الإفادة ممّا يوفّره الفضاء الرّقميّ، نحو نشر الصّور المفبركة، أو المقتطعة من سياقها؛ لإيجاد انطباعات سلبيّة مستدامة حول الأهداف المقصودة.

وفي كلّ هذه الخطابات يتوجّب على المحلّل اللّسانيّ الجنائيّ أن يُقيم تحليله على استراتيجيّات ترتكز على أفعال الكلام والتّداوليات، نحو: تحليل الأفعال الكلاميّة المباشرة، وغير المباشرة (Direct and Indirect Speech Acts)؛ لفهم نوايا الجناة، ودراسة الاستلزام الحواري (Conversational Implicature)؛ للكشف عن المعاني غير المصرّح بها الكامنة خلف الألفاظ المبهمة أو التّلميحية، ودراسة السّياق التّداوليّ (Context of Utterance) مع

مراعاة الخصوصيّات الثّقافيّة، والتّحقّق من البصمة اللّغويّة؛ لتحديد هُويّة المتكلّم وربطها بالنّمط التّركيبيّ؛ للوقوف على قصديّة الخطاب المجرّم. (Johnson، ٢٠٠٧، ٢٨).

الخاتِمةُ

بعد هذا السّبر العلمي المتأنّي لأغوار الخطاب الرّقميّ المجرّم في منصّات التّواصل الاجتماعيّ، وما انكشف من دقائق بنيته، وخفايا آليّاته التّمويهيّة الموظّفة، انجلت جملة من النّتائج والمحصّلات العلميّة الّتي من الممكن أن تُؤسّس لفهمٍ معمّق لطبيعته، وتُرسي دعائم فهمٍ أعمق لسُبل مقاربته ومواجهته، وتتلخّص بالآتي:

أوّلًا: أظهرت الدّراسة أنّ البنية اللّغويّة للخطابات المجرّمة تكشف القصد وتساعد في التّكييف القانونيّ، فتوظيف أطر لسانيّة جنائيّة في تحليلها يُعزّز القدرة التّشخيصيّة والتّمييزيّة لمعالجة الجرائم اللّغويّة، ويسهم في تقليل الأخطاء في التّكييف القانونيّ.

ثانيًا: إنّ الخطاب الرّقميّ المجرّم في منصّات التّواصل يقوم على بنية تركيبيّة متطوّرة تستثمر الإمكانات اللّغويّة؛ لتحقيق الأهداف الإجراميّة، فقد وظّفت فيه حقول دلاليّة معيّنة، وأنماط تكراريّة مميّزة، واستعمال صيغ صرفيّة تعزّز قوة التّأثير، أنماط جمل محدّدة وتوزيع مميز للضّمائر، الأمر الّذي يجعل معناها معقّدًا دلاليًّا، فضلًا عن استعمال المجازات، وتقنيات التّمويه والاستلزام الحواري؛ ليصعب كشفها بالطرائق التّقليدية.

ثالثًا: وقفت الدّراسة على ضرورة اعتماد منهجٍ شاملٍ يجمع بين التّحليل اللّسانيّ الجنائيّ، والسّياق الاجتماعيّ والإطار القانونيّ؛ لكون الخطابات الرّقميّة لا تُنتج في فراغ، بل في سياقات معقّدة تؤثر على إنتاج المعنى وتأويله.

رابعًا: أكّدت الدّراسة على أنّ فهم الآليّات التّحليليّة اللّسانيّة الجنائيّة يفتح المجال أمام تطوير استراتيجيّات مضادّة أكثر نجاعة، سواء أكانت على مستوى أنظمة المراقبة الآليّة أم على مستوى التّدريب المتخصّص للعاملين في مجال مكافحة الجرائم الإلكترونيّة، فضلًا عن إسهامه في تطوير برامج التّوعية المجتمعية الّتي تهدف إلى تعزيز الوعي بخطورة هذه الخطابات بأنماطها، وأساليبها اللّغويّة.

خامسًا: أظهرت الدّراسة أنّ الخطاب الرّقميّ يتطلب تطوير في أدوات التّحليل اللّسانيّ الجنائيّ؛ مناسبة مع التّطورات التّقنيّة والخصوصيّات الثّقافيّة والاجتماعيّة في الفضاء

الرّقمـــيّ لضـــمان فعاليـــة مســـتمرة فـــي مواجهة الجرائم اللغوية الناشئة.

التّوصيات:

١. إنشـاء وحـدة لسـانيّة جنائيّـة تابعـة لـوزارة العـدل، تُعنـى بتقـديم الخبـرة اللّغويّة للمحاكم.
٢. إقامـــة برنـــامج تـــدريبيّ للسّـــادة القضـــاة والمحـــامين فـــي تقنيـــات التّحليـــل اللّســـانيّ الجنـــائيّ وتطبيقاته.
٣. محاولـــة إنشـــاء قاعـــدة بيانـــات للخطابـات المجرّمـة مصـنفة بحسـب النّـوع والأسـلوب اللّغـويّ؛ لتسـهيل المقارنة والتّحليل.

قائمة المصادر والمراجع:

الإبراهيميّ، خولة طالب (٢٠٠٦م). ***مبادئ في اللسانيات***، دار القصبة، الجزائر.

استيتية، سمير شريف (٢٠٠٨). ***اللسانيات: المجال، والوظيفة، والمنهج***، عالم الكتب الحديث للنشر، الأردن.

ألسون، جون (١٤٢٩هـ)، ***علم اللغة القضائيّ مقدّمة في اللغة والجريمة والقانون***، تر: محمد ناصر، جامعة الملك سعود، السعودية.

بالعربيّ، أحمد نور الدّين (٢٠١٧م). ***اللّسانيّات القضائيّة في الوطن العربيّ***، مجلّة الأثر، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، العدد (٢٩).

البلوي، سالم بن حامد (٢٠٠٩م). ***التقنيات الحديثة في التّحقيق الجنائيّ ودورها في ضبط الجريمة***، رسالة ماجستير، جامعة نايف للعلوم الأمنيّة، الرياض.

بنّاي، سلام محمّد، ٢٠٠٩م. ***القصيدة التفاعلية الرقمية وإشكالية التجديد في الشعر العربي***، الزوراء العراق.

بوفسيو، عيسى، (٢٠٢٠م). ***النظريات اللّسانيّة الحديثة وتحليل الخطاب***، مجلّة دفاتر مخبر الشعريّة الجزائريّة، المجلد (٥٠)، العدد (٢).

بوقرومة، حكيمة (٢٠١٣م)، ***نظرية الأفعال الكلامية عند أوستين وسيرل ودورها في البحث التداولي***، حوليّات الآداب واللّغات، جامعة المسيلة، الجزائر.

بوقلمون، دنيا، وأومدور، أحلام (٢٠٢٤م). ***اللّسانيات الجنائيّة ودورها في حلّ لغز الجريمة***، البصمة اللّسانيّة في نماذج مختارة، جامعة (٨) ماي قالمة، كليّة الآداب واللّغات، الجزائر.

الجوهريّ، إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ). ***تاج اللغة وصحاح العربية***، تح: أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤.

الجيلاوي، أحمد رعد، (٢٠١٧م). ***التسجيل الصوتي وحجيّته في الإثبات الجنائيّ***، المركز العربيّ، مصر.

الدمشقيّ، عبد الرحمن بن حسن، (١٩٩٦م). ***البلاغة العربية***، دار القلم، دمشق.

ربيع، محمد شحاتة وآخرون (١٩٩٤م). ***علم النفس الجنائيّ***، دار غريب، الرياض.

الربيعي، بيرق حسين جمعة (٢٠١٩). ***دور منصّات التواصل الاجتماعي في بناء خطاب الكراهية***، المؤتمر الدّولي، جامعة صلاح الدّين. https://www.researchgate.net/publication

الرشودي ابتسام عبد الرحمن (٢٠٢٢). ***اللسانيات والصوتيات الجنائية***. مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، المجلّد (٢)، العدد (٤).

الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق (١٢٠٥هـ). ***تاج العروس من جواهر القاموس***، دار الهداية.

زهرة، صافي (٢٠٢٤م). ***اللّسانيات الجنائيّة وردوها في الكشف عن الجريمة، مجلّة ألف***، جامعة أحمد بن يحيى الونشريسيّ، تيسمسيلت، العدد (٢-٣).

السعران، محمود (١٩٦٣م). ***اللغة والمجتمع رأي ومنهج***، الاسكندرية، ط٢.

الشمري، علي حسين خضير (٢٠٢٥). ***معالم الألسنيّة الجنائية وبلوغها التكامل الوظيفي: دراسة تحليلية في تطبيقاتها العملية***، مجلة المدارات العلمية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الأنبار، العدد (١).

الطريحي، سندس (٢٠٢٣م). ***الجرائم المعلوماتيّة ومواجهتها قانونيًّا ووطنيًّا ودوليًّا***، جامعة كربلاء، مركز الدّراسات الاستراتيجيّة، ٢٠٢٣، مقال منشور على النت https://kerbalacss.uokerbala.edu.iq/wp/blog/2023

عبد العزيز، عبد العزيز صابر (٢٠٢٤م). ***إسهام اللّغة في سير التّحقيقات الجنائيّة، مقاربة على ضوء اللّسانيات القضائيّة***، مجلّة كليّة اللّغة العربيّة بأسيوط، جامعة الأزهر، العدد (٤٣).

العصيمي، صالح بن فهد (٢٠٢٠). ***اللسانيات الجنائية: تعريفها ومجالاتها وتطبيقاتها***. الرياض: مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز.

العصيميّ، صالح بن فهد (٢٠٢٠م). ***اللّسانيات الجنائيّة تعريفها ومجالاتها وتطبيقاتها***، ط١، دار وجوه، الرّياض، السعوديّة.

العناتي، وليد أحمد (٢٠٢٣م). ***مقدّمة في اللّسانيات الجنائيّة رؤية لسانية معاصرة***، المجلّة العربيّة للعلوم الإنسانيّة، جامعة الكويت، العدد (١٦٤).

غلفان، مصطفى (٢٠١٠م). ***اللسانيات العامة، تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها***، دار الكتاب الجديد.

الفهريّ، عيد القادر، (١٩٨٣م). ***المصطلح اللّسانيّ***، مجلّة اللّسان العربيّ، مجلّد (٢٣)، الرّباط.

لنبأ، (٢٠٢٠). ***قانون جرائم المعلوماتية في حلقة نقاشية***، مقال منشور في ملتقى النبأ للحوار ومنظمات مختصة. النبأ. https://mn.annabaa.org/discussion/11888

المارغى، أحمد عبد الله. (٢٠١٨م). ***الجريمة الألكترونيّة ودر القانون الجنائي في الحدّ منها "دراسة تحليليّة تأصيليّة مقارنة"*** المركز القومي للإصدارات القانونيّة، القاهرة.

المارغيّ، أحمد، (٢٠١٧م)، ***الجريمة الإلكترونيّة ودور القانون في الحدّ منها***، المركز القومي، القاهرة.

ماريو باي (١٩٩٨م). ***أسس علم اللغة***، تر: أحمد مختار، عالم الكتاب، ط٨.

معهد الجزيرة للإعلام (د.ت). ***كيف يتفادى الصحافي خطاب الكراهية والتحريض على العنف*** https://institute.aljazeera.net/ar/ajr/article/1205 .

موقع المربد الإخباري، ***تقرير عن أزمة الوقود والتحريض الرقمي***، البصرة، ٢٠٢٥.

نجيب، هند، (٢٠٢٣م). ***الجرائم المستحدثة وتأثيرها على الظاهرة الإجراميّة، المجلة الجنائية القوميّة***، المجلد (٦٦)، العدد (٣).

يقطين، سعد، (٢٠٠٨م). ***النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية (نحو كتابة رقمية عربية)***، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب.

References:

Abdul Aziz، Abdul Aziz Sabir (2024). Language Contribution in Criminal Investigation Proceedings: An Approach in Light of Forensic Linguistics. Journal of the Faculty of Arabic Language in Assiut، Al-Azhar University، Issue (43)

Al Jazeera Media Institute (n.d.). How Does a Journalist Avoid Hate Speech and Incitement to Violence. https://institute.aljazeera.net/ar/ajr/article/1205.

Al-Anati، Walid Ahmad، (2023). Introduction to Forensic Linguistics: A Contemporary Linguistic Vision. Arab Journal for Human Sciences، Kuwait University، Issue (164).

Al-Aseemi، Salih bin Fahd. (2020). Forensic Linguistics: Its Definition، Fields and Applications. Riyadh: King Abdullah bin Abdul Aziz Center.

Al-Aseemi، Salih bin Fahd، (2020). Forensic Linguistics: Its Definition، Fields and Applications. 1st edition، Dar Wujuh، Riyadh، Saudi Arabia.

Al-Balawi، Salem bin Hamid، (2009). Modern Techniques in Criminal Investigation and Their Role in Crime Control. Riyadh، Master's Thesis، Naif University for Security Sciences.

Al-Dimashqi، Abdul Rahman bin Hassan، (1996). Arabic Rhetoric. Dar Al-Qalam، Damascus.

Al-Fahri، Eid Al-Qadir، (1983). The Linguistic Term. Al-Lisan Al-Arabi Journal، Volume (23)، Rabat.

Al-Ibrahimi، Khawla Talib (2006). Principles in Linguistics. Dar Al-Qasaba، Algeria.

Al-Jawhari، Ismail bin Hammad. (d. 393 AH). Taj Al-Lugha wa Sihah Al-Arabiyya [The Crown of Language and Correct Arabic]،

edited by: Ahmad Abdul Ghafour، Dar Al-Ilm lil-Malayin، Beirut، 4th edition.

Al-Jilawi، A. R. (2017). Audio recording and its probative value in criminal evidence. Arab Center [al-Markaz al-‘Arabi]، Egypt.

Al-Marbad News Website، Report on Fuel Crisis and Digital Incitement، Basra، 2025.

Al-Marghi، A. (2017). Cybercrime and the role of law in limiting it. National Center [al-Markaz al-Qawmi]، Cairo.

Al-Marghi، Ahmad Abdullah. (2018). Cybercrime and the Role of Criminal Law in Limiting It: "A Comparative Analytical Foundational Study." National Center for Legal Publications، Cairo.

Al-Naba، (2020). Cybercrime Law in Discussion Session، article published in Al-Naba Forum for Dialogue and Specialized Organizations. Al-Naba. https://mn.annabaa.org/discussion/11888

Al-Rashudi، Ibtisal Abdul Rahman. (2022). Forensic Linguistics and Phonetics. Ibn Khaldoun Journal for Studies and Research، Volume (2)، Issue (4).

Al-Rubai'i، Biraq Hussein Jum'a (2019). The Role of Social Media Platforms in Building Hate Speech، International Conference، Salah al-Din University. https://www.researchgate.net/publication

Al-Shamri، Ali Hussein Khudair. (2025). Features of Forensic Linguistics and Achieving Functional Integration: An Analytical Study of Its Practical Applications. Journal of Scientific Orbits for Humanities and Social Sciences، University of Anbar، Issue (1).

Al-Su‘ran، M. (1963). Language and society: Opinion and method (2nd ed.). Alexandria.

Al-Zabidi، Muhammad bin Muhammad bin Abdul Razzaq (1205 AH). Taj Al-Arus min Jawahir Al-Qamus [The Crown of the Bride from the Jewels of the Dictionary]. Dar Al-Hidaya.

Bannay، Salam Muhammad، (2009). The Interactive Digital Poem and the Problem of Innovation in Arabic Poetry. Al-Zawraa، Iraq.

Bay، M. (1998). Foundations of linguistics (A. Mukhtar، Trans.، 8th ed.). ‘Alam al-Kitab.

Bil-Arabi، Ahmad Nur al-Din، (2017). Forensic Linguistics in the Arab World. Al-Athar Journal، Kasdi Merbah University Ouargla، Algeria، Issue (29).

Boufisio، Issa، (2020). Modern Linguistic Theories and Discourse Analysis. Dafatir Laboratory of Algerian Poetics Journal، Volume (50)، Issue (2).

Bougarouma، Hakima (2013). Speech Act Theory in Austin and Searle and Its Role in Pragmatic Research. Annals of Arts and Languages، University of M'sila، Algeria.

Bouqalmoun، Dunya، and Oumdour، Ahlam (2024). Forensic Linguistics and Its Role in Solving the Crime Mystery: Linguistic Fingerprint in Selected Models. May 8 University Guelma، Faculty of Arts and Languages، Algeria.

Cybercrime and Confronting It Legally، Nationally and Internationally، Sundus Imran Al-Tarihi، University of Karbala، Strategic Studies Center، 2023، article published online https://kerbalacss.uokerbala.edu.iq/wp/blog/2023

Ghalfan، M. (2010). General linguistics: Its history، nature، subject، and concepts. Dar al-Kitab al-Jadid.

Istitiyah، Samir Sharif. (2008). Linguistics: Field، Function، and Method. Jordan: Alam Al-Kutub Al-Hadith Publishing.

Najib، Hind، (2023). Emerging Crimes and Their Impact on the Criminal Phenomenon. National Criminal Journal، Volume (66)، Issue (3).

Olson، J. (1429 AH/2008). Forensic linguistics: An introduction to language، crime، and the law (M. Nasser، Trans.). King Saud University، Saudi Arabia.

Rabi‘، M. S.، et al. (1994). Forensic psychology. Dar Gharib، Riyadh.

Yaqtin، Sa'd، (2008). Hypertext and the Future of Arab Culture: Toward Arabic Digital Writing. Arab Cultural Center، Casablanca، Morocco.

Zahra، Safi (2024). Forensic Linguistics and Its Role in Crime Detection. Alif Journal، Ahmad bin Yahya Al-Wansharisi University، Tissemsilt، Issue (2-3).

English References:

Coulthard ،M ،& Johnson ،A. (2007). An introduction to forensic linguistics: Language in evidence. Routledge.

Mc Menamin ،G. R. (2002). Forensic linguistics: Advances in forensic stylistics. CRC Press.

Olsson ،J. (2004). Forensic linguistics: An introduction to language ، crime and law. London: Continuu

E-ISSN: 2706-9931
P-ISSN: 1994-473X

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 3, (September) 2026

English Lexicography and its Types

Dame Toure [1]
Prof. Hafid I.Alaoui (Ph.D.) (Corresponded Author) [2]
[1]**PhD Researcher, specializing in Linguistics, College of Arts, Humanities and Social Sciences, University of Sharjah, United Arab Emirates.dtoure@sharjah.ac.ae**
[2] **Professor/Specialization: Linguistics, College of Arts, Humanities and Social Sciences, University of Sharjah, United Arab Emirates halaoui@sharjah.ac.ae**

Copyright (c) 2026 **Dame Toure. Prof. Hafid I.Alaoui (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/8c815s33

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Publication Dates

(Received 2025-06-11) (Revised 2025-06-29) (Accepted 2025-06-30) (Published 2026-09-15)

Abstract:

This research addresses the study of English lexicography, which began with the spread of Latin Christianity in Britain in the late sixth century AD. In the eighth century, the first comprehensive English dictionaries appeared. Since then, English lexicography has evolved and split into two main branches: **theoretical lexicography**, which focuses on the study and organization of dictionaries, and **practical lexicography**, which represents the scientific application of theoretical principles. The development of dictionaries among the English led to a diversification into **general** and **specialized dictionaries**. Among the most important specialized English dictionaries are the **Longman Dictionaries**, which vary according to their intended purposes and have gone through multiple editions. What distinguishes these dictionaries most is their methodology, which includes the use of **controlled vocabulary lists** for lexical definitions aimed at teaching English to non-native speakers. These lists rely on the **interrelated semantic relationships** between words to provide concise definitions. This approach is closely linked to the concept of the **Atomic Globule Faith of Meaning**, which explains why certain words overlap semantically. For example, a group of words like *mother*, *mare*, and *waitress* can be seen as semantically related through a core component: the word *female*. It is believed that the adoption of the atomic globule view of meaning aligns with how the world appears to function. In chemistry, for instance, substances can be broken down into more basic elements. For this reason, some scholars have suggested parallels between the decomposition of chemical structures and the breakdown of words.

Keywords: Collocation, Dictionaries, lexicography, restricted lists, faith.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 3, (September 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

القاموسية (صناعة المعاجم) الإنجليزية وأنواعها

دام توري
باحث دكتوراه، التخصص اللسانيات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة.

أ.د. حافظ إ. علوي (المؤلف المراسل)
أستاذ/ التخصص: اللسانيات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

تواريخ المنشور

الإستلام	النسخة النهائية	الموافقة	النشر الالكتروني
(٢٠٢٥/٦/١١)	(٢٠٢٥/٦/٢٩)	(٢٠٢٥/٦/٣٠)	(٢٠٢٦/٩/١٥)

(مُلَخَّصُ البَحث)

يتناول هذا البحث علم المعاجم الإنجليزية الذي ارتبطت بدايته بانتشار المسيحية اللاتينية في إنجلترا في أواخر القرن السادس الميلادي، لتظهر بعد ذلك في القرن الثامن الميلادي أولى نماذج معاجم اللغة الإنجليزية الشاملة. ومنذ ذلك الوقت تطورت صناعة المعاجم الإنجليزية، وانقسمت إلى معاجم تنظيرية تُعنى بدراسة المعاجم، وتنسيقها، ومعاجم عملية مهمتها التطبيق العلمي لعلم المعاجم التنظيري. وقد أدى تطور المعاجم عند الإنجليز إلى تنوعها؛ فظهرت معاجم عامة، وأخرى خاصة.

ويبدو أن أهم المعاجم الإنجليزية الخاصة هي معاجم لونجمان Dictionaries Longman التي تنوعت بحسب أهدافها، وتعددت طبعاتها. وأهم ما يميز هذه المعاجم مناهجها التي تتجلى في استعمال قوائم مفردات للتعريف المعجمي؛ لغرض تعليم اللغة الإنجليزية للناطقين بغيرها، وهذه القوائم تعتمد في التعريف المعجمي العلاقات الدلالية المتشابكة بين المفردات لتعريفها تعريفا مختصرا، وهذه المقاربة ذات صلة بفكرة الكرية الذرية للمعنى Atomic globule Faith التي تفسر أسباب تداخل بعض الكلمات دلاليا؛ ومن ذلك كلمات من قبيل: أم، وفرس، ونادلة، التي تشترك في مكون معنوي أساس هو كلمة أنثى female. ويُعتقد أن سبب تبني وجهة نظر الكرة الذرية للمعنى هو أنها تتناسب مع الطريقة التي يبدو أن العالم يعمل بها؛ ففي الكيمياء مثلا، يمكن تحليل كلمة المواد الكيميائية Breakdown إلى عناصر أكثر أساسية؛ ولهذا اقترح بعض العلماء وجود أوجه شبه بين بين تَحلُّل الهياكل الكيميائية، وتفكك الكلمات.

الكلمات المفتاحية: القوائم المقيدة، صناعة المعاجم، المعاجم، المتلازمات.

توطئة:

تهتم القاموسية، أو علم صناعة المعاجم ووضع القواميس، أو ما يُعرف في اللغة العربية باسم "علم المعجميات" أو "علم صناعة المعاجم" -بمجمل المبادئ والأساليب والإجراءات المنهجية التي تُتَّبع في جمع المفردات، وتنظيمها، وتفسيرها، وتصنيفها داخل المعجم.

والقاموسية أنواع (بحسب نوع المعجم)؛ فهناك القاموسية التفسيرية التي يُوكل للمعجم فيها شرح معاني الكلمات (مثل: لسان العرب)، والقاموسية الثنائية اللغة التي تهدف إلى الترجمة بين لغتين (مثل: عربي-إنجليزي)، والقاموسية التاريخية التي من أهدافها تتبُّع تطوّرات الكلمة عبر الزمن (المعجم التاريخي)، والقاموسية الاصطلاحية التي تُركّز على مصطلحات تخصص معين (مثل: القاموس الطبي أو القانوني...)، والقاموسية المعجمية الآلية، مثل: المعاجم الرقمية أو الإلكترونية التي تعتمد الخوارزميات. وما نبتغيه في هذا البحث هو الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما المعجمية الإنجليزية؟
- ما أنواع المعاجم الإنجليزية؟
- ما مناهجها؟
- ما الوسائل التي تستخدمها صناعة المعاجم الإنجليزية؟
- ما أهدافها؟

القاموسية (صناعة المعاجم) الإنجليزية، وأنواعها

يرتبط تاريخ العمل المعجمي الإنجليزي بحسب باين (Payne 2023, p.20) بانتشار المسيحية اللاتينية في إنجلترا في نهاية القرن السادس الميلادي، عندما احتاج الكهنة والرهبان المتحدثون باللغة الإنجليزية إلى تعلم اللاتينية لقراءة الكتاب المقدس، وإقامة القداسات باللغة المقدسة. وفي عام ١٢١٨م استعمل جون غارلاند John of Garland وهو مدرس للديانة المسيحية، مصطلح Liturgical language عنوانا لكتاب Dictionarius، الذي يعني باللغة اللاتينية: الكلمات أو ما يتعلق بها.

وظهرت في القرن الثامن عشر النماذج الأولى لمعاجم شاملة للغة الإنجليزية. وفي عام ١٧٥٥ نشر معجم اللغة الإنجليزية، وهو معجم رائد في دقة التعريفات والتنظيم. وقد تضمّن هذا المعجم الذي صنّفه صامويل جونسون Samuel Johnson، اقتباسات وتعليقات توجيهية تتعلق باستعمال الألفاظ.

أنواع الصناعة المعجمية

تنقسم صناعة المعاجم عند الإنجليز إلى قسمين: (www.studysmarter.co.uk:13-07-2024) علم المعاجم التنظيري Theoretical Lexicography، وعلم المعاجم العملي Practical Lexicography.

علم المعاجم التنظيري

يهتم علم المعجم التنظيري بدراسة المعاجم وتنسيقها؛ وبمعنى آخر فإنه يقوم بتحليل مفردات لغة معينة، وطريقة ترتيب المعجم، ويهدف إلى إنشاء معاجم أسهل في الاستعمال، كما يعمل على تطوير نظريات ترتبط بالعلاقات البنيوية والدلالية بين الكلمات في القاموس. فعلى سبيل المثال فإن معجم تابر Taber الطبي هو معجم مختص بالمصطلحات الطبية للمهنيين الطبيين والقانونيين، والهدف من المعجم النظري هو ترتيب تلك المصطلحات بطريقة تحقق أكبر فائدة مرجوّة لهؤلاء المستخدمين.

علم المعاجم العملي (التطبيقي)

علم المعجم العملي هو النظام التطبيقي لكتابة الكلمات وتحريرها وتجميعها للاستعمال العام والمختص في قاموس ما. ويهدف علم المعجم العملي إلى إنشاء نص مرجعي دقيق وغني بالمعلومات يشكّل مصدرًا موثوقًا به للطلاب والمتحدثين باللغة.

ويعد معجم Merriam-Webster مثالًا جيدًا على المعاجم العملية المستعملة. وترجع أهمية هذا المعجم إلى المدة التي استغرقت في طباعته واستعماله الإلكتروني؛ فهو أول قاموس شامل للولايات المتحدة منذ عام ١٨٠٦، ومنذ ذلك الحين أثبت حضوره وتميزه في مجال المعاجم العملية.

أنواع المعاجم الإنجليزية

توجد أنواع عديدة من المعاجم الإنجليزية (www.open.edu/openlearn:١٣-٠٧-٢٠٢٤) نذكر منها تمثيلا لا حصرا:

-**معاجم اللغة الإنجليزية العامة:** وهي معاجم أحادية اللغة تقدم تعريفات باللغة الإنجليزية.

-**معاجم ثنائية اللغة:** مثل معجم كولينز الإنجليزي-الفرنسي.

-**معاجم متعلمي اللغة الإنجليزية:** مثل: معجم كامبريدج المتقدم للمتعلم، ومعجم أكسفورد لمتعلم اللغة الإنجليزية الأكاديمية، وهي معاجم تقدم تعريفات بسيطة للطلاب.

- **المعاجم المختصة:** ومنها معاجم العلوم التي تحدد المصطلحات المختصة.

-**معاجم المتلازمات اللفظية:** مثل: معجم أكسفورد للمتلازمات اللفظية Oxford Collocations Dictionary أو مواقع Ozdic و Just the Word، التي تتيح الوصول إلى مجموعات الكلمات الأكثر الكلمات شيوعًا.

- **معجم المترادفات** مثل: Thesaurus.com، الذي يوفر التجميعات والمرادفات والكلمات ذات الصلة.

- **معاجم لونجمان للغة الإنجليزية المعاصرة**، ولهذه المعاجم طبعات مختلفة، ولكن الطبعة السادسة حظيت باهتمام أكبر من غيرها من الطبعات؛ وهي آخر الطبعات.[1]

أهداف معاجم لونجمان:

يهدف القائمون على معاجم لونجمان (LODCE6, Introduction) (Longman Dictionaries) إلى تزويد الطلاب والمدرسين بالمعلومات الأكثر شمولاً ودقة المرتبطة بمفردات اللغة الإنجليزية، مع تلبية احتياجات مستخدمي هذه المعاجم؛ ولذا فهم حريصون أشد ما يكون الحرص على أن تكون سهلة الاستعمال، ويعني هذا مواكبتها للعصر الرقمي وأجهزة الحاسوب والهواتف المحمولة؛ لأن المعلومات متاحة في مجموعة متنوعة من التصميمات لتمكين المستملين من الوصول إلى المعلومات متى وأينما احتاجوا إليها، ومواكبة الاحتياجات المتغيرة باستمرار للطلاب والمعلمين.

جديد الطبعة السادسة لهذا المعجم

احتفظت الطبعة السادسة بالمزايا الموجودة في الطبعات السابقة، ووسعتها بإضافة مزايا جديدة مثل: المعلومات النحوية. وتقدم هذه الطبعة حزمة كاملة من المفردات والقواعد؛ فقد أصبح Longman Communication ٣٠٠٠ الآن Longman Communication ٩٠٠٠، وهو يركز على أهم ٩٠٠٠ كلمة يجب تعلمها في اللغة الإنجليزية بناء على نتائج بيانات البحث في اكتساب المفردات.

وكما هي الحال في الإصدارات السابقة، جاء التركيز على ٣٠٠٠ كلمة الأكثر شيوعا في اللغة الإنجليزية المنطوقة والمكتوبة في المعجم. ولا تزال معاجم Longman تنفرد من بين معاجم المتعلمين بهذا التمييز وهذه الخصوصية.

وبناء على تعليقات وتقويمات مستعملي الطبعات السابقة، ونتائج الأبحاث الجديدة، كان التركيز على تقديم حزمة قواعد كاملة، وإمكانية الوصول إليها عبر الهواتف المحمولة، وإضافة معلومات حول

[1] هذه آخر طبعة بحسب ما توصلنا إليه في البحث.

المتلازمات، والمترادفات والسجل اللغوي.

أولا: القواعد

تمثل القواعد (النحو) العمود الفقري لأي لغة؛ فهي التي تنظم العلاقة بين الكلمات وتمنح الجمل معناها الصحيح، ومن دون قواعد، تصبح اللغة فوضى غير مفهومة، ولا يمكن التواصل بها بالدقة والوضوح المطلوبين.

وتساعد الضوابط النحوية في جميع أجزاء المعجم المتعلمين على تجنب الأخطاء النحوية الشائعة المتعلقة بحروف الجر والأنماط النحوية وترتيب الكلمات. ويوفر الدليل النحوي معلومات مفيدة وموجزة حول موضوعات القواعد الأساس، مثل: أزمنة الأفعال، وأنماطها ،وترتيب الصفات.

وبالنظر إلى أهمية الممارسة وضرورتها في المساعدة على تطوير أسس نحوية سليمة، فإن الموقع الجديد www.global.longmandictionaries.com يقدم مركزًا نحويًا يشتمل على عروض مرئيَّة للنقاط النحوية الرئيسة والتدريبات التفاعلية والاختبارات والدرجات للمساعدة على قياس التقدم.

ثانيا: المتلازمات

المُتَلازِمات (Collocations) من الظواهر اللغوية المهمة في علم اللغة المعجمي والدلالي، وتشير إلى الاقتران المنتظم أو الشائع بين كلمتين أو أكثر في اللغة ،إذ يكون استعمالها معًا طبيعياً أو مألوفاً عند أهل اللغة.

وتعد المتلازمات مزية رئيسة بالفعل، كما نجد في معجم المتلازمات المتكامل الذي بلغت عدد المتلازمات فيه ٦٥.٠٠٠ متلازمة شائعة. تُعرض الآلاف من أمثلة هذه المتلازمات في سياقاتها، حتى يعرف المتعلمون بالضبط كيفية استعمالها. ويستطيع المستعملون عن طريق التركيز على معلومات المتلازمات، تحسين فهمهم عند القراءة والاستماع، وزيادة طلاقتهم عند التحدث أو الكتابة باللغة الإنجليزية.

ثالثا: المترادفات

المترادفات هي كلمات متعددة تدل على معنى واحد أو معان متقاربة، ويمكن أن تُستبدل إحداها بالأخرى في بعض السياقات من دون أن يتغير المعنى تغيّرًا كبيرًا.

إنّ بناء المفردات من الحاجات التعليمية الأساسية لمتعلمي اللغة الإنجليزية. قد يكون بعض الطلاب على علم بـ Longman Language Activator، وهو قاموس يساعد

المستعملين على اختيار العنصر المعجمي المناسب للتعبير عن أفكارهم من مجموعة من الكلمات والعبارات التي تربطها علاقة دلالية. استُعملت قاعدة بيانات Longman Language Activator بصفتها نقطة بداية لإنشاء ملاحظات المترادفات في LDOCE.

ولأول مرة أصبح لدى المستعملين معجم مدمج للمترادفات في LDOCE، مما يجعل الوصول إلى الكلمات أو العبارات أسرع وأكثر ملاءمة بالنسبة إليهم. تحتوي ملاحظات معجم المترادفات على معلومات حول ١٨٠٠٠ كلمة وعبارة ذات علاقة دلالية، فضلا عن ٣٠.٠٠٠ كلمة وعبارة إضافية على الشبكة. ويحتوي موقع LDOCE أيضًا على المحتويات الكاملة لـ Longman Language Activator، بصفة قاعدة بيانات منفصلة وجزء لا يتجَزَأ من المعجم الرئيس.

رابعا: السجل اللغوي

السجل اللغوي(Longman Dictionaries, 1995, ppxvii–xx) هو الأسلوب الذي يختاره المتحدث في التواصل تبعا للسياق الاجتماعي الذي يتَحدَّث فيه، ويشمل درجة الرسمية، ونوع المفردات، وتركيب الجملة، وطبيعة المخاطَب...

ويظلّ الإلمام بالسجل اللغوي المختلف للكلمات والعبارات ذات العلاقات الدلالية، مشكلة شائعة عند متعلمي اللغة الإنجليزية. يمكن أن تبدو اللغة المنطوقة غير طبيعية إذا كانت الكلمات والعبارات رسمية جدًا أو عالية المستوى. وعلى العكس من ذلك، عادةً ما يُؤشَّر بعلامة على المهمات الكتابية إذا كانت اللغة هي اللغة الإنجليزية المنطوقة. سنجد في هذا المعجم مئات من الملاحظات المتعلقة بالسجل اللغوي، مع التركيز بدقة على منطقة مواضع هذه المشكلة. ومثال ذلك كلمة "تراكم" (accumulate)؛ فهي كلمة عالية المستوى تمامًا، ويميل المتحدثون الأصليون باللغة الإنجليزية إلى استعمال الفعل (build–up) بدلا عنها في لغة الحياة اليومية. الكلمتان "تعنيان" الشيء نفسه، لكن السياقات التي تستعملان فيها مختلفة. كما أن قسمًا وسطًا في المعجم يجمع الكلمات والعبارات وفقًا لوظيفتها في اللغة، ومن ذلك طرائق الاختلاف مع شخص ما، أو توجيه شكر لشخص. تقارن الكلمات والعبارات بعضها ببعض لإظهار أيها أكثر ملاءمة للغة الإنجليزية الرسمية والمكتوبة، وأيها أكثر ملاءمة للغة المنطوقة وغير الرسمية.

منهج معاجم لونجمان في التعريف المعجمي

تستعمل بعض المعاجم الإنجليزية المخصصة لمتعلمي اللغة الإنجليزية الناطقين بغيرها قوائم مفردات مقيدة للتعريف المعجمي (Controlled Defining Vocabulary(CDV))، وهذه القوائم تحتوي على ما يتراوح بين ٢٠٠٠ و٣٥٠٠ مفردة تغطي كل التعريفات المعجمية في هذه المعاجم، وأول معجم استعمل قائمة مفردات مقيدة للتعريف المعجمي هو معجم المنهج الجديد للغة الإنجليزية (The New Method English Dictionary(NMED)).

استعمل هذا المعجم التعريفات المبنية على ما اصطلح عليه بـ "الحد الأدنى من المفردات الكافية" (minimum adequate vocabulary)، واستعمال هذه القوائم ناتج عن حركة "التحكم في المفردات" (Vocabulary Control Movement) التي ظهرت ما بين أوائل عشرينيات القرن الماضي وأواخر ثلاثينياته. فقد وظف معجم المنهج الجديد للغة الإنجليزية ١٤٩٠ كلمة للتعريف بـ ٢٣٨٩٨م عنصرا معجميا (Vocabulary items).

ولم يستمر توظيف القوائم المقيدة في التعريف المعجمي إلا بميلاد معجم لونجمان للغة الإنجليزية المعاصرة سنة ١٩٧٨م. (A. P. Cowie 1999, p. 325)

وحدثت في منتصف تسعينيات القرن المنصرم طفرة في تأليف المعاجم المخصصة لمتعلمي اللغة الإنجليزية advance level لغة ثانيةً بصدور أربعة معاجم أحادية اللغة مخصصة للمستوى المتقدم، وهذه المعاجم هي: معجم أكسفورد المتقدم لمتعلم اللغة الإنجليزية الحالية (Oxford Advanced Learner`s Dictionary of Current English (ALD))، ومعجم لونجمان للغة الإنجليزية المعاصرة (The Longman Dictionary of Contemporary English(LODCE))، ومعجم كولينز للغة الإنجليزية (Collins CO-BUILD English Dictionary(COBUILD))، ومعجم كامبريدج الدولي للغة الإنجليزية (The Cambridge International Dictionary of English(CIDE)).

وقد استعملت معاجم لونجمان (Aitchison, Jean, 1994, p. 80)، التي لها فضل كبير في تطوير توظيف القوائم المقيدة في التعريف المعجمي قائمة بـ ٢٠٠٠ كلمة للتعريف بـ ٥٥.٠٠٠ كلمة. اختيرت ألفاظ هذه القائمة بعناية بعد دراسة شاملة لجميع قوائم الترددات المعروفة

للكلمات الإنجليزية، غير أنه يبدو أن المعجميين اختلفوا اختلافا كبيرا حول مفهوم الكلمة؛ فأتشيسون Aitchison ترى أن القائمة تضم إجمالي ألفي كلمة، ورأى (Nakane, Sadayuki 1998, p. 42) آخرون رأيا غير هذا الرأي.

وتكمن أهمية هذه القوائم في سهولة فهم تعريفاتها (comprehensibility)، وبساطتها (simplicity) (Hai Xu, p.368). لقد أفادت الدراسات التي أجريت حولها أن أكثر من نصف المستهدفين بالتعريفات في الطبعة الأولى لمعجم لونجمان للغة الإنجليزية المعاصرة (LODCE[1]) يرون تعريفاتها أكثر فائدة وأسهل من تعريفات الطبعة الثالثة لمعجم أكسفورد للمتعلمين (Oxford Advanced Learner`s Dictionary(OALD[3]).

ويرجع سبب نجاح هذه المعاجم إلى أنها خففت عن طلبة اللغة الإنجليزية الناطقين بغيرها العبء الدراسي، وسهلت لهم سبل الفهم.

القوائم المقيدة للتعريف المعجمي وبفكرة "الكرة الذرية" للمعنى

تعتمد القوائم المقيدة للتعريف المعجمي Controlled Defining Vocabulary: CDV العلاقات الدلالية المتشابكة لمفردات لاختصار تفسيرها، وهذه المقاربة ذات صلة بفكرة "الكرة الذرية" للمعنى Atomic globule faith التي تفسر أسباب تداخل بعض الكلمات دلاليا (Aitchison1994, p.80).)

ويمكن أن تُعدّ مجموعة من الكلمات متداخلة دلاليا؛ فالكلمات الآتية: أمّ، وعمة، وفرس، ونادلة، تشترك في مكون معنوي أساس مشترك، وهو كلمة أنثى (female). وقد تشترك كلمات من قبيل: الوثب والتخطي والجري والقفز في مكون معنوي واحد هو الانتقال (move). ويمكن تفكيك (decompose) كلمة مثل بقرة إلى بقري (bovine)، بالغ، أنثى، على عكس كلمة الثور، التي يمكن تفكيكها إلى بقري، بالغ، ذكر، وتفكك كلمة عجل أيضا إلى بقري، غير بالغ. وباختصار، فإنه، وفقًا لهذا الرأي، قد تتداخل الكلمات معنويا؛ لأنها تشترك في مكون معنوي واحد أو أكثر. ولكن هناك طرائق أخرى لتفسير تداخلات الكلمات دلاليا؛ لذا فهي ليست قطعية.[2]

[2] يوجد توافق في الرأي، إلى حد ما، بين رأي معجم لونجمان، وما ذهب إليه حسن حمزة (٢٠٢١) في بحثه الموسوم بـ: التعريف وقوائم الشيوع في المعجم اللغوي العام، مجلة الممارسات اللغوية، مج ١٢، ع ١، ص ص. ٩ – ٤٢.

يُعتقد أن أحد أسباب تبني وجهة نظر الكرة الذرية للمعنى هو أنها تتناسب مع الطريقة التي يبدو أن العالم يعمل بها. ففي الكيمياء على سبيل المثال، يمكن تحليل (breakdown) المواد الكيميائية إلى عناصر أكثر أساسية، وقد اقترح بعض العلماء صراحة وجود أوجه شبه بين تحلل الهياكل الكيميائية وتفكك الكلمات (Aitchison1994, p. 80).

وفي مجال اللسانيات لفت عدد من الباحثين الانتباه إلى احتمال وجود توازٍ بين البنية الصوتية (sound structure) للكلمات وبنية معانيها (meaning structure)، نظرًا إلى أن أصوات اللغة يمكن تقسيمها إلى مكونات أساسية مثل: شفوي (labiality) (استعمال الشفاه)، والصوت (voice) (اهتزاز الحبال الصوتية) وما إلى ذلك، وقد يكون هذا كونيا (universal)، إذ يبدو من المعقول أن تقسم معاني الكلمات أيضًا بهذه الطريقة. ومع ذلك، لا يوجد دليل مقنع على أن الظواهر العقلية، مثل: معاني الكلمات، تتصرف بشكل مماثل للعناصر المادية التي يمكن تحديدها وقياسها في النهاية.

والسبب الثالث لاقتراح البُدائيات الدلالية (semantic primitives) هو أن وجودها من شأنه أن يجعل الحياة أسهل لأي شخص يتعامل مع مشكلات المعنى؛ لأنها تحل مسألة: أين تتوقف التعريفات. فمن غير البدائيات الدلالية، يقوم المرء ببساطة بتعريف الكلمات بعضها ببعضٍ في سلسلة لا نهاية لها. فإذا سأل شخص ما عن معنى عَزَب، فإن الإجابة "رجل غير متزوج" لن تكون مفيدة إلا إذا كانت مكونات رجل غير متزوج بمعنىً ما أكثر أساسية من كلمة أعزب. وحتى وإن اتفقنا على أن كلمة الرجل غير المتزوج هي أكثر أساسية من كلمة الأعزَب، فإننا نبقى في حاجة إلى معرفة معنى كلمة الرجل وكلمة غير المتزوج. فإذا كان الجواب أن الرجل ذكر وبالغ وآدمي، فقد يزداد الفضول لمعرفة المقصود بالذكر والبالغ والآدمي، وهكذا دواليك. وما لم نتوقف في مكان ما، فسوف نستمر إلى ما لا نهاية له. وقد لاحظ مجموعة من العلماء أن التعريفات عادة متسلسلة، وكلما تقدمنا في السلسلة اقتربنا من التعبيرات الواردة في مفردات الأساس البدائي (حيث تتوقف التعريفات). إلا أن الرغبة في أن تتوقف التعريفات على هذا النحو لا يعني بالضرورة أنها تفعل ذلك.

ومع أن القوائم المقيدة للتعريف المعجمي ناجحة فإنها واجهت انتقادات عديدة منها:

- إن تعريفاتها مبسطة أكثر من اللازم، وغامضة، وغير طبيعية، وبساطتها المبالغ فيها قد تكون على حساب دقة التعريفات.
- قد يتطلب التعريف ألفاظا غير موجودة في قوائم المفردات الشائعة والمتواترة.
- إن الألفاظ الشائعة والمتواترة ليست بالضرورة صالحة للتعريف المعجمي، فشيوع الكلمة وتواترها لا يعني أنها مهيأة للدخول في تعريف غيرها (حمزة ٢٠٢١، صص٩-٤٢).

الخاتمة

إن معجم أي لغة له أهمية قصوى، وتتضح هذه الأهمية بالمقارنة بين المعجم والنحو، فمن غير النحو يمكن التعبير عن القليل ولكن بلا معجم يستحيل التعبير عن شيء باللغات الطبيعية، وقد كان إدراك هذا الأمر حافزا لعلماء اللغة قديما وحديثا على الاهتمام بدراسة سمات المعجم الصوتية، والعلاقات بين المفردات كعلاقة التضاد وغيرها.

وقد أسهمت مجموعة من العوامل في الاهتمام بصناعة المعجم كاختراع الخط، وظهور المطبعة، والحاسوب... ولا شك أن التقدم الذي يشهده عصرنا الحالي سيسهم أكثر وأكثر في تطور الصناعة المعجمية. فمتى تواكب المعاجم العربية هذا التقدم الكبير في مجال الصناعة المعجمية، لتكون زادا ثرا ينهل منه أبناء العربية، وغيرهم؟

Conclusion

The lexicon of any language holds paramount importance, and this significance becomes clear when comparing the lexicon with grammar. Without grammar, one can express little, but without a lexicon, it is impossible to express anything in natural languages. The recognition of this scientific fact has motivated linguists, both in the past and present, to focus on studying the phonetic features of the lexicon, the relationships between words—such as antonymy and others—and on the art of lexicography itself. The development of lexicography has been greatly influenced by key innovations such as the invention of writing, the printing press, and the computer. Lexicons have diversified due to the different purposes they serve; thus, there are general dictionaries as well as specialized ones, including those specifically designed to serve educational goals.

قائمة المصادر والمراجع:

حمزة، حسن. (٢٠٢١). التعريف وقوائم الشيوع في المعجم اللغوي العام، مجلة الممارسات اللغوية، مج ١٢، ع ١، ص ص. ٩ – ٤٢.

Aitchison, Jean, (1994) Words in the mind: an introduction to the mental lexicon

A. P. Cowie (1999), *English Dictionaries for Foreign Learners: A History.*

Hai Xu, A Critique of Controlled Defining Vocabulary in Longman Dictionary of Contemporary English, Center for Linguistics and Applied Linguistics

Nakane, Sadayuki (1998), The defining Vocabulary of LODCE, OALD, and CIDE: A Comparative Study

Longman Dictionaries,(1995), 3editoin, Longman, Longman Group Ltd, Longman House, Essex CM20 2JE, England.

Payne, L. (2023, December 20). *lexicography*. *Encyclopedia Britannica*.

المواقع الإلكترونية:

https://www.studysmarter.co.uk/explanations/english/linguistic-terms/lexicography/

https://www.open.edu/openlearn/mod/oucontent/view.php?id=19205&section=2.1

https://eur03.safelinks.protection.outlook.com/?url=https%3A%2F%2Fglobal.longmandictionaries.com%2F&data=05%7C02%7Cdtoure%40sharjah.ac.ae%7Cabc412a41a4e4283f84608dcc1d1017d%7Ce0ba2eba54254d9bb24bf0f4845bcf62%7C0%7C0%7C638598350654977231%7CUnknown%7CTWFpbGZsb3d8eyJWIjoiMC4wLjAwMDAiLCJQIjoiV2luMzIiLCJBTiI6Ik1haWwiLCJXVCI6Mn0%3D%7C0%7C%7C%7C&sdata=9C2tMl80UoF2UKGP0GQ0ZsRdIJD91aqmWzVEhwb8rvY%3D&reserved=0

https://www.researchgate.net/publication/269868401_AP_Cowie_English_Dictionaries_for_Foreign_Learners_A_History#fullTextFileContent

E-ISSN: 2706-9931
P-ISSN: 1994-473X

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 3, (September) 2026

Youssef Al-Sidawi and the Most Important Features of His Critical Approach

Researcher: Sivan Hussien Muhammad Ameen (Corresponded Author) [1]
Prof. Dr. Mustafa Kadhum Shgedel [2]
[1]University of Baghdad, College of Arts, Department of Arabic Language /Branch of linguistic/ M.A studies sifan.ameen2202m@coart.uobaghdad.edu.iq
[2]University of Baghdad, College of Arts, Department of Arabic Language mustafashgedel@coart.uobaghdad.edu.iq

Copyright (c) 2026 **Sivan Hussien Muhammad Ameen. Prof. Dr. Mustafa Kadhum Shgedel**

DOI: https://doi.org/10.31973/v99fp698

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Publication Dates

(Received 2025-05-25) (Revised 2025-06-12) (Accepted 2025-06-16) (Published 2026-09-15)

Abstract:

This research presents the linguistic critic Youssef Al-Sidawi, who has not received his due share of study and research. He is a linguistic critic who has made contributions to linguistic correction and has introduced innovative and facilitative additions through his criticism of morphological and syntactic rules. The research also addresses the most important features of his critical approach, while highlighting issues in linguistic criticism.

Keywords: Youssef Al-Sidawi, linguistic correction, linguistic criticism, renewal of grammar.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 3, (September 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

يوسف الصّيداويّ وأهمّ سمات منهجه النّقديّ

سيفان حسين محمد أمين (المؤلف المراسل)
جامعة بغداد، كليّة الآداب، قسم اللّغة العربيّة

أ.د مصطفى كامل شغيدل
جامعة بغداد، كليّة الآداب
قسم اللّغة العربيّة

تواريخ المنشور

الإستلام	النسخة النهائية	الموافقة	النشر الالكتروني
٢٥-٠٥-٢٠٢٥	١٢-٠٦-٢٠٢٥	١٦-٠٦-٢٠٢٥	١٥-٠٩-٢٠٢٦

(مُلَخَّصُ البَحث)

يستعرض هذا البحث التّعريف باللّغويّ النّاقد يوسف الصّيداويّ الّذي لم يأخذ حظّه من الدّراسة والبحث، وهو ناقدٌ لغويٌّ له إسهامات في التّصويب اللّغويّ، وله إضافات تجديديّة وتيسيريّة عن طريق نقد القاعدة الصّرفيّة والنّحويّة، كما يتطرق البحثُ إلى أهمِّ سماتِ منهجهِ النّقديّ، مع ذكر مسائلَ في النّقد اللّغويّ.

الكلمات المفتاحية: يوسف الصّيداويّ، التّصحيح اللّغوي، النّقد اللّغويّ، تجديد النحو.

مقدمة:

تَتبوّأُ اللّغةُ العربيّةُ مكانةً خاصّةً بين اللّغات؛ لكونها لغة القرآن الكريم. وقد انبرى كِبارُ علماء اللّغة قديمًا، ومن تابعهم لصرف همّتهم في سبيل حماية اللّغة، والمحافظة عليها من اللّحن، وقد نحا المحدثون من علماء اللّغة والنّقد على نهج القدماء، وظهرت شخصيات عديدة في هذا المجال، ومن بينهم: يوسف الصّيداويّ، الشّخصيّة النّقديّة الّتي لم تحظَ بعنايةٍ كبيرة في الدّراسات العلميّة، وهو من أعلام اللّغة والنّحو والنّقد في سوريّة، اشتهر بمجال النّقد اللّغويّ، ويُمثِّلُ اتّجاهًا جديدًا في النّقد اللّغويّ؛ لأنّ نقده شملَ مسائل التّصويب اللّغويّ، ونقده وتجديده للقواعد العربيّة (الصّرفيّة، والنّحويّة)؛ لذا جاءت الدّراسة على النّحو الآتي: المبحث الأوّل: يوسف الصّيداويّ (سيرته، وآثاره)، المبحث الثّاني: أهمّ سمات منهجه النّقدي، المبحث الثّالث: مسائل في النّقد اللّغويّ.

مسوغّات الدّراسة: المكانة العلميّة ليوسف الصّيداويّ، والعناية باللّغة العربيّة من خلال مسائل التّصويب اللّغوي، أو التجديد والتيسير من خلال نقد القاعدة الصّرفيّة والنّحويّة.

منهج الدّراسة: اعتماد المنهج الوصفي في التّعريف بشخصيّة الصّيداويّ، وأهم سمات منهجه النّقدي، ومسائل النّقد اللّغويّ وذلك عبر تتبّع آراء النّقاد، ثمّ بيان رأي الصّيداويّ فيها، وبعد الوصف والتّحليل تعمد الباحثة إلى بيانِ رأيها فيها.

هدف الدّراسة: يهدف هذا البحث إلى التّعريف بِاللّغويّ النّاقد (يوسف الصّيداويّ)، وأهم سمات منهجه النّقديّ، مع ذكرِ بعض المسائلَ اللّغويّة الّتي يبرز فيها جهده النّقدي، ومعالجة هذه الفِقْرات الثّلاث بالشّرح، والتّفصيلِ، والإيضاح، مع الرّجاء أن ينتفع بهذا البحث كُلُّ من يحملُ همّ اللّغة العربيّة لغة القرآن، والله الموفّقُ ونِعمَ المُعين.

المبحث الأوّل: يوسف الصّيداويّ

أوّلًا: سيرته

لغويٌّ وأديبٌ سوريٌّ، خبيرٌ بالأنغام والموسيقى، وُلِد بدمشق عام (١٩٣٠ م) لأسرةٍ فقيرة، وقد اضطرته قلة ذات اليد إلى ترك مقاعد الدّراسة، والعمل لكسب الرّزق من أعمال يدويّةٍ(العلاونة، ٢٠٠٦، ص ٢١٣).

أتقن تلاوة القرآن وتجويده، وحفظه وهو صغير، وقرأ قدرًا كبيرًا منه على العالم المقرئ الشّيخ محمّد بشير

الشّلاح (ت ٢٠٠٤م)، وتوثّقت صلته بالقرآن الكريم، وصاحبه لسنوات طويلة، ويؤكّد هذا قوله:" وأمّا القرآن فصديقي والله منذُ خمسين سنة"(الصيداوي،١٩٩٦، ص ٨١). وبيّن الأستاذ الدّكتور محمّد حسّان الطّيان أنّ الصّيداويّ قال له ذات مرّة: " ما نفعني شيء في حياتي كما نفعني القرآن الكريم إنّه كالكلاشنكوف (البندقية الروسيّة) فما هو إلّا أن أضغط الزناد حتى تأتي الاستجابة رشًّا"(الطيان،٢٠٠٦، ص ٢٧١).

عملَ الصّيداويّ مُحاسبًا في المدرسة الْمُحْسِنيَّة، وانتَسَبَ إلى كُلِّيَّة الآداب بجامعَة دمشقَ في سنٍّ مُتَقَدِّمَةٍ قليلاً، وتَخرَّجَ في قسم اللغة العربيَّة فيها سنة ١٩٥٩م. وفي كُلِّيَّة الآداب اتَّصَلَت أسبابُهُ بأسبابِ شَيخِه الكبير الأستاذ سَعيد الأفَغانيّ (ت ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م)، فلازَمَهُ مُلازَمَةً، وصارَ من أوثَقِ الناس صِلَةً به، ومن أوفى طُلاَّبه له"(العلاونة، ٢٠٠٦، ص ٢١٣/٣).

جَمَعَ مكتبةً عَظيمةً غَنيَّةً، تملأُ كلَّ جدران بيتِهِ، فلا يكاد يرى إلّا الكتب، أَوصَى بها إلى المدرسَة الْمُحسِنيَّة... وَفاءً لذكرياته في هذه المدرسة الّتي تعلّم فيها وعمل (العلاونة، ٢٠١١، ص ٢٤٩). وقد ترجمَ له صديقه العالم الفيزيائيّ الدّكتور مَكّي الحَسَني، وكتب في المقالة الّتي نشرتها مجلّة الفيصل: "ولا شكّ أنّ لغة العَرب فقدت برحيله في ١٨ أبريل| نيسان ٢٠٠٣م أحد كبار المنافحين عنها"(الحسني، ٢٠٠٤، ص١١٩). كان شديد التّأني في الكتابة، وعباراته في منتهى الدّقة وغاية في الفصاحة، وقبل أن يكون لغويًّا كانت له اهتمامات أدبيّة، وذوّاقة للشعر(الحسني ، ٢٠٠٤، ١١٤-١١٧) ، وقال فيه الأستاذ الطّيّان: " ذلكم هو عالم الصّيداوي، عالم يمور بالعجائب، ويشتمل على الأطايب والغرائب، فبينا يحدّثك في النّحو ومشاكله الشّائكة يأتيك بأعذب الأشعار وأطرف الأخبار. وبينا يحدّثك في الفنّ والغناء واللّحن والأنغام يأتيك بأعمق الأفكار وأعظم الأسرار. يغوص في لغة القرآن فتخاله الزّمخشريّ أو أبا حيّان، ويُبحر في الفصاحة والبيان فتخاله الجاحظ أو سحبان. ويتناول الأنغام والألحان فتخاله السّنباطي أو القصبجي، ويعرض للنّقد والأدب فتخاله العقاد أو الرّافعي، ويتفكّه بالطُّرف والتّسلية والمُزاح والنّكت فتخاله الرّيحاني أو المازني. كلّ ذلك في بيان ساحر، وحضور جاذب، وظرف وفكاهة، وفطنة وكياسة. (الطيان، ٢٠٠٦، ص٢٧٠).

ثانيًا: آثاره

١-**بيضة الدّيك:** يقع الكتاب في مئتين وخمسين صفحة، ردّ فيه على كتاب المهندس محمّد شحرور: الكتاب والقرآن قراءة معاصرة، ونقده من زاويّة لغويّة، وتجدر الإشارة إلى أنّ كتاب (القراءة المعاصرة) مجلّد واحد ملحق به كتاب (أسرار اللّسان العربيّ) للدكتور جعفر دك الباب _أستاذ المهندس محمّد شحرور_، وإنّ نقده وقع على جهد التّلميذ ومنهج أستاذه، ويُعدّ كتاب (بيضة الدّيك) الجهد الوحيد الّذي نقد كتاب المهندس شحرور نقدًا لُغويًّا لا شرعيًّا.

٢-**العربيّة بين خراكوفسكي ودك الباب:** كُتيّب صغير يقع في أربع وستّين صفحة، ردّ فيه على هجوم الدّكتور جعفر دك الباب _ أستاذ المهندس محمّد شحرور_ في مقالة نشرتها مجلّة الأسبوع الأدبي، وبعد أن فنّد أقوال دك الباب، عرج على ترجمة الأخير لكتاب (دراسات في علم النّحو العام والنّحو العربيّ) لصاحبه: فكتور خراكوفسكي، ونقده نقدًا لغويا.

٣- **اللُّغة والنّاس:** قدَّمَ في التِّلفاز السُّوريّ بَرْنامَجًا لغَويًّا ممتِعًا بعُنوان: (اللغة والنّاس)، على مَدى إحدَى عَشْرَة سنةً، بَدْءًا بعام ١٩٨٢م (العلاونة، ٢٠٠٦، ص٣/٢١٣)، ثمّ نشر مئة حلقة منه في هذا الكتاب الّذي صدر عام ١٩٩٦م. يعالج الكتاب معظم القضايا الّتي تتعلّق باللّغة، ويتخلّلها تصويبات لغويّة لكثير من الأخطاء الشّائعة.

٤-**الكفاف (كتابٌ يُعيد صوغ قواعِد اللُّغة العربيّة):** مجلدان، يتجاوز عدد صفحاتهما الألف ومئتي صفحة، نصفه في النّحو، ونصفه الآخر في الصّرف. ومخصّصٌ لنقد القواعد النّحويّة والصّرفيّة. قال عنه الصّيداوي: "ما هذا الكتاب إلاّ لنفي النّحو عن القاعدة، وتخليصها من شرانقه، ثمّ صوغها من جديد، صوغًا إلى اللّينِ أقرب، وإلى الإيجازِ أدنى، فتكون أثبت في الذّهن، وأرسخ في النّفس (الصيداوي، ١٩٩٩، ص١/٧).

تقع مقدمة الكتاب في ثمانٍ وخمسين صفحة، مع الإشارة إلى أنّ الكتاب لم يكن له سابقة يتّكأ عليها، أو نظير يستأنس به (الصيداوي، ١٩٩٩، ص ١/١٧-١٨).

قدّم الصّيداويّ المجلّد الأوّل من كتابه الّذي اشتملَ على جميع قواعد النّحو الأساسيّة الّتي أعاد صوغها، ورتّبها بحسب التّسلسل المُعجمي، فالفاعل في حرف الفاء، ونائبه في حرف النّون، والمفاعيل في الميم، والإدغام في حرف الهمزة" (نبهان،

٢٠٠٨، ص ٢٢٦)، "وقد بلغت مباحث القواعد النحوية في المجلد الأول مئتين واثني عشر بحثًا تمثّل الأساس النّحوي ... أمّا المجلّد الثّاني فقد خصّص للمناقشات"(نبهان، ٢٠٠٨، ص٢٢٩).

وقد ذكر الدّكتور مكّي الحَسني أحوال تأليف الكتاب، وغايته قائلًا: "أجل، إنّه كتابٌ يُعيد صوغ قواعد العربيّة، ... أنفق الأستاذ الصّيداويّ خلالها خمسة وعشرين ألف ساعة عمل لإعداد (كتاب العمر) كما كان يُسميّه لي. وكثيرًا ما كان يقول: أخشى أن أموت قبل إنجاز هذا الكتاب. ولقد منّ الله تعالى على أمّة العرب بأن أوصل (الكفاف) إلى أيدي أبنائها"(الحسني، ٢٠٠٤، ص١١٦). وقد رأى الكتاب النّور عام ١٩٩٩م، وكان لصدوره صدًى قويّ، فكتبت عنه الصّحف السّوريّة بأقلام سوريّة وأردنيّة وعقدت ندوة بالمزّة في مركزها الثّقافي، دارت حول ميزاته ومميزاته (الحسني، ٢٠٠٨، ص٨).

٥-على هامش اللُّغة في القرآن الكريم (سورة الفاتحة والبقرة): كتابٌ غير مطبوع. انصرف إليه بعد صدور الكفاف، عالج سورَتَي الفاتحة والبقرة، ثمّ أدركته المنيّة (مخطوطة يوسف الصيداوي)، وهو بهذا قام بثلث العمل؛ لأنّ الجذور اللّغويّة الموجودة في سورة البقرة تساوي ثلث جذور القرآن كلّه، وليس الغرض منه التّفسير وإنّما الغوص في معاني اللّفظة القرآنيّة، وتطوّرها وصولًا إلى المعنى المقصود في الآية (الحسني، ٢٠٠٤، ص١١٧).

٦-المُتدارك: كتابٌ غير مطبوع. بيّن الصّيداويّ مناسبة تأليفه في مقدّمته، وأنّه لم يخطر في باله يومًا أن يؤلف كتابًا يجمع فيه ما كتبه من مقالات أو ألقاه من محاضرات، أو أدار حوله حديث، ولكن سببين يتعلقان بحفظ المقالات من الضياع دفعاه لذلك (مخطوطة يوسف الصيداوي). يضمّ ثمانية عشر موضوعًا، ما بين مقالة أو محاضرة.

٧- مسائل في اللّغة والنّحو والصّرف: حلقات مختارة من البرنامج التّلفزيّ (اللُّغة والنّاس): كتابٌ غير مطبوع. عني به صديقا الصّيداويّ: الدّكتور مكّي الحَسني، والأستاذ مروان البوّاب. وقد بيّن الحَسَني في المقدّمة كيفية ولادة هذه الفكرة، قائلا: "ولمّا كان الأستاذ مروان البوّاب وأنا من أصدقاء الصّيداويّ، المهتمين باللّغة العربيّة، أُثيرت مرةً بحضور نجله السّيد المهندس تمّام الصّيداويّ مسألةُ إصدار مجموعةٍ أُخرى من حلقات (اللُّغة والنّاس). وكان السّيّد تمّام متحمّسًا لهذه الفكرة، وتمنّى علينا

أن نختار من الحلقات المخطوطة ما نراهُ أَولى من غيره، وهذا ما حصل"(مخطوطة يوسف الصيداوي).

المبحث الثّاني: أهمّ سمات منهجه النّقديّ

مَن يقرأ للصّيداويّ يرى أنّ اللّافت للنّظر في كتاباته عمومًا الطّابع النّقديّ اللّغويّ فيها جميعًا، واختطّ لنفسه منهجًا علميًا في كتبه، يتمثّل بتناول المادة المنقودة والإحاطة بها من جوانبها كافّة، ثمّ بيان رأيه فيها مستدلًّا بأدلّة يعضّد بها رأيه، ومن تلك السّمات الّتي صارت من صفات مذهبه النّقدي:

١- **أسلوبه وطريقة ردّه:** يتميّز الصّيداويّ بأسلوب يثير انتباه القارئ، فهو على فصاحته يكاد ينفرد في أسلوبه الإمتاعي؛ ولأنّ الصّيداويّ شديد الحميّة للقرآنِ، وللّغة العربيّة، فانعكست تلك الصّفة على أسلوبه في الرّد والنّقد الّذي لم يخلُ من التّهكُّمِ حينًا، ومن السُّخرية حينًا آخر، وهذه صفة مهيمنة على مؤلّفاته كُلّها، إذ يقول في سياق نقده ما جاء في كتاب شحرور بأسلوب علمي ساخر: "ونظرنا في ذلك الكتاب، فرأينا جنديّا يجهل سلاحه، قد أوهمته استدارة القنبلة أنّها كرة!! فراحَ يلهو بها قذفًا وتلقيًّا"(الصيداوي، ١٩٩٥، ص ٦)، ويتهكّم بلُغةِ شحرور، قائلًا: "ومَن كان مِن اللّغة في هذا المستوى فإنّه قد يَفهم كتاب الله إذا قرأه، وأمّا أن يُفَسِّره ويُبيّن أحكامه، ويَنقض ما ثَبَت، ويُثبت ما ليس إلى إثباته سبيل، فذاك شأنه كَشأنَ مَن يَمدّ يده إلى كيس فارغ، ويخرجها فيُعطي ممّا ليس فيه، دُرَرًا لَم يَحلُم بها غوّاص"(الصيدوي، د.ت، ص ١١٧) ، وفي سياق نقده ما جاءت بها كتب النّحو يقول: "إنّ ما تداولته المواقد والقدور في مطابخ النّحو ألفًا ومئتي عام، لا يصلح اليوم طعامًا للطّامعين"(الصيداوي،١٩٩٩، ص٢/٧١٣-٧١٤). كما له أسلوب إمتاعي متميّز، ومثل ذلك عند حديثه عن أسلوب الاختصاص، قائلا: "إذا أزحتَ أثقالَ (أيُّها وأيّتُها) عن صدور أبناء الأمّة، وأرسلتهما إلى المتحف اللّغويّ، فَوُضِعتا هناك على قطنٍ يقيهما الرّطوبة، وسألتَ الله أن يثيبَ أبا عمرو والأخفشَ والسّيرافيّ، لما قدّمت أيديهم لنا نحن الدّراويش، فانظر بعد ذلك ترَ أنّ أسلوب الاختصاص لا يزيد على نوعٍ واحد، هو كون المخصوص معرفة"(الصيداوي، ١٩٩٩، ص ٢/٦٢٣).

٢-**موقفه من التّشدّد والتّيسير:** تذبذبَ الصّيداويّ في هذه المسألة؛ لأنّه في مسائل التّصويب اللّغويّ كان ميّالًا إلى اختيار الأفصح في

الاستعمالِ غالبًا، وإذا كان في التّيسير وجهٌ بما لا يخالف القياس أخذ به، وأمّا في مسائل نقد القاعدة، فكان مُيسِّرًا، يأخذ بأيسر الآراء لصياغة القاعدة، ويتبيّن هذا في أقواله في مواضع متعدّدة؛ ويفصح عن مذهبه في اختيار القاعدة، قائلا: "وأمّا نحنُ فنعلنُ أنّنا نأخذُ بالأسهلِ والأشيع، معرضين عن كلِّ وجهٍ سواه، وإن عظُمَ قدرُ أصحابهِ في نفسِنا، وعلا كعبُهم في نفسِنا"(الصيداوي، ١٩٩٩،ص ٦٢٣/٢)، إذ نراه في مسألة النّسب إلى الجمع يقول: "والّذي لا شكَّ فيه أنّ الأخذَ بمذهب الكوفة يدفع الالتباس"(الصيداوي، ١٩٩٦، ص ٣٢٣) ، ويميل للتيسير فيأخذ برأي سيبويه في إهمال (أن) المخفّفة(الصيداوي، ١٩٩٩، ص٦٠٤/٢) ، ويستظلّ بمظلّة الأخفش والكوفة في عمل (اسم الفاعل) بغير اعتماد(الصيداوي، ١٩٩٩، ص ٧٠٠/٢-٧٠١) ، ويتّبعُ رأي الفرّاء في الإضافة اللّفظية بلا قيد، وفي هذا يقول: "هذا، على أنّ رأيًا _الفرّاء يراه_ جديرٌ أن يُتّبَع ولا يُطّرح، ودع عنك ما فيه من منطق ويُسر ولين، ومن أبى الاتمام بالفرّاء وأندادِه كسيبويه والكسائي فَبِمَن يأتم؟!"(الصيداوي، ١٩٩٩، ص٧٤٧/٢) ، ويقول في مسألة تعليق (شبه الجملة): "ولقد نظرنا فيما قال أئمّة النّحاة في المسألة، فوجدنا مذهب ابن السّرّاج وابن يعيش أيسر وألين، وأبعد عن التّأويل والتّقدير، فأخذنا به، معرضين عن تعليق شبه الجملة بكون عامّ مقدّر محذوف"(الصيداوي، ١٩٩٩، ص ٧٠٦/٢)، وعندما يكون الوجهان جائزين في القاعدة، يقول : "اتركوا النّاس تختار منهما ما تحبّ، وتقول منهما ما تراه ألطف في اللّفظ والسّمع"(الصيداوي، ١٩٩٩، ص٧٠٦/٢).

٣-**تجديد إيجابي في اللّغة**: هذا التّجديد تجسّد في المفردات، وفي القاعدة، إذ ظهر في المفردات في اقتراح كلمات بديلة للاستعمال؛ إذ اقترحَ استعمال (الشّائرة) بدلًا عن (عارضة الأزياء)، محتجًّا بأدّلة من اللّغة على فصاحة هذا الاستعمال، وتأديته للمعنى المطلوب، فقال: "و(الشّائرة) اسم فاعل مؤنث، وهي الكلمة المنطبقة على ما يُراد من كلمة Mannequin الفرنسيّة، أعني مَن يُسمّيها النّاسُ اليوم (عارضة الأزياء)" (الصيداوي، ١٩٩٦، ص٦٥) ، كما تفرّد في تتبع التطوّر الدّلالي لكلمة (التّنمر)، فقال: "ولقد حاولتُ أن أقتفي تطوّرَ كلمةٍ من مفردات اللّغة، وهي النّون والميم والرّاء. والّذي أرجوه

ألّا أكونَ شاسعَ الابتعادِ عن الصّواب. وبعدُ فما أقولهُ لا يسيء إلى اللّغة في شيء، وإنّما هو رأيٌ، لكَ أن تقبله ولكَ أن تردّه"(الصيداوي، ١٩٩٦، ص٦٥)، وأمّا التّجديد على مستوى القاعدة فيتجلّى في تجديده في جموع التّكسير"(الصيداوي، ١٩٩٩، ص ٧٨٦/٢)، وفي تصنيف أوزان الفعل على وفق أُسر اعتمادًا على الإيقاع العروضي للكلمة (الصيداوي، ١٩٩٩، ص ٧١٨/٢).

٤_إشارته إلى ما تفرّد به العلماء: عند دراسة الصّيداويّ لمسألةٍ ما تراه يُشير إلى ما تفرّد به علماء اللّغة؛ ففي مسألة (ميّت)، أشار إلى أنّ الفيومي وحده يصّرح أنّ الحيّ لا يُقال لهُ: (ميْت) (الصيداوي، ١٩٩٦، ص٩٨) ، وفي مسألة (طلب) أشار إلى أنّ الزمخشري ينفرد من اللّغويين في استعماله (طلبَ) متعدِّيًا بـ(مِن) (الصيداوي، ١٩٩٦، ص١٩٨) ، وأنّ الزّبيديّ، قد أوردَ في مُعجَمِهِ أنّ (القَيدَ) بمعنى المقدار، وهو مُتفرِّدٌ بهذا الرأي الّذي، لم يسبقه إليها إمامٌ، ولا وردَ بها نصّ؛ لأنّ المعاجم والنّصوص الشّواهد، تُجمع على (القِيد) هو المقدار، لا القَيد(الصيداوي، ١٩٩٦، ص٢٠٧).

٥_ اعتراضه على الآخرين: لا يبدي الصّيداويّ رأيه في مسألةٍ ما، إلّا بعد البحث الطّويل والقراءة العميقة؛ لذا تراه استدرك على الآخرين في مواضع عدّة، منها:

_اعتراضه على ابن هشام أنّه استدلّ على قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧] بحديث، فقال: "وَمن مَجِيئه فِي النثر الحَدِيث وَحج الْبَيْت من اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلا"(ابن هشام، ١٩٨٥، ص٦٩٤)، إذ أنكر عليه الصّيداويّ قائلًا: " إنّ لابن هشام في النّفسِ لاحترامًا وإجلالًا، يأبيان أن يَظُنّ المرءُ بهذا الإمام ظنّ السّوء، ولكنّ الاحترام والإجلال لا يجوز أن يحولا دون إظهار حقيقة علميّة. فدونك بيانها: لقد رجعنا إلى كتب الحديث، فلم نقع على ما ذكره ابن هشام... بل وجدنا نصّ الحديثِ خاليًا من عبارة (مَن استطاع إليه سبيلا)!! والّذي فيه هو كلمة (الحجّ) فقط، أو (حجّ البيت) فقط، فكادَ ذلك يَصعَق، بل صَعَق"(الصيداوي، ١٩٩٩، ص٨٥٨/٢).

_اعتراضه على العدناني في معنى كلمة (الصّاري)، فقال: والغريب أنّ الأستاذ العدناني رحمه الله أخذ بالمعنى الثّاني، فقال: (صاري السّفينة: الخشبة المعترِضة في وسَطِها، ويكون عليها الشّراع). وهذا

وهم. فالشّراع لا يُعلّق على الخشبة المعترضة في السّفينة، بل يعلّق على العمود القائم في وَسَطِها"(الصيداوي،١٩٩٦، ص٣٠٧)، كما أنكرَ عليه أنّه أوردَ في معجمه (الضّد) بمعنى (المقابل)؛ لأنّ المراجع بين أيدي النّاس لا تستعمل الضّد بمعنى المقابل، ولو تم قبول هذا المعنى فأنّه لا يستقيم التعبير في قول: (اللّبنانيُّونَ يناضِلونَ مقابِلَ الاستعمار)"(الصيداوي، ١٩٩٦، ص٣٠٧).

_اعتراضه على الشّيخ أحمد رضا، قائلا: " فقول الشّيخ إذًا إنّ كلمة (نبع) تُردّ إلى الفصيح، بزعمِ أنّ العامّة سَمّتْ عينَ الماءِ بالمصدر، هو قولٌ لا يجعل العامّيَ فصيحًا، وإنّما يدلُّ على انحرافِ العامّةِ بهذه الكلمة من الفصيح إلى العامّيّ. تسميةُ عينِ الماءِ نبعًا غلط، والصّواب: عَين، أو مَنبع، أو يَنبوع""(الصيداوي، ١٩٩٦، ص٢٨٨).

_اعتراضه على ما وردَ في المعجم الوسيط، فقال: "...أنّه أوردَ كلمة (سَطّنَ) بمعنى أثبتَ وثقّلَ في باب السّين، على حينِ أوردَ كلمة الأسطوانة والأساطين والأسطوان في باب الهمزة، ففصَم بذلك عُروةَ الكلمة. إذ عَدّها عربيّةً مرةً، فأوردها في باب السّين: (سطنَ)، ثمّ عدّها أعجميّةً مرة أخرى فأوردها في باب الهمزة: (أُسطوانة). فقطّع بذلكَ أعضاءَ المادة، وجعلها أوصالًا، كلَّ عضوٍ على حِدة!!" "(الصيداوي، ١٩٩٦، ص٢٩١).

٦_ التّنقيب والاستدراك: الصّيداويّ كثير التنقيب في الشّاهد الشّعري؛ وجد روايات يحتجّ بها النّحاة وهي مخالفة لما عليها في الدّيوان، إذ وجد في ديوان حسان بن ثابت قوله (ثابت، د.ت، ص ٢٦٧):

لأنَّهم يَرجُونَ مِنْهُ شَفَاعةً إذَا لَمْ يَكُنْ إلاّ النَّبِيّينَ شَافِعُ

بنصب كلمة (النّبيّين) وذلك عند عودته إلى ديوان حسّان بتحقيقين، مع أنّ النّحاة أوردوها بالرّفع _أي النّبيّون_ واحتجوا بها في مجيء المستثنى مرفوعا متقدما على المستثنى منه(الصيداوي، ١٩٩٩، ص٩٢٨/٢).

_أنكر على الشّاهد الّذي يستدل به في بيت القطامي (القطامي، ١٩٦٠، ص٣٠):

كم نَالَني مِنْهُمُ فضلٌ على عَدَمٍ إذ لا أكاد من الإقتار أحْتَمِلُ

حيث جاءت في الكتب النحوية بنصب (فضلا)؛ لأنّه مميز كم الخبرية وقد انفصل عنها بجملة، ولكن الصّيداوي قال: "ويتحصّل من

ذلك: أنّ (فضلٌ) فاعلٌ لفعلِ (نالَ)، وأنّ البيتَ _يا حسرتاه!!_ ليس فيه موضِّحٌ أي: مُميّزٌ!! لا مجرورٌ ولا منصوبٌ إذ مُميّزه محذوف، والتّقدير:(كم مرّةٍ نالني منهم فضلٌ)"(الصيداوي،١٩٩٩، ص٢/١١٢٤).

_ وأسقط الصّيداويّ كفّ (لعلّ) عن العمل مع استدلال النّحاة ببيت للفرزدق؛ لأنّه وجد أنّ الرواية الموجودة في الكتب (لعلّما) مصنوعة(الصيداوي، ١٩٩٩، ص٢/١١٤٣) ، حيث رواية الدّيوان لبيت الفرزدق(الفرزدق، ١٩٩٤، ص١٩٨):

أَعِدْ نظراً يا عبدَ قيسٍ فرُبَّما
أضاءتْ لَكَ النَّارُ الحِمارِ المُقيَّدا

٧-اختياره عنوانات غير مألوفة: على غرار أسلوبه الإمتاعي، تراه يختار لبحوثه عنوانات فريدة إمّا نقدية لاذعة، أو إمتاعيّة، نحو: (براءة اختراع)، (النّحو يتغنّج)، (زوبعة في فنجان)، (مومياء)، (إرهاقٌ بالمجّان) ، (وللتعسيرِ أيضًا مذاق)، (طمع قيصر ما ليس له)، (الحمارُ والعندليبُ سواء)، (أُكال الصّناعة)(الصيداوي، ١٩٩٩،ص ٢/ ٦٨٥_١١٨١).

المبحث الثّالث: مسائل في النّقد اللّغويّ

وسأعرض هنا بعض المسائل اللّغويّة الّتي يبرز فيها جهده النّقدي:

أوّلًا: نقد الأخطاء الشّائعة

كان للصّيداويّ جهدٌ واضح في هذا المجال، وقد انتخبتُ مسألةً لتوضيح هذا الجانب عنده.

١- يتواجد:

يَشيعُ في لغة التّخاطب، وفي الكتابة قولُ بعضهِم: (يتواجدُ فلانٌ في بيته)، و(تواجدَ الموظّفون في مكاتبهم)، وأمثلة أخرى يُستعمل فيها (تواجدَ) بمعنى (الحضور والوجود). وأصل هذه المادة مشتق من الجذر (و ج د)، وعند الرّجوع إلى المعاجم، وكتب اللّغة القديمة يتبيّن أنّ الأفعال المشتقة من هذه المادة تدلّ على معانٍ مختلفة، فقد وردَ في الفصيح لثعلب (ت ٢٩١هـ): "ووجدتُ في الحزن وَجْدا، ووجدت على الرجل مَوْجِدة، وتقول في كله: يجِد"(الشيباني، د.ت، ص٢٨٠)، وجاء في جمهرة اللّغة: " والوَجْد: الحُبّ. وجدتُ بِهِ أَجِدُ وَجْدًا. وَوجدت الشَّيْءَ أَجِدهُ وِجدانًا... وَوجدتُ على الرجل مَوجِدة، وَوجدت فِي المَال جِدَةً وَوِجدًا وَوُجدًا. والواجد: الْغَنِيّ. وَفِي الحَدِيث: **(مَطلُ الْوَاجِد ظلمٌ)**، وَيُقَال: لَيُّ الْوَاجِد ظلمٌ"(الازدي، ١٩٨٧،

ص٤٥٢)، وساق ابن القوطية (ت ٣٦٧هـ) معاني لهذا الفعل في كتاب (الأفعال)، حيث قال: "وجدتُ الشيء وجدانًا، بعدَ ذهابه، وفي الغِنى بعد الفقر، جِدةً ووجدًا، وفي الغضب مَوجِدةً، وفي الحزن وجدًا: حَزِنَ، وأُوجدت الناقة: أوثق خلقها"(ابن القوطية، ١٩٩٣، ص١٥٧-١٥٨)، وفي مقاييس اللغة: " (وَجَدَ) الْوَاوُ وَالْجِيمُ وَالدَّالُ، يَدُلُّ عَلَى أَصْلٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ الشَّيُّ يُلْفِيهِ. وَوَجَدْتُ الضَّالَّةَ وِجْدَانًا. [وَحَكَى بَعْضُهُمْ: وَجَدْتُ فِي الْغَضَبِ وِجْدَانًا]"(ابن فارس، ١٩٧٩، ص٨٦). وَأَنْشَدَ(يعقوب، ١٩٩٦، ص٤٧١):

كِلَانَا رَدَّ صَاحِبَهُ بِيَأْسٍ عَلَى حَنَقٍ وَوِجْدَانٍ شَدِيدِ

أمّا أساس البلاغة، فقد ذكر المعاني أنفسها التّي ساقتها المعجمات القديمة، ولكنّه انفرد بذكر معنى (تواجدَ)، إذ جاء فيه وتواجد فلان: أي: أرى من نفسه الوجد(الزمخشري، ١٩٩٨،ص٣٢٠) ، وهناك معاجم أخرى ساقت المعاني أنفسها التّي ذكرتها المعاجم من دون تناول (تواجد) ضمن مادّتها، وهي: المخصص(ابن سيده، ١٩٩٦، ص٣٣٧) ، ومختار الصحاح(الرازي، ١٩٩٩،ص ٣٣٣) ، وتاج العروس(الزبيدي، د.ت، ص٢٥٦).

أمّا المعاجم الحديثة، فقد سارت على منهج المعجمات القديمة في بيان المعاني المتعلقة بـ (الوَجد)، وأدرجت (تواجَد) ضمن مشتقاتها، فقد جاء في معجم متن اللّغة: " تواجد: أرى من نفسه الوجد(رضا، ١٣٨٠هـ، ص٧٠٩) ، وتابعه في ذلك المعجم الوسيط(الزيات وآخرون،١٤٢٩هـ،ص١٠١٣) ، والمعجم الوجيز(مجمع اللغة العربية، ١٩٩٤، ص٦٦٠) وأقرب الموارد(الخوري، ١٤١٦هـ، ص٧٢٣). أمّا المعجم العربي الأساسي فقد ذكر معنَيين لِـ (تَواجدَ)، وهما: تواجدَ الشّخص أي: أظهر من نفسه الوجدَ أو الحُزنَ، وتواجد الأشخاصُ: وُجِدوا مع بعضهم، وأشار إلى أنّ العبارة الثانية (مُحدثة)(العايد واخرون، د.ت، ص١٢٩١)، وتابعه في ذلك معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، وذكر: "تواجدَ الشَّخصُ: أظهر من نفسه الوجدَ أو الحُزن "تواجد أمام أهل الفقيد". • تواجد الأصدقاءُ: وُجدوا مع بعضِهم "تواجدت الجماعةُ- تواجدت أقوامٌ على أرض الوطن- اتّفقنا على التَّواجد في ساعة معيّنة"(عمر، ٢٠٠٨، ص٢٤٠٢).

أمّا النّقاد الّذين خطّؤوا مجيء (تَواجَد) لغير معنى إظهار الوجد، فمنهم: محمد أبو الفتوح الّذي غلّط عبارة: (عليكم التّواجد) وجعل صوابَها: (عليكم الوجود، أو عليكم أن

توجَـــــــدوا)(ابو الفتـــــــوح، ١٩٧٦، ص١٣٥).

وكـذلك العـدناني، إذ خطّـأ جملـةً قرأها علـى لوحـة إعلانـات إحدى كلّيات الآداب، وهـي: (علـى الطّـلاب التّواجـدُ فـي أمـاكنهم فـي التّاسـعة صـباحًا). ثـمّ علّـق قـائلًا: " فهـالني ذلـك؛ لأنّ الفعـل (تواجـدَ) معنـاه: أظهـر وَجـدَهُ. أي: حُبّـه الشّـديد. والصّـواب: علـى الطّـلابِ أن يُوجَـدوا فـي أمـاكنهم فـي التّاسـعة صـــــباحًا" (العـــــدناني، ١٩٨٣، ص٢٦٤).

وغلّـط إبـراهيم الـوائلي عبـارة: (انفجـار فـي منطقـة تواجـد قـوات النّظـام السّـوري فـي طـرابلس)، واعتـرض علـى كلمـة (تواجـد) اعتراضًـا شـديدًا؛ مشـيرًا إلـى أنّهـا لا تعنـي الوجـود، بـل تعنـي إظهـار الوجـد أو التّظـاهر بـه وهـو الحـزن، وأنّهـا مـن مصـطلحات المتصـوفة حـين سـاعات التّجلـي، وأشـار إلـى أنّ هـذه المفـردة قـد اشـتقت مـن (وجد_يجد_وجـدًا)، بمعنـى: حـزن، أو هـام، واستشـهد بقـول الشـاعر عمـر بـن أبـي ربيعـة(بـن ابـي ربيعـة، د.ت، ص ٣٠):

وَجـدي بهـا كوجـدكِ بالعـذ بِ إذا مـا مُنِعتَ طَعمَ الشّرابِ

ثـمّ أشـار إلـى أنّهـا ليسـت مشـتقة مـن الوجـود الّـذي هـو ضـد العـدم؛ لأن (الوجـود) لا يتجـزّأ، بـل هـو واحـد، والشـيء إمّـا موجـود، أو غيـر موجـود، فـلا يـأتي مـن (تفاعـل)؛ لأنّ الإنسـان قـد يتبـاكى ويتمـارض، أي: يتظـاهر بواحـد مـن هـذه. أمّـا أنّـه يتواجـد، وهـو موجـود أو يتواجـد، وهـو غيـر موجـود، فعـدّ الـوائليّ الأمـرَ محـالًا، وأنكـر أن يكـون اسـتعمال (تواجَـدَ) علـى سـبيل الاسـتعارة. مشـيرًا إلـى أنّـه ينبغـي أن تُحـذف كلمـة (التواجـد) مـن الأخبـار الّتـي يُـراد بمضـامينها (الوجـود) (الوائلي، ٢٠٠٠، ص٢٠٧-٢٠٨).

وحـذا مكـي الحسـني حـذوهم فـي تخطئـة اسـتعمال (تواجـد) بمعنـى (الحضـور)، و(الوجود)(الحسـني، د.ت، ص١٥) ، وتابعـه محمـود عبـد الرّزاق(جمعـة، ٢٠١٢، ص١٨٨) ، وكوكـب ديـاب (ديـاب، د.ت، ص٣٣٤).

أمّـا الباحـث إدريـس بـن الحسـن العلمـي، فقـد خطّـأ اسـتعمال (تواجـدَ) و(تواجُـد) و(متَواجِـد)، وجعـل صـوابها: (وُجِـدَ)، و(وجـود)، و(موجـود)، وعـزا هـذا الخطـأ وشـيوعه إلـى التّرجمـة الحرفيّـة مـن الفرنسـيّة إلـى العربيّـة وصـياغة اللّفـظ العربـي علـى شـاكلة اللّفـظ الفرنسـي(العلمي، ٢٠٠٢، ص١١٦) ، فقـال: "فـالمعنى الّـذي يعطونـه لفعـل (تواجـد) وهـو الوجـود فـي مكـانٍ يـؤدّى فـي اللّغـة الفرنسـيّة بفعـل (trouver) مصـرفًا مـع الضّـمير ...

(se)، بالنّسبة للغائب في المفرد وفي الجمع وذلك أنّ فعل (trouver) هو في هذه الحالة من الأفعال الضمائرية ... وأنّ كثيرًا من هذه الأفعال يقابل في اللّغة العربيّة بأفعال على وزن (تفاعلَ) أو (تَفَعّل) مثل فعل (multiplier se) يقابل بـ (تكاثر) أو (تعدّد)... فجريا على ذلك سمحوا لأنفسهم بأن يجعلوا فعل (تواجَدَ) قبالة الفعل الفرنسي (se trouver) . ثمّ شاع اللّحن فلم يعدّ منحصرًا في دائرة التّراجمة بل تعدّاها إلى أوساط المحرّرين عامّة"(العلمي، ٢٠٠٢، ص١١٦-١١٧).

في حين صحّح أحمد مختار عمر هذا الاستعمال على الرّغم من عدم ورود كلمة (تواجد) في المعاني القديمة بمعنى الوجود، وقَبلَ دخولها اللّغة، وألمح ذكاء في اشتقاقها (عمر، د.ت، ص١٣٤).

أمّا الصّيداويّ، فقد حذا حذو أغلب النّقاد في تخطئة الاستعمال المذكور بمعنى (الوجود)، وعدّه استعمالًا مرتجلًا، ليس له أصل، وقد اخترع اختراعا؛ وهو مردود مرفوض؛ لأنّ فيه خروجا بهذه المادة عن معانيها اعتباطا(الصيداوي، ١٩٩٦، ص١٤١) ، وخطّأ قول بعضهم: (يتواجد الموظفون في مكاتبهم)، وبيّن وهمَ مَن بنى هذا الاستعمال على أنّ (تواجدَ) وزنه (تفاعلَ)، وهذه الصّيغة من معانيها المشاركة، فقال: "وهذا وهمٌ وغلط، لأنّ مادة (وجد) ليس فيها معنى الحضور، ولا معنى التلاقي؛ فهم يستعملون المادة إذًا في غير معناها. ثمّ ليس كلُّ ما كان على وزن (تفاعلَ) يدلّ على المشاركة؛ فـ (تعالى الله) ليس فيها معنى المشاركة، و(تباعدَ فلان) ليس فيها معنى المشاركة، و(تمارض فلان) ليس فيها معنى المشاركة"(الصيداوي، ١٩٩٦، ص١٤١)، ثم عقّب بقوله: "إذا قلت: (تضاربَ سعيدٌ وخالد) فهنا اشتراك في الفاعلية، إذ كلّ منهما فَعَلَ فِعْلَ الضّرب. ولكنّ هنا اشتراكا ضمنيا في المفعوليّة أيضًا؛ إذ كلّ منهما قد أصابه الضّرب. فهل يتحقّق هذا في (تواجدَ الموظفون)؟ وهم يريدون به أن كلّ واحد منهم يكون موجودًا؟ لا يتحقق. ولذلك نقول: هذا غلط"(الصيداوي، ١٩٩٦، ص١٤١-١٤٢). ثمّ أشار إلى أنّ (تواجَد) له استعمال واحد في اللّغة فقط؛ وذلك إذا أوهم إنسانٌ آخر أنّ فيه حالة الوجد وهي ليست فيه(الصيداوي، ١٩٩٦، ص١٤٢) ، وقد ساقَ نصّا من كتاب (المستطرف في كلّ فنّ مستظرف)، وهو: "**ومنهم من تعجبه نفسه ويستحسن لباسه، ويستطيب رائحته، وإذا سمع الغناء تواجد،**

وأظهر الطرب..."(ابو الفتح، ١٤١٩هـ، ص١٩٦)' ثمّ أنكر الصّيداويّ على (المعجم الوسيط) استعماله (تواجد)، وردّ عليه بقوله: "ومن الغريب أنّ المعجم الوسيط قد نصّ في طبعته الأولى والثّانية على أنّ (تواجدَ فلان) معناه: أرى من نفسه الوجد، ولكنّ الطبعة الثّالثة جاء فيها: (وتواجدت الجماعة، اجتمع بعضها إلى بعض). قال: (وهو مولّد). فكيف يَنبِذ هذا الاستعمال بالأمس، ثمّ يجعله مولّدًا اليوم؟! الحقّ أنّه استعمال غير صحيح، غلط...ثمّ إنّ اللّغة لا تفتقر هذا المعنى؛ أليس استعمال الالتقاء والتّلاقي خيرًا من التّواجد"(الصيداوي، ١٩٩٦، ص١٤٢)، ثمّ اقترح الصّيداويّ فكرة بديلة وهي استعمال (التّوافي)؛ لأنّها ألطف وأجمل في أداء المعنى وأدقّ(الصيداوي، ١٩٩٦، ص١٤٢)، واستشهد بقول كُثيّر(كثير، ١٩٧١، ص١٠٠):

ووالله ما قاربتُ إلّا تباعدتْ
بِصرمٍ ولا أكثرتُ إلّا أقلّتِ
وكُنّا سَلكنا في صَعودٍ من الهوى
فلمّا توافينا ثَبَتُّ وَزَلّتِ

ويتبيّن ممّا تقدّم أنّ المعجمات القديمة خلت من كلمة (تواجد) ما عدا معجم أساس البلاغة الذي أوردها بمعنى: (إظهار الوجد)، ووافقته في ذلك أغلب المعجمات الحديثة، وإنّ أغلب النّقاد قد أنكروا استعماله بمعنى إظهار الوجد، ومن بينهم الصّيداويّ، فالرّأي ما رأوه؛ ويقوّي هذا الرّأي عند الرجوع إلى الكتب الّتي جاءت فيها (تواجد)، فقد جاء في كتاب (التعرف لمذهب أهل التصوف) لأبي بكر الكلاباذي البخاري الحنفي (ت ٣٨٠هـ): "**فَمن ضعف وجده تواجد والتواجد ظُهُور مَا يجد فِي بَاطِنه على ظَاهره وَمن قوى تمكن فسكن**"(**الكلاباذي، د.ت، ص١١٢**) ، وجاء في (تاريخ دمشق) لابن عساكر (ت ٥٧١هـ): "**ورد علي أبو القاسم بن مردان ... فاجتمع عليه جماعة من الصوفية ... فما بقي أحد إلا تواجد إلا ابن مردان فإنه لم يتحرك**"(ابن عساكر، ١٩٩٥، ص٣١/٤٠) ، و وأوردَ ابن الجوزي في (بحر الدّموع) نصًّا عن تواجد الصّوفيّة(الجوزي، ٢٠٠٤، ص٨٤) ، وفي (تلبيس إبليس) كذلك(الجوزي، ٢٠٠١،ص ٢٢٨).

ثانيًا: نقد القاعدة الصّرفيّة والنّحويّة

وكان للصّيداويّ جهدٌ واضح في هذا الجانب، وقد اخترتُ مسألتين إحداهما صرفيّة، وأخرى نحويّة؛ لبيان هذا الجهد عنده.

١ـ التّفريق بين جمعي القلّة والكثرة.

أشار النّحاة والصّرفيّون في كتبهم إلى نوعين من جموع التّكسير، وهما: القلّة والكثرة، وخصصّوا لكلّ نوع مجموعة أوزانٍ تدلُّ عليها، في حين أنكر آخرون هذا التّقسيم، إذ بيّن الشيخ ظاهر خير الله، أنّ هذا الأمر لا أصل له في اللغة(خير الله، ١٩٢٨، ص٧٠) ، ثمّ ذهب إلى دحض حجة النّحاة في استعمالِ التّصغير دليلًا للتّفريقِ بين الأسلوبين، فقال:" ثمّ جعلهم التّصغير فاصلًا بين القسمين، فما يُصغّر على لفظه جمعُ قِلّة، وما يُردّ إلى مفرده ويُصغّر جمعُ كَثرة. وحصرهم جموع القلّةِ في أربعةِ أبنية أفعُل، وأفعال، وأفعِلة، وفِعلة. وقد رأوا مثل القومِ والنّفر يُصغّر على لَفظِهِ فإن قالوا: إنّهما جمع قلّةٍ يختلُّ حصرُهم إيّاها في أربعة. وإن قالوا إنّهما جمعُ كثرةٍ لا يُصغّر على لفظِه، فتخلّصوا بما هو أشدُّ بُعدًا عن الحقيقة، وأكثرُ ضررًا في علمها، واستعمالها، فقالوا: إنّهما اسما جمعٍ لا جمعانِ وكُلُّ ذلك تحكّمٌ وافتئاتٌ على اللُّغةِ"(خير الله، ١٩٢٨، ص٧٠).

ثمّ ذكر قول النّابغة الجعدي(النابغة، د.ت، ص٨٧):

إلى أَنْ لَقِينَا الحَيَّ بَكْرَ بنَ وائِلٍ
ثَمَانِيْنَ أَلْفًا دَارِعِينَ وَحُسَّرا

وعلّق عليه بقوله: " وكيف (فَعْلٌ) جمع قلّة. وجمع القلّة من ثلاثة إلى تسعة والحيُّ جمع (حاي)... وما يصحُّ أن يُطلق على ثمانينَ ألفًا لا يصحُّ أن يُقال أنّه جمع قِلّة"(خير الله، ١٩٢٨، ص٧٠-٧١). وعن عدد جموع القلّة قال: "إنّهم إلى الآن لم يتّفقوا على عدّة جموع القلة، فهي عند الأكثرين الأربعة الّتي ذكرناها آنفًا، وهي ترجع إلى ثلاثةٍ كما علمتَ، وعند بعضهم سبعةٌ بزيادةِ (فُعَل) كظُلَم، و(فِعَل) كَنِعَم، و(فِعَلَة) كَقِرَدة، وعند بعضهم ثمانيةٌ بزيادة (فَعَلة) كَبَرَرة، وزاد أبو زيد الأنصاريّ (أفعِلاء) كأصدِقاء، وعند ابن السّراج ثلاثةٌ، وإن (فِعْلَة) كغِلمةٍ اسمُ جمع لا جمع كما ذكر كلّ ذلك الأشموني على الألفيّة"(خير الله، ١٩٢٨، ص٧١).

وأمّا الدّكتور محمد أبو الفتوح، فقد أدلى بدلوه، قائلا : "وإذا نظرنا إلى القلّة والكثرة في جموع التّكسير نظرة واقعيّة بعيدة عن افتراضات الصّرفيين، وجدنا أنّ هذه القضيّة يمكن هدمُها من أساسها، فجموع التّكسير نوع واحد لا نوعان، وهذا هو الأقربُ في رأيي للمنطق، وواقع الاستعمال؛ حيث لم يتقيّد المستعمل العربي الأوّل للغة العربيّة قديمًا بما تخيّله الصّرفيون، بدليل اعتراف

علمائهم بأنّ بعض أبنية القلّة قد استُغني بها عن بناء الكثرة، فلا يوجد لأبنية مثل (أرجُل، وأفئدة، وأعناق)، وأوزانها على (أفعُل، وأفعِلة، وأفعال)، قالوا لا يوجد لها أوزان كثرة، فاستعملوها للقلّة والكثرة، وبدليل تقريرهم كذلك أنّ بعض أبنية الكثرة تغني عن أبنية القلّة، فلا يوجد لأبنية مثل (قُلوب، ورِجال، وأوزانها على (فُعُول، وفِعال)، قالوا: لا يوجد لها أوزان قلّة، فاستعملوها للقلّة والكثرة معًا، أي أنّ النّوعين _القلة والكثرة_باعتراف الصّرفيين يتناوبان الدّلالة وفقًا لظروف الاستعمال، فالفارق الّذي وضعوه من حيث الدّلالة ليس دقيقًا من هذه النّاحية"(ابو الفتوح، ١٩٨٦، ص١٥١-١٥٢).

وعقّب الدّكتور مجيد الزّاملي، على الرّأيين المذكورين، فقال: "والّذي نرجّحه أنّ بداية جمع الكثرة ممّا بعد العشرة، ولا يمكن التّسليم بما قاله الشّيخ خير الله، والدّكتور أبو الفتوح بأنّ جموع التكسير نوعٌ واحد لا نوعان، لأنّ الحكمة في وضع جموع القلّة تضيع إذا كانت البداية واحدة، وجموع القلّة من خواص العربيّة، لذلك تدلّ على ما تمتاز به من الدّقة والميل إلى التّحديد"(الزاملي، ٢٠١٦، ص٨).

وقد ذهبَ الدّكتور إبراهيم أنيس _من قبل_ إلى إنكار القول بوجود صيغ للقلّة، وأُخرى للكثرة؛ قائلًا: "فالقرآن الكريم مليء بأمثال الآيات: وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آَمِنُونَ [سبأ: ٣٧]، إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ [الأحزاب: ٣٥]، يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ [البقرة: ٢٢٨] ، ممّا يبرهن على أنَّ فكرة اختصاص القلّة بصيغ، والكثرة بصيغ، لم تكن من الظّواهر الملتَزَمَة في اللُّغة العربيّة. وليس يَشْفَع للنحاة قولُهُم في نهاية الحديث عن صيغ القلّة والكثرة: إنَّ العرب قد تستعمل هذه مكانَ تلك، أو العكس، لحكمةٍ ما؛ لأنَّ مثل هذا القول يحمل في ثناياه دليلَ ضَعْفِ الرّأي الذي ذهبوا إليه"(انيس، ١٩٧٨، ص١٥٣-١٥٤).

في حين ذهب الدّكتور حسن خميس مذهب المنكرين، فبيّن رأيه قائلًا: " ولهذا أميل إلى أنّ فرز الجمع وفق ثنائية القلّة والكثرة أمر غير متجذّر في العربيّة في أوزان القلّة الأربعة الّتي ألحق بها بعضُ الصرفيين والنّحاة جمع السّلامة مذكّرًا ومونّثًا، فسيبويه ومن بعده المبرّد، لم ينتقدا بيت حسّان... فقال سيبويه: (وقد يجمعون بالتّاء، وهم يُريدون الكثير)"(الملح، ٢٠٠٢، ص١٣٠).

وأدلى زكريا أوزون بدلوه في هذهِ المسألةِ، فقالَ: "أخيرًا نلفتُ النّظرَ إلى أنَّ ما يُسمّى بِجمعِ القلَّةِ (وهو للعددِ من الثَّلاثةِ إلى العَشرةِ) غيرُ صحيح فـ(أنفُس) على وزنِ(أفعُل) يتجاوزُ العددُ فيها العَشرَةُ لِيصِلَ إلى ما هو أكثَرُ بِكثيرٍ في قوله تعالى ﴿وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾[النساء: ١٢٨]"(أوزون، ٢٠٠٢، ٦٧).

وقد ردّ عليه الأستاذ مروانُ الكُرديّ، قائلًا: "أقولُ: إنّ النّاظِرَ في كلامِ العَربِ شِعرِهِ ونَثرِه، يَرَى مُراعاة دلالاتِ الجُموعِ في القِلّةِ والكَثرةِ في استخداماتِهم، فالقرآنُ الكريمُ أيضًا راعاها واستخدَمَها(الكردي، ٢٠٢٠، ص٢٧٧)، واستدل بقوله تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[لقمان: ٢٧]، فقال: "فلمّا كان (أفعُل) للقلّة فناسبَ جمعُ (البحرِ) على (أبحُر)؛ لأنّ العدد سبعَةٌ"(الكرديّ، ٢٠٢٠، ص٢٧٧).

وعقَّبَ؛ مبيّنًا أنَّ دلالةَ (أفعُلٍ) في قولهِ تعالى ﴿وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾، للكَثرَةِ لوجود القرينة الدّالة على ذلك، وهي دخول (الـ) الاستغراقِ عليها(الكرديّ، ٢٠٢٠، ص٢٧٧)؛ مبيّنًا أنّ جمعَ القلّةِ يدلُّ معناهُ على الكَثرةِ بواسطةِ القرائنِ، والعكس كذلك(الكرديّ، ٢٠٢٠، ص٢٧٨) ، وأنّ بَدرُ الدّينِ المُراديُّ (ت ٧٤٩هـ)، قال: "إذا قُرِنَ جمعُ القِلّةِ بِ(الـ) الّتي لِلاستغراقِ، أو: أُضيفَ إلى ما يَدُلُّ على الكَثرَةِ انصَرَفَ بِذلكَ إلى الكَثْرَةِ كما في قوله تعالى ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾[الأحزاب: ٣٥]، وقَدْ جمعَ الأمرينِ قولُ حسّان"(المالكي، ٢٠٠٨، ٣/١٣٧٨)(ثابت، د.ت، ص ٣٥).

لَنَا الْجَفَنَاتُ الغُرُّ يَلْمَعْنَ فِي الضُّحَى وَأَسْيافُنا يَقْطُرنَ مِن نَجْدَةٍ دَمَا

في حين لم يقتنع الدّكتور علي أبو المكارم، بهذا التّقسيم، فقالَ: "ولكنّهم أدركوا أنّ اطلاق هذا الحكم غير دقيق ولذلك قالوا بجواز استخدام جمع القلّة مكان جموع الكثرة، وامكان استعمال جموع الكثرة مكان جموع القلّة، وإن حدّ بعضهم ذلك بإرادة المجاز البلاغي. ولعلّ التماس الفوارق الّتي تفصل بين هذين النّوعين من جمع التّكسير في التّأثيرات الصّوتية واللّهجية يكونُ أقرب إلى الدّقة من التماسِه في المضمون العددي لكلّ منهما"(ابو المكارم، ٢٠٠٧، ص٢٩٨).

ومن المحدثين مَن أقرّ بفكرة جموع القلّة والكثرة، ويُستدلّ بها عن طريق دراساتهم، مثل: الدّكتورة خديجة الحديثي(الحديثي، ١٩٦٥، ص٢٩٣-

٢٩٤)، و الدّكتور فخر الدين قباوة (قباوة، ١٩٨٨، ص٢١٠)، والدّكتور فاضل السّامرائي(السامرائي، ٢٠٠٧، ص١١٨) ، والدّكتور عبدة الراجحي(الراجحي، ١٩٨٨، ص١١٣)، والدّكتور عبد الجبار علوان النّايلة(النايلة، ١٩٨٨، ص٢٥١).

أمّا الصّيداويّ، فقد أنكر مبيّنًا أنّ كتب الصّناعة تجعل أوزان هذه الجموع تدلّ على القلّة، وذاك على الكثرة. وتستفيض فيه، حتى وضع النّحاة لهذا الأمر، مؤيّداتٍ من عند أنفسهم (الصّيداويّ، ١٩٩٩، ٧٩٢/٢).

وأشار الصّيداويّ إلى رواية النّابغة ونقده لقولِ حسّان بن ثابت، وذكر ما علّق به ابن جنّي (ت ٣٩٢هـ) على هذه الرّواية في كتابه المحتسب، إذ جاء فيه: "وكان أبو علي ينكر الحكاية المرويّة عن النّابغة وقد عرض عليه حسان شعره، وأنه لما صار إلى قوله (ثابت، د.ت، ص٣٥):

لَنا الجَفَنَاتُ الغُرُّ يَلمَعنَ بِالضُّحى
وَأَسيافُنا يَقطُرنَ مِن نَجدَةٍ دَما

قال له النابغة: لقد قللت جفانك وسيوفك. قال أبو علي: هذا خبر مجهول لا أصل له"(الموصلي، ١٩٩٩، ص١٨٧) ، ثمّ ذكر ما علّق به ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) على هذه الحادثة: "وإن كان الظاهرُ ما ذكروه، إلّا أنّ العرب قد تستعمل اللفظَ الموضوع للقليل في موضع الكثير"(ابن يعيش، ٢٠٠١، ص ٢٢٥/٣) ، واستدلّ بقول الغلاييني: " وإن الجموع قد يقع بعضها موضع بعض ويستغنى ببعضها عن بعض، والأقيس أن يستغنى بجمع الكثرة عن جمع القلة؛ لأن القليل داخل في الكثير... وإن القصة المروية في هذا الموضوع التي أبطالها (النابغة وحسان ...) مفتعلة؛ لأنّ هؤلاء أجلّ من أن يقعوا في مثل هذه الحَمأة "(الغلاييني، ١٩٩٣، ص٢٨-٢٩).

ثمّ ما ذهب إليه الأستاذ عبّاس حسن: "العرب قد يضعون جمعا معينا على وزن صيغة خاصة بأحد النوعين، ولكنهم يستعملون هذا الجمع في القلّة حينا، وفي الكثرة حينا آخر استعمالا حقيقيا، لا مجازيا؛ والقرائن وحدها في السّياق هي التي تعينه لأحد النوعين"(حسن، د.ت، ص ٦٢٩/٤)، ثمّ ختم الصّيداويّ رأيه في هذه المسألة بقوله: "ومن هُنا اطّرحنا البحث في قلةٍ أو كثرة، لما تبيّن فيه من العبث، وإن كان عبثًا جادًّا"(الصيداوي، ١٩٩٩، ص٧٩٣/٢).

بنـــاءً علـــى مـــا ذُكِـــر يتبـــيّن أنّ الصّـيداويّ قـد وقـف موقـف المنكـرين لهـذا التّقسيم، وعدّه عبثًـا، وإنّـه لـم يكـن موفّقًـا فـي رؤيتـه هـذه؛ لأنّـه لا يتّسـق مـع رؤيتـهِ فـي العنايـة بـالمعنى علـى حســاب الصّــنعة؛ لأنّ نــوعي جمــع التّكســيرِ: القلّــة والكثــرة قــائمٌ علــى المعنــى، وإنّ فكــرة التّنــاوب بينهمــا لا تلغـي هـذا التّقسـيم مـن الأسـاسِ، وقـد أشـار الـدّكتور فاضـل السّـامرائي مبيّنًـا أنّـه قـد يسـتغنى بجمـع عـن جمـع، أي: يســتعمل جمــع القلــة للقلــة والكثــرة وبالعكس(الســـــــــامرائي، ٢٠٠٧، ص١١٨)، ثـمّ قـال: "هـذا هـو الأصـل فـي اسـتعمال القلّـة والكثـرة، وقـد يعـدل عـن ذلـك لضـرب مـن البلاغـة فقـد تُعطــى القلــة وزنَ الكثــرة، والكثــرة وزن القلّـة لغـرض مـا، أو قـد يخـصّ كـلّ مـن الـــوزنين بمعنى"(الســـامرائي، ٢٠٠٧، ص١٢١) ، واسـتدلّ بأدلّـةٍ قرآنيّـة، مـن ذلـك قولـه تعـالى: مَثَـلُ الَّـذِينَ يُنْفِقُـونَ أَمْـوَالَهُمْ فِـي سَـبِيلِ اللَّهِ كَمَثَـلِ حَبَّـةٍ أَنْبَتَـتْ سَـبْعَ سَـنَابِلَ فِـي كُـلِّ سُـنْبُلَةٍ مِئَـةُ حَبَّـةٍ وَاللَّهُ يُضَـاعِفُ لِمَـنْ يَشَـاءُ وَاللَّهُ وَاسِـعٌ عَلِيمٌ [البقرة: ٢٦١]، وقولـه وَقَالَ الْمَلِـكُ إِنِّـي أَرَى سَـبْعَ بَقَـرَاتٍ سِـمَانٍ يَـأْكُلُهُنَّ سَـبْعٌ عِجَـافٌ وَسَـبْعَ سُـنْبُلَاتٍ خُضْـرٍ وَأُخَـرَ يَابِسَـاتٍ يَـا أَيُّهَـا الْمَـلَأُ أَفْتُـونِي فِـي رُؤْيَـايَ إِنْ كُنْـتُمْ لِلرُّؤْيَـا تَعْبُـرُونَ [يوسـف: ٤٣] فقـال: "فأنـت تـرى أنّ العـدد واحـد هـو (سـبع) ولكنّـه اسـتعملَ معـه جمـعُ الكثـرةِ مـرّة والقلّـة مـرّة أخـرى، والسّـبب فـي ذلـك أنّ الآيـة الأولـــى ســـيقت فـــي مقـــام التّكثيـــرِ والمضـاعفة، فجـيء بهـا علـى (سـنابل) لبيـــانِ التّكثيـــرِ، وأمّـــا قولـــه (ســـبع ســـنبلات) فجـاء بهـا لفـظ القلّـة لأنّ السّـــــبعة قليلـــــة ولا مقتضـــــى للتّكثير""(الســـــــــامرائي، ٢٠٠٧، ص١٢١).

وقـد أشـار الـدّكتور كيـان أحمـد حـازم إلـى أنّ الخـلاف فـي هـذه المسـألة يبـدو قـديمًا، وإنّ مـا تبّنـاه الأُصـوليّون فـي عَـدَمَ القـول بـالتّفريقِ بـين جمعَـي القلّـة والكثـرة، تلقّفـه بعـض المعاصـرينَ الـذين سَـخِروا مـن النّحـاة الماضـين فـي تمييـــزهم بينهمـــا، جاحـــدينَ لعملهـــم الـدّؤوب فـي اسـتقراء كـلام العـرب، ومـا جَـرَت بـه ألسـنة الفصـحاء، تنقيبًـا عـن الفـروق الدقيقـة بـين دلالات الصـيغ المختلفـــــة(حازم، ٢٠٠٧، ص٢٢٤) ، وإنَّ مـا يؤخـذ علـى مَـنْ خاضـوا فـي هـذا الأمـرَ مـن المعاصـرينَ قلّـة الـتّمعن فـي كـلام النّحـاة، لامـتلاء القـرآن بصـيغ القلّـة التـي أُريـدَ بهـا الكَثْـرةُ وبعكـسِ ذلـك – صـــــحيحٌ(حازم، ٢٠٠٧، ص٢٢٦)، ثـمّ أوضـح ذاكـرًا: "كمـا أنَّ هـؤلاء أغفلـوا – عمـدًا أو سَـهْوًا – مـا قالـه النّحـاة مـن أنَّ اختصـاص الجمـع بالقلّـة أو الكثـرة إنّمـا هـو فيمـا وُجِـدَتْ لـه صـيغتان؛

إحداهما للقلّة، والأُخرى للكثرة، أمّا إذا لم يكن له إلاّ صيغة واحدة، فإنّها حينئذ تُسْتَعْمَل للقلّة والكَثرة، وحينئذ يكون الفيصل في تعيين دلالتها هو القرائن"(حازم، ٢٠٠٧، ص٢٢٦-٢٢٧).

واحتج بقوله تعالى: وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ [البقرة: ٢٢٨]، في مجيء الكثرةِ موضع القِلّة؛ فالقروء جمع كثرة، ولها جمع قلّة هو الأقراء، وقد استعمله الرّسول (ص) في قوله: "... تَدَعُ الصّلاةَ أيامَ أقرائِها"(سنن أبي داود، د.ت، ص ١/٨٠). وأنّ بعض الباحثين اتخذوا هذه الآية دليلًا على ضعف القول بصيغٍ للقلّة وأُخرى للكَثْرة؛ ويؤيّد قولهم ما ذهب إليه بعض المفسرين من مجيء الجمع متعاورة مواقعها (الزمخشري، ١٤٠٧، ص١/٢٧٢، ٣١٠) (الرازي، ١٤٢٠، ص٦/ ٤٣٥). وأمّا في مجيء صيغة الكثرة في الآية فيها تلميح، وهو: " يشير إلى وجوب الاحتياط في استيفاء مُدّة العِدَّة، حتّى لا تتعجَّلَ المرأة المطلَّقة عِدَّتَها؛ تفسير ذلك أنَّ التّكثير أُريدَ به كَبْحُ جِماحِ النّسوة الطّامحات إلى الزّواج، القلقات على مستقبلهنّ، والتّأكيدُ على وجوب إتمام العِدَّة قبلَ أن يتلقَّيْنَ رغباتِ الرّجال، ويتواعَدْنَ معهم على الزّواج. فاستحالت القلّةُ كثرةً إشعارًا بوجوب الانتظار إلى تمام العِدَّة"(الخضري، ١٩٩٣، ص١٦٣-١٦٤).

٢_ نائب فاعل الفعل اللّازم المبنيّ للمجهول:

يُعدُّ الفاعل الرّكن الأساس في جملة الإسناد الفعليّة، وقد يُحذف عند صياغة الفعل للمبنيّ للمجهول، وينوبُ عنه ما يُسمّى بِـ (نائب الفاعل)، وعندما يكون الفعل متعدّيًا ينوب المفعول به عن فاعله، وأمّا عندما يكون الفعل لازمًا، ففي هذه الحالة ذكر النّحاة جملةً من الأشياء الّتي تنوب مناب الفاعل المحذوف.

وذهب بعض الباحثين المحدثين إلى إنكار أن يكون نائب الفاعل موضوعًا مستقلًّا لدراسته، فضلًا عن الخوض في صياغته مع الفعل المتعدّي أو اللّازم، ومن هؤلاء النّقاد: الأستاذ إبراهيم مصطفى(مصطفى، ١٩٣٧، ص٥٤) ، والأستاذ أحمد عبد السّتار الجواريّ(الجواري، ١٩٧٤، ص٨٩) ، والدّكتور إبراهيم السّامرائيّ(السامرائي، د.ت، ص٩١)، والدّكتور مهدي المخزومي(المخزومي، ١٩٨٦، ص٤٥-٤٦).

في حين ذهب غيرهم من المحدثين إلى الإقرار بكونه موضوعًا مستقلًا، وأفردَ الحديث عنه، وعن صياغته،

مع بيان أنّه قد ينوب عن الفاعلِ بعد حذفه مع الفعل اللاّزم أشياء، ومن هؤلاء: الغلاييني، إذ بيّن أنّه ينوب المجرور بحرف الجر مناب الفاعل، على ألّا يكون للتعليل، وينوب الظّرفُ المتصرّفُ الّذي يصح وقوعه مسندًا إليه، وأن يكون مختصًّا بالوصف أو الإضافة أو العلميّة، وينوب المصدرُ المتصرفُ المختصُّ، بالوصف، أو ببيان العدد أو ببيان النّوع، وقد ينوبُ عن الفاعل ضميرُ المصدر المتصرّفِ المختص، وقد يعودُ الضمير على مَصدَرِ الفعل، وإن لم يذكر؛ لكونه مفهوماً معهوداً للسامع، كقوله تعالى وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ [سبأ: ٥٤]، أي: حيل الحؤول المعهود. فنائبُ الفاعلِ ضميرُ المصدرِ المفهوم من الكلام (الغلاييني، ١٩٩٣،ص ٢٤٩-٢٥١).

وذكر عبّاس حسن أنّ المصدر ينبغي أن يكون متصرّفًا ومختصًا لكي يصلح للنيابة عن الفاعل، والظرف كذلك، أمّا الجار والمجرور؛ فإن كان حرف الجر زائدًا، فالمجرور هو النّائب، وأمّا إذا كان أصليًّا، فالصّحيح أن الذي ينوب منهما عن الفاعل هو المجرور وحده، على الرغم من أن الشائع على الألسنة هو: الجار مع مجروره، ولا مانع من قبوله تيسيرًا ، وذلك بشرطين؛ أن يكون حرف الجر متصرفًا، وأن يكون مجروره مختصا(حسن، د.ت، ص١١٣-١١٩)

واتّبع طريقتهم سعيد الأفغاني (الافغاني، د.ت، ص٥٥) ، وذهب إلى الأمر نفسه شوقي ضيف(الافغاني، د.ت، ص٥٥).

أمّا الصّيداويّ، فخالف النّقاد المحدثين، ولم ينكر وجود نائب الفاعل، بل جعله مبحثًا مستقلًا، ولكنّه خالف النّحاة في تقدير النّائب عن الفاعل، فبعد أن اعتمد النّحاة في نيابة المصدر أو الظّرف أو الجار والمجرور، بشروط وبحسب سياق الجملة، فإنّ الصّيداويّ جعل المصدر هو النّوع الوحيد الّذي ينوب مع وجود الأنواع الأخرى الصّالحة للنيابة، وفي هذا المعنى يقول: "الأصلُ أن يُذكر الفاعل مع فعله، ...، فإذا بُني للمجهول فعلٌ لا مفعول له، كان المصدرُ ظاهرًا او مضمرًا، نائب فاعل"(الصيداوي، ١٩٩٩، ص ١/٣٦٣-٣٦٤) ، ومثّل للمصدر الظاهر الصّريح بقوله تعالى فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ [الحاقة: ١٣]، وأمّا المصدر المضمر قوله وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ

شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ]الزمر: ٦٨] ، وقدّره قائلًا: "أي: نُفِخَ في الصّور نفخٌ محذوفٌ فاعلُه. أو (مجهولٌ فاعله، إن كان فاعله مجهولًا). وقس على هذا جميع ما تمرّ به من كلامهم، تجده يصدق ولا يتخلّف"(الصيداوي، ١٩٩٩، ص١/٣٦٤).

وعدّ الصّيداويّ ما قرّره هو خلاص من الفوضى، واطمئنان لمن هو سائر في طريقها، واستدلّ بالاستعمال القرآني، واتّخذه بديلا عن جميع ما قاله النّحاة وما ذهبوا إليه (الصيداوي، ١٩٩٩، ص ٢/١٠٠٦) ، فحدّدَ وجدّدَ القاعدة ويسّرها، قائلًا: "إذا بُني للمجهول فِعلٌ لا مفعول له، كان المصدر ظاهرًا أو مضمرًا هو نائب الفاعل. ففي نحو: (جُلس في البيت). يُقدّر: (جُلِسَ في البيتِ جلوسٌ محذوفٌ فاعله)" (الصيداوي، ١٩٩٩، ص ٢/١٠٠٦).

واحتجّ بنماذج فصيحة كي يوطّد فكرته، منها: قوله تعالى ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ [الأعراف: ١٤٩] ، فالمصدر المضمر الّذي قدّره هو يكون نائب الفاعل، أي: "(سُقِطَ في أيديهم سقوطٌ محذوف فاعلُه، أو مجهولٌ فاعلُه) (الصيداوي، ١٩٩٩، ص١/٣٦٥).

وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى [الفجر: ٢٣] المصدر المضمر: (جيء بجهنّم مجيءٌ محذوفٌ فاعلُه)(الصيداوي، ١٩٩٩، ص١/٣٦٥).

وقول الفرزدق(الفرزدق، ١٩٩٤، ص٢٣٩):

يُغْضِي حياءً ويُغْضَى من مَهَابَتِهِ
فما يكَلَّمَ إلا حينَ يَبْتَسِمُ

(يُغضى من مهابته إغضاءٌ مجهولٌ فاعله)(الصيداوي، ١٩٩٩، ص ١/٣٦٥)

فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ [المدثر: ٨]، التّقدير: (نُقِرَ في النّاقورِ نقرٌ محذوفٌ فاعله)(الصيداوي، ١٩٩٩،ص١/ ٣٦٧)

قول طرفة (الوائلي، ٢٠٠٢، ص٦٤):

فيالَكَ مِنْ ذِي حاجةٍ حِيلَ دونهَا
وَمَا كلُّ مَا يهوى امرُؤٌ هُوَ نائِلُه

(حيل دونها حُؤول محذوفٌ فاعله)(الصيداوي، ١٩٩٩، ص١/٣٦٧).

وانتقد الصّيداويّ ما ولّدتها كتب النّحو من تشعّب الآراء في اختيار مَن ينوب عن الفاعل عند حذفه مع الفعل اللازم، قائلًا: "إذا بُني فعلٌ لازمٌ للمجهول، تناست كُتب الصّناعة أنّ

الكلام يحتاجُ إلى نائب فاعل مرفوع، وجعلت همّها البحث عن مرفوع، وأمّا معقوليّة المعنى فلا قيمة لها. وقد يقع في الظّنّ أنّنا نبالغ، فدونك ما ينفي المبالغة"(الصيداوي، ١٩٩٩، ص١٠٠٨/٢). ثمّ بيّن أنّه إذا قيل: (جَلَسَ خالدٌ أمام الشّجرة)، فعند بنائهِ للمجهول، يُقال: (جُلِسَ أَمامُ الشّجرة)، على الرغم من أنّ كلمة (أمام) ظرف مكان منصوب، ولكنّ كتب الصّناعة تجعله مرفوعًا، وتوجب تسميته بنائب الفاعل (الصيداوي، ١٩٩٩،ص ١٠٠٨/٢).

ثمّ أنكر الصّيداويّ أن يكون في كلام العربِ _كما يبدو له_ شاهدٌ واحدٌ جاء فيه ظرف المكان، أو الزّمان نائب فاعل(الصيداوي، ١٩٩٩، ص ١٠٠٨/٢) ، وبيّن أنّ ما أورده ابن هشام من قول لبيد الّذي يقول فيه(العامري، ٢٠٠٢، ص١١٢):

فَغَدَتْ كِلَا الفَرْجَيْنِ تَحْسِبُ أَنّهُ مَوْلَى المخَافَةِ خَلْفُها وأَمَامُهَا

لا يُستشهد به في هذا الموضع؛ مبيّنًا أنّ موضع الاستشهاد فيه هو لبيان أنّ (أمام، وخلف) ظرفان متصرفان تظهر عليهما الحركات، رفعًا، ونصبًا، وجرًّا، وهذا ليس بموضع شاهد هنا، فالمطلوب الإتيان بشاهد يُستدلُّ به على مجيء الظّرف في كلامِ العربِ نائب فاعلٍ مرفوعًا (الصيداوي، ١٩٩٩، ص ١٠٠٨/٢).

ثمّ علّق الصّيداويّ على الشّرطين الّذين وضعهما النّحاة لصياغة نائب الفاعل من المصدر:

١-أن يكون المصدر متصرّفًا تتعاوره الحركات الثّلاثة، فقال: "ليت غير المشتغلين باللّغة يعلمون أنّ هذا الشّرط، إنّما اشتُرط من أجلِ كلمتينِ فقط، هما: (سبحان الله، ومعاذ الله) فقد أرادت كتب الصّناعة أن تقول: إنّ هاتين الكلمتينِ لا تكونان نائب فاعل، فلم تقل ذلك، بل آثرت أن تنشئ لهما شرطًا يخجل المرء أن يعلنه" ا(الصيداوي، ١٩٩٩، ص ١٠١١/٢)، ثمّ استدلّ بما جاء في النّحو الوافي من علّة امتناع استخدام هذين المصدرين، فعقّب قائلًا: "فهل رأيتَ كيف أنّ المسألة عند كتب الصّناعة إنّما هي الاستقتال من أجل الضّمة، لا من أجل نائب فاعل، ثمّ إنّهم إنّما نَهَوكَ عن أن تقول: (سُبّح سبحانُ الله) و(عِيذ معاذُ الله)، فهل هذا الّذي ينهون عن قوله، يقوله طفلٌ صغيرٌ؟ فإذا أجيب: لا، هذا لا يقوله طفلٌ صغير!! قلنا: لمن إذًا تكتبون؟ أمِن أجل كلمتينِ فقط، تفتحُ كتب الصّناعة بابًا في بحث نائب الفاعل، يطول فيه الأخذ والرّدّ، ويستعرض

الشّرح والتّفصيل، أما كان يمكن أن يُكتب في حاشية الصّفحة: إنّ هاتين الكلمتينِ لا تكونان نائب فاعل" ا(الصيداوي، ١٩٩٩، ص ٢/١٠١١-١٠١٢).

٢-المصدر المختص الموصوف أو المضاف أو المعهود، نقل الرّضي (ت ٦٨٦هـ) في شرحه على الكافيّة توجّه سيبويه قائلًا: ""وقد أجاز سيبويه إضمار المصدر المعهود، فيُقال لمن ينتظر القعود: قد قُعِد، أو الخروج: قد خُرِج، بناءً على قرينة التّوقع أي قُعِد القعود المتوقع"(الاستراباذي، ١٩٩٦، ص٢٢٠)، إذ عقّب الصّيداويّ على هذا النّص بقوله: "ومَن ينعم النّظر في قول سيبويه، يره قد أبطلَ الشّروط الّتي وضعتها كتب الصّناعة. وذلك أنّه أقرّ حكمينِ اثنين. الأوّل: أنّ المصدر نفسه _لا ضميره_ يكون نائب فاعل. والثّاني: أنّ المتكلّم حين يستعمل مصدرًا فإنّه هو الّذي يقدّر أنّه أراد له المعهودية أو لم يُرِد، لا أنّ سواه من النّحاة يقدّر له ذلك. وبهذا أتيح للمتكلّم أن يستعمل مصدرًا مضمرًا وأن يدافع عن صحّة استعماله له بأنّه أراد قعودًا متوقّعًا، أو جلوسًا متوقّعًا، ...وإذ قد أجاز سيبويه إضمار المصدر المعهود، فقد أجاز إضمار المصدر مطلقًا، إذ ترك للمتكلّم الخيرة: أن ينعتَ المصدرَ ويضيفه، أو يزعم أنّه أراد مصدرًا مضمرًا معهودًا"(الصيداوي، ١٩٩٩، ص ٢/١٠١٢).

فالصّيداويّ خلص إلى نتيجة من فكرته الّتي صاغها لصياغة نائب الفاعل وهي التّيسير، فقال: "فضلًا على صحّتها، وشمولها جميع حالات نائب الفاعل تغني هذا البحث عن عناءٍ لا يحتمله النّاس اليومَ، ولا يصبرون عليه، ولا حاجة بهم إليه""(الصيداوي، ١٩٩٩، ص ٢/١٠١٠).

ممّا سبق يتبيّن أنّ الصّيداويّ قد جعل نائب الفاعل مع الفعل اللّازم محصورًا في المصدر المضمر المعهود، وأنّ فكرته عند تطبيقها على نماذج متعدّدة كانت سليمة، وفكرته فيها تجديد، وتيسير، ولكنّه بهذه الطّريقة قد تجاهل تنوّع صور نائب الفاعل الّتي أشار إليها النّحاة، وما في هذا التنوّع من إثراء للمعنى بحسب المقصود.

الخاتمة

بعد توفيق الله في كتابة هذا البحث، توصّلنا إلى النّتائج الآتية:

١_ كشف البحث عن أنّ الصّيداويّ (رحمه الله) توثّقت صلته باللّغة العربيّة، والقرآن الكريمِ منذ نعومة أظفاره، وإنّه كان متضلّعا بها، وتخصّص بها، ويبدو أنّ عدم تسلّمه

منصبًا أكاديميًّا هو ما جعله بعيدًا عن فُلك عناية الباحثين، والدّارسين فلم يحظ كما حظي أقرانه ممّن عُرفوا بعنايتهم في قضايا اللّغة والنّقد، وتبيّن أنّ الطّابع النّقدي اللّغويّ هو السّمة البارزة لمؤلفاته، ويتّصف بالتّفرّد والتّميّز عن غيره؛ لجهوده المتمثّلة في التّصويب اللّغوي ،وفي نقد القاعدة كذلك، وقلّما يجمعُ ناقد بين الأمرينِ معًا.

٢-أهمّ ما يلفت النّظر في مؤلفاته فضلًا عن الجانب النّقديّ، هو عنواناته اللّافتة للنظر الّتي تدلّ على شخصيّة كانت تنتقي الألفاظ بدقّة وعناية، ويتميّز بأنّ له أسلوبًا خاصًّا يكاد يتفرّد بِه بين نقّاد عصره؛ كونه يَجمعُ بين حسّ الفكاهة والجدّيّة.

٣-من السّمات الواضحة الّتي ظهرت في مسألة التّصحيح اللّغويّ _أي تواجد_ أنّ حكمه عليها بالخطأ لم يكن خاضعًا للأهواء والمزاجيّة، بل خاضعًا للحُجّة والدّليل، ولم يقف عند حدود التّخطئة فحسب، بل بيّن وجه الخطأ والعلّة في ذلك، ثمّ استدلّ بأدّلة يعضّد بها رأيه، ثمّ برزت سمة الاستدراك والتنقيب الّتي تميّز بها، فضلًا عن سمة التّجديد الإيجابي، عن طريق اقتراح استعمال (التّوافي) بدلًا عن التلاقي.

٤-في نقد القاعدة الصّرفيّة تبين أنّ إنكاره التّفريق بين جموع القلّة والكثرة أنّه ألغى فكرت التّناوب بين الجمعين، عبر التّشكيك في الشّاهد الشّعري الّذي يُستدَلُ به في التناوب بينهما، وعدَّ القصة ملفقة. وأمّا في نقده للقاعدة النّحويّة، المتمثّلة بنائب فاعل الفعل اللازم المبني للمجهول، فقد انفرد في تقدير نائب الفاعل، وعدّه مصدرًا مضمرًا في الحالات كلّها، وهو بهذا كان مُيسِّرًا.

٥-له مؤلّفات مخطوطة لم تُطبع بعد؛ ويمكن للباحثين العناية بطباعتها، وإخراجها للفائدة العلميّة.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

الكتب

ابن أبي ربيعة، عمر.(د.ت). ديوان عمر بن أبي ربيعة. دار القلم، بيروت_ لبنان.

ابن ثابت، حسان.(د.ت). ديوان حسان ديوان. تح: د. وليد عرفات. أمناء سلسلة جب التذكارية.

ابن القوطية (ت ٣٦٧ هـ).(١٩٩٣). كتاب الأفعال. تح: علي فوده. مكتبة الخانجي .القاهرة. ط٢.

ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت ٤٥٨هـ).(١٩٩٦). المخصّص. تح: خليل إبراهم جفال. دار إحياء التراث العربي – بيروت. ط١.

ابن عساكر. أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف (ت ٥٧١هـ).(١٩٩٥). تاريخ دمشق. تح: عمرو بن غرامة العمروي. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين . (١٩٨٥). مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. تح: مازن المبارك. محمد علي حمد الله، دار الفكر – دمشق. ط٦.

ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف وبابن الصانع (ت ٦٤٣هـ).(٢٠٠١). شرح المفصّل للزمخشري. قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب. الناشر: دار الكتب العلمية. بيروت – لبنان. الطبعة: الأولى.

أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي. (١٩٧٩). مقاييس اللغة. المحقق: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر.

أبو العباس، أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء، المعروف بثعلب (ت ٢٩١هـ).(د.ت). الفصيح. تح: دكتور عاطف مدكور، دار المعارف.

أبو الفتح، شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي (ت ٨٥٢هـ). (١٤١٩).المستطرف في كل فن مستطرف: المستطرف في كل فن مستطرف. عالم الكتب – بيروت. ط١.

أبو الفتوح، محمد .(١٩٨٦).علم الصّرف دراسة وصفية. دار المعارف. القاهرة.

أبو الفيض، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ).(د.ت). تاج العروس من جواهر القاموس. تح: مجموعة من المحققين. دار الهداية. د.ت.

أبو المكارم، علي .(٢٠٠٧). التّعريف بالتّصريف. مؤسسة المختار للنشر والتوزيع. القاهرة. مصر. ط١.

أبو عقيل العامري، لَبِيد بن ربيعة بن مالك. (٢٠٠٤). ديوان لبيد بن ربيعة العامري. اعتنى به: حمدو طمّاس. دار المعرفة. ط١.

أبو عمرو الشاعر الجاهلي، طَرَفَة بن العَبْد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي (ت ٥٦٤ م). (٢٠٠٢). ديوان طرفة بن العبد. تح: مهدي محمد ناصر الدين. دار الكتب العلمية. ط٣.

الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت ٣٢١هـ). (١٩٨٧). جمهرة اللغة. تح: رمزي منير بعلبكي. دار العلم للملايين. بيروت. ط١.

الإستراباذي، محمد بن الحسن الرضي (ت ٦٨٦ هـ). (١٩٩٦).شرح الرّضي على الكافية: شرح الرضي على الكافية: ، من عمل: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط٢.

الأفغاني، سعيد.(د.ت). الموجز في قواعد اللغة العربية. دار الفكر.

أنيس، إبراهيم. (١٩٧٨). من أسرار اللُّغة. مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة. ط٦.

أوزون، زكريا .(٢٠٠٢). جناية سيبويه (الرفض التام لما في النحو من أوهام). رياض الريس للكتب والنشر. ط١.

التّغلبي، عمير بن شُييم بن عمرو بن عبّاد. (١٩٦٠). ديوان القطامي. تح: إبراهيم السّامرائي. وأحمد مطلوب. دار الثقافة. بيروت. ط١.

جمعة، محمود عبد الرّزاق. (٢٠١٢).الأخطاء اللّغويّة الشّائعة في الأوساط الثّقافيّة. المجلس الأعلى للثقافة. القاهرة. ط٣.

الجواري، أحمد عبد السّتار.(١٩٧٤). نحو الفعل. مطبوعات المجمع العلمي العراقي. بغداد.

الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ). (٢٠٠١). تلبيس إبليس. دار الفكر للطباعة والنشر. بيروت. لبنان، ط١.

الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد .(٢٠٠٤). بحر الدّموع. تح: جمال محمود مصطفى. دار الفجر للتراث. ط١.

الحديثي، خديجة.(١٩٦٥). أبنية الصّرف في كتاب سيبويه. منشورات مكتبة النّهضة. بغداد. ط١.

حسن، عباس.(د.ت). النّحو الوافي. دار المعارف. ط١٥.

الحسني، مكّي.(د.ت). نحو اتقان الكتابة العلميّة باللّغة العربيّة. مطبوعات مجمع اللّغة العربيّة بدمشق.

الحنفي، أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري (ت ٣٨٠هـ). (د.ت).التعرف لمذهب أهل التصوف . دار الكتب العلمية – بيروت.

الخضري، محمد الأمين.(١٩٩٣). الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ. ط١.

خير الله، ظاهر.(١٩٢٨). المنهاج السوي في التّخريج اللّغوي. مطبعة الاجتهاد. بيروت.

دياب، كوكب . (د.ت). معجم الأخطاء الشّائعة أو قل ولا تقل: المؤسسة الحديثة للكتاب. طرابلس. لبنان.

الرّاجحي، عبدة.(١٩٨٨). التطبيق الصّرفي. دار المعرفة الجامعيّة. الإسكندريّة_مصر.

الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت ٦٦٦). مختار الصحاح. تح: يوسف الشيخ محمد. المكتبة العصرية – الدار النموذجية. بيروت – صيدا. ط٥.

الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين (ت ٦٠٦هـ). مفاتيح الغيب. دار إحياء التراث العربي. بيروت. ط٣.

رضا، أحمد . (١٣٨٠هـ). معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة). دار مكتبة الحياة – بيروت.

الزاملي، مجيد خير الله. (٢٠١٦). في جموع التّكسير. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

الزمخشري جار الله، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد.(١٩٩٨). أساس البلاغة.تح: محمد باسل عيون السود. دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط ١.

الزمخشري جار الله، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد. (١٤٠٧هـ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان. ط٣.

الزّيات، أحمد حسن واخرون. (١٤٢٩هـ.ق). المعجم الوسيط قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى. محمد علي النجار. مؤسسة الصادق للطباعة والنشر. إيران. طهران. ط٦.

السّامرائي، إبراهيم. (د.ت). النحو العربي نقدٌ وبناء. دار الصّادق. د.ط.

السّامرائيّ، فاضل صالح. (٢٠٠٧). معاني الأبنية في العربية. دار عمّار للنّشر والتّوزيع. عمّان. ط٢.

السِّجِسْتاني، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي (ت ٢٧٥هـ).(د.ت).سنن أبي داود. تح: محمد محيي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية. صيدا – بيروت.

شريف، محمّد أبو الفتوح. (١٩٧٦). من الأخطاء الشّائعة في النّحو والصّرف واللّغة. مكتبة الشباب. القاهرة. ط ١.

الصّيداوي، يوسف . (١٩٩٦). اللّغة والنّاس: اللّغة والنّاس (حلقات في اللّغة ونحوها وصرفها). دار الفكر المعاصر(بيروت– لبنان). دار الفكر (دِمشق– سُورية). ط١.

الكفاف (كتابٌ يُعيدُ صوغَ قواعد اللّغة العربيّة) (١٩٩٩). دار الفكر المعاصر(بيروت– لبنان). دار الفكر (دِمشق– سُورية). ط١.

بيضة الدّيك..(د.ت) المطبعة التّعاونيّة. د.ط.

العربيّة بين خراكوفسكي ودك الباب. (١٩٩٥). دار الفكر المعاصر (بيروت_لبنان). دار الفكر (دمشق_سورية). ط١.

ضيف، شوقي.(د.ت). تجديد النّحو. دار المعارف. القاهرة_مصر. ط٦.

العايد، أحمد وآخرون. (د.ت). المُعجم العربي الأساسي للناطقين بالعربيّة ومتعلميها (لاروس).

العدناني، محمد . (١٩٨٣).معجم الأخطاء الشّائعة. مكتبة لبنان. بيروت. لبنان. ط٢.

عزة، كثير. (١٩٧١). ديوان كُثيّر عَزّة. جمعه وشرحه: إحسان عبّاس. دار الثّقافة. بيروت_لبنان.

العلاونة، احمد. (٢٠٠٦). ذيل الأعلام للزركلي (معجم تراجم لأشهر الرجال والنّساء من العرب والمستعربين والمستشرقين). دار المنارة. جدّة. ط١.

العلاونة، احمد. (٢٠١١). العلماء العرب المعاصرون ومآل مكتباتهم. أحمد دار البشائر الإسلاميّة، بيروت. لبنان، ط١.

عمر، أحمد مختار عبد الحميد(٢٠٠٨). معجم اللغة العربية المعاصرة . بمساعدة فريق عمل. عالم الكتب. ط ١.

عمر، أحمد مختار.(د.ت). العربيّة الصّحيحة (دليل الباحث العربي إلى الصّواب اللّغويّ). عالم الكتب.

الغلاييني، مصطفى بن محمد سليم (ت ١٣٦٤هـ).(١٩٩٣). جامع الدّروس العربيّة المكتبة العصرية. صيدا. بيروت. ط ٢٨.

الفرزدق.(١٩٩٤). ديوان الفرزدق. قدّم له وشرحه مجيد طراد. دار الكتاب العربي. ط٢.

قباوة، فخر الدّين.(١٩٨٨). تصريف الأسماءِ والأفعال. مكتبة المعارف. بيروت. لبنان. ط٢.

الكردي، مروان بن عزيز. (٢٠٢٠). الجِناية على سيبويه (بيان لقوة اللغة العربية وإبراز لجمالها وردٌّ على خصومها). مكتبة أمين (كركوك _العراق). مكتبة سرمد (السليمانية_العراق). ط١.

اللبناني، سعيد الخوري الشرتوني.(١٣٧٤هـ.ش). أقرب الموارد في فصيح العربية والشّوارد. دار الأُسوة للطباعة والنّشر. طهران. ط١.

المالكي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري (ت ٧٤٩هـ). (٢٠٠٨). توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك. تح: عبد الرحمن علي سليمان. دار الفكر العربي. ط١.

مجمع اللّغة العربيّة. (١٩٩٤). المعجم الوجيز. جمهورية مصر العربيّة.

المخزومي، مهدي. (١٩٨٦). في النّحو العربي نقدٌ وتوجيه. مهدي دار الرّائد العربي. بيروت_لبنان. ط٢.

مصطفى، إبراهيم.(١٩٣٧). إحياء النّحو. مطبعة لجنة التأليف والتّرجمة والنّشر.

الملح، حسن خميس. (٢٠٠٢). التفكير العلمي في النّحو العربي (الاستقراء_التّحليل_التفسير). دار الشّروق للنشر والتّوزيع. عمّان.

الموصلي، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ). (١٩٩٩). المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها. وزارة الأوقاف–المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، د. ط.

النّايلة، عبد الجبّار علوان.(١٩٨٨). الصّرف الواضح. وزارة التّعليم العالي والبحث العلميّ. جامعة بغداد. د.ط.

الوائلي، إبراهيم . (٢٠٠٠). من أغلاط المثقفين ، تح: ناهي إبراهيم العبيدي. حسن مصطاف فرحان. دار الشّؤون الثّقافيّة العامة. بغداد.

يعقوب، إميل بديع. (١٩٩٦). المعجم المفصل في شواهد العربية. دار الكتب العلمية. ط١.

الرسائل العلمية:

حازم، كيان أحمد. (٢٠٠٧). منهجيّة القرّافي وجهوده في دراسة الفروق في اللّغة. رسالة ماجستير. كلية الآداب. جامعة بغداد.

المجلات والدوريات:

نبهان، عبد الإله . (٢٠٠٨)، تيسير النّحو في مصر وسورية، مجلة جامعة بعث للعلوم الإنسانيّة، المجلد (٣٠). العدد (١٠).

مجمع اللّغة العربيّة بدمشق، المؤتمر السّنويّ السّابع: التّجديد اللّغويّ، اللّغويّ المجدّد (مقال منشور).

الحسني، مكّي.(٢٠٠٨). اليوم الأول: الثّلاثاء ١٨_١١_٢٠٠٨م.

مجلّة التّراث العربي، الأستاذ يوسف الصّيداويّ.. نمط لا يُنسى (مقال منشور)، الطّيان، محمّد حسّان.(٢٠٠٦)... المجلد٢٦. العدد ١٠١.

مجلّة اللسان العربي، تقويم اللّسان (بحث منشور)، العلمي، إدريس بن الحسن. (٢٠٠٢). العدد ثلاث وخمسون (٥٣).

مجلة الفيصل، اللّغويّ يوسف الصّيداويّ صاحب "بيضة الدّيك"، الحسني، مكي. (٢٠٠٤)... العدد ٣٣٤.

References

Ibn Abi Rabi'ah, Umar. (n.d.). Diwan of Umar ibn Abi Rabi'ah. Dar al-Qalam, Beirut, Lebanon.

Ibn Thabit, Hassan. (n.d.). Diwan of Hassan. Edited by Dr. Walid Arafat. Trustees of the Jibb Memorial Series.

Ibn al-Qutiyyah (d. 367 AH). (1993). Kitab al-Af'al. Edited by Ali Fawdah. Maktabat al-Khanji, Cairo. 2nd ed.

Ibn Sidah, Abu al-Hasan Ali ibn Ismail (d. 458 AH). (1996). Al-Mukhasas. Edited by Khalil Ibrahim Jafal. Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut. 1st ed.

Ibn Asakir, Abu al-Qasim Ali ibn al-Hasan ibn Hibat Allah al-Ma'ruf (d. 571 AH). (1995). Tarikh Dimashq. Edited by Amr ibn Gharama al-Amrawi. Dar al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution.

Ibn Hisham, Abdullah ibn Yusuf ibn Ahmad ibn Abdullah ibn Yusuf, Abu Muhammad, Jamal al-Din. (1985). Mughni al-Labib 'an Kutub al-A'arib. Edited by: Mazen al-Mubarak and Muhammad Ali Hamdallah. Dar al-Fikr, Damascus. 6th edition.

Ibn Ya'ish, Ya'ish ibn Ali ibn Ya'ish ibn Abi al-Saraya Muhammad ibn Ali, Abu al-Baqa', Muwaffaq al-Din al-Asadi al-Mawsili, known as Ibn al-Sani' (d. 643 AH). (2001). Sharh al-Mufassal li'l-Zamakhshari. Foreword by: Dr. Emil Badi' Ya'qub. Publisher: Dar al-Kutub al-'Ilmiyya. Beirut, Lebanon. First edition.

Abu al-Husayn, Ahmad ibn Faris ibn Zakariya al-Qazwini al-Razi. (1979). Maqayis al-Lughah. Edited by: Abd al-Salam Muhammad Harun. Dar al-Fikr.

Abu al-'Abbas, Ahmad ibn Yahya ibn Zayd ibn Sayyar al-Shaybani, known as Tha'lab (d. 291 AH). (n.d.). Al-Fasih. Edited by: Dr. Atif Madkour. Dar al-Ma'arif.

Abu al-Fath, Shihab al-Din Muhammad ibn Ahmad ibn Mansur al-Abshihi (d. 852 AH). (1419). Al-Mustatraf fi Kull Fann Mustatraf: Al-Mustatraf fi Kull Fann Mustatraf. Alam al-Kutub – Beirut. 1st ed.

Abu al-Futuh, Muhammad. (1986). The Science of Morphology: A Descriptive Study. Dar al-Ma'arif. Cairo.

Abu al-Fayd, Muhammad ibn Muhammad ibn Abd al-Razzaq al-Husayni, known as Murtada al-Zabidi (d. 1205 AH). (n.d.). Taj al-'Arus min Jawahir al-Qamus. Edited by a group of scholars. Dar al-Hidayah. n.d.

Abu al-Makarim, Ali. (2007). An Introduction to Morphology. Mu'assasat al-Mukhtar lil-Nashr wa al-Tawzi'. Cairo, Egypt. 1st ed.

Abu Aqil al-'Amiri, Labid ibn Rabi'ah ibn Malik. (2004). Diwan Labid ibn Rabi'ah al-'Amiri. Edited by Hamdu Tammas. Dar al-Ma'rifah. 1st ed.

Abu Amr, the pre-Islamic poet, Tarafa ibn al-Abd ibn Sufyan ibn Sa'd al-Bakri al-Wa'ili (d. 564 CE). (2002). Diwan of Tarafa ibn al-Abd. Edited by Mahdi Muhammad Nasir al-Din. Dar al-Kutub al-'Ilmiyya. 3rd ed.

Al-Azdi, Abu Bakr Muhammad ibn al-Hasan ibn Duraid (d. 321 AH). (1987). Jamharat al-Lughah. Edited by Ramzi Munir Ba'labaki. Dar al-'Ilm lil-Malayin. Beirut. 1st ed.

Al-Istrabadi, Muhammad ibn al-Hasan al-Radi (d. 686 AH). (1996). Sharh al-Radi 'ala al-Kafiya: Al-Radi's Commentary on al-Kafiya, by Yusuf Hasan Omar, Publications of Garyounis University, Benghazi, 2nd ed.

Al-Afghani, Sa'id. (n.d.). Al-Mujaz fi Qawa'id al-Lughah al-'Arabiyya. Dar al-Fikr.

Anis, Ibrahim. (1978). Min Asrar al-Lughah. Anglo-Egyptian Library. Cairo. 6th ed. Ouzoun, Zakaria. (2002). Sibawayh's Crime (The Complete Rejection of the Illusions in Grammar). Riad El-Rayyes Books and Publishing. 1st ed.

Al-Taghlibi, Umayr ibn Shayyim ibn Amr ibn Abbad. (1960). Diwan Al-Qatami. Edited by Ibrahim Al-Samarrai and Ahmad Matloub. Dar Al-Thaqafa. Beirut. 1st ed.

Jumah, Mahmoud Abdel-Razzaq. (2012). Common Linguistic Errors in Cultural Circles. Supreme Council of Culture. Cairo. 3rd ed.

Al-Jawari, Ahmad Abdel-Sattar. (1974). Grammar of the Verb. Publications of the Iraqi Scientific Academy. Baghdad.

Al-Jawzi, Jamal Al-Din Abu Al-Faraj Abd Al-Rahman ibn Ali ibn Muhammad (d. 597 AH). (2001). The Devil's Deception. Dar Al-Fikr for Printing and Publishing. Beirut, Lebanon. 1st ed.

Al-Jawzi, Jamal Al-Din Abu Al-Faraj Abd Al-Rahman ibn Ali ibn Muhammad. (2004). Sea of Tears. Edited by Jamal Mahmoud Mustafa. Dar Al-Fajr for Heritage. 1st ed.

Al-Hadithi, Khadija. (1965). Morphological Structures in Sibawayh's Book. Al-Nahda Library Publications. Baghdad. 1st ed.

Hassan, Abbas. (n.d.). Comprehensive Grammar. Dar Al-Ma'arif. 15th ed.

Al-Hasani, Makki. (n.d.). Towards Mastering Scientific Writing in Arabic. Publications of the Arabic Language Academy in Damascus.

Al-Hanafi, Abu Bakr Muhammad ibn Abi Ishaq ibn Ibrahim ibn Ya'qub Al-Kalabadhi Al-Bukhari (d. 380 AH). (n.d.). Introduction to the Doctrine of the People of Sufism. Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya – Beirut.

Al-Khadri, Muhammad Al-Amin. (1993). Eloquent Inimitability in Word Forms. 1st ed.

Khair Allah, Zahir. (1928). The Straight Path in Linguistic Analysis. Al-Ijtihad Press. Beirut.

Diab, Kawkab. (n.d.). A Dictionary of Common Mistakes, or Say and Don't Say: The Modern Book Foundation. Tripoli, Lebanon.

Al-Rajhi, Abda. (1988). Morphological Application. University Knowledge House. Alexandria, Egypt.

Al-Razi, Zayn al-Din Abu Abdullah Muhammad ibn Abi Bakr ibn Abd al-Qadir al-Hanafi (d. 666 AH). Mukhtar al-Sihah. Edited by Yusuf al-Shaykh Muhammad. Al-Maktabah al-Asriyyah - Al-Dar al-Namudhajiyyah. Beirut - Sidon. 5th ed.

Al-Razi, Abu Abdullah Muhammad ibn Umar ibn al-Hasan ibn al-Husayn (d. 606 AH). Mafatih al-Ghayb. Dar Ihya al-Turath al-Arabi. Beirut. 3rd ed.

المخطوطات: زوّدني بها الأستاذ مروان البوّاب

على هامش اللّغة في القرآن الكريم.

المتدارك.

مسائل في اللّغة والنّحو والصّرف: حلقات مختارة من البرنامج التّلفزيّ (اللُّغة والنّاس).

E-ISSN: 2706-9931
P-ISSN: 1994-473X

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 3, (September) 2026

Interrogation in Aḥmad Shawqī's *Aswāq al-Dhahab* and Its Rhetorical Significance

Enad Khalaf Enad Alenezy [(1)]
Prof. Ben Issa Bettahar (Ph.D.) (Corresponding Author) [(2)]
[(1)] **Graduate Student, University of Sharjah - College of Arts - Humanities and Social Sciences, United Arab Emirates – Sharjah, U22200867@sharjah.ac.ae**
[(2)] **University of Sharjah - College of Arts - Humanities and Social Sciences, United Arab Emirates – Sharjah benissa@sharjah.ac.ae**

Copyright (c) 2026 **Enad Khalaf Enad Alenezy. Prof. Ben Issa Bettahar (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/6vqgpq94

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Publication Dates

(Received 2025-06-11) (Revised 2025-06-16) (Accepted 2025-06-18) (Published 2026-09-15)

Abstract:

Interrogative style is one of the most significant rhetorical devices in Arabic, given its essential communicative function. It stands out as a key expressive mode because it effectively conveys meaning, stimulates thought, and provokes reflection. Interrogation in Arabic is not limited to the mere pursuit of knowledge or information; rather, it extends beyond that into various rhetorical functions, carrying implied meanings intended by the speaker and interpreted by the listener through linguistic cues and the broader speech context. This deviation from literal meaning grants the interrogative a distinct artistic role in discourse, establishing it as a foundational device in expressing a speaker's intent. As a rhetorical form, artistic prose has allowed poets to express their thoughts vividly, incorporating elements typical of poetry such as rhyme, alliteration, paronomasia, balanced phrasing, and more. This capacity for rhetorical embellishment has elevated such prose to high literary stature, particularly when it emerges from a poet with exceptional talent and a prolific pen, one for whom poetic expression flows effortlessly, with meanings pouring forth like a continuous stream. For such a writer, language becomes malleable, shaped to his will. Among the most prominent examples of this mastery in Aḥmad Shawqī's oeuvre is his prose work *Aswāq al-Dhahab* (*The Gold Markets*), a literary gem in Arabic prose. Shawqī addresses a wide array of themes in this text, ranging from human existence and social issues to matters of governance and authority. This study explores the rhetorical purposes of interrogation as deployed by the contextual framework in which they appear within *Aswāq al-Dhahab*, shedding light on the layered meanings and expressive power of interrogative constructions in Shawqī's prose.

Keywords: Aswāq al-Dhahab; interrogative sentence; interrogation; rhetorical purposes; prose.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 3, (September 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الاستفهام في كتاب أسواق الذهب للشاعر أحمد شوقي ودلالته البلاغية

الباحث عناد خلف عناد العنزي
جامعة الشارقة– كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية
الإمارات العربية المتحدة – الشارقة

أ.د. بن عيسى بطاهر (المؤلف المراسل)
جامعة الشارقة– كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية
الإمارات العربية المتحدة – الشارقة

تواريخ المنشور

الإستلام	النسخة النهائية	الموافقة	النشر الالكتروني
(٢٠٢٥/٦/١١)	(٢٠٢٥/٦/١٦)	(٢٠٢٥/٦/١٨)	(٢٠٢٦/٩/١٥)

(مُلَخَّصُ البَحث)

يُعد أسلوب الاستفهام من الأساليب التي حظيت بأهمية كبيرة في اللغة العربية؛ وذلك بسبب ما يتمتع به من وظيفة تواصلية بين البشر، فهو من أهم الأساليب التعبيرية؛ لما له من دور فاعل في إيصال المعنى، وإثارة الذهن وتحفيز التفكير، فهو لا يقتصر على طلب المعرفة والعلم فقط، بل يتجاوز ذلك إلى عدد من الأساليب التي تحمل في طياتها معاني بلاغية يعنيها المخاطب، ويدركها المتلقي عن طريق الدلالات اللغوية الأخرى، وما يُحيط بالحدث الكلامي والسياق الذي يورد فيه، وهذا ما يُسمى بخروج المعنى عن مقتضى الظاهر، وهذا يجعل له دورًا فنيًا في الكلام، الأمر الذي أدى إلى عده من الركائز الأساسية في التعبير عن غرض المتكلم.

ولما كان النثر الفني أحد الأجناس الأدبية التي استطاع الشاعر أن يُعبر من خلالها عن تلك المعاني التي تدور في خاطره، كما أنه استطاع أن يوظف فنون الشعر، من قوافٍ، وسجع، وجناس، وحسن تقسيم، وغيرها، الأمر الذي أدى إلى بلوغه منزلة عالية، ولاسيما إذا كان ذلك النثر يصدر عن شاعر يمتلك موهبة شعرية فَذَّةٍ، وقلم سَيَّال، لا يجد عناء في نظم الشعر، فدائمًا ما كانت المعاني تتدفق عليه كالنهر الجاري، وهذا ما جعل اللغة طيّعة في يديه، يشكل مفرداتها كيفما يشاء، وأهم ما شهد على ذلك من مؤلفات شوقي، هو كتابه (أسواق الذهب)، الذي يُعد، تحفة من التحف النثرية في الأدب العربي، جمع فيه أحمد شوقي موضوعات شتى، فتناول قضايا تتعلق بالحياة البشرية، وفي أمور تتصل بالفرد والمجتمع وأهل الحكم والسلطان، وغيرها من الموضوعات. وعليه فقد جاءت هذه الدراسة في محاولة الكشف عن أغراض الاستفهام التي اضطلع بها السياق الذي وردت فيه في كتاب أسواق الذهب للشاعر أحمد شوقي.

الكلمات المفتاحية: أسواق الذهب، الجملة الطلبية، الاستفهام، الأغراض البلاغية، النثر.

مقدمة:

تُعد اللغة وسيلة الإنسان للتفكير والتواصل، كونها تملك عددا من الأساليب التي يستطيع المتكلم أن يُعبر من خلالها عن أغراضه، ومن بين هذه الأساليب يبرز أسلوب الاستفهام بوصفه أداة فاعلة في التأثير والتواصل، فهو يسهم بدور حيوي في شدّ انتباه المتلقي، ويجعله شريكًا في العملية التواصلية؛ ولهذا يُعد من أهم الأساليب التي اعتمدها في الكتابة الأدبية، وهذا ما تجلى في كتاب (أسواق الذهب)،إذ استطاع الشاعر أحمد شوقي أن يُصيغ استفهاماته بطريقة تُثير عقل المتلقي، وتجعل منه محورًا من محاور العملية التواصلية، وذلك عبر الإتيان بالاستفهام في صورة أغراض بلاغية تحمل في طياتها معاني غير المعاني الظاهرة لها، وقد استطاع الشاعر أحمد شوقي إيصال تلك الأغراض من السياقات المتباينة التي شكلت الأغراض البلاغية للاستفهام.

مشكلة الدراسة:

عُد الاستفهام من الأساليب التي برزت في اللغة العربية، وبرز دوره في إثارة الحركة في العملية التخاطبية، فهو يملك في طياته طاقة كلامية تمنحه قدرة التعبير عن أغراض شتى، فعلى الرغم من كون الأسلوب واحدًا إلا أنه يختلف في دلالاته باختلاف السياقات المختلفة للكلام، وقد اشتهر شوقي ببراعة أسلوبه وحسن نظمه، وامتلاكه ملكة قوية مكنته من صياغة الأغراض البلاغية للاستفهام صياغة مُحكمة عبرت عنها العبارات، وجاء لإثراء المعنى وتوكيده، وتنبيه المتلقي للتفكر في فحوى الكلام.

أهمية الدراسة:

تتجلّى الأهمية البلاغية للاستفهام في كونه يحمل دلالات بلاغية وأغراض متنوعة يستطيع المتكلم أن يتناولها ويعبر عنها بأسلوبه، وقد كان الشاعر أحمد شوقي مدركًا لأهمية تلك الأغراض البلاغية للاستفهام، ودورها في إثارة ذهن السامع والتأثير فيه، ومن هنا كان لهذه الدراسة أهمية في الوقوف على تلك الاستفهامات الواردة في كتاب أسواق الذهب، ومحاولة الكشف عن هذه الدلالات في إيصال الغرض من الكلام، وتحقيق أغراض الشاعر الفنية والجمالية.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن صور الاستفهام المجازي في كتاب (أسواق الذهب) وأنواعه التي أسهمت

في تشكيل الغرض الرئيس للنص؛ فجاءت الأغراض متنوعة تُثير انتباه المتلقي، وتدفعه إلى التدبر في مضامين تلك الاستفهامات.

أسئلة الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن الأغراض البلاغية لأسلوب الاستفهام في كتاب (أسواق الذهب)؛ وذلك عن طريق الوقوف على أساليب الاستفهام الواردة في الكتاب، وتحديد دلالاتها البلاغية عبر السياق الذي وردت فيه، وذلك عن طريق الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١- ما صور الاستفهامات الواردة في كتاب أسواق الذهب؟

٢- ما الأغراض البلاغية لتلك الاستفهامات؟

٣- ما الدور الذي يؤديه السياق في الوصول إلى الأغراض البلاغية للاستفهام؟

منهجية الدراسة:

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي؛ للوقوف على مواضع الاستفهام في مقالات أسواق الذهب، وما فيها من أغراض بلاغية تأثيرية، فضلا عن الاستعانة بالمنهج الإحصائي؛ لرصد مواضع الاستفهام التي عكست إبداع الشاعر وشاعريته ولغته القوية وتعبيراته الجزلة.

خطة الدراسة:

قسم هذا البحث إلى تمهيد ومبحثين، شمل التمهيد نبذة موجزة عن أحمد شوقي وكتابه أسواق الذهب، وتناول المبحث الأول مفهوم الاستفهام وأهميته في البلاغة العربية، وتناول المبحث الثاني أغراض الاستفهام ودلالاته في كتاب أسواق الذهب، مع خاتمة لأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

الدراسات السابقة:

١. شعرية الومضة وبراعة المفارقة في نثر أحمد شوقي: أسواق الذهب أنموذجًا، دراسة أسلوبية تحليلية، بحث منشور للباحثة أمل محمد علي (٢٠٢٢م)، تناولت فيه بعض الأساليب المستعملة في كتاب أسواق الذهب، وأشارت إلى بعض صيغ الاستفهام.

٢. أمير الشعراء أحمد شوقي: نثره الفني ومنهجه، بحث منشور للباحث أحمد سعيد جان، وآخر (٢٠١٧م)، تناول فيه النثر الفني في كتابات أحمد شوقي، مع الإشارة إلى كتابه "أسواق الذهب".

ولا توجد دراسة علمية – في حدود ما نعلم – تناولت أسلوب الاستفهام في كتاب أحمد شوقي "أسواق الذهب" محاولة الكشف عن أدواته وصيغه ودلالاته البيانية.

التمهيد: أحمد شوقي وكتابه أسواق الذهب.

١- نبذة عن حياة أحمد شوقي.

أحمد شوقي بن علي بن أحمد شوقي أشهر شعراء العصر الأخير، يلقب بأمير الشعراء، مولده ووفاته بالقاهرة، كتب عن نفسه: سمعت أبي يردّ أصلنا إلى الأكراد فالعرب، ولد بحي الحنفي بالقاهرة في سنة ١٨٦٨م، ونشأ في ظل البيت المالك بمصر، وتعلم في بعض المدارس الحكومية، وقضى سنتين في قسم الترجمة بمدرسة الحقوق، وأرسله الخديوي توفيق سنة ١٨٨٧م إلى فرنسا، فتابع دراسة الحقوق في مونبليه، واطلع على الأدب الفرنسي، وعاد سنة ١٨٩١م، فعين رئيسًا للقلم الإفرنجي في ديوان الخديوي عباس حلمي، وندب سنة ١٨٩٦م لتمثيل الحكومة المصرية في مؤتمر المستشرقين بجنيف (الزركلي، ٢٠٠٢م، ج١، ص٣٦).

وتجلى نبوغه في الشعر؛ فعالج أكثر فنون الشعر: مديحًا، وغزلًا، ورثاء، ووصفًا، ثم ارتفع محلقًا فتناول الأحداث السياسية والاجتماعية، في مصر والشرق والعالم الإسلامي، فجرى شعره على كل لسان، وكانت حياته كلها للشعر ،يستوحيه من المشاهدات ومن الحوادث، وأراد الجمع بين عنصري البيان: الشعر والنثر، فكتب نثرًا مسجوعا على نمط المقامات، فلم يلق نجاحًا، فعاد منصرفًا إلى الشعر (الزركلي، ٢٠٠٢م، ج١، ص١٣٦، ١٣٧).

وكان شوقي صاحب موهبة شعرية فَذَّةٍ، وقلم سَيَّال، لا يجد عناء في نظم الشعر، فدائمًا ما كانت المعاني تتدفق عليه كالنهر الجاري؛ ولهذا كان من أخصب شعراء العربية، فبلغ نتاجه الشعري ما لم يبلغه تقريبًا أيُّ شاعر عربي قديم أو حديث، إذ وصل عدد أبيات شعره إلى ما يتجاوز ثلاثةً وعشرين ألف بيت وخمسمائة، وتشير شهادات الإقرار والاعتراف بعظمة شوقي موهبةً وصنعةً وثقافةً، فهو يعد تعويضًا عادلًا عن قرون عدة خلت من التاريخ العربي، لم يبرز فيها شاعر موهوب، فقد أرجع شوقي للشعر العربي قوته ومكانته ورصانته (أحمد، ٢٠٢٢م، ص٢٣٥).

من آثاره وكتبه: الشوقيات، وهو ديوان شعره، ودول العرب، ومصرع كليوباترا، قصة شعرية، ومجنون ليلى، وقمبيز، وعلى بك، وعلى بك الكبير، وعذراء الهند، وقصص أخرى (الزركلي، ٢٠٠٢م، ج١، ص١٣٧).

-أسواق الذهب.

يعد كتاب أسواق الذهب، تحفة من التحف النثرية في الأدب العربي، جمع فيه أحمد شوقي موضوعات شتى، فتناول قضايا تتعلق بالحياة البشرية، وفي أمور تتصل بالفرد والمجتمع وأهل الحكم والسلطان، وبدستور حياتهم الذي يعملون ويحكمون به (جان، ٢٠١٧م، ص٢٣٢).

وقد ذكر شوقي ذلك في مقدمة الكتاب، إذ يقول: "هي كلمات اشتملت على معان شتى الصور، وأغراض مختلفة الخبر، جليلة الخطر منها ما طال عليه القدم، وشاب على تناوله القلم، وألم به الغفل من الكتاب والعلم. ومنها ما كثر على الألسنة في هذه الأيام وأصبح يعرض في طرق الأقلام وتجرى به الألفاظ في أعنَة الكلام، من مثل: الحرية، والوطن، والأمة، والدستور، والإنسانية، وكثير غير ذلك من شئون المجتمع وأحواله وصفات الإنسان وأفعاله، أو ما له علاقة بأشياء الزمن ورجاله، يكتنف ذلك أو يمتزج به حكم عن الأيام تلقيتها، ومن التجاريب استمليتها، وفي قوالب العربية وعيتها وعلى أساليبها حبرتها ووشيتها، وبعض هذه الخواطر قد نبع من القلب وهو عند استجمام عفوه وطلع في الذهن وهو عند تمام صحوه وصفوه". (شوقي، ١٩٣٢م، ص٤)

وأسواق الذهب هو آخر كتاب نثري طبع في العام الذي رحل فيه شوقي، سنة ١٩٣٢م، وإن كانت مادته قد نشرت قبل ذلك مفرقة على مدار كثير من الأعوام التي تسد فجوة توقف شوقي عن نشر أعماله النثرية من سنة ١٩٠٥م، قبل ثمانية وعشرين عامًا من رحيله، والحق أن نصوص موضوعات هذا الكتاب بلغت غاية عليا في الفصاحة والبلاغة، مع اشتمالها على مفردات صعبة يعوزها شرح وإيضاح، ويتقوى بها ذهن القارئ أدبًا ولغةً. (جان،٢٠١٧م، ص٢٣٢)

إن طبيعة المادة النثرية لأسواق الذهب، تختلف تمامًا عن طبيعة مادة الأعمال النثرية السابقة لشوقي، فلا يمكن عزوها إلى القصص ولا إلى التاريخ، وهما الفنان اللذان شكّلا في الجملة المحتوى والصورة لروايات شوقي التاريخية النثرية، مثل: عذراء الهند، ودل وتيمان ولادياس، وورقة الآس، بيدَ أن المادة هنا أقرب إلى الشعر منها إلى القصص، وإلى الزمن الحاضر منها إلى التاريخ، إنها تمثل مقالات أو تأملات دُوّنت على مدد متباعدة لا يجمعها إلا صدورها عن نفس واحدة تحمل بين جنباتها ثقافة تعتز وتفخر بها، وخبرة حياتية تؤمن

بإماكانية الإفادة منها، وتعيش ضمن حاضر تحرص على المشاركة في نهوضه عبر محاولة الربط بينه وبين تراثه التليد. (أحمد،٢٠٢٢م، ص٢٣٦).

المبحث الأول: مفهوم الاستفهام وأهميته في البلاغة العربية

يعد الأسلوب الاستفهامي من الأساليب الإنشائية التي لها أهمية كبيرة في اللغة العربية، وتتمثل أهميته بالوظيفة التي يؤديها في عملية التواصل بين البشر، ومن ثم فله أهمية بالغة في الخطاب اللغوي، إذ يحقق هذا الأسلوب جملة من الأغراض المتصلة بالمخاطب والخطاب، منها: التواصل اللغوي الجيد، كما أن له أهمية في الحوار وجذب المخاطبين والتنشيط والتنبيه واتساع دلالة الخطاب (عبد الدافع، ٢٠١٩م، ص٣٨٥٥).

ولأسلوب الاستفهام معنيان: معنى حقيقي، ومعنى غير حقيقي، أما المعنى الحقيقي فيكون إذا طلب به معرفة شيء كان مجهولًا للمستفهِم من قبل، أما المعنى غير الحقيقي فهو ما لا يقصد به طلب معرفة شيء، وإنما يستعمل للتعبير عن أغراض ودلالات بلاغية أخرى. (زاوي، ٢٠١٩م، ص١٨)

والاستفهام في اللغة: مشتق من الفهم، فهو طلب الفهم، يقال: استفهمه أي سأله أن يفهمه. يقول ابن منظور: "الفهم: معرفتك الشيء بالقلب. فهمه فهمًا وفهمًا وفهامة: علمه؛ الأخيرة عن سيبويه. وفهمت الشيء: عقلته وعرفته. وفهمت فلانًا وأفهمته، وتفهم الكلام: فهمه شيئًا بعد شيء. ورجل فهم: سريع الفهم، ويقال: فهم وفهم. وأفهمه الأمر وفهمه إياه: جعله يفهمه. واستفهمه: سأله أن يفهمه. وقد استفهمني الشيء فأفهمته وفهمته تفهيمًا" (ابن منظور،١٩٩٤م، ج١٢، ص٤٥٩)

ويُعرف الاستفهام اصطلاحًا بأنه: "طلب المتكلم من مخاطبه أن يحصل في الذهن ما لم يكن حاصلًا عنده مما سأله عنه". (السيوطي، ١٩٨٥م، ج٧، ص٤٣).

وللاستفهام أدوات تستعمل في طلب أمر من اثنين، إما في طلب التصور، وإما في طلب التصديق، والتصور هو: حصول صورة الشيء في الذهن. والتصديق هو: إدراك النسبة بين أمرين، إثباتًا ونفيًا.

يقول الشريف الجرجاني: "الاستفهام: استعلام ما في ضمير المخاطب، وقيل: هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن، فإن كانت تلك الصورة وقوع نسبة بين الشيئين،

أو لا وقوعها، فحصولها هو التصديق، وإلا فهو التصور" (الجرجاني، ١٩٨٣م، ص١٨)

ويقول: "التصور: حصول صورة الشيء في العقل. أو هو إدراك الماهية من غير أن يحكم عليها بنفي أو إثبات. والتصديق: هو أن تنسب باختيارك الصدق إلى المخبر" (الجرجاني، ١٩٨٣م، ص٥٩).

ويقول يحيى بن حمزة العلوي: "الاستفهام: معناه طلب المراد من الغير على جهة الاستعلام، فقولنا: طلب المراد، عام فيه وفي الأمر، وقولنا، على جهة الاستعلام، يخرج منه الأمر، فإنه طلب المراد على جهة التحصيل والإيجاد، وآلاته على نوعين، أسماء، وحروف، فالحروف، الهمزة، وهل، لا غير، والأسماء على وجهين أيضا، ظروف وأسماء، فالظروف الزمانية نحو متى، وأيّان، والظروف المكانية نحو أين، وأنّى، وأما الأسماء فهي من، وما، وكم، وكيف فهذه آلات كلها كما ترى للاستفهام" (العلوي، ٢٠٠٢م، ج١، ص١٥٨).

وقد قسّم البلاغيون أدوات الاستفهام، بحسب التصور والتصديق، على النحو الآتي: (السكاكي، ١٩٨٧م، ج١، ص٣٠٨):

أولًا: ما يطلب به حصول التصديق تارة، والتصور تارة أخرى، وهو: الهمزة.

ثانيًا: ما يختص بطلب حصول التصديق فقط، وهو: هل.

ثالثًا: ما يختص بطلب حصول التصور فقط، وهو بقية أدوات الاستفهام، التي لا يكون السؤال بها إلا عن المفرد الذي يُكنى بها عنه، فيُستفهم بـ(من) عن الشخص، وبـ(ما) عن الشيء، وبـ(أين) عن المكان، وبـ(كيف) عن الحال، وهكذا بقية أدوات الاستفهام.

وثمّت تقسيم آخر، إذ يُقسِّم بعضُ البلاغيين أدوات الاستفهام، بحسب الحرفية والاسمية، إلى قسمين (البلخي، ٢٠٠٧م، ص١٥، ١٦):

أولًا: الحروف: وعددها ثلاثة، وهي: الهمزة، أم، هل.

ثانيًا: الأسماء: وعددها عشرة، وهي: من، ما، ماذا، أيّ، كم، كيف، متى، أيّان، أين، أنّى. ويمكن تقسيم هذه الأسماء إلى ثلاثة أقسام:

الأول: ما يكون اسمًا وغير ظرف، وهي: من، ما، ماذا، كم، كيف.

الثاني: ما يكون اسمًا ظرفًا، وهي: متى، أيّان، أين، أنّى.

الثالث: ما يكون ظرفًا وغير ظرف، وهي: أيّ؛ لأنها بحسب ما تضاف

إليه، فإن كان المضاف إليه ظرفًا كانت ظرفًا.

وإذا كان الأصل هو استعمال أدوات الاستفهام في طلب معرفة المجهول، إلا أنه قد يستعمل الاستفهام في دلالات أخرى غير دلالته الأصلية، وذلك أنَّ "ألفاظ الاستفهام قد تخرج عن معناها الأصلي (وهو طلب العلم بمجهول) فيستفهم بها عن الشيء مع (العلم به) لأغراض أخرى: تُفهَم من سِياق الكلام ودلالته" (الهاشمي،٢٠٠٣م، ج١، ص٨٣).

فالبلاغيون يسمون المعاني والدلالات المجازية للاستفهام، أغراضًا ومقاصد، والأصل عندهم هو "إقرار الألفاظ على أوضاعها الأول، ما لم يدع داع إلى الترك والتحول" (ابن جني، ١٩٩٦م، ج٢، ص٤٥٩)، وعلى هذا فإن الاستفهام، إذا كان قد خرج عن معناه؛ فإنما ذلك لداع دعا إليه، وهو ما يسمى عند البلاغيين بالأغراض والمقاصد (الجناجي، ١٩٨٧م، ص١٢٩).

يقول التفتازاني: "إن كلمة الاستفهام إذا امتنع حملها على حقيقتها تولد منه بمعونة القرائن ما يناسب المقام، ولا ينحصر المتولدات فيما ذكره المصنف، ولا ينحصر أيضًا شيء منها في أداة دون أداة، بل الحاكم في ذلك هو سلامة الذوق، وتتبع التراكيب، فلا ينبغي أن تقتصر في ذلك على معنى سمعته، أو مثال وجدته، من غير أن تتخطاه، بل عليك بالتصرف، واستعمال الروية، والله الهادي" (التفتازاني، ٢٠٠١م، ص٢٢٠).

إذن، فالأغراض والأسرار البلاغية التي تدل عليها أدوات الاستفهام كثيرة، تتعدى ما أورده البلاغيون في كتبهم، ويستطيع من رزق ذوقًا بلاغيًا رفيعًا أن يكشف أغراضًا لها، لم يسبق إلى ذكرها، والمعتمد في تجلية تلك الأغراض السياق والقرائن المحيطة بالكلام، كأن يكون حمل الاستفهام على المعنى الأصلي مستحيلًا، وقد يكون حمل الاستفهام على معناه الأصلي ممكنًا، ولكن القرائن المختلفة به ترجح حمله على المعنى الفرعي، إذ يدرك الذوق أنه هو المقصود من الاستفهام، نحو: أأهنت الأب، فلا شك أن إهانة الأب ممكنة، ولكن النفوس العاقلة لا ترضى بذلك، ولهذا فإن الذوق يقضي بأن الغرض من هذا الاستفهام ليس سؤال المخاطب عن إهانته لأبيه، بل الغرض هو الإنكار على المخاطب، وتوبيخه على هذه الإهانة؛ لأن الوالد شرعًا وعقلًا وعرفًا يجب إكرامه واحترامه على الولد، فالمطلوب من الابن هو

الاحتـــــرام والإجـــــلال، لا التحقيـــــر والإهانـة، ومـا لا يستسـيغ العقـل وقوعـه لا يستسـيغ السـؤال عنـه، ومـن ثـم كـان الغـرض مـن السـؤال الإنكـار والتـوبيخ (البلخي،٢٠٠٧م ص٩٣، ٩٤).

والمتقـدمون مـن أهـل البلاغـة، مثـل: عبـد القـاهر الجرجـاني ،والزمخشـري وغيرهمـا، لـم يتكلمـوا عـن وجـه دلالـة أدوات الاســـتفهام علـــى الأغـــراض والأســـرار البلاغيـــة لتلـــك الأدوات، وتحليلهـا تحلـيلًا بلاغيًـا (الجرجـاني، ١٩٨٣م، ص٨٨، الزمخشـــــــــري، ١٩٤٧م، ج١، ص١٢١)، وإن كنـــــا نجـد إشـارة عنـد عبـد القـاهر الجرجـاني عـن بعـض المعـاني الخبيئـة المتولـدة عـن الاسـتفهام، مثـل كلامـه عـن الاســـتفهام الإنكـــاري، فقـــد أفـــاض الحـديث عـن بلاغتـه، فيقـول عبـد القـاهر: "واعلـم أنـا وإن كنـا نفسـر "الاسـتفهام" فـي مثـل هـذا بالإنكـار فـإن الـذي هـو محـض المعنـى: أنـه ليتنبـه السـامع حتـى يرجـع إلـى نفسـه فيخجـل ويرتـدع ويعيـي بـالجواب، إمـا لأنـه قـد ادعـى القـدرة علـى فعـل لا يقـدر عليـه، فـإذا ثبـت علـى دعـواه قيـل لـه: فافعـل، فيفضـحه ذلـك، وإمـا لأنـه هـم بـأن يفعـل مـا لا يستصـوب فعلـه، فـإذا روجـع فيـه تنبـه وعـرف الخطـأ وإمـا لأنـه جـوز وجـود أمـر لا يوجـد مثلـه، فـإذا ثبـت علـى تجـويزه قـبح علـى نفسـه، وقيـل لـه: فأرنـاه فـي موضـع وفـي حـال، وأقـم شـاهدًا علـى أنـه كـان فـي وقـت ولـو كـان يكـون للإنكـار، وكـان المعنـى فيـه مـن بـدء الأمـر، لكـان ينبغـي أن لا يجـيء فيمـا لا يقـول عاقـل إنـه يكـون، حتـى ينكـر عليـه، كقـولهم: أتصـعد إلـى السـماء؟، أتسـتطيع أن تنقـل الجبـال؟، إلـى رد مـا مضـى سـبيل؟" (الجرجـاني، ١٩٨٣م، ص٩٣، ٩٤).

ففـي هـذا الـنص إشـارة مـن عبـد القـاهر الجرجـاني إلـى خـروج الاسـتفهام عـن معنـاه الحقيقـي إلـى دلالاتـه البلاغيـة، أي المعـاني التـي تُفهـم مـن السـياق وقـرائن الأحـوال. ثـم جـاء السـكاكي وفصّـل فـي هـذه الـدلالات الفرعيـة بشـكل أوسـع، فكـان ممـا ذكـر مـن تلـك الـدلالات البلاغيـة: العـرض، والإنكـار، والزجـر، والتـوبيخ، والوعيـد، والاسـتبطاء، والتخصـيص، والتعجـب، والتعجيـب، والتقريـر، وسـاق لكـل غـــــرض منهـــــا أمثلـــــة، (السـكاكي،١٩٨٧م، ص٣٠٥)، وأقـر غيـره مـن البلاغيـين كالخطيـب القزوينـي، هـذا المـنهج، إذ سـار علـى منـوال السـكاكي فـي العنايـة بهـذه الـدلالات البلاغيـة الفرعيـة، وزاد علـى مـا أورده مَـن سـبقه، وعضّـد هـذه الـدلالات بشـواهد مـن الكـلام الفصـيح (القزوينـــــي،١٩٩٣م، ج٢، ص٤٤-٥١).

ثم جاء المتأخرون بعد ذلك مثل: ابن يعقوب المغربي، والسبكي، والدسوقي، وكثير من المتأخرين، فقرروا أن أدوات الاستفهام تدل على حقائقها، كما تؤدي معاني أخرى أيضًا (ياسين، ١٩٨٩م، ص٢٦٣-٢٦٤، السبكي، ج٢، ص٢٦٠، الدسوقي، ج٢، ص٢٩٠، ابن يعقوب، ج٢، ص٢٩١) .

ومن ثم فإن أساليب الاستفهام متعددة، وإيحاءاتها متنوعة، تتنوع بتنوع أدواتها وسياقاتها، وتتضح بتتبع استعمالاتها، فلكل أداة مقام، ولكل أسلوب مجال، فالهمزة تمتاز عن غيرها بخصائص لفظية ومعنوية، وتصلح للاستفهام عن المفرد والنسبة التامة، وهي عند العطف تتقدم الفاء، والواو، وثم العاطفات، وتنفرد بهذا الحكم عن سائر الأدوات، كما أنها في أداء المعاني غير الأصلية من تقرير أو إنكار، أو توبيخ أو تهكم أو إنذار، أو غير ذلك من الدلالات تسبق على سائر الأدوات، وأما أم فتشترك مع الهمزة في إفادة المعادلة، أو تفيد الإضراب والاستفهام مع المخالفة، واختصت هل بالسؤال عن النسبة التامة، كما انفردت بخصائص عديدة على أخواتها العامة، وأما ما عدا الحروف من الأدوات، فيستفهم بها عن المفردات ويسأل بها عن شيء خاص وملابساته وأحواله ومتعلقاته، فتستعمل من لطلب تعيين العاقل، وما لشرح الاسم أو ماهية المسمى للمستفهِم، وأما أي فكما تعم في الاستفهام، فقد اختصت بدلالة المقام لتمييز أحد المتشاركين في أمر العام، وانفردت أين للاستفهام عن المكان، ومتى وأيان عن الزمان، وكانت كم عن العدد في السؤال، وكيف يسأل بها عن الحال، وترددت أنى في الاستفهام، بمعنى كيف ومن أين، أو متى بدلالة المقام (البلخي،٢٠٠٧م، ص٤).

والبلاغيون عندما قرروا فكرة المقام كانوا متقدمين ألف سنة تقريبًا على زمانهم؛ لأن اعترافهم بفكرتي المقال والمقام كونهما من أسس تحليل المعنى، يعد الآن في العالم الغربي من الكشوف التي أنتجها العقل المعاصر في الدراسات اللغوية (حسان، ١٩٧٩م، ص٣٣٧).

وللسياق بنوعيه المقالي والمقامي دور مهم في تعيين معاني أساليب الاستفهام؛ وذلك أن الحرف الواحد كالهمزة مثلًا يختلف ويتعدد معناها من عبارة إلى أخرى، فإذا قيل مثلًا: أذاكرت البلاغة؟ أدى هذا الأسلوب معنى غير معنى أأهملت البلاغة؟ إذ الهمزة في الجملة الأولى تفيد الاستفهام، وفي الثانية تفيد الإنكار،

وقد اشترك المقام والمقال بإفادة الهمزة معنيين مختلفين في الجملتين، وقد تكون دلالة المقام أحيانًا أقوى في التمييز بين المعنيين من دلالة المقال، ولولا دلالة المقام مع المقال لم يتضح لنا المعاني الأصلية لأساليب الاستفهام المتنوعة أولًا، ولا الأغراض البلاغية التي تدل عليها تلك الأساليب ثانيًا، فالمقام والمقال متلاحمان معًا متلازمان للظاهرة اللغوية، لا ينفك أحدهما عن الآخر، وكون دور المقام ضئيلًا أو خفيًا في الكلام في بعض الأحيان لا يعني انعدامه بالكلية، وإذا خفي دور المقام في الأساليب الاستفهامية يُستعان عليه بالقرائن المقالية، لكشف أثره في تلك الأساليب، فمثلًا يستفهم السائل بالهمزة إذا هجس في نفسه إثبات المستفهم عنه، في حين يستفهم بهل إذا تساوى عنده إثبات المستفهم عنه ونفيه،(السبكي، ج٢، ص٢٧١) وإن متى وأيان وإن استفهم بهما عن الزمان إلا أن أيان تختص بالأمر المفخّم المستقبل وهلم جرا(التفتازاني، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م، ص٤١٧).

وإذا عُلم أن الاستفهام قد يخرج عن دلالاته الأصلية إلى دلالات أخرى يقصدها المتكلم البليغ، فالكيّس الفطن هو الذي يتأتى له مراعاة الاعتبارات الدقيقة، وإفادة اللطائف الطريفة، فيخبّئ من وراء السؤال عن حقيقة أمر من الأمور أو عمل من الأعمال، مقاصد أخرى لا يتعذر على من يعرف خبايا الكلام وأفانينه أن يضع يده عليها، والمقاصد الفرعية للمتكلم يستنبطها الحاذق مما يناسب المقام بحسب معونة القرائن، فيحمل الاستفهام عليه(عبد الدافع، ٢٠١٩م، ص٣٨٩٣).

المبحث الثاني: الاستفهام في كتاب أسواق الذهب ودلالاته البلاغية

وهذه مجموعة من النماذج النثرية من كتاب أسواق الذهب، والتي استعمل أحمد شوقي فيها أسلوب الاستفهام، والهدف هو الكشف عن دلالاتها البيانية بحسب المواقف وقرائن السياق.

النموذج الأول: يقول أحمد شوقي: "سل الشمس من رفعها نارًا، ونصبها منارًا، وضربها دينارًا؟ ومن علقها في الجو ساعة، يدب عقرباها إلى يوم الساعة؟ ومن ذا الذي آتاها معراجها، وهداها أدراجها، وأحلها أبراجها، ونقل في السماء الدنيا سراجها؟ ومن الذي وكلها بهذه الكرة، وشغلها بهذه الدسكرة، حتى اتخذتها مجر ذيلها وتصرفت بنهارها وليلها؟!"(شوقي، ١٩٣٢م، ص٤٠).

استدعى شوقي الشمسَ في هذا النص عبر مجموعة من (الاستفهامات المتوالية)؛ ليؤكد العطاء وما يتضمنه هذا العنصر الكوني عند الأدباء والشعراء من الرمز إلى القوة والخصوبة والجمال (عبد الرحمن، ١٩٨٠م، ص٥٢).

وقد استعمل شوقي التشخيص فأضفى على الشمس حيوية حين جعلها شخصًا يحاور فيسأل ويجيب، فهي مكمن العلم والمعرفة، وهي إحدى صور المحاججة العقلية التي أسقطها الكاتب على الشمس ودلالاتها، فيقول: سل الشمس، أما الحوار فهو وسيلة الجذب المحببة التي تداعب عقل المتلقي وتستقطب إصراره على مواصلة التقصي ومتابعة المعرفة. (أحمد، ٢٠٢٢م، ص٢٤٦).

فإن شوقي في هذا النص يوجه الآخر ليتحاور مع الشمس كونها القادرة على الكشف عن الحقيقة والفاعلة للتبصير الذي يرومه، وقد استقطب شوقي نورها وضياءها وارتفاعها وإرشادها من خلال (الاستفهامات التقريرية) التي يقرر المخاطب بها ويدفعه إلى الإذعان لهذه الحقائق، فيقول: من رفعها نارًا، ونصبها منارًا، وضربها دينارًا، ليرمز من خلال هذه (الاستفهامات) إلى التنوير والإجلاء والاقتدار مؤكدًا نورها وناريتها التي تلهب العقول وتشحذ العزائم لإدراك الحقائق، لاسيما عندما قرن شوقي هاتين الدلالتين بـ(الاستفهام) الدال على تأكيد الذات الإلهية الفاعلة لرفعها نارًا ونصبها منارًا وضربها دينارًا، وهنا تتجلّى أهمية الصورة التي قصد شوقي لفت الانتباه إليها من خلال (الاستفهام)، إن هذا (الأسلوب الاستفهامي) يفرض على المتلقي "نوعًا من الانتباه للمعنى الذي يعرضه، وفي الأسلوب الذي يجعل المتلقي يتفاعل مع ذلك المعنى ويتأثر به، إنه لا يشغل انتباه المتلقي بذاته، إلا لأنه يريد أن يلفت انتباه إلى المعنى الذي يعرضه"(عصفور، ١٩٨٣م، ص٣٢٧-٣٢٨).

إن أحمد شوقي يلح على كشف قدرات الذات المعجزة؛ ليؤكد عجز الذات المنكرة على الرفض أو الإنكار لتلك الحقائق المنطقية الواضحة وضوح نور الشمس ونارها، فيواصل شوقي عن طريق(الاستفهام) تأكيد تلك الحقائق للمخاطب المنكر، معضدًا دلالاته بالواقعية، فيقول: ومن علقها في الجو ساعة، يدب عقرباها على يوم الساعة؟

وهو بهذا الإلحاح يريد أن يفسح الميدان هنا عبر هذا (الاستفهام) إلى التخييل، حيث يحلق شوقي بأذهان المتلقين في عالم فسيح لا محدود

استدعاه باستفهامه: ومن علقها في الجو ساعة؟ وليس ذلك فحسب، بل أن شوقي يقر ديمومة تلك الدلالة واستمراريتها عبر قوله: يدب عقرباها على يوم الساعة، ثم يواصل شوقي (التسلسل الاستفهامي) ليكمل مهمة إقرار الطاقات الفنية لهذه (الاستفهامات) القادرة على استرعاء انتباه المخاطب لدلالاتها البلاغية وحججها المنطقية المضمّنة، (أحمد،٢٠٢٢م، ص٢٤٧) فيقول شوقي: ومن ذا الذي آتاها معراجها، وهداها أدراجها، وأحلها أبراجها، ونقل في السماء الدنيا سراجها؟

إن شوقي يقدم في هذا النص قطعة نثرية تمثل قصيدة دائمة الإمتاع، فكلما أنصتت لها الأفهام تلتذ بها، يفتح أبوابًا تأويلية واسعة جديدة أمام المتلقي باستعمال هذه (الاستفهامات)، فإن "كل ما وضع من الأخبار في صورة الاستفهام تجددت له مزية بلاغية، زادت المعنى روعة وجمالًا" (الهاشمي،٢٠٠٣م، ج١، ص٨٤).

فالشمس لم تعد مجرد جرم من الأجرام السماوية التي تمد الكون والخلق بالحرارة والضوء، بل جعلها شوقي عن طريق هذه (الاستفهامات) وما تحمله من دلالات بلاغية، لوحة فنية أبدعها المبدع في أجل صورة، بأقل الألفاظ وأوفر المعاني والدلالات لتجلي الإعجاز الإلهي المبدع لمن ينكره، يقول شوقي: ومن علقها في الجو ساعة، يدب عقربها على يوم الساعة؟ يتضمن الخبر الذي اشتمل عليه (الاستفهام) هنا إشارة إلى دقة ممتدة لا تتوقف ولا يدركها العطل المقرون بالفعل البشر في فقرة نثرية موزونة مقفاة، تألقت ألفاظها بأنامل شاعر لا كاتب، لتشيد من تلك الهندسة الدلالية البلاغية نظامًا كونيًا جليًا لا تعوزه القرائن والأدلة، ويستنهض الكاتب دلالاته المتغيرة عبر (سلسلة الاستفهام) المقترنة بالعطف لضمان استمراريتها وتحميلها نفس الدلالات والإيحاءات (أحمد، ٢٠٢٢م، ص٢٤٧).

يقول شوقي: ومن ذا الذي آتاها معراجها، وهداها أدراجها، وأحلها أبراجها، ونقل في السماء الدنيا سراجها؟

في هذا الاستفهام تتسع دلالات الألفاظ بمعانيها المجردة، حيث يدل معراجها على الترقي والصعود المعنوي، في غياب وسائل الصعود المادي عبر الدرج والسلم، وتدل أدراجها على دقة التوجه والوصول المجرد أيضًا حيث غاب الطريق الممهد المحقق للوصول المادي الملموس، ويدل استعمال سراجها في هذا الاستفهام على إحداث التنوير

الذهني لإقرار عظمة القادر الخالق، عبر رمزية الشمس ودلالاتها (أحمد، ٢٠٢٢م، ص٢٤٧).

ثم يقول شوقي: ومن الذي وكلها بهذه الكرة، وشغلها بهذه الدسكرة، حتى اتخذتها مجر ذيلها وتصرفت بنهارها وليلها؟!

يوسع شوقي في هذا (الاستفهام) دائرة الإيحاءات ليتنامى إثرها فاعلية التأثير، إذ امتدت لتشمل الكرة الأرضية والدنيا بأسرها؛ لأن الموكل بها تفوق قدراته الفاعلة مستوى المحدودية، فهو الشاحذ لفاعلية الشمس وتأثيرها؛ ولذا استمدت قدرتها من قدرة الخالق، يؤكد ذلك (الاستفهام المقر بالتقريرية) في قوله: ومن الذي وكلها بهذه الكرة، وقد استقت الشمس عظمتها من عظمة الخالق، فاستحقت العظمة والخيلاء المستوحاة من الروح التخييلية التي ضمنها شوقي في استفهامه، وجمع بين تلك الصور في الاستفهام بالعطف؛ ليؤكد استمرارية التخييل للمتلقي، واستمرارية التباهي والسيطرة والهيمنة للشمس على الدنيا بأسرها حتى تصرف بنهارها وليلها فأكد سطوتها وهيمنتها المقتبسة من المهيمن وهو الخالق المبدع، و(الاستفهام التقريري) الذي يستعمله شوقي في هذا النص، هو من نوع التقرير المشوب بالتعجب والتبكيت،(المطعني، ١٩٧٩م، ص٩٣،٩٤)، فهو يقرر المخاطب بهذه الحقائق الضرورية المضمنة في دلالة الشمس على مبدعها وخالقها تبارك وتعالى.

النموذج الثاني: يقول أحمد شوقي:

"يا متابع الملاحدة، مشايع العصبة الجاحدة، منكر الحقيقة الواحدة: ما للأعمى والمرآة، وما للمُقعَد والمرقاة، ومالك والبحث عن الله؟"(شوقي، ١٩٣٢م، ص٦).

إنَّ شوقي في هذا النص يمثل فيلسوفًا يفتش في دوائر المعقول والمتخيل، لقد قصد إدراك الوجود في نقسه المتجلي، فالمعقول هو طريق إدراك المطلوب، والمتخيل يتجاوز الواقع لإدراك الجوانب الوجدانية في ذات الإنسان وسَبْر أسرارها التي فاقت قدرات العقل، لقد سمى شوقي هذا النص (الحقيقة الواحدة)، وهو هنا يستهدف تأكيد الحقيقة الواحدة لمنكرها، على الرغم من أنها حقيقة واحدة جلية (أحمد، ٢٠٢٢م، ص٢٣٩).

بعد استعمال شوقي للنداء في مقدمة النص لتنبيه المخاطب، استعمل الاستفهام الإنكاري من أجل هذا الغرض المذكور، وذلك ليستنكر على هذا المخاطب عدم إعماله لوظيفة حواسه التي لم تسعفه في

إدراك ذاك الوجود الإلهي الواضح الجلي، بضرورة أن تلك الحواس هي الشواهد الوجوهرية لهذا الوجود.

لقد كرر شوقي استعمال الاستفهام الإنكاري في مجموعة استفهامات متتابعة لينفي وظائف عدة عن المخاطب تمهيدًا لسلب الوظيفة الأساسية للبحث والتقصي التي توصل طالب الحقيقة إلى مطلوبه، فينفي عنه أولًا فاعلية الرؤية التي تمنحه الإبصار والكشف، فصيره بذلك أعمى، فيقول: وما للأعمى والمرآة؟! فسلبه إياها بالنفي المقترن بلفظة العمى الصريحة على سبيل الاستفهام الإنكاري، وذلك على الرغم من أن استدعاء المرآة يعد تأكيدًا لدلالة الكشف والرؤية، لكنه سلبها تلك الدلالة عندما قرنها بالعمى، فغابت وظيفة الإبصار بغياب الأداة، أي: غابت حاسة الرؤية بغياب النظر، فلم تعد تحقق دلالتها ووظيفتها الإبصارية. ويلاحظ أن أحمد شوقي هنا أراد غياب الإبصار القلبي المعنوي، واستعمل هذا الاستفهام الإنكاري بتغييب الإبصار المادي، على سبيل الاستعارة؛ وذلك أن "الإنكار إذا وقع في الاثبات يجعله نفيًا، وإذا وقع في النفي يجعله إثباتًا..وبيان ذلك: أن إنكار الإثبات والنفي نفى لهما، ونفى الإثبات نفى، ونفى النفي إثبات، ثم الإنكار قد يكون للتكذيب، وقد يكون للتوبيخ واللوم"،(الهاشمي،٢٠٠٣م، ج١، ص٨٣) وقد اجتمعت هاتان الدلالاتان البلاغيتان في تلك الاستفهامات التي استعملها شوقي، إذ يدل السياق على أن شوقي استعملها للتوبيخ واللوم أيضًا، كما السلب والتكذيب.

ثم يقول شوقي: وما للمقعد والمرقاة؟! فبعد أن نفى عنه الرؤية باستعمال الاستفهام الإنكاري الأول، ينفي عنه من خلال هذا الاستفهام القدرة على الترقي الروحي والصعود المعنوي بتوسّل الصورة المادية المتمثلة بعجزه عن الصعود الحسي بالأقدام للمرقاة وارتقاء السلم، وبسلب هذه الوظيفة عنه، صيره مقعدًا لا يستطيع الحراك.

ثم يواصل شوقي استفهاماته الإنكارية، فيدلج هنا إلى المقصود، فيقول: وما لك والبحث عن الله؟! وذلك أن العقل الذي يمنح القدرة على التبصر والتعقل والتفكر ما دام عاجزًا عن التقصي للحقائق، فهو والعدم سواء، إن صاحب هذا العقل غير مؤهل للإدراك والاهتداء حسيًا أو معنويًا! وقد استعمل شوقي في هذا الاستفهام، الأداة الاستفهامية (ما) متبوعة بحرف الجر (اللام) داخلة

على كاف الخطاب الموجهة للمخاطَب المتابع للملاحدة، والغرض من الاستفهام بهذه الصيغة هو الإنكار عليه والتشكيك في أهلية هذا العقل للبحث عن الله تعالى، كما أنه يلوح برائحة التعجب من حاله،(حجازي، ٢٠٢١م، ص١٩١٩م) فينضوي الاستفهام على قدر كبير من التوبيخ كنتيجة لما تضمنته الاستفهامات السابقة له من الإزراء بحاله ومنتهى عقله.

ونجد أن استعمال شوقي لهذه الصور البلاغية المختلفة المكثفة، كان له غرض بلاغي، وهو ضرورة الإقناع المنطقي الموضح للحقائق ودوائرها، فإن الأعمى لا يعقل أن ينظر في المرآة، وقد قصد شوقي العمى المعنوي عن الحقائق والمطالب الإلهية، لكن أسقطه في هذا الاستفهام الإنكاري على العمى الحسي بالنظر؛ ليقرب الرؤية للمتلقي ويسهل الإقناع، كم لا يعقل أيضًا الصعود للقعيد، أو البحث والتقصي لمن لا يملك وسيلة التقصي وهي العقل، وهو ما أراد شوقي أن يدفع المتلقي إليه ويقنعه به عن طريق هذه الاستفهامات الإنكارية.

ونلاحظ أن جميع الاستفهامات التي استعملها شوقي في هذا النص، خرجت عن معناها الأصلي، إلى غرض آخر وهو معنى الاستنكار، فإن شوقي لم يكن يستفهم عن تلك الحقائق، بل أراد يصور للمتلقي الحالة التي يعيشها هذا المخاطَب، فالدلالة الاستنكارية التي قصدها شوقي هي: إفادة عجز هذا المخاطب الذي يتابع الملاحدة عن بلوغ عقله وإدراكه لوجود الله ووحدانيته، الحقيقة الواحدة.

النموذج الثالث: يقول أحمد شوقي: "وقِف بالأرض سلها من زم السحاب وأجراها، ورحل الرياح وعراها، ومن أقعد الجبال وأنهض ذراها، ومن الذى يحل حباها، فتخر له في غد جباها؟ أليس بدأها غبرات، ثم جمعها صخرات، ثم فرقها مشمخرات؟. ثم سل النمل من أدقها خلقا، وسلكها طرقا تبتغي رزقا؟.. أولا فخبرني: الطبيعة من طبعها والنظم المتقادمة من وضعها، والحياة الصانعة من صنعها، والحركة الدافعة من الذي دفعها؟!"(شوقي، ١٩٣٢م، ص٦-٨).

يأمر شوقي المخاطب في هذا النص، أن يسائل عناصر الكون وبدائع الخلق، من الذي صورها وأبدعها وأجراها؟! ويستعمل شوقي مجموعة من الاستفهامات المتضمنة لدلالة التحاور، إذ يكشف الحوار عن الغامض والمعمي، كما يضفي إثراء

وحيوية وتفاعلًا بين الكاتب والمتلقي، ويؤكد الاستفهام هنا الرغبة في المعرفة والإدراك لكشف غياهب المجهول؛ ولذا تختلف هذه الدلالة الاستفهامية عن سابقتها الإنكارية في القطعة السابقة في النموذج السابق المقتبس من هذا النص، كما أن استمرارية الاستفهامات تدل على ديمومة الحركية والحيوية داخل النص ليسقطها الكاتب على حركية عقل المنكر الذي يوجهه نحو الكشف والتقصي لإقرار حقيقة الوجود الإلهي.

إن استعمال شوقي للأداة (من) في الاستفهام: سلها من زم السحاب وأجراها؟! يدل على الترغيب والتشويق للمعرفة والإدراك، فشوقي يواصل هنا الحث والتوجيه لكشف الحقائق المنكَرَة، فإن المستفهَم عنه يدل على عظمة فاعله، كما يدل على ذلك عظمة الدلالات المستدعاة، فقوله: من زم السحاب وأجراها، ورحل الرياح وأعراها، ومن أقعد الجبال وأنهض ذراها؟! فتوظيف الرياح والسحاب والجبال وغيرها من العناصر الكونية في الاستفهام، يؤكد عظمة الخالق؛ وذلك لما تنطوي عليه الرياح من قوة، والسحاب من إحياء وشمولية عطاء، والجبال من ثبات وشموخ، وجميعها تؤكد عظمة خالقها التي تخر لها الجبال خاضعة جباهًا رغم رسوخها وشموخها.

فقوله: ومن ذا الذي يحل حباها، فتخر له في غد جباها؟ ألفاظ محدودة تتضمن معاني وفيرة سخية، ودلالات بلاغية مكثفة انبثقت عبر استعمال الاستفهامات التي تثير أذهان المتلقين ،وتلفت انتباههم إلى ما تتضمنه هذه العناصر الكونية من أسرار تشير إلى عظمة مبدعها ومكوِّنها، فالاستفهام هنا يضفي على النص شاعريةً وتخييلًا ووزنًا وموسيقى تشكّل لونًا من ألوان شعرية النص وإن كان نثرًا (أحمد، ٢٠٢٢م، ص٢٤٢).

ثم يواصل شوقي محاولاته في تتبع الحقيقة الواحدة والكشف عنها، عبر تكرار (الاستفهام) على مدار النص، فيقول: أليس الذي بدأها غبرات، ثم جمعها صخرات، ثم فرقها مشمخرات..؟

إن النص هنا يحمل تقريرية (الاستفهام) التي تتضمن في آن واحد جواب هذا (الاستفهام)، وذلك باقتران (همزة الاستفهام) بـ(ليس)، فيقرر جواب (الاستفهام) ويقر بأن الذات الفاعلة المبدعة هي ذات الله تبارك وتعالى الذي بدأها غبرات، ويواصل تأكيدها من خلال العاطفة في قوله: ثم جمعها صخرات، ثم فرقها مشمخرات، فهو تسلسل دلالي منطقي

تـدريجي مقـنن يصـور كيـف أبـدع الخـالق هـذا العنصـر الكـوني مـن غبـرات دقيقـة ضـعيفة متنـاثرة إلـى صـخرات صـلبة قويـة صـلدة، ثـم إلـى مشـمخرات وجبـال راسـخة شـامخة، وقـد اسـتعمل شـوقي العطـف، إذ جعلـه حلقـة الوصـل بـين تلـك الـدلالات التـي حملهـا (الاسـتفهام)؛ ليؤكـد اسـتمراريتها وتسلسـلها ويترقـى الـنص بدلالاتـه وإيحاءاتـه (أحمـد، ٢٠٢٢م، ص٢٤٢).

ثـم يقـول شـوقي: ثـم سل النمـل مـن أدقهـا خلقًـا؟ وملأهـا خلقًـا؟ وسـلكها طرقًـا، تبتغـي رزقًـا؟ نجـد أن شـوقي قـد امتلـك القـدرة الفائقـة فـي التـدرج الإخبـاري عـن الحقيقـة باسـتعمال (الاسـتفهامات المتكـررة المتتابعـة)، بـدءًا بتأكيـد جهالـة المنكـر لحقيقـة الوجـود، ومـرورًا بإفسـاح المجـال للتوجيـه والحـث لـدفع الجهـل ودحـض العمـى. ونلاحـظ أن اسـتعمال شـوقي لـ(الاستفهام) فـي هـذا الـنص يتضـمن كثيـرًا مـن الـدلالات والأسـرار البلاغيـة، بحسـب اخـتلاف منظـور المتلقـين، فـإن أغـراض اسـتعمال الاسـتفهام ودلالاتـه البلاغيـة فـي كثيـرٍ مـن الأحيـان "يُرجـع فـي إدراكهـا إلـى الـذوق الأدبـي، ولا يكـون اسـتعمالها فـي غيـر مـا وضـعت لـه، إلا لطريفـة أدبيـة، تجعـل لهـذا الاسـتعمال مزيـة، يترقـى بهـا الكـلام فـي درجـات البلاغة؟"(الهاشـمي، ٢٠٠٣م، ج١، ص٨٤).

ثـم يواصـل شـوقي (اسـتفهاماته) فـي دحـض إلحـاد المنكـر فـي نظـم نثـري يضـاهي نظـم الشـعر، فيقـول: أولًا فخبرنـي: الطبيعـة مـن طبعهـا؟ والـنظم المتقادمـة مـن وضـعها؟ والحيـاة الصـانعة مـن صـنعها؟ والحركـة الدافعـة من الذي دفعها؟!

وهنـا يفسـح شـوقي المجـال بتنـوع (الـدلالات الاسـتفهامية)، إذ يهـدف (الاسـتفهام) هنـا إلـى التعجـب، ممـا يؤكـد إقـرار عجـز المنكـر عـن إدراك تلـك الحقيقـة الوجوديـة الكائنـة الجليـة، وقـد عـرض شـوقي أمامـه ونصـب عينيـه جميـع الـدلائل عليهـا، متمثلـة باتسـاع الـنظم المتقدمـة، والقـوة الدافعـة، والحيـاة الصـانعة، وكلهـا تفـتح آفاقًـا لعـالم التخييـل لـدى المتلقـي، وتفسـح مجـالًا لقـوى العقـل علـى التأمـل والإقـرار بالصـانع الخـلّاق لهـا؛ ولـذا فـإن شـوقي هنـا يسـتعمل (الاسـتفهام التعجبـي)، فدلالـة الاسـتفهام وغرضـه البلاغـي هنـا هـو: التعجـب، وكأنـه يقـول للمخاطَـب: كيـف تنكـر الحقـائق الجليـة وهـي الجـادة المسـتقرة والأصـل الواضـح المبَـرْهَن بشـتى أنـواع الحجـج والبـراهين؟! وهـو أسـلوب لـه قـدرة تأثيريـة كامنـة تعمـل علـى إثـارة الأفكـار، وتحريـك المشـاعر المرتبطـة بهـا، وغرضـه بيـان وإظهـار

الحالة النفسية للمتكلم وإشراك المخاطب فيها، فهو متعجب يريد أن يظهر تعجبه، ويدفع المخاطب إلى التعجب معه (طه، ٢٠١٩م، ص٧٠٠١).

النموذج الرابع: يقول أحمد شوقي: "كيف ترى ائتلاف الفلك، واختلاف النور والحلك وهذا الهواء المشترك؟ وكيف ترى الطير تحسبه ترك، وهو في شرك، استهدف فما نجا حتى هلك؟ تعالى الله! دل الملك على الملك!"(شوقي، ١٩٣٢م، ص٦).

تتجلى لحظة التبصير التي كشفها شوقي للمتلقي عن طريق (الاستفهام)، قائلًا: كيف ترى ائتلاف الفلك؟ مكررًا (الأداة الاستفهامية)، وكيف ترى الطير تحسبه ترك؟ لقد تدرج شوقي في التوجيه والإخبار؛ تمهيدًا لمرحلة الاستنهاض والتوجه صوب الحقيقة؛ ولذا استدعى دلالة جديدة للأمر المستنهض للحركية وإثراء حيوية هذا العالم الجديد، فقال: قف، ليحدث إثارة مفاجئة في نفس المتلقي تحمل روح الحيوية والتشويق لتولد رغبة في التكشف عبر الأمر و(تسلسل الاستفهام) بدلالاته البلاغية المتنوعة، فقال: سلها، من، ومن، أليس، سل، ثم قال، أو لا فخبرني، فهذا (تكرار استفهامي) يستنهض الرغبة المؤكدة للتقصي والتنوير والكشف (أحمد، ٢٠٢٢م، ص٢٤٣) فإذا أورد (الاستفهام) بتعدد دلالاته البلاغية وأساليبه المتنوعة، أتبعه بتعدد صور الجواب، فقال: تعالى الله! دل الملك على الملك!

وهذا الجواب يشير إلى أن استفهامات شوقي السابقة كلها التي كان يحاور بها متابع الملاحدة، هي من باب تجاهل العارف، وهو أن يسأل المتكلم عما يعلمه حقيقة تجاهلًا منه به؛ ليخرج كلامه مخرج المدح أو الذم، أو ليدل على شدة التوله في الحب، أو لقصد التعجب، أو التقرير، أو التوبيخ، وهو على قسمين: قسم يكون الاستفهام فيه عن شيئين أحدهما واقع ،والآخر غير واقع، وقد ينطق بأحد الشيئين ،ويسكت عن الآخر ؛لدلالة الحال عليه،(ابن أبي الإصبع، ١٩٦٣، ص١٣٥) والمقصود هنا هو أن شوقي كان يمثل في استفهاماته، التي يحاور بها أتباع الملحدين، شخصًا يتظاهر بعدم المعرفة، فقد قصد التعجيب والتقرير والتوبيخ، لا أن يجيبه المخاطب بأن فاعل ذلك كله هو الله تبارك وتعالى، فالمراد أنه طلب إقرار المخاطب به، مع كونه يعلم، فهو استفهام يقرر المخاطب، أي: يطلب منه أن يكون مقرًا به،(السبكي، ٢٠٠٣م، ج١،

ص٤٥٩) ولـذلك قـال: تعـالى الله! دل الملك على الملك!

ومـن هـذا الجـواب الأخيـر يقطـع شـوقي (تسلسـل الاسـتفهامات) المشـتملة علـى معـانٍ وأسـرار بلاغيـة متعـددة تتراكـب فيهـا المعـاني، مـن إنكـار، وتعجـب، وتعجيـب، وتـوبيخ، والتـي تثيـر فـي نفـس المتلقـي معـاني عـدة؛ وذلـك أن شـوقي أوقـف المخاطَـب فـي موقـف التقريـع والتـوبيخ، فيسـأله ويوبّخـه: كيـف تـرى كـذا وكـذا؟! وكيـف تـرى كـذا وأنـت تحسـبه كـذا؟! والواقـف فـي هـذا الموقـف تتـزاحم عنـده مشـاعر الخـزي والخجـل والصـغار، وإذا واجهـه باسـتفهام عـن مزاعمـه ودعـاواه الباطلـة، يقـف متلبسًـا بإحسـاس العجـز والإبـلاس والحـرج مـن فقـد القـدرة علـى إثبـات دعـواه، كمـا أن مـن يوقَـف علـى خطئـه يستشـعر النـدم والحسـرة الناتجـة عـن هـذا الخطأ،(طـه، ٢٠١٩م، ص٧٠٠٢) فـإذا قطـع الجـواب هـذه الحالـة الشـعورية المتولـدة عـن تلـك المعـاني المركبـة، يبهـت المخاطـب ،ويجبـره علـى الإذعـان والاستسـلام، ويكـون التسلسـل الاسـتفهامي بـذلك قـد أدى وظيفته وأكّد دلالاته البلاغية.

النمـوذج الخـامس: يقـول أحمـد شـوقي: "بعيشك قل لـي: مـن علمـك رد الأحـلام؟، ورجـوع القهقـري فـي نـواحي الأيـام؟، ومـن رسـم لـك الإلمـام بدمنـة عـيش أو برسـم غـرام؟، ومـن علـم الـدم وصـل الحبـال، وحمـل اللحـم مـا يـوهن الجبـال، مـن الحنـين إلـى سـالف خـال، أو البكـاء علـى دارس بـال؟ ومـا سـلطانك يـا قلـب حتـى تـدنى الممعـن فـي بعـده، وتجـده وإن تطـاول العهـد علـى فقـده؟ ومـن علمـك أن تتحـدث، وتقلـب الأقـدم والأحـدث وتـذكر الصـبا وأيامـه، وواديـه وآرامـه وبسـاطه ومدامه؟"(شوقي، ٥٤، ٥٥).

يخاطـب شـوقي فـي هـذه القطعـة القلـب، خزانـة الـذكريات والأمـاني، فالقلـب وعـاء حكايـات الماضـي وأحـلام المسـتقبل، يمسـه الحنـين إلـى مـا مضـى فـي سـالف الأيـام مـن العهـود والـذكريات، ويسـاير المسـتقبل بأمانيـه وأحلامـه، وكـأن القلـب قلبـان. يصـوّر شـوقي هـذه الحقيقـة، مخاطبًـا القلـب، فيقـول: "فمـا زلـت يـا قلـب تقضـي الحقـوق، وتـذكر العهـود فتجزيهـا التلفـت والخفـوق، حتـى كأنـك قلبـان، قلـب مـع الماضـي متخلـف العنـان، وقلـب يسـاير ركـب الزمـان" (شـوقي، ١٩٣٢م، ص ٥٤).

فيسـائل القلـب مـن الـذي علمـه حفـظ العهـود والـذكريات، ومـن الـذي علمـه الحنـين إلـى سـالف الزمـان، مـن علمـه الحـب، والحـزن، والألـم، ومـن علمـه الانقبـاض عنـد الوحشـة، والانبسـاط عنـد البهجـة، مـن أرشـد الـدم إلـى

مساراته في سويداء هذا القلب، ومن علم هذا اللحم أن يحمل من الهم والكرب ما يوهن الجبال.

فنلاحظ أن شوقي استعمل مجموعة من الاستفهامات التقريرية والتعجبية في خطابه للقلب، وقد صيّره إنسانًا يحاوره ويبادله الحديث، إذ وظّف التشخيص في هذه الاستفهامات، وهو من أهم خصائص الصورة الاستعارية، فهو أسلوب يستنطق فيه الكاتب الجمادات، ويصورها كأنها ذوات إرادة، فيحادثها، ويحاورها، ويضفي عليها صفات الإنسان، كأنها تفعل فعلَه، وليس الواقع كذلك في نفس الأمر،(القطاوي، ٢٠١٧م، ص٢٢) كما يكسب المعنويات صفات المحسوسات، إذ تقدم هذه الصورة فكرة أو خاطرة عن طريق الإحساس، (العكايشي، ١٩٨٠م، ص١٠٩) ومن تضمين الاستفهام هذا التوظيف استطاع شوقي أن يعبر عن عمق استجابته للإحساس بتجربته الذاتية (الغزالي، ٢٠١١م، ص٢٧٨).

والغرض البلاغي من هذا النوع من الاستفهام التعجبي هو إدخال المخاطب في الحالة النفسية للمتكلم، إذ تكون دلالة الاستفهام البلاغية مركبة بين التعجّب والتعجيب، فالتعجب يستهدف الشيء العجيب غير المألوف الخارج عن نظائره، (الشاطبي، ٢٠١١م، ص٢٧٨) إذ لا يتعجب إلا من أمر غير معهود،(ابن عاشور، ١٩٨٤م، ج٢٦، ص٩٩) لدرجة توهم أن سببه غير معروف؛ ادعاءً لذلك بغرض بيان أنه ما من سبب يدعو إليه، فكأن سببه مجهول؛ لأن من تعجب من شيء فهو بلسان الحال سائل عن سببه،(السبكي، ٢٠٠٣م، ج١، ص٤٥٩) وقد ضمّن شوقي استفهاماته في هذا النص التهويل، والاستعظام، فالتعجب يأتي من الشيء المستعظم الهائل، فالغرض من التعجب في الاستفهام عن من علّم القلب كل هذه الأشياء، هو استثارة مشاعر الخشوع والاستعظام لهذا الشيء المجهول كنهه، فقد أراد شوقي أن يصل بشعور المتلقي إلى حالة من الاستعظام والشعور بضخامة العجب مما صوّر به القلبَ، فهي أمور تستأهل الوقوف عندها والتأمل في أحوالها العجيبة العظيمة(طه، ٢٠١٩م، ص٧٠١٥-٧٠١٨).

النموذج السادس: يقول أحمد شوقي: "نفانا حكام عجم، أعوان العدوان والظلم، خلفناهم يفرحون بذهب اللجم، ويمرحون في أرسان يسمونها الحكم. ضربونا بسيف لم يطبعوه، ولم يملكوا أن يرفعوه أو يضعوه، سامحهم في حقوق الأفراد،

وسامحوه في حقوق البلاد، وما ذنب السيف إذا لم يستحي الجلاد؟! ماذا تهمسان؟ كأني أسمعكما تقولان: أي شيء بدا له، على هذه الضاحية؟ وماذا شجا خياله، من هذه الناحية؟ وأي حسن أو طيب، لملح يتصبب في كثيب؟ ماء عكر، في رمل كدر، قناة حمئة، كأنها قناة صدئة؛ بل كأنها وعبريها رمال، بعضها متماسك وبعضها منهال، وكأن راكب البحر مصحر، وكأن صاحب البر مبحر. رويدكما ليس الكتاب بزينة جلده، وليس السيف بحلية غمده؛ تلك التنائف، من تاريخكم صحائف"(شوقي، ١٩٣٢م، ص٢٨، ٢٩).

يتحدث شوقي في هذه القطعة النثرية عن قناة السويس، فيصفها بأنها طريق التجارة، وأيقونة الحضارة التي تفتخر بها البلاد، ويهاجم الاستعمار، فيقول: نفانا حكام عجم، أعوان العدوان والظلم. ويعدّد اعتداءاتهم وما فعلوه بمصر، ويشبه ذلك بضربهم الشعوب بالسيف، ثم يستعمل استفهامًا يشتمل على دلالة النفي، ودلالة التقريع والتوبيخ، نفي التهمة عن سيف المعتدي، الذي لا يمثل سوى آلة اعتداء صمّاء، وإنما العيب والجُرم يقع على من يستعملها في الاعتداء واغتيال الشعوب والأوطان، فيقرعه شوقي فيقول: وما ذنب السيف إذا لم يستحي الجلاد؟! وهذا الاستفهام يتضمن التوبيخ والتعجب معًا، ودلالته عليهما من إطلاق اللازم وإرادة الملزوم؛ لأنهما يستلزمان إنكار الموبخ عليه والمتعجب منه؛ وإنكارهما يستلزم عدم توجه الذهن إليهما، وهذا يستلزم الجهل بهما، والجهل بهما يستلزم الاستفهام عنهما (الجناجي، ٢٠٠٦م، ص٢٢٠).

فالمعنى الظاهر من التسامح في نص شوقي هنا بعيد كل البعد عن نقاء التسامح، بل هو إقرار بالتآمر والظلم، واغتيال الوطن، وخيانة في حقوق البلاد والعباد حين يوضع السيف في يد مَن لا يعرف التسامح أو يتغيا تحقيق العدل والتصالح، فالسيف لم يطبعوه، ولم يملكوا أن يرفعوه أو يضعوه، مأمورون متآمرون (أحمد، ٢٠٢٢م، ص٢٦٧) ثم يأتي الاستفهام ليتوّج تلك البساطة الظاهرية والتعقيد الفلسفي الخفي في نص شوقي ليثير انتباه المتلقي؛ تأكيدًا لهذا الواقع المرير.

يتابع شوقي استفهاماته لمن بدأ خطابهما في القطعة بقوله: تلكما يا ابني القناة، لقومكما فيها حياة، فيخاطبهما مستفهمًا: ماذا تهمسان؟ كأني أسمعكما تقولان: أي شيء بدا

لـه علـى هـذه الضـاحية؟ ومـاذا شـجا خيالـه، مـن هـذه الناحيـة؟ وأي حسـن أو طيـب لملـح يتصـبب فـي كثيـب؟ وهـذه مجموعـــة اســـتفهامات تعجبيـــة واسـتنكارية يسـوقها شـوقي علـى لسـان المخـاطبَين، فيفـرض سـؤالهما لـه عـن جـدوى هـذه القنـاة، وأهميتهـا، ولمـاذا يفخـم شـوقي مـن شـأنها كـل هـذا التفخيم؟ فقد خرج الاستفهام المفروض علـى لسـان المخـاطَبين عـن معنـى الطّلـب إلـى معنـى اسـتنكار وقـوع مـا هـو اسـتفهام عنـه فـي الظـاهر، فكأنمـا يكذبانـه فيمـا يدعيـه بشـأن القنـاة، فـإن مـن لـوازم الاسـتفهام الإنكـاري هـذا أن يكـون المسـتفهم عنـه غيـر واقـع، أو أن يكـون مدّعيـه كاذبًـا (قاسـم، ٢٠٠٣م، ص٢٩٧)، ثـم كأنهمـا يقطعـان تلـك الاسـتفهامات بـالجواب عنهـا فيقـولان: مـاء عكـر فـي رمـل كـدر.. ثـم يهـدئ شـوقي مـن روعيهمـا فيقـول: رويـدكما.. ويوضـح لهمـا منزلـة هـذه القنـاة وقيمتهـا التاريخيـة، وهـو يسـتعمل فـي أثنـاء ذلـك بعـض الاسـتفهامات أيضًـا، مثـل قولـه: "ولـو سكت لنطقـت العبـر، وأيـن العيـان وأيـن الخبـر؟"، وهـو اسـتفهام غرضـه النفـي، أي أن الخبـر لـيس كالمعاينـة، ومـن عـاين عـرف حقيقـة هـذه القنـاة وقيمتها ومنزلتها الجغرافية والتاريخية.

ويقـول شـوقي أيضًـا: "القنـاة ومـا أدراكمـا مـا القنـاة؟ حـظ الـبلاد الأغبـر، مـن التقـاء الأبـيض والأحمـر؛ بيـد أنهـا أحـلام الأول، وأمـاني الممالـك والـدول، الفراعنـة حاولوهـا، والبطالسـة زاولوهـا، والقياصـرة تناولوهـا، والعـرب لأمـر مـا تجاهلوها"(شـوقي، ص٣٠). وغـرض هـذا الاسـتفهام الـذي اسـتعمله شـوقي هنـا التهويـل، وهـو التفظيـع والتفخـيم لشـأن المسـتفهم عنـه لغـرض مـن الأغـراض (عتيـق، ٢٠٠٩م، ص١٠٦) وهـو أسـلوب قرآنـي مقتـبس مـن القـرآن، مثـل قولـه تعـالى: {الحَاقّـةُ مَـا الحَاقَّـةُ ومَـا أدْرَاكَ مَـا الحَاقّـة} (الحاقـة: ١- ٣) وقولـه: {القَارِعَـةُ مَـا القَارِعَـةُ ومَـا أدْرَاكَ مَـا القَارِعَـة} (القارعـة: ١- ٣)، والتفخـيم والتهويـل فـي الاسـتفهام يتولـدان عـن التعجـب دلاليًا،(صـغير، ٢٠١٦م، ص٢٩٢) فيجتمـع فـي الاسـتفهام هنـا فـي نـص شـوقي معنـى التعجـب ومعنـى التهويـل. ودلالتـه علـى التهويـل مـن إطـلاق اسـم المسـبب وإرادة السـبب؛ لأن الاسـتفهام عـن الشـيء ينشـأ عـن الجهـل بـه؛ والجهـل بـه ينشـأ عـن كونـه هـائلًا لا يـدرك كنهـه فهـو إذا مجـاز مرسـل علاقتـه السـببية (الجنـاجي، ٢٠٠٦م، ص٢١٩).

النمـوذج السـابع: يقـول أحمـد شـوقي: "مـا أنـت يـا أهـرام؟ أشـواهق أجـرام، شـواهد إجـرام وأوضـاح معـالم، أم أشـباح مظـالم؟ وجلائـل أبنيـة وآثـار، أم مثـال

ضاحٍ من العبقرية؟"(شوقي، ١٩٣٢م، ص٦٩).

يخاطب شوقي في هذه القطعة النثرية الأهرام، فيقول معظمًا من شأنها: ما أنت يا أهرام؟ وهو استفهام غرضه التعجيب والتهويل. أشواهق أجرام، أم شواهد إجرام؟ ويتسلسل النص في مجموعة من الاستفهامات التعجبية، يخرج فيها الاستفهام من معناه الحقيقي إلى معنى التقرير التعجبي،(عبد الدافع، ٢٠١٩م، ص٣٩٠٦) كما يخرج أيضًا إلى دلالة التعجيب ،والتفخيم، والتهويل، والتي كثيرًا ما تستعمل فيها أداة الاستفهام (ما) (البلخي، ٢٠٠٧م، ص١٨٩) التي بدأ بها شوقي نصه بقوله: ما أنت يا أهرام؟، وذلك كما يقول القائل: زيد ما زيد؟،(ابن عطية، ٢٠٠١م، ج١٢، ص٣٥٨) فإن نفس المتكلم تندفع حين يرى شيئًا عظيمًا فخمًا للتعبير عن عظمته وفخامته، بأسلوب التعجب أحيانًا، وبأسلوب الاستفهام أحيانًا أخرى، فإذا رأى قصرًا عظيمًا فخمًا قال: ما هذا القصر؟ كيف بني هذا القصر؟ من بنى هذا القصر؟ وإذا سمع شاعرًا مبدعًا قال: ما هذا الشاعر؟ من أين له بهذا الشعر البديع؟ وهو لا يريد الإجابة على استفهاماته، إنما يريد التعبير عن عظمة ما رأى، أو سمع (الميداني، ١٩٩٦م، ج١، ص٢٨٣).

وهو ما صنعه شوقي هنا في هذه القطعة مع الأهرام، إذ تساءل عن حقيقتها وعن حقيقة عبقرية صناعتها وبنائها الشامخ، وهل تمثل بناء شامخًا شاهقًا على مدار التاريخ أم هي شواهد إجرام؟ وكأنه يشير إلى تسخير الحكام للعبيد وعامة الناس في بنائها آنذاك. واستعمال أداة الاستفهام في التهويل مجاز مرسل علاقته المسببية؛ لأنه أطلق اسم المسبب وأريد السبب؛ لأن الاستفهام عن الشيء مسبب عن الجهل به، والجهل مسبب عن كونه هائلا؛ لأن الأمر الهائل من شأنه عدم الإدراك حقيقة أو ادعاء(الدسوقي، ج٢، ص٣٩٨).

النموذج الثامن: يقول أحمد شوقي: "ولو قصرت الطهارة على وجوه تغسل، وأرساغ تبلل، وثياب تنظف وتجمل، لكان الميت أطهر من الحي؛ فيا أصحاب الوضوء غسلتم الجوارح، فهل غسلتم الجوانح؟ ورحضتم الأطراف، فهل رحضتم الأجواف؟ طهرتم الراح من الأنجاس، فهل طهرتموها من أشياء الناس؟ ونظفتم من الطرق الأقدام، فهل نظفتموها من سبل الحرام، ومسالك الإجرام؟ وتلك الوجوه الممسوحة بالماء، هل ترقرق

فيها الحياء؟ وهل نقيت من وضر الرياء؟"(شوقي، ص٨١).

يسوق شوقي في هذا النص الذي يتحدث فيه عن الوضوء والصلاة، طائفة من الاستفهامات التي لم يقصد بها حقيقتها، بل يرمي من ورائها إلى دلالات أخرى غير الدلالة الأصلية للاستفهام، حيث يسلط شوقي الضوء في هذا النص عن أسرار الطهارة في الشريعة الإسلامية، ورمزياتها، فيبين أن التطهر لم يقصد به غسل الأعضاء ومسحها بالماء فحسب، بل الطهارة الحسية في الإسلام تشير إلى الطهارة المعنوية، ولولا الطهارة المعنوية وهي الغاية المقصودة، لكان الميت الذي يغسل ويلبس الكفن الأبيض النظيف، أجمل وأطهر وأنظف من الحي، ولما كانت الطهارة سوى ماء يبلل الوجوه والأرساغ.

فيسائل شوقي أهل الطهارة والوضوء، فيقول: هل غسلتم صدوركم وجوانحكم من الحقد والحسد وأمراض القلوب كما تغسلون جوارحكم؟ وهل طهرتم أجوافكم كما تطهرون أطرافكم؟ وإذا كنتم تحرصون في وضوئكم على غسل أيديكم من الأدناس والأوساخ، فهل نقيتموها من أكل أموال الناس وحقوقهم في المعاملات؟! وكما تطهرون أرجلكم من القذارة الحسية، فهل نظفتموها من سلوك سبل الحرام وطرقه؟! وهل طهرتم وجوهكم من الرياء والعُجب والسمعة كما تطهرونها بالماء في الوضوء؟!

فهذه الاستفهامات التي استعملها شوقي، قد خرجت عن معانيها ودلالاتها الأصلية، إلى دلالات بلاغية أخرى، فهي تتضمن دلالة توبيخية، فهو استفهام الغرض منه الإنكار التوبيخي، (الدسوقي، ج٢، ص٣٠٠) على من يحافظ على طهارته الحسية ويهمل الطهارة المعنوية للقلوب والضمائر من الآثام والذنوب ودسائس الأخلاق، أي أنه لا ينبغي أن يكون منكم هذا يا هل الطهارة والوضوء، فالاستفهام هنا يتضمن معنى التقرير بمعنى التحقيق والتثبيت،(التفتازاني، ج٢، ص٣٠٠) ويتضمن معنى التقريع والتوبيخ الذي يحث على تطهير الضمير بالتحلي بمكارم الأخلاق، ويشتمل أيضًا على دلالة التحضيض، (الفيروزآبادي، ٢٠٠٥ م، ص٥٩٠، الدسوقي، ج٢، ص٢٥٣) أي حث المخاطبين من أهل الطهارة وحضهم على هذه الطهارة المعنوية.

والاستفهام التوبيخي قد يوجه للتوبيخ على فعل شيء غير حسن في نظر موجه الاستفهام، أو ترك فعل كان ينبغي القيام به في نظر موجه الاستفهام،(الميداني، ١٤١٦هـ،

١٩٩٦م، ج١، ص٢٧٤) وقد جاء التوبيخ في نص شوقي، في الظاهر لغير المذنب، مبالغة في تعنيف فاعل الذنب، وفي تكذيبه،(ابن الشجري، ١٩٩١م، ج١، ص٤٠٤) كقول الله سبحانه لعيسى عليه السلام: {أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنّاسِ اِتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ }(المائدة: ١١٦) وبّخه، والمراد بذلك تكذيب قومه، ومثله قوله تعالى: (أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبادِي هؤُلاءِ)(الفرقان: ١٧).

الخاتمة:

- من تتبع المقالات الواردة في كتاب أسواق الذهب تجلى امتلاك شوقي لموهبة نثرية فذة؛ مكنته من التعبير عما يدور في فلك الحياة حوله، بكلمات قوية، وأساليب بليغة، وألفاظ رصينة.
- اعتمد شوقي في بعض المقالات ذكر استفهامات متتالية، وذلك إذا أراد أن يُقر حقيقة، ويرسخ مفهوم في ذهن المتلقي، ومثال ذلك ما ورد في نص الحقيقة الواحدة.
- ورد الاستفهام في صور مختلفة، فتارة يعبر عنه بالأداة، وأخرى يذكر الاستفهام من دون أدلة عبر التوجه بالأمر.
- الاستفهام في كتاب أسواق الذهب كان يملك طاقة فنية قادرة على استرعاء انتباه المخاطب، للوصول إلى الدلالات البلاغية.
- كما أنه في كثير من مواضع الاستفهام اعتمد كلاما موزونا مقفى، يحمل نغمة موسيقية لها دور في جذب انتباه المتلقي، وجعل الكلام أرسخ في ذهنه.
- كان للاستفهام دور مهم في التعبير عن الدلالات البلاغية الواسعة بأقل الألفاظ وأوفر المعاني.
- عُد الاستفهام في كثير من الموضع كونه عبارة عن حوار دائر بين طرفي العملية التواصلية، دوره الإقناع المنطقي، المدعم بالشواهد والأدلة، وهذا يؤدي إلى الوصول للغرض، وبلوغ الغاية.
- تجلى دور الاستفهام في فتح مغاليق الذهن، واسترعاء الانتباه؛ للكشف عن المعاني الغامضة، والدلالات الخفية.

قائمة المصادر والمراجع:

ابن أبي الإصبع، العدواني (١٩٦٣م)، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ت: حفني محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي.

أحمد، أمل محمد علي (٢٠٢٢م)، شعرية الومضة وبراعة المفارقة في نثر أحمد شوقي: أسواق الذهب أنموذجًا، دراسة أسلوبية تحليلية، جامعة المنيا، مصر.

الأوسي، قيس إسماعيل(١٩٨٨م)، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، بيت الحكمة، بغداد.

البلخي، محمد إبراهيم(٢٠٠٧م)، أساليب الاستفهام في البحث البلاغي وأسرارها في القرآن الكريم، كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية العربية بإسلام آباد، باكستان.

التفتازاني، سعد الدين (٢٠٠١م)، المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، ت: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١.

التفتازاني، سعد الدين، مختصر المعاني، المطبوع ضمن شروح التلخيص، نشر أدب الحوزة، إيران.

جان، أحمد سعيد، وظهير، شمس الحسين(٢٠١٧م)، أمير الشعراء أحمد شوقي: نثره الفني ومنهجه، مجلة الإيضاح، عدد٣٤.

الجرجاني، الشريف، علي بن محمد بن علي الزين(١٩٨٣م)، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١.

الجرجاني، عبد القاهر(١٩٨٣م)، دلائل الإعجاز، ت: محمد رشيد رضا، مطبعة أمير، قم، إيران.

الجناجي(٢٠٠٦م)، حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق، البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، مصر، سنة.

الجناجي، حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق(١٩٨٧م)، خصائص النظم في «خصائص العربية» لأبي الفتح عثمان بن جني، دار الطباعة المحمدية القاهرة، مصر، ط١.

حجازي، تامر محمد أحمد(٢٠٢١م)، الاستفهام في سورة يوسف عليه السلام بين الأثر النفسي والموقع البلاغي، المجلة العلمية، كلية اللغة العربية بأسيوط، جامعة الأزهر، مصر، ع ٤٠.

حسان، تمام (١٩٧٩م)، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢.

القزويني الخطيب (١٩٩٣م)، الإيضاح في علوم البلاغة، تح: د. محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط:٣.

الدسوقي، حاشية الدسوقي على شرح السعد، ضمن شروح التلخيص، أدب الحوزة، إيران.

الدسوقي، محمد بن عرفة، حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني، ت: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت.

زاوي، آمال، وزمالي، سهام(٢٠١٩م)، بلاغة الجملة الطلبية في القرآن الكريم: سورة النمل أنموذجًا، جامعة العربي التبسي، تبسة، الجزائر.

الزركلي، خير الدين (٢٠٠٢م)، الأعلام، دار العلم للملايين، ط١٥.

الزمخشري، محمود بن عمر(١٩٤٧م)، الكشاف، دار الكتاب العربي، بيروت.

السبكي، بهاء الدين (٢٠٠٣م)، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، ت: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ.

السكاكي، يوسف (١٩٨٧م)، مفتاح العلوم، ت: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢.

السيوطي، جلال الدين (١٩٧٣م)، الإتقان في علوم القرآن، المكتبة الثقافية، بيروت.

السيوطي، جلال الدين (١٩٨٥م)، الأشباه والنظائر في النحو، ت: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١.

الشاطبي، إبراهيم بن موسى (٢٠٠٧م)، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، ت: عبد الرحمن بن سليمان العثيمي وآخرون، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١.

الشجري، ضياء الدين (١٩٩١م)، أمالي ابن الشجري، ت: الدكتور محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١.

شوقي، أحمد (١٩٣٢م)، أسواق الذهب، مطبعة الهلال، مصر.

صغير، السعدية (٢٠١٦م)، مقاربة دلالية في معاني الاستفهام البلاغية، مجلة أبحاث لسانية، كلية الآداب–الجديدة، ع٣٢.

طه، هاجر سليمان (٢٠١٩م)، طاقة التأثير في أسلوب الاستفهام، ماهيتها وأسبابها: دراسة تطبيقية في الخطاب القرآني، جامعة الأزهر، حولية كلية اللغة العربية بنين بجرجا، ع٢٣.

ابن عاشور، الطاهر (١٩٨٤م)، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر، تونس.

عبد الدافع، الأمين، وندى الإمام (٢٠١٩م)، أسلوب الاستفهام ودلالاته البلاغية في قصار المفصل، حولية كلية اللغة العربية، إيتاي البارود، مصر، مج٤، ع٣٢.

عبد الرحمن، إبراهيم (١٩٨٠م)، الشعر الجاهلي: قضاياه الفنية والموضوعية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط٣.

عتيق، عبد العزيز (٢٠٠٩م)، علم المعاني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١.

عصفور، جابر (١٩٨٣م)، الصورة الفنية في التراث البلاغي عند العرب، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط٢.

ابن عطية (٢٠٠١م)، المحرر الوجيز، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١.

العكايشي، عزيز (١٩٨٠م)، مظاهر الإبداع في شعر أبي القاسم الشابي، جامعة قسطنطينة.

العلوي، يحيى بن حمزة (٢٠٠٢م)، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ط١.

الغزالي، خالد علي حسن (٢٠١١م)، أنماط الصورة والدلالة النفسية في الشعر العربي الحديث، مجلة جامعة دمشق، مج٢٧، ع١،٢.

ابن فارس، أحمد (٢٠٠٣م)، الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها، ت: السيد أحمد صقر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، سلسلة الذخائر، ع٩٩.

الفيروزآبادي (٢٠٠٥ م)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة.

قاسم، محمد أحمد، وديب، ومحيي الدين (٢٠٠٣م)، علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني»، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط١.

القطاوي، أسامة محمد مصطفى(٢٠١٧م)، الصورة الشعرية عند تميم البرغوثي، غزة، الجامعة الإسلامية.

المطعني، عبد العظيم، (١٩٧٩م) التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم، المكتبة التوفيقية.

ابن منظور، محمد بن مكرم (١٩٩٤م)، لسان العرب، دار صادر – بيروت.

ابن جني، أبو الفتح عثمان (١٩٩٦م)، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤.

الميداني، عبد الرحمن (١٩٩٦م) البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط١.

الهاشمي، أحمد بن إبراهيم (٢٠٠٣م)، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ت: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت.

ابن هشام، (١٩٨٧) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ت: محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت.

ياسين، عبد العزيز أبو سريع (١٩٨٩م)، الأساليب الإنشائية في البلاغة العربية، مطبعة السعادة، ط١.

ابن يعقوب المغربي، مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، ضمن شروح التلخيص، أدب الحوزة، إيران.

يوسف، حسني عبد الجليل(١٩٩٠م)، أساليب الاستفهام في الشعر الجاهلي: التركيب والموقف والدلالة، دراسة نحوية وبلاغية لأساليب الاستفهام في ضوء الموقف الشعري، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.

References

Ibn Abi al-Isba', al-Adwani (1963), Tahrir al-Tahbir fi Sina'at al-Shi'r wa al-Nathr wa Bayan I'jaz al-Qur'an (The Refinement of Expression in the Art of Poetry and Prose and the Explanation of the Inimitability of the Qur'an), ed. Hafni Muhammad Sharaf, United Arab Republic, Supreme Council for Islamic Affairs, Committee for the Revival of Islamic Heritage.

Ahmad, Amal Muhammad Ali (2022), Shi'riyyat al-Wamda wa Bara'at al-Mufaraqa fi Nathr Ahmad Shawqi: Aswaq al-Dhahab Anmudhajan (The Poetics of the Flash and the Brilliance of Paradox in the Prose of Ahmad Shawqi: Aswaq al-Dhahab Anmudhajan, A Stylistic and Analytical Study), Minya University, Egypt.

Al-Awsi, Qais Ismail (1988), Asalib al-Iltib 'ind al-Nahwiyyin wa al-Balaghiyyin (The Styles of Request among Grammarians and Rhetoricians), Bayt al-Hikma, Baghdad.

Al-Balkhi, Muhammad Ibrahim (2007), Asalib al-Istifham fi al-Bahth al-Balaghi wa Asraruha fi al-Qur'an al-Karim (The Styles of Interrogation in Rhetorical Research and Their Secrets in the Noble Qur'an), Faculty of Arabic Language, Arab Islamic University, Islamabad, Pakistan.

Al-Taftazani, Sa'd al-Din (2001), Al-Mutawwal Sharh Talkhis Miftah al-'Ulum (The Comprehensive Commentary on the Summary of the Key to the Sciences), ed. Abd al-Hamid Hindawi, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 1st ed. Al-Taftazani, Sa'd al-Din, Mukhtasar al-Ma'ani, printed within the commentaries on al-Talkhis, Adab al-Hawza Publishing, Iran.

Jan, Ahmad Sa'id, and Zahir, Shams al-Husayn (2017), Amir al-Shu'ara' Ahmad Shawqi: His Artistic Prose and Methodology, Al-Idah Magazine, Issue 34.

Al-Jurjani, al-Sharif, Ali ibn Muhammad ibn Ali al-Zayn (1983), Al-Ta'rifat, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 1st edition.

Al-Jurjani, Abd al-Qahir (1983), Dala'il al-I'jaz, ed. Muhammad Rashid Rida, Amir Press, Qom, Iran.

Al-Janaji (2006), Hasan ibn Isma'il ibn Hasan ibn Abd al-Raziq, Al-Balaghah al-Safiya fi al-Ma'ani wa al-Bayan wa al-Badi', Al-Azhar Library for Heritage, Cairo, Egypt. Al-Janaji, Hassan ibn Ismail ibn Hassan ibn Abd al-Raziq (1987 CE), The Characteristics of Structure in "The Characteristics of Arabic" by Abu al-Fath Uthman ibn Jinni, Dar al-Tiba'ah al-Muhammadiyyah, Cairo, Egypt, 1st ed.

Hijazi, Tamer Muhammad Ahmad (2021 CE), Interrogation in Surah Yusuf (peace be upon him): Between Psychological Impact and Rhetorical Position, Scientific Journal, Faculty of Arabic Language, Asyut, Al-Azhar University, Egypt, No. 40.

Hassan, Tamam (1979 CE), The Arabic Language: Its Meaning and Structure, Egyptian General Book Organization, 2nd ed.

Al-Qazwini al-Khatib (1993 CE), Clarification in the Sciences of Rhetoric, ed. Dr. Muhammad Abd al-Mun'im Khafaji, Dar al-Jil, Beirut, 3rd ed.

Al-Dasuqi, Al-Dasuqi's Commentary on Al-Sa'd's Explanation, within the commentaries on Al-Talkhis, Adab al-Hawza, Iran. Al-Dasuqi, Muhammad ibn Arafa, Al-Dasuqi's Commentary on Sa'd al-Din al-Taftazani's Mukhtasar al-Ma'ani, ed. Abd al-Hamid Hindawi, Al-Maktabah al-'Asriyyah, Beirut.

Zawi, Amal, and Zamali, Siham (2019), The Rhetoric of the Imperative Sentence in the Holy Qur'an: Surah An-Naml as a Model, Larbi Tebessi University, Tebessa, Algeria.

Al-Zarkali, Khair al-Din (2002), Al-A'lam, Dar al-'Ilm lil-Malayin, 15th ed.

Al-Zamakhshari, Mahmud ibn Umar (1947), Al-Kashshaf, Dar al-Kitab al-'Arabi, Beirut.

Al-Subki, Baha' al-Din (2003), 'Arus al-Afrah fi Sharh Talkhis al-Miftah, ed. Abd al-Hamid Hindawi, Al-Maktabah al-'Asriyyah for Printing and Publishing, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1423 AH.

Al-Sakkaki, Yusuf (1987), Miftah al-'Ulum, ed. Na'im Zarzur, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 2nd ed. Al-Suyuti, Jalal al-Din (1973), Al-Itqan fi Ulum al-Qur'an (Mastery in the Sciences of the Qur'an), Al-Maktabah al-Thaqafiyyah, Beirut.

Al-Suyuti, Jalal al-Din (1985), Al-Ashbah wa al-Naza'ir fi al-Nahw (Similarities and Analogies in Grammar), ed. Abd al-Aal Salim Makram, Mu'assasat al-Risalah, Beirut, 1st ed.

Al-Shatibi, Ibrahim ibn Musa (2007), Al-Maqasid al-Shafiyah fi Sharh al-Khulasah al-Kafiyah (The Sufficient Objectives in Explaining the Sufficient Summary), ed. Abd al-Rahman ibn Sulayman al-Uthaymi et al., Institute of Scientific Research and Revival of Islamic Heritage, Umm al-Qura University, Makkah al-Mukarramah, 1st ed.

Al-Shajari, Diya' al-Din (1991), Amali Ibn al-Shajari (Dictations of Ibn al-Shajari), ed. Dr. Mahmoud Muhammad al-Tanahi, Maktabat al-Khanji, Cairo, 1st ed.

Shawqi, Ahmad (1932), Aswaq al-Dhahab (Gold Markets), Matba'at al-Hilal, Egypt.

Saghir, al-Sa'diyyah (2016), Muqaraba Dalaliyyah fi Ma'ani al-Istifham al-Balaghiyyah (A Semantic Approach to the Rhetorical Meanings of Interrogation), Majallat Abhath Linguisticyyah (Journal of Linguistic Research), Faculty of Arts - Al-Jadida, No. 32. Taha, Hajar Suleiman (2019), The Power of Influence in the Interrogative Style: Its Nature and Causes: An Applied Study in Qur'anic Discourse, Al-Azhar University, Annals of the Faculty of Arabic Language for Boys in Girga, No. 23.

Ibn Ashur, Al-Tahir (1984), Clarifying Sound Meaning and Enlightening the New Mind from the Interpretation of the Glorious Book, Tunisian Publishing House, Tunis.

Abdul-Dafi, Al-Amin, and Nada Al-Imam (2019), The Interrogative Style and Its Rhetorical Implications in the Short Chapters of Al-Mufassal, Annals of the Faculty of Arabic Language, Itay Al-Baroud, Egypt, Vol. 4, No. 32.

Abdul-Rahman, Ibrahim (1980), Pre-Islamic Poetry: Its Artistic and Thematic Issues, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Beirut, Lebanon, 3rd ed.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ملحق الاستفهام في كتاب أسواق الذهب

م	الجملة	رقم الصفحة	ملاحظات
1	ما للأعمى والمرآة؟	6	
2	وما للمُقعد والمرقاة؟	6	
3	وما لك والبحث عن الله؟	6	
4	كيف ترى ائتلاف الفلك واختلاف النور والحلك، وهذا الهواء المشترك؟	6	
5	وكيف ترى الطير تحسبه ترك؟	6	
6	من زَمَّ السحاب وأجراها، ورحل الرياح وعرَّاها؟	6	
7	ومن أقعد الجبال وأنهض ذراها؟	7	
8	ومن الذي يحل حُباها؟	7	
9	أليس الذي بدأها غبرات؟	7	
10	من أدقها خلقا وملأها خلقا وسلكها طرقا؟	7	
11	من ألبسها الحبر، وقلدها الابر، وأطعمها صفو الزهر، وسخرها طاهية للبشر؟	7	
12	الطبيعة مَن طبعها؟	8	
13	والنظم المتقادمة من وضعها؟	8	
14	والحياة الصانعة من صنعها؟	8	
15	والحركة الدَّافعة من الذي دفعها؟	8	
16	وما الفرق بيننا وبينك.. ؟	8	
17	ماذا أعددت للبناء من حجر؟	11	
18	كيف يجحد الأوطان الجاحد؟	13	
19	كيف كان تنفيذها؟	19	
20	كيف جرى الإيثار للغاية؟	21	
21	كيف سالت النفوس على جنبات الراية؟	21	
22	ألرعديد؟	21	
23	أم لصنديد؟	21	
24	ولبطل مشوق أم لمُكرَه مسوق؟	21	
25	أم هي لربي حواري؟	21	
26	ولمغمور من سواد الجند؟	21	
27	أم لمأثور من بيض الهند؟	21	
28	وهل كانت لبدة أسامة؟	21	

29	أم كانت جلدة النعامة؟	21	
30	وهل هي هيكل المتنبي أم وعاء أبي دُلامة؟	21	
31	وكيف تعرف جثة نكَّرتها الأيام؟	22	
32	فهل شيَّعت نابليون أو ولنجتون؟	22	
33	وهل بلغت هوجو البانثيون؟	22	
34	فيم نبش القبور؟	23	
35	أليس كل من شهد النفير العام فهو زائد الوطن وحاميه؟	23	
36	كيف جعل آباؤهم حماية الغاب؟	24	
37	ما ذنب السيف إذا لم يستحي الجلاد؟!	28	
38	ماذا تهمسان؟	29	
39	أيُّ شيء بدا له؟	29	
40	وماذا شجا خياله؟	29	
41	وأيُّ حُسن أو طيب لملح يتصبب في كثيب؟	29	
42	وأين العيان؟	29	
43	وأين الخبر؟	29	
44	وما أدراكما ما القناة؟!	30	
45	ماذا على هذه الرِّمال من لمحات جلال وجمال؟	30	
46	ماذا من أتراب، واريت التراب؟	39	
47	وأين قسك المعول، ومجنونك الأول؟	39	
48	أين مصطفى زين الشباب؟	39	
49	من رفعها نارا؟	40	
50	ومن علَّقها في الجو ساعة؟	40	
51	ومن الذي آتاها معراجها... ؟	40	
52	ومن الذي وكلها بهذه الكرة... ؟	40	
53	راكب الأعواد إلى أين؟	43	
54	هل انتبهوا من نومك؟	43	
55	هل ترى غير بكٍ كضاحك المزن؟	44	
56	كم ترك؟	44	
57	أضرك أنك عُتقت؟	46	
58	من أدقَّ اللحم صناعة ومنح الدم المناعة؟	53	
59	من علَّمك الأحلام؟ ورجوع القهقرى في نواحي الأيام؟	54	
60	ومن رسم لك الألمام؟	54	

61	ومن علَّم الدم وصل الحبال؟	54	
62	وما سلطانك... ؟	55	
63	ومَن علَّمك أن تتحدث؟	55	
64	وتذكر الصبا وأيامه، وواديه وآرامه وبساطه ومُدامه؟	55	استفهام حذفت أداته؛ والتقدير: من علَّمك تذكر الصبا .... ؟
65	ولا أين انحدر؟	55	
66	ما بالُ الناشيء وصل اجتهاده؟	58	
67	فمن يُنبيه؟	58	
68	ومن يقول له: أرشده الله ؟	58	
69	فهل تأهبت للمعمعة؟	59	
70	كيف استقلها صلصالك؟	60	
71	وكيف قويت عليها أوصالك؟	60	
72	فهل لهذا التدفق حد؟	60	
73	أم ما لأمر الله مرد؟	60	
74	أحق أنها هي الدَّم حتى يجمد؟	62	
75	ماذا أقول في ابنة الموت وأمه؟	63	
76	وكيف القول في صاحبة لم تُملَّك عن خطبة؟	63	
77	كم ترك؟	67	
78	من جمعك؟	67	
79	ومن فرَّقك؟	67	
80	ما أنت يا أهرام؟	69	
81	أشواهق أجرام؟	69	
82	أم شواهد إجرام؟	69	
83	أم أشباح مظالم؟	69	
84	أم دلائل أنانية واستئثار؟	69	
85	أم مثال ضاح من العبقرية؟	69	
86	ما أمس؟	71	
87	وما تدري : أعوامٌ حياتك أم دقائق؟	72	
88	كيف باد؟	77	
89	كيف أفنى الآباء؟	77	
90	وكيف ظفرت لبنة التوحيد بصخرة الوثنية	77	
91	ولم لا؟	79	
92	فهل غسلتم الجوانح؟	81	

93	فهل رحضتم الأجواف؟	81	
94	فهل طهرتموها من أشياء النَّاس؟	81	
95	فهل نظفتموها من سبل الحرام ومسالك الإجرام؟	82	
96	هل ترقرق فيها الحياء؟	82	
97	وهل نقيت من وضر الرياء؟	82	
98	أعلمتم أنَّ الزكاة قروض؟	85	
99	وأنها وقاء الأعراض والعروض؟	85	استفهام معطوف على ما قبله، والتقدير: أعلمتم أنها وقاء...
100	وأنها ليست بالعبث المفروض	85	استفهام معطوف على ما قبله، والتقدير: أعلمتم أنها ليست...
101	فهل استطعت؟	87	
102	فهل تأهبت؟	87	
103	وهل علمت أنَّ الإسلام شرعة السماحة؟	87	
104	وأن رب البيت واسع الساحة؟	87	استفهام حُذفت آداته لدلالة ما قبله عليه، والتقدير: وهل علمت أنَّ رب.....
105	وهل علمت أن أنَّ الله لا يقبل منك مالا ونفقة المطلقة؟	87	
106	أعلمت لأي مقام أقمت؟	88	
107	ولاي بلادٍ قدمت؟	88	
108	فماذا عندك للأتقياء؟	88	
109	وماذا أعددت للتاجر؟	88	
110	ما الذي بذلت للعامل والصانع؟	88	
111	وهل ذكرت للعامة أن ضرب النسوة ضرب من القسوة؟	88	
112	فكيف يتزوج الفقير العاقل اثنتين؟	89	
113	أم أنت كما زعموا ببغاء؟	89	
114	فما بالكم قلبتم الحكم؟	90	
115	أليس الموقف موقف حذر؟	90	
116	هل ترى غير ساحل طيب البقعة، وأديم جيد الرقعة؟	93	
117	وهل تُحس غير بحر ضاحك الماء؟	93	
118	أين دول كانت مطالع أنوارك؟	94	
119	وما الذي نأى بجواريها عن جوارك، وهوى بسواريها في أغوارك؟	95،94	
120	أين الفراعنة؟	95	

121	والبطالسة وما مدُّوا من شرع كالصروح الممردة؟	95	استفهام حُذفت أداته لدلالة ما قبله عليه، والتقدير: أين البطالسة ؟
122	وأين الشونات الأيوبية؟	95	استفهام حُذفت أداته لدلالة ما قبله عليه، والتقدير: أين الشونات..
123	والبوارج العلوية؟		استفهام حُذفت أداته لدلالة ما قبله عليه، والتقدير: أين البوارج؟
124	وأين الليل والنهار؟	95	
125	وأين الظلمات من الأنوار؟	95	
126	ما بال زئير ينام عليه الطير ملء جفونه؟	100	
127	وأين يا لبدة طلعة كانت تعقل الفرس والفارس؟	100	
128	كيف تزول؟	100	
129	ألست أبا لبدة تحمي العرينة؟	100	
130	أعلمت أبا الأشبال إلى أي الآجام نقلت؟	102	
131	هل دولة الحسن إلا كدولة الزَّهَرْ؟	105	
132	وهل عُمر الصبا إلا أصيل أوسَحَر؟	105	
133	وهل غير الأمومة تاج للمرأة تلبسه من مختلف الشعر ألوانا؟	105	
134	أصوتُ السواقي فس سماء الليل وعلى فضاء الريف؟	112	
135	أم تنغيم الملائكة في الأراغيل؟	112	
136	أم خوار الثور خرج من الأرض... ؟	112	
137	ما هذه الدموع الفواجر التي لم تغرف من شئون ولم ترسلها محاجر؟	112	
138	وما هذه الضلوع الهاتفة بالشكوى؟	112	
139	ما غرك بالسِّنِّ حتى لبست للصبا ثيابه؟	112	
140	كيف قتلها؟	123	
141	عمَّن دخلها؟	123	

E-ISSN: 2706-9931
P-ISSN: 1994-473X

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 3, (September) 2026

The Phenomenon of Deletion in Ibn al-Dahan's Diwan

Mohammed Qamer Mohsen (Corresponded Author) [1]
Prof. Dheyaa Hameed Dahash (Ph.D.) [2]
[1] University of Baghdad, College of Arts mohammed.qmar2202m@coart.uobaghdad.edu.iq
[2] University of Baghdad, College of Arts dr.dhyaa74@gmail.com

Copyright (c) 2026 **Mohammed Qamer Mohsen. Prof. Dheyaa Hameed Dahash (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/c772zg81

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Publication Dates

(Received 2025-05-25) (Revised 2025-06-11) (Accepted 2025-06-16) (Published 2026-09-15)

Abstract:

Arabic is a living language; it develops and grows with society and is described as one of the most eloquent languages in the world because it is full of linguistic wealth. lt contains many linguistic phenomena, one of which is the phenomenon of deletion. It is a linguistic phenomenon that has received the attention of scholars and researchers, both ancient and modern. ln order learns more about this linguistic phenomenon ،it was chosen as the subject of this study entitled (The phenomenon of deletion in Ibn al-Dahan's Diwan).

Keywords: Estimation of the deleted, Diwan, Deletion, Types of deletion, Ibn al-Dahan.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 3, (September 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ظاهرة الحذف في ديوان ابن الدهان

محمد قمر محسن (المؤلف المراسل) أ.د. ضياء حميد دهش
جامعة بغداد / كلية الآداب جامعة بغداد / كلية الآداب

تواريخ المنشور

الإستلام	النسخة النهائية	الموافقة	النشر الالكتروني
(٢٠٢٥/٥/٢٥)	(٢٠٢٥/٦/١١)	(٢٠٢٥/٦/١٦)	(٢٠٢٦/٩/١٥)

(مُلَخَّصُ البَحث)

تُعَد اللغة العربية من اللغات الحية، فهي تتطور وتنمو مع المجتمع، وتوصف بأنها من أفصح لغات العالم؛ لأنها مليئة بالثروة اللغوية، توجد فيها ظواهر لغوية كثيرة، وإحدى هذه الظواهر هي ظاهرة الحذف، والحذف ظاهرة من الظواهر اللغوية التي حظيت باهتمام العلماء والباحثين قديما وحديثا. ورغبة في التعرف أكثر على هذه الظاهرة اللغوية؛ فقد وقع الاختيار عليها كموضوع لهذه الدّراسة الموسومة ب (ظاهرة الحذف في ديوان ابن الدهان).

الكلمات المفتاحية: ابن الدهان، الديوان، الحذف، أنواع الحذف، تقدير المحذوف.

مقدمة:

الحمد لله مسبغ النعم ودافع النقم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، خالق الأمم من عدم، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، أفصح العرب والعجم، صلّ اللّهم عليه وعلى آله وأصحابه ذوي العزائم والهمم.

أما بعد:

فإن مما اختصّت به اللغة العربية من دون سائر اللغات؛ ما أحيطت به من سربال الحفظ من الله عزّ وجل؛ ذلك أنها لغة القرآن، الذي تولّى الله حفظه بنفسه. قال تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَه لحَافِظُون} [الحجر:٦]. وكما يقال: "خير الكلام ما قلّ ودلّ "؛ يعني ما قلّ في مبناه وكثر معناه، وهو ما يمكن الوصول إليه عن طريق الإيجاز والذي يعد الحذف أحد ركنيه الأساسيين، ويعد الحذف ظاهرة من الظواهر اللغوية البارزة الموجودة في كلام العرب وفي القرآن الكريم، وقد ارتأيت أن تكون دراستي حوله، فوسمت دراستي بعنوان (ظاهرة الحذف في ديوان ابن الدهان).

والذي دفعنا لاختيار هذا الموضوع بالذات الأسباب الآتية:

١ـ حاجتنا لتعلم لغتنا، والغوص أكثر في أسرارها وسبر أغوارها.

٢ـ وفرة المصادر والمراجع التي تخدم الموضوع.

وقد اقتضت طبيعة الدراسة أن تكون في تمهيد، ومبحث، تسبقها مقدمة ، وتتلوها خاتمة بيّنت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

التمهيد: تضمن الحديث عن ترجمة موجزة لابن الدهان وديوانه.

وأما البحث فينبني على مجموعة من التساؤلات والإشكالات أهمها:

ما الحذف؟ وما شروطه وأغراضه؟ وما أنواعه؟

كل هذه التساؤلات والإشكالات وغيرها نتعرف عليها في ثنايا هذه الدراسة.

أما المصادر والمراجع التي اعتمدتها فتتمثل بكتاب سيبويه، وديوان ابن الدهان، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج، و مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، ، والتحرير والتنوير، وغيرها.

وفي الأخير أشكر الله –تعالى– صاحب الفضل والمنة والكمال أن وفقنا في هذا الجهد المتواضع فإن أصبت من الله، وان قصرت فمن نفسي ومن الشيطان، فأرجو من الله السداد والتوفيق.

التمهيد:

ابن الدهان:

اختلف في اسمه فهو في بعض كتب التراجم: عبد الله بن أسعد بن عيسى بن علي بن الدهان الجزري ثم الموصلي الفقيه الشافعي الأديب الشاعر أبو الفرج"(ياقوت الحموي، ١٥٠٩/٤). "والدَّهان بفتح الدال المهملة والهاء المشددة في آخرها النون"(السمعاني: ٢٣٤، ابن الدهان: ٥).

وفي بعضها الآخر " عبد الله بن أسعد بن علي، أبو الفرج، مهذب الدين، الموصلي الحمصي الشافعي، الفقيه النحوي، االشاعر"(الزركلي، ٧٢/٤، الذهبي، ١٧٦/٢١، القفطي، ٢٤١/٤، ابن الدهان، ٧) .

عرف شاعراً وكاتباً وفقيهاً، قال عنه العماد الأصفهاني (٥٩٧هـ) وهو أحد معاصريه، مادحاً إياه: " الفقيه المدرس بحمص أبو الفرج عبد الله بن أسعد بن علي بن عيسى، ابن الدهان الموصلي، ما زلت وأنا بالعراق، إلى لقائه بالأشواق، فإنني كنت أقف على قصائده المستحسنة، ومقاصده الحسنة، وقد سارت كافيَّتُه بين فضلاء الزمان كافَّة فشهدت بكافيَّته، وسجَّلت بأن أهل العصر لم يبلغوا إلى غايته ... ورايته في الشعر منصورة، ومأثرته في الأدب مأثورة ... والشعر من فضائله كالبدر في النجوم، والبازل في القروم، وصفناه به لشرط الكتاب، وأدخلناه وإن كان معدوداً من الأئمة المذكورين فيالحساب، بحر زاخر، وحبر فاخر، وناقد بصير، وعالم خبير، وجوهريٌّ لفرائد الفوائد مروِّج، وصيرفيٍّ لنقود المزيفين مبهرج، سائر الشعر شاعر العصر، محسن النظم، ناظم الحُسن"(، العماد الأصبهاني الكاتب، ٢/ ٤٢٩، عجيل مد الله أحمد عبيد المتيوتي: ١٨-١٩)، والعماد بوصفه هذا يدلُّ على أنَّ ابن الدهان الموصلي كانت له مكانة عالية بين أهل العلم والأدب في عصره، وذكره شمس الدين الذهبي ووصفه بالشاعر المدرس في حمص(شمس الدين الذهبي :٧٦/٢١)؛ لأنَّ الشاعر اتخذ حمص بعد عودته من مصر مقرًا له(ابن الدهان: ٨).

أمَّا شعره فغلب عليه المدح، إذ كثرت قصائد المدح في ديوانه، ومدح صلاح الدين الأيوبي(ابن الدهان: ٢٥، ٣٥، ٤٧، ٥٥، ٥٩)، ومدح الملك نور الدين محمود بن زنكي(ابن الدهان: ٧٠)، ومدح القاضي أبا علي عبد الرحيم البياني(ابن الدهان: ٧٨)، ومدح الملك القاهر ناصر الدين محمد بن شيركوه (ابن الدهان: ٨٦، ٩٣)، ومدح جمال الدين الوزير(ابن الدهان:

١٠٩، ٢٠٩)، وذُكر أنَّه سافر إلى مصر ومدح أبا الغارات طلائع بن رُزِّيك بقصيدة منها(شمس الدين الذهبي: ١٧٦/٢١، ابن الدهان: ١١٢، ١١٨، ١٢٥، ١٣٣، ١٣٥، ٢١٩، ٢٢٤، ٢٢٦):

أَأَمدَحُ التُّرْكَ أَبغِي الفَضْلَ عِنْدَهُمُ ... وَالشِّعْرُ مَا زَالَ عِنْد التُّرْكِ مَتْرُوْكًا

أمَّا مولده فيعتقد أنَّه ولد في سنة (٥٢٢هـ) بناءً على ما ورد عن الإسنوي(٧٧٢هـ) في طبقات الشافعيَّة، إذ ذكر أن وفاته كانت سنة (٥٨١هـ) وقد قارب الستين سنة(الإسنوي، ٢٤١/٢). وقيل إنَّه " مات بحمص سنة إحدى وثمانين وخمسمائة (ياقوت الحموي، ١٥٠٩/٤).

كان ابن الدهان الموصلي يعاني من الفقر، مما اضطره إلى السفر إلى مصر ليلقى الوزير طلائع بن رُزِّيك، وقد عجز عن استصحاب زوجته، فكتب إلى الشريف ضياء الدين زيد بن محمد نقيب العلويين في الموصل أبياتاً قال فيها:

وذاتِ شَجوٍ أسالَ البينُ عبرتها قامتْ تُؤملُ بالتَّفنِيدِ إمساكِي

لَجَّتْ فلمَّا رأتني لا أصيخُ لها بَكَتْ فأقرح قلبي جَفنُها البَاكِي

قالَت وقَد رأتِ الأجمالَ مُحدَجةً والبينُ قَد جَمَعَ المَشكوِّ والشَّاكِي

لَا تَجزَعي بانحِباسِ الغَيثِ عَنكِ فَقَد سألتُ نَوءَ الثريّا صَوبَ مغناكِ

ونتج عن هذه الأبيات بعد ارسالها أن تكفل الشريف ضياء الدين العلوي بكل ما تحتاجه زوجته في غيابه(ابن خلكان: ٣/ ٥٧). وإن كانت هذه الأبيات وردت في ديوانه على أنَّ المقصود منها كانت أمّه، وفي الحالتين هو أوصى بمن ترك من أهله؛ لأنَّه لم يستطع اصطحابهم معه، ويبدو أنه كان مضطراً للسفر، من أجل لقاء ابن طلائع بن رُزِّيك، لعلَّه يحظى بما يستعين به على فقره.

ديوانه:

قيل في ديوانه: إن لديوانه أهمية بالغة، من الناحيتين التاريخية والأدبية، فالتاريخية؛ لأنَّه عاصر الحروب الصليبية التي شهدت انتصارات صلاح الدين الأيوبي، وسجلها ديوانه، كما سجل أحداث تاريخية أخرى تتصل ببعض القادة الذين وردت أسماؤهم في مديحه لهم.

أمَّا الأدبية: فشعره كان بعيداً عن التكلف، وقد تنوعت أغراضه ولم تقتصر على المديح مع كثرته، فقد كتب في الفخر، والرثاء، والشكوى، ورثاء المدن، والغزل ،وغيرها من

الأغـــراض(تم جمعـــه مـــن موقـــع الموسوعة الشعرية:٧٢).

الحذف مفهومه وشروطه

الحـذف لغـة: " قَطْـفُ الشَّـيْء مـن الطَّـرَف كمـا يُحْـذَف طَـرَفُ ذَنَـب الشَّـاة"(الخليل بـن أحمـد الفراهيـدي: ٢٠١/٣)، والحـذفُ القطـع، والإسـقاط، والرمـي عـن جانـب، تقـول: "حـذفَ الشـيءَ يَحْذِفُـه حَـذْفًا: قَطَعَـه مِـنْ طَرَفـه، والحَجَّـامُ يَحْـذِفُ الشـعْر، مِـنْ ذَلِـكَ. والحُذافـةُ: مَـا حُـذِفَ مِـنْ شَـيْءٍ فَطُـرِح، وَخَـصَّ اللِّحْيَـانِيُّ بِـهِ حُذافـةَ الأَديـم. الأَزهـري: تَحْـذِيفُ الشَّـعر تَطْريـرُه وتَسْـوِيَتُه، وَإِذَا أَخـذت مِـنْ نَوَاحِيـهِ مَـا تُسَـوِّيه بِـهِ فَقَـدْ حَذَّفْتَـه"(ابن منظـور، ١٤١٤ هـــ، ٣٩/٩-٤٠)، فالحـــذف القطع والإسقاط والقص الشيء.

الحذف اصطلاحًا:

أمَّـا الحـذف فـي الاصـطلاح: فعرفَّـه الرمـاني (٣٨٤هـ) فـي قولـه: " الحـذف إسـقاط كلمـة أو الاجتـزاء عنهـا بدلالـة غيرهـــا مـــن الحـــال وفحـــوى الكلام"(الرمـــاني،١٩٧٦م،٧٦)، قـــال الزركشـــي (٧٩٤هـ): "إِسْـــقَاطُ جُـــزْءِ الْكَـــلَامِ أَوْ كُلِّـــهِ لِدَلِيلٍ"(بـــدر الـــدين الزركشـــي، ١٩٥٧ م،١٠٢/٣)، وعرفـــه التهـــانوي (١١٥٨هـ) بقولـــه: "والأنسـب باصـطلاح النحـاة وأهـل المعـاني والبيـان أنَّـه إسـقاط حركـة أو كلمـة أكثـر أو أقـل، وقـد يصـير بـه الكـلام المسـاوي موجزا"(التهـانوي: ٦٣٢/١). وقـد ذكـر الرمـاني شـواهد للحـذف وردت فـي القرآن الكريم وقد صنفها علـى صـنفين قـال: " فمـن الحـذف ﴿وَاسْـأَلِ الْقَرْيَـةَ﴾ (القـرآن الكـريم، سـورة يوسـف:٨٢)، ومنـه: ﴿وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ (القرآن الكـريم، سـورة البقـرة:١٨٩)، ومنـه: ﴿بَـرَآءَة مِّـنَ ٱللَّهِ﴾ (القرآن الكريم، سورة التوبـة:١)، ومنـه: ﴿طَاعَـةٌ وَقَـوْلٌ مَعْـرُوفٌ﴾ (القـرآن الكـريم، سـورة محمد:٢١). ومنـه حـذف الأجوبـة، وهـو أبلـغ من الذكر، وماجاء منه في القرآن كثير كقولـه جل ثناؤه: ﴿وَلَـو أَنَّ قُرءَانـا سُـيِّرَت بِـهِ ٱلجِبَـالُ أَو قُطِّعَـت بِـهِ ٱلأَرضُ أَو كُلِّـمَ بِـهِ ٱلمَـوتَىٰ﴾ (القـرآن الكـريم، سـورة الرعـد:٣١)، كأنَّـه قيـل: لكـان هـذا القرآن. ومنـه: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَـوا رَبَّهُـم إِلَـى ٱلجَنَّـةِ زُمَـرًا حَتَّـىٰٓ إِذَا جَآءُوهَـا وَفُتِحَـت أَبـوَٰبُهَـا﴾ (القـرآن الكـريم، سـورة الزمـر:٧٣)، كأنَّـه قيـل: حصـلوا علـى النعـيم المقـيم الـذي لا يشـوبه"(الرماني، ١٩٧٦م،٧٦)، وهـذا يعنـي أن الحـذف يكـون فـي الجملـة فتحـذف الكلمـة منهـا، ويكـون فـي جوابهـا. مـع أنَّ هنـاك مـن ذهـب إلـى أن الحـذف يُعدُّ " ضـربًا مـن الاختصـار بحيـث لا نجـده يخـتص ببـاب معـين، ولا يقتصـر علـى مسـألة معيَّنـة؛ لأنَّ فـي وجـوده اسـتغناء علـى مـا يمكـن الاسـتغناء عنـه مـن الألفـاظ لـداعٍ

يقتضيه الحذف نفسه، وصاحب النص" (نعيمة سعدية: ١١٢).

ويبدو لي أنَّ هذه الأسباب تجتمع في أنَّها تجعل للحذف مسوغًا؛ ليكون الحذف سببًا من أسباب البلاغة، فالحذف غالبًا ما يكون أولى من الذكر وأبلغ، إذ يشكل الذكر في بعض الأحيان تكرارًا لا مسوغ له.

شروط الحذف:

للحذف شروط تميزه عن الإيجاز، وتقيه من أن يكون عبثيًا، فلا يجوز الحذف إلَّا باتباعها أو أحدها.

وقد تتبع ابن هشام (ت ٧٦١هـ) شروط الحذف فكانت ثمانيَّة (ابن هشام الأنصاري، ١٩٨٥، ٧٨٦)، أهمها:

١- وجود دليل حالي أو مقالي على المحذوف :

فالدليل الحالي هو "كقولك لمن رفع سوطًا زيدًا بإضمار اضرب"(ابن هشام الأنصاري، ١٩٨٥، ٧٨٦ـــ ٧٨٧)، وهذا الدليل ليس دليلًا لغويًّا، فمقام الحال، يمكن أن يربط الحركة أو الإشارة باللغة، فيصير رفع الصوت بدلًا من كلمة (اضرب)، لتكتمل بـ(زيدًا).

والمقالي: " مِنْه وَإِذا قيل لَهُم مَاذَا أنزل ربكُم قَالُوا خيرا" (ابن هشام الأنصاري، ١٩٨٥، ٧٨٦)، والمعنى أنزل خيرًا فحذف الفعل لوجود دليل دلَّ عليه.

٢- ألَّا يؤدي الحذف إلى اللبس:

إذ لا يجوز أن يلتبس المعنى؛ لأنَّه الغاية من الكلام الموجه للمخاطب، فابن جني يعنى بمعرفة المخاطب المحذوف وقد ذكر ذلك في باب، قال: " وهذا باب إنَّما يصلحه ويفسده المعرفة به فإن فهم عنك في قولك: ضربت زيدًا، أنَّك إنَّما أردت بذلك: ضربت غلامه أو أخاه أو نحو ذلك جاز، وإن لم يفهم عنك لم يَجُز"(ابن جني: ٢/ ٤٥٤، أحمد بن عوض الرحيلي، (رسالة ماجستير)، ٢٠١٤م: ٢٩).

٣- أن لا يكون المحذوف عوضًا عن شيء.

فلا يُعد حذف ياء النداء في اللهم من الحذف؛ لأنَّ الياء أبدلت بـ(م) عوضًا عنها. قال ابن السراج (ت ٣١٦هـ): " فأمَّا قولهم: اللهُّم اغفر لي، فإنَّ الخليل كان يقول: الميم المشدَّدة في آخرِه بدل من (يا) التي للنداء لأنَّهما حرفان مكان حرفين"(ابن السراج: ٣٣٨/١).

أسباب الحذف:

للحذف أسباب يمكن إجمالها على النحو الآتي: (سارة أحمد معروف،٢٠١٠م،٦٦-٧٠).

١. كثرة الاستعمال:

وهو من أهمِّ الأسباب التي ذكرها سيبويه (ت ١٨٠هـ) في كتابه، وقال في موضع آخر: "ومثل ذلك حينئذ، الآن، إنَّما تريد: واسمع الآن. وما أغفلَه عنك، شيئًا، أي دعِ الشكّ عنه؛ فحُذف هذا لكثرة استعمالهم." (سارة أحمد: ٦٦-٧٠)، وقال في موضع آخر: "ألا أنهم قد قالوا: يا صاح، وهم يريدون يا صاحبُ؛ وذلك لكثرة استعمالهم هذا الحرف، فحذفوا كما قالوا: لم أُبَلْ، ولم يكُ، ولا أدرِ"(سيبويه، ١٩٨٨ م، ٢/٢٥٦).

ومنه قول ابن الدهان (ابن الدهان: ٢٨): (من الكامل)

يا صاحِ هَل أبصرتَ بَرقًا خافيًا
كالسيفِ سُلَّ على أبارقِ لعلعِ

إذ حذف ابن الدهان الباء من (صاحب)؛ لكثرة الاستعمال.

٢. الإيجاز:

نحو قوله تعالى: ﴿فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ (القرآن الكريم، سورة فاطر: ٣٧)، أي: فذوقوا العذاب (أبو مظفر السمعاني، ١٩٩٧م، ٦/١٤٠)، وذهب ابن جني (ت ٣٩٢هـ) إلى أنَّ من أسباب الحذف الإيجاز، قال: " ألا ترى أن الإيجاز ضد الإسهاب... فأفسد أن تقول: الذي ضربت نفسه زيد. قال: لأنَّ ذلك نقض من حيث كان التوكيد إسهابًا الحذف إيجازًا. وذلك أمرٌ ظاهرُ التدافع"(ابن جني: ٢/٢٨٢).

ومن قول ابن الدهان (ابن الدهان: ٣٩): (من الطويل)

كَريمٌ على العافِين كالغيثِ مُسبِلًا
شَديدٌ على العادين كالليثِ مُشبِلَا
وسبيلٌ إذا ما المالُ أقنى فأجزَلا
وسيفٌ إذا ما سُلَّ أفنى وقلَّلا.

إذ حذف ابن الدهان المبتدأ من الجمل الاسميَّة، والأصل فيها (هو كريم)، و(هو شديد)، و(هو سبيلٌ)، وهذا النوع من الحذف يرد للإيجاز.

وقال في موضع آخر (ابن الدهان: ١٦٦): (من الكامل)

غَيثُ الفقيرِ المُرمِلِ كهفُ الغريـ
ـبِ المبتلِي ردء الضعيفِ الأعزَلِ
رَبُّ الشَّجاعَةِ والسَّماحَةِ والتُّقى
أَسَدُ الوغَى الحامي وزادُ المُرمِلِ.

كرَّر ابن الدهان طريقته في حذف المبتدأ للإيجاز، والتقدير في هذه الأبيات (هو ربُّ الشجاعة) و(هو أسَدُ الوغى)، و(هو زادُ المُرمِلِ)، إذ يمكن ملاحظة المحذوف من معنى الجمل التي أوردها، وقد قدر ابن جني حذف المبتدأ في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُم يَومَ يَرَونَ مَا يُوعَدُونَ لَم يَلبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَٰغٌ﴾ (القرآن الكريم، سورة الأحقاف: ٣٥)، " أي: ذلك أو هذا بلاغ. وهو كثير"(ابن جني: ٢/٣٤٦).

٣. التنبيه:

عادة ما يكون في الإغراء والتحذير، نحو قوله تعالى: ﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَٰهَا﴾ (القرآن الكريم، سورة الشمس: ١٣) قال الشاطبي (ت ٧٩٠ هـ): " وهو الإتيان بالمغرى به وحده، فنحو قولك: شأنك يا زيد، وأمرك يا عمرو، تريد: الزم شأنك، والزم أمرك. وتقول: زيدًا، أي: الزمه، ومنه قول أبي ذؤيب (أبي ذؤيب الهذلي:٩٩).

جَمَالَكَ أيُّها القَلبُ القَرِيحُ ... سَتَلقَى مَنْ تُحِبُّ فَتَسْتَرِيحُ" (الشاطبي، ٢٠٠٧ م، ٤٩٠/٥).

ومنه قول ابن الدهان (ابن الدهان: ٩٩):

صبرًا لِما تُحدثُ الأيامُ مِن حَدَثٍ فالدَّهرُ في جورِهِ جارٍ على سَنَنِ.

تنصب صبرًا بإضمار فعل محذوف تقديره (أصبر صبرًا) إذا كانت الجملة مثبته، أو ينصب بلا إذا كانت الجملة منفيَّة مثل (لا رجلَ في الدار) (السيرافي، ١٣٩٤ هـ، ١٨١/١).

٤- **التعظيم والتفخيم** (محمد فاروق النبهان، ٢٠٠٥ م، ٢٤٩):

نحو قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾ (القرآن الكريم، سورة الزمر: ٧٣) "وَالْمعْنَى حَتَّى إِذا جاؤوها إِلَى آخر الْآيَة سعدوا أَي: حَتَّى إِذا كَانَت هَذِه الْأَشْيَاء صَارُوا إِلَى السَّعَادَة وَقَالَ قوم مَعْنَاهُ حَتَّى إِذا جاؤوها جاؤوها وَفتحت أَبْوَابهَا فجاؤوها عِنْدهم مَحْذُوف وعَلى قَول هَؤُلَاءِ يكون اجْتمع الْمَجِيء مَعَ الدُّخُول فِي حَال وَاحِد"(ابن زنجلة: ٥٢٦). وقال الزركشي: "فهذا يحتاج إلى بيان؛ لأن (حتى) لَا بُدَّ لَهَا مِنْ تَمَامٍ وَتَأْوِيلُهُ حَتَّى إذا جاؤوها جاؤوها وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا" (الزركشي: ١٨٥/٢)، قال أبو البقاء العكبري(ت ٤٢٨هـ): " (وَفُتِحَتْ): الْوَاوُ زَائِدَةٌ عِنْدَ قَوْمٍ؛ لِأَنَّ الْكَلَامَ جَوَابُ حَتَّى، وَلَيْسَتْ زَائِدَةً عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ، وَالْجَوَابُ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ: اطْمَأَنُّوا"(أبو البقاء العكبري: ١١١٤/٢)، بينما خالف عبد الخالق عضيمة هذا التقدير في قوله: " وأمَّا جواب (إذا) فمحذوف، والتقدير فيه: حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها فازوا ونعموا"(محمد عبد الخالق عضيمة: ٥١٣/٣). وهذه المخالفة ليست بعيدة، ففازوا ،ونعموا، واطمأنوا، وغيرها من الألفاظ التي تدل على نتيجة الدخول إلى الجنة لا تمثل اختلافًا كبيرًا في الرأي.

ومثله قول ابن الدهان (ابن الدهان: ٩٥): (من الطويل)

ليهنِكَ يومٌ لا يَرى الدَّهرُ مِثلَهُ أجلُّ وأوفى في سرورٍ وأفضلُ

فالتقدير (أجلُّ وأوفى وأفضل من أيِّ يوم)، إذ يراد من هذا الحذف تعظيم ذلك اليوم الذي حظي بأفعال التفضيل، بعدم ذكر لفظ الأيام التي فُضِّل عليها.

وقوله في موضع آخر (ديوان ابن الدهان: ١٣٦): (من المتقارب)

ولو لم تَصِل سابقات الرِّماح
إليهم كَفَت سابِقاتُ الوَهَل

إذ يثير الحذف في هذا البيت سؤالًا عن (كفت سابقات الوَهل)، فقد ترك المفعول به للفعل (كفت) لتعظيم الموقف

٥ـ شهرة المحذوف (محمد فاروق النبهان: ٢٤٩):

نحو قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾ (القرآن الكريم، سورة النساء :١)، والمعنى: " اتَّقُوا اللَّهَ وَاتَّقُوا الْأَرْحَامَ أن تقطعوها"(سفيان الثوري، ١٩٨٣م،٨٥) والأولى أن المحذوف تساءلون بالأرحام، فمن عادات العرب أنَّهم كانوا يتساءلون بالأرحام وهذ يعني أنَّه من المشهور عندهم (الواحدي، ١٤٣٠ هـ،٦/٢٨٥).

٦ـ التخفيف:

ومنه حذف حرف النداء لكثرة استعمالها للتخفيف ،وكثرة الاستعمال ،والاختصار بينهم تداخل، إذ يحذف الحرف أو الكلمة إذا ثقل الكلام وطالت الجملة (أحمد بن عوض الرحيلي، ٢٠١٤م: ١٨)، نحو قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعرِض عَن هَـٰذَا﴾ (القرآن الكريم، سورة، يوسف: ٢٩)، إذ حذف حرف النداء من الآية، والمراد (يا يوسف) (أبو علي الفارسي، ١٩٦٩ م،٢٢٩)، إذ "يجوز حذف حرف النداء مع الاسم العلم؛ لأنَّ البيان الذي فيه بكونه علمًا، مع الإقبال عليه قد يستغنى به عن حرف النداء"(الرماني، ١٩٩٨م، ٢١٥). ومنه قول ابن الدهان (ابن الدهان: ١٣٢): (من البسيط)

مَولاي لا بِتَّ فِي ضُرٍّ وفِي سَهرِ
ولا لَقِيتَ الذي ألقى مِن الفِكَرِ.

إذ حذف ابن الدهان (يا) النداء من هذا البيت، والتقدير (يا مولاي)، ومثلها ماجاء في ما ذهب إليه سيبويه في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ (القرآن الكريم، سورة الزمر: ٤٦)، إذ قدر يا النداء (سيبويه: ٢/١٩٦) "أي: يا فاطر السماوات والأرض" (شوقي ضيف: ١٢٩).

٧. صيانة ذكره:

نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ فِرعَونُ وَمَا رَبُّ ٱلعَـٰلَمِينَ ۝ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرضِ وَمَا بَينَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ۝ قَالَ لِمَن حَولَهُۥٓ أَلَا تَستَمِعُونَ﴾(القرآن الكريم، سورة

الشعراء: ٢٣-٢٥) أي: قال فرعون: وأي: شيء رب العالمين. قال موسى ﴿ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرضِ﴾ أي: مالكهن ((وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ))، فأجابه موسى بصفات الله التي يعجز عنها المخلوقون... لأنَّ فرعون سأل موسى عن الأجناس أي: من أي: جنس ربُّ العالمين فلمَّا لم يكن الله جلَّ ذكره جنسًا من الأجناس المعلومات ترك جوابه، وأجابه بدلالة أفعال الله، ومحدثاته من السماوات والأرض، ولم يخبره أنَّه جنس إذ لا يجوز"(مكي بن أبي طالب: ٥٢٩٠/٨)، وهذا يعني أن الحذف جاء صيانة لذكره جلَّ وعلا.

ومنه قول ابن الدهان (ابن الدهان: ٩٣): (من الطويل)

يُحمِّلنِي مَالَا أُطِيقُ فأحمِلُ
وَيَأمُرُنِي أن لَا أفِيقُ فَأقبَلُ
ويقتُلنِي عَمدًا لأنِّي أحبُّه ومن
عَجَبٍ أنِّي أحبُّ فأُقتَلُ.

فهذه الأبيات هي مطلع قصيدته في مدح أسد الدين بن ناصر الدين بن شيركوه، أراد بها مدحه، وقد بدأ قصيدته بالغزل، والتقدير في البيت هو (هو يحملني) أو (يحملني الحبيب)، فتجنب ذكر اسمه أو حتى الإشارة إليه صيانة لذكره.

٨- **تحقيرا له:**

نحو قوله تعالى: ﴿صُمُّ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ﴾ (القرآن الكريم، سورة البقرة:١٨)، قال الزجاج (ت ٣١١هـ): "رفع على خبر الابتداءِ، كأنَّه قيل: هؤلاءِ الذين قصتهم هذه القصة ((صُمٌّ بُكمٌ عُمى)) "(الزجاج، ١٩٨٨ م، ٩٣/١). ولم يرد هذا النوع من الحذف في ديوان ابن الدهان.

٩ -**أن يكون المحذوف معروفًا:**

نحو قوله تعالى: ﴿عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ (القرآن الكريم، سورة المؤمنون: ٩٢)، وقوله تعالى: ﴿وفَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ﴾ (القرآن الكريم: سورةهود: ١٠٧)، أي: هو، إذ لا ضرورة لذكر الفاعل ما دام المحذوف معروف لدى السامع، ومنه أن يكون المحذوف متقدِّم الذكر ومما جاء عن سيبويه، قول: " ومثل ذلك قول العرب: (مَن كذب كان شرًّا له) يريد كان الكذبُ شرًا له، إلَّا أنَّه استغنى بأنَّ المخاطب قد علم أنَّه الكذب"(سيبويه: ٣٩١/٢).

ومنه قول ابن الدهان (ابن الدهان:٩٠): (من الكامل)

بيتٌ مِنَ الأدنَاسِ خالٍ مُقفِرٌ
وَمِنَ المَكَارِمِ عَامِرٌ مَأهُولُ.

والتقدير (بيتكم بيتٌ..) فحذف المبتدأ؛ لأنَّ المحذوف معروف لدى السامع، فلا حاجة لذكره، ولا سيما أنَّ القصيدة جاءت في مدح ناصر الدين بن شيركوه، وقد سبقتها أبيات كثيرة تدل على قصد الشاعر.

أنواع الحذف

أوَّلًا: حذف الأسماء :

تقسم الأسماء بحسب موقعها من الجملة إلى ثلاثة أقسام، مرفوعات ومنصوبات ومجرورات، وعلى هذا النحو يمكن تقسيم المحذوفات؛ لتكون على النحو الآتي:

١ـ حذف المرفوعات :

أ- حذف المبتدأ:

ذهب علماء العربيَّة إلى جواز حذف المبتدأ ،إذ دلَّ عليه دليل (سيبويه ١٣٠/٢، ابن السراج: ٦٧/١)، ومثال حذف المبتدأ (دنف) في جواب (كيف زيد؟) أي: هو دنف، (أي: مريض)، فحذف المبتدأ للعلم به"(المرادي، ٢٠٠٨م، ٤٨٥/١)، ومن شواهد حذف المبتدأ في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿مَّن عَمِلَ صَٰلِحا فَلِنَفسِهِۦۖوَمَن أَسَآءَ فَعَلَيهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلعَبِيدِ﴾ (القرآن الكريم، سورة فُصِّلَتْ: ٤٦)، والتقدير: "فعمله لنفسه، وإساءته عليه"(ابن هشام الأنصاري: ٢١٤/١)، ويحذف المبتدأ جوازًا، مثاله أن يجاب على سؤال: أين الأخ؟ بالقول: في الدار، والأصل في الجواب أن يكون (الأخ في الدار). إذ جاز حذف المبتدأ لوجود الدليل الدال عليه، كذلك في جواب السؤال عن الحال (كيف الحال؟)، يحذف المبتدأ ويكتفي المجيب بإيراد الخبر فيقول (حسن) والأصل هو (الحال حسن)، فـ(حسن) خبر لمبتدأ محذوف -أيضًا-(عباس حسن: ٥٠٧/١). ومن الشواهد التي حُذف فيها المبتدأ في شعر ابن الدهان قوله (ابن الدهان: ٣٩): (من الطويل)

حياةٌ إذَا يَرضى حِمَامٌ إذ سَطَا
قَديرٌ إذا يَعفُو عَفِيفٌ إذا خَلَا
وحلوٌ إذا واليتهُ لَذَّ أريُهُ لَدَيكَ
وأنْ عادَيتَهُ عادَ حَنظَلَا.

أورد ابن الدهان في هذين البيتين مجموعة من الأخبار، وقد حذف المبتدأ في الجمل الإسميَّة منها، فالأخبار هي: (حياةٌ، حِمَامٌ، قديرٌ، عفيفٌ، وحلوٌ) والتقدير هو: (هو حياةٌ، هو حِمَامٌ، هو قديرٌ، هو عفيفٌ، وهو حلوٌ)، وقد حذفت لوجود قرينة دالة عليها، وهي قرينة السياق، إذ يجوز الحذف مع إذ مع دلالة السِّياق على المحذوف(ابن عاشور، ١٩٨٤ هـ، ٣١٠/١١) فالمدح بطبيعته موجه لشخص الممدوح، فإذا أشار الشَّاعر إلى ممدوحه ببعض

الإشارات الدَّالة عليه اكتفى بعد ذلك بإيراد الأخبار من دون إيراد المبتدأ (هو)؛ لأنَّ القصد صار واضحًا ولا ضرورة للتكرار.

وفي موضع آخر قال ابن الدَّهان (ابن الدهان: ٨٩): (من الكامل)

بَحرٌ لَهُ بِيضُ العَطَايَا لُجَّةٌ أُسْدٌ لَهُ سُمرُ العَوَالِي غِيلُ

والحذف ظاهر في هذا البيت، والتقدير: (هو بحرٌ) (هو أسدٌ)، فحذف المبتدأ جائز ما دام الدَّليل عليه قائم، وقد يستغني الشَّاعر عن الإشارة إلى ممدوحه؛ لأنَّه معروف؛ ولأنَّ القصيدة كلَّها كتبت له.

ب- حذف اسم كان:

اختلف النحاة في جواز حذف اسم كان فقال السيرافي بجوازه(السيرافي: ٢٣٩/١)، وذهب آخرون إلى أنَّه لا يجوز "قَالَ أَبُو حَيَّان نَص أَصْحَابنَا على أَنَّه لَا يجوز حذف اسْم كَانَ وَأَخَوَاتهَا وَلَا حذف خَبَرهَا لَا اختصارا وَلَا اقتصارا ، أَمَّا الِاسْم فَلِأَنَّهُ مشبه بالفاعل، وَأَمَّا الْخَبَر فَكَانَ قِيَاسه جَوَاز الْحَذف ؛لِأَنَّهُ إِن روعي أَصله وَهُوَ خبر الْمُبْتَدَأ فَإِنَّهُ يجوز حذفه أَو مَا آل إِلَيْهِ من شبهه بالمفعول فَكَذَلِك ؛ لكنَّه صَار عِنْدهم عوضا من المصدر؛ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَاهَا إِذْ الْقيام مثلا كَون من أكوان زيد والأعراض لَا يجوز حذفهَا قَالُوا وَقد تحذف فِي الضَّرُورَة"(أبو حيان الأندلسي، ٢٠١٣، ٢٠٥/٤، والسيوطي: ٤٢٥/١) . ومن شواهد حذف اسم كان ما جاء في قول ابن الدهان (ابن الدهان: ٤٥): (من الطويل)

يَفِيضُ لِمِصر نِيلُها ثُمَّ يَنثَنِي بَكِيًّا قَلِيلًا مِثلَمَا كَانَ أوَّلا

إذ حذف اسم (كان) لوجود قرينة دالَّة عليه، وهي ذكر اسمها قبل (كان) والتقدير: مثلما كان نيلها أولًا، وقد جوز علماء العربيَّة حذف اسم كان ومنهم السيرافي (ت ٣٦٨ هـ)، وابن عصفور (ت ٦٦٩هـ)، والكسائي(ت١٨٩هـ)، وأبو حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥ هـ) (أبو حيان، ١٩٩٨ م، ١٣٢٦/٣).

وقال ابن الدهان في موضع آخر (ابن الدهان: ٩٧): (من البسيط)

قَدْ كَانَ فِي الحُلْمِ لِي عَبدًا وَكُنتُ لَهُ بِحُكمِ حُبِّي لَهُ عَبدًا بِلا ثَمَنِ.

إذ حذف اسم كان في هذا البيت، والتقدير كان فلان عبدًا، أو كان هو عبدًا، في حين ورد اسم كان بعد (كنت)؛ لأنَّ الشَّاعر تحدث عن نفسه، فأورد الضَّمير، وهو في محل رفع اسم كان، وسبب هذا الحذف أنَّ اسم كان هو المقصود والمتحدث عنه فيكون في هذه الحال معروفا، فلا ضرورة لذكره.

ت- حذف الخبر:

يجوز حذف خبر المبتدأ وهو من الأمور المعروفة عند العرب، قال المبرد (ت ٢٨٥هـ): "فَأَمَّا حذف الْخَبَر فمعروف جيد من ذَلِك قَوْله: ﴿وَلَو أَنَّ قُرءَانا سُيِّرَت بِهِ ٱلجِبَالُ أَو قُطِّعَت بِهِ ٱلأَرضُ أَو كُلِّمَ بِهِ ٱلمَوتَىٰ بَل لِّلَّهِ ٱلأَمرُ جَمِيعًا﴾ (القرآن الكريم، سورة الرعد:٣١) ... لم يَأْتِ بِخَبَر لعلم الْمُخَاطب وَمثل هَذَا الْكَلَام كثير وَلَا يجوز الْحَذف حَتَّى يكون الْمَحْذُوف مَعْلُوما بِمَا يدل عَلَيْهِ من تقدم خبر أَو مُشَاهدَة حَال"(المبرد: ٨١/٢).

ويحذف الخبر في مواضع كثيرة قال ابن السراج: "تقول: جاءني رجل أفضل منك ومررت برجل أفضل منك فلا تسقطها، فإن كان خبرًا جاز حذفها وأنت تريد: أفضل منك وزيد أفضل وهند أفضل. قال أبو بكر: جاز حذف (من)؛ لأنَّ حذف الخبر كلُّه جائز"(ابن السراج: ٢٢٨/١). ومن شواهد حذف الخبر في ديوان ابن الدَّهان قوله: (ابن الدهان: ٢٦): (من الكامل)

يَلحَى الجُفُونَ عَلَى الدُّمُوع لِبَينِهِمْ
والعذلُ كلُّ العَذلِ إنْ لَمْ تَدمُعِ

فحُذف الخبر في هذا البيت، والتقدير والعذل كلُّ العذل لجفوني إن لم تدمع، وجاز حذفها لدلالة ما سبق على وجودها. وقد ذكر الدكتور أحمد مطلوب هذا النوع من الحذف في قوله: " ومن المواضع التي يصح فيها حذف الخبر قولنا: (لولا محمد لكان كذا)"(أحمد مطلوب، ١٩٨٠ م، ٢٢٢).

وقال في موضع آخر (ابن الدهان: ٦٥): (من الوافر)

وَكَمْ نَتَجَتْ حُرُوبٌ ألقحَتهَا
سُيُوفُكَ والنِّتَاجُ عَنِ اللقَاحِ

والتقدير في هذا البيت (والنتاج حاصلٌ) عن اللقاح، وهذا الحذف من الاحتمالات الواردة في النحو العربي، قال الدكتور أحمد مطلوب: " ومن المواضع التي يحتمل أن يكون المحذوف فيها إمّا المبتدأ وإمّا الخبر قوله تعالى: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ (القرآن الكريم، سورة يوسف: ١٨، ٨٣)، فيحتمل أن يكون المبتدأ محذوفا وتقديره (فأمري صبر جميل) ويحتمل أن يكون من باب حذف الخبر وتقديره (فصبر جميل أجمل)" (أحمد مطلوب، ١٩٨٠ م، ٢٢٢).

ث- حذف خبر إنَّ وأخواتها:

يجوز حذف خبر إنَّ أو إحدى أخواتها إذا دلَّ عليه دليل، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَـٰكِنَّ ٱلبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ (القرآن الكريم، سورة البقرة:١٧٧)، قال سيبويه: " وإنّما هو: ولكنّ البِرَّ برُّ من آمن بالله

واليوم الآخِر"(سيبويه: ١/١١٢)، وإلى ذلك ذهب المبرد وابن هشام وغيرهم (المبرد:٣/٢٣١، وابن هشام ٢٠٢، فاضل السامرائي، ٢٠٠٠ م، ٣/١٤٢)، وقد ورد حذف خبر (لكن) وهي إحدى أخوات (إنَّ) في قول ابن الدهان (ابن الدهان: ٦٦):

وما سألوكَ عَقدَ الصُّلح ودًّا
ولكن خوفَ مُعلِمةٍ رَداحِ.

والتقدير (ولكن خوفَ مُعلمةٍ رداحِ سؤالهم)، إذ حذف ابن الدهان الخبر وهو جائز، ومثله ما جاء في قول السيوطي في بيان (ولكنَّ سيرا): " وقوله: (ولكن سيرا) إمَّا على حذف خبر لكن، وسيرا اسمها، أي ولكن لكم سيرا، وإمَّا على حذف اسمها وسيرا نصب على المصدر بفعل مقدّر، أي: ولكنكم تسيرون سيرا"(السيوطي، ١٩٦٦ م، ١/١٧٨)، وهذا البيت يصلح لتقدير (ولكن سؤالهم خوفَ مُعلمة رداحِ) ويصح أيضًا بتقدير (ولكن يخافون خوفَ..).

ج- حذف الفاعل:

قسَّم ناظر الجيش الأفعال من حيث بنائها على المفعول إلى ثلاثة أقسام، قال: "قسم لا يجوز بناؤه للمفعول باتفاق: وهو الأفعال التي لا تتصرف، نحو: نعم وبئس، وقسم فيه خلاف: وهو كان وأخواتها المتصرفة، والصحيح أنَّها تبنى للمفعول بشرط أن تكون قد عملت في ظرف أو مجرور فيحذف اسمها كما يحذف الفاعل، ويحذف الخبر؛ إذ لا يتصور بقاء الخبر دون مخبر عنه ويقام الظرف أو المجرور مقام المحذوف فيقال: كان في الدار، وكان يوم الجمعة، وقسم لا خلاف في جواز بنائه للمفعول: وهو ما بقي من الأفعال المتصرفة"(ناظر الجيش: ٤/٥١٣).

وقد عدَّ علماء العربية جملة نائب الفاعل جملة حذف منها فاعلها " أو بعبارة أوضح: عدُّوا جملة الفاعل هي الأصل، وأن الفاعل قد حذف منها، فراحوا يبحثون عن أسباب حذفه"(محمد عيد، ١٩٧١ م، ٤١١) ذكرها ابن هشام (ابن هشام: ٢/١١٩) والفارضي في شرحه (الفارضي ٢/٩١):

١ـ لغرض معنوي؛ كـ(الإيجاز)؛ كقولِهِ تعالَى: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾ (القرآن الكريم، سورة الحجر:٩٤).

٢ـ أَو لغرض لفظي؛ كموافقة حرف الرَّوي؛ كقولِ الشَّاعرِ:... وَلا بُدَّ يَومًا أَن تُرَدَّ الوَدَائعُ

٣ـ أَو للعلم به، كـ (أُنزل القرآن على رسول اللَّه)

٤ـ أَو يحذف للجهل به، كـ (ضُرِب زيد)، إذا لم يعلم ضاربه.

٥ـ أَو لتعظيمه وحقارة المفعول؛ كقوله تعالى: ﴿قُتِلَ ٱلۡخَرَّاصُونَ﴾ (القرآن الكريم، سورة الذاريات: ١٠).

٦- أَو ضد ذلك؛ كـ (قُتِل الحسين رضي الله تعالى عنهُ).

٧- أَو للخوف عليه؛ كـ (قُتل ابن الأمير).

٨- أَو للخوف منه؛ كـ (سُرِق المتاع).

٩- وكذا إذا لم يتعلق مراد المتكلم بتعيين الفاعل؛ كقولِهِ تعالَى: ﴿فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ﴾ (القرآن الكريم، سورة البقرة: ١٩٦).

ومنه قول ابن الدهان (ابن الدهان: ٣٦): (من الطويل)

إذَا أزدَدتُ وجدًا زَادَ صدًّا وكلَّمَا
تَذَلَّلتُ مِن فَرطِ الغَرَامِ تَدَلَّلا

وَيَقتُلُنِي عَمدًا لأنِّي أُحبُّهُ
أَلَيسَ عَجيبًا أن أُحِبَّ فأقتَلَا.

شواهد الحذف ظاهرة في قوله: (زاد صدًا) و: (تدللا)، و: (ويقتلني عمدًا)، و:(فأقتلا)، وقد يكون سبب حذف الفاعل واحدًا من الأسباب التي ذكرت، فقد يكون للعلم به فهو الحبيب الذي هام به ابن الدهان، أو قد يكون للخوف عليه؛ لأنَّه لم يذكر اسمه ولم يبين- بالتحديد- من هو، أو قد يكون مراد المتكلم لم يتعلق بتعيين فاعل بعينه، فغالبًا ما يبدأ الشعراء بقصائد وجدانية، ثم ينتقلون إلى مدح الأمراء والوزراء.

وقال في موضع آخر (ابن الدهان: ٢٩): (من الكامل)

بَرقٌ إذَا لَمِعَ استَطَارَ فُؤادَهُ ويَبيتُ ذَا قَلَقٍ إذَا لَمْ يَلمَعِ.

حذف الفاعل في البيت في قوله: (لم يلمعِ)، إذ حذف الفاعل لوجود الدليل عليه، فجملة (ويَبيتُ ذا قَلَقٍ إذا لم يلمَعِ) حذف منها فاعلان، فالسؤال من الذي يبيت، ومن الذي لم يلمع، والتقدير: ويبيت قلبه ذا قلق إذا لم يلمع البرق، وقد حذف ابن الدهان الفاعلين في الجملة؛ لأنَّه أورد ذكرهما أولًا، ثم أوجز في حذفهما.

ومنه قوله أيضًا (ابن الدهان: ٤٧): (من الكامل)

مَا نَامَ بَعدَ البينِ يَستَحلِي الكَرَى
إلَّا لِيَطرِقَهُ الخَيَالُ إذَا سَرَى

كَلِفٌ بِقُربِكُمُ فَلَمَّا عَاقَهُ بُعدُ المَدَى سَلَكَ الطَّرِيقَ الأخصَرا.

إذ حذف ابن الدهان الفاعل في قوله: (ما نامَ بَعدَ البينِ يستحلِي الكرى) وقوله: (سلكَ الطريق الأخصَرا) فالأفعال (نام، ويستحلي) والتقدير (ما نام فلان) و(يستحلي فلان)، وكذلك الفعل (سلك) التقدير (سلك فلان)، إلَّا أنَّ ابن الدهان ذكر الجمل الفعلية وتركها خالية من الفاعل، مع أنَّ هذين البيتين هما

مطلع إحدى قصائده التي مدح فيها صلاح الدين الأيوبي، وهذا يعني أنَّه لم يذكر الفاعل؛ لأنَّه معروف لدى من ألقيت عليه هذه القصيدة.

٢- حذف المنصوبات :

أ- حذف المفعول:

أفرد ابن جني بابًا في خصائصه جاء بعنوان (باب في شجاعة العربيَّة) وكان منه حذف المفعول، قال: " وقد حذف المفعول به نحو قول الله تعالى: ﴿ وَأُوتِيَت مِن كُلِّ شَيءٍ﴾(القرآن الكريم، سورة النمل: ٢٣) أي: أوتيت منه شيئًا، وعليه قول الله سبحانه: ﴿ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ﴾(القرآن الكريم، سورة النجم:٥٤)، أي: غشاها إيَّاه، فحذف المفعولين جميعًا"(ابن جني: ٢/٣٧٤.)، وذهب الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) إلى أنَّ حذف المفعول به كثير، وهو عنده على نوعين: "أحدهما أن يحذف لفظًا ويراد معنًى وتقديرًا، والثَّاني أن يجعل بعد الحذف نسيًا منسيًّا، كأنَّ فعله من جنس الأفعال غير المتعدية كما ينسى الفاعل عند بناء الفعل به، فمن الأول قوله عز وجل: ﴿ٱللَّهُ يَبسُطُ ٱلرِّزقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقدِرُ﴾(القرآن الكريم، سورة الرعد: ٢٦). وقوله تعالى: ﴿لَا عَاصِمَ ٱليَومَ مِن أَمرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾ (القرآن الكريم، سورة هود: ٤٣) .... من الثَّاني قولهم فلان يعطي ويمنع ويصل ويقطع. ومنه قوله عزّ وجلّ: ﴿وَأَصلِح لِي فِي ذُرِّيَّتِيۖ﴾ (القرآن الكريم، سورة الأحقاف: ١٥)"(الزمخشري، ١٩٩٣م،٧٩)، ومن أمثلة حذف المفعول في ديوان ابن الدهان، قوله (ابن الدهان: ٣٧): (من الطويل)

ويا عاذِليَّ الآمريَّ بتركهِ
نَهانِي هَواهُ عَن أنْ أطيعَ وأقبَلَا
أقلَّا وإلَّا فانظرا حُسنَ وجههِ
فإنْ أنتُما استَحسَنتُمَا العذلَ فاعذُلَا.

حذف المفعول به في البيت الأوَّل مرتين، الأولى حذف مفعول الفعل (أطيع) فالفعل أطاع فعل متعدٍ، قال تعالى: ﴿قُل أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلكَٰفِرِينَ﴾ (القرآن الكريم، سورة أل عمران: ٣٢)، والأخرى حذف مفعول الفعل (أقبَلَا)، وفي البيت الثاني مرتين أيضًا، الأولى في (أقلَّا) والتقدير (أقلاه)، والأخرى في قوله: (فاعذلا)، والتقدير: فاعذلاه، إلَّا أن ابن الدهان حذف المفعول به في الجملتين؛ لأنَّه معروف.

وفي موضع آخر قال ابن الدهان (ابن الدهان: ٤٧): (من الكامل)

كَم نَافِرٍ لا يُستَطَاعُ كَلَامُهُ
دَارِيَتُهُ بِكَرىً فزارَ وَمَا دَرى

فالحذف بيِّنٌ في قوله (فزارَ) و(دَرَى)، فكلا الفعلين يحتاج إلى

مفعول به، فزار فعل متعدٍ ومثاله في قول المتنبي(المتنبي:٣٦): (من البسيط)

وحائنٍ لعبتْ شُمُّ الرياحِ بهِ
فالعيشُ هاجرُهُ والنَّسرُ زائرُهُ.

إذ تعدت إلى مفعول به هو (الهاء) في (زائرُهُ).

و "دَرَى فعل مَاضٍ تَعَدَّى إلى مَفْعُولين ومَعْناها: عَلِم واعْتَقَدَ وفي منْ أفعال القُلوبِ وتُفِيدُ في الخَبَرِ يَقِينًا" (عبد الغني بن علي الدقر: ١/٣١٠).

وقال ابن الدهان في موضع آخر (ابن الدهان: ٨٨): (من الكامل)

ألقَاكَ كَي أشكُو فأسكُتُ هَيبَةً
وأقُولُ إنْ عُدنَا فَسَوفَ أقُولُ.

إذ حذف ابن الدهان جملة مقول القول التي بعد الفعل (أقول)، التي هي في محل نصب مفعول به؛ إذ "إنَّ مقول القول لا يكون إلَّا جملة"(محمد بن مصطفى القوجوي، ١٩٩٥ م، ١/٥٣).

ب- حذف الصفة:

الجائز في اللغة العربيَّة أن "الْوَصْف يَقع فِي مَوضِع الْمَوْصُوف إِذْ كَانَ دَالا عَلَيْهِ"(المبرد: ٢/١٣٧) ، قال ابن الحاجب: " إن قيل: لِمَ حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه، ولم يفعل ذلك في الموصول؟ فلأنَّ الصفة تدل على الذَّات التي دلَّ عليها الموصوف بنفسها وباعتبار التَّعريف والتَّنكير؛ لأنَّها تابعة للموصوف في ذلك. والموصول لا ينفك عن جعل الجملة التي معه في معنى اسم معرف. فلو حذف لكانت الجملة نكرة، فيختل المعنى"(ابن الحاجب، ١٩٨٩ م، ٢/٨٣٥). ومن أمثلة حذف الموصوف، قول ابن الدهان (ابن الدهان: ٣٣): (من الكامل)

والنَّاسُ بَعدَكَ في المَكارِمِ والعُلى
رَجُلَانِ إمَّا سارِقٌ أو مدَّعِي.

فالأصل (رجلان إمَّا رجلٌ سارقٌ أو رجل مدعي)، فحذف الموصوف وحل الوصف مِحلَّه، وعادة ما يكون هذا النَّوع من الحذف للإيجاز، قال ابن جنِّي: "وقد حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه، وأكثر ذلك في الشِّعر، وإنَّما كانت كثرته فيه دون النثر من حيث كان القياس يكاد يحظره... وإذا كان كذلك كان حذف الموصوف إنَّما هو متى قام الدَّليل عليه أو شهدت الحال به، وكلَّما استبهم الموصوف كان حذفه غير لائق بالحديث"(المبرد: ٢/٣٦٨).

وقال ابن الدهان في موضع آخر (ابن الدهان: ٣٤): (من الكامل)

وَاسلَمْ عَلَى مرِّ الزَمَانِ مُمَتَّعًا
بِعَظِيمِ مُلكِكَ والمَحِلِّ الأرفَعِ.

أي وأسلم على مرِّ الزمان ملكًا مُمتَّعًا، فحُذف الموصوف وأقيم

الوصف في موضعه، إذ دلَّ عليه دليل، وهو في الأصل (ملكًا ممتعًا بعظيم ملكك)، قال الزمخشري: " وحق الصفة أن تصحب الموصوف إلاَّ إذ ظهر أمره ظهورًا يستغنى معه عن ذكره فحينئذ يجوز تركه وإقامة الصفة مقامه"(الزمخشري: ١٥٢).

قال ابن الدهان في موضع آخر (ابن الدهان: ٣٥): (من الطويل)

ومَيَّلَكَ الوَاشِي إلى الصَدِّ وَالنَّوَى
وَلَا عَجَبٌ للغُصنِ أنْ يَتَمَيَّلَا

وَمَا كَانَ لِي ذَنبٌ يُقَالُ وإنَّما
رآكَ سميعًا قابلًا فَتقوَّلَا

أي (رآك الواشي رجلًا سميعًا). وقد حذف الفاعل (الواشي)؛ للدلالة الأبيات السابقة عليه، ثمَّ حذف الموصوف (رجلًا) لدلالة الصفة (سميعًا) عليه.

ثانيًا: الحذف في الأفعال:

١. حذف الفعل :

يحذف الفعل وجوبًا في بعض الأساليب النحويَّة، ومنها أسلوب النِّداء، وأسلوب التحذير، وأسلوب الإغراء، وأسلوب الاختصاص، أسلوب الاشتغال (عبد الحكيم معيدي: ٧٤-٨٧).

ففي النداء تُعدُّ الياء بدلًا عن فعل محذوف تقديره (أدعو) أو (أنادي) (ابن جني: ٢/٢٧٩، وابن السراج: ١/٣٣٣)، إلَّا أنَّ الفعل في النداء لا يعدُّ من المحذوفات؛ لأنَّه مبدل بـ(يا) النداء.

أمَّا أسلوب التحذير فيحذف الفعل وجوبًا، قال سيبويه: " وأَمَّا النَّهْي فإنَّه التحذيرُ، كقولك: الأَسَدَ الأَسَدَ، والجِدارَ الجِدارَ، والصبيَّ الصبيَّ، وإنّما نهيتَه أن يَقرَبَ الجِدارَ المَخوفَ المائِلَ، أو يَقربَ الأَسدَ، أو يوطئ الصبيَّ. وإن شاء أَظْهَرَ في هذه الأشياء ما أَضْمر من الفعل، فقال: اضربْ زيدا، واشتمْ عمرا، ولا توطِئ الصبيَّ، واحذَر الجدار، ولا تَقرب الأسدَ"(سيبويه: ١/٢٤٤-٢٥٤).

ويحذف الفعل في أسلوب الإغراء- أيضًا- " ومعنى الإغراء إلزم وأحفظ"(الفراهيدي: ٨٣) وقد جمع سيبويه في هذا الباب مجموعة من المنصوبات لا يجوز إظهار الفعل العامل معها وهي: " إيَّاك؛ (إيّاك) لا يظهر الفعل معها. ثم ذكر: رأسه والحائط وما أشبه من المعطوف نحو: أهلك والليل، وهذا -أيضًا- لا يجوز إظهار الفعل العامل معه. ثم ذكر المكرر نحو: الحذر الحذر وما أشبهه، وهذا مثل ما تقدم لا يظهر الفعل معه"(السيرافي: ١/١٩٥).

قال ابن الدهان (ابن الدهان: ٢٨): (من الكامل)

وَوَعَدتَنِي إن عُدتُ عَودَ وِصَالِنَا
هَيهَاتَ مَا أبقَى إلَى أن تَرجِعِي.

ورد الحذف في هذا البيت في (إنَّ عدُت عودَ وصالنا) والتقدير: عاد عودَ وصالنا، قال أبو الفداء: " وقد يحذف الفعل عند قيام قرينة دالَّة عليه، كقولك للقادم من سفره: خير مقدم، أي قدمت خير مقدم"(أبو الفداء: ١٥٦/١).

وقال ابن الدهان في موضع آخر (ابن الدهان: ٣٠): (من الكامل)

فإذا تبسَّم قَالَ لِلجُودِ اندَفِقْ فيضًا وَيَا سُحبِ النَّدى لَا تُقلِعِي

وإذَا تَنَمَّرَ قَال لِلأَرضِ ارجِفِي بالصَاهِلَاتِ وَلِلجِبَالِ تَزَعزَعِي

يرد الحذف في كثير من الإحيان للإيجاز، إذ ترد الأفعال في أوَّل الكلام ثم يعطف عليها من دون تكرار، فالشَّاهد في هذين البيتين هو حذف الفعل (قال) من الجملتين المعطوفتين (ويا سحب الندى لا تقلعي) (وللجبال تزعزعي)، والأصل قال يا سحب، وقال للجبال.

ثالثًا: الحذف في الحروف :

حذف الحروف على ضربين، الأوَّل حذف حرف من الكلمة نفسها، والثاني حذف حرف زائد مستقل جاء لمعنى (ابن جني: ٣٨٣/٢). ويمكن تقسيم ما جاء في ديوان ابن الدهان على النحو الآتي:

١ـ حذف حروف الجر:

ينقسم حذف حروف الجر إلى قسمين، الأول "سماعي كقول رؤبة: (خيرٍ والحمد لله)؛ جوابًا لمن قال له كيف أصبحت، وقياسي، كقولك: "بكم درهم اشتريت ثوبك"؛ أي: بكم من درهمٍ؟"(ابن هشام: ٦٧/٣)، فـ" الأصل في حرف الجر أن يكون مذكورا، ولا يصح حذفه مع بقاء عمله فإذا حذف ضاع تأثيره، ولم يعد له وجود في الكلام لا لفظًا ولا تقديرًا، ويستثنى من الأصل السابق الحرف (رُبَّ)، إذ يصح حذفه من الكلام مع بقاء تأثيره، فيكون الاسم مجرورًا من دون حرف الجر، ويقال عنه: إنَّه مجرور (برُبَّ المحذوفة) وقد وردت (رُبَّ) محذوفة في اللغة بعد حروف ثلاثة هي (الواو، الفاء، بل)"(محمد عيد: ٥٤١)، قال ابن مالك(٦٧٢هـ): " وحذفت (ربَّ) فجرت بعد بل ... والفا، وبعد الواو شاع ذا العمل"(الأشموني: ١٠٨/٢)، فحذف ربَّ شائع، ومنه قول ابن الدهان(ابن الدهان: ٤٤): (من الطويل)

وَضَربٍ يَقدُّ البِيضَ كَالبِيضِ عِندَهُ وَطَعنٍ يُريكَ الزُّغفَ بُردًا مُهَلهَلا.

أي: (وربَّ ضربٍ)، و(وربَّ طعنٍ)، فأوجز الشَّاعر بحذف (ربَّ). وقال ابن الدهان في موضع آخر (ابن الدهان: ٧٧): (من البسيط)

وأسمَرٍ من وريدِ النَّحرِ مورِدُهُ وأجدَلٍ أكلُهُ من لحمِ مُنجَدِلِ.

أي: (وربَّ أسمر)، و(وربَّ أجدلٍ). ويأتي حذف (ربَّ) للتخفيف في الشِّعر؛

لأنَّ للشعر أحكام يجب أن يحتكم إليها، وبما أنَّ حذف (ربَّ) جائز مع وجود الدَّليل المتمثل بعملها، وأحد الحروف الثَّلاثة (الواو، والفاء، وبل) فقد حذفت ربَّ في الأبيات الشعرية آنفة الذكر، وغيرها في ديوان ابن الدهان.

٢- حذف فاء الجواب:

من شواهد حذف (فاء الجواب) ما ذكره الأخفش وأشار إليه السيوطي في كتابه قوله تعالى: ﴿إِن تَرَكَ خَيرًا ٱلوَصِيَّةُ لِلوَٰلِدَينِ﴾ (القرآن الكريم، سورة البقرة: ١٨٠)، أي: فللوالدين(السيوطي،١٩٧٤م،٣/٢١٢، ومن شواهدها في ديوان ابن الدهان قوله (ابن الدهان: ٣٧): (من الطويل)

وَلا تَنكِرا منِّي النُّحولَ فإنَّني لألقى الذي أدناه يُذبِل يَذبُلا.

والتقدير: (فيذبلا) فحذف الفاء للتخفيف.

٣- الترخيم:

من أنواع الحذف اقتطاع بعض الكلمة (السيوطي: ٣/٣٠٢)، ومنه الترخيم، وهو حذف آخر الاسم المنادى تخفيفًا (ابن هشام الأنصاري، ١٣٨٣هـ، ٢١٣)، ومن شواهد الترخيم في شعر ابن دهان قوله (ابن الدهان: ٢٨): (من الكامل)

يا صاحِ هل أبصرتَ برقًا خافيًا كالسيفِ سُلَّ على أبارقِ لَعلَعِ.

حذف حرف الباء من كلمة صاحب فالأصل (يا صاحب)، فحذف للتخفيف.

وخلاصة القول: إنَّ الحذف أسلوب من الأساليب التي اعتمدتها اللغة العربيَّة، وقد تعددت أسبابه، إلَّا أنَّ الضَّابط فيه أنَّ لا يحدث اللبس، فلا يجوز الحذف إذا لم يدل عليه دليل.

الخاتمة:

الحمد لله أولا وأخيرا، والشكر له على توفيقه وعونه على إتمام هذا البحث، فقد إرتأيت أن تكون خاتمة بحثي جملة من النتائج المتوصل إليها وهي على النحو الآتي:

١ـ الحذف ظاهرة لغوية قائمة على القرينة فلا يمكن تقدير محذوف من دون دليل عليه سواء أكان ذلك لفظيا أم معنويا.

٢- يشترط علماء اللغة في الحذف شروطا أهمها: أن يدل عليه دليل، وأن لا يؤدي إلى الالتباس.

٣- الحذف لا يكون اعتباطا، وإنما لغرض من الأغراض البلاغية والأسرار البيانية.

٤- الحذف يشمل كل أجزاء الكلام؛ الحرف والكلمة والجملة.

٥- يؤدي السياق دورا مهما في تحديد المحذوف وتقديره.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

ابن الحاجب، عثمان بن عمر (١٩٨٩ م)، *أمالي ابن الحاجب*، تح: د. فخر صالح سليمان قدارة، الناشر: دار عمار – الأردن، دار الجيل – بيروت.

ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ، *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*، تح : إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت.

ابن الدهان، أبو الفرج مهذب الدين عبد الله بن أسعد الموصلي(١٩٦٨م)، *ديوان ابن الدهان*، تح: عبد الله الجبوري، مطبعة المعارف ـ بغداد.

ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد. *حجة القراءات*، تح: سعيد الأفغاني، الناشر: دار الرسالة.

ابن السراج، محمد بن السري بن سهل النحوي، *الأصول في النحو*، تح: عبد الحسين الفتلي، الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر (١٩٨٤ هـ)، *التحرير والتنوير*، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن على (١٤١٤ هـ)، *لسان العرب*، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، الناشر: دار صادر – بيروت، ط٣.

ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، *أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك*، تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع

ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف(١٣٨٣هـ)، *شرح قطر الندى وبل الصدى*، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: القاهرة، ط١١.

ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف(١٩٨٥م)، *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب*، تح: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، الناشر: دار الفكر – دمشق، ط٦.

أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (١٩٩٨ م)، *ارتشاف الضرب من لسان العرب*، تح: رجب عثمان محمد، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١.

أبو حيان، محمد بن يوسف (١٩٩٧ – ٢٠١٣ م)، *التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل*، تح: د. حسن هنداوي، الناشر: دار القلم – دمشق (من ١ إلى ٥)، وباقي الأجزاء: دار كنوز إشبيليا – الرياض، ط١.

أبو الفتح، عثمان بن جني الموصلي، *الخصائص*، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤.

أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل (٢٠٠٠ م)، *الكناش في فني النحو والصرف* تح: الدكتور رياض بن حسن الخوام، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان.

أبو محمد، مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني (٢٠٠٨ م) *الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه*، تح: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، ط١.

الإسنوي، *في طبقات الشافعيَّة*.

الأشموني، علي بن محمد بن عيسى (١٩٩٨م)، *شرح الأشموني على ألفية ابن مالك*، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، ط١.

الأصبهاني، محمد بن محمد صفي الدين بن نفيس الدين حامد بن أله، *خريدة القصر وجريدة العصر*.

التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي (١٩٩٦م) *موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم* تحقيق: د. علي دحروج، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت ط١.

الثوري، سفيان بن سعيد بن مسروق (١٩٨٣ م)، *تفسير الثوري*، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١.

حسن، عباس، *النحو الوافي*، الناشر: دار المعارف، ط١٥.

الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي(١٩٩٣ م)، معجم *الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب*، تح: إحسان عباس،الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت،ط١.

الدقر، عبد الغني بن علي الدقر معجم *القواعد العربية*.

الذهبي، : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان،(١٩٨٥م)، *سير أعلام النبلاء*،تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط،ط٣.

الرحيلي، أحمد بن عوض(٢٠١٤م)، *ظاهرة الحذف عند ابن جني في كتاب المحتسب*، (رسالة ماجستير) جامعة طيبة، السعوديَّة.

الرماني، علي بن عيسى الرماني (١٩٩٨ م)، *شرح كتاب سيبويه*، سيف بن عبد الرحمن بن ناصر العريفي، إشراف: د تركي بن سهو العتيبي.

الرماني، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله (١٩٧٦م) *النكت في إعجاز القرآن*، تح: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، الناشر: دار المعارف بمصر، ط٣.

الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل (١٩٨٨ م)، *معاني القرآن وإعرابه*، تح: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، ط١.

الزركشي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، (٢٠٠٢ م)، *الأعلام*، الناشر: دار العلم للملايين، ط٥.

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (١٩٥٧ م)، *البرهان في علوم القرآن*، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (١٩٩٣م)، *المفصل في صنعة الإعراب*، تح د. علي بو ملحم، الناشر: مكتبة الهلال – بيروت، ط١.

السامرائي، فاضل صالح السامرائي (٢٠٠٠ م)، *معاني النحو* الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن، ط١.

سعدية، نعيمة، *قاعدتا التصرف الإعرابي: الحذف والترتيب وبيان دورهما في التصرف والتأويل من منظور اللسانيات المعاصرة* (رسالة ماجستير).

السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور (١٩٦٢ م) ، الأنساب، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن – الهند، تح:عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني [ت ١٣٨٦ هـ،أبو بكر محمد الهاشمي [ت ١٤٢٩ هـ]،محمد ألطاف حسين، ط١.

السمعاني، منصور بن محمد (١٩٩٧م)، *تفسير السمعاني*، تح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، ط١.

سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر (١٩٨٨ م)، *الكتاب*، تح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣.

السيرافي، الحسن بن عبد الله بن المرزبان (١٩٧٤ م)، *شرح أبيات سيبويه*، تح: الدكتور محمد علي الريح هاشم، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

السيرافي، الحسن بن عبد الله بن المرزبان (٢٠٠٨ م)، *شرح كتاب سيبويه*، تح: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (١٩٧٤ م)، *الإتقان في علوم القرآن*، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (١٩٦٦م)، *شرح شواهد المغني*، وقف على طبعه وعلق حواشيه: أحمد ظافر كوجان مذيل وتعليقات: الشيخ محمد محمود ابن التلاميد التركزي الشنقيطي، الناشر: لجنة التراث العربي.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، *همع الهوامع في شرح جمع الجوامع*، تح: عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة التوفيقية – مصر.

الشاطبي، إبراهيم بن موسى (٢٠٠٧ م)، *المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك)*، تح: مجموعة محققين، الناشر: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى – مكة المكرمة، ط١.

ضيف، شوقي، *المدارس النحوية*، الناشر: دار المعارف.

عبد، محمد (١٩٧١ م)، *النحو المصفى*، الناشر: مكتبة الشباب، ط١.

عضيمة، محمد عبد الخالق، *دراسات لأسلوب القرآن الكريم*، تصدير: محمود محمد شاكر، الناشر: دار الحديث، القاهرة.

العكبري، عبد الله بن الحسين بن عبد الله، *التبيان في إعراب القرآن*، تح: علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه.

الفارسيّ، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (١٩٦٩ م)، *الإيضاح العضدي*، تح: د. حسن شاذلي فرهود (كلية الآداب – جامعة الرياض)، ط١.

الفارضي، شمس الدين محمد، *شرح الإمام الفارضي على ألفية بن مالك*، تح: محمد مصطفى الخطيب، دار الكتب العلمية.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد (١٩٩٥م)، *الجمل في النحو*، تح: د. فخر الدين قباوة، ط٥.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، *العين*، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (١٩٨٢م)، *إنباه الرواة على أنباه النحاة ،تح:*محمد أبو الفضل إبراهيم,الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت،*ط١ .*

القوجوي شرح قواعد الإعراب لابن هشام، محمد بن مصطفى (١٩٩٥ م)، *شرح قواعد الإعراب لابن هشام*، تح: إسماعيل إسماعيل مروة، الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)، ط١.

المبرد، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي، *المقتضب*، تح: محمد عبد الخالق عظيمة. الناشر: عالم الكتب. – بيروت.

المتنبي، أحمد بن الحسين(١٩٠٠م)، *ديوان أبي الطيب المتنبي*، علق حواشيه سليم إبراهيم.

المرادي، بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ (٢٠٠٨م)، *توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك*، تح: عبد الرحمن علي سليمان، الناشر: دار الفكر العربي، ط١.

مطلوب، أحمد(١٩٨٠م)، *أساليب بلاغية، الفصاحة – البلاغة – المعاني* الناشر: وكالة المطبوعات – الكويت، ط١.

معيدي، عبد الحكيم (٢٠٠٨م)، *ظاهرة الحذف في الجملة الفعلية* (رسالة ماجستير)، جامعة الجزائر.

معروف، سارة أحمد(٢٠١٠م)، *الحذف في الحديث النبوي الشريف*، (رسالة ماجستير)، جامعة أم درمان.

المتيوتي،عجيل مد الله أحمد عبيد المتيوتي(٢٠٢٢م)،والآخر في شعر ابن الدهان الموصلي ، عجيل مد الله أحمد عبيد المتيوتي، رسالة ماجستير، جامعة الموصل،.

موقع الموسوعة الشعرية ، *معجم الشعراء العرب*.

ناظر الجيش، محمد بن يوسف(١٤٢٨هـ)، *تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد*، تح: علي محمد فاخر، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة جمهورية مصر العربية، ط١.

النبهان، محمد فاروق (٢٠٠٥ م)، *المدخل إلى علوم القرآن الكريم*، الناشر: دار عالم القرآن – حلب، ط١.

الهذلي، أبو ذؤيب الهذلي(٢٠١٤م)، *ديوان أبي ذؤيب الهذلي*، تح: أحمد خليل الشال.

الواحدي، علي بن أحمد بن محمد بن علي، *التَّفْسِيرُ البَسِيْط*، تح: أصل تحقيقه في (١٥) اطروحة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ط١.

References

Ibn al-Hajib, Uthman ibn Umar (1989 CE), Amali Ibn al-Hajib, ed. Dr. Fakhr Salih Sulayman Qaddara, Publisher: Dar Ammar - Jordan, Dar al-Jil - Beirut.

Ibn Khallikan, Shams al-Din Ahmad ibn Muhammad ibn Ibrahim ibn Abi Bakr, Wafayat al-A'yan wa Anba' Abna' al-Zaman, ed. Ihsan Abbas, Publisher: Dar Sader - Beirut.

Ibn al-Dahhan, Abu al-Faraj Muhadhdhib al-Din Abdullah ibn As'ad al-Mawsili (1968 CE), Diwan Ibn al-Dahhan, ed. Abdullah al-Jaburi, Matba'at al-Ma'arif - Baghdad.

Ibn Zanjalah, Abd al-Rahman ibn Muhammad, Hujjat al-Qira'at, ed. Sa'id al-Afghani, Publisher: Dar al-Risalah.

Ibn al-Sarraj, Muhammad ibn al-Sari ibn Sahl al-Nahwi, al-Usul fi al-Nahw, ed. Abd al-Husayn al-Fatli, Publisher: Mu'assasat al-Risalah, Lebanon - Beirut.

Ibn Ashur, Muhammad al-Tahir ibn Muhammad ibn Muhammad al-Tahir (1984 CE), al-Tahrir wa al-Tanwir, Publisher: al-Dar al-Tunisiyyah lil-Nashr - Tunis. Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukarram ibn Ali (1414 AH), Lisan al-Arab, annotations by al-Yaziji and a group of linguists, published by Dar Sader, Beirut, 3rd edition.

Ibn Hisham, Abdullah ibn Yusuf ibn Ahmad ibn Abdullah ibn Yusuf, Awdaḥ al-Masalik ila Alfiyyat Ibn Malik, edited by Yusuf al-Shaykh Muhammad al-Biqa'i, published by Dar al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution.

Ibn Hisham, Abdullah ibn Yusuf ibn Ahmad ibn Abdullah ibn Yusuf (1383 AH), Sharh Qatr al-Nada wa Ball al-Sada, edited by Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, published in Cairo, 11th edition.

Ibn Hisham, Abdullah ibn Yusuf ibn Ahmad ibn Abdullah ibn Yusuf (1985 CE), Mughni al-Labib 'an Kutub al-A'arib, edited by Dr. Mazen al-Mubarak and Muhammad Ali Hamdallah, published by Dar al-Fikr, Damascus, 6th edition. Abu Hayyan Muhammad ibn Yusuf ibn Ali ibn Yusuf ibn Hayyan Athir al-Din al-Andalusi (1998 CE), irtishaf al-darb min Lisan al-Arab, ed. Rajab Uthman Muhammad, published by Maktabat al-Khanji, Cairo, 1st ed.

Abu Hayyan, Muhammad ibn Yusuf (1997-2013 CE), al-Tadhil wa al-Takmil fi Sharh Kitab al-Tashil, ed. Dr. Hassan Hindawi, published by Dar al-Qalam, Damascus (vols. 1-5), and the remaining volumes by Dar Kunuz Ishbiliya, Riyadh, 1st ed.

Abu al-Fath, Uthman ibn Jinni al-Mawsili, al-Khasa'is, published by the Egyptian General Book Organization, 4th ed.

Abu al-Fida, Imad al-Din Ismail (2000 CE), al-Kunnash fi Fannay al-Nahw wa al-Sarf, ed. Dr. Riyad ibn Hassan al-Khawam, published by al-Maktabah al-Asriyyah for Printing and Publishing, Beirut, Lebanon. Abu Muhammad, Makki ibn Abi Talib Hammush ibn Muhammad ibn Mukhtar al-Qaysi al-Qayrawani (2008 CE), *Al-Hidaya ila Bulugh al-Nihaya fi 'Ilm Ma'ani al-Qur'an wa Tafsirihi wa Ahkamihi wa Jumal min Funun 'Ulumihi* (Guidance to Reaching the Ultimate Goal in the Science of the Meanings of the Qur'an, its Interpretation, its Rulings, and a Summary of its Sciences), edited by a group of university theses at the College of Graduate Studies and Scientific Research, University of Sharjah, under the supervision of Professor Dr. al-Shahid al-Bushikhi, published by the Research Group on the Qur'an and Sunnah, College of Sharia and Islamic Studies, University of Sharjah, 1st edition.

Al-Isnawi, *Fi Tabaqat al-Shafi'iyya* (On the Classes of the Shafi'i Scholars).

Al-Ashmuni, Ali ibn Muhammad ibn Isa (1998 CE), *Sharh al-Ashmuni 'ala Alfiyya Ibn Malik* (Al-Ashmuni's Commentary on Ibn Malik's Alfiyya), Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 1st edition.

Al-Isfahani, Muhammad ibn Muhammad Safi al-Din ibn Nafis al-Din Hamid ibn Allah, *Kharidat al-Qasr wa Jaridat al-'Asr* (The Pearl of the Palace and the Chronicle of the Age).

Al-Tahanawi, Muhammad ibn Ali ibn al-Qadi (1996 CE), *Mawsu'at Kashshaf Istilahat al-Funun wa al-'Ulum* (Encyclopedia of the Dictionary of Technical Terms in Arts and Sciences), edited by Dr. Ali Dahrouj, published by Maktabat Lubnan Nashirun, Beirut, 1st edition. Al-Thawri, Sufyan ibn Sa'id ibn Masruq (1983 CE), Tafsir al-Thawri, Publisher: Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 1st ed.

Hassan, Abbas, Al-Nahw al-Wafi, Publisher: Dar al-Ma'arif, 15th ed.

Al-Hamawi, Shihab al-Din Abu 'Abd Allah Yaqut ibn 'Abd Allah al-Rumi (1993 CE), Mu'jam al-Udaba' = Irshad al-Arib ila Ma'rifat al-Adib, ed. Ihsan Abbas, Publisher: Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, 1st ed.

Al-Daqr, 'Abd al-Ghani ibn 'Ali al-Daqr, Mu'jam al-Qawa'id al-'Arabiyya.

Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad ibn Ahmad ibn 'Uthman (1985 CE), Siyar A'lam al-Nubala', ed.: A group of scholars under the supervision of Sheikh Shu'ayb al-Arna'ut, 3rd ed.

Al-Rahili, Ahmad ibn 'Awad (2014 CE), The Phenomenon of Ellipsis in Ibn Jinni's Kitab al-Muhtasib (Master's Thesis), Taibah University, Saudi Arabia. Al-Rumani, Ali ibn Isa al-Rumani (1998 CE), Commentary on Sibawayh's Book, by Saif ibn Abd al-Rahman ibn Nasir al-Arifi, supervised by Dr. Turki ibn Sahu al-Utaibi.

Al-Rumani, Ali ibn Isa ibn Ali ibn Abdullah (1976 CE), Subtle Points on the Miraculous Nature of the Qur'an, edited by Muhammad Khalaf Allah and Dr. Muhammad Zaghloul Salam, published by Dar al-Ma'arif, Egypt, 3rd edition.

Al-Zajjaj, Ibrahim ibn al-Sari ibn Sahl (1988 CE), The Meanings and Grammatical Analysis of the Qur'an, edited by Abd al-Jalil Abduh Shalabi, published by Alam al-Kutub, Beirut, 1st edition.

E-ISSN: 2706-9931
P-ISSN: 1994-473X

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 3, (September) 2026

Paths of Shaping Critical Awareness in the Study of Space by Yassin Al-Nassir

Nizar Abdul Hamzeh Azez Dham [(1)]
Dr. Ali Afzali (Corresponded Author) [(2)]
[(1)] **University of Tehran, Alborz Campus** Sdsdf00010@gmail.com
[(2)] **Associate Professor ،Department of Arabic Language and Literature ،University of Tehran**
ali.afzali@ut.ac.ir

Copyright (c) 2026 **Nizar Abdul Hamzeh Azez Dham. Dr. Ali Afzali**

DOI: https://doi.org/10.31973/pxrpy283

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Publication Dates

(Received 2025-05-19) (Revised 2025-06-16) (Accepted 2025-06-16) (Published 2026-09-15)

Abstract:

This research aims to clarify "the paths of shaping critical consciousness in Yassin al-Nassir's study of space." Studying the paths of shaping critical consciousness in Yassin al-Nassir's works is not merely an academic study; rather، it represents an attempt to gain a deeper understanding of the cultural and literary reality in the Arab world، making it a topic of great importance. After completing this research، we arrived at the most important findings and learned that the critic's interest، throughout his critical and often authorial career، was distributed across broad cultural fields، including narrative، poetry، folklore، children's literature، fine arts، and documentation. At certain stages of this career، he focused more on certain fields or branches of these fields than others. The stages of shaping the features of Yassin al-Nassir's critical discourse are evident through the development of his critical ideas and concepts، as he moved from rootedness and interaction with Western criticism to renewal and innovation in understanding literature. Critical knowledge for critic Yassin al-Nassir transcends being limited to the names of specific authors، critics، or intellectual movements. Like Gaston Bachelard، the dimensions of renewal are evident in the methodological visions presented by Yassin al-Nassir in studying place by integrating a range of different critical approaches، contributing to enriching the literary understanding of place by focusing on cultural، social، and psychological contexts.

Keywords: critical awareness ،place ،Yassin al-Nassir ،methodological visions.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 3, (September 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مسارات تشكل الوعي النقدي في دراسة المكان عند ياسين النصير

الباحث نزار عبد الحمزة عزيز دهام
جامعه طهران، فرع البرز

الدكتور علي أفضلي (المؤلف المراسل)
أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها
جامعة طهران

تواريخ المنشور

الإستلام	النسخة النهائية	الموافقة	النشر الالكتروني
(٢٠٢٥/٥/١٩)	(٢٠٢٥/٦/١٦)	(٢٠٢٥/٦/١٦)	(٢٠٢٦/٩/١٥)

(مُلَخَّصُ البَحث)

عرض هذا البحث تبيين «مسارات تشكل الوعي النقدي في دراسة المكان عند ياسين النصير» ودراسة مسارات تشكيل الوعي النقدي في أعمال ياسين النصير ليست مجرد دراسة أكاديمية، بل هي محاولة لفهم أعمق للواقع الثقافي والأدبي في العالم العربي، مما يجعلها موضوعًا ذا أهمية كبيرة. ومن بعد ما انهينا هذا البحث توصلنا إلى أهم النتائج، وعرفنا بأن توزّع اهتمام الناقد، طوال مسيرته النقدية والتأليفية غالباً، على حقول ثقافية واسعة، من السرد ،والشعر، والفولكلور، وأدب الأطفال، والتشكيل، والتوثيق، وتركز في بعض مراحل تلك المسيرة، على حقول أو فروع من تلك الحقول أكثر منه على الأخرى. وتتجلى مراحل تشكيل معالم الخطاب النقدي عند ياسين النصير عن طريق تطور أفكاره ومفاهيمه النقدية، إذ انتقل من التأصيل والتفاعل مع النقد الغربي إلى التجديد والابتكار في فهم الأدب. وتتجاوز المعرفة النقدية لدى الناقد ياسين النصير أن تُختزل في أسماء مؤلفين أو نقاد أو حركات فكرية معينة. مثل: غاستون باشلار ،وتتجلى أبعاد التجديد في الرؤى المنهجية التي قدمها ياسين النصير في دراسة المكان عن طريق دمج مجموعة من المناهج النقدية المختلفة، مما يسهم في إثراء الفهم الأدبي للمكان. عن طريق التركيز على السياقات الثقافية، والاجتماعية، والنفسية.

الكلمات المفتاحية: الوعي النقدي، المكان، ياسين النصير، الرؤى المنهجية.

مقدمة:

الوعي النقدي هو القدرة على فهم الأنظمة وتحليلها التي تشكل الواقع والخبرة الإنسانية. يمكّن الأفراد من التأمل الناقد في المعرفة والواقع. كما يساعد على تطوير رؤية أكثر تحررًا وعدالة. وياسين النصير هو الناقد الذي يحمل مشروعاً غير قليل في دراسة جماليات المكان، وهذا المشروع مر بمسارات مختلف بحسب السياقات والشروط التاريخية التي ظهر فيها، وبحسب تحولات الوعي بدراسة المكان عنده، ففي بداياته كانت إسهاماته لهذا المجال ذات صفة تأملية ذاتية – ولاسيما في حقبة الستينيات والسبعينيات – وفي حقبة الثمانينيات تلون هذا المشروع برؤية أو الصبغة الواقعية والاجتماعية في دراسة المكان، أما منذ حقبة التسعينيات فاتخذت دراسته للمكان بعد فلسفي تأويلي وما زال هذا التوجه هو المهيمن على إسهاماته المعاصرة . وتجربة ياسين النصير النقدية تمثل مخاضات غنية من النشأة والتكوين، إذ تداخلت فيها العوامل الثقافية والأكاديمية والأدبية. إن رؤيته النقدية تعكس عمق تفكيره وجرأته على التجديد، مما يجعلها تجربة تستحق الدراسة والتأمل.

وسنبين في هذا المقال"مسارت تشكل الوعي النقدي في دراسة المكان لياسين النصير" عن طريق المباحث الآتية ،وابتداء بذكر الكليات ومفاهيم البحث وعلى النحو الآتي:

أ. الدراسات السابقة:

١.د. سليم حيولة: «الوعي النقدي العربي المعاصر ومرجعياته الفكرية»٢٠١٥م، جامعة المدية:

تتناول هذه الدراسة المرجعيات الفكرية للتطبيقات النقدية العربية المعاصرة و تتساءل حول صلاحية هذا التصور الجديد المنطلق من استقراء للتراث العربي والمرتكز على شروط خاصة، وضرورة الوعي بأبعادها المعرفية التي تسمح بفهمها فهما جيدا من أجل فهم الواقع الإبداعي العربي المعاصر القائم في جزء مهم منه عليها . فالعملية النقدية العربية المعاصرة يمكن القول إنها تقوم على جمع المقولات وتطبيقات نقدية، واستعمال آليات إجرائية منتزعة من ثقافة أجنبية لها خصوصيتها الأمر الذي أوقعنا في عدد من الإشكالات أشار إليها الباحثون العرب المعاصرون ،وجعلت الوعي ضرورة ملحة من أجل فهم جيد للواقع النقدي العربي المعاصر.

٢. د.عبدالله أبوهيف: «جماليات المكان في النقد الأدبي العربي المعاصر» جامعة تشريف، اللاذقية، سوريا ٢٠٠٥م:

عرض البحث في القسم الأول مآل وحدة المكان في نظرية الأدب وتطوراتها الجمالية والدلالية من التعالق الزمكاني إلى شموليتها للفضاء الأدبي، ويمحص البحث في القسم الثاني المفهوم وتجلياته في الممارسة النقدية من الفلسفة إلى الأدب بعامة، ثم الأجناس الأدبية، وفي مقدمتها الرواية والقصة ثم الشعر والمسرحية ملامسة للأبعاد الفكرية والرؤيوية في تحليل النصوص ،وإضاءة مدلولاته عن طريق الاتجاهات النقدية الحداثية كالعلامية، والتفكيكية، والبنيوية التكوينية، والتأويلية، والجمالية المعرفية، وعالج البحث في القسم الثالث تطورات النقد التطبيقي التي صارت إلى تعدد مفاهيم في الممارسة النقدية من المكان أو بناء المكان وخصوصياته إلى الزمكانية أو الفضاء (الحيز)، وقد تداخلت هذه المفاهيم في الرؤية النقدية القضايا المكان، وحلل أعمال وخالد حسين حسين (سورية) وإبراهيم جنداري (العراق) وأوجزت الخاتمة مدى التطور النظري والتطبيقي نحو تأصيل مصطلح جماليات المكان في تقاليد النقد الأدبي العربي الحديث عن طريق إيراد استخلاصات البحث.

٣.م.خولة إبراهيم أحمد: «الثقافة العالمة في المنجز النقدي للناقد ياسين النصير»:

تتنوع المشارب الفكرية لأيّ مثقف ،وتنطلق مرجعياته الفكرية من أصول أيدلوجية ،وترتبط بالجوانب الدينية والاجتماعية والسياسية، وبالسياق الذي تشهده المجتمعات ضمن سيرورة التطور. وتصنيف العناصر الثقافية هي العلاقة المباشرة بالتسلسل الهرمي الاجتماعي والتمييز الثقافي، فثقافة الفرد تتوقف على ثقافة الطبقة وثقافة المجتمع، ومن ثم فإن ثقافة المجتمع هي وعيه بذاته، والثقافة العالمة هي ما يفضله الأشخاص على أساس المستوى الاجتماعية والتعليمي، وبذلك يرتبط المفهوم للثقافة العالِمة بتنشئة الحساسيات الجمالية والفكرية لدى الناقد المثقف.

٤. صوفيا يسري صلاح: «تجليات الرؤية الواقعية النقدية في المكان في رواية "شرفة العار" لإبراهيم نصر الله»: جامعة الإسكندرية، مصر:

يهدف البحث إلى الكشف عن تجليات الرؤية الواقعية النقدية لإبراهيم نصر الله في عنصري الزمن والمكان مع الشخصية المحورية "منار" في رواية شرفة العار، وكيفية توظيفها

فنيا، وأهم نتائج البحث: أن تجليات الرؤية الواقعية النقدية في الشخصية المحورية "منار"، تتضح من كونها أنموذجاً بشرياً مستمداً من واقع المجتمع، وكونها شخصية نسائية مقهورة، ينتهي مصيرها نهاية حزينة، وإن الزمن الداخلي "النفسي" في عالم الشخصية المحورية تتضح فيه الرؤية الواقعية النقدية للكاتب، وإن الرؤية الواقعية النقدية تتضح من تأثير المكان في وعي منار، وعبر حرص الروائي على إظهار الآثار السلبيّة الجسديّة والنفسيّة التي تصيب ضحايا جرائم الشرف في السجن. وإن الروائي يصور في بعض المواضع المكان بشكل يصنع منه مرآة لساكنه تعكس مزاجه ونفسيته. وإنه يلاحظ تأثير المكان والزمان في الرواية، وعدم تنويع البيئات المكانية فيها أو وصفها بدقة، وتركيز المؤلف منصب على الحدث القصصي وعلى الشخصيات القصصية نفسها،وتأثير الزمن والمكان فيهما. وإنه يتضح لنا مدى براعة الروائي في رسم أبعاد الزمن والمكان ،وإعادة صياغة بعض ملامحهم.

ب. الهدف

يهدف هذا البحث إلى تبيين مسارات تشكل أبعاد الوعي النقدي في دراسة المكان عند ياسين النصير.

ج. الأهمية

تتجلى أهمية موضوع "مسارات تشكيل الوعي النقدي في دراسة المكان لياسين النصير" في جوانب عدة وهي عن طريق دراسة مسارات ياسين النصير، يمكننا فهم كيف تطور النقد الأدبي في العالم العربي، وكيف تأثرت رؤى النقاد بالتحولات الاجتماعية والثقافية والسياسية. و تمثل تجربة ياسين النصير تداخل العوامل الثقافية والأكاديمية، والموضوع يقدم رؤية شاملة حول كيفية تأثير السياقات التاريخية والاجتماعية على النقد الأدبي، مما يساعد في فهم أعمق للواقع الإبداعي العربي المعاصر. فإن دراسة مسارات تشكيل الوعي النقدي في أعمال ياسين النصير ليست مجرد دراسة أكاديمية، بل هي محاولة لفهم أعمق للواقع الثقافي والأدبي في العالم العربي، مما يجعلها موضوعًا ذا أهمية كبيرة.

د. سؤال البحث:

١.ما مسارات تشكل الوعي النقدي في دراسة المكان عند ياسين النصير؟

هـ. ياسين النصير حياته وأعماله:

ياسين النصير هو أحد أهم نقاد الأدب الحديث في العراق، وهو من مواليد القرنة بمحافظة البصرة جنوب العراق عام ١٩٤٠م ، معروف بتعدد

اهتماماته الأدبية والثقافية والفنية، في الكتابة، ونقد المسرح، والشعر، والتشكيل وأخيرا السينما، وهو أحد أهم النقاد الذين يتميزون بغزارة ورصانة نتاجهم الأدبي، وقد رفد المكتبة العربية بالكثير من الدراسات النقدية التي عرضت الأدب والمسرح، والمثيولوجية العربية، وقد ركز في عدد من بحوثه على المكان في النصوص الأدبية (النصير، شحنات المكان، ٢٠١٠، صفحة ٥) .

انتقل النصير إلى بغداد مطلع سبعينيات القرن العشرين ليبدأ مشروعه النقدي بكتاب اشترك في تأليفه مع الناقد فاضل ثامر، في عام ١٩٧١م. عمل النصير في الصحافة والتعليم، وشارك في كتابة بعض المسرحيات وتمثيلها، لكنه لم يهجر النقد مطلقاً. في منتصف الثمانينيات، وحتى مطلع التسعينيات، عمل سائق أُجرة متخفيا عن عيون السلطة، وهاربا من الضغوط التي كانت تهدف – كما يقول – إلى إضعافه وجعله من المطبلين للنظام ، ويؤكد النصير أنه عاش هجرة الداخل قبل أن يعيش هجرة الخارج.

أهم مؤلفاته لدراسة المكان:

– الرواية والمكان الجزء الأول ـ دراسة نظرية ـ تطبيقية الموسوعة الصغيرة رقم ٥٧بغداد ١٩٨٠م.

– الرواية والمكان الجزء الثاني . دراسة نظرية ـ تطبيقية مجلة آفاق عربية بغداد ١٩٨٠ طبعة ثانية دار الشؤون الثقافية ١٩٨٦.

– دلالة المكان في قصص الأطفال دراسة نظرية ـ تطبيقية دار ثقافة الأطفال بغداد ١٩٨٥ طبعة ثانية ٢٠٠٠ مجلة المدى .

– إشكالية المكان في النص الأدبي . دراسات في الشعر والرواية ـ بغداد ـ دار الشؤون الثقافية ١٩٨٨.

– بقعة ضوء بقعة ظل ـ دراسات في المسرح ـ بغداد دار الشؤون الثقافية ١٩٩٠ .

– التجربة والوعي ـ دراسة في الأدب الأردني ـ الفلسطيني– دار الكرمل– عمان– ١٩٩٤.

– المساحة المختفية ـ دراسة في الميثولوجيا الشعبية المركز العربي– بيروت– ١٩٩٥.

– جماليات المكان في شعر السياب– دار المدى– دمشق–١٩٩٦ .

– في المسرح العراقي المعاصر ـ دراسات ونقد في المسرح العربي صحراء ٩٣ – بروكسل– ١٩٩٧.

– شارع الرشيد – عين المدينة وناظم النص– دار المدى دمشق ٢٠٠٣.

المبحث الأول: أبعاد التجربة النقدية عند ياسين النصير: مخاضات النشأة والتكوين.

اولاً: مراحل تشكيل معالم الخطاب النقدي عند ياسين النصير.

ياسين النصير هو شاعر وناقد عراقي، ولد في محافظة البصرة، في أربعينيات القرن الماضي، وانتقل إلى بغداد عام ١٩٧٠م، التي ظل فيها حتى هجرته من العراق ليستقر في هولندا عام ١٩٩٥م، وبوصوله بغداد بدأ مسيرته النقدية التي مازالت متواصلة إلى الآن ،كما في كتابه (الرواية والمكان):"قبل سنتين بدأت موضوعة المكان في الرواية تشغل اهتمامي ، وكان الروائي العراقي غائب طعمة فرمان باهتمامه المتزايد بالمكان ، ومن ثم جعله الأرضية الفكرية التي تنعكس عليها كل أفعال أبطاله وأفكاره ، وراء إهتمامي اللاحق. وفي السنتين الأخيرتين أيضا أضفت لتلك الجذوة الصغيرة ما يفرضه المرح من رؤية تشخيصه لأبعاد المكان على الناقد ، فكانت الحصينة هي هذه الإسهامة ، التي توزعت على قسمين ، أودعت قسمها الأول لدى الموسوعة الصغيرة قبل سنة ونصف تقريبا ، وبقى قسمها الثاني يخضع لاجتهادات وتطوير وإضافة وتبدل في طريقة الكتابة ، حتى استقر به المطاف أخيراً على هذه الشاكلة. وفي أثناء هذه العملية المعقدة الطويلة ظهرت ترجمة مختصرة لكتاب غاستون باشلار، ترجمها الأستاذ غالب هلسا، ولي في مسماه هذا فضل تذكيره وأنا أعد مقالي المذكور بضرورة مقالات تعالج المكان في الرواية وهل بإمكانه فعل ذلك ، لاسيما وأنه يعرف بعض ما يصدر في اللغات الأجنبية ؟ وكانت الصلة ، فكتب لي إسم الكتاب وعنوانه ، ثم عرضته مرات عديدة على من يسافر أو يمتلكه ، ولكني لم أجد أية فرصة للتعرف على الكتاب إلا بعد أن ظهرت ترجمته المختصرة في مجلة الأقلام، وبقلمه ." (النصير، دراسة في فن الرواية العراقية، ١٩٨٠، صفحة ٥).

لقد عاد ياسين النصير في السنوات الأخيرة ليصبح أحد الناشطين المهمين في مجال التأليف والكتابة النقدية، مما يعيدنا إلى مسيرته الطويلة في هذا المجال. بدأ النصير كناقد للقصة والشعر، مع تركيز خاص على القصة العراقية، متبنيًا منهجًا اجتماعيًا ورؤية ماركسية ملتزمة، وهو ما عبّر عنه بشكل مبكر عن طريق كتابين مهمين.

الكتاب الأول، الذي صدر في عام ١٩٧١، كان مشتركًا بينه وبين رفيق

دربه الناقد فاضل ثامر، وحمل عنوان "قصص عراقية معاصرة". في هذا الكتاب، قدم النصير دراسة ومجموعة مختارة من القصص العراقية التي تعود إلى الستينيات، إذ دعمت هذه الاختيارات رؤاه ورؤى زميله الفنية والفكرية، والتي تجلت في الدراسة وفي كتاباتهما الأخرى (الجبوري، ٢٠٠٨، صفحة ١٥).

عزز النصير تبنيه لهذا المنهج وهذه الرؤى في عام ١٩٧٥ عن طريق كتابه الثاني "القاص والواقع". وفي نفس السنة، أصدر فاضل ثامر كتابه "معالم جديدة في أدبنا المعاصر". يُعد الكتابان علامة فارقة في مسيرة نقد السرد في العراق، ولاسيما في مرحلة التأسيس أو تعزيز التأسيس، إذ تسهم هذه الأعمال مع عدد قليل من الكتب الأخرى في تشكيل معالم النقد الأدبي في تلك الحقبة (الجبوري، ٢٠٠٨، صفحة ١٦).

بعد صدور كتابي النصير وثامر وما رافقهما من نشاط نقدي، ومع استمرار التقارب في التجربة والكتابة بينهما، بدأ كل من الناقدين يسعى لتطوير تجربته النقدية الخاصة. وتجسدت هذه التجربة بشكل خاص في مؤلفات كل منهما، إذ ارتبطت بالرؤية والتعامل مع النصوص، والانتقاء، والاشتغال النقدي الفردي. كما بدأت اهتمامات كل منهما النقدية والفكرية والثقافية تتمايز، مما أضفى عمقًا وتنوعًا على المشهد النقدي في العراق (الجبوري، ٢٠٠٨، صفحة ١٦).

يمكن القول إن ياسين النصير وفاضل ثامر قد أسهما بشكل كبير في تأسيس النقد الأدبي في العراق، إذ تركت أعمالهما أثرًا واضحًا في تطوير الفهم النقدي للأدب العراقي، مما ساعد على تشكيل هوية نقدية متميزة تعكس التحديات والآمال التي عاشها المجتمع العراقي في تلك الحقبة (الجبوري، ٢٠٠٨، الصفحات ١٥-١٦).

كان ياسين النصير منذ بداياته الإبداعية، يتشبث بكتاب مثل: "الأزمنة والأمكنة"، الذي يعرض الجغرافية الثقافية في بداية الستينيات. عن طريق ، عرض تاريخ أماكن إفريقيا وبقاياها وآثارها، مما منحه القدرة على السفر إلى أماكن لم يرها، مليئة بكل ما هو غرائبي. كابن حضارة ودين مختلف، ظل هذا الحلم ملازمًا له مع كل يوم يكبر فيه إدراكه للعالم الذي بدأ العيش فيه في الأربعينيات من القرن الماضي، حتى أكمل دراسته الأولى في دار

المعلمين، ثم التحق بالجامعة المستنصرية لدراسة علم النفس.

مع حضوره الثقافي المميز وارتباطه الكبير بالعمل السياسي والثقافي في العراق، تعرض ياسين النصير لملاحقات رجال الأمن، مما أثر على دراسته الجامعية، ولاسيما في السنة الأخيرة. على الرغم من كونه عضوًا في الهيئة الإدارية لاتحاد الأدباء العام في العراق لدورات عدة، وعمله في صحيفة "طريق الشعب"، التي كانت الأكثر شهرة في الساحة العراقية ذات الإتجاه اليساري، إلا أن الواقع العراقي تغير بشكل جذري في عامي ١٩٧٩-١٩٨٠ مع هيمنة الحرب والموت والتبعيث الذي فرضه النظام السابق على الشعب العراقي ونتيجة لذلك، كانت الملاحقات الأمنية والاستخباراتية من النظام واضحة ومؤثرة على ياسين النصير، مما دفعه إلى خيار الخروج من البلاد. تحقق ذلك في عام ١٩٩١، إذ سافر إلى الأردن ليقيم هناك لمدة ثلاث سنوات في غرفة صغيرة، والتي أصبحت نقطة انطلاقه نحو إنجازاته الأدبية عن المكان (عمان). ثم عمل لحقبة قصيرة في مؤسسة المدى، حتى حصل على حق اللجوء إلى هولندا في كانون الثاني من عام ١٩٩٥ (الجبوري، ٢٠٠٨، الصفحات ١٠-١٢).

فيعد ياسين النصير من أهم النقاد العرب الذين أسهموا في تشكيل معالم الخطاب النقدي، إذ مرت رؤاه النقدية بمراحل أساسية عدة ساعدت في تطوير أفكاره ومفاهيمه. تتجلى هذه المراحل في انتقاله من التأصيل والتفاعل مع النقد الغربي إلى التجديد والابتكار في فهم الأدب. عن طريق دمج مجموعة متنوعة من المناهج النقدية، وأسهم النصير في إثراء النقد الأدبي العربي وتقديم رؤى جديدة تعكس تعقيدات النصوص الأدبية.

ثانياً: المرجعيات التراثية والغربية واثرها في توجهات دراسة المكان عند ياسين النصير

يعد ياسين النصير من النقاد المهمين الذين أسهموا في دراسة المكان في الأدب العربي ، إذ تأثرت توجهاته النقدية بالمرجعيات التراثية والغربية. وتتوزع ثقافة ياسين النصير النقدية بين ثقافتين رئيستين:

الأولى: تتضمن نظريات أجنبية ومناهج نقدية ممزوجة بالثقافة العربية، في حين الثانية تعكس نقده الذاتي عن طريق تفاعله مع المحيط الأدبي. إن الثقافة التي أسسها النصير ليست مجرد استيراد أو تقليد، بل هي نتاج ممارسة فكرية واعية

وعمل عقلي عميق، إذ يتبنى منهج الحوار والتجريب. يمتاز النصير بعقل عملي ينتج أفكارًا قابلة للتطبيق، مما يعكس قدرته على التفاعل النقدي مع النصوص الأدبية.

والثانية: تتأثر تحولات ياسين النصير الثقافية بالتحولات الاجتماعية التي مر بها، بدءًا من هجرته من العراق إلى الأردن، ثم استقراره في هولندا، مما يسهم في تشكيل خصوصيته المعرفية. كما تتجلى العلاقة بين فاعلية الكتابة والتاريخ الشخصي للكتّاب في تأثيرها على علاقتهم بالواقع السياسي والاجتماعي، بما في ذلك تفاعلهم مع القوى السياسية والنقابية. تظهر هذه الديناميات بوضوح في الكتابات القصصية، إذ تنعكس التحولات الاجتماعية والسياسية على تخيلات الكتّاب السردية، مما يوجد فضاءات واسعة من التعبير الأدبي.إن النصير، عن طريق تجربته النقدية، يعكس هذه التعقيدات ويعمل على تحليلها، مما يسهم في إثراء الفهم النقدي للأدب العربي المعاصر (الفواز، ٢٠١٩، صفحة ٢٣).

والنقدية مثلت ملحما واضحا للناقد ولاسيما بعد الانتماء للتيار الماركسي ، فتشكّلت مرحلة الوعي المركب بين الخبرة القروية البدائية وخبرة الانتماء العلمية بدأت تتشكل الثقافة العالِمة. ويلّخص رينيه وتلك الموجهات المؤثرة في صياغة الاتجاهات المهمة في تاريخ الفكر النقدي إلى السلطة والعقل والذوق (ويلك، ١٩٩٨، صفحة ٦٥) ، وبحكم بنية العقل العربي ، نجد النصير يبحث للأشياء عن مكانها وموضعها في منظومة القيم التي يتخذها التفكير مرجعا له ومرتكزاً .

يعمل ياسين النصير على استثمار نماذج من ثقافته لإنتاج نصوص موازية أو متجاوزة للنصوص التي يطلع عليها، إذ يسعى للبحث في الأنساق المضمرة عن المرجعيات الثقافية والفكرية التي تشكل خلفيتها. يظهر ذلك في كتاباته النقدية، إذ يدمج رؤى فلسفية غربية في سياقات جديدة تتناغم مع رؤيته كناقد وباحث. يُعد كتابه "الأزمنة والأمكنة" نقطة انطلاق مهمة، إذ يعرض موضوع المكان كملتقى للميثولوجيا، ويعكس اهتمامه العميق بالمكان كجزء من الهوية الثقافية، متجاوزًا كونه مجرد موقع جغرافي (النصير، شحنات المكان، ٢٠١٠، صفحة ٦٩).

في مراحل مبكرة من مسيرته، كان اهتمام النصير منصبًا على الثقافة الشعبية والصناعات اليدوية في القرى، فضلا عن التقاليد المرتبطة بالحياة اليومية؛ لذا، فإن الشعائر

والعادات والتقاليد والفنون الشعبية، وكل ما يندرج تحت مفهوم الثقافة الشعبية، كانت هي التي قادت النصير إلى اهتماماته الأولى بالمكان. هذا الارتباط بالمكان يتجلى في الطقوس الخاصة التي ترتبط بالأديان، مما يعكس عمق العلاقة بين الثقافة والمكان.كما يشير الناقد فاضل ثامر إلى أن النصير قد استفاد بشكل كبير من أطروحات عالم الأنثروبولوجيا كلود ليفي شتراوس، وبشكل خاص من كتابه "الأنثروبولوجيا الاجتماعية"، الذي كان النصير يرافقه لسنوات طويلة. عن طريق هذا الكتاب، تعلم النصير كيفية استقصاء الأنساق والبنيات الكامنة في النصوص الأدبية، مع التركيز على مستوياتها الأنثروبولوجية. هذا التوجه يعكس قدرة النصير على دمج المعرفة الأنثروبولوجية في تحليلاته النقدية، مما يثري تجربته ،ويعزز من عمق رؤيته النقدية. وبذلك، يمكن القول إن ياسين النصير يمثل أنموذجًا للناقد الذي يسعى إلى تجاوز الحدود التقليدية للنقد الأدبي، عن طريق دمج الثقافة الشعبية والفكر الفلسفي والأنثروبولوجي في رؤيته النقدية، مما يسهم في تشكيل فهم أعمق للأدب والمكان في السياق الثقافي العراقي (النصير، شحنات المكان، ٢٠١٠، صفحة ٦٩).

لقد دفع كتاب "الأزمنة والأمكنة" الناقد ياسين النصير إلى التفاعل مع كتاب "الأنثروبولوجيا الاجتماعية"، الذي يركز على دراسة المجتمعات البدائية ويعزز أهمية المكان كموضوع فاعل في النقد. فضلا عن ذلك، يُعد كتاب دي سوسير "دروس في الألسنية" مرجعًا أساسيًا يؤكد ارتباط الأشياء بأصولها، مما يسهم في تحقيق رؤية جماعية جديدة للعالم عن طريق تفعيل العلاقة بين المكان واللغة والإنسان. يسعى النصير إلى الكشف عن القيمة الإنسانية لتجليات المكان والجسد والجملة، مع التركيز على دور الثقافة في مرجعيات اللغة كوسيلة استكشافية تربط النص بالمكان (النصير، شحنات المكان، ٢٠١٠، صفحة ٧١).

كتابات كارل ماركس:

تعد كتابات كارل ماركس من أهم الأطروحات التي أثرت في فكر ياسين النصير، إذ شكلت تحولًا فكريًا ربط الأدب بالمجتمع وأكدت على أهمية الانغماس في المشكلات الاجتماعية والسياسية. تبنى النصير الفكر الجدلي، مما جعله يتخلى عن مفاهيمه القديمة عند ظهور أفكار جديدة، وظهر انتماؤه للتيار الشيوعي

بوصفه دافعا للعودة إلى المجتمع بطبقاته المتعددة، إذ انطلقت حاسته النقدية من تداخل الحكايات الشعبية والتنظيم السياسي (النصير، شحنات المكان، ٢٠١٠، صفحة ٧٦).

غاستون باشلار:

غاستون باشلار (١٨٨٤-١٩٦٢) هو فيلسوف فرنسي مهم، يُعد من أهم الفلاسفة في القرن العشرين، إذ يسهم في مجالات فلسفة العلوم والشعر. أثر باشلار في فكر ياسين النصير ومنهجه النقدي، ولاسيما في عرض مفهوم المكان وأثره على الأفكار.وترجمة غالب هلسا لكتاب باشلار "شعرية الفضاء" إلى "جماليات المكان" كان لها تأثير كبير على الدراسات الأدبية (نجمي، ٢٠٠٠، صفحة ٦).

تبنى غاستون باشلار الظاهراتية كمنهجية نقدية، مما مكنه من استكشاف الأبعاد النفسية والثقافية للفضاء وفقًا لمفهوم اللاوعي الجمعي لكارل يونغ، مما أضفى عمقًا على فهمه للأدب والفن. في المقابل، رأى ياسين النصير في الواقعية الاشتراكية وسيلة لدراسة تأثير المكان من منظور اجتماعي، إذ عدها توفر له الأدوات لفهم تأثير المكان على العلاقات الاجتماعية والاقتصادية في النصوص الأدبية. شكلت أفكار باشلار تحولًا فكريًا ومنهجيًا لدى النصير، إذ أصبحت مؤلفاته تعكس تأثير باشلار بشكل واضح، مما يدل على معايشة فكرية بينهما (الديدي، ١٩٦٦، صفحة ٢١).

وتعبر "المعايشة" عن تداخل تجربة القراءة التي يخوضها ياسين النصير مع تجربته الشخصية، إذ يتفاعل مع أفكار باشلار بشكل عميق، مما يثري رؤيته النقدية. لم يكتفِ النصير بتبني أفكار باشلار، بل دمجها في سياق تجربته النقدية الخاصة، مما أضفى طابعًا فريدًا على أعماله. ومن ثم، كان لتأثير باشلار دور محوري في تشكيل وعي النصير النقدي وتطوير منهجه في تحليل الأدب والمكان (الديدي، ١٩٦٦، صفحة ٢١).

استطاع ياسين النصير، عن طريق الظاهراتية، أن يؤسس لفعل شعري لحظي غير مرتهن برؤية تختصر دلالة الوجود. واستفاد من آراء باشلار لتفعيل التموضع في منهجه المكاني، إذ عد المكان أداة ضبط وتقنين وتثقيف ذات أبعاد واقعية واجتماعية، بدلاً من عده عنصرًا فنيًا فقط. في حين يرى باشلار أن جوهر المكان يكمن في تحديده للذات ضمن إطار الوعي ومنحه بعدًا خياليًا.

طروحات تورودوف:

يجعل ياسين النصير (شعرية تودوروف) مرادفا لفعل القراءة فالقراءة هي اكتشاف بآلية حفر المعاني وهي إعادة تشكيل المعرفة (النصير، القراءة وعلاقات الدائرة، ٢٠١٨/١١/٢١) ، وبتعدد القراءات تتحد طرائق تلقي القصيدة أي: شعريتها. ويمثل موضوع القراءة وعلاقات الدائرة للنصير نقطة التقاء مع شعرية تودوروف التي لا تعمل منفردة ومنعزلة عن بقية العلوم بل تستعين بها وتتقاطع معها ، فالنص لا يقرأ وحده بل يقرأ بمتعلقاته لكن في الوقت نفسه يحتفظ بمساحة ذاتية خاصة ، هذه الشبكة الدائرية تولد سورات لا حدّ لها من دوران التأويل المنفتح على السياسة ،والثقافة، والميثولوجيا ،والسوسيولوجيا (مقابلة مع علاء رشيدي، ٢٠٢٠).

تجاوزت طروحات تودوروف في مؤلفات ياسين النصير البنى المضمرة في النصوص الأدبية لتستكشف السياقات الثقافية المتعددة، مما نقل النقد من البنيوية إلى النقد الثقافي. في هذا الإطار، يظهر مارتن هايدغر بأفكاره حول مفهوم المسافات كحدود مكانية، إذ فتح النصير نافذة جديدة على مفهوم المكان، ربطه بالفلسفة والنقد وعلم البروكسيميا. عن طريق هذا العلم، يتم دراسة النصوص الأدبية على وفق مفاهيم تعكس الفاعلية الإدراكية للإنسان تجاه المكان وسلوكه. يقدم النصير رؤية جديدة للمدينة كشبكة معقدة من العلاقات، في حين يختلف عن هايدغر الذي يعد العمل الفني وسيطًا بين الإنسان والمكان، مؤكدًا المادية المتجددة للعمل الفني (الجبوري، ٢٠٠٨، صفحة ٨٦).

أما ياسين النصير، فإن انشغالاته بمادية الواقع لا تتجلى إلا بعد الإنتاج الفني، وليس قبله. فهو يركز على كيفية تأثير الواقع المادي على الفنون، وكيف يمكن أن تعكس الأعمال الفنية هذا الواقع. عن طريق هذا المنظور، يسعى النصير إلى فهم العلاقة بين الفن والواقع، وكيف يمكن للفن أن يكون تعبيرًا عن التجارب الإنسانية في سياقاتها الثقافية والاجتماعية.بهذا الشكل، يتضح أن النصير لا يكتفي بتبني أفكار هايدغر، بل يسعى إلى تطويرها وتطبيقها في سياق نقدي يركز على الفعل الإبداعي وعلاقته بالواقع، مما يثري تجربته النقدية ،ويعزز من فهمنا للأدب والمكان (الجبوري، ٢٠٠٨، صفحة ٨٦).

تشكل المؤلفات، ولاسيما المترجمة منها، المصدر الرئيس للناقد العربي في استيعاب الأفكار الفلسفية

والثقافية. يبرز النص دور مؤلفات مثل: تودوروف ،وغادامير في تشكيل المنجز النقدي لياسين النصير، مما يعكس تنوع الأصول الثقافية في خطابه النقدي. كما يشير إلى عدم وجود مرجعية معرفية واحدة في الفكر العربي المعاصر، بل وجود مرجعيات متعددة تتراوح بين التراث العربي الإسلامي والفكر الأوروبي المعاصر، أو مزيج من الاثنين (الجابري، ١٩٩٦، صفحة ٢٠١).

المبحث الثاني: أبعاد التجديد في الرؤى المنهجية في دراسة المكان عند ياسين النصير

التجديد في الرؤى المنهجية يعني بالتطوير والتحديث في الأطر والمناهج الفكرية والنقدية لتحليل ودراسة الظواهر والقضايا المختلفة. هذا التجديد يُعد ضرورياً لمواكبة التغيرات والتطورات المستمرة في المعرفة والعلوم. ويعد ياسين النصير من النقاد البارزين الذين قدموا رؤى منهجية جديدة في دراسة المكان في النقد الأدبي. وقد تميزت رؤاه بالتجديد والإبتكار، مما يسهم في إثراء النقد الأدبي. فيما يأتي نستعرض أبعاد التجديد في الرؤى المنهجية التي قدمها النصير في دراسة المكان:

قبل أن يتابع ياسين الصير المشهد الفني في مجال المسرح تحديداً، ومع التواصل المميز الذي حققه في الحقبة تلك، فقد أصدر مع الناقد (فاضل ثامر) أول كتاب مشترك تحت عنوان (قصص عراقية معاصرة عام ١٩٧١) ثم توالت دراسته وبحوثه واصداراته ، لينفتح بتجربة جديدة في النقد الأدبي عندما أصدر كتابه (الرواية والمكان) بجزأيه الأول والثاني في شباط عام ١٩٨٠، لينطلق صوب عدد من الإصدارات المعروفة في الوسط الثقافي لكن كتابه الاستهلال) الذي أصدر عام ١٩٩٣ ،وهو يعرض فن البدايات في النص الأدبي في الشعر، والقصة، والرواية ،والملاحم، والحكايات يعد من أهم تحولات الكتابة النقدية وطبع مرتين. ومع عدد من الإصدارات الأدبية والفنية له داخل العراق وخارجه ، فقد انفتح الناقد النصير على منطقة ما بعد (نقد النص الأدبي والفني إلى منطقة النقد الثقافية)، هذه المنطقة الحساسة بكل طروحاتها الكتابية، جعلته يخوض ميدان الواقع على أرضية تاريخية بصياغة فنية حديثة، وفيها انفتاحات (مخيالية) أيضا، عن طريق الدراسات والبحوث التي ينشرها، ويمثل كتابة (شارع الرشيد المشروع الأكثر أهمية في هذا المجال، وكذلك كتابة الرؤيا بعين الطائر/ قراءة في المكان). كل ذلك يعطي مفهوما جوهرياً حول

التحولات النقدية المهمة التي مارسها (بحرفية عالية مما جعلني أقف على منصة معرفية ذات خطاب شامل ومتعدد.

لقد تمت دراسة الشعر العربي الحديث عن طريق مجموعة من المفاهيم المعروفة في النقد الغربي، مثل: الإيقاع، الصورة، الزمن، الأسطورة، العلاقة بالواقع، البطولة، الخلود، والموت. ومع ذلك، فإن هذه المنهجيات الخارجية غالبًا ما أبقتنا مرتبطين بما هو خارج النص، إذ تظل الإشارة إلى العلاقة بين النص والآخر مؤطرة بما نعرفه أو نجهله عن الجذور الثقافية. لم تتم دراسة النصوص من داخل تركيبته المكانية، بوصفها نتاجًا لعلاقة بين المبدع ومكونات المكان الشعرية، إلا عن طريق المنهج البنيوي، وبعد ظهور مفاهيم جديدة مثل: الشعرية والتكوينية. هذه الأطر المعرفية لا تعالج الأدب كأدب فحسب، بل تعرض الخطاب ككل، إذ يُعد النص الشعري جزءًا من بنية هذا الخطاب وتركيبه (النصير، شحنات المكان، ٢٠١٠، صفحة ٣٥).

عندما انفتح النص الحديث على هذه التركيبة المكانية، بدأ الموقف النقدي من الحداثة الشعرية يظهر بشكل أقرب إلى توصيفها نقديًا. وعندما لا نجد في نقودنا مفهومًا يتلاءم مع سياق النص الحديث، نتركه وكأنه نص غريب. هذا ما فعله عدد من النقاد العرب عندما هربوا من نصوص لا تتوافق مع مفاهيمهم النقدية الجاهزة، كما هو الحال مع قصيدة الحركة الثالثة للحداثة الشعرية، والتي أعني بها قصيدة النثر. نجدهم يعيدون تركيب مقالاتهم عنها على وفق سياقات نقدية لا تخص قصيدة النثر، وعندما لا يجدون فيها ما يتناسب مع منطق قصيدة الحركة الأولى والثانية للحداثة، يستعيرون ما تقوله سارة برنارد عنها (النصير، شحنات المكان، ٢٠١٠، صفحة ٣٥).

هذا النوع من التعامل مع النصوص يعكس كيف أن النقد العربي قد تعامل مع البنيوية، التفكيكية، النقد الأسطوري، والنقد اللغوي، وحتى مع نقد الواقعية الاشتراكية، على الرغم من قربه من أفكارنا وتصوراتنا حول العلاقة بين الأدب والواقع من منظور ثوري. وفقًا لهذه المدارس، يُدرس النص وكأنه هو الواقع، وهو التعبير الكلي عن الحدث، وهو اللغة، وهو النحو، وهو المكان والزمان. يمكن أن يصبح النص وثيقة تُحال بها صاحبه إلى المحاكم إذا ما عالج قضية أخلاقية

أو دينية. وعندما يُعد الأدب جريمة أو شهادة، يفقد بذلك طبيعته الأدبية، ويصبح وثيقة تعبر عن واقع معين، مما يؤدي إلى فقدان خاصيته الشعرية التي تتجاوز الزمان والمكان إلى المستقبل.

الأدب، في جوهره، لا ينتمي إلى وطن معين ولا يُنتج كمنتج مفرد. بل هو طاقة مكانية متعالية عن الرؤية الأيديولوجية النفعية، وهو موجود في التركيبة الإنسانية التي تحدد صياغة قبولنا أو رفضنا. القراءة وحدها تجعلنا نعيش في الشعرية أو نغيب عنها، في حين ما يُقال هو صياغة أخرى أقل شعرية من النص نفسه. النقد العربي غالبًا ما يقيم مقارباته على متشابهات، مما يجعلنا نبني بيوت نقدنا على أسس غير ثابتة، متناسين أن تجارب كثيرة قد تتشابه من دون أن تلتقي.

من هنا، تبدو محاولات النقد العربي الحديث الجديدة غريبة، إذ تبحث عن مكونات الحداثة في النص باستعمال معاول وتربة جديدتين، ومن بين هذه المحاولات يأتي النقد المكاني كأحد الاتجاهات التي تسعى إلى إعادة النظر في العلاقة بين النص والمكان، مما يفتح آفاقًا جديدة لفهم الشعر العربي الحديث (النصير، شحنات المكان، ٢٠١٠، صفحة ٣٥).

منذ الثمانينيات، بدأت مفردة "المكان" و"المكانية" تتسلل إلى ميادين النقد الأدبي الحديث، إذ حققت حضورًا ملحوظًا في عدد من الدراسات. وقد أسفرت هذه الدراسات عن تطوير مفهوم الواقعية من جهة، وتطوير مفهوم فينومينولوجي يركز على العلاقة بين الأشياء واللغة الشعرية من جهة أخرى. ونتيجة لهذه المحاولات النقدية، سواء أكانت تطبيقية أم نظرية، ظهر حقل نقدي جديد في الثقافة العربية، إذ قام عدد من النقاد بتطبيقه على النصوص الإبداعية. لم يكن هذا الحقل النقدي مسبوقًا إلا في إطار التعريفات العامة للزمان والمكان. ومع تطور مصطلح "المكانية" وتحرره من القيود التقليدية، بدأ عدد من النقاد في دراسة مكوناته الجمالية والفكرية والفلسفية، مما أضاف بعدًا جديدًا للنقد، وجعل معاينة النصوص الأدبية أكثر دقة وقربًا من الكشف عن مكوناتها الحديثة (النصير، شحنات المكان، ٢٠١٠، صفحة ٣٦).

اليوم، لا تكاد تخلو محاولة نقدية من الإشارة إلى المكان في النصوص الأدبية. وقد اغتنت هذه المحاولات بما توفر من تصورات فلسفية، ولاسيما في الفلسفة الظاهراتية، مما أضاف عمقًا وثراءً للنقد، وفتح آفاقًا

جديدة نحو الخيال الشعري. كما وجدت هذه المحاولات دعمًا في تصورات جوليا كريستيفا وكتابات مترجمين عرب، مما أسس لمنهجيات جديدة في النقد.

على مدار العشرين عامًا الماضية، توالت الترجمات في مجال النقد المكاني، حتى أصبح من النادر أن نجد ترجمة في حقل النقد من دون أن تتطرق إلى مفهوم المكانية. هذا التطور يعكس أهمية المكان كونه عنصرا أساسيا في فهم النصوص الأدبية، ويعزز مكانته في الدراسات النقدية المعاصرة (النصير، شحنات المكان، ٢٠١٠، صفحة ٣٦).

يقول النصير: "**الآن نعيد إلى الأذهان بعض ما يمكن أن نجده في المكانية من مفردات يمكنها فيما لو درست دراسة ، بعد توصيفها النقدي- أن تعطي للنص المدروس إمكانية أن نراها من جوانب لم تستطع المفاهيم النقدية القديمة الإتيان بها، حتى تلك التي ترجمت. ونعني بذلك العلاقة الأسلوبية بين النص والمكانية، أي الهوية والقدرة التي تمنحها المكانية للنص فيما لو فهمت فهما جدليا وفق العلاقة بين شحناتها الثلاث، والتي تقوم على العلاقة بين الكلام والمكانية. فعندما نقرأ نصاً روائياً أو شعرياً، أو نشاهد فيلماً سينمائياً، أو لوحة تشكيلية حديثة، يتبادر إلى أذهاننا أننا بصدد شحنات جمالية نستشعرها في النص تبثها المكانية، وقد تكون هذه الشحنات متصلة أو متقطعة متجاورة أو مفترقة ، واقعية أم موحى بها ، ولأننا لم نتعرف عليها بسهولة لأن النص بأسلوبيته، قد دثرها بأغطية بصرية ولونية ولغوية**" ، فبدت غائرة في أعماق النص ، في حين أنها مثل النار الأزلية كامنة في الأعماق ولم يظهر منها إلا اللهب، تلك هي: شحنة الفضاء ، وشحنة المنطقة ، و شحنة المكان. وللحديث عن بنية هذه الشحنات نقديا علينا أن نعيد صياغة مفاهيمنا للأدب من جديد ، وان نلغي اعتباره مُع آرب عنه باللغة المكتوبة فقط ، بل يمكن أن تكون اللغة المكتوبة ليست إلا شفرة واحدة من شفرات كثيرة لم يستطع النقد الآلي الكشف عنها ؛ لذا فال شعرية المكانية لا يعبر عنها باللغة ، و إنما بالتماهي الصوفي بين المتلقي / المؤلف وما يبثه المكان من شفرات عبر التأمل فيه.وفي سياق هذا الت أمل لا نجد شكلا تعبيريا واحدا يحتويه أو يمكن القول إنه كفاية؛ لذا لن يقف التأليف عند نتاج واحد ولا عند كاتب واحد ولا في عصر أو زمن أو مدرسة وتيار ، انه سيل يكبر

بجريان التجريب فيه ، المكان لوحده من يحتفظ بكل هذه الشفرات ،وعلينا أن نتعمق في الحفريات داخله وفي مكوناته ،و إحالاته ،وتأويلاته، والكتابات، والصور عنه كي يمكننا من الوقوف على تعبير مجازي آخر (النصير، شحنات المكان، ٢٠١٠، الصفحات ٣٥-٣٦).

لقد نرى أن أبعاد التجديد عند النصير تكون عن طريق:

- الربط بين المكان والثقافة: يركز النصير على كيفية تأثير الثقافة والسياق الاجتماعي على تشكيل مفهوم المكان. فهو يعد المكان ليس مجرد فضاء جغرافي، بل هو نتاج تفاعلات ثقافية واجتماعية معقدة.
- دراسة المكان كظاهرة اجتماعية: يعرض النصير المكان كظاهرة اجتماعية تتأثر بالعوامل الاقتصادية والسياسية ، مما يفتح المجال لفهم أعمق للعلاقات بين الأفراد وأماكنهم.
- التحليل النفسي للشخصيات: يستعمل النصير المنهج النفسي لفهم كيفية تأثير المكان على نفسية الشخصيات وتفاعلاتها. فهو يدرس كيف يمكن أن يعكس المكان الصراعات الداخلية للشخصيات.
- المنهج البنيوي وما بعد البنيوي:يعتمد النصير المنهج البنيوي لتحليل كيفية تشكيل المكان للبنية السردية. فهو يرى أن المكان ليس مجرد خلفية ، بل هو عنصر أساس يؤثر في تطور الأحداث والشخصيات. التفكيك وإعادة البناء: يستفيد النصير من أفكار ما بعد البنيوية لتفكيك النصوص وإعادة بناء فهم جديد للمكان ، مما يعكس تعقيدات العلاقات بين النص والمكان.

الخاتمة والنتائج والمقترحات

من بعد ما انهينا هذا البحث توصلنا إلى أهم النتائج وعلى النحو الآتي:

- توزّع اهتمام الناقد، طوال مسيرته النقدية والتأليفية غالباً، على حقول ثقافية واسعة، من السرد والشعر والفولكلور وأدب الأطفال والتشكيل والتوثيق، وتركز في بعض مراحل تلك المسيرة، على حقول أو فروع من تلك الحقول أكثر منه على الأخرى.
- تتجلى مراحل تشكيل معالم الخطاب النقدي عند ياسين النصير عن طريق تطور أفكاره ومفاهيمه النقدية ، إذ انتقل من التأصيل والتفاعل مع النقد الغربي إلى التجديد والابتكار في فهم الأدب. عن طريق دمج مجموعة من المناهج النقدية المختلفة ، يسهم النصير في

إثـراء النقـد الأدبـي العربـي، وتقـديم رؤى جديـدة تعكـس تعقيـدات النصوص الأدبية.

- تتجـاوز المعرفـة النقديـة لـدى الناقـد ياسـين النصـير أن تُختـزل فـي أسـماء مـؤلفين أو نقـاد أو حركـات فكريـة معينـة، إذ إنـه غالبًـا مـا يمـزج بـين رؤيـة فلسـفية تنتمـي إلـى ثقافتنـا الإسـلامية ورؤيـة ماركسـية تـربط الثقافـة بـالواقع والتطـور. عـن طريـق هـذا المـزج، يسـعى النصـير إلـى إضـاءة دروب جديـدة، ممـا يمكّنـه مـن الإمسـاك بالمفـاهيم المتحركـة التـي تسـهم فـي صـياغة العـالم وفهمـه بشكل أعمق.
- تتجلـى أبعـاد التجديـد فـي الـرؤى المنهجيـة التـي قـدمها ياسـين النصـير فـي دراسـة المكـان عـن طريـق دمـج مجموعـة مـن المنـاهج النقديـة المختلفـة ، ممـا يسـهم فـي إثـراء الفهـم الأدبـي للمكـان. عـن طريـق التركيـز علـى السـياقات الثقافيـة والاجتماعيـة والنفسـية ، يقـدم النصـير رؤيـة شـاملة تعكـس تعقيـدات العلاقـة بـين الإنسـان والمكـان ، ممـا يعـزز أهميـة هـذا المفهوم في النقد الأدبي المعاصر.

قائمة المصادر والمراجع:

أولًا: المصادر العربية

ابن منظور. (٢٠٠٣). *لسان العرب* (المجلد ١). دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان.

أبو موسى، م. م. (١٩٩٨). *مدخل إلى كتابي عبد القاهر الجرجاني*. مكتبة وهبة. القاهرة، مصر.

جنداري، إ. (٢٠١٣). *الفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبرا*. تموز للطباعة والنشر والتوزيع. دمشق، سوريا.

عبد الجبار، ا.، وآخرون. (٢٠٢٥). *الفضاء الروائي في أعمال الكاتب العراقي محمد مشعل (روايات السعبري، وألطاف، وحاج كربلاء أنموذجًا)*. كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طهران. طهران، إيران.

نجمي، ح. (٢٠٠٠). *شعرية الفضاء المتخيل في الرواية العربية*. المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء، المغرب.

صلاح، ص. (١٩٩٧). *قضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر*. دار شرقيات للنشر والتوزيع. القاهرة، مصر.

النصير، ي. (١٩٨٦). *إشكالية المكان في النص الأدبي*. دار الشؤون الثقافية العامة. بغداد، العراق.

النصير، ي. (٢٠١٨). *الشعرية المكانية (رؤية جديدة)*. دار نينوى للنشر والتوزيع. دمشق، سوريا.

النصير، ي. (٢٠١٨، يناير ٢١). القراءة وعلاقات الدائرة. *صحيفة العرب*. الرياض، السعودية.

النصير، ي. (٢٠٢٠، فبراير ١٠). [مقابلة مع علاء رشيدي]. بغداد، العراق.

النصير، ي. (٢٠١٢، أكتوبر). غير المألوف في اليومي والمألوف. *مجلة الكوفة*، (١). النجف، العراق.

النصير، ي. (١٩٨٠). *دراسة في فن الرواية العراقية*. دار الحرية للطباعة. بغداد، العراق.

النصير، ي. (٢٠١٠). *شحنات المكان*. وزارة الثقافة والفنون والتراث. الدوحة، قطر.

ثانيًا: المراجع العربية

الزمخشري. (١٩٩٨). *أساس البلاغة* (إ. قلاتي، محرر). دار الهدى. عين مليلة، الجزائر.

ضيف، ش. (١٩٨٥). *النقد* (ط٥). دار المعارف. القاهرة، مصر.

الديدي، ع. ف. (١٩٦٦). *الاتجاهات المعاصرة في الفلسفة*. الدار القومية للطباعة والنشر. القاهرة، مصر.

علواني، ع. و. (١٩٩٩). الخطاب والنقد بين الوصاية والتواصل. *مجلة الكلمة*، ٦(٢٢). بيروت، لبنان.

السلمان، ع. (٢٠١٨). *ياسين النصير: ثنائية المنهج والرؤيا*. الجزيرة. الرياض، السعودية.

الأفضلي، ع.، وآخرون. (٢٠٢٤). سردية المكان في روايات الكاتب العراقي محمد مشعل (السعبري، وألطاف، وحاج كربلاء أنموذجًا). *مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية*، ١٤(٤). بابل، العراق.

الفواز، ع. (٢٠١٩). *سرديات الأثر البصري*. دار غيداء للنشر والتوزيع. عمان، الأردن.

وهبة، م.، والمهندس، ك. (١٩٨٤). معجم *المصطلحات العربية في اللغة والأدب* (ط٢). مكتبة لبنان. بيروت، لبنان.

الدميني، م. (١٩٩٦). القافلة تحاور الدكتور صلاح فضل. *مجلة القافلة*، ٤٤(١٢). الظهران، السعودية.

العشماوي، م. ز. (١٩٨٦). *الرؤية المعاصرة في الأدب والنقد*. دار النهضة العربية. بيروت، لبنان.

الجابري، م. ع. (١٩٩٦). *بنية العقل العربي (دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية)*. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت، لبنان.

مندور، م. (١٩٩٦). *النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة*. دار نهضة مصر للطباعة والنشر. القاهرة، مصر.

ثالثًا: المراجع المترجمة

ماشري، ب. (١٩٨٨). مفاهيم أولية (س. سويدان، مترجم). *مجلة العرب والفكر العالمي*، (١). مركز الإنماء القومي. بيروت، لبنان.

هيوسلفرمان، ج. (٢٠٠٢). *نصيات بين الهرمينوطيقيا والتفكيكية* (ع. حاكم و ح. ناظم، مترجمان). المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء، المغرب.

ويلك، ر. (١٩٨٨). *تاريخ النقد الأدبي الحديث* (م. عبدالمنعم، مترجم). المجلس الأعلى للثقافة. القاهرة، مصر.

Sources and References:

First: Arabic Sources

Ibn Manzur. (2003). Lisan al-Arab (Vol. 1). Dar al-Kutub al-Ilmiyyah. Beirut, Lebanon.

Abu Musa, M. M. (1998). Introduction to the Two Books of Abd al-Qahir al-Jurjani. Wahba Library. Cairo, Egypt.

Jandari, I. (2013). The Narrative Space in the Literature of Jabra Ibrahim Jabra. Tammuz Printing, Publishing, and Distribution, Damascus, Syria.

Abdul-Jabbar, A., et al. (2025). The Narrative Space in the Works of the Iraqi Writer Muhammad Mish'al (The Novels of al-Sa'bari, Altaf, and Hajj Karbala as a Model). Faculty of Arts and Humanities, University of Tehran, Tehran, Iran.

Najmi, H. (2000). The Poetics of Imaginary Space in the Arabic Novel. Arab Cultural Center. Casablanca, Morocco.

Salah, P. (1997). Issues of Narrative Space in Contemporary Literature. Dar Sharqiyat for Publishing and Distribution. Cairo, Egypt.

Al-Naseer, Y. (1986). The Problem of Place in Literary Texts. General Directorate of Cultural Affairs. Baghdad, Iraq.

Al-Naseer, Y. (2018). Spatial Poetics (A New Vision). Dar Ninawa for Publishing and Distribution. Damascus, Syria.

Al-Naseer, Y. (2018, January 21). Reading and Circular Relations. Al-Arab Newspaper. Riyadh, Saudi Arabia.

Al-Naseer, Y. (2020, February 10). [Interview with Alaa Rashidi]. Baghdad, Iraq.

Al-Naseer, Y. (2012, October). The Unfamiliar in the Everyday and the Familiar. Al-Kufa Magazine, (1). Najaf, Iraq.

Al-Naseer, Y. (1980). A Study in the Art of the Iraqi Novel. Dar Al-Hurriyah for Printing. Baghdad, Iraq.

Al-Naseer, Y. (2010). Charges of Place. Ministry of Culture, Arts, and Heritage. Doha, Qatar.

Second: Arabic References

Al-Zamakhshari. (1998). The Foundation of Rhetoric (E. Qalati, editor). Dar Al-Huda. Ain Mlila, Algeria.

Daif, S. (1985). Criticism (5th ed.). Dar Al-Maaref. Cairo, Egypt.

Al-Didi, A. F. (1966). Contemporary Trends in Philosophy. National House for Printing and Publishing. Cairo, Egypt.

Alwani, A. W. (1999). Discourse and Criticism between Guardianship and Communication. Al-Kalima Magazine, 6(22). Beirut, Lebanon.

Al-Salman, A. (2018). Yassin Al-Naseer: The Duality of Method and Vision. Al-Jazeera. Riyadh, Saudi Arabia.

Al-Afdali, A., et al. (2024). Narratives of Place in the Novels of the Iraqi Writer Muhammad Mishal (Al-Sa'bari, Altaf, and Hajj Karbala as Models). Journal of the Babylon Center for Humanities Studies, 14(4). Babylon, Iraq.

Al-Fawaz, A. (2019). Narratives of Visual Impact. Ghaidaa Publishing and Distribution House. Amman, Jordan.

Wahba, M., and Al-Muhandis, K. (1984). Dictionary of Arabic Terms in Language and Literature (2nd ed.). Lebanon Library. Beirut, Lebanon.

Al-Damini, M. (1996). Al-Qafila Interviews Dr. Salah Fadl. Al-Qafila Magazine, 44(12). Dhahran, Saudi Arabia.

Al-Ashmawi, M. Z. (1986). The Contemporary Vision in Literature and Criticism. Dar Al-Nahda Al-Arabiya. Beirut, Lebanon.

Al-Jabri, M. A. (1996). The Structure of the Arab Mind (A Critical Analytical Study of Knowledge Systems in Arab Culture). Center for Arab Unity Studies. Beirut, Lebanon.

Mandour, M. (1996). Methodological Criticism among Arabs and the Research Methodology in Literature and Language. Dar Nahdet Misr for Printing and Publishing. Cairo, Egypt.

Third: Translated References

Machery, B. (1988). Initial Concepts (S. Suwaidan, translator). Arabs and World Thought Magazine, (1). National Development Center. Beirut, Lebanon.

Heussleuermann, J. (2002). Texts between Hermeneutics and Deconstruction (A. Hakim and H. Nazim, translators). Arab Cultural Center. Casablanca, Morocco.

Wilk, R. (1988). History of Modern Literary Criticism (M. Abdel Moneim, translator). Supreme Council of Culture. Cairo, Egypt.

E-ISSN: 2706-9931
P-ISSN: 1994-473X

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 3, (September) 2026

The Displacement of Textual Structure in the Poetry of the Iraqi Poet Ahmed Al-Khayal: The Correspondence of the Senses as a Model

Nahla Al-Owaidi (Corresponded Author) [1]
Dr. Hossein Mar'ashi, [2]
[1] PhD Student in Arabic Language and Literature, Shiraz University nahlashakir4@gmail.com
[2]Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, Shiraz University hosein-marashi@shirazu.ac.ir

Copyright (c) 2026 **Nahla Al-Owaidi. Dr. Hossein Mar'ashi**

DOI: https://doi.org/10.31973/2hxn3j51

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Publication Dates

(Received 2025-05-21) (Revised 2025-06-16) (Accepted 2025-06-17) (Published 2026-09-15)

Abstract:

"Synesthesia" is considered one of the prominent stylistic phenomena that falls under the rhetorical deviation techniques in modern poetry, where the poetic image is constructed through the intermingling of senses and their exchange of expressive roles. This process results in the creation of unfamiliar images that captivate the reader and offer a new horizon for the artistic appreciation of the text. Although this technique has roots in classical Arabic literature, it has gained increasing attention in modern poetic practices, particularly among poets who aim to renew textual structures and move away from conventional expressive patterns. This study analyzes the poetry of the contemporary Iraqi poet Ahmed Al-Khayyal, regarded as one of the noteworthy voices in modern poetic experience. The focus is on his use of synesthesia as an aesthetic and semantic device that contributes to the deviation from traditional textual structures. The research adopts a descriptive-analytical approach: first, it defines the theoretical framework of synesthesia in terms of its concept, types, and functions; then, it extracts and analyzes diverse poetic examples from the poet's collections to identify the patterns of synesthetic expression and their role in shaping poetic imagery, constructing meanings, and deepening the suggestive dimension of the text. The findings reveal that Ahmed Al-Khayyal masterfully employs this technique with a high degree of artistic awareness, immersing the reader in a multi-sensory experience where vision interacts with sound, smell with taste, and touch with light. This endows the text with emotional density and experimental quality that enriches both aesthetic and intellectual reception. Synesthesia in his poetry is part of a broader poetic vision that seeks to break the familiar and create a poetic world that transcends the senses into a realm of free imagination and creative emotion.

Keywords: Ahmed Al-Khayyal, synesthesia, textual deviation, poetic imagery, contemporary Iraqi poetry.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 3, (September 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

انزياح البنية النصية في شعر الشاعر العراقي أحمد الخيال؛ تراسل الحواس نموذجا

نهله العويدي (المؤلف المراسل)
طالبة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها
بجامعة شيراز

د. حسين مرعشي
أستاذ المشارك في قسم اللغة العربية وآدابها
بجامعة شيراز

تواريخ المنشور

الإستلام	النسخة النهائية	الموافقة	النشر الالكتروني
(٢٠٢٥/٥/٢١)	(٢٠٢٥/٦/١٦)	(٢٠٢٥/٦/١٧)	(٢٠٢٦/٩/١٥)

(مُلَخَّصُ البَحث)

يُعدّ "تراسل الحواس" من الظواهر الأسلوبية المهمة التي تندرج ضمن تقنيات الانزياح البلاغي في الشعر الحديث، إذ تُبنى الصورة الشعرية عبر تداخل الحواس وتبادلها الأدوار التعبيرية، ما يُفضي إلى تشكيل صور غير مألوفة تُثير المتلقي وتمنحه أفقًا جديدًا في التذوق الفني للنص. وقد ظهر هذا الأسلوب منذ العصور القديمة في الأدب العربي، إلا أنّه بات يحظى باهتمام متزايد في الممارسات الشعرية المعاصرة، ولا سيما لدى الشعراء الساعين إلى تجديد البنية النصيّة والانزياح عن التراكيب التعبيرية النمطية. يتناول هذا البحث بالدراسة والتحليل شعر الشاعر العراقي المعاصر أحمد الخيّال، بوصفه أحد الأصوات اللافتة في التجربة الشعرية الحديثة، مركّزًا على توظيفه تقنية تراسل الحواس بوصفها وسيلة جمالية ودلالية تساهم في انزياح البنية النصية التقليدية. وقد اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، تم أولًا بتحديد الإطار النظري لتراسل الحواس من حيث المفهوم، والأنواع، والوظائف، ثم استخراج نماذج شعرية متنوعة من دواوين الشاعر، وتحليلها للكشف عن أنماط هذا التراسل، وبيان أثره في تشكيل الصور الشعرية، وبناء المعاني، وتعميق البعد الإيحائي للنصّ. أظهرت النتائج أنّ أحمد الخيّال يُتقن استعمال هذا الأسلوب بوعي فني رفيعٍ، حيث يُدخل المتلقي في تجربة حسّية مركّبة، تتفاعل فيها الرؤية مع السمع، والشمّ مع الذوق، واللمس مع الضوء، مما يمنح النصّ كثافة شعورية ويُضفي عليه طابعًا تجريبيًا يثري التلقي الجمالي والمعرفي. ويُعدّ تراسل الحواس في شعره جزءًا من رؤيته الشعرية التي تقوم على كسر المألوف ،وخلق عالم شعري يتجاوز الحواس إلى فضاء التخييل الحرّ والانفعال الإبداعي.

الكلمات المفتاحية: أحمد الخيّال، تراسل الحواس، انزياح البنية النصيّة، الصورة الشعرية، الشعر العراقي المعاصر.

التمهيد:

تُعد ظاهرَةُ تراسُلِ الحواس إحدى وسائل تنمية الصور الفنية في النص الأدبي، إذ ترتكز على أسلوب تبادل المدركات بين الحواس، الظاهرة منها والباطنة، بهدف خلق صورٍ جديدة، وشدّ انتباه المتلقي والتأثير فيه. وتعد هذه الظاهرةُ من الظواهرِ القديمةِ في الآداب العربية، وإن تأخرت دراستها والتنظير فيها، وسوف نسلّط عليها الضوء في هذا البحث عبر تقصّيها في التراث الشعري للشاعرين سعدي الشيرازي وبشار بن برد، وذلك؛ لمعرفة كيفية الاستفادة منها في قصائدهما، والدوافع إليها، والأهداف المنشودة منها. إن الذوقَ ،والرائحةَ، واللونَ، والبصرَ هي أمور إدراكية، ليست خارجة عن الذات، فإذا حلّت الأحياء، حلّت معها هذه الصفات، وهذا يعني أنّ النظر ذو علاقة بالضوء، فكلّ شيء في هذا الإطار متصل بحاسة البصر، وكلّ المسموعات التي سمعها الإنسان تكون في ظلّ حاسة السمع، وكذلك بالنسبة لبقية الحواس من اللمس والشم والذوق. في حين قد تختلط الحواس معاً لأغراض ما يسمى بـ"تراسل الحواس"، فهو بمعنى امتزاج الحواس لغة، وأما في الاصطلاح فهو نظرية تعني إلقاء الفروق الوظيفية بين الحواس الانسانية عن طريق تكوين علائق حوار بين حاستين منفصلتين أو أكثر.

هذا الفن من الأدب يدل على وصف مدركات حاسة من الحواس الخمس بمدركات حاسة أخرى، وعلى المدرك الحسي، أو يصف المدرك الحسي الخاص بحاسة معينة بلغة حاسة أخرى، مثل إدراك الصوت أو وصفه بأنه مخمليّ أو دافئا أو ثقيلا. ويمكن تعريف "تراسل الحواس" بأنه وصف مدركات كلّ حاسّة من الحواسّ بصفات مدركات حاسّة أخرى، فهو يقتضي – بالضرورة – وجود حاسّتين أو أكثر، يتقصّد المنشئ عن طريقه إسقاط صفات إحداهما على الأخرى، إذ يتلاشى الحدّ الفاصل بين اختصاصات الحواس، وتبدو وكأنها تندمج في حاسّة واحدة. وممّا هو معلوم أنّ توظيف الشاعر لتقنيّة تراسل الحواسّ يُعينه على توليد دلالات جديدة تتجاوز المدركات الحسيّة المباشرة، وذلك عبر التعبير عن أثر تلك المدركات في النفس، على نحوٍ يستثير التأمّل والتفكير لدى المتلقّي، فيسعى إلى الوقوف على طبيعة العلاقة الرابطة بين جزئيّات العمل

الفنّي والدلالة الإيحائيّة المتولّدة من هذا البناء الجمالي. وقد يصف الأديب المسموعات بصفات بصريّة أو شعوريّة، فيقول: "نغمٌ مضيء"، أو "لحنٌ راقص"، أو "لحنٌ باكٍ"، وغيرها من الصور التي تستدعي تداخلاً بين الحواسّ.

فإن النمو العضوي داخل القصيدة قد لايتمّ إلاّ بترابط بعض الحواس؛ إذ إن انسجامها يتولد من داخل العلائق التي يتطلبها النص، فقد يتطلب المعنى في البيت أن تتفاعل حاسة ثانية وثالثة ورابعة، ليتم المعنى وتكمل الصور الحسية. وقد لا تتشكل الصورة النهائية إلاّ بتضافر عدد من الحواس. ولا شك أن المتعة الفنية في ترابط الحواس أجمل فنّياً، علماً أنّ لها النصيب الأوفى في شعرنا العربي؛ كما أن الإحساس بالجمال لا يقتصر على حاسّةٍ واحدةٍ فحسب، وإنّما ثمة حواسّ مختلفة يمكن بوساطتها الإحساس بجمال الصور، نظراً لما تشكّله تلك الحواس من أثر في تحقيق الغرض الذي يتوخاه الشاعر.(إبراهيم، ٢٠٠٠م: ١٣٠)؛ لذا قام الشعراء بتبادل معطيات الحواسّ ومزجها لإيجاد صورة حسية أو شعرية منفعلة تساعدهم في نقل الأثر النفسي لمتلقي شعرهم. وأما تراسل الحواس فهو" أن نصف مدركات حاسة من الحواس بصفات مدركات الحواس الأخرى؛ فتعطي المسموعات ألواناً وتصير المشمومات أنغاماً، وتصبح المرئيات عطرة ".(الجنابي ، د.ت: ٢٢) وإذا كان هذا التراسل الحسّي بمعناه العام يقصد أن ينأى الشاعر عن السياق المألوف للمفردة المعبرة عن حاسة ما فينقل إليها مفردات حاسة أخرى(الصائغ ، ١٩٩٧: ١٣٦)، فإن هذا يدل بشكل أو بآخر على اقتراب الصورة التراسلية من الصورة (الغرائبية) الغريبة التي تغادر فيها الألفاظ مدلولات الأشياء ومنطقها. فالغريب هو ما يأتي من منطقة خارج الإطار المألوف ،ويسترعي النظر بوجوده خارج مقرّ.(كيليطو، ١٩٩٧: ٦٠) فالشاعر يعمد إلى مزج الحواسّ والربط بينها لجذب انتباه المتلقي وإثارة الانفعال النفسي فيه، كي يشعر بما يشعر به الشاعر في الأجواء النفسية والشعورية.

ومن المفيد الإشارة إلى أن الرمز والرمزية وتراسل الحواس تمثل مجموعة من المفاهيم التي تنحدر من المعنى الأصلي لكلمة "رمز". إن كلمة "سمبليك"[1] اليونانية كانت تستعمل للدلالة على أداة مشطورة إلى نصفين، يتقاسمها شخصان، وتصير

[1] symbolon

رمزاً ذا معنى حين يستطيع حاملاها تجميع جزأيها، أي أن أجزاء الكل تولد فيما بينها علاقة تكامل. في الحديث عن الرمز تتشارك حاستان، ويمكن لهذه العلاقات أن تنشأ بين الأشياء المختلفة، وبين ما هو مرئي وما هو غير مرئي. إن توافق الحواس هذا هو أحد أهم المفاهيم التي تميزت بها المدرسة الرمزية، وأطلق عليه مفهوم الـ correspondance وقد ترجم إلى العربية "تراسل الحواس" أو "تزامن الحواس" أو "توافق الحواس" أو التوافق على نحو مختصر؛ أو حتى "نظرية العلاقات" ودُرس في إطار التمازج في التفاعل الحسي.(الغذامي، ٢٠١١: ٦)

مفهوم تراسل الحواس:

كثيراً ما نفصل بين مدركات حواسنا الخمس ولا نخلط بينها فنقول: إن اللون الأبيض إدراك بصري، وصوت العصفور إدراك سمعي، وحلاوة العسل إدراك ذوقي، ورائحة الزهور إدراك شمّي، ونعومة الزجاج إدراك لمسي. كل هذا صحيح إذا اكتفينا بالجانب الحسي للمدركات؛ أما اذا نظرنا إلى جانبها النفسي فإن الأمر يختلف. فمثلاً اللون الأبيض يبعث على الانشراح، وكذلك نعومة الزجاج؛ ولذلك يجوز أن نقول: "الأبيض الناعم"، كما أن صوت العصفور يبعث على النشوى وكذلك عطر الزهرة. أفلا يجوز أن نقول: الصوت العطري؟ إن هذا الخلط جائز في عالم الشعر وينطوي تحت ظاهرة تُسمّى "تراسل الحواس"؛ أي: "وصف مدركات حاسة من الحواس بصفات حاسة أخرى"(فارس، ٢٠٠٥/٢٠٠٤: ١٩٤) وفي ذلك إظهار للأحاسيس والعلاقات الخفية بين الأشياء؛ فالصورة المتجاوبة، أو المتراسلة، أو المزدوجة، أو المحوّلة، جميعها اصطلاحات تحمل دلالة واحدة، وهي الصور التي تصف مدركات حاسةٍ عن طريق حاسة أخرى، فتعطي المسموعات ألواناً وتهب الألوان أنغاماً وتُصير المرئيات عاطرةً، وتجعل المشمومات ألحاناً.(اليافي، ١٩٨٢: ١٥٨)، إذ تتفاعل جملة الحواسّ البشرية في بوتقة الإحساس الفياض الذي يستغرق الحالة الشعورية ويضيء الومضة التصويرية ويمدّها بطاقات من التنوع ليزيد الصورة جمالاً ووضوحاً عبر التفاعل بين الحواس المختلفة التي تشكل الوعي والإحساس.(أبو ججوح،٢٠١٠: ٧٦) "ويمنح تراسل الحواس للشاعر فرصة استثمار الإيحاء في حاستين أو أكثر وبذلك يكثّف مشاعره ويركّزها في الإتجاه الذي هو ينشده؛ يضاف إلى هذا أن تراسل الحواس مما يُثري

اللغة وينميها؛ لأنه يعني ضمناً أن ينأى الشاعر عن السياق المألوف للمفردة المعبرة عن حاسة ما، فينقل إليها مفردات حاسة أخرى؛ وبذلك تتنوع أساليب التعبير عن الحاسة الواحدة".(الصائغ، ١٩٩٧: ٣٦)

ونفهم من هذا أن التراسل عملية شعورية جمالية يثيرها الشاعر بوصفها حالة من الخلق الفني تنبع من "التماثل في اللاتماثل" (الصانع، ١٩٨٠، ص ٤١٨) وفيه تتحول الطبيعة الصامتة إلى رموز ذات معطيات حية ،ويوحي الصوت وقعاً نفسياً شبيهاً بذاك الذي يوحيه العطر أو اللون مما يكشف عن تلك الوحدة الشاملة التي تربط بين معطيات الطبيعة. وتلك المعاني المطلقة التي تشير إليها الأشياء "(فتوح، ١٩٨٤: ١١١) ويسمي نعيم اليافي أشكال هذا النمط التصويري "الصور المتجاوبة، أو المتراسلة، أو المزدوجة، أو المحولة"، ويرى في هذه الصور تركيبات جديدة يزداد بها الشعر قدرة على التعبير، وتتسع فيها رقعة العلاقات بين الأشياء، ويمتد من جرائها الأفق الأوسع للمجاز والفن على السواء"(اليافي، ١٩٦٩/١٩٧٠: ٣٠٥)، ويذهب اليافي إلى أن التراسل بين الحواس يسمح بتداخل وتشابك الصور والألوان والأصوات، إذ تكون وحدة الحواس واسعة وعميقة، تتقاطع فيها المشاهد والألوان في فضاء شعوري متكامل.

تراسل الحواس بوصفه ظاهرة فنية له جذور في الشعرين العربي القديم، كما نجده في الشعر الغربي القديم أيضاً. كما يظهر في القرآن الكريم أيضاً نجد هذا التراسل أو التبادل بين معطيات الحواس، يقول الله سبحانه وتعالى في الآية الكريمة:{يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}.[الزخرف: آية ٧١] أما تراسل الحواس في معناه النقدي والبلاغي وتنظيره الواعي، فإنه يرتبط بالعصر الحديث، إذ إن الشاعر الفرنسي (بودلير) يعدّ أول من تكلم عنه نظريا وطبّقه في شعره. ففي تنظيره يقول: إن من العجيب أن يكون الصوت غير قادر أن يوحِي باللون، وإن الألوان لايستطيع أن يعطي فكرةً عن النغم ،وإن الصوت واللون غير صالحين للتعبير عن الأفكار.(فارس، ٢٠٠٤/٢٠٠٥: ١٩٤) وفي تطبيقه الشعري يقول: **فإن العطور والألوان والأنغام تتجاوبُ/ فمن العطورما هي ندية كلحم الأطفال/ ومنها العذبة كلحن المَزامير/ ومنها الخضراءُ من مُروج**.(المصدر نفسه: ١٩٤)

ثم تطورت وازدهرت نظرية تراسل الحواس على يد الرمزيين وقاموا بالمزج بين أكثر من حاستين في أدبهم. والجدير بالذكر أن تراسل الحواس في المدارس الأدبية الأخرى كالرومانسية مثلاً كان موجوداً، لكن ازدهاره وتطوره كان على يد الرمزيين. في الواقع "إن أول ما بشّر به الرمزيون إجراء الفوضي في مدركات الحواس المختلفة، ومحاولة الوصول بالشعر إلى اللامحدودية التي وصلها الفن الموسيقي".(خورشا، ١٣٨٨: ٢١٠).

تراسل الحواس من وجهة نظر البلاغية

بدأ استعمال هذا المصطلح في أوروبا في العقود الأخيرة، ثم ترجم إلى الفارسية، واستعمل لاحقا في كتب البلاغة. يختلف علماء البلاغة في وجهات نظرهم حول ماهية الاستعارة أو حول تصنيف تراسل الحواس بوصفه استعارة أو مجازا قائما على الافتراض. يعد (شفيعي كدكني) في كتاب صور الخيال في مبحث عنصر اللون وتراسل الحواس، أن تراسل الحواس ينتمي إلى فئة الاستعارات ،إذ يعمل على نقل الصفات أو الأفعال المرتبطة بحاسة البصر.(شفيعي كدكني، ١٩٩١م: ٢٧٤) أما (مجدي وهبة) فيعد أن تراسل الحواس نوع من المجاز كما يرى أن العلاقة الموجودة فيه علاقة تأثير نفسي واحد. يرى (وهبة) أن اختلاف تراسل الحواس والاستعارة يكمن في أن الاستعارة تقوم على علاقة بين المشبّه والمشبّه به، أما تراسل الحواس ففيه علاقة تقوم على الاستجابة النفسية الموحدة، ويعتقد أنه لا يوجد تشابه بين الطعام الفاسد "والصوت الزاعق" في ذاتهما (مثل قول: "الطعام الزاعق"). لكنّ كلاً منهما يُحدث التأثير النفسي ذاته في ذهن المتلقي. (وهبة، ٢٠١٠م: ٦٩)

ومن الدراسات التي أجريناها حول البناء البلاغي لتراسل الحواس، نرى أن من أهمها دراسة (كمال أبو أديب) الذي تطرق إلى نقد وجهات نظر وأفكار (الجرجاني) مؤلف كتاب أسرار البلاغة وكذلك وجهات نظر المفكرين والنقاد الغربيين. وبما أن بحث الاستعارة يُعدّ واسع النطاق، يمتد من عهد أرسطو حتى العصر الحديث في الغرب، وينتمي إلى حقل البلاغة، فقد عد الباحثون الغربيون تراسل الحواس أحد فروع الاستعارة المهمة، ومن أهم هؤلاء الباحثين (ستفان أولمان)، الذي يُعدّ تصنيفه من أكثر الأنظمة انسجامًا ودقةً في مجال الاستعارة، إذ أرسى أساسًا متينًا يقوم على علاقتين تؤديان

دورًا مهما في عملية المجاز: علاقتا التشابه والتجاور. كما عد ان التشابه ينتج عن اشتراك المفهومين في سمة دلالية موحدة.(أبو ديب، ١٩٨٤م: ٤٦) وقد وقع اختيارنا في هذا البحث على الشاعر العراقي المعاصر (أحمد الخيال)، لإثبات حضور ظاهرة تراسل الحواس في أشعاره، نظرًا لمكانته الأدبيّة الرفيعة، وبراعته اللافتة في توظيف هذا الأسلوب الفني لابتكار أبهى الصور وأدقّها من حيث الأثر الجمالي والبلاغي.

أسئلة البحث:

١- كيف برزت ظاهرة تراسل الحواس في شعر أحمد الخيال؟

٢- كيف يوظّف أحمد الخيّال تراسل الحواس لخلق الصور الشعرية والتكثيف الدلالي في نصوصه؟

٣- ما الأثر الجمالي والإيحائي الذي يُحدثه تراسل الحواس في تجربة التلقي عند قارئ شعر أحمد الخيّال؟

٤- إلى أيّ مدى ينجح الشاعر في كسر المألوف وتجديد بنية الخطاب الشعري عبر هذا الأسلوب؟

أهمية البحث

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يسعى إلى تسليط الضوء على أحد الأساليب البلاغية والفنية الحديثة التي أسهمت في إثراء البنية النصيّة للشعر العربي المعاصر، ألا وهو "تراسل الحواس"، بوصفه ظاهرة أدبية تقوم على تفاعل الحواس وتبادل مدركاتها في تشكيل الصور الشعرية المبتكرة.

ويُعدّ من الأساليب التعبيرية التي تضفي على النص الشعري كثافة دلالية وإيحاءً جماليًا، مما يُحدث أثرًا عميقًا في المتلقّي، ويُسهم في إعادة تشكيل العلاقة بين اللغة والحسّ والتخييل. وتتجلى أهمية الدراسة أيضاً في كونها تتناول تجربة شاعر عراقي معاصر متميّز، هو أحمد الخيّال، الذي تميز بقدرة لافتة على توظيف تراسل الحواس في قصائده، مما يضعنا أمام تجربة فنية غنية تستحق الوقوف عندها وتحليل عناصرها.

كما تهدف الدراسة إلى الكشف عن الأسس النظرية لمفهوم تراسل الحواس، وأنواعه ووظائفه، إلى جانب إظهار مدى مساهمة هذا الأسلوب في كسر المألوف، وتوليد صور شعرية جديدة تتجاوز النمطية المألوفة.

ومن هنا، تسعى هذه الدراسة إلى الإسهام في الحقل النقدي عبر تحليل الأبعاد البلاغية والجمالية لتراسل الحواس في شعر أحمد الخيّال، وتبيان موقعه في سياق الانزياح الأسلوبي، بما يفتح آفاقاً جديدة لفهم البنية التخييلية في الشعر العربي المعاصر.

خلفية البحث:

أنجزت دراسات عديدة في ظاهرة تراسل الحواس في الأدب العربي، منها: "بلاغة تراسل الحواس في القرآن الكريم (نماذج تطبيقية)" لأحمد فتحي رمضان مطبوعة في مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، العدد(١)، مجلد (١٤)، كانون الثاني ٢٠٠٧ م. في هذه الدراسة يأتي الباحث بدراسة ظاهرة تراسل الحواس في الآيات القرآنية وكيفية توظيفها. "ظاهرة تراسل الحواس في شعر الشيخ أحمد الوائلي" لكاظم عبد الله عبد النبي عنوز مطبوعة في مجلة الدراسات الكوفة، العدد (٦)، ٢٠٠٧ م. وقد قام الباحث في هذا البحث بتحليل النماذج الشعرية من ديوان الشيخ أحمد الوائلي، موضحا مدى توفيقه في توظيف هذه التقنية البلاغية. ومن الدراسات المهمة الأخرى أيضا: "الصورة الفنية في التجربة الرومانسية؛ ديوان أغاني الحياة لأبي قاسم الشابي" وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، لزكية يحياوي، في جامعة مولود معمري تيزي – وزر في الجمهورية الجزائرية، ٢٠١١ م. وقد خصّصت الباحثة قسمًا من الرسالة لاستعراض نماذج شعرية من ديوان الشابي التي وظّف فيها تراسل الحواس.

كما تناولت دراسة بعنوان "تراسل الحواس وأشكاله في شعر أحمد عبد المعطي حجازي" للباحث علي نجفي إيوكي، الموضوع بشكل مفصّل. وقد نُشرت هذه الدراسة في مجلة اللغة العربية وآدابها، وهي مجلة علمية محكّمة، السنة ١٢، العدد ١، ربيع ١٤٣٧هـ، ص ٦–٤٩. ركّز الباحث فيها على تحليل الكيفيات المختلفة التي تم بها توظيف ظاهرة تراسل الحواس في شعر الشاعر المصري المعروف أحمد عبد المعطي حجازي، مبرزًا الأشكال البلاغية التي يظهر بها هذا التراسل، مثل: تداخل السمع والبصر، أو امتزاج الذوق بالشم، وكيف نجح الشاعر في توظيفها لإيجاد صور شعرية نابضة ومركّبة تلامس وجدان القارئ وتُثير خياله.

أما فيما يخص تراسل الحواس في شعر أحمد الخيّال، فلم يُنجز حتى الآن أي بحث أكاديمي مفصّل يتناول هذا الموضوع.

لذلك، يُعدّ هذا البحث هو الأول من نوعه الذي يتناول هذه الظاهرة في شعر الخيّال، إذ نهدف من خلاله إلى تسليط الضوء على كيفية توظيفه لتراسل الحواس في بناء الصور الشعرية، وتعميق الدلالات الجمالية في نصوصه.

مختصر عن الشاعر أحمد الخيال

ولد الشاعر العراقي المعاصر أحمد جاسم مسيلم مطر عباس الملقب "بالجنابي" في محافظة بابل عام١٩٦٨ م، وتحديداً في إحدى مدن الحلة المعروفة وهي مدينة القاسم، في المحلة القديمة وفي بيت يُعرف ببيت آل مسيلم من بيوتات المدينة المعروفة، وقد أكمل الخيّال تعليمه الابتدائي عام ١٩٨٠م، ثم الثانوي عام ١٩٨٨م، ليلتحق بكلية الآداب جامعة بغداد ويتخرج من قسم اللغة العربية فيها بتفوق أهّله لخوض رحلته في الدراسات العليا في جامعة القادسية، إذ نال درجة ماجستير بتقدير امتياز، ثم حصل على الدكتوراه من جامعة بابل عام ٢٠١٣م.

وكان الخيّال شغوفًا بالشعر والقراءة منذ سنّ مبكرة جدًا، فصدرت له مجموعة من المؤلفات العلمية والمجاميع الشعرية، مثل: "**يقظة النعناع**"، و"أضرحة الماء"، و"سبأ أُخرى"، وغيرها.

القسم التطبيقي

تُعدّ ظاهرة تراسل الحواس من الظواهر الأدبية المميزة في الشعر العربي، إذ تمكّن الشاعر من الربط بين الحواس المختلفة لخلق صور شعرية غنية ومعقّدة تُثري النص وتُعمّق معانيه.

في هذا السياق، يظهر شعر أحمد الخيّال كأحد أهم الأمثلة التي تتميّز بتوظيف تراسل الحواس بشكل لافت، إذ يدمج بين الحواس بأسلوب مبدع، مما يُضفي على قصائده أبعادًا جمالية وتعبيرية جديدة.

وفي هذا البحث، سنعمل على تحليل أبيات شعرية مختارة من دواوين أحمد الخيّال من منظور تراسل الحواس، مع التركيز على كيفية استغلاله لهذه الظاهرة في تكثيف الدلالات وخلق تأثيرات جمالية فريدة.

عبر ذلك، سنتناول أثر تراسل الحواس في بناء الصور الشعرية وتوليد الإيحاءات العميقة التي تُسهم في إيصال معاني النصوص بطريقة غير تقليدية، مما يعكس إبداع الشاعر، وقدرته على تحديث البنية الشعرية.

يسعى هذا البحث إلى تقديم دراسة معمّقة تُعد الأولى من نوعها حول تراسل الحواس في شعر أحمد الخيّال، ويهدف إلى استكشاف الأساليب التي يعتمدها الشاعر في خلق تداخل بين الحواس، وتوظيفها في خدمة الجمال الشعري والتعبير الفني.

التراسل بين الشمي –اللمسي:

–رسمتك... إطاراً للوحة بالانتظار/مثل جنديَ حملَ على ظهره بكاءٍ ساتر/ وأمنياتٍ محنيةٍ للريح/أيٍ خريف أسمر منحك هذا الحضور/ كل شيء اتقد/ وأنا أسير محنطاً برائحة البرد/ وحين نزل الثلج/ أيقنت بقداسة الغيم.(الخيال، ٢٠١٨: ٦)

في العادة، يُحَسّ البرد كإحساس جسدي عبر حاسة اللمس، كالإحساس بالبرودة على سطح الجلد، في حين ترتبط حاسة الشم عادةً بالروائح.

لكن في العبارة المذكورة، يستعمل الشاعر "رائحة البرد" كوسيلة لنقل الإحساس بالبرودة، وهو تعبير غير معتاد، إذ يربط بين حاستَي الشم واللمس. فالشخص، حين "يشم" رائحة البرد، يشعر كأن البرد لم يعد مجرّد إحساس مادي، بل أصبح له وجود حسي مركّب يتجلى كرائحة.

بهذا التداخل الحسي، ينقل الشاعر حالة من الازدواجية الإدراكية، ما يُضفي عمقًا دلاليًا على الصورة، ويزيد من قوتها التأثيرية. إذ لم يعد البرد في النص مجرد شعور خارجي، بل تلبّس شعري حسي يمسّ النفس والذاكرة معًا.

فهو يشير إلى أن البرودة لا تُدرَك فقط عن طريق الجلد، بل تُستشعَر أيضًا كما لو كانت رائحة عالقة في الجو، مما يولد لدى المتلقّي إحساسًا مركّبًا يجعل التجربة أكثر حسّية وواقعية.

هذا التراسل بين حاستَي الشم واللمس يولّد دهشة شعريّة لدى القارئ، إذ يُتوقع أن يُدرَك البرد عبر حاسة واحدة، لكن الشاعر يرفع التجربة إلى مستوى استعاري معقّد، فيُحيلها إلى مجال الشم، مما يضفي على البرودة غموضًا وتأثيرًا وجدانيًا خاصًا.

ويُعدّ هذا الاستعمال البلاغي لتراسل الحواس أسلوبًا فنيًا يعمّق قوة الإيصال الشعوري، ويضيف طبقات دلالية إلى النص، تعكس تراكب الأحاسيس والمواقف النفسية التي يسعى الشاعر لتجسيدها.

التراسل البصري– الشمي

لا يزال مِ مسكاً برائحة القميص لا يعنيه شيئا أن العالم أصبح بئراً حدثوياً له رغبته التي شنقتها الاسانيد الضعيفة وحذفتها القوافل.(الخيال، ٢٠١٥: ٣٨)

يتجلّى أمامنا نصٌّ كثيفٌ بالرمز والدلالة، تتقاطع فيه الحواس وتتداخل في نسقٍ شعريّ ذي طبيعة أنطولوجية، لا يقف عند حدود الصورة

البلاغية، بل يتعدّاها إلى مساءلة الوجودِ والهويةِ والذاكرة.

العبارة الافتتاحية: "لا يزال مِمسكًا برائحة القميص"، تُعدّ تجليًا بارزًا لتراسل الحواس، إذ إن "القميص" دالٌّ بصريٌّ مادّيٌّ، يُرى ويُلمس، لكنّ الشاعر لا يتشبّث بالقميص كجسدٍ مادّي، بل "برائحته"، أي بما لا يُرى.

هنا تتقاطع الحاستان: البصر والشمّ، ليُفضي هذا التداخل إلى بعدٍ ثالث: الذاكرة، إذ إن الرائحة تُعدّ من أكثر الحواس ارتباطًا بالذكريات، كما أثبت علم النفس الحسيّ.

الشاعر لا "يمسك بالقميص"، بل "برائحته"، أي إنه يتشبّث بما لا يُمسَك، في مفارقة دقيقة تُحيل إلى تمسّكه بما لا يُرى ولا يُقال، بل يُعاش ويتسرّب من بين الحواس، كما تتسرّب الذكريات من بين الأصابع.

هذا التشبث بالرائحة – لا بالقميص – يُشير إلى "حضور الغائب"، وكأن الشاعر لا يريد الجسدَ، بل الأثر، لا الشيءَ، بل المعنى الذي خلّفه ذلك الشيء.

–والقمرُ الأخرسُ ... يرسمِ بطباشيرِ نوبته تراباً أبيضُ ال يصلحِ لدفن الموتىُ المدينةُ ... جرحِ عطرَك الأحمر.(الخيال، ٢٠٢١: ٢٢)

يتجلّى تراسل الحواس كونه شعرية عميقة تسهم في إثراء المعنى وتكثيف الدلالة، عبر تحويل الحواس عن وظائفها المألوفة وخلق صورٍ حسية متداخلة.

أولًا، يُوصَف القمر بـ"الأخرس"، فيُسنَد إليه وصفٌ سمعيٌّ، على الرغم من كونه كائنًا بصريًا بطبيعته، وهنا نلحظ تحويلاً دقيقًا للحس البصري إلى سمعي، مما يضفي على المشهد هالة من الصمت المتوتر المليء بالإيحاءات.

ثم يقول: "يرسم بطباشير نوبته ترابًا أبيض"، وهنا تَحوُّل آخر، إذ يُنسَب فعل الرسم – وهو فعل بصري – إلى أداة مدرسية (الطباشير) تُستعمل عادةً على اللوح، لا على التراب. كما أن "نوبة القمر" تُجسَّد وكأنها حارس ليلي يخطّ حدود زمانه ومكانه، فينتقل التعبير من التجريد الزمني إلى التجسيد الحسيّ البصريّ.

أما العبارة: "ترابًا أبيض لا يصلح لدفن الموتى"، فتحمل دلالتين: أولًا: مفارقة حسّية، إذ إن التراب غالبًا ما يرتبط بالبني أو الرمادي، لا بالأبيض؛ وثانيًا: إنّ هذه الصورة تحوّل اللون (البصر) إلى معنى وجوديّ (الموت والحياة)، ما يعمّق البُعد الرمزي للصورة.

أما ذروة تراسل الحواس فتتجلّى في قول الشاعر: "المدينة... جُرحُ عِطرِك الأحمر"؛ ففي هذه الصورة المركّبة، "العطر" إحساس شَمّيّ، لكنه يُمنَح صفة لونية (الأحمر) –وهي صفة بصرية– ويوصف بأنه "جُرح"، وهو تعبير ملموس ذو طابع ألمي.

وهنا يحدث تداخل دلالي متعدد الحواس: فالعطر يُرى، ويُلمَس، ويُحَسّ، لا يُشَمّ فقط. هذا التراسل الحسيّ لا يخدم فقط جمالية الصورة، بل يسهم في توليد المعنى عبر تجسيد الحزن، والفقد، والدم، والذاكرة – كلّها في صورة واحدة تُشغِّل إدراك القارئ بكامل طاقته الحسية والانفعالية.

التراسل البصري –اللمسي

والألوانَ الباردة في اللوحة/ والمدينة التي بحجم نقودي تغازلّ قبعاتهم.(الخيال، ٢٠١٥: ٣٢)

حين يقول الشاعر: "الألوانَ الباردة في اللوحة"، فإنّه لا يكتفي بتوصيف لونيّ، بل يذهب إلى تفعيل البعد الحسيّ الكامن في اللون، إذ ينقل البرد من حيّزه الفيزيائي المعروف (الذي يُدرَك عن طريق الجلد) إلى اللون، الذي يُدرَك بصريًا.

وهذا الانزياح في المعنى يُعدّ لبّ التراسل الحسيّ،إذ يلبَس للّون صفات حسّية غير بصريّة. فالألوان الباردة هنا ليست فقط زُرقة أو خُضرة، بل هي ملمس بردٍ شعوريّ. البرد لم يعُد شعورًا جسديًا، بل دلالة نفسية تتخلل "اللوحة"، واللوحة بدورها لم تعُد سطحًا مرئيًا، بل مكانًا للتجربة الحسيّة المركّبة.

في مستوى أعمق، "البرودة" هنا تتجاوز المعنى الطبيعيّ لتُشير إلى "البرود الشعوريّ"، "الجفاء"، وربما حتى "العزلة". فاللوحة التي كان يُفترض أن تبعث الدفءَ الجماليّ، تتحوّل إلى مساحة باردة، لا من حيث الطيف اللونيّ فحسب، بل من حيث الأثر النفسيّ الذي تخلّفه.

وهذه نقطة مهمّة في تأويل العمل الفنيّ ضمن نظرية التلقي، إذ يُعاد بناء العمل لا من مكوّناته، بل من صدى هذه المكوّنات في وجدان المتلقّي. في هذا كله، تتشابك الحواس: اللون (بصر) يوصف بالبرد (لمس)، المدينة (مكان) تُقاس بالنقود (عدد/قيمة)، والقبعة (مظهر) تُخاطَب بالغواية (حسّ وجدانيّ). كلّ هذا يكشف عن انزلاق دلاليّ منظَّم، يفضح هشاشة العالم الحديث، حيث تتداخل الحواس لا لخلق متعة جمالية، بل لتشييد مشهدٍ ساخرٍ، محبطٍ، وباردٍ وجوديًا.

–و نثرت لونك في محابر رغبتي/ مطرا بلا غيم يفيض بلوحتي /وطنا

بلا ماء يغازل جدولا/ يجري على شفتيه جدول دمعتي.(الخيال، ٢٠١٥: ١٩)

تتجلّى بوضوح تقنية تراسل الحواس كوسيلة لكسر التوقّعات لدى المتلقّي، إذ يلجأ الشاعر إلى تحويل اللون – وهو بطبيعته بَصري – إلى شيء ملموس يمكن نثره، إذ يقول: "نثرتَ لونكَ"، فينتقل اللون من كونه إدراكًا بصريًا إلى فعلٍ حسيّ يُلمس ويُنثر، مما يُضفي عليه بُعدًا حسّيًا آخر. هذا التحوّل من البصر إلى اللمس يُساهم في إعادة تشكيل العلاقة بين الحواس والمفاهيم، ويخلق صورًا جديدة، غير مألوفة، فتتجاوز الألفاظ دلالاتها التقليدية لتصبح أداة لبناء عالم شعري غنيّ بالإحساس والتأويل.

ثم يتابع الشاعر هذا التراسل في عبارة: "**مطرًا بلا غيم يفيض بلوحتي**"، ويُستبدل الفعل الطبيعي (نزول المطر من الغيم) بصورة انفعالية تنبع من داخل الذات، فيكون اللون هو المطر، واللوحة انعكاسًا داخليًا للرغبة والشوق، ما يُكثّف من الحمولة الشعورية للنص.

كلّ هذه التحولات بين الحواس تسعى إلى توليد دلالة شعرية مركّبة، تجعل من التجربة النصيّة حالةً شعوريةً متكاملة لا تُدرك بحاسة واحدة، بل بتفاعل الحواس جميعًا. وهكذا، يكون الشاعر قد استعمل التراسل أداة تعبيرية وجمالية لخلق صور جديدة تؤثّر في المتلقي عبر الدهشة والانفعال.

–**آه....من حزنك البارد.**(الخيال، ٢٠١٥: ٤٣)

في هذه العبارة، يستعمل الشاعر تراسل الحواس بشكل مُبدع لتعميق الانطباع الذي يتركه النص لدى القارئ. عادةً، الحزن شعورٌ يُدرك بالعاطفة أو يُعبَّر عنه بالسمع، وهو حالة داخلية تعكس الألم أو الأسى. ولكن الشاعر هنا يضيف صفة البرد إلى الحزن، مما يجعل الحزن يتحوّل إلى حالة محسوسة يمكن إدراكها بالحاسة اللمسية.

عادةً، البرودة حالة فيزيائية تُدرك عبر الجلد، فهي تشير إلى إحساس ماديّ يتجسّد في الجسد. وعند قول الشاعر: "من حزنك البارد"، فإنه يمنح الحزن بُعدًا حسّيًا ملموسًا، ويُجسّد البرودة كدلالة على الجمود العاطفي أو الفراغ الشعوري، مما يعزّز عمق التجربة الشعورية ويُضفي واقعية على الألم المُعبَّر عنه.

كما أن اختيار الشاعر لـ"البرد" تحديدًا يعكس قصدًا فنّيًا، إذ إن البرد غالبًا ما يُرتبط بالعزلة والجمود وغياب

الدفء الإنساني، وهي معانٍ تنسجم تمامًا مع طبيعة الحزن في التجربة الإنسانية. بهذا، ينجح الشاعر في خلق تراسلٍ بين الحالة الوجدانية (الحزن) والحالة الحسية (البرودة)، مما يجعل الشعور أكثر تأثيرًا وأقرب إلى الإدراك الحسيّ المباشر لدى المتلقي. فالحزن هنا لا يُعاش داخليًا فقط، بل يتحوّل إلى تجربة ملموسة تُستثار بالحواس، ولاسيما اللمس، ما يُعمّق من الإيحاء الشعري ويُضفي على الصورة الفنية طبقة دلالية مركبة تُسهم في تعزيز القيمة التعبيرية للنص.

التراسل البصري – الذوقي

–قرب كوخك الفقير كي تحلُ الفراشاتُ التي أيقنتها الابتسامات القلقةَ أطلقها لتزهرّ في البرية.. لتكونَ سهوِ الفرح اللذيذُ عندها تقف السماءِ على أصابع الموجً مبتهجة بهديل الحقول وبكركرات شقوق الجدار ما بعد الطوفان.(الخيال، ٢٠٢١: ١٩)

في هذا المقطع الشعري، تتجلّى ظاهرة تراسل الحواس عبر تداخلٍ دلاليّ وانفعاليّ عميق، إذ تتحوّل الأحاسيس والمعاني إلى صورٍ حسّيّة مركّبة يتجاوز فيها التعبير حدوده التقليدية. الفراشات، وهي رمز بصريّ رقيق، لا تظهر إلا بعد أن "أيقنتها الابتسامات القلقة"، وكأنّ حاسة البصر هنا مشروطة بحالة نفسية تتأرجح بين الأمل والاضطراب، فتنشأ الصورة من تلاقح الحواس لا من حضورها المنفصل.

ثم تُستدعى الفراشات لتزهر في البرية، فيتحوّل الكائن الطائر إلى كائن نباتيّ، في انتقالٍ دقيق من المجال البصريّ إلى المجال النباتيّ البصريّ المشحون بالدلالة. ويستمر هذا التداخل حين يصف الفرح بـ "اللذيذ"، فيُمنح الانفعال النفسي، وهو تجربة وجدانية داخلية، طعماً، ويتحوّل إلى إحساسٍ ذوقيّ. وهذا يُعدّ أحد أهم أمثلة تراسل الحواس.

وبذلك تواشجت الحاستان: البصر والذوق، في بناء هذه الصورة الاستعارية. فهذه الصورة لم تأتِ فارغة لا أثر لها، بل جاءت موحيةً ذات دلالة، وقد اصطبغت بلون من التأمل والتدبّر من قِبل الشاعر، وعبرت عن حالته النفسية التي يعيشها. فاستطاع أن يُشيّد صورَه الشعرية للتعبير عن انفعالاته النفسية والوجدانية والشعورية، عبر علاقاتٍ جديدةٍ يُبدعها عبر تراسل الحواس.

وعلى طريقة "التفاعل الحسيّ"، نجد الشاعر يجعل للشوق طعماً يُتذوَّق، فيكسر الحواجز التقليدية بين الحواس، ويُشركها جميعًا في خلق

الصـــورة الشـــعرية المثيـــرة لدهشـــة المتلقّي.

فـي قولـه: "تقف السماء علـى أصـابع المـوج"، تتجسّـد السـماء وكأنهـا كـائن ملمـوس يسـتطيع الوقـوف،في حـين يكتسـب المـوج أصـابع، أي قـدرة علـى اللمـس والإمسـاك. نحـن هنـا أمـام صـورة تُحـوّل الموجـودات مـن صـيغتها المجازيـة أو الرمزيـة إلـى حالـة حسّـيّة ملموسـة: مـن البصـر إلـى اللمـس، ومـن الجماد إلى الحياة.

ثـم تُخـتم الصـورة بـ "هـديل الحقـول" و"كركـرات شـقوق الجـدار"، حيـث تُسـمع الحقـــول، ويُمـــنح الجـــدار صـــوتاً نابضـاً، فتتحـوّل الصـورة الشـعرية إلـى مشـــهدٍ ســـمعيّ بصـــريّ حـــيّ. هكـــذا يصـبح الصـمت مرئيـاً، والمكـان الحـيّ سـاكناً متكلّمـاً. كـل هـذه الصـور تـنهض علـــى تبـــادل الوظـــائف بـــين الحـــواس، وتُشـــكّل عـــوالم شـــعرية تنفـــتح علـــى الإدراك المركّـــب، لا الأحـــادي، ممـــا يعكـس تجربـة وجدانيـة تتفاعـل فيهـا الحـواس كلهـا كنسـيجٍ واحـد، وهـو مـا يُســمى بتراســل الحــواس. وإنّ إشــراك حاسـتي الـذوق والبصـر فـي بنـاء هـذه الصـــورة الاســـتعارية لا يعنـــي مجـــرد إيـراد ألفـاظ تعبّـر عـن الحاسـتين، بـل هـو اسـتثارة لشـبكة مـن الإحساسـات المرتبطـة بكـلّ حاسـة، تنصـهر جميعًـا لتُنـــتج الصـــورة المتجـــدّدة، أو كمـــا عبّـر جـان كـوهين: "تـداعي إحساسـات منتميـة إلـى سـجلات حسـية مختلفـة" (كوهين، ١٩٨٦: ١٢٤).

نجـد فـي الأبيـات الآتيـة تقنيـة تراسـل الحـواس بـين البصـر والـذوق يقـول فيهـا الشاعر أحمد الخيال:

–وتـيم المـاء حتـى صـار أنهره/وأوجـع الليـل فـي ناياتـه السـفلى/ مـذ كـان يغسـل لـون الـورد أجلـه/ فجـر بطعـم النـــدى تهويمـــة جـــذلى.(الخيـــال، ٢٠١٥: ٢٣)

فـــي هـــذه العبـــارة، يوظّـــف الشـاعر تراسـل الحـواس بشـكلٍ مبتكـر لإنتـاج صـورة شـعرية غنيـة ومـؤثرة. الفجـر بوصـفه ظـاهرة تُـدرك عـادةً عبـر حاسـة البصـر عبـر رؤيـة الضـوء عنـد شـروق الشـمس، يُمـنح صـفة الطعـم، وهـو عنصـر ينتمـي إلـى حاسـة التـذوّق. بهـــذا، يُـــدمج الإدراك البصـــريّ مـــع الـذوقيّ فـي صـورة شـعرية غيـر مألوفـة. عـادةً مـا يـرتبط الفجـر بحاسـة البصـر، حيـث يـرى النـاس ضـوءه وبدايـة اليـوم، ولكـن الشـاعر هنـا ينقـل الفجـر مـن حيّـزه البصـريّ إلـى حيّـز التـذوّق، ممـا يعـزّز تجربـة القـارئ الحسـيّة، ويضـيف بُعـدًا جديـدًا لهـذا الحـدث الطبيعـي. الطعـم هنـا يضـفي بعـدًا عاطفيًـا علـى الشـعور المـرتبط بـالفجر، فيجعلـه أكثـر دفئًـا ونعومـةً، وكأنـه نكهـةٌ تُحـسّ وتُسـتطعم. بهـذه الإضـافة، لا يصـبح

الفجر مجرد ظاهرة بصرية، بل يتخيّلها القارئ كطَعمٍ محسوسٍ، لا ضوءٍ مرئيّ فقط.

وبذلك، يخلق الشاعر طبقةً إضافيةً من المعنى تُعمّق تجربة الفجر وتُضفي على الصورة الشعرية طابعًا حيويًا ومتعدد الأبعاد. بهذه التقنية، يعزّز الشاعر الأثر العاطفي في ذهن القارئ، فالفجر بطَعم الندى لا يُرى فقط، بل يُذاق، فيَبعث على الحلاوة والانتعاش، تمامًا كما يفعل الندى عند تباشير الصباح.

هذه الصورة الحسيّة المتعدّدة تُكثّف التفاعل الوجداني مع النص وتضفي عليه حيويّة وتفرّدًا، إذ تُوسّع من إدراك القارئ للحظة الشعرية.

تراسل الحواس في هذه العبارة يُعدّ أداةً بلاغية قوية تُسهم في توسيع المعنى وإثراء الدلالة. فالشاعر لا يكتفي باستعمال الكلمات بمعناها التقليدي، بل يُبدع صورًا مركّبة تُدمج بين الحواس، فتُكوّن تجربة شعرية فريدة. وبهذه الصورة، يعيد الشاعر بناء صورة الفجر خارج النمط المألوف، فيجعل القارئ لا يراه فقط، بل يتذوّقه أيضًا، فيتضاعف أثر النص ويتعمّق مضمونه.

إن تراسل الحواس في هذه الصورة يُعزّز قدرة الشاعر على توليد صورٍ شعرية مبتكرة ومؤثرة، فلا تبقى الحواس سجينة وظائفها التقليدية، بل تنصهر وتتكامل، بما يُغني الإدراك العاطفي والتجريدي للأشياء. وهكذا، لا يُقدّم الشاعر صورة بصرية عادية للفجر، بل يُحوّله إلى تجربة حسّية شاملة تُشرك القارئ في شعورٍ مختلف، فيغدو النص أكثر تأثيرًا وثراءً في دلالاته. فتراسل الحواس هنا يُضاعف قوة التعبير ويُعمّق المعنى، إذ يُحيل الظواهر الطبيعية إلى تجارب حيّة يُمكن تذوّقها، ويمنح النص بُعدًا إبداعيًّا وانزياحيًّا متفرّدًا.

التراسل السمعي–بصري

ليس هناك أعنفُ من صوت الجليد وهو يمر من بعيدُ ينامُ فتسرقُهُ نغماتٍ أنامل ترتجف... يعود الى شبهٍ تلويحةُ ... تفترسَ جسدُه.(الخيال، ٢٠٢١: ١٨)

النص الذي بين أيدينا "نص شعريّ كثيف يستند إلى استراتيجيةٍ جمالية تقوم على ما يُعرف في النقد الحديث بتراسل الحواس، وهو أحد أهم الأساليب التعبيرية التي اعتمدها شعر الحداثة لتفجير المعنى وتحرير اللغة من قيود المرجعية الحسية المباشرة. ومن هنا، فإن هذا النص لا يُقرأ قراءةً خطّيةً وصفية، بل يُحلَّل ضمن منظومة التداخل الحسيّ التي تُشكّل

بنيته العميقة. حينما يقول الشاعر: "ليس هناك أعنف من صوت الجليد وهو يمر من بعيد"، فإننا نواجه مفارقةً حسّية كبرى؛ فالجليد بطبيعته رمز للصمت والجمود، يُدرك غالبًا عبر حاسة البصر، ولكن الشاعر يمنحه صوتًا، بل ويجعل هذا الصوت هو الأعنف على الإطلاق. في هذا التوظيف، تنتقل البرودة من حيّز الإحساس الجلدي إلى حيّز السمع، وكأن الحواس قد تبادلت وظائفها. هذا هو جوهر التراسل: أن يُسمع البرد ويُرى الصوت. الجليد لا "يُرى" فقط، بل "يُسمع"، و"مروره" يُحدِث تموّجًا صوتيًّا يبلغ ذروته في "العنف"، وهي مفردة دلالية تُستَعمل في سياقات جسدية أو حركية، لا سمعية، مما يُعمّق تراكب الحواس. وفي عبارة: "جسدٌ نائم تُداهمه نغماتٌ تُعزَف بأنامل مرتجفة. يُلاحظ أنّ النغمات ليست مجرد أصوات، بل محمولة على أنامل، والأنامل نفسها ترتجف. أي أننا أمام صورة مركّبة من الحسّ اللمسيّ والحسّ السمعيّ. النوم، بوصفه انكفاءً عن الإدراك، يُقابَل بفعل السرقة، وكأن الموسيقى (التي تُدرَك عادةً كصوت داخليّ ناعم) تتحوّل إلى اقتحام هادئ لجمادٍ نائم. وارتجاف الأنامل لا يدل فقط على البرد، بل قد يُحيل إلى شغف، خوف، أو رجفة وجودية، مما يفتح النص على تأويلاتٍ أنطولوجية. أما عبارة: "يعود إلى شبه تلويحة"، فإن الجليد يعود، لكن لا في هيئةٍ كاملة، بل في "شبه تلويحة"، وهو تعبير بصريّ صرف، يعكس حضورًا ناقصًا، مجرد ظلّ أو طيف لوداع لم يكتمل. "التلويحة" هنا هي إحالة إلى الفعل الإنساني الأخير قبل الاختفاء أو الرحيل، لكنها لا تقع في الزمن الطبيعي، بل في زمن شعريّ مراوغ، متشظٍ وزئبقيّ. ويتجلّى الجسد البارد عبر صورة تتلاشى بصريًا، فتتداخل الحواس تباعًا: من السمع، فاللمس، فالبصر.

كلِ يوم أغفو على وسادةٍ قصيدةَ أنتظر بريد معناكٌ / كتبت اليوم سطراً من تلويحة العزلةّ /كل يوم مدونتي تزداد سطرا...(الخيال، ٢٠٢١: ٤٨)

القصيدةُ كيانٌ سمعيٌّ في الأصل، تُتلقّى عبر الأذن، وتُصغى، لا تُلمس. لكنّ الشاعر هنا يجعلها وسادة، أي: كيانًا ملموسًا ماديًّا يُلقى عليه الجسد ليغفو، فيتحوّل بذلك الكيان السمعيّ إلى ماديٍّ–لمسيّ، في انزياحٍ حسيّ يكشف عن كثافة التجربة الشعريّة لديه. حتى أنّ القصيدة لم تَعُد تُقال أو تُسمع فقط، بل يُنامُ عليها، وكأنها موضع استراحة، أو ملاذ، أو حتى

شكلٌ من أشكال الهروب من الواقع. هذا التحوّل في الحاسّة يُشير إلى أنّ القصيدة قد أصبحت وطنًا داخليًا، أو حضنًا يعوّض الغياب، أو ملجأً شعوريًّا يحتضن الذات الهاربة من الفقد والوحدة. القصيدة لم تَعُد مجرّد كلمات، بل غطاءٌ يوميّا، وعادة، وجزءا من الجسد الشعوريّ للشاعر.

-غيمة أخرى...تنحرني على آذار بللها/ الشبابيك...وغبار الرغبة...ورائحة الشوق.(الخيال، ٢٠١٨: ١١)

يتميز النص بتوظيف أسلوب تراسل الحواس، حيث تتداخل الحواس المختلفة في إطار شعري يعكس تجربة شعورية مكثفة، مما يضفي على الصورة الشعرية بُعدًا حسّيًا عميقًا. في المقطع الأول، نجد تلاقحًا بين حاستي البصر والسمع عبر صورة الجندي الذي "حمل على ظهره بكاءٍ ساترٍ"،إذ يتحول البكاء (الصوتي) إلى حمل ثقيل مرئيّ يُجسّد الألم والانكسار. كذلك، تُوظَّف حاسة اللمس عبر "أمنياتٍ محنيةٍ للريح"، حيث تأخذ الأمنيات بُعدًا ماديًا، وكأنها كيانات تنحني بفعل الريح. أما التفاعل بين حاستي اللمس والشم، فيظهر في عبارة "أسير مُحنطًا برائحة البرد"، حيث تُجسَّد الرائحة وكأنها غلاف مادي يحاصر الذات الشاعرة، مما يعكس شعورًا بالجمود والاغتراب. في المقطع الثاني، يستمر تراسل الحواس عبر المزج بين البصر واللمس في "غيمة أخرى تنحرني"، حيث تتحول الغيمة (التي تُرى) إلى سكينٍ معنويٍّ يمارس فعل النحر (الذي يُحسّ). كما أن عبارة "بللها الشبابيك" تستدعي تداخلًا بين الرؤية (الشبابيك) واللمس (البلل)، مما يعكس تأثّر المكان بمشاعر الشاعر. أما "غبار الرغبة ورائحة الشوق"، فهي من أقصى تجليات تراسل الحواس في هذا النص، فتتجسد الرغبة في شكل غبار، وكأنها ملموسة، في حين يصبح الشوق رائحة محسوسة، مما يُبين عمق التداخل بين الحواس في تشكيل تجربة وجدانية متشابكة. بهذا، يُقدم النص تجربة حسية غنية، حيث تتفاعل الحواس بشكل مترابط لتعكس المشاعر الداخلية للشاعر، فيخلق بذلك فضاءً شعريًا مشحونًا بالإيحاءات والانفعالات العميقة. ففي هذه الصورة، بدا لنا الشوقُ عطرًا طيب الرائحة؛ فالشوق هنا مقترنٌ بالشعور النفسي، أما العطر فهو مقترن بحاسة الشم. فالتراسل بين هاتين الحاستين عمّق إحساس المتلقي بهما معًا، حيث ألقت كل حاسة بإيحاءات جديدة على

الحاسة الأخرى، فخرجت الصورة بإهابٍ متجدد، وهذا هو شأن التراسل، الذي من وظائفه أنه ردّ فعلٍ فنيٌّ على المألوف والمكرّر من الصور الشعرية (نصرت، ١٩٧٩: ١٥٥)

-كقصيدة سمراء صمتا/ تنطق سجدت له كل البلاد /كآدم الا أبالسة بعهر طوقوا /وطني عراق الحزن ريحة عنبر/ همسا بسمع القلب لحنه يطرق.(الخيال، ٢٠١٥: ٩)

يتجلّى بوضوح تراسل الحواس بوصفه أداةً تعبيرية أساسية تُنتِجُ دلالة شعرية مركّبة وتُكثّف الإحساس بالوطن عبر تداخل الحواس. يُحوّل الشاعر الرؤية إلى سمع، والسمع إلى لمس، والشمّ إلى صورة شعورية نابضة. تُوصَف القصيدة بأنها "سمراء"، وهو وصف بصري، لكنها "تنطق صمتًا"، فيمتزجُ فيها البصر بالسمع، لينتج صورة شعرية مشحونة بالتوتر بين الحضور والغياب. "القصيدة" هنا تُرى وتُسمع وتُشعَر من دون أن تُنطق، مما يعمّق التجربة الجمالية. ثم ينقل الإحساس بالوطن إلى مستوى حسّي أعمق حين يصفه بـ "ريحة عنبر"، فيُدخل الشمّ إلى فضاء الانفعال. بعد ذلك يتحول الصوت إلى "همس" يسمعه "القلب"، وليس الأذن، ويصل إلى "لحن يطرق"، أي أن الصوت صار ملموسًا، كأنه يد تقرع باب القلب. بهذا التداخل، لا تعود الحواس مجرد وسائل إدراك، بل تتحول إلى أدوات شعور داخلي، فترى الرائحة، وتُلمس الأصوات، ويُنطق الصمت، ويُصغي القلب. هذه الحركة بين الحواس تخلق فضاءً شعريًا لا يُدرك بالحواس منفردة، بل بوحدتها العميقة التي تُنتج صورة شعورية مركّبة، يتجسّد فيها الوطن بوصفه كيانًا حسّيًا نابضًا بالحزن والحنين والجمال.

-حروبنا الكثيرة/تطارد نعاسنا الأخير/ اغنياتنا تتقاعس وتنام مبكرا/وكلماتنا تتعرى في حقول الألغام.(الخيال، ٢٠١٨: ٢٠)

تتداخل الحواس في هذا النص بشكلٍ مدهش، مما يخلق إحساسًا متشابكًا بين الشعور النفسي والمادي. فالحروب، التي هي في الأصل معركة بصرية وسمعية، تُسقِطُ في عالم الذهن وتُطارد "نعاسنا الأخير"، مما يجعلها ليست مجرد صراع خارجي، بل تهديدًا للراحة الداخلية، للهدوء العقلي والنفسي.

هذا التداخل بين الحروب والنعاس يولّد نوعًا من الضغط الذي يمنع الراحة، ويجعل الإنسان في حالةٍ من اليقظة الدائمة التي لا تترك له مساحةً للهدوء.

أما الأغنيات، فهي أيضًا تُصوَّر كأمرٍ لم يعد قادرًا على التأثير كما كانت في الماضي. الأغنيات التي كانت حيةً وملهمة، أصبحت الآن "تتقاعس" و"تنام مبكرًا"، كأنها تتعرض للضعف والعجز أمام ضغوط الحياة، أو ربما تتلاشى أمام فظاعة الحروب أو وطأة الظروف النفسية التي يمر بها الإنسان.

هذه الصورة تعكس التراجع في القوة التعبيرية للفن، في مقابل القوّة المُدمِّرة للحروب والهموم. الكلمات في النص تتعرّى في "حقول الألغام"، وهو تصويرٌ قويّ يربط بين اللغة والخطر. الكلمات، التي عادةً ما تكون وسيلة للتواصل والتعبير، تُصوَّر الآن على أنها ضعيفة وعُرضة للدمار.

هذه الصورة تجعلنا نشعر أن اللغة، في مواجهة الأزمات، تصبح غير قادرة على تقديم الحماية أو إيجاد الحلول. كما أن "حقول الألغام" تعكس فكرة أن الكلمات قد تكون محاطة بمخاطر تهدد وجودها أو فعاليتها.

وأخيرًا، في الجملة "نهاراتٌ شطبتها التقاويم"، الزمن هنا لا يُحتسب بطريقة تقليدية. الأيام، التي تُقاس عادةً بالتقاويم، تفقد معناها، كما لو أن الزمن نفسه يُمحى أو يُلغى. التقاويم تصبح مجرّد أدوات لا قيمة لها في سياق فقدان المعنى والزمن.

يشير ذلك إلى أن التقدير الزمني يصبح غير قابل للحساب في عالمٍ مليء بالتشويش الداخلي، إذ لا أثر محسوس له.

باختصار، يعكس النص حالة من التفكك والضياع، حيث تتداخل الحواس مع مشاعر الضعف والفقدان. الحروب تؤثر في العقل والنوم، والأغنيات تفقد قوتها، والكلمات تتعرّى وتفقد قدرتها على التعبير في عالمٍ يعج بالخطر والتدمير. الزمن نفسه يختفي ولا يمكن قياسه في ظلّ هذا الاضطراب الوجودي.

-أيها الهادئ مثل نبتة جريحةُ والعاصفً مثل معنىَ مختطفْ تدحرجتُ أمام قلبك ملامح البساطةُ وتناثرت أغنيات قلبك على فناجين البراري ونايات السومري في حلم القصبّ أيها الجار اللهَ يا صديق المطرَ وهجرة الغيمةُ يبابنا...ينتظر آذارك.(الخيال، ٢٠٢١: ١٧)

يُعدّ النصّ الشعريّ المذكور مثالًا غنيًّا على حضور تراسل الحواس، وهي ظاهرة جمالية تقوم على تداخل الحواس وتحول الدلالة من حاسّة إلى أخرى، بهدف تعميق الإيحاء الشعري ،وتوسيع أفق التخييل. في هذا المقطع، لا تبقى الحواسّ ضمن حدودها الطبيعية، بل تتداخل

وتتقمّص وظائف بعضها بعضا، فتنتج صورًا متعدّدة الأبعاد.

في قول الشاعر: "أيها الهادئ مثل نبتة جريحة"، نجد تماثلًا بين "الهدوء"، وهو شعور داخلي ذو طابع سمعي أو نفسي، وبين "نبتة جريحة"، وهي صورة بصرية ولمسية. هذا التداخل يدلّ على انتقال الإحساس من الإدراك السمعي إلى الإدراك البصري واللمسي، في حين تُضفي مفردة "جريحة" بعدًا ألمياً لا يُرى، بل يُحسّ، ما يُعمّق الترابط بين الحواس.

أما في قوله: "والعاصف مثل معنى مختطف"، فإن الصورة تتجاوز الإدراك الحسي، إذ تُشبّه العاصفة ــ وهي ظاهرة تُدرك عادة بالبصر والسمع ـ بـ"معنى مختطف"، أي بحالة ذهنية مجرّدة، ما يُحدث انتقالًا من الإدراك الفيزيائي إلى التصور العقلي، ويُجسّد تراسلًا بين المحسوس والمجرد.

وفي قوله: "تناثرت أغنيات قلبك على فناجين البراري ونايات السومري في حلم القصب"، تتشابك عدة حواسّ في آنٍ واحد؛ فـ"أغنيات القلب" تمزج بين الحسّ السمعي والانفعالي، و"فناجين البراري" تُوحي بتذوق بصري ولمسي متخيَّل، بينما تضيف "نايات السومري" بعدًا سمعيًّا تاريخيًّا، يتداخل فيه المسموع بالمرئي، ويُحتضَن المشهد كله في "حلم القصب"، إذ يتحول المعطى البصري إلى صورة داخلية حلمية، تمثل ذروة التراسل بين السمع والبصر والخيال.

وفي قوله: "أيها الجار الله، يا صديق المطر وهجرة الغيمة"، تُسند أفعال شعورية إلى ظواهر طبيعية، فالمطر والغيمة يتحولان من كائنات تُدرك بالحواس إلى كيانات وجدانية تشارك الإنسان مشاعره، في تماهٍ تام بين الطبيعة والذات، عبر تداخل الحواس والعواطف.

أما عبارة: "يبابُنا ينتظر آذارك"، فتختزل التراسل بين الإدراك البصري للمكان القاحل (اليباب) والإحساس الزمني (آذار). لكنّ "آذار" هنا لا يُستدعى كفصلٍ مناخيّ فقط، بل كرمز للأمل والانبعاث، يُدرك بالحسّ النفسي والانفعالي، ما يُولّد صورة مركّبة تجمع بين البصر والإحساس والانتظار.

في المحصّلة، يعتمد هذا النصّ تراسل الحواس أداة تعبيرية محورية، تتنقّل عن طريقها الصور الشعرية بين الحواس المختلفة، فتتماهى الأصوات بالأنغام، والرؤية بالحلم، والأشياء بالمشاعر، في إطار شعريّ شديد الكثافة والدلالة، يعكس وحدة التجربة الشعورية وتكاملها.

تراسل الحواس بين السمع والبصر في المقطع التالي ،إذ يقول الشاعر:

-مشاكس البوح لا يلهو ولا طفلا /وأخضر صوته المنحوت من وجع /كلوحة نسجت ألوانها حقلا.(الخيال، ٢٠١٥: ٢٢)

في هذه العبارة، يُقدّم الشاعر صورة حسّية مبتكرة تعتمد تراسل الحواس بين السمع والبصر، حيث يجمع بين الحاستين في صورة فنية مؤثرة وغير مألوفة. نبدأ بملاحظة أن الشاعر يصف الصوت بأنه "منحوت"، وهو تعبير بصري عادةً ما يرتبط بالأشياء المرئية، كالنقوش والتماثيل. فالصوت، الذي يُدرك سمعيًا، يُجسّد بصريًا ليُصبح شيئًا يمكن نحته، مما يمثل تراسلاً واضحًا بين حاستي السمع والبصر.

كما أن العبارة "صوته المنحوت من وجع" تُضفي عمقًا إضافيًا إلى هذه الصورة؛ فالصوت هنا لا يُستمد من فراغ، بل ينبثق من الألم. وهذا "الوجع" يُحيل إلى البُعد العاطفي والشعوري، ما يجعل الصوت نفسه محمّلًا بانفعالات نفسية تتجاوز الإدراك السمعي المجرد.

أما العبارة الأخرى "اللوحة التي نُسجت ألوانها حقلًا"، فهي تمثل تراسلًا جديدًا بين البصر والسمع، أو بالأحرى إعادة تشكيل للصوت في صورة بصرية. فاللوحة عنصر بصري، والألوان المُمثّلة فيها توحي بتعدد طبقات الشعور، في حين "النسج" يضفي على الصورة ملمسًا ماديًا. هنا يُقدَّم الصوت كأنه لوحة نُسجت على حقل – أي على خلفية مرئية – مما يوسّع من أفق التخييل، ويحوّل الصوت إلى عنصر مرئي وملموس في آن.

تراسل الحواس في هذا السياق لا يقتصر على المزج بين البصر والسمع فحسب، بل يُعيد تشكيل الصوت في هيئة مجازية مادية، ويمنحه أبعادًا حسّية جديدة. فعن طريق مفردات مثل: "المنحوت" ،و"اللوحة"، و"ألوان الحقل"، يتحوّل الصوت من مجرد تردد سمعي إلى "جسد شعري" تُرى معالمه وتُحس طبقاته.

هذا الاستعمال لتراسل الحواس يُسهم في تعميق التفاعل العاطفي بين النص والمتلقي، ويجعل الشعور بالألم أو الوجع أكثر تأثيرًا وقوة. فالصوت لم يعد مجرد انعكاس لحالة نفسية، بل أصبح تعبيرًا بصريًا وشعوريًا في آن، يمكن رؤيته وتأمله كما يُتأمَّل مشهد طبيعي أو عمل فني.

عبر هذه التقنية، يُبدع الشاعر في توسيع التجربة الحسيّة التي ينقلها إلى القارئ، ويمنح اللغة قدرة جديدة على

التعبير عن الوجع والحنين والانكسار. وهكذا يصبح تراسل الحواس وسيلةً لتفجير المعنى، وكسر القوالب التقليدية للتعبير، مما يمنح النص عمقًا جماليًا وبُعدًا تأويليًا ثريًا.

-ازرع خطاك في حديقة البيت/املا بصوتك الشطآن والبحار/املا جيوبك بالشعر/وبضحكة عابرة...(الخيال، ٢٠١٥: ٣١)

في هذه الأبيات، يستعمل الشاعر تراسل الحواس بشكل مبدع لخلق صور شعرية تنبض بالحياة وتحمل معاني غير مألوفة. الشاعر يدمج بين الحواس السمعية والبصرية في صور غير تقليدية تُثير الخيال وتُعزز الشحنة العاطفية للنص. في البيت الأول، عندما يقول "ازرع خطاك في حديقة البيت"، نجد أن الفعل "ازرع" عادة ما يرتبط بحاسة اللمس، إذ يعبر عن العمل الفيزيائي الذي يتم باليد. لكن الشاعر يدمج الخطى، التي عادة ما تكون حركة سمعية، بالحديقة التي هي صورة بصرية. في هذا السياق، يجعل الشاعر الخطى تتحول إلى عنصر مرئي يستطيع القارئ تخيله في حديقة ما، مما يعطي إحساسًا بالتجذر والتواجد الحيوي في المكان. هذه الصورة تعطي القارئ إحساسًا بأن هناك علاقة عضوية بين الشخص ومحيطه، مما يعكس التفاعل الحيوي مع المكان.

في البيت الثاني، يواصل الشاعر استخدام تراسل الحواس بشكل مبتكر، إذ يقول "املا بصوتك الشطآن والبحار". الصوت، الذي هو حاسة سمعية، يُمنح قدرة على الامتلاء في البحار والشطآن، وهي صور بصرية. الشاعر بذلك يتلاعب بحواس القارئ ،ويجعل الصوت يُحسّ وكأنه يتغلغل في المساحات البصرية الواسعة والمفتوحة. هذا لا يقتصر فقط على جعل الصوت ماديًا يمكن تلمسه، بل يعزز شدة تأثيره، وكأن الصوت يصبح جزءًا لا يتجزأ من الطبيعة المحيطة به. في البيت الثالث، عندما يقول الشاعر "املا جيوبك بالشعر"، يقوم بدمج الشعر، الذي هو عنصر لفظي وسمعي، مع الجيوب التي هي عنصر مادي محسوس باللمس. هنا، الشاعر يُحوّل الشعر من كونه مادة سمعية إلى مادة ملموسة يمكن ملء الجيوب بها، مما يعكس قدرة الشاعر على جعل القصيدة أو الأفكار جزءًا ماديًا يمكن حمله والشعور به. هذه الصورة تُعزز معنى الثراء الروحي الذي يمكن أن يملأ الإنسان، حيث تصبح الأفكار والإبداع شيئًا يمكن حمله بسهولة.

-متم بطعم الكلمات اليابسة/وبالمقهى كغار حرباء/المقهى الذي يشبه وجه المساء.(الخيال، ٢٠١٥:٤٠)

في هذه العبارة، يستعمل الشاعر تراسل الحواس والانزياح بمهارة لخلق صورة شعرية غنية ودقيقة في دلالتها. في البداية، نلاحظ أن الشاعر يصف الكلمات بأنها "جافة"، وهو استعمال فني بديع، إذ إن الكلمات عادةً ما ترتبط بالحاسة السمعية، لكنه هنا يمنحها صفة "الجفاف"، وهي صفة بصرية ولمسية ترتبط بالأشياء التي يمكن لمسها، مما يُحوّل الكلمات من عنصر سمعي إلى عنصر بصري يُحسّ عبر اللمس. هذا الانتقال الحسي بين السمع والبصر يخلق حالة من التجريد والجمود، فتصبح الكلمات في هذا السياق خالية من العاطفة، وكأنها مفككة أو فاقدة للحرارة. وبهذا الأسلوب، يرسم الشاعر بالكلمات صورة تعبّر عن الفراغ أو الجمود الشعوري، مما يعكس حالة من البرود العاطفي التي تهيمن على المشهد.

يواصل الشاعر استعمال تراسل الحواس حين يشبّه المقهى بـ"غار حرباء"، وهو تصوير بصري يجعل المكان يبدو مظلمًا أو غامضًا. كما أن الحرباء توحي بالتلون والتغيّر، مما يرمز إلى حالة من التحوّل أو الاضطراب النفسي الذي قد يعيشه الأشخاص داخل هذا الفضاء. ثم يصف المقهى بأنه يشبه "وجه المساء"، وهو أيضًا وصف بصري يعمّق الإحساس بالزمن والانطباع العام للمكان. فالمساء، كما يُستحضر هنا، يبدو هادئًا أو قاتمًا، ما يُعزّز من شعور العزلة أو الانفصال الشعوري الذي ينعكس عبر الكلمات الجافة. وهكذا يرتبط المكان بالحالة النفسية التي تُنقل عبر الصور الشعرية.

الخيال يمنح الكلمات المسموعة طعمًا يُتذوَّق، وكل ذلك من أجل كسر الحواجز القائمة بين الحواس، وإشراكها جميعًا في خلق صورة شعرية تُدهش السامع والمتلقي، وتُحرّر الصورة الشعرية من الجمود، مستثمرةً طاقة الحواس للتعبير عن الشعور الكامن في الأجواء النفسية كافة. وهذا هو جوهر التراسل، بوصفه فعلًا فنيًّا يعيد تشكيل المألوف والمكرّر من الصور الشعرية. (خياط،٢٠١٢م: ١٦٤)

-و المعارك لحظة خرساء في زمن الغبار.(الخيال، ٢٠٢٠: ٥٧)

في هذه العبارة، يستعمل الشاعر أحمد الخيّال تراسل الحواس بشكل مبتكر لخلق صورة شعرية غنية. بدايةً، تُشير عبارة "لحظة خرساء" إلى

الخرس، وهو حالة من الصمت أو غياب الصوت، وهو عنصر سمعي يُدرك عبر الأذن. لكن الشاعر يصف "المعارك" بهذه العبارة، ما يعني أن هذا الصمت ليس مجرد غياب للأصوات، بل لحظة توقف أو ركود في قلب المعركة، وكأن الأصوات التي عادة ما تميز المعارك تتوقف فجأة. في هذا السياق، يحوّل الشاعر "الخرس" من عنصر سمعي إلى حالة تُدرك بصريًا، كما لو كانت "لحظة خرساء" تُرى وسط الغبار.

الغبار هنا عنصر بصري يرمز إلى التشويش والضبابية، ويُعبّر عن الفوضى التي ترافق المعركة. فهو يمثل الظلام البصري الذي يغلف المشهد، في حين "الخرس" يعكس الصمت الذي يخيم على اللحظة، ليُنتج معًا مشهدًا من السكون الكثيف.

بهذا الأسلوب، يحدث الشاعر تراسلًا بين حاستَي السمع والبصر، إذ يتحوّل الصمت (الخرس) إلى صورة بصرية تُقابلها كثافة الغبار. هذا التداخل يُضفي على المعركة بُعدًا حسيًا معقدًا، إذ تختفي الأصوات ليحلّ محلها التشويش البصري، مما يعمّق الإحساس بالشلل والانقطاع داخل الزمن العنيف.

وهكذا، يُقدّم الشاعر لحظة المعركة بوصفها انقطاعًا حسّيًا شاملًا، حيث يتوارى الصوت خلف الغبار، وتتجمد الحركة داخل مشهد يكتنفه الغموض والوجع، وهو ما يمنح الصورة قوةً إيحائية عالية تعبّر عن قسوة التجربة وفوضويتها.

-أغاني الفقهاء تختبئ تحت مطر رغباته أما أنا فلا غيوم لدي..(الخيال، ٢٠١٨: ١٨)

في هذه العبارة، يُظهر الشاعر تراسل الحواس بشكل بارع، حيث يدمج بين الحاستين السمعية والبصرية في صورة واحدة مبتكرة. فـ"أغاني الفقهاء" تمثل عنصرًا سمعيًّا مرتبطًا بالخطابات الدينية والفقهية، إلا أن الشاعر يضع هذه الأغاني "تحت المطر"، وهو عنصر بصري طبيعي يُرى ولا يُسمع، ما يولد تداخلاً حسيًا يربط بين ما يُسمع وما يُرى.

المطر هنا لا يُقدَّم كخلفية طبيعية فقط، بل يتحوّل إلى حجاب بصري يُخفي الأصوات، وكأن الصوت أصبح مرئيًّا لدرجة يمكن للمطر أن يستره أو يحجبه. وهذا الانتقال من السمع إلى البصر يُنتج صورة شعرية مشحونة بالدلالة، تُوحِي بانحسار تأثير تلك الأصوات أو بانطفائها وسط صخب الطبيعة أو اضطراب الوجود.

إن اختباء "أغاني الفقهاء" تحت المطر يُعبّر مجازًا عن خفوت صوت

السلطة الدينية أو غياب أثرها في لحظة بعينها، ويُضفي على النص أبعادًا رمزية تتجاوز المستوى الحسي الظاهري. بهذه التقنية، يستعمل الشاعر تراسل الحواس ليس فقط لإضفاء الجدة الفنية على الصورة، بل أيضًا لإيصال فكرة فلسفية أو نقدية، تجعل من الصوت كائنًا بصريًّا يخضع لعوامل الطبيعة، ويُعيد تشكيل العلاقة بين المعنى والحسّ.

-خلف زجاج الريح منتظر.(الخيال، ٢٠٢١: ١٥)

هنا، يُمارس الشاعر تراسل الحواس بدقّة ووعي جمالي عالٍ، حيث يُحوّل الريح – وهي ظاهرة سمعيّة تُدرك عبر الصوت – إلى صورة بصرية ملموسة، ويُقارنها بالزجاج، وهو عنصر مادّي يُدرك بالحاسة البصرية. فعلى نحو غير مألوف، تتحوّل الريح من كيان مسموع إلى شيء يُرى، محتجز خلف الزجاج. هذه الصورة تنزاح عن الإدراك الحسي المعتاد للريح، وتقدّمها في هيئة مرئية، وكأنها واقفة، مُراقَبة، أو ممنوعة من الحركة.

الزجاج، بطبيعته الشفافة، يُضفي على المشهد شعورًا بالتوتر: فهو لا يحجب الرؤية لكنه يمنع العبور، وكأن الريح معلَّقة خلفه في لحظة صامتة من الانتظار. هذا التشبيه يُعيد تشكيل العلاقة بين الصوت والبصر، ويؤسس لصورة شعرية جديدة تُعبّر عن التوق والانحباس، حيث يُجسَّد الصمت في هيئة مرئية، وتُصبح الريح – بعكس طبيعتها الحرة والمتقلبة – سجينة الرؤية، متوقفة عند حافة الوجود.

إضافة "الانتظار" في السياق يُعمّق من أثر هذه الصورة، ويمنحها بُعدًا نفسيًا شديد الحساسية. الريح، وقد صارت خلف الزجاج، لا تكتفي بأن تُرى، بل تنتظر، كما لو أن الحركة مُعلّقة، والبوح مؤجَّل. في هذا الانتظار، لا يكون الزجاج مجرد حاجز بين الداخل والخارج، بل رمزًا لحالة من الانفصال الشعوري، لحالة وجودية لا يُمكن كسرها بسهولة. فهو يوحي بمرور الزمن من دون تحقق، ويحوّل المسموع إلى مرئي، والمتحرك إلى ساكن، والمباشر إلى مجازي.

بهذه التقنية، لا يُقدِّم الشاعر مجرد صورة شاعرية، بل يبني عبر تراسل الحواس فضاءً رمزيًا يعبّر عن العزلة والانفصال، وعن اشتباك الشعور بالزمن والرغبة، في توازنٍ دقيق بين الإدراك الحسي والتأويل الوجداني.

-كان هنا...يرسم أغنية بلا نهدين..(الخيال، ٢٠١٥: ١١)

يفاجئنا الشاعر بتوليفة حسية غير مألوفة، يُوظّف فيها آلية تراسل الحواس بأسلوب إبداعي، إذ يُجسّد

"الأغنية" ـــ وهي بطبيعتها من المدركات السمعية . على هيئة شيءٍ يُرسم، أي: يُدرَك بصريًّا، وهو ما يُحدث انزياحًا حسيًّا دقيقًا يعمّق طاقة الصورة ويوسّع أفق تأويلها. عبارة "يرسم أغنية" ليست مجرد استعارة بلاغية، بل انزلاق متعمَّد من الحقل السمعي إلى الحقل البصري، إذ يتحوّل الصوت إلى شكل مرئي، فتخرج "الأغنية" من كونها لحنًا يُسمع لتغدو لوحة تُرى، أو مشهدًا يُرسَم، ما يمنحها جسدًا ووجودًا مادّيًا يمكن للعين تأمّله، لا الأذن فقط أن تلتقطه. في هذه الصورة، يُعاش السمع عبر البصر، وهو جوهر تراسل الحواس.

غير أن الشاعر لا يكتفي بهذه النقلة الحسية، بل يحمّل الصورة مزيدًا من التوتر الجمالي بقوله: "بلا نهدين"، ليشير إلى نقص في اكتمال الصورة الأنثوية، أو إلى افتقارها للخصوبة الجمالية. النهدان، بوصفهما رمزًا للأنوثة والنماء، غائبان عن هذه "الأغنية المرسومة"، وكأننا أمام صوت مبتور، أو أنثى ناقصة، أو حتى جمال أُفرغ من دلالاته المألوفة. وبهذه ، الفكرة المحورية، يفتح الشاعر الباب أمام سلسلة من التأويلات: هل نحن أمام حب ناقص؟ أم ذاكرة مشوّهة؟ أم نشيد انكسر في منتصفه؟ إن الأغنية هنا ليست فقط "بلا نهدين" من حيث التكوين الجسدي، بل ربما بلا عاطفة، بلا حضن، بلا دفء. وهي، على الرغم من أنها تُرسَم، تبقى شاهدة على فقدٍ ما، على صمت يسكن بين خطوط اللوحة.

بهذا التركيب الشعري المكثف، يُقدّم أحمد الخيّال أنموذجًا راقيًا من الشعر الحِسّي المركب، إذ تتجاوز الصورة معانيها المباشرة، وتصبح التناقضات (السمع والبصر، والجمال والنقص، والحضور والغياب) نسيجًا واحدًا تُبنى عليه التجربة الشعرية.

-يا صمت يا لغة البياض.(الخيال، ٢٠١٥: ٢٧)

في هذا التعبير الشعري المكثّف، يُمارس الشاعر أحمد الخيّال نوعًا راقيًا من تراسل الحواس، إذ يُحمِّل الصمتَ صفةً بصرية، ويقرنه بـ"لغة البياض". فالصمت، في طبيعته، حالة سمعيّة تُدرَك بغياب الصوت، في حين "البياض" يُدرَك بصريًّا ويُرتبط تقليديًّا بالنقاء أو الفراغ. غير أنّ الشاعر لا يكتفي بذكر الصمت كحالة سلبيّة، بل يمنحه وجودًا تعبيريًّا، لغةً كاملة غير منطوقة، لكنها مرئيّة؛ لغة تتجلّى في البياض.

البياض، بوصفه لونًا، يتحوّل هنا إلى وسيط للتواصل، أي أنّ الفراغ البصري يُعاد تأويله كصوت داخليّ أو خطاب خفيّ، كأنّ الشاعر يقول: "إن لم يكن

هناك كلام، فالصمت ناطق بلغة أخرى لا تُسمَع، بل تُرى". وهذا التحويل من السمعي إلى البصري يُشكّل نواة تراسل الحواس، حيث تندمج الحواس وتتهاوى الحدود بين ما يُسمَع وما يُرى، فيُقدَّم الصمت لا كغياب، بل كحضور مختلف، كعلامة بيضاء تفيض بالدلالة. كأنّ الشاعر يُعلن انحيازه إلى الأشكال غير التقليدية للتواصل: إلى المساحات البيضاء، إلى السكوت المعبّر، إلى تلك اللحظات التي تتكثّف فيها المعاني خارج اللغة المنطوقة. فليس كل ما يُفهم يُقال، وليس كل ما يُقال يُسمَع، بل ثمّة بياض يتكلّم، وصمتٌ يُصغي، وهذا ما يجعل من الصورة الشعرية عالمًا حسّيًّا مركّبًا ومفتوحًا.

إنّ هذا النوع من التعبير، حيث يُصبح البياض لغة، يُذكّرنا بتقنيات الكتابة الحديثة التي تعتمد "الفراغ"، على "ما لا يُقال"، على ما يُلمَح من دون أن يُصرَّح به. فالشاعر لا يكتب فقط بالكلمات، بل أيضًا بما يتركه بينها من فراغات، وشذرات، وصمتٍ بصريّ يجعل المتلقّي شريكًا في بناء المعنى.

-ها هم فتية الفجر/ يبادلون رصاص الليل بالنحر/ ويجمعون شذا البارود أغنية/ رشوا مواويلها في ساحة النصر.(الخيال، ٢٠١٥: ٨)

في هذا المقطع من ديوان «يقظة النعناع» للشاعر العراقي أحمد الخيّال، يُباغتنا التعبير الشعري "رشّوا مواويلها في ساحة النصر" بصورة مدهشة تتقاطع فيها الحواس وتتداخل الدلالات، فنحن أمام تركيب لغوي تتعدّى فيه المفردات معناها المباشر لتغدو ميدانًا واسعًا للتأويل والانفعال الجمالي. الموال، بصفته فنًّا سمعيًّا، لا يُستحضَر هنا كصوت يُتلقّى بالأذن فحسب، بل يتجسّد في فعل مادّي محسوس هو "الرشّ"، وهو فعل يُنسب عادةً إلى أشياء كالماء أو الطيب أو الدم، ما يمنح الصورة أبعادًا حسّيّة مركّبة، ويُخرجها من الحيّز التقليدي إلى أفق شعري حافل بالإيحاء. اختيار الشاعر لهذا الفعل ينطوي على انزياح لغوي دقيق ومقصود، يفتح باب الدهشة والتأمل، ويضفي على الموال بعدًا طقسيًّا يُشبه طقس التبريك أو التطهير، بحيث يتحوّل من مجرّد غناء شعبي إلى طاقة رمزيّة تُسكب فوق "ساحة النصر"، فتباركها وتغمرها بروح المقاومة والفرح الشعبي. المشهد هنا ليس مجرد استعارة بلاغية، بل هو استعادة حسّية لحضور الإنسان في لحظة التحرّر، إذ يُقدَّم الصوت وكأنه مادّة تُلمس وتُرى وتُتداوَل في الفضاء العام، فيتجاوز بذلك محدوديّة الحاسة الواحدة نحو تجربة إدراكية شاملة.

وإذا ما تأملنا التعبير ضمن سياق القصيدة، نلمس كيف يستثمر الشاعر هذا التداخل الحسّي ليُعيد تشكيل العلاقة بين الصوت والمكان، بين الجسد الجمعي

والذاكرة الجمعية، فتصير المواويل، بما تحمله من شجن ولهفة، رذاذًا يمتزج بتربة الساحة، ويُغذّي رمزيّة الانبعاث بعد الألم. لا يعود الغناء في هذا السياق أداة للتسلية أو التعبير العاطفي، بل يُصبح عنصرًا من عناصر النضال، وامتدادًا صوتيًّا للهوية الشعبية التي لا تموت. بهذه الصورة، ينجح الشاعر في خلق اغتراب جمالي يُربك التلقّي التقليدي، ويجعل من القصيدة فضاءً تتشابك فيه الحواس والدلالات، فتتشكّل تجربة شعرية تنبض بالجِدة والعمق، وتُعبّر عن وعي حداثي بلغته، وإن كان مشدودًا إلى الأرض والتاريخ والناس.

نتائج البحث

تُعدّ ظاهرة تراسل الحواس من أهم الأساليب الشعرية التي وظّفها الشاعر أحمد الخيّال لخلق عالم متعدد الأبعاد، إذ تُكثّف الدلالات وتوسّع المعاني، فتمنح القارئ تجربة حسّية غنية ومتنوعة.

يعتمد الخيّال هذا الأسلوب بطرائق مبتكرة لابتكار صور شعرية عميقة ومتعدّدة التأويل، إذ يدمج بين الحواس المختلفة كالألوان والروائح أو الأصوات والمشاعر، ما يُعزّز التفاعل الوجداني والفكري، ويُضفي على اللغة الشعرية طاقة تتجاوز المألوف.

أما من حيث الأثر الجمالي، فإن تراسل الحواس ينقل المتلقي من القراءة المجردة إلى تجربة حيّة نابضة تتداخل فيها الحواس وتتفاعل، فتُعمّق الفهم وتُثير الانفعالات، مما يُضفي على النص حيوية ويخلق تآلفًا بين الإحساس والفكر.

وفيما يخص تجديد بنية الخطاب، ينجح أحمد الخيّال في كسر القوالب التقليدية عبر إذابة الحدود بين الحواس وتشكيلها من جديد، معبّرًا عن التجربة الداخلية والانفعالات الإنسانية بأسلوب حداثي يعكس روح العصر ويمنح نصوصه تفرّدًا واضحًا.

ومن تحليل أعماله، نلحظ ميله إلى المزج بين الحاستين السمعية والبصرية على نحو خاص، إذ تتجلى براعته في توليد صور مركّبة وعميقة، لا تكتفي بوصف مرئي، بل ترفده ببُعد صوتي متناغم يُحاكي وجدان المتلقي.

ختامًا، قدّم أحمد الخيّال عبر تراسل الحواس رؤية شعرية مبتكرة تمزج بين الحواس لتُنتج صورًا مكثّفة وإيحاءات غنية، تُحدث أثرًا مهما في تجربة التلقّي، وتُعيد تشكيل الخطاب الشعري المعاصر بجمال تعبيري أخّاذ.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

إبراهيم، صاحب خليل، (٢٠٠٠م)، ***الصورة السمعية في الشعر العربي قبل الإسلام***، دمشق: اتحاد كتّاب العرب.

الجنابي، أحمد نصيف، (د.ت)، ***في الرؤيا الشعرية المعاصرة***، الجمهورية العراقية: وزارة الإعلام.

الجيوسي، سلمى خضراء، (٢٠٠١م)، ***الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث***، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

خورشا، صادق، (١٣٨٨ش)، ***مجاني الشعر العربي الحديث ومدارسه***، تهران: سمت.

الخيّال، أحمد، (٢٠١٥م)، ***يقظة النعناع: مجموعة شعرية***، ط١، بابل، دار الفرات.

الخيّال، أحمد، (٢٠١٨م)، ***نهارات شطبتها التقاويم: مجموعة شعرية***، ط1، القاهرة، دار النخبة.

الخيّال، أحمد، (٢٠٢٠م)، **مرايا الأنهار... تبتكر الوقت: مجموعة شعرية**، ط١، بابل، دار الصواف.

الخيّال، أحمد، (٢٠٢١م)، **سبأ أخرى: مجموعة شعرية**، ط١، بغداد، منشورات اتحاد الأدباء.

سعدني، مصطفى، (١٩٨٧ش)، ***التصوير الفني في شعر محمد حسن اسماعيل***، الاسكندرية، منشأة المعارف.

الشتوي، صالح علي، (٢٠٠٥م)، ***ظاهرة الانزياح الأسلوبي في شعر خالد بن يزيد الكاتب***، مجلة جامعة دمشق، ع(٣و٤).

الصائغ، وجدان، (٢٠٠٣م)، ***الصورة الاستعارية في الشعر العربي الحديث***، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

صالح نافع، عبد الفتاح، (١٩٨٣م)، ***الصورة في شعر بشار بن برد***، الأردن، دار الفكر.

عبد النبي عنوز، كاظم عبد الله، (٢٠٠٧م)، ***تراسل الحواس في شعر الشيخ أحمد الوائلي***، مجلة مركز دراسات الكوفة، ع٦.

عشري زايد، علي، (٢٠٠٢م)، ***عن بناء القصيدة العربية الحديثة***، القاهرة، مكتبة ابن سينا.

الغذامي، عبد الله، (٢٠١١م)، ***تراسل الحواس – انفعالية النص***، صحيفة المثقف، العدد ١٦٣٧، **العراق**.

غطاس، أنطوان، (١٩٤٩م)، ***الرمزية في الأدب العربي الحديث***، بيروت، دار كشاف.

فتحي رمضان، أحمد، (٢٠٠٧م)، ***بلاغة تراسل الحواس في القرآن الكريم***، مجلة جامعة موصل، مجلد١٤، ع١.

كوهين جان (١٩٨٦م)، **بنية اللغة الشعرية**، الدار البيضاء، دار توبقال.

كيطيلو، أحمد، (١٩٩٧م)، ***الأدب والغرابة دراسات بنيوية في الأدب العربي***، الطبعة الثالثة، بيروت، دار الطليعة.

محمود عباس، محمود، (١٩٩٦م)، ***مراجعات في الآداب والفنون***، بيروت، دار الكتاب العربي.

١. **المقالات**

نصرت عبد الرحمن (١٩٧٩م)، في النقد الحديث دراسة في مذاهب نقدية حديثة وأصولها الفكرية، عمان، مكتبة الأقصى.

اليافي، نعيم، (١٩٨٢م)، مقدمة لدراسة الصورة الفنية، دمشق: منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي.

٢. **الرسائل الجامعية**

حسين خياط، عفاف إبراهيم، (٢٠١٢م)، رثاء الأب في الشعر العربي الحديث، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى.

فارس، لزهر، (٢٠٠٤/٢٠٠٥م)، الصورة الفنية في شعر عثمان لوصيف، رسالة ماجستير، الجزائر، جامعة قسنطينة.

محمد أبو جحجوح، خضر، (٢٠١٠م)، البنية الفنّية في شعر كمال أحمد غنيم، رسالة ماجستير، جامعة غزة الإسلامية.

References

Ibrahim, Sahib Khalil, (2000), The Auditory Image in Pre-Islamic Arabic Poetry, Damascus: Arab Writers Union.

Al-Janabi, Ahmad Nasif, (n.d.), On Contemporary Poetic Vision, Republic of Iraq: Ministry of Information.

Al-Jayousi, Salma Khadra, (2001), Trends and Movements in Modern Arabic Poetry, Beirut: Center for Arab Unity Studies.

Khursha, Sadeq, (1388 AH/1969 CE), The Themes and Schools of Modern Arabic Poetry, Tehran: Samt.

Al-Khayyal, Ahmad, (2015), The Awakening of Mint: A Collection of Poems, 1st ed., Babylon: Dar al-Furat.

Al-Khayyal, Ahmad, (2018), Days Erase by Calendars: A Collection of Poems, 1st ed., Cairo: Dar al-Nukhba.

Al-Khayyal, Ahmad, (2020), Mirrors of Rivers... Inventing Time: A Collection of Poems, 1st ed., Babylon: Dar al-Sawaf. Al-Khayyal, Ahmad, (2021), Another Saba: A Collection of Poems, 1st ed., Baghdad, Union of Writers Publications.

Saadni, Mustafa, (1987), Artistic Imagery in the Poetry of Muhammad Hassan Ismail, Alexandria, Al-Maaref Establishment.

Al-Shatwi, Saleh Ali, (2005), The Phenomenon of Stylistic Deviation in the Poetry of Khalid ibn Yazid al-Katib, Damascus University Journal, nos. 3 & 4.

Al-Saigh, Wajdan, (2003), The Metaphorical Image in Modern Arabic Poetry, Beirut, Arab Foundation for Studies and Publishing.

Saleh Nafie, Abdul Fattah, (1983), Imagery in the Poetry of Bashar ibn Burd, Jordan, Dar al-Fikr.

Abdul Nabi Anouz, Kadhim Abdullah, (2007), Synesthesia in the Poetry of Sheikh Ahmad al-Waeli, Kufa Studies Center Journal, no. 6.

Ashri Zayed, Ali, (2002), On the Structure of the Modern Arabic Poem, Cairo, Ibn Sina Library. Al-Ghadhami, Abdullah, (2011), Synesthesia - The Emotionality of the Text, Al-Muthaqqaf Newspaper, Issue 1637, Iraq.

Ghattas, Antoine, (1949), Symbolism in Modern Arabic Literature, Beirut, Dar Kashaf.

Fathi Ramadan, Ahmed, (2007), The Rhetoric of Synesthesia in the Holy Qur'an, Mosul University Journal, Volume 14, Issue 1.

Cohen, Jean, (1986), The Structure of Poetic Language, Casablanca, Dar Toubkal.

Kitilo, Ahmed, (1997), Literature and Strangeness: Structural Studies in Arabic Literature, Third Edition, Beirut, Dar Al-Tali'ah.

Mahmoud Abbas, Mahmoud, (1996), Reviews in Literature and the Arts, Beirut, Dar Al-Kitab Al-Arabi.

E-ISSN: 2706-9931
P-ISSN: 1994-473X

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 3, (September) 2026

The Semantic Relations of Vocabulary in the Diwan of Ibn Al- Jayab: Study in the Theory of Semantic Fields

Nour Taha Ahmad Abed (Corresponded Author) [(1)]
Asst. Prof. Abdul Hussein Musa Wadi (Ph.D.) [(2)]
[(1)] **University of Baghdad- College of Arts** Noor.taha2202m@coart.uobaghdad.edu.iq
[(2)] **University of Baghdad- College of Arts** abdulhesien@coart.uobaghdad.edu.iq

Copyright (c) 2026 **Nour Taha Ahmad Abed. Asst. Prof. Abdul Hussein Musa Wadi (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/ssvc7v14

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Publication Dates

(Received 2025-05-07) (Revised 2025-06-11) (Accepted 2025-06-16) (Published 2026-09-15)

Abstract:

The study, which is organized according to the theory of semantic fields, can reveal the nature of the environment surrounding the text, as well as its revelation of the life of the text writer and its surrounding social and political effects because it is a theory concerned with organizing semantic relations between the words that are organized in semantic groups indicating conditions and events in a specific environment.The study took the Diwan of Ibn Al -Jayab as its field, as it shed light on semantic concepts that show the creation of words between them, including the relationship of tandem, the relationship of inclusion and inclusion, the relationship of the part of the whole, the relationship of contradiction and verbal participation, and the study required an explanation of the concepts of these relations and the revelation of the opinions of the Arabs in which they were said, and some varied between negation and proof. In addition, some of these relationships have characteristics and types, and this study has been chosen for Andalusia, because of the specificity of Andalusian poetry represented by originality and renewal.

Keywords: Ibn Al -Jayab, Tagged fields, Tawaddis, contradiction, verbal joint.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 3, (September 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

العلاقات الدَّلاليَّة للمفردات في ديوان ابن الجياب (دراسة في نظريَّة الحقول الدَّلاليَّة)

نور طه أحمد عبد (المؤلف المراسل) أ.م.د. عبد الحسين موسى وادي
جامعة بغداد – كليَّة الآداب جامعة بغداد – كليَّة الآداب

تواريخ المنشور

الإستلام	النسخة النهائية	الموافقة	النشر الالكتروني
(٢٠٢٥/٥/٧)	(٢٠٢٥/٦/١١)	(٢٠٢٥/٦/١٦)	(٢٠٢٦/٩/١٥)

(مُلَخَّصُ البَحث)

إنَّ الدراسة التي تنتظم على وفق نظرية الحقول الدلاليَّة يمكنها الكشف عن طبيعة البيئة المحيطة بالنص، فضلًا عن كشفها لحياة كاتب النص وما يحيط به من مؤثرات اجتماعية وسياسية؛ لأنَّها نظرية تعنى بتنظيم العلاقات الدلاليَّة بين الألفاظ، التي تنتظم في مجموعات دلاليَّة تشير إلى ظروف وأحداث في بيئة معيَّنة، وقد أخذت الدراسة ديوان ابن الجياب ميدانًا لها، إذ سلطت الضوء على مفاهيم دلاليَّة تظهر علاقة الألفاظ فيما بينها، منها علاقة الترادف، وعلاقة التضمين والاشتمال، وعلاقة الجزء من الكل، وعلاقة التضاد، والاشتراك اللفظي، واقتضت الدراسة بيان مفاهيم هذه العلاقات، والكشف عن آراء العرب التي قيلت فيها، تفاوتت في بعضها بين نفي وإثبات، فضلًا عن أن لبعض هذه العلاقات خصائص وأنواع، وقد أختير لهذه الدراسة ميدانًا أندلسيًّا؛ لما للشعر الأندلسي من خصوصيَّة تمثلت بالأصالة والتجديد.

الكلمات المفتاحية: ابن الجياب، الحقول الدلالية، الترادف، التضاد، المشترك اللفظي.

مقدمة:

تُعدُّ العلاقات الدَّلاليَّة بين الألفاظ من الظواهر التي ظهرت في العصر الحديث نسبيًّا ضمن ميدان الدِّراسات اللغويَّة الحديثة، وهذه الدِّراسات هي من أشمل الدراسات وأوسعها وأكثرها علميَّة ضمن علم الدَّلالة، ويُطلق عليها علم الدَّلالة التركيبي (خليل، ١٩٩٨م، ص١٢١). إنَّ نظريَّة العلاقات الدَّلاليَّة تستند إلى أساس أنَّ المعنى الدَّلالي للكلمة يمكن تحليله لعناصر أوَّليَّة، ويتم إنشاء هذه العلاقات الدَّلاليَّة بين لفظة وأخرى مبينًا ذلك على التشابه والتقارب في المعنى المعجمي لكلٍّ من اللفظتين، أو بشكل أدق أكثر بين مكونات المعنى المعجمي.

عرَّف جون ليونز (lyons)، معنى الكلمة على أنَّها " محصلة علاقات بالكلمات الأخرى في نفس الحقل المعجمي"(عمر،١٩٩٨م، ص ٩٨)، وثمَّة تعريف آخر لا يخرج عن هذا النطاق: فمعنى الكلمة هو" مكانها في نظام من العلاقات التي تربطها بكلمات أخرى في المادة اللغويَّة" (عمر، ١٩٩٨م، ص ٩٨).

ومن المعروف أنَّ العلاقات توجد بين الكلمات ضمن اللغة في حقول دلاليَّة معيَّنة ،ويمكن أن تحتوي على أكثر من علاقة ضمن الحقل الدَّلالي الواحد، ويمكن أن لا تحتوي، ولا علاقة ضمن حقول أخر، وإنَّ بعض العلاقات يكون ضروريًّا لتحليل بعض اللغات من دون غيرها(عمر،١٩٩٨م، ص ٩٨)، وقد اهتمَّ أصحاب هذه الدراسات ببيان أنواع العلاقات ضمن الحقل المعجمي وهي لا تخرج عن الأنواع الآتية(عمر، ١٩٩٨م، ص٩٨) (الكراعين، ١٩٩٣م، ص ٩٨) (أنيس، ١٩٩٢م، ص ١٧٦):

(علاقة التَّرادف، وعلاقة الاشتمال أو التضمين، وعلاقة الجزء بالكل، وعلاقة التَّضاد، وعلاقة التَّنافر، وعلاقة التَّداخل، وعلاقة التَّكامل)، وسنورد أهمها في هذا المبحث مستشهدا بأبيات شعرية من ديوان ابن الجياب:

المبحث الأوَّل: التَّرادف:

١ – مفهوم التَّرادف:

التَّرادف ظاهرة من ظواهر اللغة العربيَّة التي حباها الله (سبحانه وتعالى) بتعدِّد المعاني والمفردات للكلمة الواحدة؛ ممَّا جعلها من أكبر اللغات بعدد المفردات، وخصَّها الله وميَّزها بهذه السِّمة ممَّا جعلها تحتوي على مرونة كبيرة في اختيار معاني متعدِّدة لكلمة معيَّنة مثال ذلك (أم)، (والدة) إنَّ التَّرادف هو باب من أبواب

التوسُّع في اللغة، قال الجاحظ: " إنَّ واصل بن عطاء كان له لثغة فاحشة في الرَّاء وإنَّهُ كان خطيبًا ومتكلِّمًا، فرام إلى رفع الرَّاء وحذفهُ من كلامهِ وإخراجهُ من حروف منطقته، فضلَّ يكافح إلى أن فلح في رفع الرَّاء من أغلب مفرداته وخطبه، وذلك باستبدالها بمفردات خالية من الرَّاء لها نفس المعنى وهذا هو الترادف"(الجاحظ، د. ت: ٣٨/١)، وإنَّ للترادف خاصيَّة بإظهار جمال اللغة العربيَّة وجمالها كاللوحة التي تجملها ألوان، ويسميها عثمان أمين (خاصيَّة التَّلوين الخارجي) التي تظهر جمال الألوان في الصورة الذهنيَّة التي يمكنها اختيار ألوان العبارات وأنواعها مع إعطاء المعنى المقصود بذاته(هلال، ١٩٨٦م، ص٢٩٧)، ومن أهمِّ التعريفات التي وردت في الدَّرس العربي قول سيبويه (١٨٠هـ): "إعلم أنَّ من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، نحو: (ذهب، وانطلق)" (سيبويه، ١٩٨٨م، ص ٢٤/١)، وكذلك عرَّفه تلميذه قطرب محمَّد بن المستنير (٢٠٦هـ) في قوله: " إنَّما أوقفت العرب اللفظين على المعنى الواحد ليدلُّوا على اتساعها في الكلام، كما زاحفوا في إفراد الشِّعر ليدلُّوا أنَّ الكلام واسع عندهم، وأنَّ مذاهبه لا تضيق عليهم عند الخطاب والإطالة والإطناب"(الرماني١٩٨٧م، ص ٧)، وذكر ابن جني (٣٩٢هـ) في الخصائص المرادفات في باب (تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني)، وكذلك جاء بعنوان (باب تعادي الأمثلة وتلاقي المعاني)(ابن جني، د. ت، ص ١١٣/٢-١١٦)، وقال الرَّازي (٦٠٦هـ) في تعريفه التَّرادف: " الألفاظ المفردة الدالَّة على شيء باعتبار واحد" (الرازي، ١٩٩٧م، ص ٢٥٣/١) .

١-نظرة علماء العرب إلى الترادف:

إنَّ التَّرادف كان وما يزال محطُ خلافٍ بين العلماء واللغويين، فمنهم من أثبت الترادف وفسَّره، وهم (سيبويه، وقطرب، والرَّازي، وابن جني)، وما نقله ابن فارس (٣٩٥هـ) عن الَّذين يثبتون الترادف بوصفها ظاهرة لغويَّة، قولهم: " لو كان لكلِّ لفظةٍ معنى غير الأخرى لما أمكن أن يُعبَّرَ عن شيء بغير عبارته، وذلك لإنَّنا نقول في: لا ريب فيه، لا شكَّ فيه، فلو كانت الريب غير الشَّكِّ لكانت العبارة خطأ"(ابن فارس، ١٩٩٧م، ص ٩٧)، والرماني (٣٨٤هـ) من المثبتين للتَّرادف الذي جاء بتصنيف كتابه (الألفاظ المترادفة والمتقاربة المعنى) (عمر، ١٩٩٨م، ص ٢١٦)، ومن أمثاله الأصمعي

(٢١٦هـ)، وابن خاولويه (٣٧٠هـ)، وابن سيدة (٤٥٨هـ)، والفيروزآبادي (٨١٧هـ)... وغيرهم.

وإنَّ بعضًا ممَّن أثبت التَّرادف، أجمل لذلك شروطًا تقيِّده، وتَحدُّ من كثرة استعمال أمثاله، منهم: الرَّازي (٦٠٦هـ) الذي كان يضع شرطًا للترادف بعدم الاختلاف بالمعنى ،وكذلك عدم الاتباع ، وإن من العبارات التي أوردها (السيف، والصارم) (وعطشان، ونطشان) ليس من التَّرادف في شيء؛ وذلك؛ لأنَّ في الأولى زيادة في المعنى، وفي الثانيَّة لا يوجد معنى (أنيس، ١٩٩٢م، ص ١٧٥). أمَّا الأصفهاني (٥٠٢هـ)، فكان يرى أنَّ التَّرادف يجب أن يكون في اللهجة الواحدة أو في البيئة اللغويَّة الواحدة(أنيس، ١٩٩٢م، ص ١٧٥). وثمَّة من أنكر التَّرادف إنكارًا تامًّا، فوصفوه بقولهم: " إنَّ الإنسان الأوَّل وضع لفظًا لكلِّ مسمًّى، وإذا كان له أكثر من لفظ أي مرادف فإنَّه من نوع إحلال الصفة محلِّ الموصوف، أو من نوع تداخل اللهجات العربيَّة"(فريحة: ١٩٨١م، ص ١٠٠)، ومن الذين قالوا بذلك ثعلب (٢٩١هـ)، وابن درستويه (٣٣٠هـ)، وأبو علي الفارسي (٣٧٧هـ)، وابن فارس (٣٩٥هـ)، وأبو هلال العسكري (٣٩٥هـ) وهو الذي أبطل فكرة الترادف بالكامل، وجعل لذلك كتابًا ألفه بعنوان (الفروق اللغويَّة)؛ لإبطال الترادف ،وإثبات الفروق بين الألفاظ التي يدَّعى ترادفها (أنيس، ١٩٩٢م، ص ١٧٦)، وحينما سألوه عن أسماء السَّيف قال: " لا أحفظ للسَّيف إلَّا اسمًا واحدًا، وهو السَّيف، وحين سُئل فأين المهنَّد والصَّارم ... وكذا ؟ قال أبو علي هذه صفات"(عمر، ١٩٩٨م، ص٢١٨). وكذلك من المُحدثين من وضع للتَّرادف شروطًا؛ لكي يتحقَّق، إذ ذكر إبراهيم أنيس شروطًا للتَّرادف، هي (أنيس، ١٩٩٢م، ص ١٥٤-١٥٥):

١- أن يكون هناك اتفاق تام في المعنى بين اللفظتين، وأقلَّ ذلك يكون في أذهان غالبيَّة أفراد البيئة الواحدة، نحو: جلس، وقعد.

٢- أن يتَّحد في البيئة اللغويَّة، أي: عندما تنتمي اللفظتان اللتان تترادفان إلى نفس اللهجة أو المجموعة من اللهجات المتجانسة.

٣- ومن شروطه لتحقيق التَّرادف يجب أن تكون اللفظتان المتحدتان من العصر نفسه، فلا يجوز التَّرادف في الألفاظ التي وردت في النقوش القديمة في العصر المسيحي مع الألفاظ التي وردت في الشعر الجاهلي.

٤- ألَّا يكون هذا التَّرادف نتيجة تطور في صوت أحدى اللفظتين، مثل: (الجفل، والجثل) وهما بمعنى النَّمل، فإنَّ إحدى الكلمتين هي أصل والأخرى متطورة صوتيًّا عنها.

أمَّا الدُّكتور رمضان عبد التواب فقد أدلى بدلوه في هذا المجال، وقال: "ورغم ما يوجد بين مترادفة وأخرى، من فروق أحيانًا، فإنَّنا لا يصحُّ أن ننكر التَّرادف مع من أنكره جملةً، فإنَّ إحساس النَّاطقين باللغة، كان يعامل هذه الألفاظ معاملة المترادف فنراهم يفسِّرون اللفظة منها بالأخرى"(عبد التواب، ١٩٩م، ص ٣١٥-٣١٦).

وذهب الدُّكتور كمال بشر إلى أنَّ هناك شيئين مهمين يجب أن يبنى عليهما التَّرادف:

١- إنَّ التَّرادف موجودٌ، ولا شك فيه، وذلك إذا نظرنا إليه نظرةً عامَّةً ومن دون تحديد منهج.

٢- إنَّ النظرة إلى التَّرادف في اللغة العربيَّة يجب أن تكون من دون تحديد المدَّة الزمنيَّة، ولكن يجوز تخريج بعض الأمثلة منها(بشر، د. ت، ص ١١١).

٣- أمَّا الدُّكتور أحمد مختار عمر فإنَّه يرفض التَّرادف جملةً، ويتضح ذلك في تصريحه: " إذا أردنا بالتَّرادف التَّطابق التَّام الذي يسمح بالتَّبادل بين اللفظتين في جميع السِّياقات، دون أن يوجد فرق بين اللفظتين داخل اللغة العربيَّة، وفي مستوًى لغويٍّ واحد، وخلال فترة زمنية واحدة وبين أبناء الجماعة اللغويَّة الواحدة، فالتَّرادف غير موجود على الإطلاق"(عمر، ١٩٩٨م، ص ٢٢٧-٢٢٨).

من ذلك يمكن القول: إنَّ التَّرادف كان وما زال محطَ اختلاف بين العلماء فهم بين المثبت له والمنكر.

٢- أنواع التَّرادف: للترادف أنواع يمكن إجمالها على النحو الآتي: (عمر، ١٩٩٨م، ص ٢٢٠-٢٢١):

١- الترادف الكامل: هو الترادف الذي يمكن بوساطته استبدال لفظةٍ مكان لفظةٍ أخرى في أيِّ سياقٍ من دون تغيير في القيمة الحقيقيَّة للجملة، وقد أنكر جماعةٌ من اللغويين وقوعه، إلَّا أنَّهُ في العربيَّة ثابتٌ على الرغم من قلَّته. نماذج من الديوان عن علاقة الترادف: قال ابن الجياب(شيخة، ٢٠١٦م، ص ٤٥٥):

وَمَا لِفُؤادِي لَم يَذُب مِنهُ حَسرَةً فَتَبًّا لِهذَا القَلبِ سُرعَانَ مَا قَسَا

الفؤاد هو القلب، وقيل: أهم أرق قلوبًا وألين أفئدة؟، وقال ابن سيدة: القلب الفؤاد، وكان القلب أخصَّ من الفؤاد في الاستعمال (الأزهري،٢٠٠١م، ص ١٤٣/٩) و(ابن منظور،٢٠٠١م، ص

٦٨٧/١)، و(الفيروزآبادي، د. ت، ص: ٢٨٨/٤). وجاء في التنزيل قوله تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ﴾(الأنعام: ١١٠)، ومنه قول النَّبي (عليه الصلاة والسلام): (سُبحانَ مقلِّبُ القُلُوب)، ويقال: فارغ الفؤاد، أي: لا همَّ عنده ولا حزن أو سوء الحال، وبه قال بعض المفسّرين، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَـٰرِغًا﴾(القصص: ١٠)، ويقصد أنَّ كلمة القلب جاءت مرادفة للفؤاد (الفراهيدي، د. ت، ص ١٧٠/٥)، وأمَّا علاقة اللفظة ضمن الحقول الدَّلاليَّة فإنَّها ترجع إلى حقل أعضاء جسم الإنسان وما يتعلق به، فإنَّ القلب أو الفؤاد له علاقة الجزء بالكلِّ بالجسد. وفي موضع آخر قال ابن الجياب (شيخة، ٢٠١٦م، ص ٤٧٥):

يا أيُّها المُمسِكُ البَخَيلُ إلهك المُنفقُ الكفيلُ

فعلاقة التَّرادف في هذا البيت واضحة بين الممسك والبخيل، فـ" رجلٌ مُمسكٌ: أي: بخيل"(ضيف، ١٩٧٢م، ص ٤٠٣/١)، وعلاقة اللفظة بالحقول الدَّلاليَّة هي ضمن متعلقات الإنسان فهي من صفاته التي يمكن أن يتَّصف بها، فعلاقتها مع الإنسان علاقة اشتمال، فالرَّجل يشتمل على صفة البخل كما يشتمل على غيرها من الصفات. ومن شواهد التَّرادف في ديوان ابن الجياب، قوله (شيخة، ٢٠١٦م، ص ٣٢٠):

يالها مِن مُصِيبةٍ عَظُمَ الرزءُ على المُسلِمين فيها وجلَّى

فالتَّرادف حصل بين اللفظتين (مصيبة، والرزء)، فإن معنى المصيبة هو ما أصابك من الدَّهر، وأصابته مصيبة فهو مُصاب، والجمع مصائب، وهي الدَّاهية (ابن منظور، ٢٠٠١م، ص ٥٣٥/١)، ومعنى الرزء: هي المصيبة العظيمة مثل: الفقد والموت(ابن منظور، ٢٠٠١م، ص١٤٤/٦)، ولهذا ذكرها الشاعر في بيته هذا وهو يصف موت السُّلطان يوسف بأنَّه مصيبة عظيمة أو رزء، ولهذا فإنَّ التَّرادف بين هاتين اللفظتين تام؛ لأنَّ المعنى واحد. ومنه أيضًا قول ابن الجياب (شيخة، ٢٠٠٦م، ص ٣٢٩):

حَسبُنَا اللهُ حامِينَا وحَافِظُنَا نِعمَ الوكيلُ إليهِ الأمرُ كُلُّه

إذ وقع التَّرادف بين اللفظتين (حامينا، وحافظنا)، فالحامي هو كما يقال: حمى فلانُ الأرضَ يحميها حمًى، أي: لا يقربها أحد(ابن منظور، ٢٠٠١م، ص ١٩٩/١٤)، فإنَّه يدعو ويؤكد أنَّ الله حسبه هو الذي يحمينا ويحافظ علينا، والحفيظ من الحفظ، وهو من أسماء الله الحسنى (عزَّ

وجلَّ)، واحفظ الشيء حفظًا، والحافظُ هو الذي يوكل له حماية الشَّيء فيحفظه(ابن منظور، ٢٠٠١م، ص٤٤١/٧). قال ابن الجياب(شيخة، ٢٠١٦م، ص ٤٥٣):

فَمَا بَرِحتَ عَلَى القُرآنِ مُعتَكِفًا
مُبَرأُ العَزمِ مِن أينٍ وَمِن سأَمِ

التَّرادفُ واقع بينَ (أين) و(سأم)، فإنَّ الأين من الإعياء والتَّعب ،إذ قال أبو زيد: " الأينُ الإعياء والتعب، وأين العقل منه لا ينسى، وقد خولف فيه، وقال أبو عبيدة: لا فعل للأين الذي هو الإعياء"(ابن منظور،٢٠٠١م، ص ٤٧٩/٣)، وسأم هو من سأم يسأمُ سئمًا، وهو الملل الشَّديد إلى درجة التعب والإرهاق(ابن منظور،٢٠٠١م، ص ٩٨/٧) سأم الرجل حياته، أي ملَّ منها وتعب.

٢ -**التَّرادف غير التام:**

أمَّا التَّرادف غير الكامل أو غير التَّام أو التَّشابه أو التَّقارب، أو التَّداخل، وكلُّ هذه المسميات هي للنَّوع الذي يكون فيه تقارب شديد بين الألفاظ لدرجة يصعب فيها التمييز بينهما – لغير المختصِّين– ولذلك يستعملها الكثيرون من غير دراية؛ لإغفال الفرق بينهما(عمر، ١٩٩٨م، ص ١٢١-١٢٢)، ومن الأمثلة على هذا النوع من الديوان قول ابن الجياب(شيخة، ٢٠١٦م، ص ٤٣٨):

فشاعر كِندَة أن قال قولًا مجازًا
عِندَمَا جَمعَ الكَلامُ

التَّرادف في هذا البيت هو ترادف ناقص، فهو ليس ترادفًا تامًّا، بل تقاربا في المعنى والدَّلالة، ولكن من وجهة نظر غير المختصِّين يحمل المعنى نفسه، فالقول: هو اللفظ المفيد في الوضع، أي: الذي يدلُّ على معنى وهو أعمُّ من الكلام، وأمَّا الكلام بالقصد ، أي: يحسن السكوت عليه، ويتكون من كلمتين أو أكثر حقيقةً أو تقديرًا (ابن منظور، ٢٠٠١م، ص ٤٧٦/٨)، إلَّا أنَّهما من الناحية العامَّة يعبر عنهما بنفس المعنى وبحسب قصد الشَّاعر، ويمكن تأييد ذلك بأنَّ الكلام هو القول، قيل: الكلام ما كان مكتفيًا بنفسه وهو الجملة، والقول ما لم يكن مكتفيًا بنفسه، وهو جزء من الجملة(سيبويه: ١٩٩٨م، ١٨٥/١). قال ابن الجياب(شيخة ٢٠١٦م، ص ٤٥١):

فَكُنتُ بِنَيلِ النَّصرِ أوَّلَ فائزٍ
وكُنتُ بِنَيلِ الأجرِ أوَّلَ غانِمِ

ظهر التَّرادف في هذا البيت بين لفظة (فائز) ولفظة (غانم)، فهما يمثلان ترادفًا غير تام، ويمكن أن تقاربا دلاليًا بين هذه الألفاظ التي تعبر عن معنًى عام واحد وهو:

(الظفر بالخير، والنجاة من الشر) (الفراهيدي، د. ت، ص ٣٨٩/٧). قال ابن الجياب(شيخة، ٢٠١٦م، ص ٤٥٧):

وإن جَرَّعَت ذَاتَ المَكَارِمِ والعُلَى كُؤُوسَ ضَنًى شِيبَت بِصَابٍ وَعَلقَمِ

فالتَّرادف حاصل بين (صاب) و(علقم)، إذ إنَّ لكلِّ لفظةٍ معناها الخاص، فـ(الصاب) هو: عصارة شجرٍ مرٍّ تخرج منه العصارة على هيأة لبن، وطعمه مرٌّ(ابن منظور، ٢٠٠١م، ص ٥٣٧/٣). و(العلقم): كما هو معروف للجميع شجرٌ مرٌّ، ويقال: لكلِّ مُرٍّ علقم(ابن دريد، ١٩٨٧م، ص ١١٥٩/٢)، ومن هنا يمكن ملاحظة الفرق الطفيف في المعنى اللغوي الدقيق. قال ابن الجياب(شيخة، ٢٠١٦م، ص ٤٦٠):

كَابَدتُ مِن وَلَائِهَا الجُهدَ الذي أعيَا عَلَى الأفكَارِ والأفهَامِ

التَّرادف في هذا البيت حاصل بين (الأفكار) و (الأفهام)، إذ إن الفكر: هو إعمال الخاطر في الشيء، قال سيبويه: " لا يجمع الفكر ولا العلم ولا النظر" (ابن منظور، ٢٠٠١م، ص٢١١/١١)، والفهم: هو معرفة الشيء بالقلب، فهمه فهمًا: علمه، الأخيرة عن سيبويه، وفهمت الشيء: عقلته وعرفته، ورجل فهم: سريع الفهم(ابن منظور،٢٠٠١م، ص ٢٣٥/١١)، ومن هنا يمكن القول: إنَّ التَّرادف حاصل بين اللفظتين، ولكن بالمعنى اللغوي الدَّقيق توجد فروق لغويَّة (ابن منظور،٢٠٠١م، ص ٤٥٩/١٢).

المبحث الثاني: التضمين أو الاشتمال:

ومن تعريفات التضمين أو الاشتمال "هو أن تشتمل كلمةٌ كلمةً أخرى أو كلمات أخرى، وتدعى الكلمة الأولى كلمة مُشتَمِلة والثانية مُشتَمَلة، ويمكن تسمية الكلمة الأولى (كلمة رئيسة) والكلمات الأخرى (كلمة ثانوية)، ولكن لا يجوز العكس، فالكلمات الثانوية لا تشتمل على الكلمات الرئيسة، فكلمة حيوان تشتمل على الأسد؛ لأنَّ الأسد نوع من أنواع الحيوانات (الخولي، ٢٠٠٠م، ص ١٣٢)، و" يعرف –أيضًا– بأنَّه عبارة عن وحدات لغويَّة تشتمل على وحدات لغويَّة أخرى يحكمها الجانب الدلالي"(كمال الدين، ٢٠٠٧م، ص ١٥٨). وكذلك يُعرف التضمين على" أنَّه العلاقات التي تدلُّ على مفهوم عام وشامل، يشمل في ذاته مجموعة من المفاهيم والمدلولات الجزئية التي تندرج ضمنه. مثال ذلك لفظ حيوان الذي هو علاقات لسانية تدلُّ على مفهوم الحيوان أو الكائن الحي؛ لأنَّه يمكن أن يطلق على الإنسان وعلى

الفرس باعتبار الدلالة العامة"(بن خويا،٢٠١٦م، ص ١٦١). ومن العلماء العرب القدماء من أطلق عليه (التضمين)، وهو: أن يعطي الشيءُ معنى الشيءَ، ويكون في الأسماء والأفعال والحروف، فإنَّ الذي يكون بالاسم والحرف يعطي معنى الحرف؛ لإفادة الاثنين معًا، كما في قوله تعالى: ﴿ وَنَصَرۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمَ سَوۡءٖ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾(الأنبياء: ٧٧)، فإنَّ (من) جاءت بمعنى (على) فأصبح المعنى: (ونصرناه على القوم الذين كذبوا)(العبُّود، ٢٠٠٧م، ص ٢٢٧-٢٢٨)، وتسمَّى هذه العلاقة بالاشتمال؛ و"تعني الاشتمال من طرف، فإذا قلنا إنَّ معنى (أحمد) يشمل معنى (قرمزي) فلا يفهم من أنَّ (قرمزي) يشمل أحمد، وهناك نوع من الاشتمال يطلق عليه اسم (الجزئيات المتداخلة)، ويعني: مجموعة الألفاظ التي يكون كل لفظٍ منها متضمنًا فيما بعده، مثل: (ثانية، دقيقة، ساعة، يوم، أسبوع، شهر، سنة)(إبراهيم، ٢٠٠١م، ص ٦٥)، وإنَّ اللفظ المتضمِّن في هذا التقسيم يسمَّى(عمر، ١٩٩٨م، ص ٩٩-١٠٠):

(اللفظ الأعمُّ، والكلمة الرئيسة، والكلمة الغطاء، والكليم الرَّئيسي، والكلمة المتضمنة. والمصنف).

نظرة علماء العربيَّة إلى التضمين والاشتمال:

إنَّ نظرة العلماء إلى علاقة الاشتمال لا تختلف عن نظرتهم للتَّرادف من حيث تعدد الآراء في تعريفها، ولكن الذي يميّزها أنَّهم اتفقوا على إعمالها. وقد أدرك اللغويون القدماء تأثير هذه العلاقة في وضع معنى دقيق للكلمة، ولأجل ذلك وضعوا المؤلفات الخاصَّة لهذه العلاقة، وضمنوها الفصول، قال ابن جني (٣٩٢هـ): "اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر، وكان أحدهما يتعدَّى بحرف والآخر بآخر، فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذانًا بأنَّ هذا الفعل في معنى ذلك الآخر، فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه. وذلك كقول الله، عز اسمه: ﴿أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡۚ﴾(البقرة: ١٨٧)، وأنت لا تقول: رفثت إلى المرأة، وإنما تقول: رفثت بها أو معها، لكنه لما كان الرفث هنا في معنى الإفضاء، وكنت تعدي أفضيت بـ(إلى) كقولك: أفضيت إلى المرأة، جئت بـ(إلى) مع الرفث إيذانًا وإشعارًا أنَّه بمعناه" (ابن جني،

د. ت، ص ٢/٣١٠). "وقال السيوطي(٩١١هـ) في الأشباه والنظائر: قال الزمخشري في شأنهم: يضمنون الفعل معنى فعل آخر؛ فيجرونه مجراه، ويستعملونه استعماله، مع إرادة معنى المتضمن"(فاضل،٢٠٠٥م، ص ٩٠/١)، وابن فارس (٣٩٥هـ) في كتابه (الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها)، الذي وضح فيه بابًا خاصًّا لهذه العلاقة أسماه (باب العموم والخصوص) (ابن فارس، ١٩٩٧م، ص ٢١٤)، كذلك وضع الثعالبي (٤٢٩هـ) فصولًا عديدة في هذه العلاقة في كتابه (فقه اللغة وسر العربيَّة) ومن الأمثلة على ذلك "النَومُ في الأوقات عامٌ والقَيْلُولَةُ نِصْفَ النَّهَارِ خَاصَّة. الطَّلَبُ عامٌ والتَّوَخِّي في الخَيْرِ خَاصٌ. الهَرَبُ عامٌّ والإباقُ لِلْعبيدِ خَاصٌّ"(الثعالبي، ٢٠٠٠م، ص٢١٣)، وكذلك السيوطي(٩١١هـ) وضع في كتابه (المزهر في علوم اللغة وأنواعها)، خمسة فصول بعنوان (معرفة العام والخاص)(السيوطي، ١٩٩٨م، ص ٤٢٦).

ويمكن القول: إنَّ العلماء قد أجتمعوا حول علاقة التضمين، إلَّا أنَّ الاختلاف وقع في قضيَّة اللفظ المُتضمِن واللفظ المُتَضَمَن، والسؤال الذي يمكن توجيهه هو:

هل الأعم يتضمن الأخص أم الأخص يتضمن الأعم؟

إنَّ هذا الخلاف الذي دار بين اللغويين تأثر بوجود خلاف بين المناطقة، فعند الأخذ بالمعنى الحقيقي للفظ يكون المتضمِّن هو اللفظ العام، ولكن إذا أخذنا بالمفهوم يكون هو اللفظ الأخص، مثلًا: إنَّ المتضمِّن الحيوان للإنسان هو زيادة على الحيوانيَّة وزيادة على الأوَّل، وعلى الثاني يكون المتضمِّن هو الإنسان.

٢- ما استعمل خاصًا وهو في الأصل وُضِع عامًّا: ومنه الجسم عام، واليدين والرجلين خاص. قال ابن الجياب (شيخة، ٢٠١٦م، ص ٤٩٧):

لِكُلِّ نُطقٍ وقفةٌ مُعجَمِ ولو استمدَّ بيان كلِّ لسانِ

إذ قصد بـ(اللسان) اللغة التي تتحدث بها الجماعات على اعتبار كلمة (البيان والتوضيح) وهو عام وأمَّا النطق فهو خاص؛ لأنَّه متضمِّنُ اللسان. ومنه أيضًا قول ابن الجياب (شيخة، ٢٠١٦م، ص٤٨٢):

طَلَعت بإفق الملكِ شَمسُ هِدايَةٍ طَرَحَت أشِعَّتَها بِكُلِّ مَكانِ

وهنا يراد بالشمس خاصة، وهي تشتمل على الأشعة. وقال في موضع آخر(شيخة، ٢٠١٦م، ص ٤٨٩):

الطَيرُ تُعرِبُ فِي ضُروبِ غِنائها ببدائعِ الأشجانِ والألحانِ

إنَّ غناء الطير وتغريده يشتمل على الأشجان وهو الصوت الحزين، واللحن الذي ينتظم التغريد على أساسه فهو جزء منه.

آلية تحقيق الاشتمال:

إنَّ آلية تحقيق الاشتمال هي إحدى العلاقات في علم الدلالة التركيبي وهي من أهم الأطراف، أمَّا عن آلية تحقيقه أن يكون (أ) مشتملًا على (ب) وحين يكون (ب) أعلى في التقسيم التصنيفي أو (التفريعي) مثل (البرتقال) يرجع إلى فصيلة أعلى هي (النبات)؛ لهذا فإنَّ البرتقال يتضمن معنى النبات(بهنساوي، ٢٠٠٣م، ص٢٠). قسم السيوطي اللفظ إلى عام وخاص، وعلاقة العموم والخصوص قسمها على(ـ السيوطي، ١٩٩٨م، ص٤٢٦):

١- عام مخصوص: هو الذي وضع في الأصل عامًّا ثم بعد ذلك خصَّ بالاستعمال بعض أفراده، من أمثلة السيوطي على ذلك (السبت) التي تأتي بمعنى الأحمر، ثم بعد ذلك صارت تدل على أحد أيام الأسبوع . قال ابن الجياب(شيخة، ٢٠١٦م، ص٣٢١):

وإذَا استَحَلَّتِ الجُفُونُ مَنَامًا كَانَ نَجوَاهُ عِندَهُ مِنهُ أحلَى

فالنوم خاصٌّ لكلِّ العين، لكنَّه خصَّ به الجفون فقط.

٢- عام باقٍ على عمومه: وهو الذي وضع في الأصل عامًّا واستعمل بشكل عام، وهو ما أطلق عليه في تفسيره لفظة الكلِّ عند علماء العربيَّة. ومن ذلك ما جاء في ديوان ابن الجياب، قال (شيخة،٢٠١٦، ص٣٢١):

لَولَا امتِعَاضُكَ للبِلَادِ وأهلِهَا لَم يَبقَ تَحريمٌ ولَا تَحلِيلُ

إذ قصد البلاد وأراد الكلَّ أو العمومَ وأنَّ البلاد تشتمل على الأهل. وقد قسم اللفظ الخاص إلى أقسام عديدة:

١- ما استعمل عامًّا وهو في وضعه في الأصل كان خاصًّا: أدرج له ابن فارس بابًا في مؤلفه وهو (القول في أصول الأسماء) فقاس عليها وألحَقَ بها غيرها، ونقل عن الأصمعي قوله: " إنَّ الأصل في (الورد) إتيان الماء ثمَّ صار كلُّ شيءٍ وردا"(السيوطي، ١٩٩٨م، ص ٤٢٦). قال ابن الجياب(شيخة، ٢٠١٦م، ص ٣٣٨).

خُشُوعُ قَلبٍ بِخَوفِ اللهِ مُنكَسِرٌ يُراقِبُ اللهَ في وِردٍ وفِي صَدَرِ

٢- ما وُضِع خاصًّا واستُعمِل خاصًّا:

المبحث الثالث: علاقة الجزء بالكل:

يمكن وصف علاقة الجزء بالكل بأنَّها إحدى علاقات المعنى الاستبداليَّة التي تقوم على المعنى، مثل: الترادف والاشتمال، وهي كغيرها من علاقات المعنى الناجمة عن الارتباط الذِّهني بين الوحدات الدَّلاليَّة(عمر، ١٩٩٨م، ص ١٠١).

ويمكن أن يأتي هذا التَّرابط الذهني ما بين الوحدات الدَّلاليَّة نتيجة العلاقات الافتراضيَّة المتبادلة وما بين العناصر المعجميَّة، وقد يتكون هذا الارتباط من مجموعة المعاني الذِّهنيَّة الافتراضيَّة ضمن الوحدات الدَّلاليَّة مثل العلاقات المعنويَّة الافتراضيَّة في معنى العنصر (أ)، يعني جزء من الجسم فيمكن أن يكون فيها معنى (أ) من كلِّ الافتراضات للمعنى التي يقع فيها(منقور، ٢٠٠١م، ص ٩٢).

وقد يتكوَّن هذا الارتباط في العلاقات المتلخصة من سمات المكوِّن الدَّلالي، فإذا رجعنا إلى المثال السابق فالعنصر (أ) الرَّأس يحمل في المعنى الأساس خصائص (ب) الجسم، أو بعضها؛ لذا فإنَّه يرتبط بعلاقة جزئيَّة والتي تمثلها العلاقة التكوينيَّة (الرَّأس) جزء من (الجسم)(منقور، ٢٠٠١م، ص ١٤٠)، والتعبير عن هذا الارتباط يمكن أن يكون بالصيغة الآتية: يكون (أ) العنصر المعجمي جزءًا من (ب) العنصر المعجمي الكلِّي. قال ابن الجياب(شيخة، ٢٠١٦م، ص ٥٣٣):

تَعسًا لِعَبدٍ لَم يَزَل مُتَوَهِّجًا يُشاهِدُ بالعَينِ البَصِيرةِ ما اشتَهَر

إنَّ العبدَ هو الكلُّ، والعين هي الجزء؛ لأنَّ العين هي جزءٌ من الجسد.

خصائص علاقة الجزء بالكل:

١- التعدية:

يمكن تسمية التعدية بالإنتقاليَّة، وهذه العلاقة مُتعديَّة، إذا كان العنصر (أ) جزءا من العنصر (ب)، وكان العنصر (ب) جزءا من العنصر (ج) وكان العنصر (أ) جزءا من العنصر(ج)، مثال ذلك الأظافر فهي جزء من الأصبع، والاصبع جزء من اليد، واليد جزء من الجسم؛ لذلك فإنَّ الأظافر جزء من الجسم(عمر، ١٩٩٨م، ص ١٠٢). مثال ذلك في ديوان ابن الجياب (شيخة، ٢٠١٦م، ص ٥٠١):

مِن كُلِّ لَيثٍ مُشبِلٍ أظفارِهِ حَدُّ حُسامٍ بَاتِرٌ وَسِنانُ

فالظفر جزءٌ من اليد واليد جزءٌ من الجسم. وقال ابن الجياب(شيخة، ٢٠١٦م، ص ٣١):

وَبَرِئْتُ مِنْ جَفْنِي إذا لَمْ يَصُبْ بِمَدَامِعِ مُنهلةِ التسكابِ

إنَّ الجفن جزءٌ من العين، والعين جزءٌ من الرأس، والرأسُ جزءٌ من الجسد.

٢- الانعكاسيَّة:

في حال الانعكاسيَّة لا يمكن للعنصر (ب) أن يكون جزءًا من العنصر (أ) أو بديلًا عنه. قال ابن الجياب (شيخة، ٢٠١٦م، ص ٢١٧):

ويا ضَيعَةَ العِلمِ الذي قَد وَعَيتهُ شَمِخَت بأنفٍ لو نَظَرت رأيته

فالأنف جزءٌ من الجسم، وليس من العلم؛ فالأنف لا يمكن أن يكون جزءًا من العلم أو بديلًا عنه.

٣- التناظريَّة:

إنَّ علاقة التَّناظر تتحقق إذ كان العنصر (أ) مساويًا أو أقل من العنصر (ب)؛ لذلك علاقة الجزء من الكل ليست علاقة تناظريَّة؛ لأنَّ العنصر (ب) يزيد العنصر (أ) في ملمح يسمى بالجزء (كريستال، د. ت، ص ٦/٢٤). قال ابن الجياب (شيخة، ٢٠١٦م، ص ١٣):

يا قُرَّة العَينِ هَل مِن أوبَةٍ أنَّى وَقَد سَتَر الرَّدى بِحِجَابِ

إنَّ الذي يقرأ قرَّة العين قد يعتقد أنَّها جزءٌ من العين، إلَّا أنَّها لفظة تحمل معنى مجازي، وليست هي جزء من العين، تستعمل للدَّلالة على عظيم مكانة الشخص ،وكأنَّه جزءٌ من العين.

إن علاقة الجزء من الكلِّ مجال واسع في الدِّراسات العربيَّة القديمة، والدراسات اللغويَّة الحديثة، وقد عرَّفها عدد من اللغويين المعاصرين، ووضحوا لها مقابل المصطلح اللغوي الإنكليزي (part whole relation)، مصطلح الجزء من الكلِّ، ومن تعريفاتها: "نوع من العلاقات بين كلمتين من حيث الدَّلالة، إذ تشير إحداهما إلى جزء ممَّا تشير إليه الأخرى"(حسن، ١٩٨٧م، ص ٦٠)، مثل (يد، وجسم).

وإنَّ من الألفاظ القديمة التي استعملت في الدَّلالة على هذه العلاقة (بعض من) ،و(فرعًا له) ،و(التبعيض)،و (النَّوع والجنس)،و (والجزء) ، و(الشَّبيه بالجزء)، وتوظيفهم هذه العلاقة في توصيف نظام العربيَّة النَّحوي.

تنبَّه العلماء العرب المعجميون في وضع تحديدات لمعاني الألفاظ وتصنيفها في المعجمات إلى هذه العلاقة، ولاسيما التي ظهرت عند ابن سيده الأندلسي (٤٥٨هـ)، في اعتماده مفهوم علاقة العام بالخاص التي تحتوي على علاقة الجزء بالكلِّ بترتيب الألفاظ في معجمه

المخصَّص، وأمَّا في البلاغة فاهتم البلاغيون العرب بأنواع المجاز المرسل ،وتوصيفهم مجاز الجزئيَّة أو الكليَّة بالذات يمثلان نطاقين آخرين من علاقة الجزء بالكل(منقور، ٢٠٠١م، ص ٣٠).

المبحث الرابع: التضاد:

الأضداد لغةً: "المثل والمخالفة"(ضيف، ١٩٧٢م، ص ٥٣٦/١)، (الكراعين، ١٩٩٣م، ص ١١٦)، وهو خلاف الشيء ونقيضه(ابن منظور، ٢٠٠١م، ص ٢٦٣/٣).

وفي الاصطلاح: " هو أن يعبِّر اللفظ عن معنيين ضمن دلالة متساوية مع قرينة تحدِّد أيُّهما أراد المتكلِّم"(مجاهد، ١٩٨٥م، ص ١٢٢).

أمَّا عند علماء العربيَّة القدماء فهي الألفاظ التي تؤدي دلالتين متضادتين بنفس اللفظ (عمر، ١٩٩٨م، ص١٣٥).

وثمَّة تعريف للتضاد يقترب تقريبًا من التعريف الأوَّل " وهو ورود اللفظ الواحد على معنيين مختلفين"(كمال الدين، ٢٠٠٧م، ص ١٢٢)، ومنها: كلمة الجون التي تدلُّ على الأبيض والأسود(ابن منظور، ٢٠٠١م، ص ٢٤٦/٣). قال ابن الجياب (شيخة، ٢٠١٦م، ص ٤٧٥):

بَقِيَت فِي نِعمَةٍ تترى مُخَلَّدةً ما خلَّد الملوان البيض والجونِ

وكلمة الجلل بمعنى الحقير والعظيم، ومثاله في ديوان ابن الجياب، قوله(شيخة، ٢٠١٦م، ص ٤١٠):

يا ساكِنِي أندلسٍ أبشروا فَقَد كَفَاكُم كُلُّ خَطبٍ جَلل

وعرِّف – أيضًا– بأنَّه " ضدُّ كلِّ شيءٍ ما نافاه نحو البياض والسواد، والسخاء والبخل" (عبد التواب،١٩٩٩م، ص٢٩٤). وذكر السيوطي أن التضاد نوع من أنواع المشترك اللفظي، وهو اللفظ الدَّال على معنيين أو أكثر"(كمال الدين، ٢٠٠٧م، ص ١٦١)، وتتبيَّن علاقةُ التَّضادِّ بالمشترك اللفظي (علاقة الجزء بالكلِّ) وله أمثلة كثيرة في العربية، ومنها:

الناهل: العطشان، والريان. وراء: الوصل، والقطع. وراء: أمام، وخلف (داود، ٢٠٠١م، ص١٩٣).

علاقةُ التَّضادِّ تُعدُّ نوعًا من أنواع العلاقات التي تكون بين المعاني، ويمكن أن تكون أقرب إلى الذِّهن من غيرها من العلاقات، فبمجرَّد ذكر معنى من المعاني يدعو المعنى الآخر إلى الذِّهن، مثال ذلك: ذكر الألوان فعند ذكر اللون الأبيض يستذكر الذِّهن اللون الأسود، فهذه

هي علاقة الضِّدِّيَّة وهي أوضح العلاقات في تداعي المعاني، وهذه الظاهرة كانت محلَّ عنايةِ واهتمامِ اللغويين العرب منذ القرن الثاني الهجري وحتى يومنا هذا، وكان لكلِّ جيل أسبابه التي جعلته يهتم بالأضداد ويدوّنها(مجاهد، ١٩٨٥م، ص ١٢٢)، فظاهرة التضاد لا تقتصر على الصفات، إنَّما تشمل الأسماء والأفعال والظروف، مثل: جبل وواد، يحب ويكره، يقترب ويبتعد، فوق وتحت(محمد أغا، د. ت: ١٨٨).

قال ابن الجياب(شيخة، ٢٠١٦م، ص ٨٥):

فليهنإ اليومَ وادي آش أن سَعُدتَ بِمُلكِكَ ولتَنهَض بِهِ صعدا

وقال في موضع آخر(شيخة، ٢٠١٦م، ص٢٢٢):

ضَحِكتَ إلى الدُّنيَا فأبكَاكَ صراخُها فسُحقًا لَها وبُغضًا لها بُغضا

وقال – أيضا –(شيخة، ٢٠١٦م، ٤٠٦):

وأن سُئلَ النَّوالُ فَذُو هِباتِ تَعِمُّ الخلقَ من عَالٍ وسافل

ومن التضاد قول ابن الجياب(شيخة، ٢٠١٦م، ص ٩٦):

مَدَّت جَنَاحَيهَا عليهِ فَقَرَّبَت مَرمَى المَدى المَقصودِ وهو بَعيدُ

فاللفظ (أ) بالضد من اللفظ (ب) فدلالة (أ) لا يمكن أن تدل عليها (ب) في الوقت نفسه وبالعكس.

أنواع التضاد:

١- التضاد التام:

ويطلق عليه التضاد غير المتدرج، مثل: (ميت وحي، ذكر وإنثى، شرق وغرب)، وإنَّ هذه الظاهرة تؤدي إلى تقييم عالم الكلام بحسبه، من دون الاعتراف بالتفاوت الأقل والأكثر، ونفي المعنى عن هذا الشيء يعني اعترافًا بالآخر إذا نقضنا عن شخص زواجه ليكون ذلك اعترافًا بأنَّه أعزب؛ لذلك لا يمكن أن توصف المتضادات (بالتكاملي) قليلًا أو إلى حدٍّ ما " وهذا الشيء قريب للنقيض عند المناطقة، ويتفق مع قولهم: إنَّ النقيضين لا يجتمعان ولا يرتفعان، أو إنَّما لا يمكن أن يصدقا معًا أو يكذبان معًا" (جرمان، ٢٠٠٧م، ص ٦٦)، وهذا النوع من التضاد هو ما يسمى بالتضاد التكاملي (أحمد، ٢٠١٨م، ص ١٦)، و(عمر، ١٩٩٨م، ص ١٠٢)، و(بهنساوي، ٢٠٠٣م، ص ٢٠). قال ابن الجياب(شيخة، ٢٠١٦م، ٣٢٠):

طابَ ذِكرَاه فِي النَّاسِ حَيًّا وَمَيِّتًا فَهَواهُ بِكُلِّ قَلبٍ أحلَّا

وقال في موضع آخر(شيخة، ٢٠١٦م، ص ٢٨٦):

قَصَـدنَا إمَـامَ المُرسَـلينَ ومَـن لَـهُ مَكَارِمَ سَارَت تَملَأ الغَربَ والشَّرقا

٢- التضاد المتدرّج:

ومن أمثلته (غالٍ، حار، دافئ، معتدل مائل إلى البرودة، بارد، قاسٍ، متجمّد) وهذا النوع يُمكن أن يقع بين نهايتين لمعيار متدرج أو يكون بين أزواج من المتضادات الداخليَّة، ويمكن استعمال التَّضاد المتدرّج على مقياس متدرّج على أن يشمل جانب التضاد المتطرف أزواجا عدة في المتضادات الداخليَّة، فمنها مثلًا التضاد بين (الجو البارد) و (الجو الحار) وبينهما يوجد جو متوسط هو (الجو الدافئ) أو (الجو المائل للبرودة) وهما تمثلان تضادًّا داخليًّا(عمر، ١٩٩٨م، ص ١٠٢). قال ابن الجياب(شيخة، ٢٠١٦م، ص ١٩٦):

فَبِتُّ مِن دَمعِي وبَرحِ الأسى مُقلِّبًا بين ماءٍ ونارِ

وقال في موضع آخر(شيخة، ٢٠١٦م، ص ١٢١):

فَهَنِيئًا لك بالخِلافَةِ يا أيُّها الشَّاكِي بثلجٍ وببردِ

٣- التَّضاد المتبادل أو التَّضاد العكسي:

ومثال ذلك (باع، اشترى)، و(يبيع، يشتري)، و(بائع، ومشتر) (بهنساوي، ٢٠٠٣م، ص ١٢)، وإنَّ وجود بائع فلا بدَّ من وجود مشتر(الخولي، ٢٠٠٠م، ص٣٣). قال ابن الجياب(شيخة، ٢٠١٦م، ص٣٦٩):

مَدحُ حَبيبٍ صدَّ عنكَ تَجنُّبًا وَذَمُّ رَقِيبٍ فِيس هواهُ وعاذلِ

فالتضاد حاصلٌ بين المدح والذمّ في هذا البيت.

أمَّا المناطقة فيطلقون على هذه العلاقة التي توجد بين المفردات اسم التَّضايف، وإنَّ المتضايفين عندهم هما اللذان لا يتصدر أحدهما، ولا يوجد أحدهما من دون الآخر (الجرجاني، ١٩٨٣م، ص ٨٦) و(عمر، ١٩٩٨م، ص ١٠٣)، فتعريف الجرجاني للتَّضايف هو لكون الشَّيئين بحيث يكون تعلُّق كل واحد منهما سببًا لتعلُّق الآخر به كالأبوَّة والبنوَّة، وهو -أيضًا- كون تصوّر كلِّ واحدٍ من الأمرين موقوفًا على تصوّر الآخر(الجرجاني، ١٩٨٣م، ص ٦٠)، قال ابن الجياب(شيخة، ٢٠١٦م، ص ٢٤):

أحرَزتَ يا وَلَدِي النَّجِيبُ فَضَائلًا مأثورة فبمثلها يزهى الأبُ

٤- التضاد الاتجاهي:

و" مثاله العلاقة بين كلمات (أعلى وأسفل، ويصل ويغادر، وفوق وتحت، وشمال وجنوب، ويمين ويسار) (الخولي، ٢٠٠٠م، ص ١٣٢). قال ابن الجياب(شيخة، ٢٠١٦م، ص ٢٩٨):

أيـا مالـكَ الفخـر الـذي عمـرت بـهِ مَغَارِبُ مَعمُورِ الدُّنى ومشارقهُ

وقـال فـي موضـع آخر(شـيخة، ٢٠١٦م، ص ٢٩٢):

وَذِكـرُكَ أم رَوضٌ تـأرَّجَ عَرفُـهُ فَبَثَّتهُ أيدِي الرِّيحِ غَربًا ومَشرِقا

ففـي هـذين البيتـين ورد التَّضـاد فـي (مغـارب ومشـارق) و(غربـا وشـرقًا)، فالشَّـاعر فـي البيـت الأوَّل والثَّـاني أراد المعنـى نفسـه، وهـو إعمـام الحـدث المتمثِّـل بـ(عمرت) و(بثتـه أيدي الـريح)، وهـذا المعنـى تـمَّ بتوظيـف الألفـاظ التـي تمثِّـل التَّضـاد مـن ناحيـة، وتمثِّـل اتجاهـات متباعـدة مـن ناحيـة أخرى.

وقـال فـي بيـت آخـر ذكـر فيـه المشـرق والمغرب(شـيخة، ٢٠١٦م، ص ٣٠٧):

مـا اسـمٌ لشـيءٍ مُرتقـى فـي مغـربٍ ومشرقِ

وهـذا النـوع مـن الشِّـعر هـو شـعر الأحـاجي والألغـاز، وقـد تضـمَّن التَّضـاد، فـي اللفظتـين (مغـربٍ ومشرقِ).

٥- التضاد العمودي:

ومـن تسـمياته (التَّقـابلي، والامتـدادي) ويتمثـل الأوَّل باتجـاه الشِّـمال بالنسـبة لاتِّجـاه الشَّـرق الجنـوبي، إذ يكـون عموديًّـا عليـه، ويكـون الثـاني باتجـاه الشَّـمال بالنسـبة لاتِّجـاه الجنـوب والشَّـرق بالنسـبة لاتِّجـاه الغـرب (بهنسـاوي، ٢٠٠٣م، ص ٢١). قـال ابـن الجياب(شـيخة، ٢٠١٦م، ص ١٦):

فَتَـراهُ خَطفَـةَ بَـارِقٍ سُـرعَانَ مَـا شَـمِلَ الشِّمَالَ سَنًى أضاءَ جَنوبَا

وقـال فـي موضـع آخر(شـيخة، ٢٠١٦م، ص ٢٠):

أحقًّـا هـو البـدرُ المُنِيـرُ وَطَالَمَـا أضَاءَ سَنَاهُ البَاهِرُ الشرقَ والغَربَا

نظرة العلماء العرب إلى التضاد:

لقد تنـاول العلمـاء العـرب ظـاهرة التَّضـادِّ بالبحـث والدِّراسـة قـديمًا وحـديثًا بـين الإثبـات والإنكـار، وقـد تضـاربت الأقـوال، فمـنهم مـن ذهـب إلـى أنَّهـا عشـرون كلمـة فقـط، وعـدَّها أخـرون أربعمئـة كلمـة، وذلـك نقـلًا عـن ابـن الأنبـاري، وذهـب غيـرهم إلـى أنَّهـا لا تتجـاوز العشـرات، وغيرهـا مـن الآراء التـي تحـاول أن تـنقص وتنكـر هـذه الظـاهرة وتغمطهـا حقهـا(الشـيخ، ٢٠١٦م، ص ٨٠).

إنَّ الأضـداد موجـودة فـي كثيـر مـن اللغـات، لكنَّهـا غيـر مرتبطـة باشـتقاقات، مثـل: (حسـن وسـيئ، جميـل وقبـيح، عـالٍ ومـنخفض)، وقـد توجـد المتربطـة اشـتقاقيًّا مثـل: (الوالـد والولـد، الـزوج والزوجـة، الأخ والأخـت)، وقـد يجتمـع النوعـان فـي كلمـةٍ واحـدةٍ مثـل متـزوج التـي بالضـد

منهـــا الأعزب(عمـــر، ١٩٩٨م، ص ١٠٤)، وإنَّ شـعور المتكلِّمـين بحسـب مـا يـرى (Lyoue)، يتوجـه إلـى عـد أحـد المتقـابلين فـي علاقـة تضـاد ذا معنـى إيجـابي ،ويحمـل الآخـر معنـى سـلبيا، وعلـى هـذا فـإنَّ المتكلِّمـين يكونـون ذا ميـل إلـى عد الأشـياء الكبيرة التـي (تفقـد الصـغر) ذات (المعنـى السَّلبي) وهـي التـي تتوجَّـه نحـو التحديد بخـلاف الأشـياء الكبيـرة، أو بعبـارة أخـرى (ذات المعـاني الإيجابيَّـة)، وقـد يكـون الشـيء (صـغيرًا أو قلـيلًا أو صـغيرًا جـدًا) ويتجـه فـي ذلـك نحـو الصـغر، إلَّا أنَّـه لا يوجـد تحديـد مقابـل للصـحافة أو الطـول أو الاتسـاع أو الكبر(عمـــر، ١٩٩٨م، ص ١٠٥). وهنـاك أنـواع أخـرى للتَّضـاد تختلـف فـي مضـمونها عـن الأنـواع السـابقة: وهـي المتخالفـات، والمتعاكسـات، والمتضـادَّات العلائقيَّـة (الشـيخ، ١٩٩٩م، ص٩٤)، فـ"المفازة مـن الفـوز علـى جـنس التفـاؤل، وكالسـليم للـديغ" (قـدور، ط٢: ٢٨٨)، ومـن العلمـاء الـذين أنكـروا التضـاد ابـن درسـتويه(٣٤٧هـ)، وقـد عـدَّه مـن المشـترك اللفظـي، وألَّـف فـي أبطـال التَّضـاد كتابًـا وهـو يـردُّ فيـه علـى أقـوال المثبتـين لـه بقولـه: "النـوء الارتفـاع بمشقَّة وثقل، وفيـه قيـل للكوكـب قـد نـاء إذا طلـع" (الزركـان، ١٩٨٨م، ص ٣٠٣).

ومـن العلمـاء الـذين أنكـروا التضـاد ابـن دريـد (٣٢١هـ) الـذي قـال فـي الجمهـرة: "الشـعب: الافتـراق، والشـعب الاجتمـاع، ولـيس مـن الأضـداد، وإنَّمـا مـن لغـة قـوم، فأفـاد بهـذا أن شـرط الأضـداد أن يكـون اسـتعمال اللفـظ فـي المعنيـين فـي لغـة واحـدة"(خليـل، ١٩٩٨م، ص ١٧٨). وأبـو علـي القـالي (٣٣٠هـ) الـذي ردَّ التضـاد فـي كتابـه الأمـالي، والجـواليقي (٥٣٩هـ) الـذي علـل إنكـاره للأضـداد؛ لأنَّـه ينسـب إلـى المحققـين مـن العلمـاء، وإنَّ التضـاد علاقـة كغيرهـا مـن العلاقـات التـي لـم تخـلُ مـن الأراء المتضـاربة مـا بـين المنكـر والمؤيـد، فمـن القـائلين بوجـود التضـاد الخليـل بـن أحمـد الفراهيـدي (١٧٠هـ)(الأنبـاري، ١٩٨٧م، ص٢)، وابـن فـارس (٣٩٥هـ)، قـال: " ومـن سُـنَن العـرب فِـي الأَسـماء أن يسـمّوا المتضـادَّين باسـم واحـد. نحو(الجَـوْن) للأسـود و(الجَـوْن) للأبـيض، وأنكـر نـاس هَـذَا المـذهب وأن العـرب تـأتي باسـم واحـد لشـيء وضـدّه. وهـذا لَـيْسَ بشـيء. وذلـك أن الَّـذِين رَوَوْا أن العـرب تُسـمي السـيف مهنَّـدًا والفَـرَسَ طِرْفًـا هـم الَّـذِين رَوَوْا أن العـرب تُسـمِّي المتضـادَّين باسـم واحـد"(ابن فـارس، ١٩٩٧م، ص ٩٩)، والثعـالبي

(٤٢٩هـ) لم يختلف رأيه عن سابقيه، وذكر في (فقه اللغة وسر العربيَّة): إنَّ المتضادين تسمية لمسمى واحد هي من إحدى سنن العرب المشهورة(الثعالبي، ٢٠٠٠م، ص ٣٤٨).

ومن المؤيدين للأضداد ابن الأنباري (٥٧٧هـ) الذي أيَّد الأضداد في كتابه (الأضداد) بقوله: "كلام العرب يصحح بعضه بعضًا ويربط أوله بآخره، ولا يعرف معنى الخطاب منه إلَّا باستيفائه واستكمال جميع حروفه مجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين؛ لأنَّه يتقدمها ويأتي بعدها ما يدلُّ على خصوصيَّة أحد المعنيين دون الآخر ولا يراد بها في حال التكلُّم والأخبار إلَّا معنى واحد"(الأنباري، ١٩٨٧م، ص ٢)، فالتَّضاد كان أوفر حظًا من العلاقات الدَّلاليَّة الأخرى، باستثناء الترادف، وذلك للاهتمام الذي أولاه اللغويون العرب القدامى والمحدثين، وقد تجلَّى هذا الاهتمام والعناية بعدد من المصنَّفات الخاصَّة بهذا الموضوع، وممن صنَّف في التَّرادف من القدماء محمد بن المستنير الملقب بقطرب (٢٠٦هـ)، والأصمعي (٢١٦هـ)، وابن السكيت (٢٤٤هـ)، وأبو حاتم السجستاني (٢٤٨هـ)، أمَّا اللغويون المحدثون فأول من تصدر بدراسة هذه الظاهرة ومعالجتها هود يحيى كمال" (الطليمات، ٢٠٠٠م، ص ٢١٨).

المبحث الخامس: الاشتراك اللفظي:

الاشتراك اللفظي لغةً: الاشتراك اللغة: "شرك: الشِّرْكَةُ والشَّرِكة سَوَاءٌ: مُخَالَطَةُ الشَّرِيكَيْنِ. يُقَالُ: اشترَكنا بِمَعْنَى تَشارَكنا، وَقَدِ اشْتَرَكَ الرَّجُلَانِ وتَشارَكا وشارَك أَحدُهما الْآخَرَ... وَطَرِيقٌ مُشْتَرَك: يَسْتَوِي فِيهِ النَّاسُ. وَاسْمٌ مُشْتَرَك: تَشْتَرِكُ فِيهِ مَعَانٍ كَثِيرَةٌ كَالْعَيْنِ وَنَحْوِهَا فَإِنَّهُ يَجْمَعُ مَعَانِيَ كَثِيرَةً"(ابن منظور، ٢٠٠١م، ص٦٨/٨).

الاشتراك اصطلاحًا: ويسمى المشترك اللفظي وهو في الاصطلاح "يعرف بأنَّه اللفظ الذي يجتمع فيه معانٍ عديدة، و سيبويه (١٨٠هـ) أوَّل من أشار إلى الاشتراك اللفظي في باب اللفظ للمعاني، في قوله: " اعلم أنَّ من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين... كلفظة (العين) لحاسَّة البصر و(العين) للعين الجارية بالماء"(سيبويه، ١٩٨٨م، ص ٢٤/١)، وفي تعريف ابن فارس (٣٩٥هـ) وضوح أكثر للاشتراك اللفظي ففي قوله: "إن يكون اللفظة محتملة لمعنيين أو أكثر"(ابن فارس، ١٩٩٧م، ص ٤٥٦)، بيان لتعدد

معاني اللفظة الواحدة، وعند المحدثين " هو دلالة اللفظ الواحد على أكثر من معنى"(عمر، ١٩٩٨م، ص ١٤٥).

أسباب نشأة الاشتراك اللفظي:

ترجع نشأة الاشتراك اللفظي إلى عوامل، هي:

١- **الاستعمال المجازي** (السيوطي، ١٩٩٨م، ص٣٧٥) و(أنيس، ١٩٩٢م، ص ١٣٩):

إنَّ من عوامل نشأة الاشتراك اللفظي الاستعمال المجازي، ولا يقع الاستعمال المجازي في هذا المجال معتمدًا كما هو الحال في الشِّعر، بل يقع في بيئة لغوية في وقت واحد، من دون الحاجة إلى توافق بينهم، ثمَّ بعدها ينتشر إلى بيئات أوسع منها، ومدد زمنيَّة أطول وهذا ما نجده في لغتنا المحكيَّة، فما أكثر المجازات اللغويَّة عند المتكلمين، وبعضها لا يكاد يبقى شهورًا، ثمَّ يُهجر، ولا يتجاوز بيئة صغيرة، وإن بعضها يصارع إلى أنَّ يموت بانحسار جيل المتكلمين، ويبقى قليلًا منها زمانًا، وينتشر بعضها بين البيئات اللغويَّة ويفرض نفسه على اللغة بالبقاء، وهذا كلُّه لأسباب تعود لطبيعة المجاز ومطلقه (مُبتدعٌ) والمكان الذي استعمل فيه.

٢- **الاقتراض اللغوي**(أنيس، ١٩٩٢م، ص ١٩٦) (عبد التواب، ١٩٩٩م، ص ٣٣١):

يكون الاقتراض اللغوي بين اللغات من طريق تطابق الكلمة المقترضة وكلمة أخرى موجودة في اللغة المقترض لها، فتكون بذلك مشتركًا لفظيًّا، ومن ذلك تطابق لفظة (البرج)" الذي اقترضه العرب من اليونانيَّة، ولفظة (حصن) فأصبحت من المشترك اللغوي.

٣- **التطور الصَّوتي**(وافي، ٢٠٠٤م، ص١٩٢):

المقصود بالتَّطور اللغوي هو النطق الذي يطرأ على اللفظ عن طريق الحذف أو الزيادة، أو القلب المكاني، أو ربَّما الإبدال، والذي ينشأ عنه تطابق بين ذلك اللفظ ولفظ آخر يختلف بالمدلول ،ويحصل بذلك الاشتراك اللفظي(الصالح، ٢٠٠٤م، ص ٣٠٤)، و(عبد التواب، ١٩٩٩م، ص ٣٢٩).

٤- **تعدد اللهجات**(وافي، ٢٠٠٤م، ص ١٩٢)، و(الصالح، ٢٠٠٤م، ص ٣٢٠) و (عبد التواب، ١٩٩٩م، ٣١٦):

إنَّ من أهم أسباب التي ذكرها اللغويون في وقوع الاشتراك اللغوي هو اختلاف لغتين (لهجتين)، في استعمال لفظ ما، حيث "يَضع أحدهما

لفظًا لمعنى ثمَّ يضعه الآخر لمعنى آخر، ويشتهر ذلك اللفظ بين الطائفتين في إفادة المعنى"(السيوطي، ١٩٩٨م، ص ٣٦٩/١) ، ومن الاشتراك اللفظي بسبب تعدد اللهجات: الألفت: فهو الأحمق في لغة قيس، والأعسر في لغة تميم(السيوطي، ١٩٩٨م، ص ٣٨١/١)، ولا يمنع أن يضع أو يستعمل اللفظ الواحد بدلالة على معنيين قصدًا، ومن المحكي أن يكون ذلك من قبل واضع واحد أو من قبل واضعين اثنين ،ويستمر استعمال اللفظ بالمعنيين الموضوعين كليهما، فالكلمات تبين رموز طيِّعة مرنة.

ويمكن القول: إنَّ الاشتراك اللفظي سواء أنَّ قلَّ أو كثر فهو موجود في اللغة وله أثر كبير في تحديد الدلالة، ويوجد له عوامل كثيرة ترتبط بوجوده وذكرنا أهمها، وقد وردت في الديوان ألفاظًا تُعدُّ من المشترك اللفظي منها قول ابن الجياب (شيخة، ٢٠١٦م، ص ٣٠٤):

يأيُّهَا المَولَى الَّذِي فَضلُهُ أنطَقَنِي رِوَيَّةً وارتِجَال

فجاء الاشتراك اللفظي في كلمة (مولى) والمعنى الأصل لها هو الناصر(ابن منظور، ٢٠٠١م، ص ٤٠٩/١٥)، وجاءت في البيت الشِّعري بمعنى السَّيد.

و في قول ابن الجياب –أيضاً– (شيخة، ٢٠١٦م، ص ٦٩):

غُصنٌ نَمَا إذ ثَوَى بَطنَ الثَّرَى عَجَبَا وَالغُصنُ مَهمَا ثَوَى بَطنُ الثَّرَى صَلُحَا

ورد الاشتراك اللفظي في لفظة (بطن) وهي تدلُّ على الجزء المعروف في جسم الإنسان) وهو جوفه (ابن منظور، ٢٠٠١م، ص ٥٤/١٣)، أما في البيت فوردت للدلالة على داخل أو وسط التربة (ندا، د. ت، ص ٤٤/٩).

أنواع المشترك اللفظي:

١- الاشتراك اللفظي الثنائي في المعنى: مشترك لفظي له معنيان، مثل: سن، ولسان.

قال ابن الجياب (شيخة، ٢٠١٦م، ص ٤٣٠):

مكينٌ خاتمٌ سابقٌ له فِعَالٍ لِسَانُ الدَّهرِ عَنهَا يُتَرجِمُ

إنَّ الدَّهر ليس له لسان، ولكن اللسان جزء من أجزاء الفم، وأضيفت هذه اللفظة إلى الدَّهر لتكون رواية عن الأحداث التاريخيَّة التي مرَّت عبر الدهور.

٢- الاشتراك اللفظي متعدد المعاني: مثل (عين).

قال ابن الجياب (شيخة، ٢٠١٦م، ص ٤٢٨):

فـي عارضـيهِ غبـار الغـزو تمسـحه في جنة الخلد أبدي حورها العينِ

وحـور العـين فيهـا اشـتراك لفظـي وهـي كنايـة عـن النِّسـاء الجمـيلات فـي الجنـة. وقـال ابـن الجياب(شـيخة، ٢٠١٦م، ص ٤٨٩):

تَنسَـابُ فِيـهِ جَـدَاوِلٌ وَمَـذَانِبٌ كَصَوَارِمٍ سُلَّت مِنَ الأجفَانِ

فـالجفن لـه أكثـر مـن معنـى وهـو غطاء العين، وهو غمد السيف أيضًا.

الخاتمة والنتائج:

إنَّ هـذه النظريَّـة تعمـل علـى كشـف العلاقـات وأوجـه الشَّـبه والاخـتلاف التـي تنـدرج تحـت حقـل معـيَّن، وبينهمـا وبـين المصـطلح العـام الـذي يجمعهمـا، وإن كـان أقصـى مـا يمكـن تقديمـه فـي أيُّ معجـمٍ تقليـدي هـو الترتيـب الهجـائي للكلمـة، وسـرد معـاني الكلمـات، فـإنَّ معالجـة المجموعـات المترابطـة مـن الكلمـات التـي تنتمـي إلـى مجـال معـيَّن هـو اختصـاص معجـم الحقـول الدلاليَّـة، مثـال: الأسـلحة عنـد العـرب، أو الأوانـي، أو غيـره. ومـن أهـم النتـائج التـي تـم التوصـل إليهـا والتـي يمكـن إجمالها على النحو الآتي:

١- الكشـف عـن الفجـوات المعجميَّـة الموجـودة فـي داخـل الحقـل بوسـاطة جمـع الكلمـات داخـل الحقـول الدَّلاليَّـة وتوزيعها.

٢- يعمـل هـذا التجميـع علـى رفـد الدراسـين بقـوائم مـن الكلمـات الخاصَّـة بكـلِّ موضـوعٍ علـى حـدة، ويمكـن تمييـز الفـروق اللغويَّـة والسِّـمات الانتقائيـة لكـلِّ مفـردة، وهـذا الأمـر يسـهِّل علـى المتحـدث أو الكاتـب اختيـار ألفـاظ أيَّ موضـوعٍ اختيـارًا دقيقًـا، وأخـذ الملائـم منها.

٣- إنَّ هـذه النَّظريَّـة تضـع مفـردات اللغـة بشـكل تركيبـي تجميعـي ينفـي عنهـا السـبب المزعـوم، أي أنَّهـا تجمـع الألفـاظ ثـمَّ تـدرجها تحـت حقـل معـيَّن بشـرط الاشتراك في الدَّلالة.

٤- كشـفت هـذه النظريَّـة بتطبيقهـا علـى المفـردات عـن الكثيـر مـن الأسـماء والعموميـات المشـتركة التـي تحكـم اللغات في تصنيف مفرداتها.

٥- إنَّهـا تكشـف مـن العلاقـات الموجـودة بـين المفـردات داخـل الحقـل الواحـد، توضـع هـذه العلاقـات بصـورة خصـائص تمييزيَّـة تتلاقـى وتتقابـل فـي الحقل الواحد.

٦- وطبقًـا لدراسـة النظريَّـة فـإنَّ دراسـة معـاني الكلمـات هـو فـي الوقـت نفسـه دراسـة لنظـام التصـورات، وللحضـارة الروحيَّـة والماديَّـة السـائدة للعـادات والتقاليـد الاجتماعيَّـة، ودراسـة التطـورات أو التغيـرات داخـل الحقـول يعنـي -بالوقـت نفسـه- دراسـة المتغيِّـرات فـي صورة الكون لدى أصحاب اللغة.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

إبراهيم، رجب، ٢٠٠١م، *دراسات في الدلالة والمعجم*، دار غريب، القاهرة.

ابن جني، عثمان (د. ت)، *الخصائص*، الهيئة العامة المصريَّة للكتاب، مصر.

ابن خويا، إدريس، ٢٠١٦م، *علم الدلالة في التراث العربي والدرس اللساني الحديث*، عالم الكتب الحديث، إربد.

ابن فارس، أحمد، ١٩٩٧م، *الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها*، محمد علي بيضون، بيروت.

ابن منظور، جمال الدين، ٢٠٠١م، *لسان العرب*، مركز الشرق الأوسط الثقافي، بيروت.

أحمد، عطية، ٢٠١٨م، *الدلالة الاجتماعيَّة واللغويَّة للعبارة*، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة.

الأزدي، ابن دريد، ١٩٨٧م، *جمهرة اللغة*، دار العلم للملايين – بيروت.

الأزهري، محمد، ٢٠٠١م، *تهذيب اللغة*، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الأنباري، محمد، ١٩٨٧م، *الأضداد*، المكتبة العصريَّة، بيروت.

أنيس، إبراهيم، ١٩٩٢م، *في اللهجات العربيَّة*، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

أولمان، ستيفن،(د. ت) *دور الكلمة في اللغة*، مكتبة الشباب، الأردن.

باي، ماريو، ١٩٩٨م، *أسس علم اللغة*، عالم الكتب، القاهرة.

بشر، كمال، ١٩٩٨م، *دراسات في علم اللغة*، دار غريب، القاهرة.

بهنساوي، حسام، ٢٠٠٣م، *التوليد الدلالي*، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة.

الثعالبي، أبو منصور، ٢٠٠٠م، *فقه اللغة وأسرار العربيَّة*، المكتبة العصرية، بيروت.

الجاحظ، عمرو، (د. ت)، *البيان والتبيين*، دار الفكر، بيروت.

الجرجاني، علي، ٢٠٠٥م، *التعريفات*، دار الفكر، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٥م.

جرمان، كلود، و لوبلون، ريموت، ٢٠٠٧م، *علم الدلالة*، منشورات جامعة قان يونس بنغازي.

حسن، عباس، ١٩٨٧م، *النحو الوافي*، دار المعارف، القاهرة.

خليل، حلمي، ١٩٩٢م، *مقدمة لدراسة فقه اللغة*، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية.

خليل، حلمي، ١٩٩٨م، *الكلمة دراسة لغويَّة معجميَّة*، دار المعرفة الجامعيَّة، الاسكندرية.

الخولي، محمد، ٢٠٠٠م، *مدخل إلى علم اللغة*، دار الفلاح، الأردن.

داود، محمد، ٢٠٠١م، العربيَّة وعلم اللغة الحديث، دار غريب، القاهرة.

الرماني، علي، ١٩٨٧م، *الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى*، مكتبة الاسكندرية، المنصورة.

الزركان، محمد، ١٩٨٨م، الجوانب اللغوية عند أحمد فارس الشدياق، دار الفكر، دمشق.

سيبويه، عمرو، ١٩٨٨م، *الكتاب*، مكتبة الخانجي، القاهرة.

السيوطي، جلال الدين، ١٩٩٨م، *المزهر في علوم اللغة وأنواعها*، دار الكتب العلمية، بيروت.

الشيخ، عبد الواحد، ١٩٩٩م، العلاقات الدلاليَّة والتراث لبلاغي العربي، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية.

شيخة، جمعة، ٢٠١٦م، ديوان ابن الجيَّاب، (شاعر أندلسي من القرن ٨هـ/١٤م)، دار الغريب الإسلامي، تونس.

الصالح، صبحي، ٢٠٠٤م، *دراسات في فقه اللغة*، دار العلم للملايين، بيروت.

ضيف، شوقي، *المعجم الوسيط*، ١٩٧٢م، دار الدعوة، استانبول، ودار الفكر ببيروت.

الطليمات، غازي، ٢٠٠٠م، *في علم اللغة*، دار طلاس، دمشق.

عبد التواب، رمضان، ١٩٩٩م، *فصول في فقه اللغة*، مكتبة الخانجي، القاهرة.

عبد الجليل، منقور، ٢٠٠١م، *علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي*، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق.

العبود، جاسم، ٢٠٠٧م، *مصطلحات الدلالة العربية*، دار الكتب العلمية، بيروت.

عمر، أحمد، ١٩٩٨م، *علم الدلالة*، عالم الكتاب، القاهرة.

فاضل، محمد، ٢٠٠٥م، *التضمين النحوي في القرآن الكريم*، مكتبة دار الزمان، السعودية.

الفراهيدي، الخليل، (د. ت)، *العين*، دار ومكتبة الهلال، القاهرة.

فريحة، أنيس، ١٩٨١م، *نظريات في اللغة*، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

الفيروزآبادي، مجد الدين، (د. ت)، *بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز*، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

قدور، أحمد، ١٩٩٩م، *مدخل إلى فقه اللغة العربية*، دار الفكر للطباعة، دمشق.

الكراعين، أحمد، ١٩٩٣م، *علم الدلالة بين النظريَّة والتطبيق*، المؤسسة الجامعيَّة، بيروت.

كريستال، ديفيد، *علم الدلالة*، ديفيد كريستال، علاقات النقد، الجزء (٢١) المجلد السادس: ٢٤.

كمال الدين، حازم، ٢٠٠٧م، *علم الدلالة المقارن*، منشورات مكتبة الآداب، القاهرة.

ليونز، جون، ١٩٨٠م، *علم الدلالة*، جون ليونز، مطبعة جامعة البصرة، العراق.

مجاهد، عبد الكريم، ١٩٨٥م، *الدلالة اللغوية عند العرب*، دار الضياء، الأردن.

محمد أغا، ماهر، (د. ت)، *مقدمة في اللغويات المعاصرة*، الكتاب من دون معلومات.

سعد عبد الرحمن ندا، (د. ت)، *مفهوم الأسماء والصفات*، (د. ت)، https://ketabonline.com/ar/books/2986/read?part=45&page=1&index=3976175 ، ٢٠٢٥/٥/٢٦م.

هلال، عبد الغفار، ١٩٨٦م، *علم اللغة بين القديم والحديث*، مطبعة الجرلوي، القاهرة.

وافي، علي، ٢٠٠٤م، *فقه اللغة*، نهضة مصر، القاهرة.

References

Ibrahim, Rajab, 2001, Studies in Semantics and Lexicography, Dar Gharib, Cairo.

Ibn Jinni, Uthman (n.d.), Al-Khasa'is (The Characteristics), Egyptian General Book Organization, Egypt.

Ibn Khuya, Idris, 2016, Semantics in the Arab Heritage and Modern Linguistic Studies, Alam al-Kutub al-Hadith, Irbid.

Ibn Faris, Ahmad, 1997, Al-Sahibi fi Fiqh al-Lughah al-Arabiyyah wa Masa'iliha wa Sunan al-Arab fi Kalamha (The Companion in the Jurisprudence of the Arabic Language and its Issues and the Customs of the Arabs in their Speech), Muhammad Ali Baydoun, Beirut.

Ibn Manzur, Jamal al-Din, 2001, Lisan al-Arab (The Tongue of the Arabs), Middle East Cultural Center, Beirut.

Ahmad, Atiya, 2018, The Social and Linguistic Significance of the Phrase, Modern Academy for University Books, Cairo.

Al-Azdi, Ibn Duraid, 1987, Jamharat al-Lughah (The Compendium of Language), Dar al-Ilm lil-Malayin, Beirut.

Al-Azhari, Muhammad, 2001, Tahdhib al-Lughah (Refinement of Language), Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut. Al-Anbari, Muhammad, 1987, Antonyms, Al-Maktabah Al-Asriyyah, Beirut.

Anis, Ibrahim, 1992, On Arabic Dialects, Anglo-Egyptian Library, Cairo.

Ullman, Stephen, (n.d.), The Role of the Word in Language, Al-Shabab Library, Jordan.

Bay, Mario, 1998, Foundations of Linguistics, Alam Al-Kutub, Cairo.

Bishr, Kamal, 1998, Studies in Linguistics, Dar Gharib, Cairo.

Bahnawi, Hussam, 2003, Semantic Generation, Zahraa Al-Sharq Library, Cairo.

Al-Tha'alibi, Abu Mansur, 2000, The Science of Language and the Secrets of Arabic, Al-Maktabah Al-Asriyyah, Beirut.

Al-Jahiz, Amr, (n.d.), Al-Bayan wa Al-Tabyeen, Dar Al-Fikr, Beirut.

Al-Jurjani, Ali, 2005, Definitions, Dar Al-Fikr, Beirut, Lebanon, 2005. Germain, Claude, and Leblon, Remout, 2007, Semantics, Publications of Qan Younis University, Benghazi.

Hassan, Abbas, 1987, Comprehensive Grammar, Dar al-Maaref, Cairo.

Khalil, Helmy, 1992, Introduction to the Study of Philology, Dar al-Maarefa al-Jami'iya, Alexandria.

Khalil, Helmy, 1998, The Word: A Lexical and Linguistic Study, Dar al-Maarefa al-Jami'iya, Alexandria.

Al-Khouli, Muhammad, 2000, An Introduction to Linguistics, Dar al-Falah, Jordan.

Daoud, Muhammad, 2001, Arabic and Modern Linguistics, Dar Gharib, Cairo.

Al-Rumani, Ali, 1987, Synonyms with Similar Meanings, Library of Alexandria, Mansoura.

Al-Zarkan, Muhammad, 1988, Linguistic Aspects of Ahmad Faris al-Shidyaq, Dar al-Fikr, Damascus. Sibawayh, Amr, 1988, Al-Kitab, Al-Khanji Library, Cairo.

Al-Suyuti, Jalal al-Din, 1998, Al-Muzhir fi Ulum al-Lughah wa Anwa'iha, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut.

Al-Shaykh, Abd al-Wahid, 1999, Al-Alaqat al-Dalaliyyah wa al-Turath li-Balaghi al-Arabi, Al-Isha'a al-Fanniyyah Library and Press.

Shaykha, Juma'ah, 2016, Diwan Ibn al-Jayyab (An Andalusian poet of the 8th/14th century AH), Dar al-Gharib al-Islami, Tunis.

Al-Salih, Subhi, 2004, Dirasat fi Fiqh al-Lughah, Dar al-Ilm lil-Malayin, Beirut.

Dayf, Shawqi, Al-Mu'jam al-Wasit, 1972, Dar al-Da'wah, Istanbul, and Dar al-Fikr, Beirut.

Al-Talimat, Ghazi, 2000, Fi Ilm al-Lughah, Dar Talas, Damascus.

Abd al-Tawwab, Ramadan, 1999, Fusul fi Fiqh al-Lughah, Al-Khanji Library, Cairo. Abdul Jalil, Manqour, 2001 AD, Semantics: Its Origins and Topics in the Arab Heritage, published by the Arab Writers Union, Damascus.

E-ISSN: 2706-9931
P-ISSN: 1994-473X

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 3, (September) 2026

Social and Economic Aspects of Life in Southern Oman Through Ibn Battuta's Book *Tuhfat al-Nuzzar fi Ghara'ib al-Amsar* (d. 779 AH / 1377 AD)

Khulood Bint Hamdan Alkhataria (Corresponded Author) [1]
Mazoon Saleh Aldhmshi [2]
Alnahrawan Faiz Alrashdi [3]

[1] **Academic at the College of Education in Rustaq - University of Technology and Applied Sciences - Sultanate of Oman**khulood.h.alkhatari@utas.edu.om
[2] **Bachelor's student - Teacher Preparation Program - University of Technology and Applied Sciences - Musandam –**1748J24045@utas.edu.om
[3] **Bachelor's student - Teacher Preparation Program - University of Technology and Applied Sciences - Musandam –**1748J24048@utas.edu.om

Copyright (c) 2026 **Khulood Bint Hamdan Alkhataria. Mazoon Saleh Aldhmshi, Alnahrawan Faiz Alrashdi**

DOI: https://doi.org/10.31973/xyx6jq81

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Publication Dates

(Received 2025-09-07) (Revised 2025-09-22) (Accepted 2025-10-05) (Published 2026-09-15)

Abstract:

The travel accounts of explorers who visited the Arabian Peninsula, including Oman, represent an invaluable scholarly resource for researchers studying the region's political, geographical, and economic history, as well as its human life, social structure, demographics, languages, and tribal composition. In some cases, these writings become foundational sources for historical scholarship, particularly in the area of cultural history. This study aims to explore the nature of social and economic life in the Omani cities visited by Ibn Battuta—namely Dhofar, Qalhat, Sur, and Masirah—as documented in his famous book *Tuhfat al-Nuzzar fi Ghara'ib al-Amsar wa 'Aja'ib al-Asfar*. The study is structured into three main sections and a conclusion. The first section introduces the author and his book, the second focuses on the social life in Oman, and the third discusses the prevalent economic activities practiced by the Omani people and their commercial relations with other civilizations. The conclusion highlights the key findings of the research.

Keywords: Oman, Ibn Battuta, social life, economic life, Dhofar, Qalhat, Sur.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 3, (September 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية في جنوب عُمان من خلال كتاب تحفة النُظَّار في غرائب الأمصار لابن بطوطة (ت:٧٧٩هـ/١٣٧٧م)

أ.م.د. خلود بنت حمدان الخاطرية
(المؤلف المراسل)
أكاديمي بكلية التربية بالرستاق – جامعة التقنية والعلوم التطبيقية – سلطنة عُمان

مزون بنت صالح الدهمشي العريمي
طالبة بكالوريوس . برنامج إعداد معلم –جامعة التقنية والعلوم التطبيقية – مسندم –

النهروان بنت فايز الراشدي
طالبة بكالوريوس . برنامج إعداد معلم – جامعة التقنية والعلوم التطبيقية – مسندم –

تواريخ المنشور

الإستلام	النسخة النهائية	الموافقة	النشر الالكتروني
(٢٠٢٥/٩/٧)	(٢٠٢٥/٩/٢٢)	(٢٠٢٥/١٠/٥)	(٢٠٢٦/٩/١٥)

(مُلَخَّصُ البَحث)

تُشكِّل كتب الرحالة الذين زاروا شبه الجزيرة العربية ومن ضمنها عُمان قيمةً علميةً مضافة لا غنى عنها لأي باحث في تاريخ أحوال الجزيرة السياسية والجغرافية والاقتصادية، وحياة الإنسان، وتركيبته الاجتماعية والسكانية واللغوية والقبلية، إلى حدّ أن تُصبح هذه الكتابات في بعض الأحيان المصدر الأساس للكتابة التاريخية ولاسيما الجوانب الحضارية منها.

يهدف البحث إلى دراسة طبيعة الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدن العُمانية التي زارها ابن بطوطة، مثل: مدينة: ظفار، وصور، وقلهات، ومصيرة والتي دونها في كتابه المعروف بـ تحفة النُظَّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار. وتركز الدراسة على ثلاثة مباحث رئيسة وخاتمة، يناقش المبحث الأول: التعريف بالمؤلف وكتابه، في حين يركز المبحث الثاني على طبيعة الحياة الاجتماعية في عُمان، ويتناول المبحث الأخير طبيعة الأنشطة الاقتصادية السائدة التي زاولها الإنسان العُماني وعلاقاتهم التجارية مع الحضارات الأخرى. وستركز الخاتمة على أهم النتائج.

الكلمات المفتاحية: عُمان، ابن بطوطة، الحياة الاجتماعية، الحياة الاقتصادية، ظفار، قلهات، صور.

مدخل

شهدت عُمان منذ مدة مبكرة وفود الكثير من الرحالة العرب والأجانب الذين أتوا لأهداف ومسارات مختلفة؛ منهم: العالم، والسائح، والمبشّر، والجاسوس، والتاجر؛ وعلى الرغم من تعدد الأهداف إلا أن ما تمَّ تدوينه شكّل قيمة علمية حول تاريخ عُمان على وجه الخصوص وعموم الجزيرة العربية سياسيًا، واجتماعيًا، واقتصاديًا. وفي الحالة العُمانية ربما تستمد هذه الدراسة أهمية أكبر، إذ تأتي لاستكشاف ما دونه ابن بطوطة حول عُمان في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، ووصفه لدقائق الحياة اليومية وتفاصيلها وهو الجانب الذي طالما غيّبته المصادر المحلية حتى اشتكى بعض مؤرخيها كالسالمي من انشغال أبنائها عن تدوين التاريخ، قائلًا: "وأهل عُمان لا يعتنون بالتاريخ، فلذلك غابت عنَّا أكثر أخبار الأئمة فكيف بأخبار غيرهم"، كما يتذمر السالمي غير ذي مرة من ندرة المصادر التاريخية المحلية ويقول: "لم يكن التاريخ من شغل الأصحاب بل كان انشغالهم بإقامة العدل، وتأثير العلوم الدينية"؛ ولذا لا غرابة مع نقص المصادر المحلية أن تكون مؤلفات الرحالة العرب والأجانب، المعوِّل الرئيس للباحثين ولاسيما أن بعضًا منهم كان شاهد عيان ومعاصرًا لكثير من الأحداث، مثل: ابن بطوطة على سبيل المثال لا الحصر. (السالمي، ٢٠٠٠، ص: ١٢، ١٨).

وعليه؛ تعرض الدراسة البحثية مجموعة من الإشكالات، لعل أهمها: غموض تفاصيل الحياة الاجتماعية والاقتصادية في عُمان في المدة الزمنية التي زار فيها ابن بطوطة عُمان وهي في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي؛ لذا تسعى الدراسة عبر ما ذكره ابن بطوطة إلى تتبع واقع الحياة الاجتماعية والمستوى المعيشي وتفاصيل الحياة اليومية التي عاشها الإنسان العُماني في جنوب عُمان. ولتحقيق أهداف الورقة البحثية، حرص الباحثون على تطبيق المنهج الوصفي التحليلي الاستقرائي، عبر قراءة النصوص التاريخية التي أوردها ابن بطوطة، واستقرائها، وتصنيفها، وتحويلها إلى مادة تتماشى ومباحث الدراسة. أما من حيث الدراسات السابقة؛ فإن مادة ابن بطوطة في كتابه هذا لم تتم دراستها والتعرض لها سابقًا، على الرغم من توجه بعض الباحثين إلى دراسة سجلات الرحالة الأجانب، وتوجج

البعض منهم لتناول أدب الرحلات، أمثال: الحجري في كتابه "أدب الرحلات والاستشراق"، وسليم الهنائي في كتابه الموسوم "عُمان في مصادر الجغرافيا والرحلات الإسلامية في العصر الإسلامي الوسيط".

المبحث الأول: التعريف بالمؤلف وكتابه

هو محمد بن عبدالله بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن يوسف من إحدى قبائل البربر، ويُكنّى بأبي عبدالله، وقد لُقّب بـ شيخ الرحّالين؛ نظراً للمدة الطويلة التي قضاها في الترحال والتنقل، والتي امتدت إلى ما يقارب ثلاثون عامًا. كان يتميز بشغفه بالاستكشاف وحرصه على جمع الأخبار، فضلا عن اهتمامه برصد الأوضاع الاجتماعية والثقافية في المناطق التي زارها، وقدرته الفائقة على استيعاب التفاصيل ونقلها. وُلد ابن بطوطة في سنة (٧٠٣هـ/١٣٠٤م) في مدينة طنجة المغربية، وينحدر من أسرة ذات مكانة علمية، إذ شغل أفرادها منصب القضاء (الزركلي، ٢٠٠٢، ص: ٦/٢٣٥).

درس ابن بطوطة العلوم الشرعية وفقًا للمذهب المالكي، لكنه لم يُكمل تعليمه؛ بسبب شغفه بالترحال منذ صغره. كان الدافع الأساس لبدء أسفاره هو أداء فريضة الحج، إلى جانب رغبته في اكتساب معارف جديدة. وكانت انطلاقة رحلاته يوم كان عمره في الحادية والعشرين ، متوجهًا إلى مكة المكرمة لأداء الحج. وكما يروي ابن بطوطة في كتابه، فقد بدأ رحلته منفردًا من دون رفيق، تاركًا والده الذي كان لا يزال على قيد الحياة، وقد وصف لحظة مغادرته بأنها أشبه بخروج الطيور من أعشاشها، وكان أكثر ما أثر فيه حزن والده عند فراقه. استمرت رحلاته ما يقارب ثلاثون عامًا، شملت معظم أنحاء العالم الإسلامي وما وراءه، من شمال وغرب أفريقيا إلى جنوب وشرق أوروبا، وشبه القارة الهندية، وجنوب شرق آسيا، وصولًا إلى الصين (ابن بطوطة، ١٩٨٧، ص: ١٤-١٥).

أما بالنسبة لكتاب رحلة ابن بطوطة؛ فيقع في جزأين ، يقارب ثمانمئة صفحة؛ تحدث فيها ابن بطوطة عن عدد من الأماكن الجغرافية مفصلًا الكثير من المعارف الحضارية الدقيقة عن تلك البلدان،وشعوبها، وعاداتهم، وتقاليدهم، وديـنهم، ولغاتهم، وحياتهم اليومية، ومعاشهم، وعيشهم. وقد بدأ رحلته بخروجه من مسقط رأسه طنجة، ثم مرورًا ببعض البلدان والمدن، مثل: تونس، ومصر، والإسكندرية، ولبنان،

ودمشق، والمدينة المنورة، ومكة المكرمة، والبصرة، والكوفة، وبغداد، واليمن، ومقديشو، وكلوة، وعُمان، وظفار[١]، وصور[٢]، ومصيرة[٣]، وقلهات[٤]، ونزوى[٥]، وهرمز[٦]، وشيراز، وأنطاليا، ولار، والبلغار، والقسطنطينية، وما وراء النهر، وخوارزوم، وهراة، والسند، ودهلي، والهند، وقندهار، والصين (ابن بطوطة، ١٩٨٧، ص:٧٧٧- ٧٩٧).

المبحث الثاني: الحياة الاجتماعية في عُمان

تناول ابن بطوطة مجموعة من الجوانب المتعلقة بالحياة الاجتماعية لأهالي ظفار، وصور، ومصيرة، وقلهات في كتابه المعروف تحفة النُظَّار في غرائب الأمصار، ومن التفاصيل التي ذكرها عادات أهل ظفار عند استقبال المراكب التجارية القادمة إليهم، إذ كان السلطان يأمر عبيده بحمل الكسوة الكاملة لصاحب المركب أو وكيلة، ولربان السفينة، وللكراني، ومن ثمَّ يُحملون على ثلاثة خيول من ساحل البحر إلى دار السلطان يرافقهم الناس، ويدق العبيد الطبول والأبواق من ساحل البحر حتى وصولهم إلى دار السلطان، وترسل الضيافة إلى من بالمركب ثلاثة أيام، ثم يأكلون في اليوم الرابع في دار السلطان. وقد ذكر ابن بطوطة ذلك في قوله: "ومن عاداتهم أنه إذا وصل مركب من الهند أو غيرها خرج عبيد السلطان إلى الساحل، وصعدوا في صنبوق[٧] إلى المركب، ومعهم الكسوة الكاملة

[١] . ظفار: في الإقليم الأول، وطولها ثمان وسبعون درجة، وعرضها خمس عشرة درجة، بفتح أوله، والبناء على الكسر، بمنزلة قطام وحذار، وقد أعربه قوم، وهو بمعنى اظفر أو معدول عن ظافر، وفرضتها مرباط. يراجع: (الحموي، ١٩٩٥، ص: ٤/٦٠).

[٢] . صور: مدينة بجنوب شرقية عُمان، اشتهرت بصناعة السفن والمراكب البحرية. ينظر: (العتيقي، ٢٠٢٠، ص: ٢٢).

[٣] . مصيرة: مدينة بحرية في جنوب شرقية عُمان، وهي عبارة عن جزيرة. ينظر: (ابن بطوطة، ١٩٨٧، ص: ٢٠٦)

[٤] . قلهات: مدينة بعُمان على ساحل البحر، إليها ترفأ أكثر سفن الهند، عامرة آهلة بالسكان وأهلها إباضية. لمزيد من التفاصيل، يراجع: (الحموي، ١٩٩٥، ص: ٤/ ٣٩٣).

[٥] . نزوى: بالفتح ثم السكون، نزوة. مدينة والجامع وسط السوق إذا غلب الوادي في الشتاء دخله، وشربهم من أنهار وآبار. لمزيد من التفاصيل، يراجع: (المقدسي، ١٩٩١،ص: ٧٠، ٩٣ ؛ الحموي، ١٩٩٥، ص:٥/ ٢٨٥).

[٦] . هرمز: بضم أوله، وسكون ثانيه، وضم الميم، وآخره زاي، وهرمز من أسماء العجم، وهي مدينة في البحر إليها خور وهي على ضفة ذلك البحر وهي على برّ فارس، وهي فرضة كرمان إليها ترفأ المراكب ومنها تنقل أمتعة الهند إلى كرمان ،وسجستان ،وخراسان، ومن الناس من يسميها هرموز. يراجع: (الحموي، ١٩٩٥، ص: ٥/٤٠٢).

[٧] .الصنبوق: أو بالسين السنبوق، وهي إحدى أهم المراكب المشهورة في عُمان والخليج العربي، وتستعمل في الصيد، ونقل الأمتعة والركاب عبر المحيط الهندي. يراجع: (الغيلاني، ١٩٩١، ص: ٣٥).

لصاحب المركب أو وكيله، وللربان[٨] وهو الرئيس، وللكراني[٩]، ويؤتى إليهم بثلاثة أفراس فيركبونها، وتضرب أمامهم الأطبال والأبواق من ساحل البحر إلى دار السلطان فيسلمون على الوزير وأمير الجند، وتُبعث الضيافة لكل من بالمركب ثلاثًا، وبعد الثلاث يأكلون بدار السلطان" (ابن بطوطة، ١٩٨٧، ص: ٢٦٨).

وفي اعتقادنا إن هذه الحفاوة في استقبال المراكب البحرية من سكان أهالي ظفار وجود ما يسوغه، إذ اعتمدت عُمان في مختلف مراحلها التاريخية ركوب البحر للتجارة ،ونقل البضائع شرقًا وغربًا؛ ومن ثم ليس من الغرابة في شيء أن يأتي وصف ابن بطوطة لاستقبال أهالي ظفار للسفن البحرية فخمًا حتى يظن قارئ النص للوهلة الأولى أنه شيئ غير مألوف أو ربما مبالغ فيه.[١٠]

ومن العادات الحسنة التي أشار إليها ابن بطوطة في المجتمع الظفاري، عادة مصافحة المصلين بعضهم بعضًا في المساجد ولاسيما بعد صلاتي الفجر والعصر، وبعد صلاة الجمعة، إذ يعلق ابن بطوطة على ما رآه بقوله: "ومن عوائدهم الحسنة التصافح في المسجد إثر صلاة الصبح والعصر؛ يستند أهل الصف الأول إلى القبلة، ويصافحهم الذين يلونهم، وكذلك يفعلون بعد صلاة الجمعة يتصافحون أجمعون" (ابن بطوطة، ١٩٨٧، ص: ٢٦٨-٢٦٩).

وتستمد عادة المصافحة عند اللقاء بين المسلمين شرعيتها من السنة النبوية، إذ كان الرسول صلى الله عليه وسلم يصافح أصحابه إذا لقيهم؛ لما في ذلك من تثبيت المودة ،وإزالة الشحناء بين أفراد المجتمع. يقول أنس بن مالك: "كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إذا تلاقوا تصافحوا، وإذا قدموا من سفر تعانقوا" (ابن حجر،٢٠٠٠، ص: ج١١/٦١).

وإلى جانب ذلك؛ رصد ابن بطوطة أيضًا كرم أهل ظُفار وقلهات، وتواضعهم، وحسن أخلاقهم، ومعاملتهم الطيبة مع الجميع بمن فيهم الغرباء عن مدنهم، إذ وصف ابن بطوطة أهل ظفار بقوله: "وهم أهل تواضع وحسن أخلاق وفضيلة ومحبّة للغرباء" (ابن بطوطة، ١٩٨٧، ص: ٢٦٨)، كما وصف استقباله عند وصوله مدينة قلهات بقوله: "

[٨] . الربان: صَاحب سكان الْمركب البحري. يراجع: (الأزدي، ١٩٨٧، ص: ٣٢٩/١).
[٩] . الكراني: كلمة فارسية معربة، وتعني الحمّال. يراجع: (ابن منظور، ١٩٩٣، ص: ٣٥٧/١٣ ؛ ابن بطوطة، ١٩٨٧، ص: ٢٥٨).
[١٠] . الغيلاني، حمود بن حمد. صناع السفن في سلطنة عُمان. طبع على نفقة الشيخ حمود بن حمد الغيلاني، ٢٠٢٠، ص٣٣.

فلمّا وصلنا باب المدينة كان ختام المشقّة أن قال لنا الموكّل بالباب: لابدّ لك أن تذهب معي إلى أمير المدينة ليعرف قضيّتك، ومن أين قدمت، فذهبت معه إليه، فرأيته فاضلًا حسن الأخلاق، وسألني عن حالي وأنزلني وأقمت عنده ستّة أيّام لا قدرة لي فيها على النّهوض على قدمي لما لحقها من الآلام" (ابن بطوطة، ١٩٨٧، ص:٢٧٨).

ومن مظاهر الحياة الاجتماعية في ظفار، الملبس،فقد كان لباس أهلها القطن، والحرير، والكتان، ويُجلب إليهم من الهند (ابن بطوطة، ١٩٨٧، ص: ٢٦٨). وقد ركز ابن بطوطة على تفاصيل لباس أهل ظفار؛ فقال: "ولباسهم القطن، وهو يجلب إليهم من بلاد الهند، ويشدّون الفوط في أوساطهم عوض السراول، وأكثرهم يشدّ فوطة في وسطه ويجعل فوق ظهره أخرى من شدّة الحرّ، ويغتسلون مرّات في اليوم وهي كثيرة المساجد، ولهم في كلّ مسجد مظاهر كثيرة معدّة للاغتسال، ويصنع بها ثياب من الحرير والقطن والكتّان حسان جدّا" (ابن بطوطة، ١٩٨٧، ص: ٢٦٨).

ومن مظاهر الحياة الاجتماعية أيضًا التي استرعت انتباه ابن بطوطة في جنوب عُمان، اللغات أو اللهجات المحلية التي كان يتحدث بها الناس الذين التقى بهم، إذ نجده يصف لهجة الأهالي عند وصوله قلهات، بقوله: "وكلامهم ليس بالفصيح مع أنّهم عرب، وكلّ كلمة يتكلّمون بها يصلونها بلا، فيقولون مثلا تأكل لا؟ تمشي لا؟ تفعل كذا لا" (ابن بطوطة، ١٩٨٧، ص: ٢٧٨).

أما إذا جئنا إلى الجانب العمراني فقد تحدث ابن بطوطة عن نماذج عمرانية متعددة، مثل: الجوامع والمساجد، والأسواق، والقصور، والحصون، إذ نجده يتعجب من ضخامة البناء، والهندسة المعمارية ،والنقوش ،والزخارف الموجودة في مسجد مدينة قلهات؛ فيقول: "ولها مسجد من أحسن المساجد حيطانه بالقاشاني وهو شبه الزليج وهو مرتفع ينظر منه إلى البحر والمرسى" (ابن بطوطة، ١٩٨٧: ٢٧٨). وفي ظفار وصف ابن بطوطة قصر سلطانها الواسع بجوار الجامع، فقال:"

وللسلطان قصر بداخل المدينة يسمّى الحصن، عظيم فسيح والجامع بإزائه" (ابن بطوطة، ١٩٨٧، ص: ٢٦٨). كما وصف ابن بطوطة عمران مدينة حاسك بالبساطة، إذ كانت لا تتعدى أن تكون بيوتًا صغيرة مبنية من عظام الأسماك ،وسقوفها من جلود الجمال (ابن بطوطة، ١٩٨٧، ص: ٢٧٤). ويتشابه العمران في جبل لمعان مع

مباني حاسك في بساطتها واستعمالها الأدوات المتوافرة في البيئة المحلية، واستعمالهم عظام الأسماك في سقوف البيوت أو جدرانها (ابن بطوطة، ١٩٨٧، ص: ٢٧٤).

ومن أكثر مظاهر الحياة الاجتماعية التي فصّل ابن بطوطة خلفياتها عند زيارته جنوب عُمان أصناف المأكولات التي اشتهرت عندهم، والتي كان أهمها: الأسماك، إذ كان السردين أكثر الأنواع شهرة في ظفار (ابن بطوطة، ١٩٨٧، ص: ٢٦٧)، كما كان السمك الطعام الرئيس لأهالي جزيرة مصيرة، قال في ذلك: "وصلنا إلى جزيرة مصيرة التي منها صاحب المركب الذي كنّا.. وهي جزيرة كبيرة لا عيش لأهلها الّا من السمك" (ابن بطوطة، ١٩٨٧، ص: ٢٧٦). كما كان طعام أهل ظفار الذرة، والتمر، والخبز، والكعك، والنارجيل الذي يصنعون منه الحليب والعسل، ويستخرجون منه الزيت (ابن بطوطة، ١٩٨٧، ص: ٢٦٩، ٢٧٥).

وأما صنع الحليب، فإن النساء تصنعه كما ينقل ابن بطوطة، بقوله: "وأمّا كيفيّة صنع الحليب منه؛ فإنّ بكلّ دار شبه الكرسيّ تجلس فوقه المرأة ويكون بيدها عصا في أحد طرفيها حديدة مشرفة، فيفتحون في الجوزة مقدار ما تدخل تلك الحديدة، ويجرشون ما في باطن الجوزة، وكلّ ما ينزل منها يجتمع في صحفة حتّى لا يبقى في داخل الجوزة شيء، ثمّ يمرس ذلك الجريش بالماء فيصير كلون الحليب بياضًا ويكون طعمه كطعم الحليب، ويأتدم به الناس" (ابن بطوطة، ١٩٨٧، ص: ٢٧٣).

وقد نقل ابن بطوطة أيضًا عن مجتمع أهل ظفار استخراج الزيت من ثمار النارجيل؛ والذي استعملوه كعلاج وغذاء، فقال: "وأمّا كيفيّة صنع الزيت؛ فإنّهم يأخذون الجوز بعد نضجه وسقوطه عن الشجرة، فيزيلون قشره، ويقطعونه قطعًا، ويُجعل في الشمس، فإذا ذبل، طبخوه في القدور، واستخرجوا زيته، وبه يستصحبون ويأتدمون به، وتجعله النساء في شعورهنّ وهو عظيم النفع" (ابن بطوطة، ١٩٨٧، ص: ٢٧٣).

أما أشهر أنواع السمك التي رآها ابن بطوطة عند زيارته عُمان، فضلا عن السمك المقدّد والمشرّح[١١] (ابن بطوطة، ١٩٨٧، ص: ٢٧٤)؛ فهو سمك مدينة قلهات، الذي كانوا يأكلونه مع التمر، أو الأرز ،وينقل ابن بطوطة ذلك في أثناء رحلته من

[١١] . السمك المقدد يعني السمك المجفف بالهواء وهو يختلف عن السمك المملح أو المالح. يراجع: (مجموعة مؤلفين، ١٩٧٢، ص: ٨٨٣/٢).

ظفار إلى قلهات؛ فيقول: "وأكلت بهذه المدينة سمكًا لم آكل مثله في إقليم من الأقاليم، وكنت أفضله على جميع اللحوم فلا آكل سواه، وهم يشوونه على ورق الشجر، ويجعلونه على الأرز ويأكلونه" (ابن بطوطة، ١٩٨٧، ص: ٢٧٨).

لم يقتصر ابن بطوطة على نقل المأكولات البحرية التي اشتهرت بها مدن جنوب عُمان، كالسمك مثلًا، بل ركّز أيضًا على مهارة تجّار عُمان في صنع الذرة على ظهر السفينة التي خرجت من ظفار إلى مصيرة، ومن ثمَّ إلى قلهات، وقد أُعجب ابن بطوطة بطريقة طبخهم لها، إذ قال: "وأكلت في ذلك المركب نوعًا من الطعام لم آكله قبله ولا بعده، صنعه بعض تجار عمان وهو من الذرة، طبخها من غير طحن وصبّ عليها السّيلان وهو عسل التمر[١٢]" (ابن بطوطة، ١٩٨٧، ص: ٢٧٦).

من جانب آخر؛ فقد نقل ابن بطوطة عن مجتمع جنوب عُمان، توجه بعضهم إلى الاستغاثة بالأولياء والتبرك بالصالحين الأحياء أو الأموات؛ بقصد طلب العون والمساعدة منهم على قضاء الحوائج وتفريج الكربات، إذ نقل عند زيارته ظفار؛ فقال: "وبقرب من هذه المدينة بين بساتينها زاوية الشيخ الصالح العابد أبي محمّد بن أبي بكر عيسى من أهل ظفار، وهذه الزاوية معظّمة عندهم يأتون إليها غدوًّا وعشيًّا، ويستجيرون بها؛ فإذا دخلها المستجير لم يقدر السلطان عليه. وقد رأيت بها شخصًا ذكر لي أن له بها مدّة سنين مستجيرًا، لم يتعرّض له السلطان، وفي الأيّام التي كنت بها استجار بها كاتب السلطان وأقام فيها حتّى وقع بينهما الصلح" (ابن بطوطة، ١٩٨٧، ص: ٢٦٩).

إلى جانب ذلك؛ يذكر ابن بطوطة أن الناس لم يكتفوا بمحادثة الأولياء والصالحين، بل تعداه إلى التبرك بمقتنياتهم وما يملكوه؛ فيذكر: "ولمّا غسلنا أيدينا من الطعام أخذ أبو العباس منهما ذلك الماء الذي غسلنا به فشرب منه، وبعث الخادم بباقيه إلى أهله وأولاده فشربوه" (ابن بطوطة، ١٩٨٧، ص: ٢٧٠). كما لم تقتصر هذه العادة على عامة الناس، إذ كان الجند يتبعون الطريقة نفسها إذا تأخرت أرزاقهم- أي: رواتبهم؛ فيقول: "وعادة الجند أنّه إذا تمّ الشهر ولم يأخذوا أرزاقهم استجاروا بهذه التربة وأقاموا في جوارها إلى أن يعطوا

[١٢] . عسل التمر: وهو الدَبسُ، وهو عُصارةُ الرُّطَب والتَّمْر. يراجع: (الفراهيدي، د.ت، ص: ٢٣١/٧).

أرزاقهم" (ابن بطوطة، ١٩٨٧، ص: ٢٧٠).

المبحث الثالث: طبيعة الأنشطة الاقتصادية التي زاولها المجتمع العُماني

يركز ابن بطوطة في رحلته إلى جنوب عُمان في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي على الأنشطة الاقتصادية التي مارسها المجتمع العُماني آنذاك؛ ولعل طبيعة المكان الجغرافي قد فرضت على سكانها الاشتغال بالتجارة، إذ نجده يصف أهالي ظفار، وقلهات؛ بقوله: "وهم أهل تجارة، ومعيشتهم ممّا يأتي إليهم من البحر الهنديّ" (ابن بطوطة، ١٩٨٧، ص: ٢٧٨). ومن الأنشطة الاقتصادية الأخرى التي مارسها السكان في جنوب عُمان، الزراعة؛ مثل: زراعة الذرة، والتي وصف ابن بطوطة الطريقة التقليدية التي اتبعها السكان في سقي هذا المحصول، إذ يقول: "وهم يسقونها من آبار بعيدة الماء؛ وكيفيّة سقيهم أنّهم يصنعون دلوًا كبيرة ويجعلون لها حبالًا كثيرة، ويتحزّم بكلّ حبل عبد أو خادم، ويجرون الدلو على عود كبير مرتفع عن البئر، ويصبّونها في صهريج يسقون منه" (ابن بطوطة، ١٩٨٧، ص: ٢٦٨). وعليه؛ يبدو من هذا النص أن الناس كانوا يعانون من شح المياه وقلتها، فضلا عن معاناتهم في جلبها من الآبار إلى وصولها للحقول الزراعية.

ومن المحاصيل الزراعية التي مارس الإنسان العُماني زراعتها أيضًا، القمح (ابن بطوطة، ١٩٨٧، ص: ٢٦٨)، كما زرعوا الموز؛ المعروف في بلاد فارس بالمرواري، وكان يُصّدر من جنوب عُمان إلى هرمز (ابن بطوطة، ١٩٨٧، ص: ٢٧٩). وأما الأرز، والأقمشة؛ مثل: الحرير، والقطن، والكتان؛ فقد كان يُجلب إليهم من الصين، والهند (ابن بطوطة، ١٩٨٧، ص: ٢٦٨- ٢٧١)، بالمقابل فقد تاجر أهل ظفار بالنارجيل إلى الهند والصين عبر المحيط الهندي (ابن بطوطة، ١٩٨٧، ص: ٢٧٨). ومن أشهر المحاصيل الزراعية التي راجت في ظفار تحديدًا؛ التنبول[١٣]؛ وهي شجرة تغرس كما تغرس دوالي العنب، ويصنع له معرّشات من القصب كما يصنع لدوالي العنب أو يغرس في مجاورة شجر النّارجيل فيصعد فيها كما تصعد الدّوالي. وقد كان أهالي ظفار يزرعونه ليس لثمره، وإنّما لجني

[١٣]. التنبول: شجيرة تنمو في الهند والصين وماليزيا، أوراقها معطرة، وهي شجرة معظمة عند الهنود. ينظر: (القرشي، ٢٠٠٣، ص: ٨٠/٣).

ورقه، وهو يشبه ورق العلّيق، وأطيبه الأصفر، ويتم جني ورقه كلّ يوم، أو بحسب حاجة الأهالي لورق التنبول (ابن بطوطة، ١٩٨٧، ص: ٢٧٠ – ٢٧١).

وإذا نظرنا إلى إشارة ابن بطوطة حول أهم المحاصيل الزراعية التي زاولها الإنسان في جنوب عُمان ولاسيما ظفار، فذلك يرجع إلى طبيعة ظفار المناخية المعتدلة ،وتضاريسها الخصبة التي تدعّم ازدهار وثراء الأنشطة الزراعية والرعوية، ومن ثم تُقدم ظفار في الوقت الحاضر أنموذجًا في سبيل تحقيق الاكتفاء الذاتي وحتى لاحقًا الاتجاه نحو التصدير إلى دول الجوار الإقليمي والعالمي؛ حتى وصفها الكتّاب والباحثون في العصر الحديث بـ "سلة غذاء عُمان"، إذ يعول على هذا الجزء من السلطنة إقامة عدد من مشاريع الأمن الغذائي، مثل: زراعة القمح، والكركم، والزيتون، وزراعة النخيل وإنتاج التمور، ومحاصيل البطاطس، وأشجار النارجيل "جوز الهند"، وقصب السكر، واللبان، وغيرها من المشاريع الزراعية والتصنيعية الأخرى(اليافعي، ٢٠٢٥، ص١).

ومن الأنشطة الاقتصادية الأخرى التي مارستها المرأة في جنوب عُمان، وفي ظفار بالتحديد صناعة الصمغ واللبان؛ وقد ذكر ابن بطوطة تفاصيل استخراج الصمغ؛ بقوله: "وإذا شرطت الورقة منه قطر منها ماء شبه اللبن ثم عاد صمغا وذلك الصمغ وهو اللبان" (ابن بطوطة، ١٩٨٧، ص: ٢٧٤). ويبدو من النص أن ابن بطوطة قد خلط بين الصمغ واللبان، وكما يبدو أنه كان يقصد طريقة استخراج اللبان وليس الصمغ؛ لأن اللبان يعد السلعة الأشهر والأكثر رواجًا في ظفار. ويتم استخراجه عن طريق جرح أو كشط سيقان وأفرع الشجرة على طبقة اللحاء بآلة تسمى (المنقف)، ويطلق على هذه العملية بـ (التوقيع)؛ وينتج عن هذه العملية إفراز مادة لزجة قابلة للتجمد، ويتم التخلص منها في الضربة الثانية، وكشطها إلى الأرض بعد أسبوعين من التجريح الأول في عملية تسمى بـ(السعفة)، وبعدها يتم جمع محصول اللبان، ثم يتم جرح نفس المنطقة مرة ثالثة، وتعرف بعملية (السعفة الثانية)، ثم تتكرر عمليات السعفة إلى آخر عمليات جمع اللبان وتسمى (الكشمه)؛ وهي تعني أخذ المحصول من دون جرح الشجرة لتأخذ راحتها للموسم المقبل (السيرافي، ١٩٩٩، ص: ٨٨ ، الغساني، د.ت، ص: ٤٢).

من جانب آخر؛ مارس الناس في جنوب عُمان صناعة العسل المستخرج من ثمرة شجرة النارجيل؛ وقد فصَّلَ ابن بطوطة طريقة صنعة؛ واستحسان تجار اليمن، الهند، والصين هذا المشروب؛ بقوله: " فأما كيفيّة صناعة العسل منه؛ فإنّ خدّام النخل منه.. يصعدون إلى النخلة غدوًا وعشيّا إذا أرادوا أخذ مائها الذي يصنعون منه العسل، وهم يسمّونه الأطواق، فيقطعون العذق الذي يخرج منه الثمر، ويتركون منه مقدار إصبعين، ويربطون عليه قدرًا صغيرة؛ فيقطر فيها الماء الذي يسيل من العذق، فإذا ربطها غدوة وصعد إليها عشيًّا ومعه قدحان من قشر الجوز المذكور، أحدهما مملوء ماء فيصبّ ما اجتمع من ماء العذق في أحد القدحين ويغسله بالماء الذي في القدح الآخر، وينجر من العذق قليلًا، ويربط عليه القدر ثانية، ثم يفعل غدوة كفعله عشيًّا، فإذا اجتمع له الكثير من ذلك الماء طبخه كما يطبخ ماء العنب..؛ فيصير عسلًا عظيم النفع طيّبا فيشتريه تجار الهند واليمن والصين، ويحملونه إلى بلادهم ويصنعون منه الحلواء" (ابن بطوطة، ١٩٨٧، ص: ٢٧٢).

ومن نص ابن بطوطة، يتضح لنا أن جنوب عُمان قد اكتسبت شهرة تجارية؛ الأمر الذي جعلها محط أنظار المراكب التجارية من دول جنوب شرق آسيا، مثل: الهند، والصين، والتجار العرب، وإن المنتجات الظفارية قد لاقت استحسانًا ورواجًا لديهم.

ومن المعروف عن أهالي عُمان بوجه عام وجنوبها على ولاسيما أنهم أهل تجارة؛ وعليه كانت صناعة المراكب البحرية والسفن التجارية من المهن التي شاعت في ظفار والمدن الشرقية من عُمان، مثل: قلهات، وصور، ومصيرة؛ وقد ذكر ابن بطوطة في أثناء حديثه عن شجرة النارجيل أن أهل عُمان استعملوا ليف ثمرة النارجيل في صناعة الحبال التي استعملوها في ربط أجزاء المراكب البحرية بدل استعمالهم المسامير (ابن بطوطة، ١٩٨٧، ص: ٢٧١).

كما وصف ابن بطوطة أسواق جنوب عُمان، إذ دخل سوق ظفار، وهو يقع خارج أسوار المدينة، وأكثر السلع التي يتبادلها الناس فيه، هي: الأسماك، والفواكه. وقد أخذ ابن بطوطة انطباعًا سيئًا عن سوق ظفار؛ لكثرة ما يباع فيه من السردين الذي يستعملوه علفًا لمواشيهم (ابن بطوطة، ١٩٨٧، ص: ٢٦٦-

٢٦٨)؛ بالمقابل استحسن ابن بطوطة سوق قهات؛ لحسن ترتيبه ونظافته (ابن بطوطة، ١٩٨٧، ص: ٢٧٠).

من جانب آخر؛ فقد تحدث ابن بطوطة عن العملات النقدية التي استعمها الناس في معاملاتهم اليومية داخل هذه الأسواق، مثل: البيع والشراء؛ فقد كانت دراهمهم مصنوعة من النحاس ،والقصدير (ابن بطوطة، ١٩٨٧، ص: ٢٦٨).

النتائج المستخلصة

أولًا: تُشكّل كتب الرحالة قيمةً علميةً مضافة لا غنى عنها لأي باحث في تاريخ أحوال عُمان السياسية ،والجغرافية، والاقتصادية ،وحياة الإنسان ،وتركيبته: الاجتماعية، والسكانية ،واللغوية، والقبلية، إلى حدّ أن تُصبح هذه الكتابات في بعض الأحيان المصدر الأساس للكتابة التاريخية ولاسيما الجوانب الحضارية منها؛ ولاسيما مع ندرة المؤلفات المحلية التي تعكس حياة الناس وأساليب عيشهم.

ثانيًا: رصد النص التاريخي الذي تناوله ابن بطوطة مجموعة من الأنشطة الاجتماعية المتعلقة بحياة الناس اليومية في جنوب عُمان في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي؛ لعل أولهما: كرم أهالي ظفار، ومصيرة، وصور، وقلهات، وتواضعهم وحسن أخلاقهم ومعاملتهم الطيبة مع الجميع بما فيهم الغرباء، وثانيها: عاداتهم وتقاليدهم في حسن استقبال المراكب البحرية التجارية، وترحيبهم الواسع بكل من فيها بدءًا بصاحب المركب، ووكيله، وكاتبه، إلى بقية أفراد المركب الذي تمتد ضيافتهم إلى ثلاثة أيام مصحوبة بدق الطبول والأبواق من الساحل إلى دار السلطان، وثالثها: عادات أهالي جنوب عُمان ومصافحة بعضهم بعضًا عقب الصلوات الخمس المفروضة فضلا عن صلاة الجمعة.

ثالثًا: قدّمت رحلة ابن بطوطة وصفًا تفصيليًا نوعًا ما، حول الملبس في جنوب عُمان، والذي تمثل في استعمالهم القطن، والحرير، والكتان، ولبسهم الفوط/ الإزار عوض السراويل، ونظافتهم بالإغتسال مرات عديدة يوميًا؛ لشدة حرارة المناخ فيها ورطوبته.

رابعًا: على الرغم من حرص ابن بطوطة على وصف مجموعة من النماذج العمرانية في جنوب عُمان، مثل: الجوامع، والمساجد، والأسواق، والحصون، والقصور، إلا أنها كانت مقتضبة لم تتعد إعجابه بمظهرها الخارجي ،وسعتها ،وإطلالتها، عدا تفصيله في مسجد قلهات الذي تعجب من: ضخامة بنائه، وهندسته،

ونقوشه، وزخارفه، وتزيين حيطانه بالقاشاني.

خامسًا: حرص ابن بطوطة على نقل أصناف المأكولات التي اشتهرت بها مدن جنوب عُمان، إذ يأتي السمك في قائمة الأصناف الأكثر انتشارًا، يليها الأطباق التي اعتمدت محصول النارجيل والذرة، والذي فصَّل ابن بطوطة في ذكر زراعتها ،وكيفية سقيها، وجني محاصيلها.

سادسًا: أكدَّت الدراسة دور المرأة وإسهاماتها في مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية جنبًا إلى الرجل، إذ أشار ابن بطوطة إلى دورها المباشر في صناعة الصمغ ،واللبان، وصناعة حليب وزيت النارجيل الذي استعمله المجتمع الظفاري كإيدام وطبق يقدم مع الخبز، والأرز، أو أي طعام آخر، فضلا عن صنع عسل النارجيل الذي اشتراه تجار اليمن، والهند، والصين لصنع الحلوى.

سابعًا: أشار ابن بطوطة في أكثر من نص تاريخي إلى وجود فئة من المجتمع تؤمن بأن الاستغاثة بالأولياء والتبرك بالصالحين تساعدهم على قضاء حوائجهم، وتحقيق مطالبهم، ودفع الشر عنهم، كما شاهد ذلك في أثناء زيارته للشيخ أبي محمّد بن أبي بكر عيسى من أهل ظفار.

ثامنًا: أثبتت الدراسة أن أهالي جنوب عُمان مارسوا ثلاثة من الأنشطة الاقتصادية؛ وهي: التجارة البحرية بحكم موقعهم الجغرافي، وزراعة المحاصيل الزراعية، مثل: الذرة، والقمح، والنارجيل، والتنبول، والموز، فضلا عن صناعة المراكب والسفن البحرية.

تاسعًا: أشارت الدراسة إلى وجود الأسواق في جنوب عُمان، وكان أشهرها سوق ظفار، وسوق قلهات، وكانت الدراهم المصنوعة من القصدير ،والنحاس العملة المتداولة في بيعهم وشرائهم.

قائمة المصادر والمراجع:

ابن بطوطة، محمد بن عبدالله(ت:٧٧٩هـ/١٣٧٧م) (١٩٨٧). رحلة ابن بطوطة تحفة النُظَّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق: محمد العريان (ط١). دار إحياء العلوم.

ابن حجر، أحمد بن علي(ت:٧٧٣-٨٥٢هـ) (٢٠٠٠). فتح الباري شرح صحيح البخاري (ط١). دار السلام.

ابن منظور، محمد بن مكرم(ت:٧١١هـ/١٣١١م) (١٩٩٣). لسان العرب (ط٣). دار صادر.

الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن (ت: ٣٢١هـ/٩٣٣م) (١٩٨٧). جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي بعلبكي. (ط١). دار العلم للملايين.

الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبدالله (ت:٦٢٢هـ/١٢٢٥م) (١٩٩٥). معجم البلدان (ط٢). دار صادر.

الزركلي، خير الدين بن محمود (ت: ١٣٣٦هـ/ ٢٠١٤م) (٢٠٠٢). الأعلام (ط١٥). دار العلم للملايين.

السالمي، عبدالله بن حميد (ت:١٣٣٢هـ/١٩١٣م) (٢٠٠٠). تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان (د.ط). مكتبة الإمام نور الدين السالمي.

السيرافي، أبو زيد حسن بن زيد (ت بعد ٣٣٠هـ/٩٤١م) (١٩٩٩). رحلة السيرافي (ط١). المجمع الثقافي.

العتيقي، ناصر بن سعيد (٢٠٢٠). مواقف القوى الكبرى من النشاط الملاحي لمدينة صور العُمانية في عهد السلطان فيصل بن تركي (ط١). مكتبة الصارية.

الغساني، عبد القادر بن سالم (د.ت). ظفار أرض اللبان (د.ط). المطابع العالمية.

الغيلاني، حمود بن جويد، التاريخ الملاحي وصناعة السفن في مدينة صور العُمانية (ط١). المطابع العُمانية.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد(ت:١٧٠هـ/٧٨٦م) (د.ت). كتاب العَيَّن، تحقيق: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي (د.ط). مكتبة الهلال.

القرشي، أحمد بن يحيى(ت: ٧٤٩هـ/١٣٤٨م) (٢٠٠٣). مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (ط١). المجمع الثقافي.

مجموعة مؤلفين (١٩٧٢). المعجم الوسيط (ط١). مجمع اللغة العربية.

المقدسي، شمس الدين محمد بن أحمد(ت:٣٨٠هـ/٩٩٠م) (١٩٩١). أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (ط٣). مكتبة مدبولي.

اليافعي، عادل بن سعيد. الاستثمار الزراعي في محافظة ظفار. مقالة بحثية بتاريخ: ٦/ ٩/ ٢٠٢٥م، جريدة عُمان: مسقط.

List of Arabic Sources and References

Ibn Battuta, Muhammad ibn Abdullah (d. 779 AH / 1377 AD) (1987). *The Journey of Ibn Battuta: Tuḥfat al-Nuẓẓār fī Gharāʾib al-Amṣār wa ʿAjāʾib al-Asfār*, edited by Muhammad al-‘Aryan (1st ed.). Dar Ihya’ al-‘Ulum.

Ibn Hajar, Ahmad ibn Ali (d. 773–852 AH) (2000). Fath al-Bari: Commentary on Sahih al-Bukhari (1st ed.). Dar Al-Salam.

Ibn Manzur, Muhammad ibn Makram (d. 711 AH / 1311 AD) (1993). Lisan al-Arab (3rd ed.). Dar Sader.

Al-Azdi, Abu Bakr Muhammad ibn al-Hasan (d. 321 AH / 933 AD) (1987). Jumhurat al-Lugha, edited by Ramzi Baalbaki (1st ed.). Dar Al-Ilm Lil-Malayin.

Al-Hamawi, Shihab al-Din Yaqut ibn Abdullah (d. 622 AH / 1225 AD) (1995). Muʿjam al-Buldan (2nd ed.). Dar Sader.

Al-Zarkali, Khair al-Din ibn Mahmoud (d. 1336 AH / 2014 AD) (2002). Al-Aʿlam (15th ed.). Dar Al-Ilm Lil-Malayin.

Al-Salmi, Abdullah ibn Hamid (d. 1332 AH / 1913 AD) (2000). Tuhfat al-Aʿyan fi Sirat Ahl ʿUman (n.ed.). Imam Noor al-Din al-Salmi Library.

Al-Sirafi, Abu Zayd Hasan ibn Zayd (d. after 330 AH / 941 AD) (1999). The Voyage of al-Sirafi (1st ed.). Cultural Foundation.

Al-ʿUtaiki, Nasser ibn Said (2020). Positions of Major Powers Toward the Maritime Activity of Sur, Oman During the Reign of Sultan Faisal bin Turki (1st ed.). Al-Sariyah Library.

Al-Ghassani, Abdul Qadir ibn Salim (n.d.). Dhofar: The Land of Frankincense (n.ed.). International Press.

Al-Ghilani, Hamoud ibn Juwayd. Maritime History and Shipbuilding in the City of Sur, Oman (1st ed.). Oman Printing Press.

Al-Farahidi, Khalil ibn Ahmad (d. 170 AH / 786 AD) (n.d.). Kitab al-ʿAyn, edited by Mahdi al-Makhzumi and Ibrahim al-Samarra'i (n.ed.). Al-Hilal Library.

Al-Qurashi, Ahmad ibn Yahya (d. 749 AH / 1348 AD) (2003). Masalik al-Absar fi Mamalik al-Amsar (1st ed.). Cultural Foundation.

Group of Authors (1972). Al-Muʿjam al-Wasit (1st ed.). Academy of the Arabic Language.

Al-Maqdisi, Shams al-Din Muhammad ibn Ahmad (d. 380 AH / 990 AD) (1991). Aḥsan al-Taqasim fi Maʿrifat al-Aqalim (3rd ed.). Madbouly Library.

E-ISSN: 2706-9931
P-ISSN: 1994-473X

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 3, (September) 2026

Logic in the Post-Traditional Era: Selected Models

Lect. Hussein Ali Mohsen, Ph.D. (Corresponded Author) [1]
[1] College of Islamic Sciences / University of Karbala/Email: Hussein.m@uokerbala.edu.iq

Copyright (c) 2026 **Lect. Hussein Ali Mohsen, Ph.D**

DOI: https://doi.org/10.31973/hpr79e30

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Publication Dates

(Received 2025-09-07) (Revised 2025-10-06) (Accepted 2025-10-12) (Published 2026-09-15)

Abstract:

Logic has long been one of the fundamental pillars of philosophical thought, from Aristotle to the modern era, where traditional logic—particularly in its syllogistic and formal structure—maintained dominance in methods of analysis and inference for many centuries. However, the evolution of philosophical and scientific thinking, especially since the seventeenth century, has revealed the limitations of this model and led to the emergence of new directions aimed at reconstructing logic on different foundations. This research aims to trace the conceptual and epistemological shifts that affected the structure of logic after its departure from the Aristotelian framework, by presenting selected philosophical models that contributed to this transition. The study is based on the premise that contemporary logic was not merely a formal development of analytical tools, but a reflection of deeper transformations in how philosophers understood language, knowledge, and the mathematical structure of reason. It analyzes key philosophical models that played a role in this shift, beginning with Leibniz, who offered a preliminary vision of the "universal calculus" as an attempt to expand the boundaries of traditional logic. The research then explores the contributions of George Boole and Augustus De Morgan in laying the algebraic foundations of logic, thus paving the way for the emergence of modern symbolic logic, which opened new possibilities in logical form and structure. The paper further examines the subsequent shifts that marked a qualitative transformation in logical theory, particularly through the work of Gottlob Frege, who reformulated logic by linking it to mathematics and language. It also considers later developments by philosophers who sought to move beyond even classical symbolic logic. The research concludes with the model of Nicolai A. Vasiliev and Mieczysław Bochvar, both of whom made significant contributions to many-valued and paraconsistent logics, representing an advanced

Keywords: Development, Logic, Contemporary, Multi-valued.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 3, (September 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ما بعد المنطق التقليدي: نماذج مختارة

م.د. حسين علي محسن (المؤلف المراسل)
كلية العلوم الإسلامية، جامعة كربلاء

تواريخ المنشور

الإستلام	النسخة النهائية	الموافقة	النشر الالكتروني
(٢٠٢٥/٩/٧)	(٢٠٢٥/١٠/٦)	(٢٠٢٥/١٠/١٢)	(٢٠٢٦/٩/١٥)

(مُلَخَّصُ البَحث)

يُعدّ المنطق أحد الركائز الأساسية للفكر الفلسفي منذ أرسطو وحتى العصور الحديثة، إذ حافظ المنطق التقليدي، بشكله القياسي الصوري على هيمنته في التحليل والاستدلال عبر قرون طويلة. غير أنّ تطور الفكر الفلسفي والعلمي، ولاسيما منذ القرن السابع عشر، كشف عن محدودية هذا النموذج، وأدى إلى ظهور اتجاهات جديدة تسعى إلى إعادة بناء المنطق على أسس مختلفة. يهدف هذا البحث إلى تتبع التحولات المفاهيمية والمعرفية التي طرأت على بنية المنطق بعد خروجه من عباءة النسق الأرسطي، عبر عرض نماذج فلسفية مختارة ساهمت في هذا الانتقال.

ينطلق البحث من فرضية مفادها: إن المنطق المعاصر لم يكن مجرد تطوير شكلي لأدوات التحليل، بل كان انعكاسًا لتحولات أعمق في نظرة الفلاسفة إلى اللغة، والمعرفة، والبنية الرياضية للعقل. ويستند البحث إلى تحليل نماذج فلسفية تمثيلية ساهمت في هذا التحول، بدءًا من لايبنتز، الذي قدّم تصورًا أوليًا لفكرة "الرياضيات الكونية"،في محاولة لتوسيع آفاق المنطق التقليدي. ثم يتناول البحث إسهامات جورج بول وأوغستوس دي مورغان في إرساء الأسس الجبرية للمنطق، ممهدين بذلك لانبثاق المنطق الرمزي الحديث، الذي فتح آفاقًا جديدة في البنية الشكلية للمنطق.

ويمضي البحث في تتبّع التحولات اللاحقة التي مثّلت انزياحًا نوعيًا في بنية المنطق، عبر تحليل مساهمات غوتلوب فريجه، الذي أعاد صياغة المنطق بربطه بالرياضيات واللغة، وكذلك عبر مناقشة تطورات لاحقة لدى عدد من الفلاسفة الذين سعوا إلى تجاوز حتى المنطق الرمزي الكلاسيكي. ويُختتم البحث بنموذج ميخائيل بوشفار، الذي يُعد من أهم من قدّموا آراء في المنطق المتعدد القيم واللامعرفي، وهو ما يُجسّد إحدى المراحل المتقدمة في تجاوز حدود المنطق التقليدي والمنطق الكلاسيكي على حد سواء.

الكلمات المفتاحية: التطور، المنطق، المعاصر، متعدد القيم.

مقدمة:

شهد تاريخ المنطق انتقالات حاسمة منذ تأسيسه الأرسطي حتى اللحظات الراهنة من تطوره المعاصر، فلم يعد المنطق مجرد أداة لضبط التفكير، بل أصبح حقلاً فلسفيًا قائمًا بذاته، متداخلًا مع الرياضيات واللغة والعلوم المعرفية. وإذا كان المنطق الأرسطي قد مثّل لحظة تأسيس كبرى في تاريخ العقل، فإن تجاوز حدوده شكّل مشروعًا متواصلاً لعدد من الفلاسفة الذين سعوا إلى إعادة بناء المنطق على وفق أسس أكثر مرونة وقدرة على استيعاب التعقيد الفلسفي والرياضي في آن واحد.

يركّز هذا البحث على دراسة نماذج فلسفية محددة ساهمت في تطوير المنطق وتوسيعه خارج النطاق التقليدي، بدءًا من محاولات ليبنتز المبكرة نحو منطق رمزي شامل، مرورًا بإسهامات جورج بول ،ودي مورغان في التمهيد للمنطق الرياضي، وصولًا إلى فريجه الذي وضع اللبنات الأولى للمنطق الحديث. كما يتناول البحث جهود فلاسفة آخرين أمثال: نيكولاي فاسيلييف، وبوشفار، اللذان فتحا آفاقًا جديدة في المنطق التعددي والتناقضي.

تهدف هذه الدراسة إلى إيضاح طبيعة التحولات التي طرأت على بنية المنطق، من حيث: أدواته، ومفاهيمه، وحدوده المعرفية، بتتبع أهم النماذج الفكرية التي أسهمت في تلك التحولات. ومن ثم فإن البحث لا يقتصر على العرض التاريخي، بل يسعى إلى تحليل الدوافع الفلسفية الكامنة وراء هذه التحولات، والنتائج المعرفية المترتبة عليها.

إن تتبع هذه النماذج المختارة لا يهدف فقط إلى بيان البعد التاريخي لتطور المنطق، بل يسعى أيضًا إلى الكشف عن الأفق الفلسفي الذي انفتح بفعل هذه المحاولات. فكل انتقال من مرحلة منطقية إلى أخرى لم يكن مجرد تطور تقني أو رمزي، بل كان في جوهره تعبيرًا عن تحولات في تصور الإنسان للعقل ،واللغة ،وحدود البرهان والمعرفة. ومن هنا تكتسب دراسة هذه النماذج أهميتها، بوصفها مرآةً للتحولات الكبرى في الفكر الفلسفي الحديث، وإسهامًا في فهم موقع المنطق في المشروع المعرفي المعاصر.

أهمية البحث:

تتضح أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على التحولات المفصلية التي طرأت على البنية المفهومية للمنطق،

عبر دراسة نماذج فلسفية ساهمت في كسر الإطار الأرسطي التقليدي، وفتح آفاق جديدة في فهم: العقل ،واللغة، والمعرفة. وتزداد أهمية البحث في ضوء الحاجة المتزايدة إلى مراجعة الأسس المنطقية التي تقوم عليها مناهج التفكير المعاصر، ولاسيما في ظل التداخل المتنامي بين المنطق والعلوم الإنسانية والرياضية.

إشكالية البحث:

تتمثل الإشكالية المركزية التي ينطلق منها هذا البحث في التساؤل الآتي: ما الدوافع الفلسفية والعقلانية التي حملت عددًا من الفلاسفة، ابتداءً من ليبنتز ومرورًا بفريجه ،وبول ودي مورغان ووصولًا إلى بوشفار، على إعادة بناء المنطق خارج حدوده التقليدية؟ وكيف أثمرت هذه الجهود عن نشوء تصورات جديدة للبرهان والحقيقة واللغة؟ وهل تمثل هذه التحولات استمرارية لموروث المنطق القديم أم قطيعة معرفية معه؟

فرضية البحث:

ينطلق البحث من فرضية أساسية مفادها: إن الانتقال من المنطق التقليدي إلى صيغ أكثر حداثة لم يكن مجرد تطور شكلي أو رياضي، بل يعكس تحولات عميقة في الرؤية الفلسفية للعقل، وطبيعة الحقيقة ،وشروط البرهان. ويُفترض أن النماذج المختارة في هذا البحث تُجسد مراحل متقدمة من هذا التحول، وتكشف عن تنوّع المسارات التي اتخذها المنطق في تاريخه المعاصر.

أهداف البحث

١. تحليل النماذج الفلسفية التي ساهمت في تجاوز المنطق التقليدي.
٢. إظهار الدوافع الفلسفية وراء تطوير المنطق.
٣. بيان أثر هذه النماذج في تشكيل المنطق المعاصر.
٤. تقديم قراءة فلسفية معمقة لهذا التحول من منظور تاريخي وتحليلي.

بداية التجديد مع ليبنتز (١٦٤٦-١٧١٦):

مما لا شك فيه وباجماع عدد من المناطقة ، تعود البوادر الاولى لتجديد المنطق إلى **ليبنتز** وهو الأب الحقيقي للمذهب الوجستيقي " وهو مذهب يقارب ما بين المنطق والرياضيات " ، كما يعد مؤسس المنطق الرياضي وذلك ؛لما تحمله أفكاره من دعاوى لتجديد المنطق .

كما هو معلوم أن أبحاث ليبنتز تعود الى العصر الحديث ، إلا أن المتتبع لهذا الشأن يلاحظ أن تأثيرها لم يكن جلياً في ذلك الوقت ، إلى أن أعاد المناطقة المعاصرون دراستها ،

ومنهم: لويس كوتوراه ،وبرانتراد رسل، فأصبحت ذات دور رئيس في تطور المنطق الرياضي كونها الشذرات الاولى لتجديد المنطق المعاصر.

وعلى الرغم مما عرف عنه من محاولات في تجديد المنطق ، إلا أنه كان من المتمسكين بالمنطق الكلاسيكي(الارسطي) ، فكان يرى القياس هو اداة العقل الأساسية في استعمال قدراته، إذ يقول " إن ابتكار شكل الاقيسة يعد من اجمل ابتكارات الفكر الإنساني وأكثرها اهمية"(زيدان،١٩٦٩،ص ٦٢) .

ومن هنا يظهر مدى اعجاب ليبنتز بالمنطق الأرسطي القائم على نظرية القياس ، لكنه أضاف افكارا جديدة عليه ، أهمها: التقارب بين المنطق والرياضيات، في محاولة منه لاستكمال المنطق الأرسطي ، ونحو اقامة منطق جديد ، إلا أنه كان يتراجع عندما يجد في أفكاره ما يتقاطع مع أفكار أرسطو.

عبر ليبنتز دائما عن وجود إمكانية أن يصبح للمنطق نسقاً استنباطياً مماثلاً لمنهج العلوم الهندسية ، كما قام بتوسيع فكره هوبز عن الاستدلال من حيث انه حساب ؛ لذلك نراه يدخل الرموز في المنطق كتلك الرموز المستخدمة في علم الجبر، فاعتمد الحساب في أغلب أبحاثه وتحت تأثير الرياضيات.

اعتمد ليبنتز في منهجه طريقة تأليفية تركيبية بين المنطق والرياضيات ؛وذلك في مسعى منه للتجديد في الاطار النسقي للمنطق التقليدي، إذ يرى أن المنطق يتشكل من تعريفات ومبادئ وقضايا مستنبطة بطريقة البرهان كما يمكن للمنطق من حيث لغته وموضوعاته أن يتخذ من علم الجبر أنموذجا له (الجالي،٢٠١٠، ص١٢٨) .

ويذكر المنشاوي أن ليبتنز يقدم ثلاثة تصورات للنسق الاستنباطي، اما موضوعات النسق فهي حسابية ومنطقية، فكلما تعلق الأمر بالأنساق نجد ترابطا متينا بين الرياضي والمنطقي ، ما أدى إلى تطور العلمين على أساس انها أخذت شكل نسق مكتمل تتوافر فيه مختلف الشروط (الجالي ،٢٠١٠، ص١٣٠).

ومما تجدر الاشارة اليه انه على الرغم من تلك المحاولات من ليبنتز المتمثلة ببوادر التجديد الا أنه لم ينجح في إنشاء نسق منطقي متكامل، لكننا نلتمس لديه بدايات الفلسفة اللوجستيقية، وهذا ما يؤكده رسل فيقول(إن ليبنتز كان يدافع عن النظرية العامة القائلة إن الرياضيات هي عبارة عن استنباطات انطق

تنطق، وتقوم على مبادئ المنطق حيث كان يطلب باستمرار ان البديهيات يجب ان تثبت وان المفاهيم يجب ان تعرف باستثناء عدد قليل من المفاهيم الأساسية)(النشار،٢٠٠٠،ص٨٢).

جبر المنطق عند جورج بول :

يعد الفيلسوف الانجليزي جورج بول (١٨١٥- ١٨٦٤) من أوائل الفلاسفة المؤسسين للمنطق الرياضي المستوحى من الرياضيات ،والذي يسمى ايضاً بجبر المنطق ؛وذلك لإدراكه التقارب الكبير بين الرياضيات والمنطق، الا انه حاول بداية ابعاد المنطق عن الفلسفة ؛ كونها تميل الى الأفكار الميتافيزيقية فلا يمكن ربط المنطق بالميتافيزيقا، بل ربطه بالرياضيات(الفندي،١٩٧٢،ص١١٧)

يرى بول ان الرمزية التي استعملها أرسطو في منطقه وإن كانت ضعيفة وغير مكتملة الا أنها تنسب اليه، إذ يؤكد على ارتباط المنطق بالرمزيه منذ القدم مبينا أن حقائق المنطق ترتبط في طبيعتها بحقائق الرياضيات ، وفي ذلك توجه منه لإنشاء منطق رياضي يقترب من روح الرياضيات وطبيعتها(Boole, 1948,p١٣).

ولأجله اهتم جورج بالمنطق الأرسطي ، ولم يقلل من شانه ، معبراً عن أشكال القياس بلغة رمزية دقيقة، وينظر جورج بول الى المنطق على أنه علم قابل للصياغة الرمزية ،إذ لم يميز بين مرحلتي المنطق التقليدي الفلسفة والمنطق المعاصر الرمزي ، كما فعل بعض المناطقة أمثال: رسل الذي يميز بين المنطق القديم ،إذ يعده منطقا فلسفيا، والمنطق المعاصر يعده رمزيا (جوزيف ، ٢٠١٣، ص١١٧)

إلا أن ما قدمه بول هو أقرب للحقيقة مما يقدمه رسل، ذلك ؛لأن المنطق القديم منذ بداياته مع أرسطو كان يحمل في طياته بوادر واشارات ترتبط بشكل او آخر بالرياضيات، لكنه اوثق واوضح في المنطق المعاصر؛ لأن بول بين لنا امكانية الصياغة الرمزية في المنطق بما فيه المنطق الأرسطي ، كما ربط المنطق بالرياضيات مستبعدا ارتباطه بالفلسفة.

ويعد كتاب "قوانين عمل الفكر" الذي ألفه بول في عام و ١٨٥٤ من أهم الكتب في تاريخ المنطق آنذاك ، إذ وضع فيه نسقاً كاملا للحساب المنطقي ؛ لذلك يرى البعض أنه عد مؤسساً للمنطق الرمزي او الرياضي ؛كونه وضع أهم نظرياته ، وهي: نظرية حساب الفئات، والتي أطلق عليها حساب المنطق ، فقد حاول عن طريقها

إقامة منطق انموذج علم الجبر مستعملا الرموز الحرفية فاختار الحروف الأخيرة من الابجدية (x.y.z) بدلاً من الحدود وهي: عبارة عن متغيرات، واستعمل الإشارات الجبرية كثوابت (Boole, 1854,P29).

لكن الجبر بهذه الصورة لا يقدم بديهيات ولا يفيد المنطقي، إلا عبر ايجاد تفسير له بعبارات منطقية، فعند ملاحظة اصناف الرموز الثلاثة المستعملة في البداية، نرى أن التأويل المنطقي مستوحى مباشرة من التماثل الذي كشفه بول بين الرموز الجبرية والكلمات المستعملة في اللغة ، إذ إن الرموز الحرفية ستمثل المدارك المأخوذة من حيث: الامتداد ،وتتوافق مع الأصناف. اما رموز الجمع والضرب فهي تناسب الجمع المنطقي (اجتماع صنفين) والحاصل المنطقي(تقاطع صنفين) واخيراً رمز التساوي فهو يشير إلى أن الصنفين اللذين تؤطرهما الرموز لهما الامتداد نفسه، وإنهما متداخلان (بلانشي، ١٩٧٠، ص٣٧١).

وعن الوجهة المنطقية للرموز واحد وصفر يقول بول إن واحد يشير الى الصنف الكلي وهو الصنف الذي يشمل كلية الكائنات، اما الصفر فيشير الى الفراغ أو اللا شيء وهو بذلك يشير الى اللاوجود، وبهذا التفسير تتشكل بوادر التجديد في منطق الأصناف التقليدية، أي: على القياس المأخوذ من حيث الامتداد(بلانشي، ١٩٧٠، ص٣٧٢).

لذلك تعد مساهمة بول شرارة ميلاد منطق رياضي جديد، والتي ادت الى ظهور أبحاث عديدة في مجال المنطق، وعليه يرى المناطقة أن الجبر عند جورج بول هو البداية الحقيقية والفعلية للمنطق المعاصر على الرغم مما يوجد فيه من نقائص، وعلى الرغم من صلته الوثيقة بالرياضيات، الا انه يمثل ابداعا على مستوى المنطق.

منطق العلاقات (دي مورغان بيرس)

إن من ضمن الأبحاث التي ظهرت بعد دخول الجبر على علم المنطق هي: أبحاث العالم الانجليزي اغسطس دي مورغان (١٨٠٦-١٨٧١)، وكانت تركز على منطق العلاقات الذي هو أقرب ما يكون للرياضيات ، الا أنها لم تكن خالية من المنطق التقليدي.

لذلك يعد المنطق الكلاسيكي القاعدة الأساسية لانطلاق المنطق المعاصر عند دي مورغان فهو يخصص لنظرية قياس القياس أربع رسائل نشرها بين (١٨٥٠-١٨٦٣) ، ويدخل فيها في سجال

هـاملتون* ، حـول نظريـة جديـدة فـي القيـاس ،تتصـل بمضـاعفة الانمـاط التقليديـة الاربعـة للقضـايا ، وعلـى الـرغم مـن ان نظريـة كـل منهمـا تنطلـق نحـو تجديـد المنطـق الا أنهمـا ينطلقـان او يسـتندان إلـى أسـس مختلفـة ، فـي حـين تنطلـق نظريـة هـاملتون مـن فكـرة تكمـيم المحمـول والموضـوع ، ترتكـز نظريـة مورغـان علـى اسـس متعلقـة بـالنفي ، إذ يتصـل كـل مـدرك بمـدرك آخـر يكـون وجهـه السـلبي، ولفهـم ذلـك بشـكل اوضـح وجـب علينـا العـودة الـى اسـتعمال بـول لمفهـوم العـوالم أو الكليـات، فعنـدما تكـون اللبنيـات هـي عكـس الـلا لبنيـات فهـذا التعـارض ضـمن مجـال يسـميه دي مورغـان عـالم الخطـاب، وكـان لابـد مـن السـير علـى وفـق هرميـة الاجنـاس والانـواع بـين المـدارك ، وعليـه يكـون إذا كـان x يمثـل انسـانا فـإن x يمثـل لا انسـان، وبهـذا تتشـكل لـدينا اربعـة أشـكال لكـل واحـدة مـن القضـايا (محلوس،٢٠١٧،ص٣٠).

وعنـدما يشـير مورغـان إلـى المـدرك الإيجـابي بحـرف كبيـر وحـرف صـغير الـى مـا يقابلـه، وهكـذا يمكننـا التعبيـر عـن قضـية سـلبية بشـكل توكيـدي مثـل: تحويـل قضـية كـل x لـيس y إلـى كـل x هـو y وبـذلك نحصـل على أن :

كل y هو y

كل y هو x

كل x هو y

كل x هو x

وعلـى وفـق هـذه القاعـدة بنـى مورغـان نظريتـه فـي القياس(بلانشـي، ب ت، ص٣٩٥).

وعلـى الـرغم مـن تمسـك مورغـان بـالمنطق التقليـدي إلا انـه اسـتطاع ان يقـدم لنـا منطقـاً ينطلـق مـن الرمـوز لمفـاهيم العلاقـات أو مـا يسـمى بمنطـق العلاقات.

وفـي صـدده يظهـر لنـا الفيلسـوف الامريكـي **تشـارلز سـاندرز بيـرس** ،والـذي يطلـق عليـه الـبعض أب البراغماتيـة ، إذ نـراه يميـل الـى هـذا الاتجـاه فـي فهمـه المنطـق ، فيؤكـد علـى أن المنطـق لـن يكـون دقيقـاً الا ان يكتـب فيـه الفكـر كتابـة ، وهـو انعكـاس نظريـة القيـاس، الا ان أعمـال بيـرس كانـت منطقيـة أكثـر ممـا هـي رياضـية ، إذ يقـول(فـي المنطـق شـأننا الكبيـر هـو تحليـل كـل عمليـات العقـل وخفضـها الـى عناصـرها الاخيـرة امـا وضـع الاسـتدلال الحسـابي فلـيس إلا شـأننا الثـانوي (Peirce,1902.P118)

وهـو بـذلك يـرفض الارتكـاز علـى المعـادلات الرياضـية ، وهـذا مـا يفعلـه بعـض المناطقـة، إذ ارادوا بكـل قـوة ان

يجعلوا المساواة في الرياضيات قاعدة المنهج المنطقي، إذ يصبح الشكل المثالي للقضية هو الشكل الذي يقدم مساواة الموضوع والمحمول ، ذلك ما عده بيرس خطأ كبيرا؛ لأن المساواة بين الموضوع والمحمول يفقد معنى الجانبين، وبتوضيح آخر ، سوف يحدد العلاقة بشكل بسيط مما يجعلها تفقد معناها الحقيقي، فكان من الافضل بحسب بيرس ان تكون العلاقة هي تضمين (Peirce,1902.p١١٩).،

والتضمين مدرك أوسع من التساوي، وان إشارة التضمين هي الإشارة المناسبة للوصل بين الموضوع والمحمول في القضية التقريرية ، كما هي كذلك بين السابق واللاحق في القضية الظنية، وبين النتيجة والمقدمة في الإسناد (بلانشي،١٩٧٠،ص٤٠١) ، وهذا ما يطلق عليه منطق العلاقات .

إن هذا المنطق الذي يقدمه بيرس لا يعد منطقا ثانيا يضاف الى منطق الاصناف أو الصفات بل هو تعميم يظهر كونه حالة خاصة من حالات المنطق، وبذلك يكون بيرس قد ارسى قواعد حساب القضايا لكنه اضاف الى العرض البديهي طريقه التقرير التي سوف تكتشف وتعمم بواسطة بعض المناطقة (بلانشي،١٩٧٠،ص٤٠٤).

شمولية المنطق الرمزي عند بيانو:

في أواخر القرن التاسع عشر كان هناك فريق من الرياضيين الإيطاليين يعملون على ترسيخ قواعد الرياضيات وكان من ضمنهم غيوسيب بيانو ، ألهمه جبر جورج بول مما جعله في غاية الدقة في تحليلاته الرياضية والمنطقية، الا انه يختلف عن بول في كونه لم يهتم بادماج المنطق بالرياضيات مثل ما فعل بول، بل ذهب الى اكمال الرمزية لجعلها شمولية وقادرة على التعبير عن قضايا الرياضيات عبر ثوابت منطقية.

إلا أن الباحثين في مجال المنطق الرياضي لم يتبينوا أهمية بيانو وعبقريته العلمية الا عبر برتراند رسل الذي كشف أهمية مبتكراته في مجال المنطق الرياضي وفلسفة الرياضيات، كان ذلك في مؤتمر باريس الرياضي الذي عقد في عام ١٩٠٠ وحضره رسل مع مجموعة من الأساتذة فضلا عن زميله هوايتهد (محمد علي ،١٩٨٥، ص٤٥).

يرى بيانو ان استخلاص القوانين المنطقية والتعبير عنها في لغة رمزية سيفتح المجال أمام امكانية كتابة

الرياضيات بلغة متحررة كلياً من خصوصيات اللغات الطبيعية ، تلك اللغة التي سوف تسمع لعلماء الرياضيات كافة، على مختلف لغاتهم، قراءة جميع الصيغ قراءة مباشرة، بل أنه ذهب أبعد من ذلك فأراد أن تكون لغة كل العلوم الأخرى هي لغة إشارات يمكن عن طريقها التعبير عن كل قضاياها تعبيرا رمزياً، على اساس انها ستجد الرمزية المنطقية اللازمة لتلبية حاجاته واستدلالاته (بلانشي،١٩٧٠، ص٤٣٧).

يقوم منطق بيانو الرياضي على مجموعتين من أصول الاشتقاق وتنقسم المجموعة الاولى الى ثلاثة مفاهيم:

- الفصل
- الانتماء إلى الفصل
- الاحتواء(التضمن)

وعليه يمكن القول إن المنطق لديه مؤسس على مفهوم الفئة (الفصل) ، إذ إن الفصل علاقة الفرد بالفصل الذي هو عضو فيه "فكرة الحد" اللزوم الذي يحتوي كلتا القضيتين على المتغيرات نفسها أي: اللزوم الصوري، واثبات قضيتين معا فكره التعريف، وسلب القضية، وبتلك الأفكار فضلا عن تقسيمات القضايا المركبة إلى أجزاء ، ينطلق بيانو في بناء كل المنطقة الرمزي طريق بعض القضايا الأصلية (راسل،١٩٦٥، ص٦٦).

إن النقطة الرئيسة التي يبدأ بها البحث في فلسفة الرياضيات واصولها تتمثل بمحاولة الوصول الى أقل عدد ممكن من التعريفات والأفكار الأساسية التي يعدها بيانو أصول الاشتقاق، إذ تكون بمثابة الأسس المنطقية للرياضيات (محمد علي، ١٩٨٥، ص٥٢). اما المجموعة الثانية فتشمل خمس قضايا ابتدائية:

- إن الصفر عدد
- إن تالي أي عدد هو عدد
- ليس العددان نفس التالي
- إن الصفر ليس تاليا لأي عدد
- إن أي خاصية من خواص الصفر هي بالضرورة خاصية لجميع الأعداد

واذا امعنا النظر في مجموعتي أصول الاشتقاق التي وضعها بيانو وجدنا أنه يميز تمييزاً واضحاً بين كل متسلسلة الأعداد الصحيحة ومتسلسلة الأعداد الطبيعية (محمد علي، ١٩٨٥، ص٥٣).

كما نلاحظ ان الحدود الثلاثه : الصفر، والعدد، والتالي، يمكننا اعطاءها معاني كثيرة غير تلك المتعارف عليها، التي تعطينا سلسلة الأعداد الطبيعية ٠ ، ١،٢ ، وعليه

يمكننا الحصول على عدد من المتتاليات غطاء معاني اخرى للحدود الأولية، مثلا يمكن أن نأخذ الصفر (٠) بمعنى المتعارف عليه، وناخذ عدداً اخر بمعنى العدد الزوجي، منصه والتالي هو العدد الذي ينتج باضافة (٢) فنحصل على سلسلة الأعداد الزوجية التالية: ٠ ٢ ٤ ٦ ....ن+٢

وبهذه الطريقة يمكننا اعطاء عدد لا نهائي من التفسيرات للمفاهيم الثلاثة وعلى الرغم من ذلك تبقى القضايا الخمس المفترضة قابلة للتحقيق(محمد علي، ١٩٨٥، ص٥٣).

وعلى الرغم من أن بيانو استطاع أن يقدم لنا مجموعة من الأفكار الابتدائية تساعدنا على اشتقاق الرياضيات بأسرها من المنطق ، الا أنه لم يتمكن من رد الرياضيات الى المنطق بصفه نهائيه (محمد علي ،١٩٨٥ ،ص٥٣)، كما أن مساهمة بيانو لنا أقرب الى الرياضيات من المنطق كونه رياضياً بالدرجة الأولى ،اما المنطق ومساهمته فيه فتتماشى جنبا إلى جنب مع اهتمامه بالرياضيات وحاجاتها، فكانت مساهمته المنطقية مرتبطة الى حد ما بأبحاثه الرياضية وتجاهه الفلسفي .

الاتجاه اللوجستيقي في منطق فريجه:

يعد خوتلوب فريجة حلقة مهمة من حلقات التطور في تاريخ المنطق الرياضي، إذ كان من المشاركين في حركة تأسيس الرياضيات الذي قادته الى تجديد المنطق ، فهو بحق عقلية ضخمة تعبر عن أصالة الروح الجرمانية منهجاً وموضوعاً ، فهو سليل ليبنتز ،وكانط ،وهيجل في الدقة وعظمة البناء .

يبتعد فريجة عن الاتجاه الجبري لدى جورج بول لينتسب إلى الاتجاه اللوجتسيقي ، إذ كان متقدماً في ذلك على كل من: راسل ،وبيانو في أبحاثه ، كما تميز بأسلوب خاص بالكتابة بمستوى عال من الإبداع على مستوى الرموز والتجديد في جوانب كثيرة في المنطق ، وبلغت أبحاثه المنطقية أوجها في وقت وقف فيه المناطقة في مفترق طرق بين المنطق الكلاسيكي والمنطق الرمزي العلمي ، فلم يتمكن الرياضيون من تخطي النسق المنطقي التقليدي ، ولم يقدر التقليديون تجاوز اصالة المنطق الأرسطي نحو تجديد المنطق (زيدان، ١٩٧٩، ص١٥٣).

يعد كتاب الايديوغرافيا أهم كتب فريجة في مجال المنطق ، إذ يقارن هذا الكتاب بين الايديوغرافيا وجبر

جورج بول ، ويبين أنهما يختلفان من حيث الهدف. فحين يستعمل بول تقنيات الجبر لحل مسائل منطقية تحمل فقط صور القضايا والاستدلالات ، يذهب فريجة الى بناء لغة يمكن عن طريقها التعبير عن محتوى الفكر ، أي انه أراد انشاء لغة ذات محتوى وليس مجرد حساب على الرموز، لغة تعبر عن تمثيل منطقي للفكر.

ومن كتاب التصورات الذي يعد ايضاً من أهم الكتب التي قدمها فريجة، يضع فريجة أربعة تصورات :

١- تصوره لإطار نظرية حساب القضايا
٢- تصوره لفكرة دالة القضية
٣- تصوره لفكرة السور واستعمالها استعمالا حديثاً
٤- التحليل المنطقي للبرهان عن طريق الاستقراء الرياضي باستعمال فكرة الفصل(محمدعلي،١٩٩٤، ص٥٧).

يهدف فريجة الى بناء علم الحساب؛ لذلك حاول بيان أنه لا فرق بين المنطق والحساب من حيث الجوهر ، فأراد استنباط علم الحساب من المنطق ، وهذا ما يسمى (اللوجستيقا) ، يأتي ذلك كونه يرى أن اللاوضوح يهيمن على أغلب مبادئ علم الحساب بحسب رأيه ، فضلا عن اللاكفاية لتعريف العدد ، وفي هذا الصدد يقول " لم يكن مقصدي تقديم منطق مجرد من خلال صيغ ، لكن التعبير عن محتوى من خلال كتابة علامات ورموز بطريقة أكثر دقة ووضوح اقصى ما يمكن ، في الحقيقة لقد اردت انشاء لغة خاصة بالمعنى الذي أراده ليبنتز" (frege,1967,P82).

اما في كتاب القوانين الأساسية لعلم الحساب فيرى فريجة أن اللغة الطبيعية غير لائقة ؛ لذلك يقترح الايديوغرافيا كلغة مساعدة للتعبير بشكل أوضح عن محتوى الفكر عبر لغة تصورية، إذ تستعمل العلامات والصيغ الخاصة وهذا ما لا تستعمله اللغة الطبيعية (هاملي، بوجلال، ٢٠٢٣، ص٢٩١).

ينطلق فريجة في تفكيره انف الذكر من رؤيته الى المنطق التقليدي الذي يعد قوانينه ذات خطورة وصعوبات جمة في فهم المحتوى او ما يسميه بالفكر المنحرف ، فهو بالتالي يرى أن لغة الايديوغرافيا هي بمثابة المرشد للفكر في تصحيح مساره نحو الصدق .

ولكي نميز بين الافكار والاشياء الموجودة في العالم الخارجي يضع فريجة أربعة تمييزات أساسية:

أولا/ لا يمكن لنا رؤية الأفكار أو لمسها أو تذوقها أو شمها في حين أن الأشياء تتمتع بذات الخواص جميعاً.

ثانياً/ تحتاج الأفكار الى حامل، وهي تختلف بذلك عن الأشياء الموجودة في العالم الخارجي فهي مستقلة تمام الاستقلال عن هذا الحامل ؛لأنها قائمة بذاتها ، وبذلك اذا كانت لدي فكرة عن شيء ما فإنها بالتأكيد تختلف عن فكرة شخص آخر في الشيء نفسه .

ثالثاً/ إن الفكرة التي لدى فرد ما تنتمي بالضرورة إلى محتوى الشعور الخاص بهذا الفرد وحده ولا يمكن أن تكون بنفس الدرجة لدى أي فرد آخر.

رابعاً / إن كل فكرة من الأفكار لها حامل واحد فقط فليس لشخصين نفس الفكرة (محمد علي ،١٩٨٥، ص٥٩-٦٠).

وهنا بات من الواضح أن قيمة الايديوغرافيا لا تتواجد في التصور الحدسي ، في حين تكمن في اختيار الأفكار الأساسية الواجب تصورها ، وهنا لم يتأخر التحليل الأيديولوجي الذي اعتمده فريجة في توضيح صحته وقدرته وفاعليته ، إذ إن التمييز بين المضمون المفهومي وبين فعل الحكم لم يكن من المستجدات بل هو قديم ، إلا ان فريجة يرى انه لمن المفيد التمييز بينهما في الكتابة.

كانت غاية فريجة من مشروعه هو: البرهنة على قصور فكرة رد الاستدلال الحسابي الى الحدس فلا يمكن بحسب فريجة بناء الاستدلالات الرياضية بالرجوع إلى الحدس، والفكر الخالص قادر بنفسه عن أي حدس حسي على تعريف الموضوعات، وإنتاج المعرفة الحسابية ،

يعد المناطقة أن ما توصل اليه فريجة هو ثورة ، فقد أعاد بناء القواعد الرياضية والقواعد المنطقية سواء ، كما بين أن جميع الخطوات الاستدلالية الحسابية لا تقتضي بالضرورة اي رجوع للحدس مثلما كان يتصور كانط ، بل تستوجب توافر أدوات ووسائل منطقية بحتة .

يستحضر فريجة بعض المفاهيم الرواقية ، ولاسيما القضايا التي يستعملها في منطقه والتي غالباً ما تكون قضايا أولية (ذرية) مرتبطة فيما بينها بروابط الوصل والفصل والنفي ، إلا انه يختلف عن الرواقيين في تقسيمه القضية إلى عنصرين : محمول مطبق على موضوع ولكن عبر محمول علائقي ، ففي القضية مثلا ٤ أقل من ٥ التي يرى الرواقيون انها قضية غير قابلة للتقسيم ، ويرى مناطقة العصور الوسطى أن محمولاً أقل من ٥ مطبقاً على موضوع ٤ محمول علائقي ، في حين يراها فريجة محمولاً علائقياً أقل ما يربط بين متممين ٤و٥ (frege,1967,P133).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المنطق الحدسي عند هايتينغ:

يعد المنطق الحدسي لهايتنغ من أهم المناطق المخففة ، وقد تم انشاؤه في عام ١٩٣٠ من أجل تشكيل قواعد الاستنتاج الرياضي في إطار تصورات المدرسة الحدسية ، ويسمى كذلك بمنطق براور هايتينغ(بلانشي ١٩٧٠، ص١٣٨) ، إذ ترى هذه المدرسة أن الوجود الرياضي يقترب من الواقع بشكل كبير ،ويبتعد عن التناقضات من دون شك ، إلا ان هذا لا يكفي للإثبات ، كما أنهم يريدون التمييز بين الكذب الذي يشير الى عدم الوجود والى المحال الذي هو استحالة وجود ، وبذلك يجب الابتعاد عن التقريب بين نوعين من النفي غير متساويين بالدرجة نفسها ، إذ لا يمكن استنتاج الصادق من غير المتناقض ، وعليه يمنع الانتقال في الاستنتاج من غير المتناقض الى الصادق (عبد العزيز،٢٠١٣، ص١-٤١)

وعليه يكون من الخطورة عد الكاذب نتيجة لبرهان وما هو صادق نتيجه مثبت لصدقه على اساس انه مؤكد ، فعن طريق الاستنتاج نستطيع الانتقال من الصادق إلى الممكن أي: استخلاص ما هو ممكن من ما هو صادق ولا يصح العكس، كما يمكننا الانتقال من المستحيل الى الكاذب أي: استنتاج الكاذب من المستحيل والعكس غير ممكن كذلك .

يستبعد المنطق الحدسي الكثير من القوانين التي كانت تعد أساسيات في المنطق الرمزي الكلاسيكي ، مثل: قوانين دي مورغان ، إذ أراد هايتنغ تخفيف المنطق من أجل الابتعاد عن التناقض ؛ لذلك أصبح المنطق الحدسي أضيق من النسق التقليدي ، فالنفي المزدوج لا وجود له في المنطق الحدسي وهو بالصيغة ~ ~ **ق** ↔ **ق** والصيغة ~ ~**ق** ←**ق**، لأننا لا يمكن أن نستنتج عدم التناقض في صحته ، وبالمقابل الاستلزام الآتي: ق ←~ ~ **ق** مقبول ، ومن ثم فإن رفض الصيغة الآتية : ~ ~ (**ق** ←**ق**) قد يكون كافياً من أجل الحصول على منطق حدسي(كافياس ،٢٠١٠، ص٣٨)

يستند هايتنغ إلى أربع قواعد أساسية : الوصل ، والفصل ، والاستلزام ، والنفي(∧، ← ، ∨ ،~) اما بديهيات نسق هايتنغ :

A1 ق ← (ق ∧ ق)

A2 (ق ∧ ك) ← (ك ∧ ق)

A3 (ق ← ك) ← ((ق ∧ ل) ← (ك ∧ ل)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

A4 ((ق ← ك) ∧ (ك ← ل) ← (ق ← ل)
A5 ق ← (ك ← ق)
A6 (ق ∧ (ق← ك)) ← ق
A7 ق ← (ق ∨ ك)
A8 (ق ∨ ك) ← (ك ∨ ق)
A9 ((ق ← ل) ∧ (ك ← ل) ← ((ق ∨ ك) ←
A10 ~ ق ← (ق ← ك)
A11 ((ق ← ك) ∧ (ق ← ~ ك))← ~ ق
A12 ق ∨ ~ ق .....[1]

ويبدو من الناحية الصورية ان طريقة البناء هذه جدا مشروعة ، وذلك ؛كون الأوليات مستقلة ، وإن حذف احداها لا يؤدي الى التناقض ، لهذا يبقى مبدأ عدم التناقض صالحاً في المنطق المخفف ، وفي المنطق ثلاثي القيم لا نجد ذلك ، وبذلك لا جدوى من وجود بعض قوانين المنطق الكلاسيكي في المنطق الحدسي، لكن المتتبع لهذا الموضوع لو دقق التفكير لوجد أن قوانين المنطق الحدسي هي قوانين كلاسيكية ، فلم يقدم المنطق الحدسي الشيء الجديد ،وهذا الشيء اعترف به هايتنغ علناً ، إذ يقول: إن استبعاد تلك القوانين لا يعني بالضرورة حضور قوانين جديدة ، وإلا فشل في غايته والتي هي تخفيف المنطق ، مؤكداً أن قوانين الحساب الجديد توجد ضمن القوانين التقليدية ، وإن كل قوانين المنطق المخفف هي موجوده مسبقاً في الأنساق السابقة، وهكذا لا يقع الناس في تناقض عبر هذا المنطق ، بحسب اعتقادهم؛ لأنه لم يضف شيئا بل اكتفى بالتخفيف .

لويس والتضمين الدقيق :

يبدأ المنطقي الأمريكي لويس أبحاثه المنطقية عبر نقد تصور التضمن كما عرفه برتراند رسل ، إذ يرى لويس أن رسل يأخذ بفكرة التضمن المادي وعلى الرغم من أن لويس يستعمل قاعدة رسل التي تقول " القضية الكاذبة تتضمن أي شيء والقضية الصادقة متضمنة في أي شيء"، إلا أن هذه الفكرة تتعارض مع أفكار لويس الأساسية .

بحسب لويس ، أنه من غير الممكن أن تكون p صادقة و q كاذبة ، ومن أجله يحاول تقديم علاقة مفهومية بين q،p ، عبر ربطهما بتصور الضرورة ، وهذا ما يسمى بالتضمين الدقيق ، لويس يستعمل بعض الرموز الخاصة من أجل تمييز فكرة التضمن الدقيق عن فكرة رسل وهذه الرموز ثلاثة وهي :

الرمز ~يشير به إلى الاستحالة

الرمز – يشير به إلى السلب

الرمز ʒ– يشير به إلى التضمين الدقيق

ومن هذه الرموز الثلاثة يضع لويس التعريف الآتي:

p ʒ– q = ~ (p.– q) df

هـذا التعريـف يقـرأ (مـن غيـر الممكـن أن p تكـون صـادقة و q تكـون كاذبة)

واذا اراد لـويس أن يضـع تعريـف التضـمين الـدقيق بـديلا لتعريـف رسـل، فـذلك يسـتوجب عليـه تزويـدنا بنسـق مختلـف عـن مقدماتـه عـن ذلـك النسـق المـألوف لـدى رسـل و هوايتهـد ، أو مـا يسـمى بنسـق البرنكيبيـا ، وقـد فعـل لـويس ذلـك عنـدما رتـب أفكـاره المنطقيـة فـي نسـق دقيـق وبصـورة تجعلنـا نـدرك باننـا أمـام الوريـث الشـرعي للبرنكيبيـا (محمد علي ،١٩٩٤، ص١٩-٢٠).

منطق النفي الصارم عند كوري:

الأمريكـي كـوري هـو فيلسـوف مهـتم بالرياضـيات وأسسـها ، ومهـتم بـالمنطق الرياضـي ، كـان معجبـا ببحـوث هلبـرت فيمـا يتعلـق بأسـس الرياضـيات ،وتـأثر كثيـرا بـالمنطق الحدسـي ، وضـع منطـق مخفـف يعتمـد النفـي ، وبواسـطة طرائـق مختلفـة يمكـن الحصـول عليـه، أهمهـا: هـو الانطـلاق مـن انسـاق الأوليـات ، كمـا أن إحـدى هـذه الطرائـق حـذف الأوليـة العاشـرة (١٠A) لهـايتنيغ مـع المحافظـة علـى اولويـة رقـم ١٢ ، وممـا تجـدر الاشـارة اليـه ان منطـق النفـي الصـارم لا يسـتبعد مبـدأ الثالـث المرفـوع لكنـه يـرفض قـانون النفـي المـزدوج (ديمتريـو، ١٩٩٧ ، ص٧٢).

كمـا أن منطـق النفـي الصـارم يقبـل الاسـتدلال بعكـس الـدليل علـى صـاحبه، أي: التفنيـد ، وهـو برهنـة أن نفـي القضـية يتطلـب إثبـات هـذه القضـية فـإن هـذه القضـية يجـب أن تكـون صـادقة ، فهـذا المنطـق لا يقبـل أن يكـون الاسـتلزام ذو المقـدم الكـاذب صـادقاً لهذا السبب:

~) ق ←(ق ←ل) (دوب ، ٢٠١٣ ، ص٢٣٥).

وهنـا نجـد أن منطـق كـوري يقتـرب مـن منطـق لـويس ؛ لأنـه لا يقبـل إلا اسـتلزاما واحـدا ، فـإذا كـذب المقـدم ، صـدق الاسـتلزام ، وبـذلك يكـون الاسـتدلال بـالخلف بواسـطة منطـق النفـي الـدقيق يُثبـت النفـي مـن دون الإثبات .

المنطـق متعـدد القـيم عنـد لوكاشيفتش:

يعد الفيلسوف البولندي لوكاشيفتش السـبب الـرئيس فـي الاعتـراف بقـيم المنطـق المتعـددة، إذ افتـرض وجـود ثـلاث قـيم بـدلاً مـن اثنـين ، ذلـك أدى إلـى فـتح مجـال لافتـراض عـدد أكبـر مـن القـيم تصـل إلـى مـا لا نهايـة ليشكل لنا المنطق الاحتمالي .

لقـد كـان المنطـق الثنـائي يعتمـد قـانون الثالـث المرفـوع ، والمنطـق الثنـائي تسـمية اسـتحدثها لوكاشـيفتش لأول مـرة بحسـب قولـه ،ولقيـت قبـولا

لـدى أغلـب المناطقـة ، ولقـد اسـتطاع لوكاشـيفتش التخلـي عـن تلـك الثنائيـة فـي القـيم ، بنـاء علـى المقاربـات لاعتبـارات حدسـية تـرتبط بمفـاهيم الجهـة واعتبـارات صـورية حـول حسـاب جـداول الصـدق ، وفـي عـام ١٩٥٣ ، اتبـع لوكاشـفيفتش نسـقه الثلاثـي بنسـق ربـاعي القـيم ليقـدم فكـرة توسـيع المنطـق إلـى أنسـاق أعلـى بمرتبـة تعتمـد الأعـداد رموزا لقيم الصدق المختلفة للقضايا .

لـم يكـن لوكاشـيفتش مقتنعـاً بقـيم الصـدق والكـذب فقـط (المنطـق الثنـائي) وأضـاف قيمـة ثالثـة للقضـايا التـي نقـرر فعلهـا فـي المسـتقبل مثـل: قضـية سـاكون فـي بغـداد يـوم ٧ كـانون الثـاني ، هـذه القضـية بحسـب لوكاشـيفتش لا يمكـن ان نقـول عنهـا بأنهـا ضـرورية أو صـادقة او كاذبـة فـي الوقـت الـذي تـم تقريرهـا فيـه ، فالقيمـة الثالثـة التـي يقـدمها لوكاشـيفتش لمثـل هـذه القضـية وهـي القيمـة (ممكـن) وبنـاء علـى ذلـك فإننـا نرمـز للمصـطلح صـادق بـالرمز ١،والمصـطلح كـاذب بـالرمز ٠ ، ولوكاشـيفتش يعطـي القيمـة ١/٢ للمصـطلح ممكـن ، كـذلك يرمـز للسـلب بـالرمز N .(محمد علـي ، ١٩٩٤ ، ص٤٣).

المنطق الثلاثي القيم لبوشفار:

لقـد سـاهمت المفارقـات المنطقيـة وأشـهرها مفارقـة الكـذاب التـي تشـير إلـى قضـية انـا اكـذب فهـل هـي كاذبـة أم صـادقة ، سـاهمت بظهـور المنطـق الثلاثـي القـيم عنـد بوشـفار الـذي حـاول تحليـل تلـك المفارقـات أو النقـائض التـي عرضـت فـي المنطـق الكلاسـيكي وفـي نظريـة المجموعـات ، إذ يـتم تفسـير القيمـة الثالثـة عنـده علـى أنهـا الخلـو من المعنى .

فحـين القيمـة الثالثـة عنـد لوكاشـيفتش تشـير الـى الممكـن أو غيـر المحـدد ، نجـد أن القيمـة الثالثـة مـع بوشـفار مفارقـة أو خاليـة مـن المعنـى ، وإن اي قضـية مركبـة تحتـوي علـى مـا هـو خـال مـن المعنـى تكـون خاليـة مـن المعنـى ، وعليـه وضـع جـداول الصـدق بصـورة تختلـف عـن جـداول صـدق لوكاشـيفتش (هاملي، بوجلال،٢٠٢٣،ص٩٣).

وفـي هـذا المنطـق الثلاثـي تكـون هـذه القضـايا المفارقـة خاليـة مـن المعنـى ومسـتحيلة ، وقـام بإضـافتها الـى المنطـق معترفـاً بوجـود ثـلاث قـيم منطقيـة ، الصـادقة (ص) ، والكاذبـة (ك) ، وللمعنـى(م) ويرمـز لهـا ١، ٢ ، ½ ، إلا أن م هنـا ليسـت قيمـة تقـع بـين الصـادق والكـاذب ، امـا بالنسـبة لـرابط النفـي فهـو فـي هـذا الصـدد لا يختلـف عـن لوكاشـيفتش فجـدول النفـي

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

عند بوشفار مماثل لجدول النفي عند لوكاشيفتش .

خاتمة:

شكل هذا البحث وقفة تحليلية معمّقة في مسار تطور المنطق، كاشفًا عن التحولات الجوهرية التي طرأت على بنيته منذ انحسار هيمنة المنطق الأرسطي التقليدي، وذلك عبر عرض نماذج مختارة تمثل أهم الاتجاهات في ما يُعرف بـ"ما بعد المنطق التقليدي". وقد ظهر أن هذه النماذج – كمنطق القضايا عند هايتنج، والمنطق متعدد القيم، والمنطق الرمزي – لم تكن مجرد تطورات تقنية، بل كانت تعبيرًا عن تحولات معرفية وفلسفية عميقة، تعكس الأفق الجديد الذي باتت فيه أدوات التفكير المنطقي أكثر ارتباطًا بالإشكاليات العلمية، واللغوية، والأنطولوجية المعاصرة.

وإذا كان المنطق التقليدي قد ركّز على البنية الصورية للقياس والاستنباط، فإن النماذج الحديثة تجاوزته نحو أفق أوسع، يشمل التعامل مع اللاتعين، والاحتمال، والتقابل بين اللغة والفكر. وبذلك، فإن هذه النماذج لا تلغي المنطق القديم، بل تكشف عن محدوديته ،وتفتح أمام الباحث الفلسفي إمكانيات تأويلية ومنهجية أرحب.

ومما تقدم، يتبيّن أن المنطق لم يعد حقلًا مغلقًا على قواعد صورية ثابتة، بل أصبح مجالًا مفتوحًا للتجديد والنقد والتوسيع. فالنماذج "ما بعد التقليدية" لم تهدم أسس المنطق، بل أعادت تشكيلها بما يتلاءم و تعقيدات التفكير الحديث وتطور العلوم.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا/ المراجع باللغة العربية:

الجابري، محمد عابد. (١٩٨٢). مدخل إلى فلسفة العلوم. مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان.

الجالي، زكريا منشاوي. (٢٠١٠). المؤثرات المتبادلة بين المنطق والرياضيات: النسق نموذجًا. دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر.

الفندي، محمد ثابت. (١٩٨٦). أصول المنطق الرياضي. مكتبة المعارف، بيروت.

النشار، علي سامي. (٢٠٠٠). المنطق الصوري منذ أرسطو حتى عصورنا الحاضرة. دار المعرفة الجامعية، القاهرة.

بلانشي، روبير. (١٩٧٠). المنطق وتاريخه من أرسطو إلى راسل (ترجمة خليل أحمد خليل). دار الطليعة، لبنان.

زيدان، محمود فهمي. (١٩٦٩). المنطق الرمزي: نشأته وتطوره. دار النهضة العربية، بيروت.

دوب، جوزيف. (٢٠١٣). مبادئ المنطق الصوري القديم والحديث (ترجمة محمد يعقوبي). دار الكتاب الحديث، القاهرة.

ديمتريو. (١٩٩٧). تاريخ المنطق: من اليونان إلى القرن العشرين (الجزء الأول: حول الجذور المعرفية للعقل) (ترجمة فؤاد كامل). الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.

راسل، برتراند. (١٩٦٥). أصول الرياضيات (الجزء الأول) (ترجمة محمد مرسي أحمد وأحمد فؤاد الأهواني). دار المعارف، مصر.

عابر، عبد العزيز. (٢٠١٣). الأبعاد الحسية لمنطق حساب القضايا عند أرند هايتينج. مجلة كلية الآداب، جامعة جنوب الوادي، مصر.

كافاياس، جون. (٢٠١٠). في المنطق وفي نظرية العلم (ترجمة محمد بن ساسي). دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس.

كمال هاملي، و نادية بوجلال. (٢٠٢٣). المنطق الكلاسيكي من لايبنيتس إلى فريحة: مقاربة تاريخية إبستمولوجية. مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، ١١(٢)، ٢٧١–٣٠٠. مجلة الحكمة، الجزائر.

محلوس، حميده. (٢٠١٧). إشكالية تطور المنطق المعاصر: بين الدوافع الداخلية والتأثيرات الخارجية (أطروحة دكتوراه غير منشورة). جامعة الجزائر، الجزائر.

محمد علي، ماهر عبد القادر. (١٩٨٥). فلسفة العلوم والمنطق الرياضي. دار النهضة العربية، القاهرة.

محمد علي، ماهر عبد القادر. (١٩٩٤). التطور المعاصر لنظرية المنطق. دار النهضة العربية، مصر.

المصادر الأجنبية:

Boole, G. (1854). An investigation of the laws of thought on which are founded the mathematical theories of logic and probabilities. Walton and Maberly, London.

Frege, Gottlob. (1967). Begriffsschrift: A formula language, modeled upon that of arithmetic, for pure thought (S. Bauer-Mengelberg, Trans.). In Jean van Heijenoort (Ed.), From Frege to Gödel: A source book in mathematical logic, 1879–1931. Harvard University Press, Cambridge, MA.

Peirce, C. S. (1998). On the logical conception of mind (MS L75, c. 1902). In The Peirce Edition Project (Ed.), The essential Peirce: Selected philosophical writings (Vol. 2, 1893–1913). Indiana University Press, USA.

ترجمة المصادر العربية:

Al-Jabiri, M. A. (1982). *Introduction to the philosophy of science*. Center for Arab Unity Studies, Lebanon.

Al-Jali, Z. M. (2010). *Mutual influences between logic and mathematics: The system as a model*. Dar Al-Wafaa for Printing and Publishing, Egypt.

Al-Findi, M. T. (1986). *Foundations of mathematical logic*. Al-Ma'arif Library, Beirut.

Al-Nashar, A. S. (2000). *Formal logic from Aristotle to our present age*. University Knowledge House, Cairo.

Blanché, R. (1970). *Logic and its history from Aristotle to Russell* (Trans. Khalil Ahmad Khalil). Al-Tali‘a Publishing House, Lebanon.

Zaidan, M. F. (1969). *Symbolic logic: Its origin and development*. Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Beirut.

Doob, J. (2013). *Principles of ancient and modern formal logic* (Trans. Muhammad Ya‘qubi). Dar Al-Kitab Al-Hadith, Cairo.

Demetrio. (1997). *History of logic: From Greece to the twentieth century (Part I: On the epistemological roots of reason)* (Trans. Fu’ad Kamil). Egyptian General Book Organization, Egypt.

Russell, B. (1965). *Foundations of mathematics (Part I)* (Trans. Muhammad Morsi Ahmad & Ahmad Fu’ad Al-Ahwani). Dar Al-Ma‘arif, Egypt.

‘Aber, A. (2013). *The sensory dimensions of propositional calculus in Arend Heyting’s logic*. *Journal of the Faculty of Arts, South Valley University*, Egypt.

Cavaillès, J. (2010). *On logic and the theory of science* (Trans. Muhammad Bin Sassi). Sinatara Publishing House, National Center for Translation, Tunisia.

Hamli, K., & Boujelal, N. (2023). *Classical logic from Leibniz to Frege: A historical epistemological approach*. *Al-Hikma Journal for Philosophical Studies*, 11(2), 271–300. Al-Hikma Journal, Algeria.

Mahlous, H. (2017). *The problem of the development of contemporary logic: Between internal motives and external influences* (Unpublished doctoral dissertation). University of Algiers, Algeria.

Muhammad ‘Ali, M. A. Q. (1985). *Philosophy of science and mathematical logic*. Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Cairo.

Muhammad ‘Ali, M. A. Q. (1994). *The contemporary development of logic theory*. Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Egypt.

E-ISSN: 2706-9931
P-ISSN: 1994-473X

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 3, (September) 2026

Wind Energy Investment Potentials in Karbala Governorate and The Ways to Develop

Researcher Samaa Taher Hamoud (Corresponded Author) [1]
Professor. Alaa Mohsen Shanshol (Ph.D.) [2]
[1]University of Baghdad, College of Arts, Department of Geography and GIS samataher1988@gmail.com
[2] University of Baghdad, College of Arts, Department of Geography and GIS alaamuhseen@coart.uobaghdad.edu.iq

Copyright (c) 2026 **Samaa Taher Hamoud . Assistant Professor. Alaa Mohsen Shanshol (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/sa1n8y33

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Publication Dates

(Received 2025-06-05) (Revised 2025-06-16) (Accepted 2025-06-18) (Published 2026-09-15)

Abstract:

Wind energy is one of the types of renewable energy. Wind is a flow of gases resulting from differences in atmospheric pressure. When there is a difference in atmospheric pressure, the air will move from areas of higher pressure to areas of lower pressure. All of these differences and reasons are due to the influence of the sun, because the sun heats the winds unevenly around the earth, and about (1-2%) Some of the solar energy reaching the Earth is stored in the wind. The term wind energy describes the process of using the wind to generate electrical energy. Wind turbines convert the kinetic energy in the wind into mechanical energy. Windmills have been used since ancient times to grind grain and pump water.

Keywords: Industrial Geography, Wind energy, Renewable energy, Geography of energy, Karbala Governorate.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 3, (September 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

إمكانيات استثمار طاقة الرياح في محافظة كربلاء المقدسة وسبل تنميتها

الباحث سماء طاهر حمود (المؤلف المراسل) **الاستاذ الدكتور علاء محسن شنشول**
جامعة بغداد/ كلية الآداب **جامعة بغداد/ كلية الآداب**
قسم الجغرافية ونظم المعلومات الجغرافية **قسم الجغرافية ونظم المعلومات الجغرافية**

تواريخ المنشور

الإستلام	النسخة النهائية	الموافقة	النشر الالكتروني
(٢٠٢٥/٦/٥)	(٢٠٢٥/٦/١٦)	(٢٠٢٥/٦/١٨)	(٢٠٢٦/٩/١٥)

(مُلَخَّصُ البَحث)

تعد الطاقة الريحية أحد أنواع الطاقة المتجددة ،والرياح هي تدفق الغازات تنتج عن الاختلافات في الضغط الجوي فعندما يحدث اختلاف في الضغط الجوي سوف ينتقل الهواء من المناطق ذات الضغط الاعلى الى مناطق الضغط المنخفض، وجميع هذه الاختلافات والأسباب ناتجة من تأثير الشمس؛ لأن الشمس تعمل على تسخين الرياح بشكل غير متساوي حول الأرض، وما يقارب (١-٢%)، من الطاقة الشمسية الواصلة إلى الأرض تكون مخزنة في الرياح. ويبين مصطلح طاقة الرياح عملية استعمال الرياح لتوليد الطاقة الكهربائية، إذ تعمل توربينات الرياح بتحويل الطاقة الحركية في الرياح إلى طاقة ميكانيكية، واستعملت طواحين الهواء منذ القدم في طحن الحبوب وضخ المياه.

الكلمات المفتاحية: الجغرافية الصناعية، طاقة الرياح، الطاقة المتجددة، جغرافية الطاقة، محافظة كربلاء.

مشكلة الدراسة:

١. هل تتوافر طاقات متجددة يمكن استغلالها واستثمارها في تحقيق التنمية المستدامة في محافظة كربلاء؟

٢. ما أنسب المواقع لإقامة مشاريع الطاقة المتجددة في محافظة كربلاء والتي يمكن استغلالها للقطاع السياحي ؟ فرضية الدراسة.

٣. تتوافر في محافظة كربلاء طاقات متجددة يمكن استعمالها في القطاعات المختلفة ومنها القطاع السياحي.

٤. توجد مواقع مختلفة في محافظة كربلاء كالمواقع الصحراوية، والزراعية ،ومواقع أخرى يمكن استثمارها في القطاع السياحي.

الحدود الزمانية والمكانية:

تقع محافظة كربلاء فلكياً بين دائرتي عرض (32° 09- 00=)-(32° 50- 00=) شمالاً، وخطي طول (43° 10- 00=)-(44° 18- 00=) شرقاً،

خريطة (١)، اما جغرافياً فهي تقع في الجزء الأوسط من العراق ضمن منطقة السهل الرسوبي غرب نهر الفرات بطول (١٠-١٥) كم ،ويحدها من العراق ضمن منطقة السهل الرسوبي غرب نهر الفرات بطول (١٠-١٥ كم)، ويحدها من الشمال والشمال الغربي محافظة الانبار بطول (١١٢) كم ،ومن الجنوب محافظة النجف الاشرف بطول (٧٤) كم ،ومن الشرق محافظة بابل بطول (٤٥) كم، وتبلغ مساحة محافظة كربلاء (٥٠٣٤) كم بنسبة (١,٢%) من مساحة العراق البالغة (٤٣٥٠٥٢كم) اما الحدود الزمانية للدراسة فهي دراسة واقع استثمار الطاقة المتجددة وتحليلها في تنمية القطاع السياحي لسنة (٢٠٢٤).

طاقة الرياح عالمياً:

استعملت الرياح في توليد الطاقة الكهربائية إلى أواخر القرن التاسع عشر، ومنذ ذلك الوقت ساعدت في اعتماد عشرات الآلاف من المزارعين ضخ المياه باستعمال الطاقة الريحية(Burton, (2021)p1.)، فضلاً عن الاستعمالات المختلفة كالاستعمال المنزلي، وبحسب مجلس طاقة الرياح العالمي فإن طاقة الرياح البحرية المثبتة في نهاية عام ٢٠١٧ في ١٧ دولة عالمية وهي (المملكة المتحدة، والمانيا، والصين، والدنمارك، وهولندا، وبلجيكيا، والسويد، وفيتنام، وفلندا، واليابان، وكوريا الجنوبية، والولايات المتحدة، وايرلندا، وتايوان، واسبانيا، والنرويج، وفرنسا

(Patel R.2021`-P11) التي كانت تنتج (١٨,٨١٤) ميكاواط، ومن ثم ارتفعت من (١٨٠،٠٠٠) ميكاواط في عام (٢٠١٠) الى أن وصلت (٦٠٠،٠٠٠) ميكاواط في عام (٢٠١٩) ،ومن ثم واصل الارتفاع الى أن بلغ في (٢٠٢٠) الى (٧٠٠،٠٠٠) ميكاواط من توربينات الرياح وهو بارتفاع مستمر .بداية استعملت المزارع الريحية في كثير من الدول وانتشرت انتشارا كبيرا حتى أنتجت طواحين الهواء الصغيرة والكبيرة أما في القرن الواحد والعشرين فزاد الاهتمام العالمي بطاقة الرياح وهي حالياً تمثل المصدر الأكثر أهمية في توليد الطاقة الكهربائية بعد الطاقة الكهرومائية والطاقة الشمسية.

أما في الدول العربية فتعد طاقة الرياح طاقة فاعلة ومتركزة من مكان إلى مكان آخر وعلى الرغم من هذا فإن شبكات الكهرباء القائمة قد تنتج نقل هذه الطاقة من مواقع توليدها الى أماكن انتاجها، ويوجد لدى عدد من الدول العربية .اما أطلس الرياح أو خرائط توضح سرعات الرياح، والمثير في هذا أن الكثير من تلك المواقع تتميز بخصائص رياح رائعة من حيث امكانية استغلالها لإنتاج الطاقة الكهربائية وتوزيعها فدول مثل: مصر، وعمان، والمغرب ،ودول أخرى لديها متوسط سرعة رياح سنوي يتراوح بين (١١،٩) متر في الثانية (بمعاملات سعة)[١] تتجاوز حاجز (٣٠سنوياً) وذلك مقارنة بمتوسط عالمي يتراوح بين (٢٠و٢٥%) كذلك توجد عدد من المواقع بها متوسط سرعة الرياح السنوي يتراوح بين(٧و٨)م في الثانية ،وهي تصلح لإنتاج الكهرباء. ويوضح جدول (٢) متوسط معامل السعة بالدول العربية التقديرية لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي حول وضع الطاقة المتجددة (طاقة الرياح)، في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

طاقة الرياح في العراق:

ان السنوات الاخيرة ادت الى استنزاف المواد التقليدية وما رافق ذلك من زيادة في الطلب على الطاقة نتيجة لنمو السكان العالم والعراق مما أجبر على البحث عن مواد بديلة للطاقة. وتعد طاقة الرياح احدى مصادر الطاقة المتجددة، وهي حل بديل وناجح؛ كونها (طاقة صديقة للبيئة، ووفيرة، ونظيفة، ومصدراً غير ناضب) الا ان التقلبات النهارية والموسمية والسنوية في الرياح تؤثر

[١] معامل السعة: هو مؤشر لنسبة الطاقة الكهربائية الفعلية المنتجة من محطة رياح ما مقارنة بما كانت ستنتجه وهي تعمل بكامل طاقتها طوال العام ،إذ إن سرعة الرياح واتجاهها من المتغيرات دائماً لأي موقع

سلباً على طبيعة الانتاج. ومن الواضح أن استعمال الطاقة الريحية بدل من موارد الطاقة التقليدية يقلل من آثار التلوث الجوي، وخطر الاحتباس الحراري، ويحد من استنزاف المواد التقليدية، وتحتل الطاقة الريحية تصنيفًا متقدماً مقارنة بمصادر الطاقة المتجددة الأخرى، والواقع أن التحسينات والتقدم في التكنولوجيا الحديثة لمشاريع طاقة الرياح وتكاليف انتاجها جعلها تنمو بمعدل سريع مقارنة بالموارد التقليدية .ويعد العراق أحد الدول العربية؛ كونه يتمتع بسرعة رياح تتراوح بين متوسطة وعالية الا أن استغلال هذه الطاقة لا يزال مقتصراً على دول محدودة مثل: مصر، والمغرب ،والجزائر ،ويأتي العراق بالمركز السابع من حيث معدلات سرعة الرياح في الوطن العربي، فضلاً عن أنه بحاجة لهذه الطاقة لسد الحاجة المتزايدة على الطاقة الكهربائية ،وتعد سرعة الرياح المحدد الرئيس لإمكانية استغلال هذه الطاقة ، فضلاً عن المحددات الاخرى كـ(الموقع الفلكي، والقرب من المسطحات المائية، والسطح، والكتل الهوائية)، فضلاً عن العراق الذي يمتاز بموقع سهل رسوبي منبسط، ومستوي السطح في أغلب أراضيه مما يجعله يتمتع بوجود حركة رياح سريعة يمكن استعمال هذه الرياح بإنتاج الطاقة الكهربائية ،واستعملت الطاقة الريحية في العراق بمواقع مختلفة في أغلب محافظات العراق الا ان استعمالها محدود لغرض اجراء التجارب او أنشئت كنموذج يتم عرض إمكانية توليد الطاقة الكهربائية من الطاقة الريحية في محطات مختلفة .

الطاقة الريحية في محافظة كربلاء الواقع القائم

الطاقة الريحية هي طاقة الرياح، وتعرف بأنها عملية تحويل حركة الرياح إلى شكل آخر من أشكال الطاقة (طاقة كهربائية) باستعمال العنفات (المروحيات) التي تديرها الرياح، ويتم تحويل دورانها الى كهرباء بواسطة مولدات كهربائية، (ديفيدر، ٢٠٠٨، ص١٥) إن أي مباشرة باستغلال طاقة الرياح تتطلب معرفة عدد كبير من المعلومات وإجراء الدراسة عن حركة الهواء في المنطقة بصورة تفصيلية، ودقيقة، وإجراء القياسات المناخية في مدد زمنية مختلفة ،فضلا عن الإمكانات المتاحة في المنطقة من (سرعة الرياح، واتجاهها، وخصائص سطح الأرض، والمسطحات المائية، والعوائق الطبيعية، وكثافة الغطاء النباتي، فضلاً عن الأشعة الشمسية)

وتتأثر سرعة الرياح بعوامل متعددة منها: الاختلاف في توزيع الضغط الجوي ،وتعد محافظة كربلاء مناخياً من المناطق المدارية ،وهذا الأمر الذي أتاح للمنطقة ان يتركز فيها الإشعاع الشمسي مما ادى الى طول النهار، ورفع درجة الحرارة نهاراً مما ساعد على اختلاف توزيع مناطق الضغط الجوي الذي يؤثر في اتجاه الرياح وسرعتها .أما اتجاه الرياح فيعد عاملاً اساسياً في اختيار الموقع المناسب، فضلاً عن موضع وضع الطاحونة، واتجاهها، وعدد المراوح الهوائية، وترتيب شكل التنصيب ،ومن ملاحظة الجدول (٥) لمعدل تكرار الرياح السائدة يتبين أن الاتجاه العام للرياح السائدة في محافظة كربلاء هي: الرياح الشمالية الغربية، إذ بلغ اعلى معدل تكرار لها في محطة كربلاء بنسبة (١٨,٣١) في حين سجل ادنى معدل تكرار لها في محطة الحسينية بنسبة (١٥,٨%) تليها الرياح الشمالية التي تأتي بالمرتبة الثانية من حيث سيادتها، اذ سجل أعلى معدل تكرار لها في محطة كربلاء بنسبة (١٦%) وأدنى معدل سجل في عين تمر بنسبة (١٥%) ثم تأتي الرياح الغربية من ناحية السيادة، إذ سجل أعلى معدل تكرار لها في محطة عين تمر بنسبة (١٥%) وأدنى معدل سجل في محطة كربلاء بنسبة (١٢%) أما بقية الاتجاهات الجنوبية الغربية والجنوبية الشرقية والشرقية والشمالية الشرقية فلا يزيد أعلى معدل تكرار لها عن (٦%) في محطة الحسينية ،وأدنى معدل (٢%) في محطة كربلاء اما حالات السكون فسجل اعلى معدل لها في محطة عين تمر بنسبة (٢٤,٣%) وأدنى معدل في محطة الحسينية بنسبة (١٨.٧%)

ومن هذا تتم الإفادة من الرياح عن طريق المكتسب من الهواء في تلك المنطقة ،والتي تحدث عندما يرتفع الهواء الساخن الى الأعلى ،ويحل مكانه الهواء البارد ،ويتم استغلال هذه الحركة وتحويلها الى طاقة حركية عن طريق توربينات الرياح.

سرعة الرياح في محافظة كربلاء:

تختلف سرعة الرياح من شهر الى اخر، وكذلك تختلف في اليوم الواحد. اما سرعة الرياح فإن المعدل العام لسرعة الرياح في محافظة كربلاء يدل على القدرة الكامنة للرياح الممكن استغلالها لتوليد الطاقة الكهربائية، ومن ملاحظة الجدول (٦) يتبين أن المعدل العام لسرعة الرياح في محافظة كربلاء تكون ذات سرعة متوسطة، إذ بلغت أعلى معدل في (محطة عين تمر) بنسبة (٣،٥) في

شهر حزيران تليها محطة الحسينية بنسبة (٣،١) في شهر تموز ثم (محطة كربلاء) بنسبة (٣،٧) في شهر حزيران وذلك لانبساط سطح الارض في المنطقة، وقلة الحواجز التي تعيق الرياح، وتقلل من سرعتها في حين بلغ ادنى معدل لها في (محطة كربلاء) بنسبة (١،٦) في شهر تشرين الثاني تليها (محطة الحسينية) بنسبة (٢) في شهر تشرين الثاني ومن ثم (محطة عين تمر) بنسبة (٢،١) في شهر تشرين الثاني، ويعود سبب انخفاض معدل سرعة الرياح ؛بسبب وقوع ضمن الحزام شبه المداري الذي يتأثر بمنظومات الضغط العالي شتاءً والمنخفض الحراري صيفاً مما يؤدي ذلك إلى هبوب الرياح شديدة السرعة على محافظة كربلاء، في حين سجلت أعلى معدلات لسرعة الرياح في فصل الصيف، اذ سجلت (محطة عين تمر) بالمرتبة الاولى بنسبة (٥) ،وتليها (محطة الحسينية) بالمرتبة الثانية بنسبة (٤،٩) ،ومن ثم (محطة كربلاء) بالمرتبة الثالثة بنسبة (٤،٦) ،ويعود سبب هذا الارتفاع الى سيطرة المنخفض الهندي الموسمي الذي يسبب زيادة سرعة الرياح عن طريق ازدياد التدرج الضغط الجوي والمرتفع شبه المداري في حين بلغت أدنى المعدلات لسرعة الرياح في فصل الخريف، اذ سجلت (محطة كربلاء) في المرتبة الأولى بنسبة (٣،١)، وتليها (محطة الحسينية) بالمرتبة الثانية بنسبة (٣،٢)، ومن ثم (محطة عين تمر) بالمرتبة الثالثة بنسبة (٣،٥)، ويعود سبب هذا الانخفاض إلى تأثير المرتفع السيبيري الذي يعمل على سكون الهواء في محافظة كربلاء .

إمكانية توليد الطاقة الكهربائية من الرياح في محافظة كربلاء

ومما تقدم نستخلص أن المحطات الثلاث تتمتع بسرعة كافية لتوليد الطاقة الكهربائية من الرياح بمعدل سرعة الرياح المسجلة لهذه المحطات يفوق الحد المسموح من سرعة الرياح لتوليد الطاقة الكهربائية وهو (٣م/ثا فما فوق) وباعتماد تحويل المعدل العام لسرعة الرياح (م/ ثا) الى كمية الطاقة (واط/م^2) باستعمال المعادلة الآتية(شنشول، ٢٠٢١، ص٧):

P=0،5×1,29×v3

اذ ان :

P= كمية الطاقة واط = V سرعة الرياح م/ثا ١،٢٩ كثافة الهواء= ٠.٥

وباستعمال هذه المعادلة توصلت الدراسة إلى الجدول (٨) وباعتماد جدول (٧).

يتبين من الجدول أن أعلى معدل لكمية الطاقة المولدة من الرياح في محطة كربلاء؛ بسبب ارتفاع معدل سرعة الرياح المسجلة في محطة عين تمر بمعدل (٤٤.٤٥ واط /م^2) في حين سجل أدنى معدل في محطة كربلاء بمعدل (٣٥.٣٩ واط/ م^2)

يلاحظ من الجدول (٨) ان أعلى معدل لكمية الطاقة المولدة من الرياح سجلت في (محطة عين تمر) في فصل الصيف بمعدل (٨٠.٦٢ واط/م^2) بسبب ارتفاع معدلات سرعة الرياح في فصل الصيف في محافظة كربلاء في حين سجلت أدنى معدل لكمية الطاقة المولدة من الرياح في (محطة الحسينية) في فصل الخريف بمعدل (١٩.٢١) بسبب انخفاض معدلات سرعة الرياح، إن محافظة كربلاء تتمتع بمعدل سرعة رياح كافية وفوق المتوسط لتوليد الطاقة الكهربائية من الرياح، وبذلك يمكن أن تعد الطاقة الثانية الممكن استعمالها في محافظة كربلاء باعتماد سرعة الرياح في المحافظة مما يضيف استعمال أنظمة الطاقة الريحية فائدة كبيرة لمختلف القطاعات بما فيها القطاع السياحي.

مقياس بوفورت لسرعة الرياح:

تختلف سرعة الرياح من مكان لآخر ومن وقت لآخر الا أن الجهاز المعتمد لقياس سرعة الرياح هو جهاز (الانيمومتر) الا ان هذا الجهاز يوضح على ارتفاع متر ونصف على مستوى سطح الأرض في حين الطاقة الريحية و (توربينات الرياح) توضع على ارتفاع يصل إلى أعلى من (٨٠)م ويعتمد فيها تحويل سرعة الرياح على مقياس بوفورت.

يستعمل مقياس بوفورت لدى أغلب الدول لتحديد الأماكن الملائمة على وفق تسجيل سرع الرياح التي تناسب استعمال التوربينات ،وصممت التوربينات في المراحل الأخيرة لتتعامل مع سرع الرياح حتى المنخفضة وذلك بإضافة أجهزة تعمل على تحريك التوربين عند بداية التشغيل.

تطبيق مقياس بوفورت لسرعة الرياح في محافظة كربلاء:

ولمعرفة سرعة الرياح وامكانيتها وانواع التوربينات المناسبة للاستعمال في المحافظة تم تطبيق مقياس بوفورت لسرع الرياح في محطات كربلاء المناخية (كربلاء، والحسينية، وعين تمر)، يلاحظ جدول (١٠).

ويلاحظ من الجدول (١٠):

١- بلغ أعلى معدل مسجل على مقياس بوفورت في الأشهر الآتية (آب، وشباط، وحزيران، وتموز، وايلول، وكانون الثاني، وآذار)، إذ بلغت (17 Km-h،28)

16 (Km-h)، 16 (Km-h) (2)، (2) 16 (Km-h)، 16 (Km-h) (56)، (56) 15 (Km-h)، (Km-h 12) (١٤،٧٦)، على التوالي تقع بالدرجة الثالثة على مقياس بوفورت، وهي بذلك تعمل على تشغيل توربينات الرياح بصورة جيدة تستطيع تغطية المفاصل السياحية التي لا تستهلك طاقة كهربائية كبيرة كالمزارع الريفية أو تزويد الطاقة الكهربائية مضخات المياه.

٢- سرعة الرياح متوسط على مقياس بوفورت في الأشهر الآتية (كانون الأول، ونيسان، ومايس)، إذ بلغت (Km-h ١٢،٢٤) و (Km-h ١١،٨٨) و (Km-h ١١،١٦) على التوالي وهي ايضاً تقع في الدرجة الثالثة على مقياس بوفورت الا انها بمستوى أقل مما تعمل على حركة التوربينات.

٣- بلغ أقل معدل لسرعة الرياح على مقياس بوفورت في الأشهر الآتية: (تشرين الأول، وتشرين الثاني)، إذ بلغت (Km-h ١٠،٨) و(Km-h ٧،٥٦) على التوالي ،وهي بذلك تقع في الدرجة الثانية ، وتعمل على تشغيل التوربين الا أن الطاقة المتولدة منها تكون قليلة.

النتائج المتوقعة

١- تعمل الطاقة الريحية بمستوى متوسط الى قليل في محطة محافظة كربلاء إلا أنها غير مجدية لمعطيات عدة.

٢- وجود عدد من المصدات الريحية في مركز محافظة كربلاء التي تمنع استمرار عملها فيفقدها الأهمية. عدم وجود مساحات كبيرة داخل مركز المحافظة تستوعب أعدادا كبيرة من توربينات الرياح التي تمكنها من العمل بحرية مطلقة.

٣- لا توجد اراضي زراعية كبيرة داخل مركز محافظة كربلاء لتعمل على تزويد الطاقة الكهربائية الناتجة من توربينات الرياح لها

٤- التوربينات الريحية غير مجدية ،ولا تحقق فائدة داخل مركز محافظة كربلاء، وهي بذلك لا تصلح.

ويلاحظ من الجدول (١١):

١- بلغ أعلى معدل لسرعة الرياح على مقياس بوفورت في الأشهر الآتية:(تموز، وحزيران، ومايس، واب)، إذ بلغت (Km-h ١٨،٧٢) و(Km-h ١٨،٣٦) و(Km-h ١٧،٦٤) و(Km-h ١٦،٥٦) على التوالي، وتقع في الدرجة الثالثة لمقياس بوفورت وهي بذلك قادرة على تشغيل التوربينات الريحية بصورة كبيرة تسطيع فيها تغطية استهلاك الطاقة الكهربائية في القطاع السياحي (الريفي، والبيئي، والزراعي) من

تشغيل مضخات كهربائية إلى تنمية مدن مائية إلى تزويد الطاقة الكهربائية لمنازل منفردة تقع في المناطق النائية ....الخ

٢- بلغت سرعة الرياح متوسطة على مقياس بوفورت في الأشهر الآتية (شباط، واذار، ونيسان، وايلول، وكانون الأول، وكانون الثاني)، اذ بلغت (١٥،٤٨ Km-h) و(Km-h ١٥،١٢) و(١٤،٤ Km-h) و(Km-h ١٤،٤) و(١٣،٣٢ Km-h) و(١٣،٣٢ Km-h) على التوالي، وهي بذلك تقع في الدرجة الثالثة من مقياس بوفورت ،وهي قادرة على تشغيل التوربينات الريحية واستثمارها في القطاع السياحي.

٣- بلغت سرعة الرياح منخفضة على مقياس بوفورت في الأشهر الآتية: (تشرين الأول، وتشرين الثاني) إذ بلغت (١١،١٦ Km-h) و(Km-h ٧،٩٢) على التوالي، وهي بذلك تقع في الدرجة الثانية تشغل التوربينات الريحية لكن ليس بالمستوى المطلوب، ويكون فيها التوليد قليلا يولد الطاقة الكهربائية بصورة متقطعة.

النتائج المتوقعة:

١- تتمتع محطة الحسينية والمناطق المجاورة بمساحات واسعة وكبيرة جداً تمكن من نصب التوربينات الريحية بحرية مطلقة .

٢- توجد مساحات واسعة وكبيرة في محطة الحسينية تتعرض لرياح جيدة تمكنها من الاستثمار في الطاقة الريحية، واستعمالها في القطاع السياحي الريفي ،والانشطة الاخرى التي لا تستهلك الطاقة الكهربائية الكبيرة .

٣- يلاحظ من المحطات والنتائج أن الطاقة الريحية تعمل بشكل متوسط وذات جدوى في محطة الحسينية إلا أن عملها للأنشطة ذات الاستهلاك المتوسط والواطئ في استعمال الطاقة الكهربائية وهي مناسبة للقطاع السياحي.

ويلاحظ من الجدول (١٢)

١- بلغ أعلى معدل لسرعة الرياح مسجلة على مقياس بوفورت في الأشهر الآتية (حزيران، واب، ومايس، ونيسان، وتموز، وايلول)، إذ بلغت (١٨،٣٦ Km-h) و(Km-h ١٨،٣٦) و(١٨ Km-h) و(Km-h ١٦،٢)(و(١٦،٢ Km-h) و(Km-h ١٦،٢) على التوالي ،وتقع في الدرجة الثالثة على مقياس بوفورت ،وهي بذلك تكون قادرة على تشغيل التوربينات الريحية بصورة مستمرة قادرة على انتاج الطاقة الكهربائية لتغطية استهلاك القطاع السياحي وعلى مستويات بعيدة.

٢- بلغت سرعة الرياح متوسطة مسجلة على مقياس بوفورت في الأشهر الآتية: (كانون الثاني، وشباط، وتشرين الأول، وآذار، وكانون الاول)، إذ بلغت (١٤،٧٦ Km-h) و(١٤،٤ Km-h) و(Km-h ١٣،٦٨) و(١٣،٣٢ Km-h) و(١١،١٦ Km-h) على التوالي، وهي بذلك تقع في الدرجة الثالثة ايضاً على مقياس بوفورت ،كما انها قادرة على تشغيل التوربينات الريحية بصورة فوق المتوسطة تغطي احتياجات الانشطة المختلفة في القطاع السياحي.

٣- بلغت سرعة الرياح منخفضة مسجلة على مقياس بوفورت شهر (تشرين الثاني)، إذ بلغ (٨،٢٨ Km-h)، وهي بذلك تقع في الدرجة الثانية على مقياس بفورت تشتغل التوربين الريحي بشكل متقطع.

النتائج المتوقعة

١- تتمتع محطة عين تمر والواقعة في قضاء عين تمر بمساحات واسعة وكبيرة جداً مساحات صحراوية قادرة على نصب الألواح بشكل حر مطلق، فضلاً عن توفر تلك المساحات على رياح جيدة يمكن أن تعمل لتوليد الطاقة الكهربائية لمساحات كبيرة من المزارع ومضخات المياه ،وكذلك اقتراح سياحات مختلفة أخرى كالمدن المائية، وملاعب كرة القدم، وملاعب سباق الخيول ،وبحيرات الأسماك ... الخ

٢- بحسب المعطيات والنتائج والتحليل فإن محطة عين التمر من المحطات القادرة على نصب التوربينات الريحية ،وتكون ذات جدوى وهي من أفضل المناطق في حساب الطاقة الريحية في محافظة كربلاء.

عمل و(تحويل) الطاقة الريحية:

إن تقنية توليد طاقة الرياح بسيطة جداً فخلف الأبراج الطويلة و(الريش) التي تتحرك بصورة دائرية وبشكل متواصل يمكن لهذه الحركة تفاعل مركب من المواد الخفيفة الوزن وتصميم انسيابي والكترونيات تشغل بواسطة كمبيوتر تنقل الطاقة من تلك الحركة الدائرية عبر علبة (تروس) الى مولد ،إذ يتم إنتاج هذا المصدر باستعمال الدواليب المتحركة لتدوير التوربينات في المحطات الكهربائية (علي، ٢٠١٧،ص١٠٦).

أما مكونات زعنفات الرياح فهي (مراوح) شفرات دوارة تحمل على عامود مولد يعمل على تحويل الطاقة الحركية للرياح الى طاقة كهربائية فعند مرور الرياح على (المروحة) تولد دفعة هوائية ديناميكية تسبب في

دوران (المروحة) وهذا الدوران يشغل المولد فينتج طاقة كهربائية ،ويوجد ايضاً في التوربينات جهاز تحكم في دوران المروحة جهاز (فرامل) لتنظيم معدلات دورانها ووقف حركتها إذا لزم الأمر وتصل قدرة التوربين المتوسط لتركيبات الرياح بين (٥٠٠-١٠٠٠kw) كما تصمم توربينات الرياح الحديثة بتصميمين اساسين الأول: توربينات المحور الأفقي (HAWT)، وتوربينات المحور العامودي (.(Vawt)خلف، ٢٠١٢ ص١٤-١١٥)

١- **توربينات المحور العامودي** ينصب دائماً مع الريح على العكس من توربينات المحور الأفقي، إذ يحتاج الى مولد يعمل على تغيير اتجاه الشفران مع اتجاه الريح ،ويعد أقل فاعلية من توربينات المحور الأفقي ،ويستعمل في المناطق البعيدة الريفية وله استعمالات متعددة مثل: تزويد المنازل بالطاقة الكهربائية ومضخات المياه في الأراضي الزراعية .

٢- **توربينات المحور الافقي:** يركب هذا التوربين أفقياً ومتوازيا مع الأرض ،ويشمل نظاماً كهربائياً، وصناديق التروس التي تقوم بتحريك كامل اليمين أو اليسار تستعمل بنطاق اكبر من توربينات المحور العامودي ،وتأخذ مساحة صغيرة من الأرض، ويبلغ طوله تقريباً (٨٠)م.

يتكون التوربين من ثلاثة أجزاء رئيسة:

١. **(الطاحونة الهوائية)** مرور الرياح على هذه الطاحونة يعمل على دورانها ،وهذا الدوران يحرك التوربين فينتج الطاقة الكهربائية ،وتوجد توربينات مختلفة الأحجام إلا أن القدرة الحديثة وصلت الى (١٠٠٠-kw)

٢. **عمود الدوران:** الجزء الذي يصل بين المروحة الهوائية بالمولد .

المولد: الجزء الأساس والمسؤول عن الجهد الكهربائي ومهمته تحويل الطاقة الحركية الى طاقة كهربائية. (الجبارة، ٢٠١٢ ، ص١٧٦)

استثمار الطاقة الريحية في محافظة كربلاء :

تعد الطاقة المتجددة أحد الرهانات المستقبلية المعتمدة في مجالين الأول: هو إطالة عمر الوقود الأحفوري واستدامته ،والثاني: هو التخفيف من غازات الاحتباس الحراري والحد من تلوث البيئة، فضلاً عن تلبية الاحتياجات المختلفة للطاقة ،ونجد العراق من البلدان التي بإمكانها استعمال الطاقة المتجددة بما فيها الطاقة الريحية لتطوير القطاعات

المختلفة ولاسيما القطاع السياحي .ومن هذا المنطلق بدأت الدراسات الحديثة عن استعمال الطاقة المتجددة في العراق وفي محافظة كربلاء تحديداً الا ان استثمار هذه الطاقات يفتقر الى دراسات حقيقية عن الواقع المكاني لإنشاء وبناء المشاريع الكبيرة سوى ما اقامته العتبات في السنوات الأخيرة ،ومن هذا المضمار نرى انه يجب الاستثمار في هذا المجال الطاقة المتجددة (الريحية) لامور كثيرة منها: الاعتبارات الاقتصادية والبيئية، فضلاً عن عمل الرياح فوق المتوسطة في محافظة كربلاء التي تمكن من استثمارها بمشاريع مختلفة لتزويد المناطق النائية بالطاقة الكهربائية، وإقامة خدمات سياحية في تلك المناطق، وإن الشكل الذي يعمل فيه الطاقة الريحية اما أن تكون دورات رياح منفردة او تكون مجتمعة بمكان محدد، ويطلق عليها المزارع الريحية والتي سيتم ذكر تفاصيلها.

آلية استثمار الطاقة الريحية في محافظة كربلاء :

إن محافظة كربلاء من المحافظات التي تعاني من ارتفاع معدلات التلوث ،وتفاقم مشكلة توفير الطاقة الكهربائية اللازمة للاستهلاك المختلف في جميع الانشطة بما فيها الانشطة السياحية ولاسيما في المناطق والقرى النائية ،فضلا عن الصحراوية ؛ولصعوبة إيصال الطاقة الكهربائية اليها فنرى من الضروري التفكير جيدا في استغلال الطاقة الريحية واستثمارها في المحافظة التي تتمتع بطاقة ريحية مقبولة أو متوسطة لدعم توليد الطاقة في تلك المناطق ،فضلاً عن المقومات الأخرى المقومات المناخية التي تساعد على استثمار الطاقة، وكذلك المقومات البشرية والاقتصادية الا أنها لم تستغل بشكل جيد في السنوات الأخيرة شهدت بعض التوجهات في استثمار الطاقة المتجددة في العراق بشكل عام ولاسيما دائرة العتبات المقدسة في محافظة كربلاء ،فضلاً عن تزايد الطلب عليها للتخلص من التلوث البيئي ،وغازات الاحتباس الحراري التي تكون سببا في ارتفاع درجات الحرارة، ومن ثم التغيرات المناخية كما أن الاستثمار في الطاقة المتجددة (الريحية) يحقق تنمية اقتصادية واجتماعية ،ويعمل على تقليل التلوث البيئي ،فضلا عن سد العجز الحاصل في الطاقة الكهربائية والتعويض عن الإمدادات للمناطق النائية أو البعيدة عن مصادر الطاقة الكهربائية أما الاستثمار في المشاريع الريحية فيكون بشقين أو باستعمالين الاستعمال المنفرد للطاحونة الهوائية،

أو الاستعمال المجتمع للطواحين ،ويطلق عليها المزارع الريحية وسنوضح آلية استعمال كل منهما بشكل اقتراحين:

١-الاقتراح الأول: الاستثمار المنفرد للطواحين الريحية في محافظة كربلاء:

نتيجة التطور العلمي الحاصل ولاسيما في السنوات الأخيرة لمنظومة الطاقة الريحية أدت إلى تطور العنفات الهوائية بإدخال تصاميم ذات اجنحة ثلاثية تحاكي تصاميمها أجنحة الطائرات مما أدى الى زيادة قدرتها على ادارة المولدات ،إذ تم انشاء وصناعة أنظمة تستطيع الاستفادة من السرع المتدنية للرياح بأقل سرعة رياح متواجدة والقادرة على تحمل الإجهادات الميكانيكية الناشئة عن الدوران ومقاومة الهواء تتجاوز ارتفاع ابراجها (٦٠م) لتصل قدرتها إلى (١٠ كيكا واط/ سنة)، (www.Greenpeace.org\lebanon)، وبالإمكان استثمارها في محافظة كربلاء لأغراض عدة، ويكون استعمالها على شكل مقترحات قابلة للتطبيق وهي:

١- المقترح الأول: استعمال أنظمة الطاقة الريحية في المناطق النائية في محافظة كربلاء تستعمل (منفردة) كتزويد الطاقة الكهربائية للمنازل. عادة ما يواجه صعوبة في إيصال إمدادات الطاقة الكهربائية للمناطق النائية وتكون مكلفة، فضلاً عن عدم قدرتها في استعمال المولدات الاهلية فأما تعتمد امدادات الشبكة الوطنية او مولدات الديزل المملوكة، فاستعمال أنظمة الطاقة الريحية يغني عن تلك الصعوبات أو يقلل اعتمادها.

٢- المقترح الثاني: الاستعمال الزراعي ،اذ يمكن استعمال انظمة الطاقة الريحية في تزويد المضخات المائية المستعملة في الآبار وهي منتشرة كذلك في جميع المناطق النائية في المحافظة، ولاسيما في قضاء (عين التمر) و(الحسينية).

٣-المقترح الثالث: (دوغلاس، ٢٠٠٠ ص٩٣) إن استعمال أنظمة الطاقة الريحية في المناطق النائية وحدة يعد مكانا سياحيا وهذا ما لوحظ في مختلف الدول في تسجيل عدد من السياح الذاهبين لمشاهدة الطواحين الهوائية ،ومنهم الباحثين والمهتمين بتفاصيل الطاقة الريحية ،وهذا ينطبق على أغلب مناطق كربلاء الزراعية.

٢-المقترح الثاني :استثمار (مزارع ريحية) في محافظة كربلاء:

مزارع الرياح هي مجموعة من طواحين الهواء موجودة في الموقع نفسه يستعمل لإنتاج الطاقة الكهربائية ،وتتكون مزارع الرياح من مئات عدة

من طواحين الهواء ،وتغطي مساحات واسعة ،وبالإمكان انشائها او بنائها على اليابسة أو البحر ،وتستعمل لأغراض مختلفة، (دوغلاس، ٢٠٠٠ ص٩٣) تعد مزرعة الرياح أو محطة انتاج الطاقة الكهربائية من الرياح تعمل عندما تتوافر مجموعة من توربينات الرياح في مكان واحد ،اذ يتم توصيل التوربينات معاً لتوليد الطاقة الكهربائية التي تنقل عبر خطوط النقل الى المستهلكين ،ويتم تحديد مواقع التوربينات الهوائية على الأرض معتمدة نقاط عدة وهي: الموقع الطوبوغرافي، والعوائق، وطبيعة الارض، وسرعة الرياح واتجاهها، وهنالك أنموذجين رئيسين من مشروعات الطاقة للمزارع الريحية المتصلة بشبكة الكهرباء الوطنية في جميع أنحاء العالم النموذج الأول هو (مزارع الرياح الكبرى) تضم قدرات كبيرة جداً لتوليد الطاقة الكهربائية (عشرات أو مئات الميجاوات) اما الانموذج الثاني للمزارع الريحية فهي المشاريع الصغيرة التي تتراوح قدرتها بين (١-٥٠ ميجاوات) ان المشروعات المقامة عادةً من النموذج الثاني ،ويمكن تطبيق الأنموذجين في محافظة كربلاء وتكون ناجحة وتستعمل للإمدادات الكهربائية الزراعية والريفية، ومن ثم تطوير قطاع سياحي زراعي سواء بوجود التوربينات نفسها أو من انتاجها للطاقة الكهربائية المستغلة .

وتوضح التوربينات في صفوف تواجه وتكون عامودية على اتجاه الرياح السائدة، ويفضل ان تترك مسافة بين توربينة وأخرى بين ثلاثة الى خمسة أمثال قطر التوربينة، وكذلك يفضل بينها وبين نظيرتها في الصف التالي الموازي مسافة تبلغ عادة بين سبعة الى عشرة أمثال القطر، والسبب في ترك تلك المسافات هو اعطاء الفرصة للرياح لتعويض الانخفاض في سرعتها نتيجة اصطدامها بالتوربينات، ولتقليل الاضطرابات الدوامية الناتجة عن ذلك. (دوغلاس، ٢٠٠٠ ص٩٣)

وتتمتع محافظة كربلاء بسرعة رياح فوق المتوسط والتي يمكن استعمالها واستثمارها في توليد الطاقة الكهربائية للمناطق النائية وذلك عبر انشاء المزارع الريحية، وتتطلب تلك المزارع مساحات مختارة ومدروسة جيداً من جميع النواحي (الطبوغرافية، والمناخ، والهندسية، والتربة .... الخ) لاستيعاب أحجام تلك المزارع الريحية التي سيتم تحديد مكانها المناسب في محافظة كربلاء لاحقاً، ان التفكير في إنشاء المزارع الريحية يشترط :توافر رؤوس الأموال الكافية لإنشائها، وترى

أن التخصيص الحكومي للاستثمارات في المحافظة كافيا لإنشاء تلك المزارع، فضلاً عن قدرة العتبات على الاستثمار لإنشاء المزارع الريحية ، ومن الجدير بالذكر عند زيارات دائرة العتبات المقدسة في محافظة كربلاء تبين أن دائرة العتبات قدمت أكثر من مقترح لاستثمار الطاقة الريحية الا ان الموضوع حديث لسنة (٢٠٢٤)، وقيد الدراسة.

اقتراح سياحة المزارع الريحية في محافظة كربلاء :

تعد محافظة كربلاء من المحافظات المؤهلة للاستثمار في الطاقة الريحية وإقامة مشاريع (المزارع الريحية السياحية) كما ان امكانية محافظة كربلاء من سرعة الرياح كافية لإقامة المشاريع (السياحية، وكذلك الاستعمال الزراعي ،والاستعمال المنزلي في المناطق النائية)، ان التفكير في إقامة مشاريع للطاقة الريحية يجب أن يخضع لشروط عدة وتوافرها المحدد الرئيس لإقامة المشاريع الريحية من عدمها وهي على النحو الآتي:

١-**الشرط الأول:** هو وجود سرعة رياح كافية لتحقيق الاستثمار في إنتاج الطاقة الريحية. إن محافظة كربلاء تتمتع بسرعة رياح كافية لإقامة المشاريع الريحية للاستعمال في القطاع السياحي تحديداً.

٢-**الشرط الثاني:** يتطلب استثمار المشاريع الريحية (المزارع الريحية) مساحات ارضية كافية وطبوغرافية جيدة ،قليلة الارتفاعات كالجبال والتلال التي تعمل كمصدات للرياح، ومحافظة كربلاء توجد فيها مساحات أراض كافية وكبيرة تمكنها من نصب تلك المشاريع الريحية، فضلاً عن طبوغرافية مساعدة على إقامة استثمار في الطاقة الريحية.

٣-**الشرط الثالث:** يتطلب إقامة مشاريع الطاقة الريحية رؤوس أموال كبيرة مع تحقيق هذا الشرط تتمتع محافظة كربلاء بتخصيص كبير لرؤوس الاموال، وهذا وفقاً للتخصيص الحكومي او استثمارات العتبات المقدسة . وفقاً لتلك المحطات المتوافرة لإنشاء (المزارع الريحية) في محافظة كربلاء يمكن اقتراح أنواع سياحات عدة في المحافظة، والتي يمكن لتلك المزارع الريحية تغطية احتياجاتها من الطاقة الكهربائية ومن ثم تحقيق تنمية سياحية (زراعية، وريفية، وبيئية) مستدامة في المحافظة وهي على النحو الآتي :

١-سياحة المساحات الخضراء:

وتعني مساحات أو فضاء داخل تجمع سكني او منطقة حضرية في الموقع التي سيطر عليها الغطاء النباتي، وهي على أنواع كالأحزمة الخضراء، والغابات ،ومساحات فلاحية، والصفوف المشجرة الموجودة على حواف الطرق. (https://asjp.cerist.dz) بالتوازي مع تزايد الرغبة في حماية الأرض من التلوث البيئي، والحرص على تفعيل سياسات مسؤولة عن حماية البيئة، بدأ في المدة الأخيرة ظهور بعض المصطلحات التي تهتم بالبيئة وكذلك السياحة معاً كمصطلح (السياحة الخضراء) ،إذ تطور هذا المصطلح مع مرور الوقت ليتم استعماله بمعان مختلفة ،ويستعمل مع مفاهيم اخرى كالسياحة البيئية، والسياحية الطبيعية ،وكذلك السياحة الريفية .

وعرفت منطقة السياحة العالمية بأن مصطلح (السياحة الخضراء) يشمل الأنشطة السياحية كافة المرتبطة بالبيئة واستدامتها في سياقاتها البيئية الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، والبيئية، ووفقاً لتقارير برنامج الأمم المتحدة للبيئة فإنه يعد السياحة الخضراء يكون مرتبطا بالتوجه نحو الاقتصاد المستدام الذي يؤدي الى تحسين رفاهية الإنسان ، فضلاً عن تحقيق العدالة الاجتماعية وتشمل: (السياحة الخضراء) بعض المبادئ الأساسية للسياحة البيئية منها: التقليل من التأثير، وحماية البيئة ،والتنوع البايلوجي، وبناء الوعي البيئي، واحترام الثقافة المحلية لسكان هذه المناطق.

انطلاقا من (السياحة الخضراء) يمكن إنشاء مساحات كبيرة في محافظة كربلاء ولاسيما في قضاء عين التمر والأقضية القريبة منه ،إذ بلغت كثافة طاقة الرياح في قضاء عين التمر (٤٤،٤٥) واط م^2/ثا، فضلاً عن وجود مساحات في قضاء عين التمر تمكن من استعمال طاقة الرياح على شكل مزارع ريحية او استعمال منفرد ولاسيما أن تلك المساحات توافر للناس فرصا لزيادة ممارسة الراحة، والرياضة، والمشي، وركوب الدراجات، والسفرات العائلية، والانخراط في جميع الأنشطة البدنية، فضلاً عن الأثر الإيجابي لتلك المساحات الخضراء في محاربة التصحر، والحفاظ على البيئة. إن إنشاء (مزارع ريحية) ممكن في جميع الوحدات الإدارية في محافظة كربلاء إلا أن أفضلها قضاء (عين التمر) من حيث سرعة الرياح، إذ يعد من الأقضية التي تستلم سرعة رياح كافية لإنشاء المزارع الريحية ومن ثم إنشاء

المساحات الخضراء التي تضاف الى تطوير القطاع السياحي ودعمه.

٢-السياحة الصحراوية :

هي السياحة المكرسة لاستكشاف الصحراء ،وهي كل إقامة سياحية في منطقة صحراوية، تقوم على أساس استغلال القرارات الطبيعية التاريخية والثقافية لهذه البيئة رغبة بالتنزه ،والبحث ،والاستطلاع، والاستكشاف وذلك راجع إلى طبيعة الصحراء التي تتصف بالغموض (بوعشة، بن منصور، وعجالي، ٢٠١٩، ص ١٤١). تتميز بيئة الصحراء عن غيرها في كونها مساحات شاسعة تضم أنواعا مختلفة من النباتات الصحراوية مع قلتها وكذلك الحيوانات ويمكن اتخاذها سياحة طبيعية؛ بسبب ما تملكه من صفات خاصة ميزتها عن الأنواع الأخرى من السياحيات كـ(الكثبان الرملية، والوديان، والتلال المختلفة) إذ إنها أرض قليلة النبات ،وقليلة الامطار، تؤدي الرياح فيها دوراً كبيراً في النقل والترسيب، إذ يمكن استغلال هذه الرياح في إنشاء (المزارع الريحية) الممتدة على كبر مساحة قضاء عين تمر وانتهاء بالصحراء الحدودية مع محافظة الانبار والسعودية.

وتمثل السياحة الصحراوية نشاطاً تنافس عليه أغلب الدول في استقطاب آلاف السياح من الراغبين في استكشاف الحياة البرية ،وتحوي الصحاري في محافظة كربلاء عددا من المكونات الجاذبة للسياحة فتوجد فيها الكثير من (الاثار، والمنازل القديمة، والمناظر الطبيعية، والآبار، والعيون، والنخيل، والنباتات البرية الصحراوية)

حتى ان بعض الدول استغلت الصحاري لإقامة وإحياء المهرجانات والمعارض الفلكلورية، واقامة انواع معينة من الرياضات: كتحدي سير العجلات على الكثبان الرملية ،وركوب المواشي ،ونصب الخيم مع قيام عدد من الأنشطة الترفيهية :كالمسابقات والألعاب البدنية إن اقامة (المزارع الريحية) في المناطق الصحراوية ينعش تلك المناطق ،ويجعلها اضافة سياحية واعدة ولاسيما إن محافظة كربلاء تحوي عددا من المواقع الصحراوية المهمة مثل: (كهوف الطار، وحصن الاخيضر، واثار الاقيصر، وخان النخلة، والمواقع الأثرية في الحسينية)، التي بالإمكان تدعم القطاع السياحي فيها وتطوره، وجعلها أحسن مما هي عليه في استقطاب أعداد كبيرة لغرض السياحة

الصحراوية. وكذلك تقديم الخدمة للسياح في تلك المناطق ولاسيما ان المزارع الريحية يمكنها التزود بإمدادات الطاقة الكهربائية التي تعمل على تقديم الخدمات لتلك المواقع الصحراوية من خدمات مختلفة كإضافة سدور استراحة، وتعبيد طرق مختلفة، وانارة الطرق الصحراوية، وتكون مرسومة ومحددة ،وتشغيل مضخات المياه في الآبار والعيون.

٣- سياحة الصيد:

هي أحد أنواع السياحة التي تركز على ممارسة الصيد البري او البحري في بيئات طبيعية مختلفة لأغراض الترفيه أو الثقافة وتشمل: رحلات صيد الحيوانات البرية ،وصيد الأسماك وغالباً ما تتطلب تصاريح قانونية(Hlgginbottom.k,2004) (56-58) يعد إنشاء المزارع الريحية في المناطق النائية والصحراوية عاملا مساعدا للاستكشاف والاطلاع ،وكذلك الصيد ،إذ عد الصيد من الأنشطة التي قام بها الإنسان بما فيها اقتناص الحيوان، والطيور، والاسماك. ويعد من أقدم الأنشطة بعد الجمع والالتقاط أما محافظة كربلاء فتعد من المحافظات التي ينتشر فيها النشاط ولاسيما في المناطق الصحراوية، وكذلك بحيرة الرزازة تحديدا بموسم هجرة الطيور الذي يجذب عددا من شرائح المحترفين والهواء ،فيخرج العديد منهم كجماعات لاستعمال الشباك المخصصة للصيد في البحيرة بالنسبة لصيد السمك، أما فيما يخص صيد الطيور فيخرج الهواة لصيد أنواع مختلفة من الطيور منها: البط الخضري، والحمام البري الذي يتم صيده بأدوات مختلفة مثل: البندقية او الشباك الا ان في الآونة الاخيرة بعد قلة مناسيب المياه في بحيرة الرزازة أدى إلى هجرة عدد من أنواع الطيور والأسماك وما رافق ذلك قلة في ممارسة هذه الهواية. إن اقتراح (المزارع الريحية) في تلك المناطق الذي يساعد بدوره على توليد الطاقة الكهربائية.

ومن ثم عمل مضخات الآبار التي تساعد في تكوين بيئة خاصة للصيد سواء أكان ذلك عن طريق ملء البحيرة او اقتراح بحيرات اصطناعية يقوم بدوره على تشجيع إعادة ممارسة هذا النشاط في المحافظة، فضلاً عن ان (المزارع الريحية) تعد واجهة استكشافية يذهب اليها لمشاهدتها عدد من الأشخاص فهي بذلك تكون مقصدا سياحيا، فضلاً عن عملها الذي يساعد في إنشاء مناطق خضراء فتكون قابلة لاستقطاب الطيور وعودتها مما يعيد هذا النشاط في المحافظة. هنالك عدد

من الأمثلة العالمية والعربية التي استعملت (المزارع الريحية) مقصداً سياحياً ولاسيما في الدول الأوربية منها: (ألمانيا، وهولندا، والولايات المتحدة الأمريكية، والدنمارك) مثل: مزرعة (مصفوف لندن) في المملكة المتحدة، اذ تبلغ قدرتها (MK-W ٣٠) وهي أكبر حقل ريحي في العالم ،وكذلك مزرعة (جيبارد الكبيرة) وهي في المملكة المتحدة ، تبلغ قدرتها (MK-W ٥٠٩) التي عدت مقصداً سياحياً اقتصادياً أما المزارع في الصين فهي (مزرعة رياح جانزو) (من أكبر مزارع الريح في العالم، والتي تبلغ قدرتها (MK-W ٦٠٠٠) هي الأخرى عدت مقصداً سياحياً مهماً يعود إلى البلد بالواردات الكبيرة (watts 2012,19).

٤-السياحة الاستطلاعية الثقافية:

هي نوع من أنواع السياحة، تهتم بثقافة دولة معينة ونمط حياة الناس فيها، وتاريخ الأشخاص الذين يسكنون هذه الدولة ،وطبيعتهم الجغرافية، ويمكن ممارسة هذا النوع في الأماكن الحضرية مثل: المدن التاريخية أو المدن الكبيرة أو المتاحف أو المسارح وتشمل ايضاً: المناطق الريفية التي تعرض تقاليد المجتمعات الأصلية الثقافية فيها (Janos 20195.22Editeds):

إن إنشاء (المزارع الريحية) يعد عاملا مساعدا لجميع الباحثين والمستكشفين وطلاب الدراسات العليا وأصحاب البحوث والدراسات كون الموضوع يتصف بالحداثة، فضلاً عن ما لوحظ في التجارب العالمية والعربية، وارتفاع أعداد الباحثين وكذلك السياح القاصدين مشاهدة عمل الطاقة الريحية (وتحديدا المزارع الريحية) فعلى الرغم من كونها مقصداً سياحياً الا أنها تعد مكانا للاستكشاف والاطلاع، اما في محافظة كربلاء مقارنة بالطاقة الشمسية فوجد ان اغلب المشاريع الشمسية سواء أكانت حكومية أم أهلية ام تابعة للعتبات فعدت مقصداً لكثير من الباحثين والطلاب القادمين للدراسة عن المشاريع الشمسية، وطبيعة تلك المشاريع، وتكاليفها، وآلية عملها. اما من الجانب السياحي فالسائح عادة ما يبحث عن واجهات مختلفة بقصد التعرف عليها ولاسيما المهتمين بالجانب الاقتصادي فاقتراح (المزارع الريحية) يحقق الواجهة السياحية والاستطلاعية الثقافية .

٥-السياحات المختلفة :

ان انشاء المزارع الريحية لا يقتصر بوجودها نوع أو نوعين للسياحة بل

هنالك عدة أنواع من السياحات المختلفة يمكن اقامتها عند (المزارع الريحية) فـ(المزارع الريحية) مع عملها وتوفيرها للطاقة الكهربائية التي تغطي احتياجات السياحة تعد هي بذاتها مكانا مقترحا لسياحات عدة مختلفة منها :

١. سياحة سباق الخيول كون هذا النوع من السباقات يحتاج الى اماكن كبيرة ومفتوحة فعند استثمار (المزارع الريحية) يمكن وضع ساحات بجانب تلك المزارع لممارسة هذا النوع من الرياضة .
٢. سياحة العائلية (السفرات اليومية) هذا النوع يحتاج الى مساحات خضراء ومساحات كبيرة متنوعة فيمكن توفيرها بجانب (المزارع الريحية) .
٣. سياحات تدريبية اماكن لملاعب كرة القدم، وكرة السلة ،وغيرها من الألعاب الرياضية.
٤. المدن المائية يمكن إنشاء المدن المائية التي ازدادت في الآونة الأخيرة من تقديم تلك المدن كونها مقصدا سياحيا فيمكن إنشاء المدن المائية وما تحتاجه تلك المدن من طاقة كهربائية يمكن توفيره من (المزارع الريحية).
٥. السياحة التصويرية: بعد التقدم التكنولوجي ظهرت سفرات خاصة بتصوير الأماكن والواجهات السياحية من المصورين، فالمزارع الريحية تعد مقصداً مهماً للقيام بهذا النوع من السياحة التصويرية، والتي انتشرت في الآونة الاخيرة بمختلف المزارع الريحية العالمية والعربية.

مميزات استعمال الطاقة الريحية في محافظة كربلاء (اقتراح المسوغات):

١- يمكن اعتمادها بديلا للوقود الأحفوري، ومتوافرة بشكل دائم ومستمر في قطاعات محددة منها: القطاع السياحي، والقطاع الزراعي في محافظة كربلاء المقدسة.

٢- تعد الطاقة الريحية أكثر أنواع الطاقات المتجددة صديقة للبيئة وغير ملوثة وبما أن محافظة كربلاء تعاني من التلوث المستمر، وازدياد أعداد السكان، وما يرافق ذلك من ملوثات يمكن اعتماد الطاقة الريحية في مفاصل مختلفة؛ لتقليل حدة ذلك التلوث .

٣-تعد الطاقة الريحية سهلة الاستعمال، ولا تحتاج الى صيانة متكررة، وتعد ذات كفاءة انتاجية عالية تقدر بـ(٩٥%)، فضلاً عن عدم احتياجها الى عمال ذات مهارة عالية مما يسهل استعمال هذا النوع من الطاقة في محافظة كربلاء ؛لوجود

عدد من الفنيين المتمكنين في المحافظة ودوائرها المتخصصة.

معوقات استعمال الطاقة الريحية في محافظة كربلاء (واقتراح المعالجات):

١-تعد الطاقة الريحية مصدرا غير ثابت كون سرعة الرياح متغيرة كما انها متغيرة من مكان الى اخر. كما أنها في محافظة كربلاء متذبذبة وغير مستمرة إلا أنه يمكن استعمالها في القطاع السياحي.

٢- تحتاج مشاريع الطاقة الريحية الى مساحات كبيرة ويرى البعض انها تشوه المنظر، فضلا عن وحركتها والضجيج الذي يؤدي إلى قتل الطيور. اما في محافظة كربلاء فتوجد مساحات واسعة وكبيرة يمكن تدارك هذا الأمر وانشائها بعيداً عن السكان.

٣- غالباً ما تكون مناطق إنتاج طاقة الرياح بعيدة عن مناطق الاستهلاك فتحتاج إلى شبكات ربط ضخمة تكلف رؤوس أموال كبيرة علماً أن المحافظة لديها رؤوس أموال كافية لإنشاء مثل هذه المشاريع، فضلاً عن وجود الإمدادات الكبيرة من اسلاك الطاقة الكهربائية.

الاستنتاجات:

١- تعد سرعة الرياح كافية لاستعمال الطاقة الريحية في المحافظة ولاسيما في القطاع السياحي الذي لا يستهلك طاقة كهربائية كبيرة.

٢- يمكن استعمال النوعين من توربينات الطاقة الريحية النوع الأول الاستعمال المنفرد للمراوح الذي يزود المنازل النائية والأماكن البعيدة الصحراوية كإنشاء استراحة او دور خاصة بالساحة الصحراوية أو مناطق مختارة كملاعب، ومدن مائية .....الخ

يمكن اعتماد الطاقة الريحية في تزويد الطاقة الكهربائية للشبكة الوطنية عبر استعمال المزارع الريحية ولاسيما في قضاء (عين تمر، والحسينية)، إذ يعدان من أفضل الأقضية في توليد الطاقة الكهربائية باعتماد سرعة الرياح.

قائمة المصادر والمراجع:

بوعشة، مبارك، ومنصور، ليليا بن، وعجالي، دلال، (٢٠١٩)، مقومات السياحة الصحراوية وسبل تطويرها وتنميتها، جامعة قسطنطينية، الجزائر، مجلة البدائل الإدارية الاقتصادية، العدد ١.

الجبارة، حيدر ناصر شداد، (٢٠١٢)، استخدامات الطاقة المتجددة (الطاقة الشمسية وطاقة الرياح) في محافظات جنوب العراق، دراسة في جغرافية الطاقة، كلية الآداب، جامعة البصرة.

خلف، بتول حسين، (٢٠١٢)، إمكانيات محافظة واسط من الرياح والإشعاع الشمسي ودورهما في استثمار الطاقة المتجددة ، كلية تربية ابن رشد رسالة ماجستير.

دوغلاس،موريسون، (٢٠٠٠)، الطاقة والمناخ في القرن الحادي والعشرين مجلة النفط والتعاون العربي مطابع منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول المجلد ٢٦ العدد ٩٣ سنة

ديفيدر، جيفرس، (٢٠٠٨)، الطاقة النظيفة، ترجمة دار الفاروق للاستثمارات الثقافية مصر

شنشول، علاء محسن، (٢٠٢١)، طاقة الرياح في المنطقة الوسطى والجنوبية من العراق وتحديد الموقع الأمثل باستخدام نظم المعلومات GIS، بحث منشور في مجلة مداد الآداب، العدد ٢٥، المجلد ١،

علي، مثنى فاضل، (٢٠١٧)، جغرافية الطاقة أسس ومشكلات ، جامعة الكوفة عليه الآداب ط١

Alternatives Managériales EconomiquesCahiers de Recherche en Entrepreneuriat, Management et Economie TerritorialeE-ISSN: 2665-7511

HIgginbottom.k(2004)wildlife Tourism lmpacts management and planning-London;common Ground publis hing (58-56)

watts Jonthan&Huang.cecily winds of change BlowThrough china As spending on march 2012,19

Janos csapo The Role and lm portance of culture Tourism in modern Tourism lndustry www. Academia edu. Retrieved 20195.22Editeds

Burton,Tony and Jenkins,Nick& Bossanyi,Ervin& Sharpe, DAVId,and Graham Michael (2021) Wind Energy Handbook (Third Edition) ,Wiley& Sons Ltd,UK(2021)

Patel R, Mukund & Beik, Omid (2021) Wind & Solar Power Systems: Design,Analysis, and Operration (Third Edition), Taylor & Francis Group,India.2021`

https://asjp.cerist.dz

www.Greenpeace.org\lebanon

خريطة (١)

موقع محافظة كربلاء من العراق

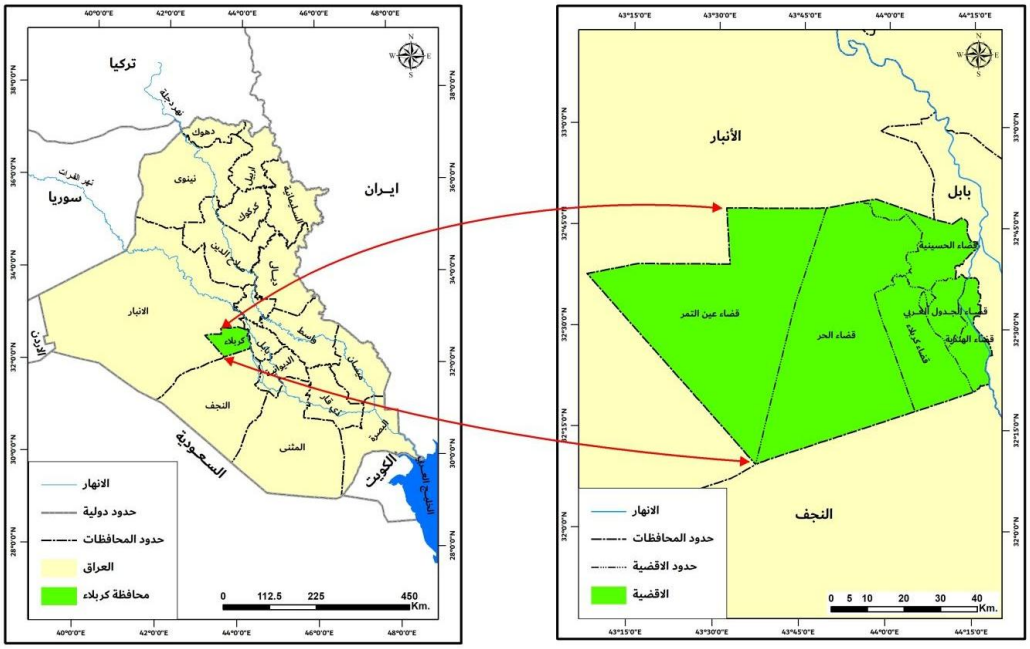

المصدر: من عمل الباحث باعتماد وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، شعبة انتاج الخرائط، خريطتي العراق الادارية مقياس (١:١٠٠٠٠٠٠)، وكربلاء الإدارية مقياس (١:٥٠٠٠٠٠) لسنة ٢٠٢٢

جدول (١)

أهم الدول العالمية المنتجة للطاقة الريحية

الدول	سعة التوليد (mw)	الدول	سعة التوليد (mw)
المانيا	6113	ايرلندا	118
الدنمارك	2300	البرتغال	100
اسبانيا	2235	النمسا	77
هولندا	446	فرنسا	66
إيطاليا	427	فلندا	38
بريطانيا	409	لكسمبورك	15
السويد	231	بلجيكيا	13
اليونان	189		

المصدر: وهيب عيسى الناصر، حنان مبارك ، مصادر الطاقة النظيفة ، المنظمة العربية للثقافة والتربية والعلوم ، البحرين ، ٢٠٠٤ ص١٠

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جدول (٢)

متوسط معامل السعة في الدول العربية لطاقة الرياح لعام ٢٠٢٠

الدولة	معامل السعة	الدولة	معامل السعة
الجزائر	20	المغرب	31
البحرين	16	عمان	28
مصر	34	قطر	16
العراق	20	السعودية	20
الاردن	17	سوريا	20
الكويت	18	تونس	20
لبنان	13	الامارات	13
ليبيا	22	اليمن	17

المصدر: http://www.marefa.oeg/index.php/windenerrgy.jpg

جدول (٣)

أهم الدول العربية المنتجة للطاقة الكهربائية عبر طاقة الرياح

الدولة	الانتاج	الدولة	الانتاج
مصر	1641	سلطنة عمان	50
المغرب	1165	موريتانيا	30
الأردن	621	الكويت	10
السعودية	400	الجزائر	10
تونس	233		

المصدر: http://www.marefa.oeg/index.php/windenerrgy.jpg

جدول (٤)

إمكانية توليد طاقة الرياح في العراق حسب معطيات المحطات

المحطة	المتوسط السنوي لسرعة الرياح(m\s)	متوسط كثافة سرعة الرياح (w/m)	استمرار سرعة الرياح(%)	القدرة السنوية الانتاجية (kwh)
تلعفر	4,14	16,47	82%	495060
نينوى	1,22	0,73	41%	–
صلاح الدين	2,22	2,91	34%	20118
كركوك	1,49	1,69	11%	–
السليمانية	2,15	2,62	87%	14990
بيجي	2,32	3,72	37%	20732
حديثة	3,6	13,94	97%	282375
خانقين	2,23	2,92	62%	20723
الرطبة	3,4	7,93	84%	117026
بغداد	3,15	9,2	52%	46810
كربلاء	**3,19**	**5,98**	**62%**	**256173**
النخيب	3,74	12,81	94%	213890
الكوت	4,38	16,46	86%	430367
الحي	4,52	18,66	99%	609500
الديوانية	3,37	7,62	77%	186804
السماوة	3,05	7,62	93%	159015
ذي قار	4,4	15,83	87%	445646
العمارة	3,88	12,16	67%	314787
البصرة	3,57	11,4	54%	141944

المصدر: كاظم علاء حسنين ، التحول إلى الطاقة المتجددة وتأثيره على التنمية المستدامة في بلدان مختارة، رسالة ماجستير جامعة كربلاء ٢٠١٨ ص ١٤٩

جدول (٥) تكرار اتجاهات الرياح في محطات محافظة كربلاء للمدة (٢٠١٣-٢٠٢٣)

الاتجاه المحطة	شمالية	شمالية غربية	غربية	جنوبية غربية	جنوبية	جنوبية شرقية	شرقية	شمالية شرقية	السكون
كربلاء	16	18,3	12	3	3,5	2	3,8	3,5	22,6
عين تمر	15	16,7	15	4	1,2	2,6	3,5	3	24.3
الحسينية	15.5	15,8	13	6	4	4,2	3	2,8	18,7

المصدر: عمل الباحث باعتماد بيانات الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ بيانات غير منشورة سنة ٢٠٢٣.

جدول (٦)

المعدلات الشهرية والسنوية والفصلية لسرعة الرياح (م/ ثا)لمدة ٢٠١٣-٢٠٢٣

الاشهر المحطة	كانون الاول	كانون الثاني	شباط	آذار	نيسان	مايس	حزيران	تموز	أب	آيلول	تشرين الاول	تشرين الثاني	المعدل السنوي
كربلاء	4،3	4.2	5،4	1،4	3،3	1،3	5،4	6،4	8،4	4,6	3	2,1	8،3
عين التمر	1،3	4,1	4	7،3	5،4	5	1،5	5	1،5	4,5	8،3	2,3	1،4
الحسنية	3,7	3,7	4,3	4,2	4	4,9	5,1	5,2	4,6	4	3,1	2,2	4

الفصول المحطة	فصل الشتاء	فصل الربيع	فصل الصيف	فصل الخريف
كربلاء	4	5،3	6،4	3,2
عين تمر	7،3	4،4	5	3,5
الحسينية	3,9	4,3	4,9	3,1

المصدر: من عمل الباحث باعتماد بيانات الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي ، قسم المناخ، بيانات غير منشورة سنة ٢٠٢٣

جدول (٧)

المعدل العام في محطات كربلاء لكثافة طاقة الرياح (واط م٢/ ثا)

المحطة	كربلاء	عين تمر	الحسينية
المعدل العام لكمية الطاقة (واط /م^2)	39،35	45،44	28،41

المصدر: من عمل الباحث باعتماد معادلة حساب كثافة طاقة الرياح، والمبينة سابقاً.

جدول (٨)

المعدل العام الفصلي في محطات كربلاء لكثافة طاقة الرياح

الفصول المحطة	الشتاء	الربيع	الصيف	الخريف
عين تمر	66،32	94،54	62،80	65،27
الحسينية	25،38	27،51	87،75	21،19
كربلاء	28،41	65،27	22،62	13،21

المصدر: من عمل الباحث باعتماد جدول (٧) ومعادلة حساب كثافة طاقة الرياح، والمبينة سابقاً.

جدول (٩) مقياس بوفورت لسرعة الرياح

الرياح	نوع الرياح	السرعة ميل في الساعة	السرعة بالعقدة	السرعة كيلومتر/ ساعة	مدى استجابة الأشياء للرياح (العلامات المميزة لها)
صفر	هواء ساكن Calm	اقل من ١	1	0-1	ارتفاع الدخان إلى أعلى بشكل عامودي
1	هواء خفيف Light air	1-3	1-3	1-5	يحرك الدخان أفقيا
2	نسيم طفيف Light Breeze	4-7	4-6	6-11	يحرق اوراق الاشجار ودورات الرياح
3	نسيم هادئ Gentle breeze	8-12	7-10	12-19	يحرك رايات واعلام
4	نسيم معتدل moderate breeze	13-18	11-16	20-29	يثير الاتربة و تتطاير اوراق الاشجار
5	نسيم عليل Fresh breeze	19-24	17-21	30-39	يحرك أغصان الأشجار الكبيرة
6	نسيم قوي Strong breeze	25-31	22-27	40-50	يحرك أغصان الأشجار الكبيرة والأمواج
7	رياح عالية moderate glae	32-38	28-33	50-61	يصعب السير في الاتجاه المضاد للرياح
8	هوجاء Fresh glae	39-46	34-40	62-74	يكسر بعض أغصان الأشجار
9	هوجاء شديدة strong gale	47-54	41-47	75-87	يكسر السيارات وتقع المداخن
10	هوجاء عاصف whole gale	55-63	48-55	88-101	يقتلع الأشجار ويسبب الدمار
11	عاصفة Storm	64-75	56-65	105-117	تدمير شديد وتتطاير اسقف المنازل
12	إعصار (هريكين) Hurincane	اكثر من ٧٥	اكثر من ٦٥	اكثر من ١١٩	تخريب عام شديد قد تسقط الطائرات وتغرق السفن

المصدر: علي صاحب الموسوي، جغرافية الطقس والمناخ ، جامعة الكوفة كلية التربية ،٢٠٠٩، ص ٢٧٨.

جدول (١٠) تحويل معدلات سرعة الرياح الشهرية والسنوية إلى (كم/ساعة) في محطة كربلاء على وفق مقياس بوفورت للمدة (٢٠١٣-٢٠٢٣)

الاشهر	سرعة الرياح(m/s)	تحويل بوفورت(Km-h))
كانون الاول	4،3	24،12
كانون الثاني	2،4	12،15
شباط	5،4	2،16
اذار	1،4	76،14
نيسان	3،3	88،11
مايس	1،3	16،11
حزيران	5،4	2،16
تموز	6،4	56،16
اب	8،4	28،17
ايلول	6،4	56،16
تشرين الأول	3	8،10
تشرين الثاني	1،2	56،7
المعدل	8،3	68،13

المصدر:عمل الباحث باعتماد برنامج (Unit-conver ter) وجدول سرعة الرياح

جدول (١١) تحويل معدلات سرعة الرياح الشهرية والسنوية الى (كم/ساعة) في محطة الحسينية على وفق مقياس بوفورت للمدة (٢٠١٣-٢٠٢٣)

الاشهر	سرعة الرياح(m\s)	تحويل بفورت (Km-h))
كانون الاول	7،3	32،13
كانون الثاني	7،3	32،13
شباط	3،4	48،15
اذار	2،4	12،15
نيسان	4	4،14
مايس	9،4	64،17
حزيران	1،5	36،18
تموز	2،5	72،18
اب	6،4	56،16
ايلول	4	4،14
تشرين الاول	1،3	16،11
تشرين الثاني	2،2	4،14
المعدل	4	4،14

المصدر/ عمل الباحث باعتماد برنامج (unit-converter)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جدول (١٢) تحويل معدلات سرعة الرياح الشهرية والسنوية الى (كم/ساعة) في محطة عين التمر على وفق مقياس بوفورت للمدة (٢٠١٣-٢٠٢٣)

الاشهر	سرعة الرياح(m\s)	تحويل بوفورت(km-h)
كانون الاول	1،3	16،11
كانون الثاني	1،4	76،14
شباط	4	4،14
اذار	7،3	32،13
نيسان	5،4	2،16
مايس	5	18
حزيران	1،5	36،18
تموز	5	2،16
اب	1،5	36،18
ايلول	5،4	2،16
تشرين الأول	8،3	68،13
تشرين الثاني	3،2	28،8
المعدل	1،4	76،14

المصدر / عمل الباحث باعتماد برنامج (unit-Conrer ter)

E-ISSN: 2706-9931
P-ISSN: 1994-473X

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 3, (September) 2026

Good Governance Indicators for Women Working in the Organized Private Sector in Baghdad Governorate for the Year 2024

Researcher Zainab Khalaf Jassim Hamid (Corresponded Author) [1]
Assistant Professor Dr. Haier Hussein Abdul Sattar [2]
[1] University of Baghdad / College of Arts / Department of Geography and Geographic Information Systems zainab.khalaf2207@coart.uobaghdad.edu.iq
[2] University of Baghdad / College of Arts / Department of Geography and Geographic Information Systems haedarmandelawi@coart.uobaghdad.edu.iq
Copyright (c) 2026 **Zainab Khalaf Jassim Hamid. Assistant Professor Dr. Haier Hussein Abdul Sattar**

DOI: https://doi.org/10.31973/vf7r6948

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Publication Dates

(Received 2025-04-21) (Revised 2025-06-15) (Accepted 2025-06-16) (Published 2026-09-15)

Abstract:

This study examines the challenges facing women working in the organized private sector in Baghdad Governorate, focusing on their level of legal awareness regarding their rights and their evaluation of the work environment as a direct indicator of good governance. The research problem revolves around a notable geographical disparity in this awareness, reflecting a weakness in the application of transparency and equity principles, which negatively impacts spatial development. To analyze this variance, the research adopted quantitative and inductive approaches alongside a field study, supported by spatial and Factor Analysis (SPSS);The results revealed a clear spatial disparity among districts, particularly peripheral ones; awareness of the social security indicator ranked first at (25.0%), followed by fair labor (22.5%) and maternity protection (19.5%), whereas healthcare, discrimination, flexible work, and anti-harassment indicators recorded the lowest percentages. The study asserts that the continuation of this deficiency threatens to widen the knowledge gap and expose women to poor working conditions, potentially leading to their gradual withdrawal from the labor market. Accordingly, the research recommends intensifying awareness programs and activating legal and institutional oversight to improve the work environment, thereby contributing to the economic empowerment of women and potentially elevating Iraq's international ranking in the fields of good governance and women's empowerment.

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

Keywords: Good Governance Index, Working Women, Formal Private Sector.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 3, (September 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مؤشرات الحكم الرشيد للنساء العاملات في القطاع الخاص المنظم لمحافظة بغداد لعام ٢٠٢٤

زينب خلف جاسم حميد (المؤلف المراسل)
جامعة بغداد / كلية الآداب / قسم الجغرافية ونظم المعلومات الجغرافية

أ.م.د. حيدر حسين عبد الستار
جامعة بغداد / كلية الآداب / قسم الجغرافية ونظم المعلومات الجغرافية

تواريخ المنشور

الإستلام	النسخة النهائية	الموافقة	النشر الالكتروني
(٢٠٢٥/٤/٢١)	(٢٠٢٥/٦/١٥)	(٢٠٢٥/٦/١٦)	(٢٠٢٦/٩/١٥)

(مُلَخَّصُ البَحث)

يبحث هذا العمل في التحديات التي تواجه النساء العاملات في القطاع الخاص المنظم بمحافظة بغداد، مع التركيز على مستوى وعيهن القانوني بحقوقهن وتقييمهن لبيئة العمل بوصفه مؤشراً مباشراً للحكم الرشيد. وتتبلور مشكلة البحث في وجود تفاوت جغرافي ملحوظ في هذا الوعي، مما يعكس ضعفاً في تطبيق مبادئ الشفافية والعدالة، ويؤثر سلباً على التنمية المكانية. ولتحليل هذا التباين، اعتمد البحث على المناهج الكمية والاستقرائية والدراسة الميدانية، معززاً بالتحليل المكاني والإحصائي العاملي SPSS اظهرت النتائج تفاوتاً مكانياً جلياً بين الأقضية، لا سيما الطرفية منها؛ إذ تصدر الوعي بمؤشر الضمان الاجتماعي بنسبة (٢٥.٠%)، يليه العمل العادل (٢٢.٥%) وحماية الأمومة (١٩.٥%)، بينما سجلت مؤشرات الرعاية الصحية والتمييز والعمل المرن ومكافحة التحرش أدنى النسب. ويؤكد البحث أن استمرار هذا القصور ينذر باتساع الفجوة المعرفية وتعرض النساء لظروف عمل سيئة، مما قد يؤدي إلى انسحابهن تدريجياً من سوق العمل. وعليه، يوصي البحث بضرورة تكثيف برامج التوعية وتفعيل الرقابة القانونية والمؤسسية لتحسين بيئة العمل، مما يسهم في التمكين الاقتصادي للمرأة وإمكانية الارتقاء بتصنيف العراق دولياً في مجالي الحكم الرشيد وتمكين المرأة.

الكلمات المفتاحية: مؤشر الحكم الرشيد، النساء العاملات، القطاع الخاص المنظم.

*** وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث**

مقدمة:

تعد مؤشرات الحكم الرشيد أحد أهم الأسس التي تقوم عليها عملية التنمية المستدامة والعدالة الاجتماعية، إذ ترتبط ارتباطاً وثيقا بفاعلية المؤسسات، وشفافية الأداء، وتكافؤ الفرص بين جميع فئات المجتمع. وتحتل المرأة العاملة، ولاسيما في القطاع الخاص المنظم، مكانة محورية في تحقيق هذه الأهداف؛ لما لهذا القطاع من دور في استيعاب الكفاءات النسائية ،وتعزيز مشاركتهن الاقتصادية.

لكن وعلى الرغم من وجود تشريعات وقوانين تهدف لحماية حقوق النساء العاملات، إلا أن الواقع الميداني يُظهر تفاوتا في تطبيق هذه القوانين ومدى معرفة النساء بها ، وهو ما يثير تساؤلات حول مستوى الحكم الرشيد في بيئة العمل الخاصة في العراق، ولا سيما في محافظة بغداد يأتي هذا البحث ليسلط الضوء على العلاقة بين تطبيق مؤشرات الحكم الرشيد (الشفافية، والمساءلة، وسيادة القانون، وجودة التنظيم الفعالية الحكومية) وبين واقع النساء العاملات في القطاع الخاص المنظم عن طريق تحليل ميداني وفقًا للأقضية في محافظة بغداد، وبيان مدى معرفة النساء بحقوقهن القانونية، وذلك بهدف تقديم إطار معرفي وتحليلي يدعم تطوير السياسات العامة الداعمة للعدالة الجنسية في سوق العمل.

أولا: الإطار النظري للبحث

تضمن الإطار النظري محاور عدة وعلى النحو الآتي:

أهمية البحث ومسوغاته:

١. يسهم البحث في سد فجوة معرفية تربط بين الجغرافيا – الاجتماعية والقانونية ومؤشرات الحكم الرشيد، ويقدم إطارا تحليليا لمستوى التمكين القانوني للمرأة في القطاع الخاص داخل المدن ،ويوافر أساسا لصانعي السياسات والمؤسسات الحكومية، والمجتمع المدني لفهم أماكن الضعف والتفاوت في التوعية القانونية داخل محافظة بغداد، ويدعم أهداف التنمية المستدامة، ولاسيما تلك المتعلقة بالمساواة بين الجنسين.
٢. تحليل مستوى معرفة النساء العاملات في القطاع الخاص المنظم في بغداد بالقوانين التي تحميهن.
٣. قياس التباين المكاني لهذه المعرفة بحسب الأقضية وربطها بمؤشرات الحكم الرشيد.
٤. تحديد العلاقة بين ضعف المعرفة القانونية للنساء وضعف تطبيق مبادئ الحكم الرشيد.
٥. اقتراح توصيات لتحسين بيئة العمل القانوني للنساء عبر تعزيز مؤشرات الحكم الرشيد.

مشكلة البحث:

تتضمن مشكلة الدراسة التساؤلات الآتية:

١. ما التباين الجغرافي لمؤشرات الحكم الرشيد للنساء العاملات في القطاع الخاص المنظم في محافظة بغداد؟

٢. ما مستوى التنمية المتحققة في هذه المؤشرات؟

٣. ما التنبؤات المستقبلية لاتجاهات الحكم الرشيد للنساء العاملات في القطاع الخاص المنظم؟

فرضية البحث:

يوجد تجاهان للفرضية هما:

الاتجاه الأول: الفرضية العدمية (الصفرية) لا توجد فروق معنوية في مؤشرات الحكم الرشيد للنساء العاملات في القطاع الخاص المنظم في محافظة بغداد.

الاتجاه الثاني: الفرضية البديلة توجد فروق معنوية في مؤشرات الحكم الرشيد للنساء العاملات في القطاع الخاص المنظم.

١. يوجد تباين واضح في مؤشرات الحكم الرشيد للنساء العاملات في القطاع الخاص المنظم في محافظة بغداد.

٢.مؤشرات الحكم الرشيد للنساء العاملات في القطاع الخاص في محافظة بغداد تظهر مستويات متباينة من التنمية بين الاقضية، وقدرة على التنبؤ بالعوامل الاقتصادية والاجتماعية.

٣. ستتجه مؤشرات الحكم الرشيد نحو التحسن في الوقت الحالي، وقد تم تعزيز السياسات الحكومية ذات الصلة بتمكين المرأة في القطاع الخاص، وتفعيل الرقابة على الالتزام بالحقوق.

منهجية البحث:

اعتمدت هذه الدراسة **المنهج الاستقرائي** (الاستنباطي) بوصفه إطاراً رئيساً لفهم الواقع الميداني وتحليل مؤشرات الحكم الرشيد للنساء العاملات في القطاع الخاص المنظم بمحافظة بغداد، إذ يقوم هذا المنهج بتتبع الظواهر من الجزئيات وصولاً إلى تعميمات علمية قائمة على البيانات الفعلية. كما تم توظيف **المنهج التحليل الكمي** باستعمال أدوات إحصائية لقياس الفروق والتباينات، مثل: النسب المئوية ،والتحليل العاملي (Factor Analysis) عبر برنامج SPSS، لاشتقاق العوامل المؤثرة في تقييم بيئة العمل باعتماد نتائج اختباري KMO و Bartlett مما أتاح فهماً أعمق لبنية العلاقة بين المؤشرات المدروسة، وساعد على تفسير التباين الجغرافي في بيئة العمل النسائية من منظور مكاني وإحصائي دقيق. **والمنهج التحليل الكمي** الذي يقسم الى محورين (المنهج التحليلي الوصفي، ومنهج التحليل الاستدلالي)، **المنهج التحليلي الوصفي** يستعمل لعرض

وتحليل واقع بيئة العمل النسوية، وبيان خصائصها المكانية والوظيفية، معتمداً تنظيم البيانات وتفسيرها من حيث: نسب التوزيع والاختلافات بين الأقضية. اما **المنهج الاستدلالي فاستعمل** في ربط المعطيات الإحصائية بنتائج الدراسات النظرية والتطبيقية، بهدف الوصول إلى استنتاجات منطقية تدعم الفرضيات الميدانية.

إجراءات الدراسة

تم اعتماد مصادر متنوعة من الكتب العلمية البحوث المحكمة والتقارير الدولية، والإحصاءات الرسمية. وتمت مراجعة مسوحات وبيانات صادرة عن وزارة التخطيط العراقية مثل: نتائج التعدادات السكانية، ومسوحات العمل، وتقارير التنمية البشرية. وتصميم الاستمارة، اعتمدت الدراسة استمارة استبيان مقسمة إلى محاور رئيسة تقيس بيئة العمل وحقوق النساء في القطاع الخاص على وفق مؤشرات الحكم الرشيد. العينة: تم اعتماد ٤٠٠ مفردة عينة لتمثل مجتمع الدراسة على أساس أن مجتمع الدراسة مجتمع مجهول العدد، إذ إن وبحسب المتخصصين بالإحصاء لا يتحقق تمثيل الأعداد على المنحنى الطبيعي للأعداد إلا ب٣٥٠-٤٠٠ مفردة، وتم استعمال العينة غير الاحتمالية (Non-probability sample): هي العينة التي لا تعتمد مبدأ العشوائية في اختيار الأفراد، بل يُختار الأفراد بناءً على معايير محددة أو بسهولة الوصول إليهم، ومنها: عينة الحصص (Quota sample) • يتم اختيار عدد معين من الأفراد يمثلون خصائص معينة (مثل: النوع أو المنطقة)، لكن ليس بطريقة عشوائية، الإجراء: يُحدد عدد معين لكل فئة (مثل عدد من النساء في الكرخ، عدد من الرصافة...) بناءً على نسب مسبقة ،وللمزيد ينظر المصدر (داوود وعبدالرحمن، ١٩٩١، ص٥٤-٧٣)، تم تحليل الإجابات الواردة منها بعد تدقيقها.

البرامج المستعملة في التحليل: تحليل أولي للبيانات ببرنامج Microsoft Excel ،وبرنامج SPSS لاستعمال التحليل العاملي. وتحليل الارتباط والاختلافات المكانية (Analysis Factor) ،وبرنامج GIS

الحدود الجغرافية:

١. **الحدود المكانية:** تمثلت الحدود المكانية للبحث بأقضية محافظة بغداد.

٢. **الحدود الزمانية:** تناولت الدراسة البيانات المتوافرة عن العاملات في النشاط الاقتصادي في محافظة بغداد (بيانات الدراسة الميدانية) لعام ٢٠٢٤.

المفاهيم والمصطلحات

الشفافية: هي واحدة من أهم مؤشرات الحكم الرشيد ،ويقصد بها توفير كل المعلومات وسهولة تبادلها، بأن تكون متوافرة للمؤسسات وجميع الأطراف المعنية كافة. وأن تكون الحسابات العامة متوافرة بصورة مباشرة. وأن تتوافر معلومات شاملة ومنظمة وكافية عن عمل المؤسسات وأدائها؛ لكي تسهل رقابتها ومتابعتها. إذن تعني الشفافية حركة المعلومات الاقتصادية، والثقافية، والاجتماعية، والسياسية الشاملة في الوقت المناسب وبطريقة يمكن اعتمادها (غراب،٢٠١٥، صـ١٥)

المساءلة: يعني هذا المبدأ بأن يكون متخذو القرار في كل من القطاعات العامة والخاصة كافة، فضلاً عن تنظيمات المجتمع المدني المسؤولين أمام أفراد المجتمع. وأمام من يهمهم الأمر داخل تلك المؤسسات، وتشمل المساءلة بأن يكون الجميع خاضعين للمساءلة أمام مؤسسات الرأي العام ومن دون استثناء، وتعد آلية المساءلة من أهم سبل النهوض بمؤسسات الدولة كافة، وتحقيق التنمية الشاملة المستدامة (فوكه، ٢٠١٠، صـ١٢)

السيادة: يخضع الجميع المسؤولون والمواطنون والحكام للقانون ولا شيء يسمو على القانون. وإن النصوص والأحكام يجب أن تطبق بشكل عادل ومن دون أي تمييز بين أفراد المجتمع. وضرورة أن تتطابق هذه القوانين مع معايير حقوق الإنسان وحرياته العامة، وأن تكون هذه القوانين ضامنة لحريات الإنسان الطبيعية، وضرورة ان تتميز هذه القوانين والانظمة بالعدالة، وتنفذ بنزاهة وشفافية ولاسيما، ما يتعلق بحقوق الإنسان وحرياته، وضمان مستوى عال من الأمن والسلامة العامة في المجتمع (عبد حميد، ٢٠١٦، صـ١٠)

الرقابة: هي المتابعة والتأكد من مدى سير الأعمال والبرامج وتنفيذها طبقا لما خطط له، ووفقا للقوانين والتعليمات والقرارات الموضوعة مسبقا، والهدف من ذلك هو كشف الأخطاء والانحرافات والتبليغ عنها للهيئات المعنية لاتخاذ التدابير الضرورية لتصحيحها ومحاسبة مرتكبيها، ومن ثم تفادي تكرار وقوعها مرة أخرى، وتحسين الأداء الوظيفي في المستقبل (عبد الله، ٢٠٢١، صـ٣١)

المحاسبة: هي مساءلة المسؤول المكلف أو الموظف بمهمة معينة عن مدى التزامه بوظيفته ومتطلباتها وأهدافها والكيفية التي قام بها، والقرارات التي اتخذها، ومختلف التصرفات والسلوكيات وطرائق التسيير المعتمدة، وتأتي المحاسبة بعد التحقق مما قام به الموظف وتقويم أدائه، وفي

حالة الخطأ يتحمل المسؤولية عن ذلك ويتعرض للعقوبة المناسبة. وآلية المحاسبة من مبادئ الديمقراطية والحكم الراشد؛ لأنها تعني خضوع الجميع السيادة القانون مهما كان مركزهم التنظيمي أو السياسي (عبد الله، ٢٠٢١، صـ٣١)

ثانيا: الإطار الموضوعي والمفاهيم

مفهوم الحكم الرشيد

الحكم: هو لفظ مأخوذ من الفعل "حكم"، بمعنى قضى، وهو مرادف للصواب والسواء وللهدى، كما أنه عكس الضلال والتيه، فحكم حكما، صار حكيما وتناهى عما يضره، شيء محكم هو شيء لا اختلاف فيه ولا اضطراب (مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٤، صـ٩٠)

الرشيد: في القاموس المحيط هو الاستقامة ،وحسن السداد، والتقدير في الرأي بمعنى التدبير الجيد والتعقل والعقلانية للأمور (ابادي، ٢٠٨، صـ٦٠٤)

وهناك دلالات عدة للمفهوم منها: الحكم الرشيد أو أسلوب الحكم الحاكمية الحاكمة، وإدارة شؤون الدولة والمجتمع، والحكم الجيد الخ،فضلا عن هذا لا يوجد هناك تعريف واحد موحد يعبر عن المعنى الدقيق للمفهوم، بل هناك أكثر من تعريف، وهذا ما يثير الجدل حول طبيعة ومحتوى هذا الأخير. ويحاول إظهار بعض التعريفات لمصطلح مؤشر حكم الرشيد:

تعريف برنامج الأمم المتحدة الإنمائي "UNDP" لحكم الرشيد:

يعرف برنامج الأمم المتحدة الانمائي أنه ممارسة السلطة الإدارية والسياسية والاقتصادية لإدارة شؤون الدولة على المستويات كافة، ويشمل: الآليات، والمؤسسات، والعمليات التي عن طريقها يعبر المواطنون والمجموعات عن مصالحهم، ويمارسون حقوقهم القانونية، ويوفون بالتزاماتهم، ويحاولون حل خلافاتهم عن طريق الوساطة". والجدير بالذكر أن هذا التعريف تضمن كل الجوانب السياسية، والإدارية، والاقتصادية، وبعد الحكم الرشيد بمثابة الحكم الذي يمكن الإنسان من العيش بحرية واستقرار من جهة، وتشارك المؤسسات والآليات والقواعد الرسمية وغير الرسمية في تجسيد الرفاهية والمصالح العامة في الواقع من جهة أخرى (بشرى وعلي، ٢٠١٤. صـ١٠)

تعريف منظمة الأمم المتحدة لحكم الرشيد:

تم استعمال مصطلح الحكم الرشيد من الأمم المتحدة منذ أكثر من عقدين من الزمن لإعطاء حكم قيمي على ممارسة السلطة السياسية لإدارة شؤون المجتمع باتجاه تطويري تنموي وتقدمي

،أي أنه يرمز إلى الحكم الذي تقوم به قيادات سياسية منتخبة وملاكات إدارية ملتزمة بتطوير موارد المجتمع وبتقدم المواطنين، وتحسين نوعية حياتهم ورفاهيتهم وذلك برضاهم وعبر مشاركتهم ودعمهم (كريم، ٢٠٠٤، صـ٩٦)

النساء العاملات: هو أي نشاط مدفوع الأجر أو غير مدفوع الأجر تقوم به المرأة لإنتاج سلع وخدمات (اي نشاط انتاجي) ولو لساعة واحدة على الأقل. وهذا يشمل: التوظيف ،والخدمات، والسلع (وزارة التخطيط، مسح النساء العاملات ،٢٠٢٣، صـ٧)

النساء العاملات في القطاع الخاص المنظم (تعريف اجرائي): هن النساء اللواتي يعملن في شركات او مؤسسات خاصة تلتزم بالقوانين والانظمة والتشريعات المحلية، كما يعد هذا القطاع دافعاً لتعزيز المهارات لدى النساء وتعزيز مشاركتهن في سوق العمل.

القطاع الخاص المنظم: تعددت التعريفات التي تناولت القطاع الخاص، وغالبًا ما يشير معظمها إلى أن القطاع الخاص يهدف إلى تحقيق الربح مقابل تقديم خدمة معينة. وهذا يختلف عن القطاع العام الذي يوفر الخدمات للمواطنين إما بالمجان أو مقابل رسوم رمزية. ولكن في هذا السياق، حاولنا تقديم تعريفات متنوعة لهذا القطاع من دون التركيز فقط على ميزة الربحية، وذلك على النحو الآتي: ويمكن ايضاح مفهوم القطاع الخاص على أنه القطاع المملوك للخواص، وتتولى آليات السوق توجيهه، ويسعى بالتالي إلى تحقيق أقصى ربح ممكن (حاتم، ١٩٩٤، صـ٣٣)

أما العمل المنظم: فيعرف بأنه العمل المنجز مقابل أجر أو ربح أو غير مدفوع الأجر لإنتاج السلع والخدمات (أي نشاط إنتاجي). ويشمل العمل الخاص بإنتاج السلع (مثل: الزراعة، وصيد الأسماك، وحفظ الأطعمة للتخزين، وخياطة الملابس الخاصة ،والخدمات مثل: رعاية الأطفال، ورعاية المسنين، وإعداد الطعام، والوجبات للاستهلاك الفوري، والأعمال المنزلية الأخرى. (وزارة التخطيط، مسح النساء العاملات، ٢٠٢٣، صـ٧)

ثالثا: تحليل مؤشرات الحكم الرشيد في بيئة العمل

معرفة النساء بالقوانين التي تحمي المرأة

ومن الجدول (١) والخريطة (٢) تبين وجود تباين مكاني لمعرفة النساء بالقوانين التي تحمي حقوقهن للعاملات في القطاع الخاص المنظم في منطقة البحث وعلى النحو الآتي:

أولاً: حماية الأمومة: تعني التشريعات والقوانين التي تضمن حقوق المرأة العاملة في أثناء الحمل وبعد الولادة. وهذه القوانين تهدف إلى توفير بيئة عمل آمنة للنساء الحوامل والنساء الأمهات مثل: (إجازة الأمومة، والحماية من الفصل التعسفي، وتقليل ساعات العمل وغير ذلك)، جاء بنسبة (١٩.٥%) من مجموعة المحافظة، إذ جاء قضاء التاجي في المرتبة الأولى بنسبة (٦٢.٥%) ،أما بالنسبة لقضاء الصدر الثاني فجاء بالمرتبة الثانية وبنسبة بلغت (٣٢.٠%)، وجاءت باقي الأقضية بالمرتبة الثالثة في كل من قضاء (المدائن، والزهور، وذات السلاسل، والكاظمية، والصدر الأولى، والزوراء، وابو غريب، والأعظمية، والكرخ، والطارمية، والرصافة، المحمودية) بنسبة (٢٧.٣%،٢٧.٣%،٢٦.٩%، ٢٢.٢%، ٢٠.٠%،١٨.٨%، ١٧.٤%، ١٥.٤%، ١٤.٣%، ١٣.٣%، ١٢.٥%) وعلى التوالي، أما قضاء الراشدية لم يظهر فيه أي نسبة.

ثانياً: مكافحة التمييز: يعني عدم دفع الرواتب أقل للنساء مقارنة بالرجال بنفس الوظيفة مثل: (مساواة في الأجور، وترقية عادلة، منع التحرش وغيرها). فقد جاء بنسبة (٧.٨%) من مجموع المحافظة، فقد حصل قضاء التاجي على المرتبة الأولى بنسبة (٢٥.٠%) أما بالمرتبة الثانية فجاءت أقضية (المحمودية، والصدر الثانية، والكاظمية، والأعظمية) وبالنسبة (١٢.٥%، ١٢.٠%، ١٢.١%، ١٠.٩%) وعلى التوالي، أما في المرتبة الثانية فجاءت أقضية (الصدر الأولى، والرصافة، وذات السلاسل، وأبو غريب، والكرخ، والمدائن) وبنسبة (٨.٦%، ٨.٠%، ٧.٧%، ٦.٣%، ٥.٣%، ٤.٥%) وعلى التوالي أما باقي الأقضية التي لم يظهر فيها أي نسبة في كل من قضاء، (الطارمية، والزهور، والزوراء، والراشدية).

ثالثاً: العمل العادل: يعني توفير بيئة عمل منصفة ومتساوية للنساء ،إذ يحصلن على نفس الفرص ونفس الحقوق التي يتمتع بها الرجل من دون أي تمييز مثل: (ضمان ساعات عمل عادلة، توفير بيئة عمل عادل، الحق في الإجازات)، فقد جاء بنسبة (٢٢.٥%) من مجموعة المحافظة فقد جاء قضاء الرصافة بالمرتبة الأولى وبالنسبة (٤٢.٧%) أما بالنسبة للأقضية التي جاءت بالمرتبة الثانية بكل من قضاء (المحمودية، والطارمية، والمدائن، والكاظمية، والاعظمية، والصدر الثاني) وبنسبة (٣٣.٣%، ٢٨.٦%، ٢٢.٧%، ٢٢.٢%، ٢١.٧%، ٢٠.٠%) وعلى التوالي، أما في المرتبة الثالثة فجاءت كل من قضاء (أبو غريب الزهور، والصدر الأولى ،وذات السلاسل، والزوراء) بنسبة (١٨.٨%، ١٨.٢%، ١٧.١%،

١٥.٤%، ١٣.٣%) وعلى التوالي أما بقية الأقضية التي لم تظهر فيها أي نسبة في كل من قضاء(التاجي، والراشدية).

رابعاً: الرعاية الصحية : يعني توفير خدمات طبية مناسبة للنساء العاملات في القطاع الخاص بما يضمن لهن بيئة عمل صحية آمنة تحميهن من المخاطر المهنية التي تؤثر على صحتهن أو صحة أطفالهن مثل: (تأمين صحي، وإجازات مرضية مدفوعة، ورعاية أمومة) جاءت بنسبة (٦.٨%) من المجموعة المحافظة، فقد حصلت على المرتبة الأولى في كل من قضاء (أبو غريب، والصدر الثاني، وذات السلاسل) وبنسبة (١٢.٥%، ١٢.٠%، ١١.٥%) وعلى التوالي، أما في المرتبة الثانية فجاء كل من قضاء (الزهور، والكرخ، والصدر الاولى، والرصافة، والزوراء، والأعظمية) وبنسبة(٩.١%،٨.٦%، ٧.٧%، ٦.٧%، ٦.٧%، ٦.٥%) وعلى التوالي، أما باقي الأقضية التي لا تظهر فيها أي نسبة فهي في كل من قضاء (الكاظمية، والمحمودية، والطارمية، والمدائن، والتاجي، والراشدية).

خامساً: العمل المرن: يشير إلى ترتيبات عمل تتيح للنساء مزيدا من المرونة في ساعات العمل مما يساعدهن على التوفيق بين متطلبات العمل وحياتهن الشخصية والعائلية مثل: (العمل بدوام جزئي أي: السماح بالعمل لساعات أقل، وساعات عمل مرنة، والعمل عن بعد، وغير ذلك)، جاء بنسبة (٨.٥%) من مجموع المحافظة، فقد حصل قضاء الراشدية على المرتبة الأولى وبنسبة (٣٣.٣%) أما في المرتبة الثانية فجاء كل من قضاء(الزوراء، والطارمية، والكرخ، وذات السلاسل، والصدر الأولى) وبنسبة (٢٠.٠%، ١٤.٣%، ١٢.٨%، ١٢.٥%، ١٢.٤%) وعلى التوالي أما في المرتبة الثالثة فظهر كل من قضاء (المحمودية، والرصافة، والاعظمية،وأبو غريب، والصدر الثاني) وبنسبة (٨.٣%،٦.٧ %، ٦.٥%، ٦.٣%، ٤.٠%) وعلى التوالي، أما بقية الأقضية فلم تظهر فيها أي نسبة مثل: (قضاء المدائن، والزهور، والتاجي).

سادساً: مكافحة التحرش: تعني وضع سياسات وقوانين تمنع أي سلوك غير لائق أو مسيء تجاه النساء في أماكن العمل الخاص، مثل: (التحرش اللفظي أو التحرش الجسدي أو الالكتروني)، جاء بالنسبة (١٠.٠%) من مجموع المحافظة. فقد حصل قضاء الكرخ في المرتبة الأولى وبنسبة (٢١.٨%)، أما بالمرتبة الثانية فجاء في كل من قضاء (الزوراء، والمحمودية، وأبو غريب، والكاظمية، والاعظمية، والصدر الأولى، والرصافة، والمدائن، والصدر الثاني، وذات السلاسل) وبنسبة (١٣.٣%، ١٢.٥%، ١٢.٥%، ١٢.١%، ١٠.٩%، ٩.١%، ٥.٧%، ٥.٣%، ٤.٥%، ٤.٠%،

٣.٨%) وعلى التوالي. أما بقية الأقضية فلم تظهر فيها أي نسبة في كل من قضاء (الطارمية، والتاجي، والراشدية).

سابعاً: الضمان الاجتماعي: هو نظام يهدف إلى حماية الفرد من المخاطر الاقتصادية والاجتماعية التي قد تواجههم في الحالات مثل:(المرض، والإصابة، والشيخوخة، والعجز)، جاء بالمرتبة الاولى نسبة بلغت (٢٥.٠%) من مجموعة المحافظة، إذ جاء قضاء الراشدية في المرتبة الأولى ،وبنسبة بلغت (٦٦.٧%)، أما في المرتبة الثانية فجاء كل من قضاء (الطارمية، والمدائن، والزهور، والكاظمية) وبنسبة (٤٢.٩%،٤٦.٤%، ٣٣.٣%)، وعلى التوالي. أما في المرتبة الثانية فظهر كل من قضاء (الصدر الأولى، والزهور، والاعظمية، والكرخ، وأبو غريب، وذات السلاسل المحمودية) وبنسبة بلغت (٢٨.٦%، ٢٦.٧%، ٢٦.١%، ٢٥.٦%، ٢٥.٠%، ٢٣.١%، ٢٠.٨%) وعلى التوالي. أما في المرتبة الثالثة فجاء كل من قضاء (الرصافة، والصدر الثاني، والتاجي) بنسبة (١٧.٣%، ١٦.٠%، ١٢.٥%) وعلى التوالي. يلاحظ من تحليل نتائج مؤشرات الحكم الرشيد، أن هناك تبايناً مكانياً في معرفة النساء بحقوقهن القانونية داخل أقضية بغداد. ويمكن تفسير هذا التفاوت من منظور جغرافي بارتباطه بمستوى الخدمات الإدارية، وموقع القضاء، ومدى توفر التوعية القانونية ومؤسسات المجتمع المدني،إذ ترتفع نسب المعرفة في الأقضية الحضرية القريبة من مراكز الخدمة فيما تنخفض بشكل ملحوظ في الأقضية الطرفية أو الأقل تطورًا، مما يعكس خللاً في العدالة المكانية، وتوزيع فرص التمكين القانوني.

تقويم بيئة العمل (توازن الحقوق والواجبات)

من الجدول (٢) والشكل (١) جاءت إجابات النساء على النحو الآتي:

أولاً: ممتاز: جاءت اجابات النساء بأقل نسبة بلغت (١٧.٠%)، جاء في المرتبة الاولى كل من قضاء (الصدر الثانية، والاعظمية، والكرخ) وبنسبة بلغت (٢٤.٠%،٢٣.٩%،٢٣,١%) وعلى التوالي، اما في المرتبة الثانية فجاء كل من قضاء (الرصافة، والمحمودية، والصدر الاولى، والطارمية، والزوراء، وذات السلاسل، والكاظمية) وبنسبة بلغت (١٨.٧%،١٦.٧%، ١٤.٣%، ١٤,٣%،١٣.٣%،١١.٥%،١١.١%) وعلى التوالي، أما في المرتبة الثالثة فجاء كل من قضاء (المدائن، وابو غريب) وبنسبة بلغت (٩.١%،٦.٣%) وعلى التوالي.

ثانياً: جيد: جاء تقويم النساء لبيئة العمل من حيث الحقوق والواجبات، إذ جاء بنسبة (١٩.٠%) من مجموع المحافظة، فقد حصل قضاء الراشدية على المرتبة الأولى وبنسبة بلغت (٣٣.٣ %) وعلى التوالي، اما في المرتبة الثانية فجاء كل من قضاء (الرصافة، والكرخ ، والكاظمية، والاعظمية، والمحمودية) وبنسبة بلغت (٢٤.٠%، ٢٣.٠%، ٢٢.٢%، ٢١.٧% ٢٠.٨%) وعلى التوالي، اما في المرتبة الثالثة فجاء كل من قضاء (الزهور، والصدر الثانية، وذات السلاسل، والصدر الأولى، والطارمية، والزوراء، وابي غريب، والمدائن) وبنسبة بلغت (١٨.٢%، ١٦.٠%، ١٥.٤%، ١٤.٣%، ١٤.٣%، ١٣.٣%، ١٢.٥%، ٩.١%) وعلى التوالي..

ثالثاً: المتوسط: جاء بأعلى مرتبة وبنسبة (٤٠.٥%) من مجموع المحافظة، جاء في المرتبة الأولى كل من قضاء (الراشدية، والتاجي، وذات السلاسل، والطارمية، والمدائن، والزوراء) وبنسبة بلغت (٦٦.٧%، ٦٢.٥%، ٥٧.٧%، ٥٧.١%، ٥٤.٥%، ٥٣.٣%) وعلى التوالي، أما في المرتبة الثانية فجاء كل من قضاء (الصدر الأولى، والزهور، والكاظمية، وابي غريب، والأعظمية، والصدر الثانية) بنسبة بلغت (٤٥.٧%، ٤٥.٥%، ٤٤.٤%، ٤٣.٨%، ٤١.٣%، ٤٠.٠%) وعلى التوالي، أما في المرتبة الثالثة فجاء كل من قضاء (الكرخ، والمحمودية، والرصافة) بنسبة بلغت (٣٤.٦%، ٣٣.٣%، ٢٦.٧%) وعلى التوالي.

رابعاً ضعيف: جاءت اجابات النساء بنسبة بلغت (٢٣.٥%) من مجموع المحافظة، إذ جاء في المرتبة الأولى كل من قضاء(ابي غريب، والتاجي، والزهور، والرصافة) بنسبة بلغت (٣٧.٥%، ٣٧.٥%، ٣٦.٤%، ٣٠.٧%) وعلى التوالي، اما في المرتبة الثانية فجاء كل من قضاء (المحمودية، والمدائن، والصدر الأولى، والكاظمية، والصدر الثانية، والزوراء) بنسبة بلغت (٢٩.٢% ، ٢٧.٣%، ٢٥.٧%، ٢٢.٢%، ٢٠.٠%، ٢٠.٠%) وعلى التوالي، اما في المرتبة الثالثة فجاء كل من قضاء (الكرخ، وذات السلاسل، والطارمية، والاعظمية) بنسبة بلغت (١٩.٢% ، ١٥.٤% ، ١٤.٣% ، ١٣.٠%) وعلى التوالي.

أظهرت نتائج تقويم بيئة العمل من حيث توازن الحقوق والواجبات تفاوتًا مكانياً بين أقضية بغداد، إذ سجلت الأقضية الحضرية نسب تقويم أعلى، وهو ما يرتبط بتركيز المؤسسات الرسمية والرقابية وسهولة وصول النساء للمعلومة القانونية. في المقابل، أظهرت الأقضية الطرفية انخفاضا واضحًا في مستوى التقويم، مما يعكس ضعف التنظيم الإداري، وغياب ثقافة

العمل المؤسسي. يُعود هذا التفاوت إلى عوامل مكانية مثل: البنية التحتية، ومدى انتشار مؤسسات المجتمع المدني، والاختلاف في طبيعة القطاع الخاص بين المناطق، ما يشير إلى غياب التوازن في تطبيق حقوق العاملات والتزاماتهن وفقًا للبعد الجغرافي.

التحليل العاملي لمؤشرات الحكم الرشيد في بيئة العمل

مؤشر المعرفة بالقوانين التي تحمي النساء

تمثل المعرفة بالقوانين التي تحمي النساء العاملات إحدى الركائز الأساسية لتحقيق التمكين الاقتصادي والاجتماعي لهن. فكلما ازدادت معرفة النساء بحقوقهن القانونية، زادت قدرتهن على المطالبة بحقوقهن ،ومنع أي استغلال في بيئة العمل. القوانين تشمل بنودًا مثل: حق الأجر العادل، وساعات العمل ،والإجازات،و الحماية من التحرش والتمييز، وغيرها، ويشير أغلب الباحثين والمختصين في مجال العمل والسكان أن المعرفة بالحقوق والواجبات تحصن العاملين من جهة ،وتقوي جوانب الاقتصاد من جهة أخرى. وجاءت أهمية هذا المؤشر من علاقتهُ بمؤشرات الحكم الرشيد لما لها من تأثير على استقلالية القرارات التي تأخذها النساء في طبيعة العمل وبيئة العمل، ومعرفتهن بالحقوق والواجبات، والتمكين ،والتحصين من الاستغلال بكل أشكاله ولاسيما استغلال جهد العاملات واستنزافهن وغيرها من أشكال الاستغلال، وترتيباً على ذاك تم ادراج أهم الجوانب التي تمكن النساء من التمكين في مجال عملهن ،ومالهُ صلة بأوضاعهن الاجتماعية، وكما موضح في الجدول (٣) والتي اعتمدت كمصفوفة للعمل الإحصائي.

وجاءت النتائج الموضحة في الملحق (٢) على النحو الآتي:

بينت مصفوفة الارتباطات (correlation matrix) أن أغلب مؤشرات المعرفة بالقوانين التي تحمي النساء جاءت بدلالة معنوية وبمستوى (درجة ثقة عالية) وهو ما يؤكد أن الباحثة كانت موفقة في تحديد القوانين التي تحمي النساء العاملات ،وكذلك قوة علاقات الارتباط بين المؤشرات، ولاختبار جودة القياس اوضح الجدول (kmo and Bartlett's test) والخاص جودة وكفاية العينة المعتمدة أن النسبة جاءت جيدة جدا إذا بلغت ٧٨% وبمعنوية عالية.

وبحسب جدول الاشتراكيات (commonalities) جاءت جميع النسب متقاربة وبنسب عالية وبمعنوية عالية، وبين الجدول total variance Explained الخاص بتغير البيانات

والمعتمد مساهمات المتغيرات في التفسير أن العامل الرئيس فسر نحو ٧٥%من التباين.

وأظهرت مصفوفة المكونات (Component Matrix) الخاصة بترتيب المتغيرات بحسب قوه التفسير كما يأتي: (الضمان الاجتماعي، والرعاية الصحية، وحماية الأمومة، والعمل المرن، ومكافحة التميز، ومكافحة التحرش، والعمل العادل)

رابعا: التنبؤات المستقبلية

١. من المرجح أن يشهد مؤشر الضمان الاجتماعي تحسناً تدريجياً في المؤسسات الخاصة داخل الأقضية الحضرية؛ نتيجة زيادة الرقابة ،وتوجه بعض الشركات لتقنين أوضاع العاملات.

٢. يتوقع توسع تطبيق إجازات الأمومة كحق قانوني ضمن بعض مؤسسات القطاع الخاص، شريطة تفعيل التفتيش العمالي وتثقيف أصحاب العمل.

٣. قد تظهر برامج توعية قانونية موسعة في الأقضية الطرفية؛ نتيجة ارتفاع مؤشرات الضعف في المعرفة القانونية لدى النساء العاملات.

٤. من المحتمل أن تزداد الفجوة المكانية في بيئة العمل النسوية بين الأقضية الحضرية والطرفية إذا لم تعالج سياسات العدالة المكانية.

٥. هناك احتمال بظهور مبادرات محلية مؤسسية تدعم المساواة في الأجور ،ومنع التمييز، ولاسيما داخل المؤسسات الكبيرة ذات السمعة التنافسية.

٦. مؤشر الرعاية الصحية قد يتحسن تدريجياً في بعض المؤسسات، مع زيادة الضغط النقابي أو دعم منظمات المجتمع المدني.

٧. من المرجح أن يُستعمل التحليل المكاني (GIS) لرصد مواقع الضعف في التمكين القانوني والوظيفي للنساء وتوجيه التدخلات إليها.

٨. إذا لم تتحسن المؤشرات، فقد تترسخ صور نمطية مجتمعية تمنع النساء من دخول القطاع الخاص ولاسيما في المناطق الريفية أو الأقل تعليماً.

٩. يتوقع أن تتبنى بعض المؤسسات نماذج التمكين المؤسسي الذاتي، كالسماح للعاملات بالمشاركة في القرارات الداخلية أو تأسيس لجان نسوية.

١٠. التحسن الشامل في المؤشرات سيبقى مشروطاً بوجود رؤية استراتيجية واضحة من الجهات الحكومية، مع شراكة فعلية مع القطاع الخاص.

خامساً: الاستنتاجات والمقترحات

اهم الاستنتاجات:

١. يتباين وعي النساء العاملات في القطاع الخاص المنظم بحقوقهن القانونية مكانياً بين أقضية بغداد، ويتركز الوعي في الأقضية الحضرية، مما يعكس تأثير الموقع الجغرافي في الوصول إلى مصادر المعرفة القانونية.

٢. تظهر مؤشرات الحكم الرشيد تفاوتاً واضحاً بين الأقضية، ولاسيما في مؤشرات الرعاية الصحية والتمييز، مما يدل على ضعف تطبيق القوانين في بعض المناطق الطرفية.

٣. تؤثر البنية المؤسسية ومستوى الخدمات في كل قضاء على تقويم النساء لبيئة العمل، إذ سجلت الأقضية ذات التنظيم الإداري الأفضل نسب تقويم أعلى التوازن الحقوق والواجبات.

٤. يشير التحليل العاملي إلى وجود عوامل مترابطة تؤثر في بيئة العمل، أهمها: العدالة التنظيمية، والحماية القانونية ،وتعد متمركزة بشكل أكبر في المناطق الحضرية مقارنة بالأقضية النائية.

٥. يظهر غياب العدالة المكانية في تمكين النساء ضمن القطاع الخاص في بغداد، نتيجة تفاوت البنى التحتية والرقابة المؤسسية، ومستوى الوعي المجتمعي بحسب التوزيع الجغرافي.

٤.٢ المقترحات:

١. ضرورة تصميم برامج توعية قانونية موجهة للنساء العاملات في الأقضية الطرفية، إذ أظهرت النتائج انخفاضا في مستوى المعرفة بحقوقهن.

٢. تعزيز دور الرقابة الحكومية والمؤسسات التفتيشية في الأقضية منخفضة المؤشرات لضمان تطبيق قوانين العمل المتعلقة بحقوق النساء.

٣. إدماج مؤشرات الحكم الرشيد ضمن خطط التنمية المحلية لكل قضاء مع مراعاة التفاوت المكاني في تطبيق هذه المؤشرات.

٤. تشجيع مؤسسات القطاع الخاص على تبني ممارسات شفافة وعدالة تنظيمية، ولاسيما في المناطق ذات التنظيم الإداري الضعيف.

٥. توظيف نظم المعلومات الجغرافية (GIS) بشكل دوري لرصد التفاوت المكاني في بيئة العمل، وتحديد المناطق التي تحتاج إلى تدخل مؤسسي عاجل.

قائمة المصادر والمراجع:

بلعابد، عبدالحق (2008)، *عتبات جيرار جينيت: من النص إلى المناص*، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان.

آبادي، محي الدين الفيروز، ٢٠٠٠، القاموس المحيط دار الحديث، القاهرة، صـ ٦٠٤

امين، بشرى علي محمد ٢٠١٤، آليات الحكم الرشيد في إدارة التنوع الثقافي دراسة تحليلية مقارنة، رسالة ماجستير في العلوم السياسية من جامعة السليمانية العراق ٢٠١٤، صـ ١٠

حاتم، سامي عفيفي، الخبرة الدولية في الخصخصة، القاهرة، دار العلم للطباعة، لعام ١٩٩٤، صـ ٣٣

حميد، رجب عبد النظم السياسية المعاصرة ٢٠١٦ ، دار الكتاب الجامعي ، متاح على الموقع الالكتروني

داوود، عزيز حنان وانور حسين عبد الرحمن، مناهج البحث في العلوم السلوكية. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩١، ص ٥٤–٧٣

عبد المجيد، عراب، حماية حقوق الإنسان في إطار حكم الراشد، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة بويرة ٢٠١٥، صـ ١٥

عبد الله، بوصنبرة ، ٢٠٢١، الحوكمة (الحكم الراشد) وأخلاقيات المهنة، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم علم الاجتماع، صـ ٣١

فوكه، سفيان، الحكم الرشيد المحلي البحث في أدوات وقيم التمكين، ورقة بحث حول إشكالية الحكم الرشيد في ادارة الجماعات المحلية والإقليمية، جامعة قاصدي ورقلة، الجزائر، لعام ٢٠١٠، صـ ١٢

كريم حسن،٢٠٠٤ ، الفساد والحكم الصالح في البلاد العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيرت، صـ ٩٦

مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، طبعة ٤، ٢٠٠٤، صـ ٩

وزارة التخطيط، تقرير مسح النساء العاملات في القطاع الخاص المنظم والغير منظم لمحافظة بغداد، الانبار نينوى ميسان لعام ٢٠٢٣ ، صـ ٧

References

Abadi, Muhyiddin Al-Fayruz, 2000, Al-Qamus Al-Muhit, Dar Al-Hadith, Cairo, p. 604

Amin, Bushra Ali Muhammad, 2014, Mechanisms of Good Governance in Managing Cultural Diversity: A Comparative Analytical Study, Master's Thesis in Political Science, University of Sulaimani, Iraq, 2014, p. 10

Hatem, Sami Afifi, International Experience in Privatization, Cairo, Dar Al-Ilm for Printing, 1994, p. 33

Hamid, Rajab Abdul, Contemporary Political Systems, 2016, Dar Al-Kitab Al-Jami'i, available online

Dawood, Aziz Hanan and Anwar Hussein Abdul Rahman, Research Methods in Behavioral Sciences. Anglo-Egyptian Library, Cairo, 1991, pp. 54–73

Abdel-Magid, Arab, Protecting Human Rights within the Framework of Good Governance, Master's Thesis, Faculty of Law and Political Science, University of Bouira, 2015, p. 15

Abdullah, Bousnabra, 2021, Governance (Good Governance) and Professional Ethics, Master's Thesis, Faculty of Humanities and Social Sciences, Department of Sociology, p. 31

Fouka, Sofiane, Local Good Governance: Research into Tools and Values of Empowerment, Research Paper on the Problem of Good Governance in the Management of Local and Regional Groups, University of Kasdi Ouargla, Algeria, 2010, p. 12

Karim Hassan, 2004, Corruption and Good Governance in Arab Countries, Center for Arab Unity Studies, Beirut, p. 96

The Arabic Language Academy in Cairo, Al-Mu'jam Al-Wasit (The Concise Dictionary), Al-Shorouk International Library, Cairo, 4th Edition, 2004, p. 9

Ministry of Planning, Report on the Survey of Working Women in the Formal and Informal Private Sectors of the Governorate Baghdad, Anbar, Nineveh, Maysan for the year 2023, p. 7

الملاحق

الملحق (١)

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد/ كلية الآداب
قسم الجغرافية ونظم المعلومات الجغرافية

رقم الاستمارة

استمارة استبانة

اختي المرأة العاملة الفاضلة ..... تحية طيبة

هذه الاستبانة معدة لأغراض علمية بحتة، والغرض منها التعرف على وضع النساء العاملات في القطاع الخاص المنظم والتحديات والمشاكل التي تواجههن في العمل، لذا يرجى تعاونكن في الاجابة عن الاسئلة بدقة شاكرين ذلك لكم.

الباحثة: زينب خلف جاسم	المشرف: أ. م. د حيدر حسين عبد الستار

القضاء .....

الناحية .....

اولاً : بيانات الاولية للدراسة

١- عدد افراد الاسرة

٢- هل انت رب الاسرة نعم لا

٣- نوع السكن

ملك	ايجار	تجاوز	عشوائي

٤- بيئة السكن حضر ريف

٥- العمر

15-19	20-24	25-29	30-34	35-39	40-44	45-49	50-54	55-59	60-64	٦٥ فأكثر

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٦- الحالة الاجتماعية

عزباء	متزوجة	مطلقة	منفصلة	ارملة	مهجورة

٧- المستوى التعليمي

أمية	تقرأ وتكتب	ابتدائي	ثانوي	دبلوم	بكالوريوس	دراسات عليا

٨- الدخل الشهري للعاملة

أقل من ٢٥٠	251-500	501-750	751-1000	1001-1250	1251-1500	١٥٠١ فأكثر

٩- مستوى الدخل الشهري: يقل عن الحاجة ☐ يسد الحاجة ☐ يفيض عن الحاجة ☐

ثانيا : البيانات المتعلقة بالعمل

١- هل انتِ صاحبة العمل: نعم ☐ لا ☐

٢- هل لديك مصادر اخرى بجانب العمل: نعم ☐ لا ☐

٣- هل صاحب العمل رجل: نعم ☐ لا ☐

٤- عدد ساعات العمل: ☐ ساعات

٥- مؤسسات مجال العمل:

التعليم	الصحة	شركات	مالية	ترفيه	تجارة	تكنلوجيا	منظمات المجتمع المدني	
							محلية	دولية

٦- الوضع الوظيفي الخاص بك:

عقد طويل الامد	عقد قصير الامد	عاملات لحسابهن الخاص	بدون عقد	بدون اجر (احد افراد الاسرة)

٧- هل تعتقدين ان تعليمك ساهم في حصولك على الوظيفة: نعم ☐ لا ☐

٨- ما أسباب تغيير

اوقات العمل الطويلة	الحصول على اجر اعلى	تسريح من العمل	صعوبة نظام العمل	مضايقات شخصية	صعوبة الوصول

عملك إذا رغبتي:

٩- هل تتوفر لك فرص التدريب والتطوير المهني في مكان العمل: نعم ☐ لا ☐

١٠- ما البرامج التدريبية التي تعتقدين أنها مفيدة لكِ:

مهارات فنية	مهارات ادارية	مهارات مالية	الوعي بالقوانين	حقوق العمل

ثالثاً: التحديات والمشاكل

الاجور المتدنية	لا يوجد ضمان الاجتماعي	ضغط العمل	التمييز بين الجنسين	التحرش	العمل لفترات طويلة	بيئة العمل غير اللائقة	العنف

١- مشاكل العمل التي تواجهك:

السكر	الضغط	القلب	ج. الهضمي	ج. التنفسي	الاعصاب	م. البولية	المفاصل	لا يوجد

٢- الامراض التي تعانين منها:

الحاجة المالية	الرغبة في العمل	اشغال وقت الفراغ	ادارة مشروع (عمل العائلة)	نظرة المجتمع الدونية للمرأة غير العاملة	ايجاد فرص عمل (خدمة مجتمع)	بلوغ مكانة اجتماعية

٣- اسباب العمل :

٤- المشاكل شخصية والاجتماعية التي تعانين منها:

عائق خلقي	صعوبة الوصول	معارضة الاهل	التعليم المتدني	العمل غير اللائق	نظرة المجتمع للمرأة العاملة

حماية الامومة	مكافحة التمييز	العمل العادل	الرعاية الصحية	العمل المرن	مكافحة التحرش	الضمان الاجتماعي

٥- ما مدى معرفتك بالقوانين التي تحمي حقوق النساء العاملات في القطاع الخاص:

٦- هل لديك وقت كاف للعناية بأسرتك او حياتك الشخصية الى جانب العمل ؟ نعم ☐ لا ☐

٧- ما تقييمك لبيئة العمل (مكان العمل) من حيث الحقوق والواجبات :

ممتازة	جيدة	متوسطة	ضعيفة

الملحق (٢)

```
GET DATA /TYPE=XLSX
  /FILE='C:\Users\dell\Desktop\النساء التي تحمي القوانين بالمعرفتك مدى  ماهي.xlsx'
  /SHEET=name 'ورقة1'
  /CELLRANGE=full
  /READNAMES=on
  /ASSUMEDSTRWIDTH=32767.
EXECUTE.
DATASET NAME DataSet1 WINDOW=FRONT.
FACTOR
  /VARIABLES حماية الامومة مكافحة التمييز العمل العادل الرعاية الصحية العمل المرن مكافحة التحرش
    الضمان الاجتماعي
  /MISSING LISTWISE
  /ANALYSIS حماية الامومة مكافحة التمييز العمل العادل الرعاية الصحية العمل المرن مكافحة التحرش
    الضمان الاجتماعي
  /PRINT UNIVARIATE INITIAL CORRELATION SIG DET KMO EXTRACTION
ROTATION
  /FORMAT SORT BLANK(.35)
  /PLOT EIGEN
  /CRITERIA MINEIGEN(1) ITERATE(25)
  /EXTRACTION PC
  /CRITERIA ITERATE(25)
  /ROTATION VARIMAX
  /SAVE REG(ALL)
  /METHOD=CORRELATION.
```

Descriptive Statistics

	Mean	Std. Deviation	Analysis N
حماية الامومة	5.200	3.4476	15
مكافحة التمييز	2.067	1.9074	15
العمل العادل	6.000	7.8194	15
الرعاية الصحية	1.800	1.9712	15
العمل المرن	2.267	2.6583	15
مكافحة التحرش	2.667	4.2201	15
الضمان الاجتماعي	6.667	5.1778	15

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Correlation Matrix[a]

		حماية الامومة	مكافحة التمييز	العمل العادل	الرعاية الصحية	العمل المرن	مكافحة التحرش	الضمان الاجتماعي
Correlation	حماية الامومة	1.000	.823	.612	.879	.726	.673	.836
	مكافحة التمييز	.823	1.000	.800	.745	.602	.518	.711
	العمل العادل	.612	.800	1.000	.635	.495	.336	.609
	الرعاية الصحية	.879	.745	.635	1.000	.842	.721	.819
	العمل المرن	.726	.602	.495	.842	1.000	.894	.868
	مكافحة التحرش	.673	.518	.336	.721	.894	1.000	.858
	الضمان الاجتماعي	.836	.711	.609	.819	.868	.858	1.000
Sig. (1-tailed)	حماية الامومة		.000	.008	.000	.001	.003	.000
	مكافحة التمييز	.000		.000	.001	.009	.024	.001
	العمل العادل	.008	.000		.005	.030	.111	.008
	الرعاية الصحية	.000	.001	.005		.000	.001	.000
	العمل المرن	.001	.009	.030	.000		.000	.000
	مكافحة التحرش	.003	.024	.111	.001	.000		.000
	الضمان الاجتماعي	.000	.001	.008	.000	.000	.000	

a. Determinant = .000

KMO and Bartlett's Test

Kaiser-Meyer-Olkin Measure of Sampling Adequacy.		.784
Bartlett's Test of Sphericity	Approx. Chi-Square	98.014
	df	21
	Sig.	.000

Communalities

	Initial	Extraction
حماية الامومة	1.000	.838
مكافحة التمييز	1.000	.719
العمل العادل	1.000	.523
الرعاية الصحية	1.000	.865
العمل المرن	1.000	.804
مكافحة التحرش	1.000	.686
الضمان الاجتماعي	1.000	.884

Extraction Method: Principal Component Analysis.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

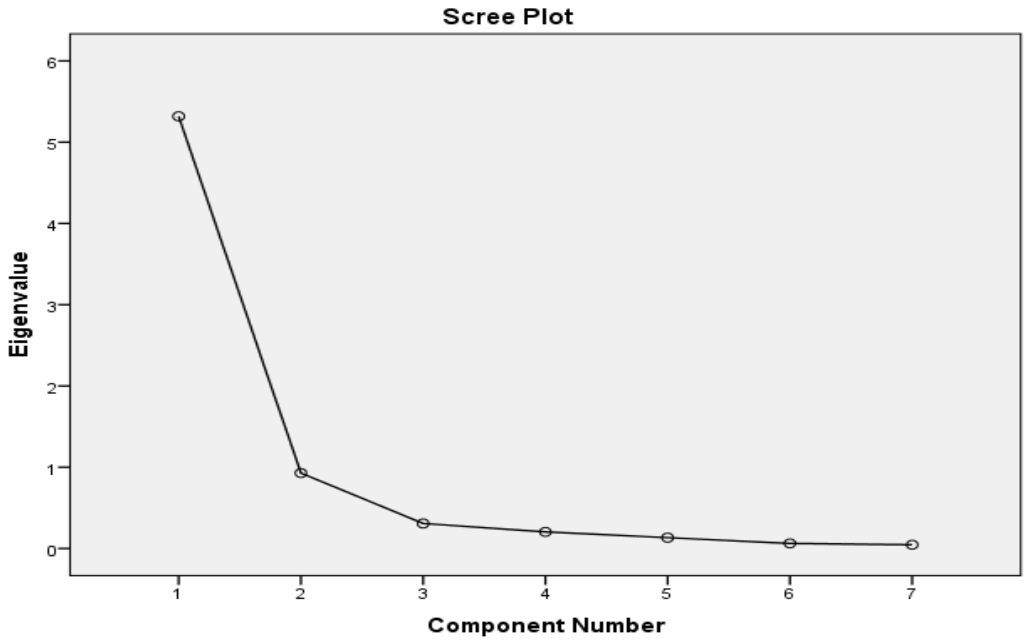

Component Matrix [a]

	Component
	1
الضمان الاجتماعي	.940
الرعاية الصحية	.930
حماية الامومة	.915
العمل المرن	.897
مكافحة التمييز	.848
مكافحة التحرش	.828
العمل العادل	.723

Extraction Method: Principal Component Analysis.
a. 1 components extracted.

Rotated Component Matrix [a]

a. Only one component was extracted. The solution cannot be rotated.

خريطة (١) الموقع الجغرافي لمحافظة بغداد

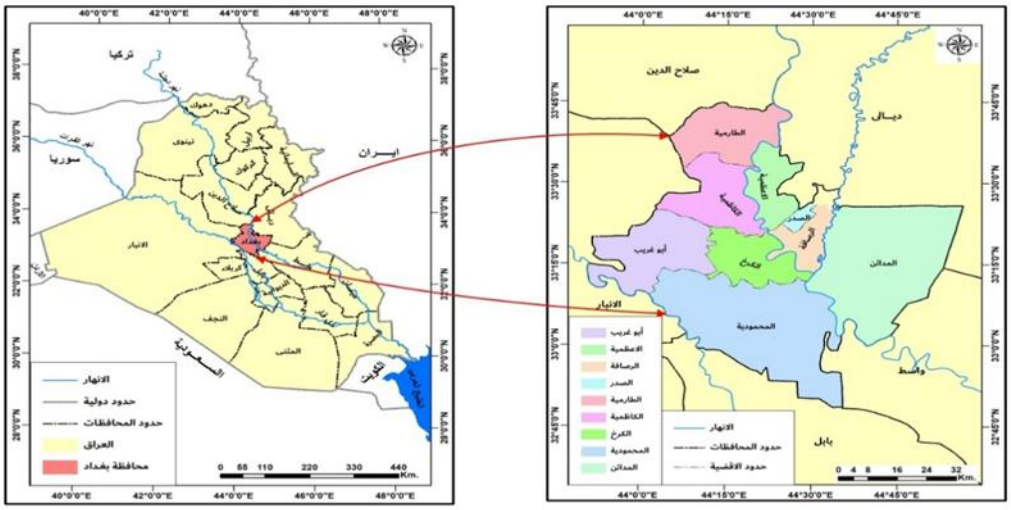

المصدر: وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، شعبة انتاج الخرائط، خريطة العراق الادارية، بمقياس، ١:١٠٠٠٠٠٠

جدول (١) التوزيع العددي والنسبي لمستوى المعرفة بالقوانين الخاصة بحقوق النساء العاملات في القطاع الخاص المنظم حسب اقضية محافظة بغداد لعام ٢٠٢٤

القضاء	حماية الامومة	%	مكافحة التمييز	%	العمل العادل	%	رعاية الصحية	%	العمل المرن	%	مكافحة التحرش	%	ضمان الاجتماعي	%	حجم العينة
الرصافة	10	13.3	6	8.0	32	42.7	5	6.7	5	6.7	4	5.3	13	17.3	75
الاعظمية	8	17.4	5	10.9	10	21.7	3	6.5	3	6.5	5	10.9	12	26.1	46
الصدر الثانية	8	32	3	12.0	5	20.0	3	12.0	1	4.0	1	4.0	4	16.0	25
الصدر الأولى	7	20	3	8.6	6	17.1	3	8.6	4	11.4	2	5.7	10	28.6	35
الكرخ	12	15.4	4	5.3	9	11.5	6	7.7	10	12.8	17	21.8	20	25.6	78
الكاظمية	2	22.2	1	11.1	2	22.2	0	0.0	0	0.0	1	11.1	3	33.3	9
المحمودية	3	12.5	3	12.5	8	33.3	0	0.0	2	8.3	3	12.5	5	20.8	24
أبو غريب	3	18.8	1	6.3	3	18.8	2	12.5	1	6.3	2	12.5	4	25.0	16
الطارمية	1	14.3	0	0.0	2	28.6	0	0.0	1	14.3	0	0.0	3	42.9	7
المدائن	6	27.3	1	4.5	5	22.7	0	0.0	0	0.0	1	4.5	9	40.9	22
الزهور	3	27.3	0	0.0	2	18.2	1	9.1	0	0.0	1	9.1	4	36.4	11
الزوراء	3	20	0	0.0	2	13.3	1	6.7	3	20.0	2	13.3	4	26.7	15
ذات السلاسل	7	26.9	2	7.7	4	15.4	3	11.5	3	11.5	1	3.8	6	23.1	26
التاجي	5	62.5	2	25.0	0	0.0	0	0.0	0	0.0	0	0.0	1	12.5	8
الراشدية	0	0	0	0.0	0	0.0	0	0.0	1	33.3	0	0.0	2	66.7	3
المحافظة	78	19.5	31	7.8	90	22.5	27	6.8	34	8.5	40	10.0	100	25.0	400

المصدر: نتائج الدراسة الميدانية

الخريطة (٢) التوزيع النسبي لمستوى المعرفة بالقوانين الخاصة بحقوق النساء العاملات في القطاع الخاص حسب اقضية محافظة بغداد لعام ٢٠٢٤

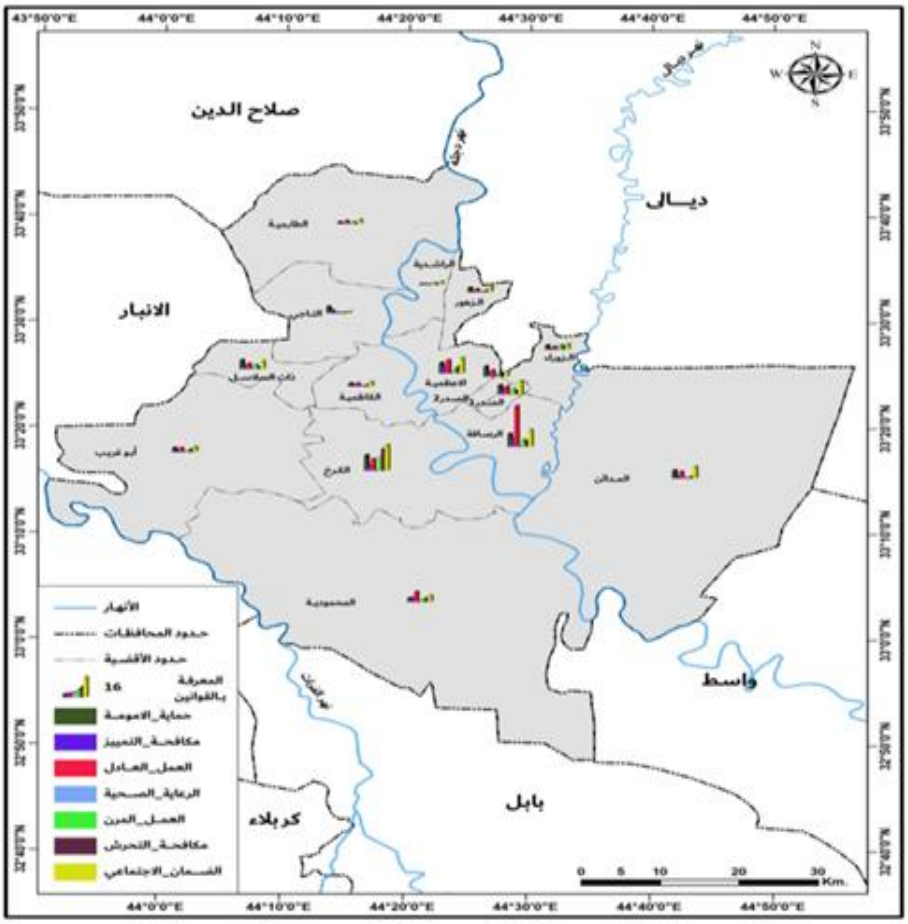

المصدر: بالاعتماد على جدول (٢)

جدول (٢) التوزيع النسبي لتقويم بيئة العمل من حيث الحقوق والواجبات للنساء العاملات في القطاع الخاص المنظم لمحافظة بغداد لعام ٢٠٢٤

الاقضية	ممتاز	%	جيد	%	متوسط	%	ضعيف	%	حجم العينة
الرصافة	9	12.0	17	22.7	24	32.0	25	33.3	75
الاعظمية	6	13.0	8	17.4	22	47.8	10	21.7	46
الصدر الثانية	4	16.0	4	16.0	5	20.0	12	48.0	25
الصدر الاولى	7	20.0	5	14.3	13	37.1	10	28.6	35
الكرخ	13	16.7	17	21.8	21	26.9	27	34.6	78
الكاظمية	2	22.2	3	33.3	2	22.2	2	22.2	9
المحمودية	3	12.5	5	20.8	8	33.3	8	33.3	24
أبي غريب	2	12.5	4	25.0	7	43.8	3	18.8	16
الطارمية	1	14.3	2	14.3	2	28.6	2	28.6	7
المدائن	8	36.4	5	22.7	5	22.7	4	18.2	22
الزهور	1	9.1	3	27.3	3	27.3	4	36.4	11
الزوراء	0	0.0	2	13.3	8	53.3	5	33.3	15
ذات السلاسل	4	15.4	6	23.1	7	26.9	9	34.6	26
التاجي	1	12.5	1	12.5	4	50.0	2	25.0	8
الراشدية	0	0.0	0	0.0	1	33.3	2	66.7	3
المحافظة	61	15.3	82	20.5	132	33.0	125	31.3	400

المصدر: نتائج الدراسة الميدانية

الشكل (١) التوزيع النسبي لتقييم بيئة العمل من حيث الحقوق والواجبات للنساء العاملات في القطاع الخاص المنظم لمحافظة بغداد لسنة ٢٠٢٤

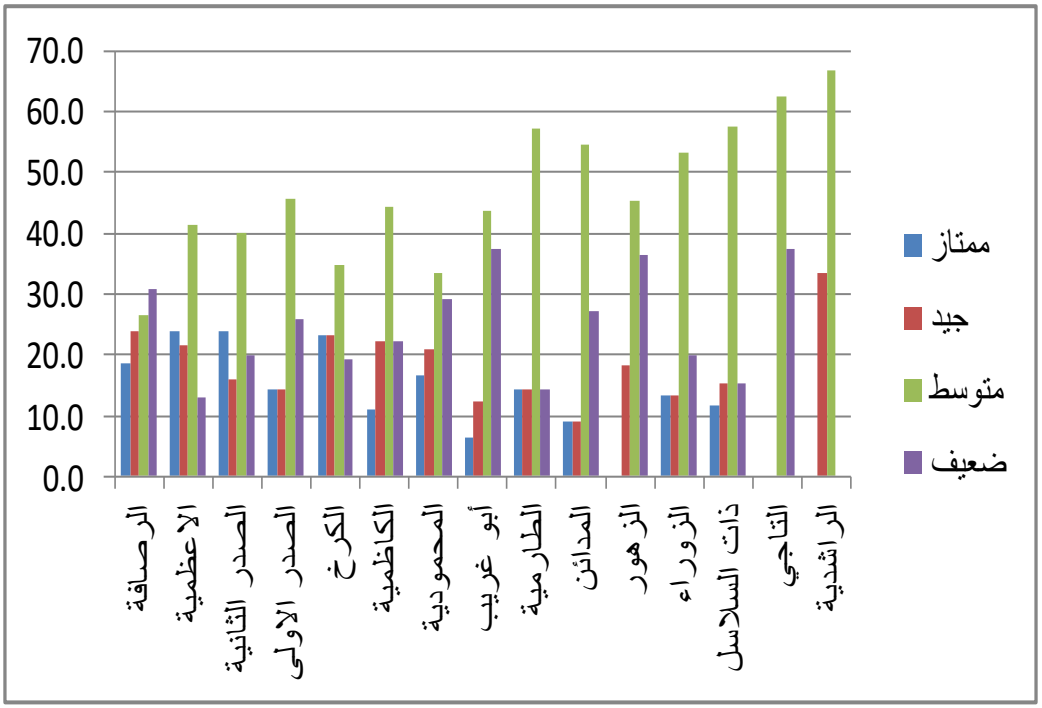

المصدر: بالاعتماد على جدول (٢)

جدول (٣) التوزيع العددي لمؤشرات المعرفة بالقوانين التي تحمي النساء العاملات في القطاع الخاص المنظم لأقضية محافظة بغداد ٢٠٢٤

القضاء	حجم العينة	حماية الامومة	مكافحة التمييز	العمل العادل	الرعاية الصحية	العمل المرن	مكافحة التحرش	الضمان الاجتماعي
الرصافة	75	10	6	32	5	5	4	13
الاعظمية	46	8	5	10	3	3	5	12
الصدر الثانية	25	8	3	5	3	1	1	4
الصدر الأولى	35	7	3	6	3	4	2	10
الكرخ	78	12	4	9	6	10	17	20
الكاظمية	9	2	1	2	0	0	1	3
المحمودية	24	3	3	8	0	2	3	5
أبو غريب	16	3	1	3	2	1	2	4
الطارمية	7	1	0	2	0	1	0	3
المدائن	22	6	1	5	0	0	1	9
الزهور	11	3	0	2	1	0	1	4
الزوراء	15	3	0	2	1	3	2	4
ذات السلاسل	26	7	2	4	3	3	1	6
التاجي	8	5	2	0	0	0	0	1
الراشدية	3	0	0	0	0	1	0	2
المحافظة	400	78	31	90	27	34	40	100

المصدر: نتائج استمارة الاستبانة

E-ISSN: 2706-9931
P-ISSN: 1994-473X

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 3, (September) 2026

The Life Experiences of Recovering Addicts in the UAE: A Social Stigma Perspective

Khawla Jaber Sultan Jaber Al Obeidli (Corresponded Author) (1)
Professor: Mohammad Abdelkarim Al-Hourani(2)
(1) University of Sharjah, College of Arts, Humanities and Social Sciences khawlaj@hotmail.com
(2) University of Sharjah, College of Arts, Humanities and Social Science smalhourani@sharjah.ac.ae

Copyright (c) 2026 **Khawla Jaber Sultan Jaber Al Obeidli. Professor: Mohammad Abdelkarim Al-Hourani**

DOI: https://doi.org/10.31973/2rcm7d61

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Publication Dates

(Received 2025-08-31) (Revised 2025-09-14) (Accepted 2025-09-15) (Published 2026-09-15)

Abstract:

This study aimed to explore the lived experiences of individuals recovering from addiction in the United Arab Emirates, through the lens of social stigma. The research focused on three key areas: the impact of social stigma on interpersonal relationships, access to economic and professional opportunities, and the development of self-esteem. A case study methodology was employed, and data was collected through semi-structured interviews with a purposive sample of 27 individuals who had completed recognized treatment and rehabilitation programs in licensed centers across the country. The findings revealed that many recoverees face significant challenges in rebuilding their social relationships, as the effects of stigma often persist even after recovery. This stigma hinders their ability to reintegrate into society and often leads to feelings of rejection from both family and community. Furthermore, participants reported severe difficulties in securing appropriate employment, largely due to their prior history with substance use and the common requirement of a "certificate of good conduct." The study also found that social stigma contributes to lower levels of self-confidence among recoverees, negatively affecting their psychological and social stability. Overall, the study concluded that individuals in recovery from addiction encounter complex and interrelated social, psychological, and professional challenges. It recommends the development of comprehensive support programs at multiple levels, along with community efforts to shift public perceptions and facilitate the reintegration of recoverees into society.

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

Keywords: Social Stigma – Addiction Recovery – Lived Experiences.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 3, (September 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الخبرات المعاشة لدى المتعافين من الإدمان في مجتمع الإمارات (مقاربة من منظور الوصم الاجتماعي)

الباحثة خوله جابر سلطان جابر العبيدلي
(المؤلف المراسل)
جامعة الشارقة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

أ.د. محمد عبدالكريم الحوراني
جامعة الشارقة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

تواريخ المنشور

الإستلام	النسخة النهائية	الموافقة	النشر الالكتروني
(٢٠٢٥/٨/٣١)	(٢٠٢٥/٩/١٤)	(٢٠٢٥/٩/١٥)	(٢٠٢٦/٩/١٥)

(مُلَخَّصُ البَحث)

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الخبرات المعاشة للمتعافين من الإدمان في دولة الإمارات العربية المتحدة من منظور الوصم الاجتماعي، إذ تم التركيز على ثلاثة محاور رئيسة: تأثير الوصم الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية، والفرص الاقتصادية والمهنية وتقدير الذات. تم استعمال منهج دراسة الحالة كأسلوب بحثي، واعتمدت الدراسة المقابلات نصف الموجهة التي طبقت على عينة قصدية مكونة من (٢٧) متعافياً من الإدمان، من الذين خضعوا لبرامج علاجية وتأهيلية في مراكز معترف بها بالدولة.

وأظهرت النتائج أن المتعافين يواجهون تحديات كبيرة في إعادة بناء علاقاتهم الاجتماعية، إذ يستمر تأثير الوصم الاجتماعي حتى بعد التعافي. ومن ثم عرقلة قدرتهم على الاندماج في المجتمع من جديد. كما يعاني معظم المتعافين من مشاعر الرفض من الأسرة والمجتمع، إذ يواجهون تحديات وصعوبة بالغة في إيجاد فرص عمل ملائمة نتيجة تاريخهم السابق في تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية، ولاسيما مع غياب شهادة حسن السيرة والسلوك. كما أظهرت النتائج أن الوصم الاجتماعي يسهم في انخفاض الثقة بالنفس لدى المتعافين، مما يؤثر على استقرارهم النفسي والاجتماعي. وتوصلت الدراسة إلى أن التحديات التي يواجهها المتعافين من الإدمان متعددة وتتداخل بين الأبعاد الاجتماعية والنفسية والمهنية. وتوصي الدراسة بأهمية تطوير برامج دعم المتعافين من الإدمان على مختلف المستويات، فضلا عن تغيير النظرة المجتمعية للمتعافين، ودعم إعادة دمجهم في المجتمع.

الكلمات المفتاحية: الوصم الاجتماعي – المتعافين من الإدمان – الخبرات المعاشة.

*** وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث**

مقدمة:

تُعد مشكلة الوصم الاجتماعي تجاه المتعافين من الإدمان أحد أهم التحديات بعد انتهاء العلاج والتأهيل، إذ يُصنَّف المتعافون على وفق معايير اجتماعية وثقافية تؤدي إلى تمييزهم ،وعزلهم، وتقييد فرصهم، مما يجعل الوصمة عائقًا أمام إعادة بناء حياتهم. أشار تقرير منظمة الصحة العالمية (٢٠١٢) إلى أن عددا من الدول لا تعترف بالإدمان كونه مشكلة صحية، مما يكرس الشعور بالعار والتهميش، ويمنع البحث عن العلاج. كما بيّن المعهد الوطني لتعاطي المخدرات (NIDA) أن الوصم يرفع احتمالية الانتكاس بنسبة تصل إلى ٥٠% ولاسيما في الدول النامية، إذ يعاني أكثر من ٦٠% من المتعافين من العزلة الاجتماعية (WHO، ٢٠٢٢). وعلى الرغم من تطور البرامج العلاجية، تبقى النظرة المجتمعية من أهم العوائق أمام استمرارية التعافي. الخبرات المعاشة للمتعافين تكشف عن تجارب واقعية تشمل التفاعل مع الأسرة والمجتمع والفرص الاقتصادية والتعليمية، فضلا عن التحديات المرتبطة بالوصم التي تحد من اندماجهم الكامل. محليًا، أظهرت دراسة الشحي (٢٠٢٠) أن رفض المجتمع للمتعافي وعدم تزويجه يمثل أهم أسباب الانتكاس. كما بيّنت دراسة الكتبي (٢٠٢٤) استمرار شعور المتعافين بالرفض المجتمعي حتى بعد انتهاء مدة العلاج. وفي هذا السياق وعلى الرغم من الجهود المبذولة في مؤسسات الدولة لاحتواء مرضى الإدمان والمتعافين منهم عبر تقديم البرامج العلاجية وبرامج إعادة التأهيل، إلا أن التحدي يكمن في المراحل اللاحقة لما بعد التعافي، إذ يواجه المتعافون صعوبات وتحديات مختلفة تتطلب دعماً مستمراً ومتكاملاً يضمن عودتهم إلى المجتمع،وتحقيق استقلاليتهم وعيشهم حياة طبيعية وآمنة.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها

على الرغم من الجهود المبذولة عالمياً ومحلياً في توفير برامج العلاج وإعادة التأهيل تظل معدلات الانتكاس مرتفعة، إذ يعزى ذلك جزئياً إلى الوصم الاجتماعي الذي لا يزال يشكل تحدياً رئيساً أمام اندماج المتعافين من الإدمان في المجتمع، ويؤثر سلباً على علاقاتهم الاجتماعية وفرصهم المهنية والاقتصادية وتقديرهم لذاتهم. كما يشير (Goffman،١٩٦٣) إلى أن الوصم الاجتماعي هو عملية إلحاق صفة

سلبية أو وصمة على الأفراد بناءً على سلوكهم السابق، وهو ما يساهم في تعزيز الشعور بالعزلة والرفض الاجتماعي، ومن ثم يؤدي إلى صعوبة إدماجهم في المجتمع.

وفي هذا السياق أظهرت الدراسات أن الوصمة الاجتماعية توجد هوة بين المتعافين من الإدمان والمجتمع، وتؤثر على فرصهم في العمل وعلاقاتهم الاجتماعية، فضلا عن تأثيرها العميق على الصحة النفسية للأفراد الموصومين، كما تؤدي الوصمة الاجتماعية إلى انخفاض تقدير الذات وزيادة الشعور بالقلق والاكتئاب، مما يضعف قدرة الأفراد على التفاعل الاجتماعي والتكيف مع حياتهم الجديدة (Room,2005). وإن وصم المنحرف يؤثر في العلاقات الشخصية ،ويضعف الارتباط بشبكة العلاقات القرابية وعلاقات الجيرة(Travis, 2005). كما ويصبح أصحاب العمل أقل ميلاً إلى توظيف الموصومين، فضلا عن استبعادهم من الأعمال الحكومية وبعض الأعمال التي تحتاج إلى إثبات عدم ارتكاب جنحة (Harris&Killer,2005).

وفي السياق العربي، لا تزال الدراسات التي تتناول تأثير الوصم الاجتماعي على المتعافين من الإدمان قليلة مما يجعل الدراسة ضرورية لفهم تجارب المتعافين المعاشة والصعوبات النفسية والاجتماعية والاقتصادية التي يواجهونها بعد التعافي.

وبالاستناد إلى هذه النتائج تتمحور مشكلة الدراسة حول ثلاثة تأثيرات سلبية للوصم الاجتماعي على المتعافين من الإدمان ،وفهم تجاربهم المعاشة والصعوبات التي يواجهونها في بناء حياة جديدة في المجتمع، إذ إن فاعلية الوصم لا تكتمل إلا إذا تفاعلت الظروف الموضوعية الآتية: (ردة فعل المجتمع) مع التقديرات الذاتية (إدراك المتعافين من الإدمان) للوصم، فهذه النتائج تؤدي إلى اختلال العلاقات الاجتماعية، وانحسار الفرص الاقتصادية، والعمل، وتدني مفهوم الذات لديهم. وتتحدد مشكلة الدراسة في الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي وهو: **ما التجارب الاجتماعية للمتعافين من الإدمان من حيث تأثير الوصم الواقع عليهم؟**

ويتفرع عن التساؤل الرئيس للدراسة، جملة من التساؤلات الفرعية الآتية:

١. ما تأثير الوصم الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية للمتعافين من الإدمان؟

٢. ما تأثير الوصم الاجتماعي على الفرص الاقتصادية والمهنية للمتعافين من الإدمان ؟

٣. ما تأثير الوصم الاجتماعي على مستوى تقدير الذات للمتعافين من الإدمان؟

أهمية الدراسة

تتضح أهمية الدراسة في بعدين:

- **البعد النظري:** توسيع المعرفة حول الوصم وتأثيره على المتعافين ضمن السياق الثقافي والاجتماعي لدولة الإمارات، وإثراء الأدبيات العلمية وتقديم رؤية معمقة حول أبعاده النفسية والاجتماعية.
- **البعد التطبيقي:** توفير معرفة علمية تساعد المؤسسات على تطوير سياسات وبرامج فاعلة لدعم المتعافين وتعزيز تقبلهم في المجتمع.

رابعاً: مفاهيم الدراسة:

١ – الوصم:

أ – الوصم (Stigma):

١) اصطلاحاً: هو سمة أو سلوك أو سمعة تُشوّه صورة الفرد في المجتمع، إذ يُصنَّف ذهنيًا من الآخرين ضمن صورة نمطية مرفوضة وغير مرغوب فيها بدلًا من صورة مقبولة وطبيعية. وهو نوع خاص من الفجوة بين الهوية الاجتماعية الافتراضية والهوية الاجتماعية الفعلية، مما يؤثر على التفاعلات الاجتماعية وفرص الفرد في المجتمع (Goffman، ١٩٦٣). في حين عرّفه (Link & Phelan, 2001) كونه عملية اجتماعية تتضمن التصنيف والتمييز، وفقد المكانة الاجتماعية.

٢) إجرائياً: تُعرّف الدراسة الراهنة الوصم بأنه "تفاعل اجتماعي سلبي موجه نحو الفرد نتيجة اعتقاد المجتمع أنه يمتلك صفة أو سلوكاً غير مقبول، يؤثر على فرصه في التوظيف والعلاقات الاجتماعية ويزيد شعوره بالانعزال".

ب – تقدير الذات (Self-Esteem):

١) اصطلاحاً: هو التقويم العام الذي يقدمه الفرد لنفسه، ويعكس مدى رضاه عن ذاته وإحساسه بالكفاءة والقيمة الشخصية (Rosenberg, 1965). كما يشير (Coopersmith, 1967) إلى أن تقدير الذات هو توجهات الفرد نحو نفسه والتي تعكس قبولها أو رفضها.

٢) إجرائياً: يُقصد بتقدير الذات في هذه الدراسة درجة رضا الفرد عن نفسه، واعتقاده بقدرته على مواجهة تحديات الحياة، واتخاذ قراراته بثقة، وهو مؤشر على التكيف النفسي والاجتماعي للفرد.

ت- المتعافي من الإدمان (Recovered from Addiction):

١) **اصطلاحاً:** هو الشخص الذي توقف عن استعمال المخدرات أو المواد المؤثرة عقلياً بعد تلقيه العلاج، واستعاد قدرته على التكيف الاجتماعي والنفسي (WHO, 2018).

٢) **إجرائياً:** يُقصد بالمتعافي من الإدمان في هذه الدراسة الشخص الذي أكمل برامج العلاج والتأهيل، وتوقف عن تعاطي المخدرات أو المؤثرات العقلية، ويستمر في الحفاظ على التعافي، مع الأخذ في الحسبان أن التعافي عملية مستمرة قد تتضمن انتكاسات مؤقتة.

النظريات المفسرة للوصم الاجتماعي

الوصم الاجتماعي: هو مفهوم يفسر التمييز أو التصنيف السلبي للأفراد بناء على صفات أو سلوكيات ينظر إليها على أنها غير مقبولة اجتماعياً. ولفهم الوصم فقد اعتمدت الدراسة في تفسيراتها للخبرات المعاشة لدى المتعافين من الإدمان من منظور الوصم الاجتماعي على إطار نظري متعدد، تتكامل فيه طروحات عدة لتفسر مشكلة الدراسة.

مقدمة

إن طبيعة وشدة الوصمة الموجهة تجاه المدمنين تختلف عن تجاهات الوصمة ضد المرضى النفسيين بصفة عامة (Rasinski et al,2005)، إذ يتعرض الفرد المتعاطي للمواد المخدرة والعقاقير المؤثرة نفسياً إلى مستويات شديدة من الوصمة؛ لأن سوء استعمال المواد المؤثرة نفسياً لا يعد من حالات الاضطرابات النفسية الناتج عن علة طبية ولكنه يعد فعلا من اختيار الشخص المستعمل، أو فشلا أخلاقيا أدى به إلى هذا السلوك، وتقع المسؤولية على عاتقه في وصوله لمثل هذه الحالة، وينبغي تجنبه اجتماعياً، مما يجعله معزولاً بصورة مباشرة عن التفاعلات الاجتماعية المقيدة (Corrigan et al,1999). وتبدأ الوصمة الاجتماعية في الأغلب من الجيران (Kelaher et al,2010) وسريعاً ما تنتقل إلى الأفراد والزملاء حتى يجد الفرد نفسه معزولاً، ويتحطم الحائط الدفاعي الذي يحمي به نفسه فيبدأ في استدخال الوصمة إلى قلب ذاته فيصبح معزولاً مذموماً.

ولقد أوضحت دراسات عديدة وجود أثر واضح للوصمة على تفاقم تعاطي المواد المؤثرة نفسياً ليصل إلى الاضطراب ،إذ يؤدي إلى الخوف من الوصم فلا يطلب المساعدة الطبية أو النفسية. كما ترتبط الوصمة في مجال الاضطرابات النفسية بعدد من الآثار السلبية مثل: البطالة ،ومشكلات السكن، والإقامة، وصعوبة التوافق الاجتماعي (Link,1987)، وتؤدي

فـي حـالات سـوء اسـتعمال المـواد المخـدرة والمـؤثرات العقليـة والنفسـية إلـى تـأخر البحـث عـن العـلاج (Kushner&Sher,1991)، ونقـص تقـدير الـذات والكفـاءة الشخصـية وتـدني جـودة الحيـاة. وأكـدت التقـارير الذاتيـة لعـدد مـن العينـات المتعاطيـة للمـواد المخـدرة والمـؤثرات النفسـية أن خـوفهم مـن الوصـمة كـان السـبب وراء عـدم سعيهم للبحث عن علاج. (Sobell ,I&Toneatto ,1992,Tucker ,Vuchinich &Gladsjo,1994).

ظهـرت نظريـات الوصـم فـي المجتمـع الأمريكي نتيجة التمييز والفصل العنصري ضـد السـود واللامسـاواة فـي الحقـوق والحركـات الطلابيـة ومـا يواجهونـه مـن معاملـة سيئة فـي المجتمـع الأمريكي،ممـا دفع بعض المفكرين إلى دراسة انعكاسات هذه المعاملـة علـى المجتمـع ككـل، ومـن أهم روادها(H.biker & Tannenbaum &lemert).(بن عودة،2016).

وبنـاءً علـى (1963) Becker فـإن نظريـة الوصـم قـد ركـزت علـى كيفيـة وصـف الأفـراد أو تصـنيفهم مـن المجتمـع كمنحـرفين، وكيـف يـؤدي ذلـك إلـى تبنـيهم هـذا الـدور الاجتمـاعي كجـزء مـن هـويتهم ،وأشـار إلـى ان الانحـراف لـيس سـمة أصـيلة ،بـل هـو نتيجـة تفاعـل اجتمـاعي يحـدد مـا هـو منحـرف ومـا هـو مقبـول. كمـا شـرح أن الأفـراد الـذين يـتم تصـنيفهم كمنحـرفين يمـرون بعمليـة يطلـق عليهـا تحويـل الهويـة ،إذ يصـبح التصـنيف جـزءاً مـن هـويتهم الذاتيـة، وذكـر أنـه عنـدما يوصـم الفـرد تصـبح هـذه الوصـمة مرجعـاً رئيسـاً يعيـد المجتمـع تفسـير أفعالـه بنـاءً عليهـا. ويـرى (1963 Goffman) فـي تحليلـه للوصـم عمليـة اجتماعيـة تـؤثر علـى الهويـة الشخصـية للفـرد تتجـاوز مجـرد تصـنيف السـلوك، بـل تشـمل الأثـر العميـق علـى الهويـة الذاتيـة للأفـراد، وشـرح كيـف أن الوصـمة يمكـن أن توجـد هويـة اجتماعيـة تالفـة تـؤدي إلـى العزلـة والتمييـز. ومـن وجهـة أخـرى، فـإن النظرية فسرت الوصم عن طريق:

١. بمجـرد أن يـتم وصـم الفـرد بصـفة معينـة، فإنـه قـد يمـر بمرحلـة يُطلـق عليهـا الانحـراف الثـانوي، إذ يصـبح التصـنيف جـزءًا مـن هويتـه الشخصـية وقـد يـؤدي إلـى تعزيـز السلوك المنحرف بدلًا من تقليصه.
٢. نظريـة الوصـم علـى السـياق الاجتمـاعي، وتـأثير تصـنيف الأفـراد في تشكيل هوياتهم وسلوكهم.
٣. تعتمـد النظريـة أيضًـا مفـاهيم مثـل: "الهويـة المُعلنـة"، و"الهويـة المُنحرفـة". فـالأولى تتعلـق بكيفيـة إدراك الفـرد لنفسـه، فـي حـين تتـأثر الثانيـة بـردود أفعـال الآخـرين تجاهـه.

يشير غوفمان إلى أن الوصم يوجد نوعًا من "الهوية الملطخة" التي تعيق التفاعل الاجتماعي الطبيعي، وتزيد من التمييز والإقصاء.

٤. تسلط الضوء على دور المؤسسات الاجتماعية في تصنيف الأفراد، وتعزيز الفروقات الاجتماعية.

٥. الوصم الاجتماعي يؤدي إلى "دوامة الانحراف"، إذ يتم دفع الأفراد نحو السلوكيات التي يُوصمون بها نتيجة نبذ المجتمع لهم، مما يوجد حلقة مفرغة من التمييز والتهميش .

ويرى "Tannenbaom.F" أن ما يؤدي إلى صنع المجرم هو الكيفية التي يعامله بها الآخرون ، إذ يقول تتصف عملية صنع المجرم بأنها عملية تحتوي على عناصر تشمل وضع علامات وألقاب وتعريفات وفعل وشرح تقوم الجماعة بإلصاقها بالأشخاص، إذ تساعد عملية الوصم على بلورة نقمة الفرد الموصوم نحو نفسه، وبذلك إحباط معنوياته وتشويه أخلاقياته.(مصطفى،2005).

الدراسات ذات الصلة

وفي الآونة الأخيرة، بدأت دراسات عربية واجنبية عدة تتناول أبعاد الوصم الاجتماعي وتأثيراتها على الفرد والمجتمع، مما يعكس الاهتمام بهذه القضايا ، والعمل على تقديم الحلول العلمية والعملية لمواجهتها. وقد تم تقسيم الدراسات السابقة بناءً على الموضوعات المشتركة التي تحويها، وترتيبها ضمن مسارها المعرفي من الأقدم إلى الأحدث والتي تقع بين 2006 حتى عام 2024.

وتكمن مناقشة هذه الدراسات على النحو الآتي:

المحور الأول :" تأثير الوصم الاجتماعي على عودة المتعافين من الإدمان الى التعاطي "

أظهرت دراسة العنزي (2019) أن غالبية أعضاء الفريق العلاجي (٩٦.٢%) يرون أن نظرة الاحتقار من الآخرين تُعد أحد الأسباب الرئيسة لعودة المدمنين إلى التعاطي. وأوضحوا أن النظرة القاسية التي يوجهها المجتمع المحيط، بما في ذلك الأسرة والأقارب وغيرهم، تُساهم بشكل كبير في هروب المدمنين من هذا المجتمع ،والانجذاب إلى أصدقاء السوء ،وتعاطي المخدرات مرة أخرى. وأضاف أن الرفض المستمر من الأسرة والمجتمع حتى بعد العلاج يعزز وصمة العار التي يشعر بها المدمن، مما يؤدي إلى تقبله لهذا الوضع والعيش مع تصور أنه مدمن. وأظهرت دراسة الشحي (٢٠٢٠) أن الأسرة لها دور كبير مهم في منع الشخص المتعافي من الإدمان إلى العودة مرة أخرى، وذلك عبر احتواء

الأسرة له، والتحدث إليه واحتضانه، وإشعاره بأنه جزء قوي من هذا الكيان، كما أن رفض المجتمع المحلي للمدمن السابق ووصمه الدائم بكونه مدمناً ،وعدم تزويجه، وتقبله يعد من أهم الأسباب التي تؤدي إلى عودته للمخدرات.

المحور الثاني:" تأثير الوصم الاجتماعي على جانب الفرص الاقتصادية والمهنية للمتعافين من الإدمان"

أكدت نتائج دراسة الحربي (٢٠١٧) على أن أسر مدمني المخدرات تعاني عددا من المشكلات المعقدة ، أهمها: المعاناة في التعامل مع المدمن، وبيئة الخوف والعنف التي تعيشها، وحالة الوصم الاجتماعي التي تظل تلاحق أفرادها، كما أظهرت النتائج أن حجم معاناة أسر مدمني المخدرات يتفاوت من أسرة إلى أخرى، ومن شخص لآخر في الأسرة. وأظهرت دراسة Asubramania&Simons (2021) أن المدمنين الذين يشعرون بالوصمة من الأسرة والمجتمع يعانون من معدلات تعافي أقل مقارنة بمن لا يواجهون هذه الوصمة. وبينت النتائج أن هناك ارتباطا بين الشعور بالوصمة وانخفاض الثقة بالنفس لدى المدمنين، مما يزيد صعوبة تفاعلهم مع العلاج، ويؤدي إلى تدهور حالتهم النفسية والاجتماعية. وأظهرت دراسة ثابت والمطرود(2024) ، عن شبكة معقدة من الإقصاء الاجتماعي والتمييز الذي يواجهه مدمنو المخدرات والذي تديمه الصور النمطية والمفاهيم الخاطئة والخوف،إذ إن الوصمة المحيطة بالإدمان تولد حواجز كبيرة أمام التكامل الاجتماعي، مما يعوق الوصول إلى فرص العمل، والسكن المستقر، والشبكات الاجتماعية الداعمة، علاوة على أن استيعاب الوصمة المجتمعية غالباً ما يؤدي إلى الشعور بالخجل، والذنب، والعزلة الذاتية بين الأفراد الذين يعانون من اضطرابات تعاطي المخدرات.

المحور الثالث: "تأثير الوصم الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية وتقبل المتعافين من الإدمان في المجتمع"

وفيما يتعلق بتأثير الوصم الاجتماعي على الجانب النفسي والاجتماعي للمتعافين من الإدمان فقد أشارت دراسة بن السيح (2018) إلى ارتفاع مستوى الوصم الاجتماعي لدى المدمنين في عينة الدراسة، إذ يشعر المدمن بالخجل، ويعمل على إخفاء إدمانه. كما تجعله الوصمة الاجتماعية يتجنب البوح بمشكلته

،ويعاني من الوحدة والعزلة ؛بسبب التمييز من الأهل والأصدقاء ومكان العمل. ويعد الإدمان على الكحول أو المخدرات وصمة عار تمنع المدمن من السعي للعلاج، نتيجة النظرة السلبية للمجتمع التي تجعله عرضة للإساءة والرفض. كما تؤدي الوصمة إلى شعوره بكراهية الذات وفقدان الأمل في العلاج، مما قد يمنع المدمن من قبول ذاته واستكمال العلاج. وأشارت دراسة هريدي (2019) إلى أن الإناث المتعاطيات للمواد المؤثرة نفسياً يتعرضن لوصمة اجتماعية أكبر مقارنة بالذكور، مما يعكس الاختلافات المحتملة في كيفية تعامل المجتمع مع كل جنس. وأشارت دراسة مقدادي (2019) إلى الفروق الدالة إحصائياً في نوعية الحياة والوصمة لدى المدمنين على المخدرات، إذ أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق دالة إحصائيًا في نوعية حياة المدمنين، وكانت هذه الفروق مرتبطة فقط بالحالة الاجتماعية. كما تبين وجود فروق في بعض أبعاد مقياس الوصمة، ولاسيما في بعد التمييز، إذ تأثرت الفروق بالمستوى التعليمي، والحالة الاجتماعية. كما أكدت الدراسة وجود علاقة سلبية بين نوعية الحياة والوصمة، مما يشير إلى تأثير الوصمة على تحسين نوعية الحياة. استعمل الباحث مقياس كنج بعد ترجمته وتعديله بناءً على ملاحظات المحكمين. توضح هذه النتائج أهمية فهم تأثير الوصمة في حياة المدمنين ،وضرورة تحسين ظروفهم النفسية والاجتماعية. وفي دراسة Johnson & Sly(2022) تبين أن الوصمة تؤثر بشكل أكبر في المجتمعات العرقية المختلفة، مما يزيد من التحديات التي يواجهها المدمنون في الحصول على العلاج والدعم الاجتماعي. وتشير نتائج الدراسة إلى أن المدمنين من أصول أفريقية يواجهون مستويات أعلى من الوصمة والتمييز، مما يعزز العزلة ،ويقلل فرصهم في الشفاء. وأشارت دراسة برهومي والغرباوي إلى (2024) أن النظرة العامة تجاه المدمنين المتعافين في المجتمع الإماراتي إيجابية، مع وجود نسبة من الأفراد الذين يبدون تقبلاً وتفهماً لحاجات المدمن المتعافي. أما عن وجود الوصم ف فعلى الرغم من الاتجاهات الإيجابية، هناك مؤشرات واضحة على وجود وصمة اجتماعية تُحيط بالمتعافين، إذ إنهم يشعرون بأنهم منبوذون أو مُستثنون من بعض الأوساط الاجتماعية والمهنية. كما تشير النتائج إلى وجود فجوة عميقة بين نظرة المدمن المتعافي تجاه تقبل

المجتمع له، والموقف الفعلي للمجتمع. ويعبر المتعافون عن مشاعر الرفض والنبذ، مما يشكل عائقاً أمام عملية إعادة إدماجهم في الحياة الاجتماعية. وتبين النتائج وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين العوامل الديمغرافية مثل: الجنس، والعمر، واتجاهات الأفراد نحو المدمنين المتعافين، مما يدل على اختلافات في مستوى الوصم القائم. أما عن دور المجتمع فأظهرت الدراسة أن المجتمع يحتاج إلى وعي وتفهّم أفضل لكيفية التعامل مع المدمنين المتعافين، إذ إن الدعم الاجتماعي مهم جداً في تعزيز فرصهم في التعافي والعودة للحياة الطبيعية. وعلى الرغم من وجود بعض الاتجاهات الإيجابية، إلا أن التحديات في الدمج للمتعافين تظل كبيرة، بسبب الخوف والتوجس من جانب أفراد المجتمع. في المجمل، تشير الدراسة إلى ضرورة تعزيز الوعي المجتمعي حول أهمية دعم المتعافين من الإدمان ،وتقليل الوصم المرتبط بهم؛ لضمان النجاح في إعادة إدماجهم في المجتمع. وفي دراسة (Jang 2023) أظهرت النتائج أن الغالبية العظمى من المشاركين أبدوا موافقة قوية على وجود الوصمة والتمييز تجاه مدمني المخدرات، إذ كانت نسبة كبيرة من المشاركين مترددين في قبول المدمنين على المخدرات في حياتهم الشخصية، إذ رفض (٨٨.٣%) السماح لهم بالزواج من أفراد عائلاتهم، ورفض (٧٢%) العمل معهم كزملاء في العمل. كما وافق معظم المشاركين على أن رفض مالكي العقارات تأجير المدمنين أو رفض أصحاب العمل توظيفهم كان مسوغا. وتشير النتائج إلى أن النساء أبدين توافقًا أكبر مع الوصمة مقارنة بالرجال، كما أن الفئة العمرية ≤٤٠ سنة أظهرت أيضًا توافقًا أكبر مع الوصمة والتمييز. مقارنة بالدراسة السابقة على الأمريكيين، كانت نتائج الدراسة الحالية على الكوريين تشير إلى ميل أكبر للتوافق مع السلوك التمييزي تجاه مدمني المخدرات، مع مستويات أقل من الموافقة على الوصمة نفسها. وفي دراسة (2024) Bayer&Stuber أظهرت النتائج أن المدمنين في الدول النامية يواجهون وصمة أكبر منها في الدول المتقدمة. وإن المدمنين الذين يواجهون مستويات أعلى من الوصمة قد يعانون من مستويات أقل من النجاح في التعافي، وإن الدعم الاجتماعي والوعي المجتمعي له دور حاسم في تقليل التأثيرات السلبية للوصمة. وأكدت دراسة

الكتبي(2024) أن المتعافين من الإدمان يشعرون بالحزن على حالتهم، وإنهم يعيشون حالة من عدم الاستقرار النفسي والعائلي، وإنهم لا يستطيعون تغيير ما هم عليه ولا يستطيعون العيش براحة وسلام وطمأنينة، إذ إن المبحوثين يشعرون بالوحدة نتيجة هذا الوصم مما يجعلهم في عزلة عن الناس ،والاصابة بالأمراض النفسية مثل: الاكتئاب ،والقلق، وإن المجتمع لا يرغب بهم وينبذهم.

المحور الرابع:" تأثير الوصم الاجتماعي على تقدير الذات لدى المتعافين من الإدمان "

أشار بوقلمون (2020) إلى أن المساجين المفرج عنهم يعانون تجربة وصم اجتماعي قوي يؤثر سلباً على حياتهم النفسية والاجتماعية، إذ تظهر النتائج أنهم يواجهون صعوبات في إيجاد وظائف بسبب صحيفة السوابق العدلية، ويشعرون بالنظرة الدونية من المجتمع ،ورفض التعامل معهم. كما يعكسون إحساسهم بفقدان الهيبة والمكانة في أسرهم، إذ يشعرون بأنهم أصبحوا عبئا عليهم. كما تتضمن ردود الفعل على الوصم الاجتماعي مشاعر كراهية تجاه المجتمع، فضلا عن التفكير في العودة للجريمة كونها وسيلة للتمرد على المعايير الاجتماعية. كما يظهرون محاولات للتكيف مع الوضع الراهن، ولكن بشكل عام يظهرون نقصاً في الدعم المعنوي والمادي، مما يزيد شعورهم بالتهميش والرفض. وأشارت دراسة صافي (2021) إلى أن الوصم الاجتماعي له تأثير واضح في زيادة تعاطي المراهقات للمخدرات. فالشعور بالرفض والعزلة الذي يعيشه الفرد الموصوم يدفعه إلى البحث عن مهرب من واقعه، مما يزيد فرص تعاطيه للمخدرات. كما أظهرت المقابلة مع الحالة الثانية أن الفتاة لجأت إلى المخدرات كونها وسيلة للهروب من الظروف الأسرية والاجتماعية المعقدة التي كانت تمر بها. هذه المشاكل ساهمت في تدني مستوى ثقتها بنفسها، وأثرت سلباً على قدرتها على التكيف الاجتماعي. وأوضحت النتائج أن العزلة الناتجة عن الوصم الاجتماعي تجعل الفتيات يشعرن بأنهن لا ينتمين إلى المجتمع، مما يؤدي إلى تكرار سلوكيات التعاطي كوسيلة للتكيف مع مشاعر العزلة. بناء على هذه النتائج، يتضح أن الوصم الاجتماعي يؤدي دورًا محوريًا في تعاطي المراهقات للمخدرات، ويستوجب التعامل معه بعناية من المجتمعات لأجل إعادة إدماج الفتيات في المجتمع، وتوفير الدعم النفسي والاجتماعي لهن.

المحور الخامس:" تأثير الوصم الاجتماعي على أسر المتعافين من الإدمان "

وفي الدراسات التي تناولت تأثير الوصم الاجتماعي على المتعافين من الإدمان وأسرهم، فقد أظهرت دراسة (Room 2005) أن الفئات ذات الطبقات الاجتماعية المنخفضة تتعرض بشكل أكبر لآثار سلبية نتيجة التعاطي، بما في ذلك التدهور الصحي والاجتماعي، وتزيد هذه الآثار بسبب التهميش والوصمة. كما توضح الدراسة أن الوصمة لا تقتصر على الفقراء فقط، بل يمكن أن يعاني منها الأثرياء أيضاً، على الرغم من أن لديهم موارد أكثر للتخلص من التهميش. وتعتمد الوصمة كيفية تصنيف المؤسسات الاجتماعية لاستعمال المواد المخدرة، مما يؤدي إلى معاملة مختلفة في الأنظمة الصحية والقانونية. وتساهم السياسات الحكومية مثل: طرد الأسر من الإسكان العام بسبب تعاطي المخدرات في زيادة تهميشهم. وتؤكد الدراسة أن هذه الدورة من الوصمة والتهميش يمكن أن تؤدي إلى تزايد العزلة الاجتماعية، وتشكيل ثقافات مضادة. وتطرقت دراسة ليثي (٢٠٢٠) إلى الجوانب المتعلقة بشعور الوصمة لدى أسر مدمني المخدرات ومنها: شعور أسر المدمنين بالوصمة الاجتماعية، مما يؤثر على تعاملهم مع المجتمع ،ويزيد معاناتهم. كما أظهرت الدراسة وجود اتجاهات سلبية في المجتمع تجاه المدمنين، ولاسيما في الجانب المعرفي المتعلق بالأفكار والمعتقدات السائدة حول الإدمان. كما أشارت النتائج إلى أن أسر المدمنين استطاعت بناء الثقة من جديد، ولاسيما في الجانب الانفعالي، إذ تعمل الأسرة على احتواء الحالة الانفعالية للمدمن، وتقبل عصبيته، مما يساعد في تقليل شعور الوصمة ،وتحسين العلاقة الأسرية. وأكدت الدراسة على أهمية دور الأخصائي الاجتماعي في التخفيف من الوصمة عبر تسهيل مشاركة الأسرة في الخطة العلاجية، مما يعزز التفاعل الإيجابي ،ويخفف من تأثير الوصمة الاجتماعية على الأسرة. وبشكل عام تبين الدراسة أن الوصمة الاجتماعية لا تؤثر فقط على المدمنين بل تمتد لتشمل أسرهم، ما يستدعي ضرورة توفير الدعم النفسي والاجتماعي لهم ؛لتخفيف هذه الوصمة، وتعزيز التكيف الاجتماعي. وأشارت دراسة (٢٠٢٢) Flensburg إلى أن إدمان الأبناء انعكس سلبا على حياة الآباء الاجتماعية، وتكون لديهم الشعور

بالاغتراب ،والذنب، والعار، والعزلة عن المجتمع لإحساسهم أنهم لم ينجحوا في تربية أبنائهم، ومن جهة أخرى أعرب عدد من الآباء عن تقبل إدمان أبنائهم، وانعكس ذلك بالإيجاب على حياتهم الاجتماعية، وتخفيف شعورهم بالذنب والعار. كما وأظهرت دراسة Dyregrov (2022) أن الأفراد الذين فقدوا أحد أفراد أسرهم بسبب المخدرات يعانون من وصمة اجتماعية تؤدي إلى تفاقم حزنهم ومعاناتهم، وتزيد شعورهم بالعزلة والضيق، ولاسيما في مدة حاجتهم الماسة للدعم والمساندة من الآخرين.

وأشارت دراسة الشيخي (2022) إلى أن الأسر أبدت شعوراً بالخجل من ماضي المتعافي بموافقة عالية، في حين كانت نسبة شعورهم بالنقص بسبب وجود المتعافي بينهم منخفضة. أما من ناحية تأثير الانتكاسات فجميع الأسر وافقت على أن ثقتهم بالمتعافي تتأثر بعودته لسلوكياته السابقة، مما زاد مخاوفهم من الانتكاسة.

المحور السادس: "تأثير الوصم الاجتماعي على أنظمة العلاج والدعم الصحي للمتعافين من الإدمان"

دراسة Parkes (٢٠٢٢) وأظهرت النتائج أن المرضى الذين تمت مقابلتهم أشاروا إلى الآثار الجانبية الغير مرغوبة نتيجة استعمال المواد الأفيونية لتخفيف الألم، والمتمثلة بالشعور بوصمة العار، ولكنهم يفضلون تحملها على تحمل الآلام نتيجة مرضهم. كما أظهرت النتائج أن لوصمة العار تأثيرًا على تفاعل مقدمي الرعاية الصحية من ناحية فاعلية وجودة الرعاية الصحية التي يتلقاها المريض. ووجدت دراسة Kulesza&Neighbors (2023) أن الوصمة يمكن أن تعيق الأفراد من التوجه للحصول على العلاج بسبب الخوف من التمييز والرفض. وأظهرت النتائج أن الوصمة المرتبطة بالإدمان تساهم في تقليص فرص المدمنين في الحصول على العلاج النفسي، مما يزيد العبء النفسي عليهم ،ويؤثر سلباً على تعافيهم. دراسة Pokrajac&Leskovsek (2016) أظهرت النتائج أن (٨٠%) من المشاركين أجابوا أن التمييز يعد السبب الرئيس لعدم طلب المساعدة. وإن أولئك الذين تلقوا الدعم الطبي (مثل علاج الميثادون) أبدوا شعورًا أكبر بالتمييز، وأظهرت الدراسة أن التمييز والوصم اجتماعياً يؤثران سلبًا على استعداد مستعملي المخدرات لطلب المساعدة، إذ يخاف الكثير منهم من فقدان وظائفهم أو التعرض

للتمييز. وتمت الإشارة إلى أن موقف المجتمع تجاه مستعملي المخدرات لم يتحسن، على الرغم من أن مواقف بعض المهنيين قد تحسنت. دراسة (Birkeland2021) فقد أشارت النتائج إلى أن مرضى اضطرابات تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية يعانون ضعف الروابط الأسرية والدعم الاجتماعي عند مقارنتهم بالمرضى الذين يعانون من اضطرابات أخرى،فقد أظهرت التحليلات أنه كلما ارتفع التماسك الأسري والدعم الاجتماعي لدى المتعافين من الإدمان، ارتفعت جودة حياتهم وكانت نتائج التعافي أفضل ،إذ إن إدراك الفرد لتماسك أسرته ودعمهم له يرفع من جودة حياته العامة، ويحسن من فرصه في استدامة التعافي مقارنة بمن لا يحصلون على الدعم.

ومن استعراض الدراسات السابقة المحلية والعربية والعالمية يتضح أن الدراسات السابقة ركزت على تأثير الوصم الاجتماعي على أسر المدمنين ،إذ بينت أنهم يتعرضون للوصم والرفض من المجتمع المحيط نتيجة وجود فرد مدمن في الأسرة ولو كان متعافياً تبقى الأسر تشعر بالرفض المجتمعي لهم، كما وبينت الدراسات أن التحديات التي يواجهها المدمنين المتعافين وأسرهم لا تزال قائمة، وأشارت إلى أن هذه النتائج أثرت في حياة المدمنين المتعافين وعلاقاتهم الاجتماعية وفرصهم في الحياة. ومن جانب آخر، نستنتج من الدراسات السابقة المعروضة عدداً من النقاط التي تؤكد على ان الوصم الاجتماعي يعيق عملية التعافي ،ويقلل من فرص طلب العلاج ،ويشكل عائقاً أمام دمج وتأهيل المدمنين المتعافين من الإدمان. وبوجه عام فقد تناولت الدراسات الأجنبية الوصم الاجتماعي تجاه المدمنين المتعافين برؤية أكثر شمولاً تجمع الفرد والمجتمع ،وأشارت إلى ان الوصم يؤدي إلى تهميش الفرد، ويحد من فرص حصولهم على الدعم والرعاية ، وتتباين مستويات الوصم بحسب الجنس ،والطبقة الاجتماعية.

الإجراءات المنهجية للدراسة

أولاً: منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة المنهج الكيفي بأسلوب دراسة الحالة (Qualitative Case Study Method)، كونه الأنسب لفهم الخبرات المعاشة للمتعافين من الإدمان في سياقهم الاجتماعي الطبيعي. يتيح هذا المنهج الغوص في أعماق التجربة الإنسانية عبر سرد المبحوثين لقصصهم الذاتية وتفسيرهم للأحداث، بما يوافر فهماً عميقاً وشاملاً للظاهرة. كما يسمح

بدراسة الواقع الاجتماعي وحياة الأفراد بطريقة استقرائية، عبر توثيق الأحداث زمنياً وتحليلها بما ينسجم مع أهداف البحث.

ثانياً: عينة الدراسة :

تكونت عينة الدراسة من (٢٧) متعافياً من الإدمان تم اختيارهم قصدياً على وفق معايير محددة، منها: إكمال ستة أشهر على الأقل من التعافي ،والقدرة على التعبير عن التجربة. استفادت الباحثة من علاقاتها المهنية في إدارة مكافحة المخدرات للحصول على الموافقات الرسمية وإجراء المقابلات مع الحفاظ على السرية. شملت العينة أفراداً تعافوا عبر مراكز العلاج والتأهيل أو عبر مجموعات زمالة المدمنين المجهولين، وتراوحت مدة تعافيهم بين ستة أشهر وخمس سنوات لضمان خبرات حديثة ومتماسكة.

ثالثاً: أداة الدراسة:

تم استعمال المقابلات المعمقة لجمع البيانات حول تجارب المتعافين من الإدمان وتأثيرات الوصم الاجتماعي عليهم بعد التعافي، وشملت أربعة محاور: المتغيرات الديموغرافية، والعلاقات الاجتماعية، والفرص الاقتصادية والمهنية، وتقدير الذات. استغرقت المقابلات شهرين بمدة (٦٠–٩٠ دقيقة) للجلسة، وأجريت في قاعات مخصصة تراعي الخصوصية والسرية، بعد المرور بخمس مراحل: اختيار العينة، والتواصل المبدئي، وتحديد المواعيد، وتوقيع الموافقة المستنيرة، وإجراء المقابلات وتسجيلها.

تحليل النتائج ومناقشتها

أولًا: عرض وتفسير نتائج الخصائص الديمغرافية لمفردات عينة الدراسة :

تظهر بيانات الجدول رقم (١) ما يأتي:

١- نوع عينة الدراسة :

تظهر بيانات الجدول رقم (١) أن 66.7% من أفراد عينة الدراسة هم من الذكور، في حين شكل الإناث ما نسبته 33.3% من إجمالي العينة، وترى الباحثة أن هذا قد يرجع إلى أن تعاطي المخدرات بين الذكور أكثر شيوعاً منه بين الإناث، كما أن الذكور لديهم الحرية في التنقل بين مراكز العلاج والتأهيل ومواجهة المجتمع، أما الإناث فيواجهن صعوبة بالإفصاح عن تعاطيهن المؤثرات العقلية والمخدرات، وهذا يفسر أن نسبة عدد الذكور الملتحقين ببرامج العلاج والتأهيل داخل الدولة يتجاوز عدد الإناث اللاتي خضعن للعلاج والتأهيل وتعافوا من الإدمان.

٢- الفئة العمرية لعينة الدراسة :

تظهر بيانات الجدول رقم(1) أن نسبة المتعافين من الإدمان الذين تتراوح أعمارهم بين (٣٥-26) سنة بلغت 44.4%، في حين بلغت نسبة الفئة العمرية (37% (45-36، وتشكل الفئة العمرية (25-18) سنة مانسبته 7.4%، أما النسبة الباقية البالغة 11.2% فتتراوح أعمارهم بين (56-٤٦) سنة، وترى الباحثة أن تركز النسبة الأعلى من الفئات العمرية للمتعافين في (45- 26) إلا أن التحولات الانتقالية التي تشهدها هذه المرحلة من العوامل المرتبطة برغبة الاستقرار، والزواج، والاستقلال المادي، والنضج الفكري قد تدفع بالمتعاطين إلى طلب العلاج ،والتأهيل ،والانخراط في المجتمع مرة أخرى.

٣- الحالة الاجتماعية لعينة الدراسة:

تظهر بيانات الجدول رقم (١) أن نسبة أفراد العينة العزاب قد بلغت 44.4% وهي النسبة الأعلى، وعند إجراء المقابلات تبين للباحثة أن المبحوثين لديهم الرغبة بالزواج ولكن توجد عوامل أخرى مرتبطة بالإدمان قد تمنعهم وتحد من رغبتهم بالارتباط، فضلا عن رغبة البعض بالحرية من دون التقيد بمسؤوليات الزواج. وبلغت نسبة المتزوجين 22.2%. في حين بلغت نسبة المطلقين والمنفصلين33.4% من إجمالي العينة.

٤- مكان الإقامة لعينة الدراسة :

تظهر بيانات الجدول(1) أن نسبة 48.1% من أفراد العينة هم من إمارة دبي، يليهم الذين يقيمون في إمارة أبوظبي بما نسبته 18.50% تليها إمارة الشارقة بنسبة 7.40%، وهذا يرجع إلى تركز أغلب الحالات في المراكز العلاجية والتأهيلية في إمارة دبي.

٥- المستوى التعليمي لعينة الدراسة:

تظهر بيانات الجدول رقم (١) أن نسبة 51.9% من أفراد العينة قد أنهوا دراستهم الثانوية، يليهم 22.2% قد أنهوا دراستهم الاعدادية، وإن نسبة الجامعيين من أفراد العينة قد بلغت 18.5%، ونسبة الذين يقرؤون ويكتبون من أفراد العينة قد بلغت 7.4%، وهذا يدل على أن غالبية أفراد العينة من حملة شهادات مرحلة الثانوية والإعدادية ،وقد يرجع تركهم لمقاعد الدراسة وعدم إستكمالهم لتعليمهم هو بداية دخولهم في تجربة تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية.

٦- الحالة العملية لعينة الدراسة :

تظهر بيانات الجدول رقم (١) أن نسبة 66.7% من أفراد العينة عاطلين عن العمل في الوقت الراهن، و33.3% من أفراد العينة قد التحقوا

بوظائف في بعض المؤسسات الخاصة، وبحسب ما تراه الباحثة أن معظم أفراد العينة يجدون صعوبة بالغة في الانخراط بسوق العمل ،والحصول على وظيفة تتناسب مع مؤهلاتهم، وهذا يرجع إلى عدم حصولهم على الموافقة في إصدار شهادات حسن السيرة والسلوك نتيجة القضايا الجنائية المسجلة ضدهم.

٧- عدد مرات الانتكاسة لعينة الدراسة:

تظهر بيانات الجدول رقم (١) أن نسبة 40.7% من أفراد العينة قد تعرضوا للانتكاسة مرتين فأكثر، في حين بلغت نسبة من انتكسوا مرة واحدة 37%، في حين بلغت نسبة من انتكس ثلاث مرات فأكثر 18.5%. وترى الباحثة أن غالبية المتعافين من الإدمان قد واجهوا أكثر من تجربة انتكاس واحدة، مما يعزى إلى انهم يواجهون تحديات كبيرة في الحفاظ على الاستقرار بعد خروجهم من مراكز العلاج والتأهيل نتيجة لأسباب متعددة مثل: الأسباب الطبية المتعلقة بالاعتماد الجسدي، وتغيرات الدماغ، ووجود أمراض نفسية مصاحبة كالاكتئاب والقلق، فضلاً عن الأسباب الاجتماعية كالوصم، وغياب الدعم الأسري، ولأسباب سلوكية متعلقة بعدم الالتزام بحضور جلسات العلاج (Marlatt,Donovan، 2005) .

٨- مرحلة التعافي منذ آخر انتكاسة لعينة الدراسة:

تظهر بيانات الجدول رقم (١) أن غالبية أفراد العينة تراوحت مدة تعافيهم بين 1-3 سنوات بنسبة بلغت 44.4%، تليها نسبة 33.3% ممن تجاوزت مدة تعافيهم أكثر من3 سنوات، في حين أن 18.5% بلغت مدة تعافيهم أقل من سنة. وترى الباحثة أن غالبية المبحوثين قد استمروا لأكثر من سنة من دون حدوث انتكاسة لهم، وقد يعزى ذلك إلى القوانين الصارمة تجاه العائدين للتعاطي والإجراءات المتخذة ضدهم مثل: إعادة إخضاعهم للفحص الدوري لمدة تتراوح من عام إلى عامين، وهذا من ضمن البرامج التي يمكن أن يكون لها دور كبير من ردعهم، ومن جانب آخر يمكن القول إن فاعلية البرامج العلاجية والتأهيلية والدعم الاجتماعي المقدم له دور في استمرارهم لمدد طويلة من التعافي.

٩- هل شعرت بالخوف من طلب العلاج والمساعدة، ولماذا:

تظهر بيانات الجدول رقم (1) أن نسبة 70.37% من أفراد العينة قد شعروا بالخوف من طلب العلاج والالتحاق بمركز علاجي وتأهيلي نتيجة لأسباب عدة منها: الخوف من نظرة المجتمع لهم كأشخاص مجرمين

فضلا عن عدم رغبتهم بالتعرف عليهم كأشخاص بين أسرته وأصدقائه. وهذا ما اتفقت عليه دراسة Pokrajac&Leskovsek (2016)، إذ إن التمييز يعد السبب الرئيس لعدم طلب المساعدة. وإن أولئك الذين تلقوا الدعم الطبي (مثل: علاج الميثادون) أبدوا شعورًا أكبر بالتمييز، وأظهرت الدراسة أن التمييز والوصم اجتماعياً يؤثران سلبًا على استعداد مستعملي المخدرات لطلب المساعدة، إذ يخاف الكثير منهم من فقدان وظائفهم أو التعرض للتمييز.

تحليل نتائج المقابلات

المحور الأول: تأثيرات الوصم الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية

يتناول هذا المحور تأثير الوصم الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية للأفراد المتعافين من الإدمان، إذ أظهرت نتائج المقابلات أن هذه العلاقات غالباً ما تتعرض للتوتر وعدم الاستقرار، وقد تصل إلى حد الانقطاع أحياناً بشكل جزئي أو كامل. ويرجع ذلك إلى استمرار النظرة السلبية التي يحملها المجتمع وبعض أفراد الأسرة والأقارب تجاههم، حتى بعد اجتيازهم لمراحل العلاج والتأهيل، وإظهار التزامهم بالتعافي. وتشير هذه النتائج إلى أن الوصمة لا تقتصر على مدة الإدمان فحسب، بل تمتد أيضاً إلى مراحل ما بعد التعافي، نتيجة لبقاء المجتمع حبيساً لصور نمطية تعيد إنتاج الهوية السابقة للمتعافين، وتعمل على تقليل فرصهم في إعادة الاندماج في المجتمع، يمكن عد الوصم الاجتماعي ذا طابع مستمر وعميق ومتجذر لا يمكن محوه بسهولة. وفي هذا السياق وبعد أن يجتاز مرضى الإدمان مراحل العلاج المقررة لهم والتحاقهم بمراكز التأهيل، يطغى لديهم شعور أنهم اجتازوا أصعب مراحل التخلص من الإدمان، متوقعين أن يأتي دور المجتمع والأسرة والأصدقاء في استقبالهم ودعمهم، إلا أن هذه التوقعات كشفت وجها آخر، فقد بينت غالبية إجابات المبحوثين أنهم لم يشعروا بأن المجتمع المحيط بهم قد استقبلهم كما كانت توقعاتهم، وأوضح أحد الذين خاضوا التجربة بقوله: "توقعت انه المجتمع بيرحب فيني وبيتقبلني بعد ما تعالجت وتأهلت ولكن محد حسسني بأني سويت إنجاز كبير"، ويفسر ذلك من منظور Goffman(1963) أن المجتمع لا يتعامل مع الفرد على وضعه الحالي، بل عبر الهوية المشوهة المرتبطة بماضيه،إذ تبقى الوصمة حاضرة علامة اجتماعية لا تزول بسهولة،

مما يؤدي إلى إحباط المتعافين وشعورهم بالخذلان من محيطه. وعبرت أخرى بقولها: "حسيت انه محد صدق اني خلصت العلاج، وأني جذابة لما أقول اني تعافيت"، وفي مقابلة أخرى قالت إحدى المتعافيات: "الصراحة كنت متوقعة انه محد بيوقف معاي لأنه الشي اللي أنا سويته مب شي بسيط أو جريمة عادية يعني شي بديهي بيقولون هذي كانت مدمنة ومستحيل تتوب" هذه النتائج التي عبر عنها المتعافون بعد محاولتهم العودة للمجتمع، وشعورهم بالخذلان، لم تأت من فراغ بل نتيجة تجاربهم مع ردود أفعال حقيقية من الآخرين حولهم، إذ يعاني المتعافون من الإدمان في المجتمعات العربية من وصمة اجتماعية تجعل اندماجهم صعباً، فالمجتمعات العربية تتميز بطبيعتها المحافظة ،وتنظر إلى كل من يخالف القيم والمعايير فيها منحرفاً ومخالفاً لها. وهذه النتيجة تتفق مع دراسة برهومي والغرباوي(2024) والتي تبين وجود مؤشرات واضحة على وجود وصمة اجتماعية تحيط بالمتعافين، فهم يشعرون بأنهم منبوذون أو مستثنون من بعض الأوساط الاجتماعية، كما تشير النتائج إلى وجود فجوة عميقة بين نظرة المدمن المتعافي تجاه تقبل المجتمع له، والموقف الفعلي للمجتمع، ويعبر المتعافون عن مشاعر الرفض والنبذ، مما يشكل عائقاً أمام عملية إعادة إدماجهم في الحياة الاجتماعية. كما تتوافق هذه النتيجة مع دراسة مطرود والثابت(2024) التي بينت نتائجها ان المجتمع ينظر إلى تعاطي المخدرات كعار وإن أساليب معاملة الأفراد الذين يعانون من اضطرابات تعاطي المخدرات تختلف عن أساليب معاملة الأفراد الذين يعانون حالات صحية أخرى، كما وتوجد حالات من التمييز أو التحيز تجاه الأفراد الذين يعانون من مشاكل الإدمان.

وفيما يتعلق بشعور المتعافين بالعزلة والتهميش، كشفت استجابات المتعافين عن تجارب حقيقية من الرفض والتمييز الاجتماعي غير المباشر داخل محيطهم الاجتماعي، ويظهر هذا عبر ردود أفعال أفراد المجتمع تجاههم وما يحملونه من تصورات سلبية عنهم. فقد عبرت إحدى الحالات عن تجربتها المؤلمة بقولها "بعد ما خلصت علاجي لاحظت إن محد يكلمني في الجمعات العائلية ويحاولون يتجنبوني بأي طريقة، وهذا الشي خلاني ابتعد وماحب أحضر أي مناسبة"، وأضاف آخر: "أحس اني وحيد بعد ما ابتعد

عني أعز أصدقائي ومعارفي وحتى عائلتي البعض منهم كانوا يتجنبوني، وحسيت بالتهميش وانعزلت عن اللي حولي"، وهذا الجواب من الأمثلة المباشرة لما وصفه Becker(1963) بالانحراف الثانوي ، إذ تؤدي الوصمة إلى تكرار حالة العزلة، ويتحول فيها الفرد إلى الانطواء على الصورة السلبية التي فرضها عليه المجتمع، وبالتي تضعف ثقته بنفسه وينسحب اجتماعيا. في حين قال أحد المتعافين: "وايد من أصدقائي القدامى ما قاموا يتواصلون وياي، وقمت احس بالوحدة وهذا الشي أثر على نفسيتي وثقتي بنفسي". يتضح من هذه الاستجابات أن المتعافين يعانون حالة النبذ الاجتماعي الخفي، يتمثل بتجنبهم، والابتعاد عنهم، وهذا بدوره يؤدي إلى شعورهم بالوحدة، والرغبة بالانعزال. وتتسق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة بن السيح (2018) التي أشارت إلى أن الوصم يدفع بالمدمنين إلى الشعور بالخجل، والعمل على إخفاء إدمانهم خشية الرفض والإساءة. كما تجعله الوصمة الاجتماعية يتجنب البوح بمشكلته، ويعاني من الوحدة والعزلة بسبب التمييز من الأهل والأصدقاء. كما أكدت دراسة (Jang2023) على أن المجتمع يفضل في كثير من الأحيان استبعاد المتعافين من الأنشطة الاجتماعية ؛بسبب الخوف والإحراج، أو بدافع الاحتياط. كما أظهرت النتائج أن الغالبية العظمى من المشاركين أبدوا موافقة قوية على وجود الوصمة والتمييز تجاه مدمني المخدرات. وإن نسبة كبيرة من المشاركين مترددين في قبول المدمنين على المخدرات في حياتهم الشخصية، إذ رفض (٨٨.٣%) السماح لهم بالزواج من أفراد عائلاتهم. كما تتوافق مع دراسة الكتبي(2024)، التي أكدت أن الأصدقاء هم الأكثر وصماً للمتعافين يليهم المجتمع ثم الأقارب. وأن المتعافين يعانون من الوحدة والعزلة، والانفصال عن محيطهم الاجتماعي مما يؤدي إلى حالة عدم الاستقرار النفسي ؛بسبب وصمة المجتمع. وتتعارض هذه النتائج مع دراسة برهومي والغرباوي(2024)، التي أظهرت وجود بعض المواقف الإيجابية تجاه المتعافين في المجتمع الإماراتي، إلا أن مظاهر الرفض لا تزال قائمة بشكل يؤثر على فرص إعادة دمجهم في المجتمع.

وفيما يتعلق بالتجارب المؤلمة التي واجهها المتعافون بسبب نظرة المجتمع لهم، عبر عدد من المتعافين عن الألم الناتج عن فقدانهم لعلاقات

اجتماعية كانت تحتل مكانة في قلوبهم وحياتهم، كالأصدقاء وبعض أفراد العائلة كالوالدين. إذ قالت:"عائلة صديقتي اللي كانت قريبة مني وايد رفضت تواصلها معاي بعد ما عرفوا بمشكلتي واني كنت اتعاطى مخدرات ومنعوها تشوفني" كما أضاف أخر عن تجربته المؤلمة بقوله:" اكثر تجربه آلمتني يوم واحد من الاهل مسوي عزيمة وما طرشولي دعوة بسبب خوفهم من اني أأثر على الباقين"، وعبر آخر بقوله:" أكثر شي أثر فيني أنه منعتني ادخل البيت هذا وانا انسجنت وتعالجت ودخلت التأهيل فوق هذا كله رفضت تشوفني او تسلم علي" وعبرت إحدى المتعافيات بقولها:" توقعت مشكلتي بتخلص يوم تركت المخدرات وتعالجت لكن اكتشفت ان اصعب شي نظرة الناس لي كبنت، أن هالغلط مستحيل ينغفر لي مهما حاولت وصلحت من نفسي". تعكس هذه الاستجابات واقعاً مؤلماً يجعل المتعافين في عزلة اجتماعية فعلية تتمثل بانقطاع علاقاتهم الشخصية التي تمثل سنداً ودعماً لهم، وهذا يزرع بداخلهم شعوراً عميقاً من الخذلان وفقدان الثقة بالآخرين. وتتفق هذه النتائج مع دراسة هريدي(2019) التي أكدت أن الإناث المتعاطيات للمواد المؤثرة نفسياً يتعرضن لوصمة اجتماعية أكبر مقارنة بالذكور، مما يعكس الاختلافات المحتملة في كيفية تعامل المجتمع مع كل جنس، فالوصمة الاجتماعية ضد الإناث في المجتمعات العربية تربط صورة المرأة بالشرف العائلي، وإدمان الأنثى يفسر كونه مؤشرا على الانحراف الأخلاقي، كما أن مخاوف الأسر من أن يؤثر ماضي الفتاة على فرص زواجها او زواج أخواتها يدفع بعضهم إلى قمعها وأحياناً طردها من المنزل؛ لذلك يمكن عد الوصمة الاجتماعية ضد الإناث أشد وأكثر تجذراً من الوصمة عند الذكور نتيجة لمضاعفة الأحكام الأخلاقية والاجتماعية المرتبطة بصورتها في الثقافة العربية ،والخوف من الفضيحة ،والتمييز في توقعات الأدوار الاجتماعية بينها وبين الذكر. وفي هذا السياق أكدت دراسة صافي (2021) أن الوصم الاجتماعي له تأثير واضح في زيادة تعاطي المراهقات للمخدرات. فالشعور بالرفض والعزلة الذي يعيشه الفرد الموصوم يدفعه إلى البحث عن مهرب من واقعه، مما يزيد فرص تعاطيه للمخدرات. وأوضحت النتائج أن العزلة الناتجة عن الوصم الاجتماعي تجعل الفتيات يشعرن بأنهن لا ينتمين إلى المجتمع، مما

يؤدي إلى تكرار سلوكيات التعاطي وسيلة للتكيف مع مشاعر العزلة. بناء على هذه النتائج، يتضح أن الوصم الاجتماعي يؤدي دورًا محوريًا في تعاطي المراهقات للمخدرات ،ويستوجب التعامل معه بعناية من المجتمعات من أجل إعادة إدماج الفتيات في المجتمع، وتوفير الدعم النفسي والاجتماعي لهن. وتتفق هذه النتائج مع دراسة Jang(2023) التي أظهرت أن نسبة كبيرة من الناس يرفضون دمج المتعافين في حياتهم الشخصية ولاسيما في مجالات مثل: الزواج، والصداقة.

فضلاً عن ذلك بينت استجابات المبحوثين تفاوتاً في تجاربهم مع أسرهم في اثناء مدة الإدمان وبعد التعافي، إذ عد بعضهم أن الاسرة كانت مصدراً للدعم والاحتواء العاطفي، مما ساعدهم على إعادة بناء ثقتهم بأنفسهم، والبعض الآخر شعر بأن أسرهم أول من وصمهم وابتعد عنهم. وفي هذا السياق قال أحد المتعافين: "علاقتي فيهم كانت متوترة وايد، يعتبروني شي يستحوون منه، وفي مسافة بيني وبينهم"، حيث تشير هذه العلاقة المتوترة إلى ما أسمها Goffman ب"الوصمة الممتدة" أو"وصمة القرابة"، فلا يقتصر التحيز ضد المتعافي فقط، بل يمتد ليشمل الأسرة، مما يجعلها أحياناً تبتعد عنه لتجنب الإحراج الاجتماعي. وفي مقابل ذلك ذكر آخر: "أمي دايماً تقول لا تخلونا بروحنا معاه، ما نحس بالأمان" وحالة أخرى قالت:"خواتي ما يحبون يقعدون معاي وحتى عيالهم منعوهم من أنهم يكلموني". تظهر هذه الاستجابات من المتعافين عمق تأثيرها عليهم، فالأسرة هي أول من يلجأ إليه الفرد عند احتياجه للدعم والاحتواء، لكن لا تزال بعض الأسر تنظر إلى المدمن المتعافي بوصفه تهديدا لسمعتها وصورتها المجتمعية، فضلا عن فقدان شعورها بالثقة نحو التزامه ،وعدم عودته للتعاطي. وتتفق هذه النتائج مع دراسة الحربي(٢٠١٧) التي أكدت على أن أسر مدمني المخدرات تعاني عددا من المشكلات المعقدة، أهمها: المعاناة في التعامل مع المدمن، وبيئة الخوف والعنف التي تعيشها، وحالة الوصم الاجتماعي التي تظل تلاحق أفرادها، كما أظهرت أن حجم معاناة أسر مدمني المخدرات يتفاوت من أسرة إلى أخرى، ومن شخص لآخر في الأسرة. وتتفق النتائج مع دراسة العنزي(2019) التي أكدت أن النظرة القاسية التي يوجهها المجتمع المحيط، بما في ذلك الأسرة والأقارب تُساهم

بشكل كبير في هروب المدمنين من هذا المجتمع، والانجذاب إلى أصدقاء السوء ،وتعاطي المخدرات مرة أخرى. وإن الرفض المستمر من الأسرة حتى بعد العلاج يعزز وصمة العار التي يشعر بها المدمن، مما يؤدي إلى تقبله لهذا الوضع ،والعيش مع تصور أنه مدمن. وأظهرت دراسة Asubramania&Simons (2021) أن المدمنين الذين يشعرون بالوصمة من الأسرة والمجتمع يعانون من معدلات تعافي أقل مقارنة بمن لا يواجهون هذه الوصمة.كما بينت أن هناك ارتباطا بين الشعور بالوصمة وانخفاض الثقة بالنفس لدى المدمنين، مما يزيد صعوبة تفاعلهم مع العلاج ويؤدي إلى تدهور حالتهم النفسية والاجتماعية. وتؤكد دراسة فلنشبرغ (2022) على أن الآباء بشكل خاص يعانون شعورهم بالعار والذنب ؛بسبب تجربة ابناءهم مع الإدمان مما يجعلهم غير قادرين على تقديم الدعم العاطفي، والذي بدوره ينعكس سلبا على طبيعة العلاقة بين الطرفين ،ويتحول إلى سلوكيات سلبية مثل: التجاهل ،وعدم الرغبة في التواصل معهم، ومن ثم يشكل هذا الانفصال العاطفي تهديداً لاستقرار المتعافين، ويحرمهم من الأمان.

وعلى الرغم من هذه التجارب السلبية، إلا أن بعض المقابلات الأخرى للمتعافين أظهرت جانباً إيجابياً في تلقيهم الدعم والاحتواء والمساندة من أفراد أسرهم، إذ عبر أحد المتعافين بقوله: "أولا خلال إدماني أسرتي كانوا في حالة إنكار، وحاولوا يساعدوني لكن بدون فايدة، وبعد ما تعافيت الحمدلله وقفوا معاي وشجعوني على الاستمرار في خطة العلاج والتأهيل". وقال أحدهم:" أهلي احتووني، وكانوا يؤمنون فيني على الرغم من شكي بنفسي"، كما عبرت أخرى بقولها: " أمي وأبوي ما خلوني بروحي، ودايماً يراقبوني ويطمنون علي وأهم شي عندهم إني ما أرجع لهذا الدرب"، وتتفق هذه النتائج مع دراسة ليثي(2020) التي تصف هذا النوع من الدعم بالاحتواء الانفعالي، إذ تعمل الأسرة على تقبل الفرد المدمن كإنسان يمكن إصلاحه وليس كمجرم أو خطر دائم، وإن مشاركة الأسرة في الخطة العلاجية تقلل من مشاعر الوصم،وتعمل على تحسين العلاقة بين المتعافي وأسرته، ولاسيما حين النظر إليه كشخص تعافى. وفي دراسة (Birkeland 2021) فقد أشارت النتائج إلى أهمية التماسك الأسري والدعم الاجتماعي لدى المتعافين من الإدمان، إذ إن إدراك

الفرد لتماسك أسرته ودعمهم له يرفع من جودة حياته العامة،ويحسن من فرصه في استدامة التعافي مقارنة بمن لا يحصلون على الدعم.

ومن جانب آخر فقد عبر عدد من المتعافين من الإدمان عن فقدانهم لعلاقاتهم الاجتماعية التي جمعتهم بأصدقاء عاشوا وتشاركوا معهم أجمل مراحل حياتهم ،إذ عبرت الحالة بقولها " صديقاتي اللي اعتبرتهم مثل خواتي اختفوا بعد عرفوا عني" كما وعبر الحالة بقوله" لما بغيت أبدأ حياة جديدة ما لقيت حد أقدر أرجع له لا من أهلي ولا من ربعي"، وعبر حاله:" أصدقائي ما قالو لي شي بطريقة مباشرة، بس حركاتهم ونظراتهم لي تكفي وعرفت إن مكاني خلاص مب بينهم". إلا أن هذه التجارب أخفت تأثيرها العميق على المتعافين، نتيجة فقدانهم هذه العلاقات التي لم تنته لخلافات شخصية وإنما لوصمهم لأصدقائهم الذين حاولوا التعافي ولم يتم منحهم الفرصة ليثبتوا تغيرهم للأفضل ،ولم يستطيعوا استعادة الثقة بهم. وتعزز هذه النتائج ما توصلت إليه دراسة برهومي والغرباوي(٢٠٢٤)، التي بينت وجود فجوة بين التقبل النظري للمتعافين من المجتمع والرفض الفعلي الممارس عبر الإقصاء من العلاقات الاجتماعية. كما اتفقت دراسة Jang(2023) على أن نسبة كبيرة من أفراد المجتمع ترفض إدخال المتعافين في حياتهم الشخصية ولاسيما في علاقات الصداقة والزواج.

تحليل محور الفرص الاقتصادية والمهنية:

تناول هذا المحور إستجابات المبحوثين حيال القيود الاقتصادية والمهنية التي يواجهونها بعد خروجهم من مراكز العلاج والتأهيل، إذ يسعى عدد من المتعافين إلى محاولة البدء بحياة جديدة محاولين إبعاد كل ما له صلة بالإدمان عن حياتهم، إلا أن الاصطدام بالواقع يعيق في أحياناً كثيرة إكمال رحلتهم في التعافي. وهذا يتجلى في صورة عدم حصولهم على امتيازات العمل في الجهات الحكومية فضلا عن رفض توظيفهم وتقييدهم بوظائف معينة ؛ بسبب تاريخهم السابق، إذ تكشف تجارب المبحوثين في الدراسة أن الوصم لا يأتي بشكل مباشر، بل يتخذ أشكالاً خفية ومتغيره مثل: الشك في قدرتهم على الالتزام بالعمل وبأداء المهام الوظيفية، فضلاً عن تفضيل غيرهم في الفرص الوظيفية المتاحة. وهذا ما يجعلهم غير قادرين على تحسين ظروفهم المعيشية، وبناء مستقبل مستقر.

وقد عبر المبحوثون عن التحديات الكبيرة التي يواجهونها بعد إكمالهم رحلتهم العلاجية والتأهيلية، وسعيهم لاعتماد أنفسهم عبر البحث على فرص مناسبة للعمل. إلا أن هذه المحاولات تصطدم بعقبات وتحديات

متعددة تعيق طريقهم في تحقيق هذا الهدف، تبدأ أولاً بصعوبة الحصول على "شهادة حسن السيرة والسلوك" التي تعد شرطاً أساسياً للالتحاق بعدد من المؤسسات في القطاعين العام والخاص. كما أن سجلهم السابق المرتبط بالإدمان غالباً ما يؤدي إلى رفض توظيفهم أو تهميشهم في بيئة العمل إذا تم قبولهم، مما يقلل فرصهم في بناء مستقبل مهني مستقر. وقد وصف أحد المبحوثين هذه التجربة بقوله: "قدمت على أكثر من وظيفة وكلهم يطلبون حسين السيرة والسلوك، وأنا ما قدرت أطلعها لأنه ملفي الجنائي مسجل فيه القضايا اللي عليه"، في حين أشار آخر بقوله: "حتى الوظائف البسيطة ما اقدر اقدم عليها، الوظائف الأمنية ممنوعة علينا والخيارات محدودة ويوم تقدم يطلبون شهادة حسن سيرة وسلوك أحيانا تطلع لك وأحياناً تنرفض على حسب يعني" وعبرت أخرى بقولها: "بعد ما طلعت من مركز العلاج ما قدرت احصل أي وظيفة مناسبة، وكل مرة أقدم على شهادة حسن سيرة ايينني رفض". تعكس هذه الاستجابات التحديات التي يواجهها المتعافون في الحصول على وظيفة لاستعادة دورهم المهني والاجتماعي، إلا أن الوصمة المجتمعية تقيد فرصهم ،وتضعهم في دائرة مغلقة وخيارات محدودة، إذ يمكن تفسير هذه الدائرة المغلقة من منظور الوصم الاجتماعي بحسب Becker(1963) بأن الأفراد لا يولدون منحرفين، بل يصبحون كذلك حينما يصنفون اجتماعياً بهذه الصفة؛ ولذلك يصبح تاريخ الإدمان علامة وصمية دائمة يعاد تفسير كل سلوك للمتعافي على ضوئها، وينظر إليه غير جدير بالثقة أو غير مؤهل. وتتفق هذه النتائج مع دراسة بوقلمون (2020) التي أكدت على أن المساجين المفرج عنهم يعانون من تجربة وصم اجتماعي قوي تؤثر سلباً على حياتهم النفسية والاجتماعية، إذ تظهر النتائج أنهم يواجهون صعوبات في إيجاد وظائف بسبب صحيفة السوابق العدلية، ويشعرون بالنظرة الدونية من المجتمع، ورفض التعامل معهم. في حين أشارت دراسة Jang (2023) إلى أن الغالبية العظمى من المشاركين أبدوا موافقة قوية على وجود الوصمة والتمييز تجاه مدمني المخدرات. وكانت نسبة كبيرة من المشاركين مترددين في قبول المدمنين على المخدرات في حياتهم، ورفض (٧٢%) العمل معهم كزملاء في العمل. كما وافق معظم المشاركين على رفض أصحاب العمل توظيفهم كان مسوغا. وتتفق هذه النتائج مع

دراسة(Bayer&Stuber 2024) التي بينت أن المتعافين في الدول النامية يواجهون وصمة شديدة تؤثر سلباً على فرصهم المهنية، وتمنعهم من تحقيق الاستقرار الوظيفي والاقتصادي. واتفقت دراسة ثابت والمطرود(2024) ، عن شبكة معقدة من الإقصاء الاجتماعي والتمييز الذي يواجهه مدمنو المخدرات، والذي تديمه الصور النمطية، والمفاهيم الخاطئة ،والخوف يعوق وصولهم إلى فرص العمل، والسكن المستقر. وفي دراسة أعدتها Spectrum Health Systems (٢٠٢٤)، أشارت إلى أن الوصمة الاجتماعية المرتبطة بالإدمان تمثل عائقاً أمام المتعافين في محاولاتهم لإعادة الاندماج في بيئة العمل.

وفي امتداد لهذه التحديات، يبدو أن أثر الوصم الاجتماعي لا يقتصر على الرفض بل يدفع بالمتعافين إلى إخفاء تاريخهم مع الإدمان خوفاً من الرفض أو النظر إليهم بصورة سلبية. وفي هذا السياق فقد أظهرت استجابات المبحوثين قلقاً حيال الإفصاح عن تاريخهم مع الإدمان عند التقديم على الوظائف، فقد أشار أحدهم بقوله" كنت أخش الموضوع لأني أخاف انرفض او حد يعرف وينتشر الخبر عند الكل"، ويعكس هذا السلوك القلق من الرفض المجتمعي، وهو ما يدفعه لايجاد صورة مختلفة عن ذاته ؛نتيجة خوفه من نتائج الوصم الواقعة عليه. في حين أوضح آخر بقوله" أكيد واصلا ضروري اني ما أتكلم عن حالتي مع الإدمان، ودائما أحس اني أخفي شي وجزء من حياتي وكنت في دوامة وما استقريت ولا حصلت وظيفة"، وعبر آخر بقوله: " في دوامي الحالي محد يعرف عني شي، ما اقدر أكون صريح و بمجرد ما ينفضح هذا الموضوع عني شي اكيد بتبهدل وبكون منبوذ وعادي توصل بانه يطردوني". وعبر Goffman(1963) يتماشى هذا السلوك بما وصفه ب (إدارة الهوية) ،إذ يلجأ الأفراد الموصومون إلى إخفاء هويتهم الاجتماعية السابقة، وذلك لتجنب الرفض والتمييز. كما وتتفق هذه النتائج مع دراسة (Kulesza&Neighbors 2023) التي بينت أن الخوف من التمييز يدفع الكثير من المتعافين إلى إخفاء تاريخهم في الإدمان، مما يقلل فرصهم في طلب الدعم أو بناء مستقبل مهني حقيقي. وفي دراسة (McGinty&Barry 2015) يتضح أن الكشف عن تاريخ المتعافين السابق في الإدمان وحتى بعد حالات التعافي الناجحة، يمكن أن يؤدي إلى

استمرار الوصمة الاجتماعية والتمييز في بيئات العمل ،وهذا ما يدفعهم إلى إخفائها.

كما يعد الاستقرار المالي بعد التعافي مطلباً أساسياً للمتعافين من الإدمان لمواصلة مسار التعافي بشكل مستقر، إلا أن عدداً من المبحوثين عبروا عن تجاربهم حيال العمل في وظائف مؤقتة وغير مستقرة ؛نتيجة صعوبة الحصول على وظائف مناسبة. وقد عبر أحدهم بقوله: " واجهت صعوبة في اني ادفع إيجار البيت ومصاريف العيال، واضطريت أقبل بأي وظيفة علشان أعيل نفسي وزوجتي"، وأضاف آخر:" انا مب مستقر لأنه ما عندي دخل ثابت، وصعب افتح بيت واتزوج وانا ما عندي وظيفة ثابتة". إن الوصمة المجتمعية حالت دون وصول المتعافين إلى الموارد التي تمكنهم من الاستقلال المالي، وإعادة بناء حياتهم من جديد، وهذا ينطبق على محدودي الدخل من المتعافين، ولا يملكون مصادر تدعمهم ماديا. وتتفق النتائج مع دراسة Asubramania&Simons (2021) التي أكدت أن المتعافين من الإدمان الذين يعانون من وصمة مجتمعية يواجهون صعوبات أكبر في استعادة استقلالهم المالي. وتظهر الوصمة هنا في شكل إقصاء اقتصادي وذلك بمنع المتعافي من الوصول للموارد التي تمكنه من الاندماج والاستقرار المادي ،وهو ما يشكل حاجزاً نفسيا واجتماعياً أمام إعادة بناء حياته بعد العلاج.

وعلى وفق ما أشار إليه Goffman في أن الوصمة لا يمارسها الأفراد فقط، بل عبر البنى التنظيمية التي تضع الحواجز القانونية والإجرائية مثل: شهادة حسن السيرة والسلوك ،وصحيفة السوابق الجنائية، أمام إعادة دمج المتعافين من الإدمان في المجتمع.

تحليل محور تقدير الذات

يعد تقدير الذات عنصراً مهما لاستمرار المتعافين في رحلة التعافي والاستقرار النفسي، ويحتاج الفرد بعد خروجه من تجربة الإدمان إلى استعادة ثقته بنفسه وقيمته الإنسانية والاجتماعية. وقد كشفت المقابلات تبايناً ملحوظاً في تجارب المبحوثين، بين من استعاد ثقته بنفسه واستطاع أن يبني صورة جديدة عن ذاته ،ويشعر بأهمية إنجازه وتجاوزه لمرحلة الإدمان، وبين من شعر بالشك والخوف وانعدام قيمته الذاتية بعد التعافي. عبر أحد المتعافين عن شعوره حيال نفسه بشكل عام بعد التعافي فقال:" أحياناً أحس أني قوي

وواجهت مرض الإدمان ومرات أحس بالخوف والضعف" وأضاف الحالة بقوله "مشاعري متخربطة مرات أكون فخور بنفسي ومرات اتيني حالة من الحيا على اللي سويته بنفسي وأهلي"، إذ يمكن تفسير هذا التباين عبر نظرية الوصم عند Goffman أن الفرد الموصوم يعيش حالة من "تشوه الهوية الاجتماعية"، مما يجعله يتأرجح بين صورته الذاتية الجديدة بعد التعافي وبين الصورة التي وضعها الآخرون عنه بناءً على ماضيه. كما تتفق مع دراسة بوقلمون (2022)، التي أشارت إلى أن المتعافين غالباً ما يطورون هوية مهزوزة بين شعورهم بالتحسن وبين نظرة المجتمع التي يمكن أن تعيدهم إلى نقطة البداية، كما تتفق دراسة صافي (2021) على أن استمرار الوصمة قد يؤدي إلى فقدان الشعور بالجدارة والاستحقاق، ويجعل المتعافي حذراً في محاولاته للعودة إلى حياته الطبيعية. وتتفق دراسة Asubramania&Simons (2021) أن المدمنين الذين يشعرون بالوصمة من الأسرة والمجتمع يعانون من معدلات تعافي أقل مقارنة بمن لا يواجهون هذه الوصمة، وإن هناك ارتباطا بين الشعور بالوصمة وانخفاض الثقة بالنفس لدى المدمنين، مما يزيد صعوبة تفاعلهم مع العلاج، ويؤدي إلى تدهور حالتهم النفسية والاجتماعية.

وفي السياق نفسه، أظهرت البيانات أن النظرة السلبية للآخرين تترك أثراً على شعورهم تجاه أنفسهم بعد العلاج والتعافي، فبدلاً من أن تكون رحلة التعافي بداية لحياة جديدة، وجدوا أنفسهم عالقين في ذاكرة المجتمع عن ماضيهم، عبرت إحدى المتعافيات بقولها:" كل ما أطالع نفسي ،أحس إني بعدني ما تجاوزت كل شي، الناس يذكروني بكل شي غلط سويته قبل". وفي استجابة أخرى: "حاولت أبدا من جديد، بس كلام الناس ما يرحم ويخليني أقول ما أستاهل حياة جديدة انا مب زين"، إذ أشار Baker إلى أن الفرد عندما يتم تصنيفه اجتماعياً تحت وصف سلبي كمدمن، يبدأ في تبني ما يسمى "الانحراف الثانوي"، فتصبح هذه الصفة جزءاً من هويته، ويعيد تفسير سلوكه وعلاقاته عن طريقها، مما يؤدي إلى تثبيت شعوره بعدم الجدارة والعيش في ظلال الهوية السابقة. وهذه الاستجابات تؤكد على أن المتعافين من الإدمان يعانون من انخفاض في تقدير الذات بسبب استمرار الآخرين في تثبيت هويتهم القديمة وعدم السماح لهم بإعادة تشكيل ذواتهم، فضلاً عن أن الكلمات

أو النظرات قد تؤثر بهم وتعيق تقدمهم. وتتفق هذه النتائج مع دراسة العنزي (2019) التي أكدت على أن الرفض المستمر من الأسرة والمجتمع حتى بعد العلاج يعزز وصمة العار التي يشعر بها المدمن، مما يؤدي إلى تقبله لهذا الوضع والعيش مع تصور أنه مدمن. وأظهرت دراسة ثابت والمطرود(2024)، عن شبكة معقدة من الإقصاء الاجتماعي والتمييز الذي يواجهه مدمنو المخدرات والذي تديمه الصور النمطية والمفاهيم الخاطئة والخوف. استيعاب الوصمة المجتمعية غالباً ما يؤدي إلى الشعور بالخجل، والذنب والعزلة الذاتية بين الأفراد الذين يعانون من اضطرابات تعاطي المخدرات. واتفقت دراسة بن السيح (2018) على أن ارتفاع مستوى الوصم الاجتماعي لدى المدمنين يؤدي إلى شعورهم بالخجل ،والعمل على إخفاء إدمانهم، وتجعلهم الوصمة الاجتماعية يتجنبون البوح بمشكلتهم ومن ثم معاناتهم من الوحدة والعزلة ؛بسبب تمييز الأهل والأصدقاء ومكان العمل. ليصل بهم كل هذا إلى شعورهم بكراهية الذات، وفقدان الأمل في العلاج، مما قد يمنع المدمن من قبول ذاته واستكمال العلاج.

وهذا ما يتجلى في ما وصفه Goffman بالهوية "الملطخة"، إذ لا تقتصر الوصمة على المجتمع فقط، بل يخترق أثرها وعي المتعافي عن نفسه وإدراكه لذاته، مما يولد لديه جلد الذات والانفصال النفسي عن هويته الجديدة كمتعافٍ.

وعلى النقيض، أظهرت حالة أخرى تحولاً إيجابياً في نظرتها لنفسها، إذ قالت:" في البداية حسيت اني ما اقدر اطلع من دوامة الإدمان وكنت اظن اني ضايعة لكن مع الوقت فهمت اني لازم اتصالح مع نفسي واتقبل الماضي"، إذ تعكس هذه الاستجابة التصالح مع الذات. وفي سياق متصل، فقد عبر المتعافون من الإدمان عن لحظات شعروا فيها بأنهم يستحقون التقدير وإنهم ليسوا فقط متعافين بل أشخاص قادرون على العطاء، إذ قالت" بديت أحس بقيمتي لما نقلت تجربتي للناس واستفادوا منها" وتتفق مع دراسة صافي(٢٠٢١) التي أكدت على أن استعادة الشعور بالقيمة مرتبط بمدى قبول المجتمع للفرد المتعافي، كما يمكن للمتعافين تجاوز آثار الوصم عبر الدعم النفسي وبناء هوية إيجابية وتظهر أن الاعتراف بالماضي وتقبله جزءا أساسيا من إعادة بناء الذات.

أما فيما يتعلق بتأثير نظرة المجتمع على تقدير الذات عند المتعافين، فإن هذا التأثير لا يقف عند حدود المواقف والسلوكيات والتفاعلات الخارجية، إنما يصل إلى أعمق نقطة في وعي المتعافي، ويبدأ المتعافي بإعادة النظر في قيمته ومدى استحقاقه للقبول أو النجاح في الحياة. وقد عبر أحد الحالات بقوله: " حتى وأنا ملتزم وماشي في حياتي صح، الناس ما يشوفوني مثل غيري ويشوفوني أقل منهم ودايماً نظرتهم لي أني مب كفو ويمكن صح انا مب كفو"، كما قالت إحدى الحالات:" كل ما ابغي أوقف على ريولي من يديد وادخل مركز علاج وتأهيل من أجابل الناس برع يشردون عني كأني شي يخوف وهالشي خلاني اصدق اني غير عن الناس الطبيعيين" وهذا النوع من التفاعل اليومي قد ينتج حالة من الضغط النفسي المستمر ومن ثم يتبنى المتعافي صورة المجتمع عنه مما يؤدي إلى جلده لذاته، وتجعله يعيش في حذر دائم من محيطه، وتدفعه إلى تجنب المواقف الاجتماعية نتيجة الخوف من نظرتهم إليه أو أن يسمع كلمات جارحة تعيده إلى شعوره بالذنب. واتفقت هذه النتيجة مع دراسة بن السيح (2018) إلى أن الوصمة تؤدي بالمتعافي إلى شعوره بكراهية الذات وفقدان الأمل في العلاج، مما قد يمنعه من قبول ذاته واستكمال العلاج. وتتفق دراسة فلنشبرغ (2022) أن استمرار النظرة المجتمعية السلبية تجاه المتعافين تؤدي إلى زعزعة هويتهم الشخصية، وإضعاف قدرتهم على الانخراط في المجتمع، حتى ولو تجاوزا الإدمان فعلياً.

إن تقدير الصفات الإيجابية يؤدي دوراً مهما في استعادة المتعافين لاحترامهم لذواتهم، ويظهر هذا التقدير عندما يبدأ المتعافي برؤية نفسه كشخص اكتسب قدرات وقيم إيجابية في رحلة التعافي مثل: الصبر، والإصرار ،وتحمل الصعوبات، إذ يسهم هذا الوعي في تعزيز احترامه لذاته، ويمنحه شعوراً بالاستحقاق. إذ يقول الحالة: " الصراحة أحس بصعوبة اني اشوف نفسي بشكل إيجابي بسبب الظروف اللي انا فيها، لكن بديت أكتسب بعض الصفات مثل الصبر والإرادة اني اكمل في رحلة التعافي وهذي الأشياء ان شاء الله بتساعدني اكمل بشكل إيجابي"، وعبر متعافي آخر بقوله: "تعلمت أكون انسان يتحمل، قبل كنت اهرب من كل شي، بس الحين اواجه وعندي قوة ما كنت اعرفها"، في حين وصفت إحدى المتعافيات تجربتها بقولها: " كنت دايما اعتقد اني ضعيفة، بس لما وقفت التعاطي بنفسي كنت اقوى من وايد ناس، وهذا الشي غيرني للأحسن وأقول لنفسي دوم انتي شجاعة"،

تعكس هذه الإجابات مرحلة انتقالية يعيشها المتعافي بين تأثير الماضي السلبي عليه وبين بداية تشكل هوية جديدة قائمة على الصفات الإيجابية التي اكتسبها في اثناء التعافي. وتتناسب مع دراسة الكتبي(2024) التي أشارت إلى أن عددا من المتعافين من الإدمان يواجهون صعوبات في تقويم ذواتهم بشكل إيجابي في المراحل الأولى بعد التعافي وذلك ؛نتيجة تراكمات التجربة السابقة ونظرة المجتمع.

ويمثل إيمان المتعافين بقدرتهم على النجاح إحدى أهم الركائز الأساسية التي تعزز استقرارهم النفسي والاجتماعي، وتدفعهم لمواصلة رحلة التعافي بثقة ،إذ يتجسد هذا الإيمان عن طريق شعورهم بالكفاءة الذاتية، ووعيهم بإمكانياتهم في تحقيق أهدافهم، ويستطيعون تجاوز الماضي. وقد عبر أحد الحالات عن هذا الشعور بقوله: "عندي ثقة كبيرة إني اقدر احقق أهدافي وبالذات يوم اثبت لنفسي اني اقدر اتعافى"، كما وضحت إحدى المتعافيات عن شعورها بقولها: "اعتقد اني قادرة كل طموحاتي، تعلمت من تجاربي السابقة". تبين هذه الاستجابات تطوراً في شخصية المتعافين، إذ يظهر لديهم وعيا بقيمتهم ،وشعورهم الداخلي بالكفاءة والاستحقاق، وقدرتهم على تجاوز الوصمة. وتتفق هذه النتائج مع دراسة صافي (2021)، التي أكدت على أن الدعم النفسي ،وتعزيز الهوية الإيجابية لدى المتعافين يرفع من إيمانهم بقدرتهم على إعادة بناء مستقبلهم، ولاسيما عندما تتاح لهم مساحات للتعبير، وتقدير الذات بعيداً عن وصمة المجتمع.

الاستنتاجات العامة والتوصيات:

- التعافي لا ينتهي عند العلاج والتأهيل بل يمتد لمسار طويل يتداخل مع المجتمع واستعادة الثقة بالذات.
- الوصم الاجتماعي يشكّل عبئًا كبيرًا، ويعيق التعافي، وقد يقود للعزلة والانتكاسة.
- الشعور الداخلي بالوصم أكبر أحيانًا من الوصم الظاهر ،ويؤثر على الهوية والسلوك الاجتماعي.
- هناك فجوة بين الخطاب المؤسسي الداعم لإعادة التأهيل والممارسات الفعلية.
- صعوبة الحصول على فرص عمل واشتراط شهادة حسن السيرة والسلوك عائق أمام الاستقرار المهني، ويؤثر على تقدير الذات.
- الدعم الأسري والاجتماعي عنصر أساس في خفض نسب الانتكاسة واستكمال التعافي.

التوصيات

١. تشكيل لجنة للنظر في طلبات شهادات حسن السيرة والسلوك للمتعافين.
٢. توفير خدمات دعم نفسي وبرامج إرشادية لأسر المدمنين، وإشراكهم في العلاج والتأهيل.
٣. مراجعة السياسات والتشريعات لحماية المتعافين من التمييز وضمان خصوصية بياناتهم.
٤. تفعيل دور المؤسسات الخاصة في دعم المتعافين عبر التدريب المهني، والدعم المالي، والاستشارات.
٥. تفعيل دور الإعلام ودور العبادة في احتواء المتعافين، وتشجيعهم بعد العلاج والتأهيل.

قائمة المصادر والمراجع:

أبكر، سامي. (٢٠١٥). فاعلية برنامج قائم على العلاج بالمعنى لمواجهة الأحداث الضاغطة والتوجه نحو الحياة لدى عينة من المطلقات بمدينة جدة. مجلة العلوم التربوية، ٦.

أبو ليفة، محمد نصر. (٢٠١٧). الوصمة الاجتماعية وعلاقتها بالمشكلات النفسية والاجتماعية لأمهات أطفال التوحد في قطاع غزة. الجامعة الإسلامية، ٣١.

أحمد، جمال محمد، وفاطمة، عائشة عبد الله. (٢٠٢٤). الوصمة الاجتماعية لمدمني المخدرات وانعكاساتها على الاندماج الاجتماعي: دراسة سوسيولوجية ميدانية. مجلة آداب المستنصرية، (١٠٥)، ١٧–٤٠.

أميرة، سهير عبد الرحمن. (٢٠٢١). وصمة الذات لدى عينة من المدمنين وأسرهم. مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة المنيا – كلية الآداب.

أميرة، هدى محمد. (٢٠١٩). درجة الوصمة الاجتماعية واضطراب الشخصية المضادة للمجتمع: دراسة مقارنة لدى عينة من الإناث المتعاطيات والذكور المتعاطين للمواد المؤثرة نفسياً. مجلة البحث العلمي في الآداب، جامعة عين شمس – كلية البنات للآداب والعلوم والتربية.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٩٩٨). لسان العرب. القاهرة: دار المعرفة.

الجشعمي، نواف، وسلمان، بدان. (٢٠١٤). الشباب والمخدرات في دول مجلس التعاون. الشارقة: القيادة العامة لشرطة الشارقة – مركز بحوث الشرطة.

الحربي، خالد بن سعيد. (٢٠١٧). المشكلات التي تواجه أسر مدمني المخدرات في المجتمع السعودي. حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، (٣٨). جامعة حائل.

الحو، فادي علي. (٢٠١٥). الوصمة وعلاقتها بأعراض الاضطراب النفسي لدى زوجات عملاء الاحتلال في قطاع غزة. الجامعة الإسلامية، ٣٣.

الزبيري، عبد الله. (٢٠٠٤). معجم علم النفس والتحليل النفسي. القاهرة: دار المعرفة الجامعية.

السحي، راشد بن أحمد بن عبد الله بن علي. (٢٠٢٢). الدوافع الاجتماعية للعود إلى المخدرات في دولة الإمارات العربية المتحدة. حوليات آداب عين شمس، ٥٠.

الشيخي، عبد الرحمن حسن محمد. (٢٠٢٢). مدى تقبل الأسرة لمدمن المخدرات المتعافي: دراسة حالة لعينة من أسر المتعافين في وحدة الرعاية الممتدة بمستشفى الأمل بجدة. المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي، (٣٣).

العتيبي، خالد بن عبد الله. (٢٠١٩). أسباب العود إلى تعاطي المخدرات بعد العلاج: دراسة وصفية تحليلية لنزلاء مجمع الأمل للصحة النفسية بالرياض كما يراها المختصون والمعالجون. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الملك فهد الأمنية – مركز الدراسات والبحوث.

الغنامي، عبد الله خالد. (٢٠٠١). الوصمة والاضطرابات العقلية. المجلة العربية للطب النفسي.

الفقي، مصطفى. (٢٠٠٦). الإدمان وأثره على الفرد والمجتمع. القاهرة: دار الفكر العربي.

الكتبي، محمد سلطان سيف، والغرايبة، فواز محمد. (٢٠٢٤). تأثيرات الوصمة الاجتماعية على المتعافين من تعاطي المخدرات وأسرهم في مجتمع الإمارات: دراسة ميدانية. مجلة الآداب، (ملحق)، ٤١٥–٤٥٢.

برهومي، وليد، والغرباوي، فاطمة. (٢٠٢٤). النظرة المجتمعية للمتعافين من الإدمان في مجتمع الإمارات. المجلة العربية لعلم الاجتماع، (٣٣).

بن السايح، مصطفى. (٢٠١٨). الوصم الاجتماعي لدى عينة من المدمنين. دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٣٢(١). جامعة الأغواط.

بن عودة، مصطفى. (٢٠١٦/٢٠١٧). مطبوعة مقياس النظريات المعاصرة للجريمة والانحراف (ماستر سوسيولوجيا العنف وعلم العقاب). جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة.

بوقلمون، دليلة. (٢٠٢٠). مظاهر الوصم الاجتماعي الممارس على السجين المفرج عنه: دراسة ميدانية على عينة من المساجين المفرج عنهم بولاية جيجل. مجلة العلوم الإنسانية، ٣١.

تروس، نادية. (٢٠١٦). تقدير الذات لدى المرأة المطلقة. جامعة محمد خضير – بسكرة، ٣٨–٤٢.

خلفان تميم، ضاحي. (١٩٩٧). دور الشرطة في علاج وتأهيل المدمنين التائبين. في ندوة رؤية تكاملية لمواجهة الإدمان على المخدرات (ص. ٢٦). دبي: ٢٥–٢٦ فبراير.

كلثوم، صابرين عبد العزيز. (٢٠٢٢). تأثير الوصم الاجتماعي على المراهقة المتعاطية للمخدرات. مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ٦(٣). جامعة وهران ٢.

ليثي، محمد محمود علي. (٢٠٢١). مشكلة الوصمة لدى أسر مدمني المخدرات وتصور مقترح من منظور الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية للتخفيف منها. المجلة العلمية للخدمة الاجتماعية، ١٣(١).

مقدادي، يزن محمد. (٢٠١٩). نوعية الحياة والوصمة لدى عينة من المدمنين على المخدرات. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك – كلية التربية – قسم علم النفس الإرشادي والتربوي.

الأمم المتحدة. (٢٠١٢). الأمم المتحدة تصدر تقريرًا حول المخدرات والجريمة. الأمم المتحدة. https://news.un.org/ar/story/٢٠١٢/٠٦/١٦١١٥٢

حاج الله، محمد. (٢٠١٨). مقياس النظريات السوسيولوجية للجريمة والانحراف (تخصص علم الاجتماع الجنائي – الجريمة والانحراف). كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الدكتور يحيى فارس بالمدية – الجزائر.

الرويلي، سلطان بن محمد. (٢٠٠٨). الوصم الاجتماعي وعلاقته بالعودة للجريمة. جامعة نايف للعلوم الأمنية، ٣١.

المراجع الأجنبية:

Ahern, J., Stuber, J., & Galea, S. (2007). Stigma, discrimination and the health of illicit drug users. Drug and Alcohol Dependence, 88(2–3), 188–196.

Birkeland, B., Weimand, B., Ruud, T., Maybery, D., & Vederhus, J.-K. (2021). Perceived family cohesion, social support, and quality of life in patients undergoing treatment for substance use disorders compared with patients with mental and physical disorders. Addiction Science & Clinical Practice, 16(1), 44.

Dyregrov, K., & Selseng, L. B. (2022). “Nothing to mourn, He was just a drug addict” – stigma towards people bereaved by drug-related death. Addiction Research & Theory, 30(1), 5–15.

Flensburg, O., Liahaugen, O., Richert, T., & Fritz, M. V. (2022). Parents of adult children with drug addiction dealing with shame and courtesy stigma. Drugs: Education, Prevention and Policy, 30(6), 563–572. https://doi.org/10.1080/09687637.2022.2099249

Goffman, E. (1963). Stigma: Notes on the management of spoiled identity. Englewood Cliffs, NJ: Prentice-Hall.

Harris, P. M., & Keller, K. S. (2015). Ex-offenders need not apply: The criminal background check in hiring decisions. Journal of Contemporary Criminal Justice, 31(1), 6–30.

Jang, K. W. (2023). Social stigma and discrimination toward people with drug addiction: A national survey in Korea. Mind-Neuromodulation Laboratory, Hallym University College of Medicine. https://pmc.ncbi.nlm.nih.gov/articles/PMC10397776/

Link, B. G., & Phelan, J. C. (2001). Conceptualizing stigma. Annual Review of Sociology, 27, 363–385.

Parkes, T. (2022). Chronic pain, prescribed opioids and overdose risk: A qualitative exploration of the views of affected individuals and family members. Drugs: Education, Prevention and Policy, 30(3), 229–240.

Pokrajac, T. (2016). Stigma, drug addiction and treatment utilization: PWUD perspective. University of Ljubljana, Slovenia. https://www.researchgate.net/publication/312508101_Stigma_Drug_Addiction_and_Treatment_Utilisation_PWUD_Perspective

Rasinski, K. A., Woll, P., & Cook, A. (2005). Stigma and substance disorders. In P. W. Corrigan (Ed.), On the stigma of mental illness: Practical strategies for research and social change (pp. 219–236). Washington, DC: American Psychological Association.

Room, R. (2005). Stigma, social inequality and alcohol and drug use. Drug and Alcohol Review, 24(2), 143–155. https://onlinelibrary.wiley.com/doi/abs/10.1080/09595230500102434

Rosenberg, M. (1965). Society and the adolescent self-image. Princeton, NJ: Princeton University Press.

Sobell, M. B., & Toneatto, T. (1992). Predictors of alcohol abusers' inconsistent self-reports of their drinking and life events. Alcoholism: Clinical and Experimental Research, 16(3), 542–556.

Subramaniam, M., & Simons, L. (2021). Perceived stigma and its impact on the recovery of drug addicts: A longitudinal study. Journal of Substance Abuse Treatment, 114, 103–111.

Travis, J. (2015). But they all come back: Facing the challenges of prisoner reentry. Washington, DC: Urban Institute Press.

Tucker, J. A., Vuchinich, R. E., & Gladsjo, J. A. (1994). Environmental events surrounding natural recovery from alcohol-related problems. Journal of Studies on Alcohol, 55(4), 401–411.

Weiner, B., Perry, R. P., & Magnusson, J. (1988). An attributional analysis of reactions to stigmas. Journal of Personality and Social Psychology, 55(5), 738–748.

Website:

(NIDA) https://pubmed.ncbi.nlm.nih.gov/32242351/

(WHO,2022). https://www.who.int/publications/i/item/9789240049338

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الجدول رقم (١)

توزيع أفراد العينة بحسب البيانات الديموغرافية

النوع	التكرار	النسبة
ذكر	18	66.7%
انثى	9	33.3%
المجموع	27	100%
الفئة العمرية	التكرار	النسبة
18-25	2	7.4%
26-35	12	44.4%
36-45	10	37.0%
46-55	2	7.4%
56فأكثر	1	3.7%
المجموع	27	100%
الحالة الاجتماعية	التكرار	النسبة
أعزب	12	44.4%
متزوج	6	22.2%
مطلق	5	18.5%
منفصل	4	14.9%
المجموع	27	100%
مكان الإقامة	التكرار	النسبة
دبي	13	48.1%
أبو ظبي	5	18.50%
الشارقة	2	7.40%
أخرى	7	25.90%
المجموع	27	100%

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المستوى التعليمي	التكرار	النسبة
ثانوي	14	51.9%
إعدادي	6	22.2%
جامعي	5	18.5%
يقرأ ويكتب	2	7.4%
المجموع	27	100%
الحالة العملية	**التكرار**	**النسبة**
يعمل	9	33.3%
لا يعمل	18	66.7%
المجموع	27	100%
عدد مرات الانتكاسة	**التكرار**	**النسبة**
مرة	10	37.0%
مرتان فأكثر	11	40.7%
ثلاث مرات فأكثر	5	18.5%
غير محدد	1	3.7%
المجموع	27	100%
فترة التعافي منذ آخر انتكاسة	**التكرار**	**النسبة**
١-٣ سنوات	12	44.4%
أكثر من ٣ سنوات	9	33.3%
أقل من سنة	5	18.5%
غير محدد	1	3.7%
المجموع	27	100%
الشعور بالخوف عند طلب العلاج	التكرار	النسبة
نعم	19	70.37%
لا	8	29.63%
المجموع	27	100%

E-ISSN: 2706-9931
P-ISSN: 1994-473X

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 3, (September) 2026

The Effects of Social Media on Family Relationships in Abu Dhabi

Saed Mohammed Alrumathi (Corresponded Author) [1]
Prof. Faker Mohmmad Algharaiba (Ph.D.) [2]
[1] University of Sharjah -College of Arts, Humanities and Social Sciences -Department of Sociology -United Arab Emiratesu23101199@sharjah.ac.ae
[2] University of Sharjah -College of Arts, Humanities and Social Sciences -Department of Sociology -United Arab Emiratesfalgharaibeh@sharjah.ac.ae

Copyright (c) 2026 **Saed Mohammed Alrumathi. Prof. Faker Mohmmad Algharaiba (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/wfpxns21

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Publication Dates

(Received 2025-07-07) (Revised 2025-07-18) (Accepted 2025-07-20) (Published 2026-09-15)

Abstract:

This field study examined the effects of social media on family relationships in the Emirate of Abu Dhabi. The study adopted a descriptive analytical approach, and data were collected from a random sample of families in Abu Dhabi using a questionnaire measuring the various impacts of social media. The sample consisted of 200 participants, and the data were analyzed using means, standard deviations, percentages, and frequencies in order to measure general trends, determine the variability of responses, and analyze the demographic characteristics of the sample. The data were processed using the SPSS program. The results showed that 72.4% of participants reported a noticeable decline in face-to-face interaction within the family, accompanied by the phenomenon of "digital family silence." Additionally, 55.7% expressed a deterioration in the quality of marital relationships due to jealousy and digital comparisons, and 68.5% of parents voiced concern over the negative influence of social media influencers on their children's educational values. The study concluded that the unregulated use of social media contributed to the erosion of family cohesion. Based on these results, the study recommended the implementation of community-based initiatives aimed at enhancing direct family communication, integrating digital mental health programs into family awareness efforts, and activating conscious and informed parental supervision. Furthermore, it emphasized the importance of digital literacy as a protective tool for preserving the integrity of family life in the digital era.

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

Keywords: Social Media – Family – Family Impacts.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 3, (September 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تأثيرات وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية في إمارة أبو ظبي

سعيد محمد الرميثي (المؤلف المراسل)
جامعة الشارقة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، دولة الإمارات العربية المتحدة

الأستاذ الدكتور فاكر الغرايبة
جامعة الشارقة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، دولة الإمارات العربية المتحدة

تواريخ المنشور

الإستلام	النسخة النهائية	الموافقة	النشر الالكتروني
(٢٠٢٥/٧/٧)	(٢٠٢٥/٧/١٨)	(٢٠٢٥/٧/٢٠)	(٢٠٢٦/٩/١٥)

(مُلَخَّصُ البَحث)

تناولت هذه الدراسة الميدانية تأثيرات وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية في إمارة أبوظبي، اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وجُمعت البيانات من عينة عشوائية من أفراد الأسر في إمارة أبوظبي باستعمال استبانة تقيس التأثيرات المتعددة لوسائل التواصل الاجتماعي. تكونت العينة من (٢٠٠) مشارك، وتم تحليل البيانات باستعمال المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية والتكرارات، بهدف قياس الاتجاهات العامة، وتحديد مدى تباين الآراء وتحليل الخصائص الديموغرافية للعينة. ومعالجة البيانات عبر برنامج SPSS. وأظهرت النتائج أن ٧٢.٤% من المشاركين أشاروا إلى انخفاض ملحوظ في التفاعل الوجهي داخل الأسرة، مصحوبًا بظاهرة "الصمت الأسري الرقمي"، كما عبر ٥٥.٧% عن تدهور في جودة العلاقات الزوجية نتيجة الغيرة ،والمقارنات الرقمية، وعبّر ٦٨.٥% من الأهالي عن قلقهم من التأثيرات السلبية للمؤثرين على القيم التربوية للأبناء.

خلصت الدراسة إلى أن الاستعمال غير المنضبط لوسائل التواصل الاجتماعي يُسهم في تهديد التماسك الأسري، بناءً عليه، أوصت الدراسة بضرورة اعتماد مبادرات مجتمعية لتعزيز الحوار الأسري المباشر، ودمج برامج الصحة النفسية الرقمية في التوعية الأسرية، فضلا عن تفعيل الرقابة الأبوية الواعية، مع التركيز على التثقيف الرقمي كأداة لحماية النسيج الأسري في العصر الرقمي.

الكلمات المفتاحية: وسائل التواصل الاجتماعي – الأسرة – التأثيرات الأسرية.

*** وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث**

تمهيد:

شهدت الأسرة المعاصرة تحوّلات كبيرة في بنيتها ووظائفها نتيجة التطورات المتسارعة في مجال الاتصال الرقمي، عبر وسائل التواصل الاجتماعي، التي أعادت تشكيل العلاقات داخل الأسرة وحدودها النفسية والاجتماعية. فقد غيّرت هذه الوسائل من أنماط التفاعل والتواصل، وبات الكثير من أفراد الأسرة يعيشون علاقات رقمية بديلة للتفاعل الأسري التقليدي، مما يثير تساؤلات جوهرية حول استقرار الأسرة وأدوارها التربوية والاجتماعية. (نصير، ٢٠١٥).

تُظهر الدراسات أن الاستعمال المفرط أو غير المنظّم لوسائل التواصل الاجتماعي يرتبط بتراجع جودة العلاقة الأسرية سواء بين الأزواج أو الأبناء، إذ يترتب على هذا الاستخدام مظاهر من الصمت الأسري، وضعف الحوار، وانشغال كل طرف عن الآخر داخل فضاء رقمي منفصل. كما أشارت دراسات إلى أن شبكات التواصل قد تسهم في خلخلة الثقة الزوجية، عبر تعزيز فرص الخيانة الإلكترونية، أو تغذية المقارنة السلبية بين الشركاء، ما يؤدي إلى تصدّع العلاقة العاطفية، وارتفاع احتمالية الانفصال العاطفي أو الطلاق الفعلي (نجمان،٢٠٢٤) .

وتأثرت العلاقة بين الوالدين والأبناء، بدورها بتغير أنماط التنشئة الاجتماعية، إذ بات الأبناء أكثر عرضة لتلقي التأثيرات القيمية والسلوكية من مصادر رقمية خارجية، غالبًا ما تفتقر إلى الضوابط التربوية والثقافية. وقد أدى ذلك إلى تراجع سلطة الوالدين التربوية، وظهور مشكلات سلوكية ونفسية متزايدة، أهمها: التنمر الإلكتروني، والانزواء الاجتماعي، والاضطرابات الانفعالية، مما انعكس سلبًا على جودة العلاقة الوالدية، وفاعلية التوجيه والتواصل داخل الأسرة (الناصر، ٢٠١٩).

ويتسم نسق الأسرة الإماراتي عمومًا بتركيبة تجمع بين الأصالة الثقافية والانفتاح الحضاري، في ظل تسارع التحولات الاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية التي تشهدها إمارة أبو ظبي. وقد أدى هذا التداخل إلى ظهور أنماط جديدة من التفاعل داخل الأسرة، تعكس التوتر القائم بين منظومة القيم التقليدية ومتطلبات الواقع الرقمي.

ويقصد بوسائل التواصل الاجتماعي تلك المنصات الرقمية التفاعلية التي تتيح للمستخدمين إنتاج

المحتوى وتبادله والتفاعل حوله لحظيًا عبر الإنترنت، ومن أهمها: فيسبوك، وإنستغرام، وواتساب، وتيك توك، وسناب شات وغيرها. وتتميز هذه الوسائل بقدرتها على تجاوز الحدود الجغرافية والزمنية، مما يجعلها أداة تأثير قوية في تشكيل المواقف والاتجاهات والسلوكيات. كما أنها تؤدي وظائف متعددة في الحياة اليومية، بدءًا من الترفيه والتسلية، مرورًا بالتعليم والعمل، وانتهاءً ببناء العلاقات الاجتماعية والشخصية(العدوان،٢٠٢٢).

إذ إن الأسرة تُعد مجتمعًا صغيرًا تتجسد فيه القيم والمعايير والأنماط السلوكية للمجتمع الأكبر، فإن أي اختلال في توازنها الداخلي ينعكس بالضرورة على بنيتها النفسية والاجتماعية والسلوكية. وبالنظر إلى التأثير العميق لوسائل التواصل الاجتماعي على تفاعلات أفراد الأسرة، فإن هذه الوسائل قد تسهم في زعزعة هذا التوازن، عبر بث نماذج علاقات مشوّهة، أو تعزيز ثقافة الاستهلاك والمقارنة، أو إضعاف الروابط العاطفية الحقيقية بين أفراد الأسرة. فعلى المستوى النفسي، قد يؤدي الاستعمال المكثف إلى الشعور بالوحدة أو القلق أو العزلة، حتى داخل الإطار الأسري نفسه، في ظل غياب التواصل الوجداني المباشر(العمار،٢٠٢٤).

وصنّفت الأدبيات المختلفة أنماط التأثيرات النفسية والاجتماعية والسلوكية على الأسرة الناتجة عن استعمال وسائل التواصل الاجتماعي ضمن أطر تحليلية تراعي الفئة العمرية للمستخدم، وخصائص المحتوى الرقمي، ومدى الانضباط في الاستخدام، إلى جانب طبيعة التفاعل داخل البنية الأسرية. في البعد النفسي، أظهرت الدراسات ارتباطًا واضحًا بين الإدمان الرقمي واضطرابات مثل: القلق، والتوتر، والاكتئاب، مع تصاعد الشعور بالوحدة والانفصال العاطفي، ولاسيماعندما يغيب التوازن بين العالم الواقعي والافتراضي(العناني،٢٠١٢).

وتشير النتائج إلى أن هذه الاضطرابات لا تقتصر على الأبناء، بل تمتد إلى العلاقة بين الزوجين، إذ يسهم الانشغال بالمحتوى الرقمي في إضعاف التفاعل الوجداني، وتآكل الثقة المتبادلة، وتوليد مشاعر الإهمال والنبذ، ولاسيما عند تعرض أحد الطرفين لمحتوى يُغذّي المقارنة أو الانسحاب العاطفي. في البنية الاجتماعية، ظهرت تحولات نوعية في نسق العلاقات الأسرية، تمثلت بانخفاض مستوى الحوار والتفاعل

الحقيقي بين الزوجين، وتراجع فاعلية التوجيه الوالدي، وتزايد اعتماد وسائط خارجية للتفاعل أو الترفيه أو التقويم القيمي. وتُظهر الأدبيات ازدياد ظاهرة الصمت الأسري،وتراجع المشاركة العاطفية، الأمر الذي يؤدي إلى ضعف التماسك الأسري وإعادة تشكيل الأدوار داخل الأسرة. كما يُعد التأثير التراكمي للمحتوى الرقمي أحد العوامل المؤثرة في تقويض الاستقرار الزوجي، نتيجة تعرض الأفراد لرسائل نمطية حول العلاقات والمقارنة والتطلعات، ما يعزز فرص التباعد والانفصال العاطفي، بل وأحيانًا إلى أنماط من الخيانة الإلكترونية أو مراقبة الشريك، أو استبدال العلاقة الواقعية بعلاقات افتراضية بديلة (عويس،٢٠٢٢).

في البعد السلوكي، تم توثيق أنماط متعددة ترتبط بنمط الاستعمال ومحتوى المنصات، وتشمل: السلوك الانعزالي، والمفرط بالأجهزة الذكية، والعدوانية اللفظية، والتهرب من المسؤوليات الأسرية، والتنمر الإلكتروني، سواء بين الأبناء أو بين الأزواج. تُشكل هذه الأنماط المركبة انعكاسًا للتفاعل المعقّد بين الخصائص النفسية والاجتماعية والسلوكية لأفراد الأسرة من جهة، وطبيعة بيئة التواصل الرقمي من جهة أخرى، مما يجعل دراسة هذه العلاقة أمرًا بالغ الأهمية لفهم التحوّلات التي تطرأ على النسق الأسري في ظل الواقع الرقمي المتسارع (عويس،٢٠٢٢).

مصطلحات البحث:

وسائل التواصل الاجتماعي

تُعرف مواقع التواصل الاجتماعي بأنها منصات إلكترونية عبر الإنترنت تسمح للأفراد بإنشاء ملفات شخصية، سواء أكانت عامة أم خاصة، وبناء علاقات مع مستخدمين آخرين، فضلا عن المشاركة في تبادل الأفكار والمعلومات بمختلف أنواعها (التهامي، ٢٠٢٢).

ومن الناحية الإجرائية، يُعرف في هذا البحث شبكات التواصل الإلكترونية بأنها المواقع المتاحة على الإنترنت التي تقدم لمستخدميها إمكانية التفاعل المرئي والسمعي، وتبادل الصور، وغيرها من الخصائص التي تدعم بناء الروابط الاجتماعية.

الأسرة:

ورد في معجم علم الاجتماع تعريفها بأنها "مجموعة من الأفراد يرتبطون بروابط الزواج أو الدم أو التبني، ويتفاعلون ضمن إطار اجتماعي مشترك". أما القاموس الاجتماعي فيوسّع التعريف ليشمل "رجلًا وامرأة أو أكثر يرتبطون

بعلاقات قرابة أو علاقات وثيقة، حيث يتحمل البالغون المسؤولية تجاه الأطفال سواء كانوا أبناءهم البيولوجيين أو بالتبني" (بدوي، ١٩٩٨).

وإجرائيا يعرف الباحث الأسرة بأنها الوحدة الاجتماعية التي تتألف من أفراد يرتبطون بروابط قانونية وبيولوجية مثل: الزواج أو النسب أو التبني، يعيشون ضمن إطار مشترك ،ويتفاعلون عبر أنماط تواصل محددة، وتُعد مجالًا رئيسا لدراسة تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على أدوارهم وعلاقاتهم النفسية والاجتماعية والسلوكية داخل البناء الأسري.

مشكلة البحث وتساؤلاته:

على الرغم من إيجابيات وسائل التواصل الاجتماعي، إلا أن الأدبيات الحديثة تُشير إلى تنامٍ واضح في الآثار السلبية المرتبطة بالاستعمال اليومي المفرط لهذه الوسائل داخل البيئة الأسرية. وتتركّز هذه الآثار في تحولات نفسية واجتماعية وسلوكية تمسّ جوهر العلاقة بين الزوجين والأبناء، وتضعف فاعلية التفاعل بين الوالدين والأبناء، من حيث الانتماء، والضبط، والتوجيه، والانخراط في الأنشطة المشتركة (العزة،٢٠٠٠).

ومن هنا تتضح الحاجة إلى دراسة علمية تتجاوز التوصيف العام للظاهرة، وتتجه نحو تحليل نوعي وكمي لتأثيرات وسائل التواصل الاجتماعي على النسق الأسري في إمارة أبو ظبي، كونها بيئة حضرية متقدمة تقنيًا، تشهد تزايدًا في معدلات استعمال المنصات الرقمية بمختلف أشكالها. وتتمثل مشكلة البحث بتحليل التأثيرات النفسية والاجتماعية والسلوكية التي تُحدثها وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات داخل الأسرة في إمارة أبو ظبي

ومن هذا المنطلق، يسعى البحث الحالي محاولة فهم أبعاد هذه الظاهرة وتحليلها، عبر الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

- ما الأثر النفسي والاجتماعي والسلوكي لاستعمال وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية في إمارة أبو ظبي ؟

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس الأسئلة الآتية:

١- ما الخصائص الاجتماعية للمشاركين في هذه الدراسة؟

٢- ما أكثر وسائل التواصل الاجتماعي استعمالا في إمارة أبو ظبي؟

٣- مدى استعمال وسائل التواصل الاجتماعي في إمارة أبو ظبي؟

٤- ما تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقة بين الزوجين؟

٥- ما تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقة بين الآباء والأبناء؟

أهمية البحث

ستسهم هذه الدراسة في إثراء الأدب النظري بدراسة جديدة تتناول التأثيرات النفسية والاجتماعية والسلوكية لوسائل التواصل الاجتماعي على الأسرة، ذلك أن البيئة الأسرية في إمارة أبو ظبي تحتاج إلى مزيد من الدراسات المتخصصة في هذا المجال، مما يوافر أساسًا معرفيًا يمكن للباحثين اعتماده في المستقبل لدراسة التحولات الأسرية في ظل الثورة الرقمية، وهو ما يسهم في فهم التغيرات الاجتماعية والثقافية التي تؤثر على استقرار الأسرة في المجتمع الإماراتي.

إن هذه الدراسة ستكون مصدرًا لتوفير بيانات دقيقة وميدانية لصناع القرار والمؤسسات الاجتماعية التي تهدف إلى تحسين جودة الحياة الأسرية، إذ تساعد هذه البيانات في تطوير سياسات وبرامج تعزز من استقرار الأسرة وجودة التواصل بين أفرادها في ظل استعمال وسائل التواصل الاجتماعي، وتمكين المختصين في العمل الاجتماعي والنفسي والأسري من فهم التأثيرات المختلفة لهذه الوسائل لتوجيه الجهات المعنية نحو تبني سياسات أسرية، وتقنية تراعي الخصوصية الثقافية والاجتماعية.

حدود البحث:

- **الموضوعية:** دراسة التأثيرات النفسية والاجتماعية والسلوكية لوسائل التواصل الاجتماعي على الأسرة.
- **البشرية:** عينة من أفراد الأسر في إمارة أبو ظبي، تمثّل مستويات اجتماعية وثقافية متنوعة.
- **المكانية:** إمارة أبو ظبي، دولة الإمارات العربية المتحدة.
- **الزمانية:** المدة الزمنية التي شملها البحث تمتد في العامين ٢٠٢٤ و٢٠٢٥.

الإطار النظري والدراسات السابقة

بدأ الحديث العلمي حول تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على الأسرة وأفرادها يتسع بشكل ملحوظ مع تصاعد استعمالها في الحياة اليومية، وتزايد حضورها في بنية العلاقات الاجتماعية والنفسية. وقد أثار هذا الحضور اهتمام الباحثين والمتخصصين في مجالات الإعلام وعلم الاجتماع والأسرة، نظرًا؛ لما تحمله هذه الوسائل من تأثيرات مركبة قد تطال الاستقرار الأسري، وتُعيد

تشكيل أنماط التواصل داخل الأسرة الواحدة (نوادري،٢٠٢١) .

وانطلاقًا من هذا التحدي المعرفي، يأتي هذا الفصل لتأصيل المفاهيم الأساسية المرتبطة بوسائل التواصل الاجتماعي، وتحليل علاقتها بالأسرة من حيث التأثيرات: النفسية، والاجتماعية، والسلوكية، وذلك تمهيدًا لفهم علمي متكامل للظاهرة محل الدراسة.

أولا: ماهية مواقع التواصل الاجتماعي

التواصل حاجة إنسانية أساسية، إذ يسعى البشر بطبيعتهم إلى تبادل الأخبار والمشاعر والاهتمامات، سواء بشكل مباشر مع من يحيطون بهم، أو بوسائل غير مباشرة مع من يبعدهم المكان. هذا التواصل لا يحقق فقط تبادل المعلومات، بل يعزز الانتماء ،ويقوّي الروابط بين أفراد المجتمع، مما يسهم في بناء نسيج اجتماعي متماسك تتجلى فيه مظاهر التكافل والتفاعل الإنساني (بشير، ٢٠١٦: ٤٢). ثم تطور مفهوم "التواصل الاجتماعي" من معناه التقليدي القائم على التفاعل المباشر، إلى مفهوم أكثر شمولًا في العصر الرقمي، إذ ظهرت المجتمعات الافتراضية التي تُمكن الأفراد من التواصل عبر الإنترنت على الرغم من تباعد الأمكنة أو اختلاف الخلفيات. وقد أشار المديني (١٩٩٧) إلى أن هذه البيئات تُشكل مجتمعات إلكترونية يتم فيها التفاعل بين أفراد تجمعهم اهتمامات أو انتماءات مشتركة، مثلك الأفكار، والهوايات، أو الانتماء الجغرافي، ضمن فضاء رقمي يعتمد تبادل المعلومات بشكل فوري ودقيق.

كما يرى شمس الدين (٢٠١٣) أن الاجتماع لم يعد مقصورًا على الحضور الفيزيائي للأشخاص، بل أصبح يتخذ أشكالًا متعددة، منها: الاجتماع الذهني أو الفكري، والاجتماع المكاني، وأخيرًا الاجتماع الافتراضي الذي أتاحته تقنيات الاتصال الحديثة، إذ يلتقي الأفراد على منصات إلكترونية يتبادلون عبرها الرأي والمحتوى على الرغم من المسافات والاختلافات.

وظهرت وسائل التواصل الاجتماعي كجزء من تطور تقنيات الويب التفاعلي (Web ٢.٠)، وهي عبارة عن منصات إلكترونية تتيح للمستخدمين إنشاء ملفات شخصية، وتكوين شبكات تفاعلية تربطهم بمستخدمين آخرين يشتركون في الاهتمامات أو الخلفيات. وقد تنوعت التعريفات العلمية لهذا المفهوم.

فقد عرّفها راضي (٢٠١٦) بأنها "مجموعة من الشبكات الإلكترونية التي تتيح للمشتركين إنشاء مواقع خاصة بهم، وربطهم عبر نظام اجتماعي إلكتروني مع أفراد يشاركونهم الهوايات والاهتمامات نفسها". وهو ما يتقاطع مع تعريف الظفيري (د.ت) الذي أشار إلى أنها "خدمات أنشأتها شركات متخصصة بهدف جمع أكبر عدد ممكن من المستخدمين ذوي الاهتمامات والأنشطة المشتركة ضمن فضاء تفاعلي موحد".

وتقنيا عرّفها Jinjiri (٢٠٢٠) بأنها "عملية مشاركة للصور والأخبار والتدوينات ومقاطع الفيديو عبر شبكة الإنترنت باستخدام منصات التواصل الاجتماعي"، في حين قدّم يخياوي (٢٠٢٣) تعريفًا تركيبيًا للوسيلة، مبينًا أنها تتكون من شقين: الأول: "شبكات" يشير إلى البنية التكنولوجية التي تتيح التواصل بين المستخدمين في أي زمان ومكان، والثاني: "اجتماعية" يُبرز طابع التفاعل والتقارب بين الأفراد على المستوى الإنساني والاجتماعي.

ويذهب Khalili (٢٠٢٤) إلى أن هذه الوسائل تدعم في الغالب استمرارية الشبكات الاجتماعية القائمة مسبقًا، لكنها أيضًا توافر إمكانيات واسعة للمستخدمين الجدد للمشاركة والتفاعل وفقًا لاهتماماتهم. وتختلف هذه المنصات في خصائصها؛ فبعضها مزود بواجهات متعددة اللغات، ويتيح المجال للتعبير عن الآراء الاجتماعية والسياسية، والمشاركة في المناقشات العامة، في حين يوافّر البعض الآخر خدمات سمعية وبصرية متقدمة تعزز من تجربة التفاعل بين المستخدمين.

مراحل نشأة وتطور وسائل التواصل الاجتماعي:

تطور وسائل التواصل الاجتماعي ظاهرة متسارعة ارتبطت ارتباطًا وثيقًا بالتحولات التقنية التي شهدها العالم منذ مطلع تسعينيات القرن العشرين، وقد مرت هذه الوسائل بثلاث مراحل رئيسة، تمايزت من حيث الخصائص والوظائف، وأثّرت بشكل متدرج في أنماط الاتصال الإنساني والبنية الاجتماعية للعلاقات.

المرحلة الأولى: النشأة والتأسيس

شهدت هذه المرحلة بدايات تأسيس شبكات التواصل الإلكتروني، تزامنًا مع ظهور أولى صفحات الويب. وقد اتسمت المحاولات الأولى بضعف الانتشار والتأثير، نتيجة محدودية القدرات التقنية آنذاك، إلا أنها أرست الأسس النظرية والتقنية للمنصات اللاحقة. ظهرت في هذه المدة

منصات أولية مثل: موقع [Classmates.com] عام ١٩٩٥، الذي استهدف ربط زملاء الدراسة، وتبعه في عام ١٩٩٧ موقع [SixDegrees.com] الذي سمح للمستخدمين بإنشاء ملفات شخصية وتبادل الرسائل. كما تأسس موقع [Ryze] مطلع الألفية، مستهدفًا بناء شبكات مهنية لرجال الأعمال، ما يمثل انتقالًا من التواصل الاجتماعي العام إلى التواصل الوظيفي المتخصص(كنانة ،٢٠١٥).

المرحلة الثانية: التوسع والذيوع

شهدت هذه المرحلة طفرة نوعية في انتشار وسائل التواصل، وتطورًا ملموسًا في أدوات التفاعل الرقمي، مثل: الرسائل الفورية، وتبادل الصور، والمحادثات النصية والصوتية. ظهر فيها موقع "ماي سبيس" (MySpace) بوصفه أحد أوائل المنصات التي جمعت بين البنية الاجتماعية والمحتوى الترفيهي، وسرعان ما تبعته مجموعة من البرامج والمنصات مثل: "ياهو ماسنجر" ،و"بريد الهوتميل"، التي وفرت بيئة مهيأة لانتقال المجتمعات إلى فضاء التواصل الإلكتروني. وتميزت هذه المرحلة بتفعيل خصائص الجيل الثاني للويب (Web ٢.٠)، وظهور منصات كبرى مثل: يوتيوب (YouTube)، وتويتر (Twitter)، وفيسبوك (Facebook)، والتي قدمت خدمات تفاعلية عالية المستوى مكّنت المستخدمين من إنشاء محتوى مرئي ومسموع، وتبادل الآراء في الزمن الفعلي، ما عزّز التفاعل المجتمعي والانتشار الجماهيري الواسع (فضل الله، ٢٠١٢).

٣. مرحلة زيادة تطبيقات التواصل الاجتماعي:

شهدت هذه المرحلة انتقالًا واضحًا من الاستعمال عبر متصفحات الويب إلى التطبيقات (Applications) التي أتاحت الوصول السريع والمباشر للمستخدمين عبر الهواتف الذكية والأجهزة المحمولة. أدى هذا التحول إلى زيادة هائلة في أعداد المستخدمين، وظهرت منصات جديدة مثل: "إنستغرام" (Instagram)، و"جوجل بلس" (Google+)، التي أتاحت أنماطًا متجددة من التفاعل البصري والمحتوى اللحظي. كما ارتبطت هذه المرحلة باستعمال وسائل التواصل كأدوات للتعبئة والحشد السياسي، ولاسيما في الحراك الثوري في عدد من الدول العربية في عام ٢٠١٠، إذ كان لهذه الشبكات دورًا إعلاميًا واضحا في نقل الأفكار والمعلومات، ما دفع بعض الأنظمة إلى تقييد استعمالها نتيجة دورها في

إعادة تشكيل الرأي العام. & Petrick,2013) Durko)

المرحلة الرابعة: التحول الذكي والتفاعل المخصص

مع بداية العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين، دخلت وسائل التواصل مرحلة أكثر تقدمًا، تميزت بإدماج الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي في إدارة المحتوى وتوجيه التفاعل. تطورت الخوارزميات لتُحلل تفضيلات المستخدمين وسلوكهم الرقمي، وتعيد تنظيم المحتوى بناءً على اهتماماتهم الفردية، ما أتاح تجربة تواصل أكثر تخصيصًا وفاعلية. وتوسعت وظائف هذه الوسائل لتتجاوز التواصل الاجتماعي، فشملت مجالات الإعلام، والتعليم، والتسويق، وصناعة الرأي العام، لتتحول إلى بيئة اتصالية شاملة تُؤثر بعمق في مختلف جوانب الحياة اليومية. .(أحمد، ٢٠٢١)

أنواع مواقع وشبكات التواصل الاجتماعي:

تنقسم شبكات ومواقع التواصل الاجتماعي إلى أنماط متعددة، تختلف في وظائفها وطبيعة تفاعلها مع المستخدمين، إلا أنها تشترك في كونها بيئات رقمية تتيح تبادل المعلومات وبناء الروابط ضمن مجتمعات افتراضية متنوعة.

تُعد الشبكات الاجتماعية الشخصية من أكثر أنماط وسائل التواصل الاجتماعي شيوعًا وانتشارًا، إذ تتيح لكل مستعمل إنشاء ملف شخصي يتضمن بياناته الأساسية مثل: الاسم، والصورة، والموقع الجغرافي، والهوايات، ومعلومات الاتصال. وتُوافّر هذه الشبكات بيئة تفاعلية مفتوحة تسمح بتبادل الرسائل، ونشر الصور، ومقاطع الفيديو، والروابط، والتعليق على منشورات الآخرين، ما يوجد نمطًا من التفاعل المستمر والتدفق المتبادل للمعلومات.

وتُستعمل هذه المنصات في الغالب لأغراض اجتماعية وعاطفية، كالحفاظ على العلاقات مع الأصدقاء والعائلة، وبناء صداقات جديدة، والتفاعل مع المجتمعات ذات الاهتمامات المشتركة. ومن أهم الأمثلة على هذا النوع:

- **فيسبوك (Facebook)**: يتيح تكوين صداقات رقمية، وإنشاء مجموعات وصفحات ذات طابع اجتماعي أو ثقافي أو ترفيهي، ويُستعمل على نطاق واسع في العالم العربي والعالمي.
- **إنستغرام (Instagram)**: يركّز على المحتوى المرئي (الصور والفيديوهات القصيرة)، ويُعد وسيلة

شائعة بين فئة الشباب للتعبير عن الذات ومتابعة المشاهير.

- **سناب شات (Snapchat):** يعتمد مشاركة المحتوى الزمني القصير (Stories)، ويتسم بطابع يومي وشخصي، ويُستعمل بشكل واسع في التفاعل اللحظي بين الأفراد.

- **تيك توك (TikTok):** يجمع بين المحتوى الإبداعي الشخصي والمشاركة الجماهيرية، إذ يُنشئ المستعملون مقاطع قصيرة تتضمن الرقص، والمحاكاة، أو النقد الاجتماعي، ويتضمن تفاعلاً واسعًا من الجمهور (آل عشوة، ٢٠٢١).

كما تطورت أشكال أخرى من الشبكات الرقمية لتأخذ طابعًا وظيفيًا متخصصًا.

خصائص وسائل التواصل الاجتماعي

تتسم مواقع التواصل الاجتماعي بجملة من الخصائص الاتصالية والمعرفية التي أسهمت في تشكيل بيئة تفاعلية مغايرة للممارسات الاتصالية التقليدية، فقد أعادت هذه الوسائل صياغة مفاهيم التفاعل الاجتماعي، ونقل المعرفة، وبناء الهويات الرقمية، وذلك عبر خصائصها التقنية والوظيفية التي تستند إلى بنية رقمية شبكية.

١. **تقوم مواقع التواصل الاجتماعي على مبدأ الهوية الرقمية**، التي تُنشأ عن طريق ملف شخصي إلكتروني يمثل المستعمل داخل الفضاء الافتراضي. ويتضمن هذا الملف بيانات معرفية محددة (كالاسم، والجنس، والعمر، والصورة الشخصية)، فضلاً عن معلومات وصفية تعكس: الاهتمامات، والسلوكيات، والارتباطات الاجتماعية. وتُعد هذه الهوية مدخلًا أساسًا لتنظيم التفاعلات، وتمثل وسيطًا لتمثيل الذات أمام الآخرين في السياق الرقمي (عبد الجواد، ٢٠١٨).

٢. **تُظهر هذه الوسائل طبيعة تفاعلية فورية** تتجاوز الأنماط الاتصالية الخطية، حيث يتم تبادل الرسائل والمحتوى بطريقة لحظية، تُتيح للمستخدمين التفاعل الآني مع المواد المنشورة، بما في ذلك التعليق، والتقييم، والمشاركة، والتفاعل العاطفي، وهو ما أدى إلى تكوّن شبكات اجتماعية مرنة ذات طابع ديناميكي.

٢. **تعتمد هذه المواقع بشكل جوهري المحتوى الذي ينتجه المستخدم**، إذ لا تقتصر وظيفتها على استقبال المعلومات، بل تتيح إنشاءها وتوزيعها من دون قيود مؤسسية تقليدية. وقد أدى ذلك إلى تحويل المستعمل من متلقٍ سلبي إلى فاعل اتصالي، يُسهم في تشكيل المحتوى العام، وفي إنتاج

الرمـــوز والمعـــاني المتداولـــة داخـــل الفضاء الرقمي (دفون،٢٠١٧).

٣. **تتســم مواقــع التواصــل بــالبنيــة الشــبكية المفتوحــة**، إذ تقــوم علــى تأســيس علاقــات غيــر هرميــة بــين المســتعملين ،وتُتــيح تكــوين مجتمعــات افتراضــية قائمــة علــى الاهتمامــات، أو الانتمـــاءات، أو الخبـــرات، بصـــرف النظـــر عـــن الحـــواجز المكانيـــة أو الثقافيــة. وتُســهم هــذه الخاصــية فــي توســيع نطـــاق التفاعـــل الاجتمـــاعي وتكثيفـــه عبـــر أنمـــاط متعـــددة مـــن الاتصال (شعشوع،٢٠١٨).

٤. **تعتمـــد هـــذه المواقـــع آليـــات خوارزميـــة مدمجـــة** تقــوم بتحليــل البيانـــات الســـلوكية للمســـتعملين، مـــن أجـل تخصـيص المحتـوى وتوجيهـه وفقًـا لأنمـاط الاسـتعمال الفرديـة. وتُعـد هـذه الخاصـية مـن أهـم مميـزات المرحلـة المعاصـرة، إذ إنهـا تُعيـد تشـكيل الإدراك الاجتمـــاعي للمســـتعمل، وتـــؤثر فـــي خياراتـه المعرفيـة، بمـا يـؤدي فـي أحيـان كثيـرة إلـى تعزيـز الانغـلاق المعرفـي داخـل "غـرف الصـدى" أو "الفقاعـات المعلوماتية".

مـــن أهـــم خصـــائص هـــذه المواقـــع الزمنيـــة المفتوحـــة واســـتمرارية التفاعـــل، إذ يُتـاح للمسـتعملين التفاعـل فـي أي وقـت ومـن أي مكـان، مـن دون قيـــود زمانيـــة أو مكانيـــة، مـــا أتـــاح حضـــورًا دائمًـــا للخطـــاب الرقمـــي فـــي الحيـاة اليوميـة، ودمجـه فـي الأنشـطة الشخصية والأسرية والمهنية.

ثالثًـا: التـأثيرات النفسـية والاجتماعيـة والســـلوكية لوســـائل التواصـــل الاجتماعي على الأسرة:

١- التأثيرات النفسية:

تُظهـــر الأدبيـــات الحديثـــة أن الاسـتعمال المفـرط لمنصـات التواصـل الاجتمـــاعي قـــد أســـهم فـــي ظهـــور اضـطرابات نفسـية متعـددة لـدى أفـراد الأسـرة، ولاسـيما الأطفـال والمـراهقين، الـذين بـاتوا عرضـة للاكتئـاب والقلـق الاجتمـاعي نتيجـة المقارنـة المسـتمرة بـين واقعهـم والمثاليـة المصـطنعة التـي تبثهـا تلـك الوسـائط (مغـازي، ٢٠١٩). ويُعـد الإدمـان الرقمـي مظهـرًا واضـحا فـي هـذا السـياق، إذ يـؤثر سـلبًا علـى نمـط التفكيـر والتكيـف النفسـي، ويـؤدي إلـى فقـدان الدافعيـة للعلاقـات الواقعيـة، والاكتفـاء بالتفاعـل الافتراضـي الـذي لا يحقـق إشـباعًا نفسـيًا كافيًـا (السـيد، ٢٠٢١).

ومـن جهـة أخـرى، سـاهم الاسـتعمال المكثـف للفلاتـر الرقميـة فـي تكـريس مـا يُعـرف بـ"الذات المحسّـنة"، ممـا ولّـد حالـة مـن الاغتـراب الـداخلي لـدى فئـة الشـباب، بسـبب الهـوة بـين الصـورة الرقميـة والصـورة الواقعيـة للـذات، وهـو مـا يعـزز القلـق الاجتمـاعي ، وتراجـع

تقدير الذات (Alsaggaf، ٢٠٢٢). ويتضاعف هذا التأثير في البيئات الأسرية غير الداعمة، إذ تغيب آليات التوازن النفسي والتوجيه السليم.

٢- التأثيرات الاجتماعية

تؤثر وسائل التواصل الاجتماعي على النسيج الاجتماعي للأسرة بطرائق متعدّدة، أهمها تراجع التفاعل الوجهي المباشر، إذ أظهر فرح (٢٠٢٤) أن الانشغال بالأجهزة الذكية حدّ من الحوار داخل الأسرة، مما أضعف الروابط العاطفية. كما أدت هذه الظاهرة إلى ظهور نمط من العزلة الاجتماعية الذاتية، حتى في وجود جسدي مشترك داخل المنزل، ما ساهم في تآكل الشعور بالانتماء الأسري (عبد الله، ٢٠١٥).

ومن جهة أخرى، أضعف اعتماد الوسائط الرقمية دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية والتوجيه القيمي، فقد تراجعت مكانتها كونها مصدرا أوليا للقيم والسلوك، لتحل محلها المؤثرات الخارجية عبر الشبكة، وهو ما انعكس على فعالية الرقابة والتنشئة، ولاسيما في ظل الفجوة الرقمية بين الآباء والأبناء (السيد، ٢٠٢١). فضلا عن آثار العولمة الثقافية، إذ تُمكّن المنصات الرقمية من التعرض المباشر والمتكرر لأطر مرجعية ثقافية متعددة، ما يؤدي إلى تشوش الهوية الثقافية داخل الأسرة وصراعات بين الأجيال (الجلبيه، ٢٠٢٠).

٣- التأثيرات السلوكية

أثرت مواقع التواصل أيضًا في السلوكيات اليومية لأفراد الأسرة، سواء من حيث أنماط التفاعل أو طرائق التعبير عن الذات. فقد أدى تراجع اللقاءات الأسرية ذات المغزى إلى تقليص فرص التنشئة التشاركية، وزيادة مظاهر الانسحاب الاجتماعي، وظهور سلوكيات التمرد أو الإدمان الرقمي، ولا سيما في فئة الأبناء (مطالقة، ٢٠١٨). كما ساهم الانخراط الزائد في التفاعل الإلكتروني على حساب التواصل الواقعي في ايجاد هوة بين أفراد الأسرة، أثرت سلبًا على جودة الحياة الأسرية وتماسكها البنيوي (Taher، ٢٠٢٠).

أما على مستوى الممارسات اليومية، فظهرت تحديات تتصل بالرقابة التربوية، إذ جعلت التكنولوجيا من الأبناء أكثر استقلالية في استعمال المصادر الرقمية، في حين غابت أو ضعفت قدرة الأهل على توجيه السلوك أو تقويم الانحرافات، ما أدى إلى هشاشة منظومة الضبط الداخلي (الخطيب، ٢٠٢١). وتظهر هذه النتائج، مجتمعة، الحاجة إلى تطوير استراتيجيات أسرية تُعيد

التوازن بين الانخراط الرقمي والحياة الاجتماعية الواقعية، وتعزز الوعي الجمعي بدور الأسرة كحاضنة أولى للقيم والسلوك.

أما عن توظيف نظرية التفاعل الرمزي (George H. Mead) في تفسير التأثيرات النفسية والاجتماعية والسلوكية لوسائل التواصل الاجتماعي على الأسرة

نظرية التفاعل الرمزي، كما طورها "جورج هربرت ميد" وامتد تطبيقها عبر أعمال "هربرت بلومر" لاحقًا، من أهم الأطر النظرية في علم الاجتماع التي تُعنى بتحليل البنى الاجتماعية الصغرى، ولاسيما الأسرة، كونها وحدة تحليلية قائمة على الرموز والمعاني المشتركة التي تنشأ عبر التفاعل بين الأفراد. تنطلق هذه النظرية من فرضية أن الواقع الاجتماعي لا يُعطى سلفًا، بل يُنتج عبر التفاعل الرمزي اليومي، وإن فهم السلوك الإنساني لا يمكن أن يتم خارج السياق التفسيري للفرد لمعاني الرموز التي يستعملها الآخرون في محيطه الاجتماعي. وبناءً عليه، فإن التغيرات التي طرأت على التفاعل الأسري في ظل الاستعمال الكثيف لوسائل التواصل الاجتماعي تمثل تحولًا نوعيًا في إنتاج المعاني داخل الأسرة، إذ لم تعد المعاني تتشكل في إطار التفاعل الوجاهي، بل باتت تُعاد صياغتها عبر وسائط رقمية تعيد تعريف الهوية والعلاقات الأسرية على وفق أنماط رمزية جديدة (البياتي، ٢٠١٢).

في البعد النفسي، تؤدي هذه التحولات في بنية التفاعل إلى اضطراب إدراكي في فهم الذات والعلاقات، ولا سيما لدى فئة المراهقين الذين يعتمدون بشكل كبير المنصات الرقمية لتكوين تصوراتهم عن أنفسهم. تشير الدراسات إلى أن الاستعمال المكثف للفلاتر الرقمية، على سبيل المثال، يعيد تشكيل الرموز المرتبطة بصورة الذات، ما يؤدي إلى صراع بين "الذات الرقمية" و"الذات الواقعية"، وهو ما ينعكس في تزايد مشاعر القلق الاجتماعي نوعدم الرضا عن الصورة الذاتية الحقيقية (Alsaggaf، ٢٠٢٢). هذا التناقض بين ما يتم إنتاجه عبر الفضاء الرمزي الرقمي وما يُعاش فعليًا داخل الأسرة، يؤدي إلى تدهور الصحة النفسية للأبناء، نتيجة التوقعات غير الواقعية والضغوط التي تفرضها بيئة التواصل الافتراضي على تمثلات الجمال أو النجاح أو القبول الاجتماعي.

وفي البنية الاجتماعية، فإن نظرية التفاعل الرمزي تُظهر كيف أن غلبة التفاعل عبر الرموز الرقمية –

كالإعجابات، والرموز التعبيرية، والصور المنمطة – يؤدي إلى اختزال العلاقة الاجتماعية داخل الأسرة في أشكال سطحية من التواصل. لقد أدى استبدال الحوار المباشر بتفاعلات رقمية مختزلة إلى ضعف فهم الأدوار العائلية التقليدية، إذ لم يعد التفاعل بين الأب والأبناء قائمًا على التفاوض المعنوي المباشر، بل أُعيدت صياغته في قوالب سلوكية تفتقر إلى العمق الرمزي المشترك. هذا التبدل في طريقة بناء المعنى داخل الأسرة يُفضي إلى تآكل الروابط الاجتماعية، ويقلل من فاعلية الرموز الأسرية المتوارثة التي كانت تضبط التفاعل الأسري وتحافظ على التماسك الداخلي (الجلبيه، ٢٠٢٠). ونتيجة لذلك، تتراجع الوظيفة التفاعلية للأسرة كونها مصدرا للهوية والانتماء.

ومن الجانب السلوكي، تؤكد النظرية أن السلوك الإنساني لا يمكن فصله عن معانيه الرمزية، ومن ثم فإن الاستعمال اليومي والمتكرر لوسائل التواصل داخل الأسرة لا يُعد مجرد ممارسة تقنية، بل هو سلوك رمزي يُعبّر عن تغير في نسق العلاقات. فحين يُفضّل أحد أفراد الأسرة الإمساك بالهاتف المحمول والانخراط في المحادثات الرقمية في أثناء جلسة عائلية، فإن ذلك لا يُمثل فقط غيابًا جسديًا، بل أيضًا انسحابًا رمزيًا من المشهد الأسري. وتتحول هذه الممارسات مع التكرار إلى أنماط تفاعلية جديدة توجد بدائل غير مباشرة للعلاقات الواقعية، مما يعيد تشكيل ثقافة التفاعل ،ويُنتج هويات فرعية داخل الأسرة الواحدة (مطالقة، ٢٠١٨). وهكذا، يُعاد بناء السلوك الأسري استنادًا إلى معانٍ رقمية مستحدثة، تضعف التماسك، وتُقلص من فرص بناء المعنى المشترك بين أفراد الأسرة.

تُقدّم نظرية التفاعل الرمزي إطارًا تفسيرياً عالي الفاعلية في فهم التأثيرات النفسية والاجتماعية والسلوكية لوسائل التواصل الاجتماعي على الأسرة، عبر تسليط الضوء على عملية إعادة إنتاج المعنى داخل العلاقات الأسرية. فبقدر ما تؤكد النظرية على مركزية "المعنى" بوصفه جوهر التفاعل، فإنها تظهر كيف تُعيد الرموز الرقمية تعريف هذا المعنى، ولا سيما عندما تصبح الوسائط الرقمية وسيطًا رئيسًا في تشكيل التصورات، وضبط الأدوار، وصياغة السلوكيات. ومن ثم ،تساهم هذه النظرية في تفسير التغير البنيوي في العلاقات الأسرية في ظل العصر الرقمي، وهو ما ينسجم مع أهداف هذه الدراسة الرامية إلى تحليل التأثير

المركّب والمتعدد الأبعاد لاستعمال وسائل التواصل الاجتماعي داخل الأسر الإماراتية.

الدراسات السابقة

تمثل الدراسات السابقة حول تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على الأسرة ركيزة أساسية لفهم التغيرات النفسية والاجتماعية والسلوكية التي طرأت على البنية الأسرية في ظل البيئة الرقمية المعاصرة. وقد اتخذت هذه الدراسات زوايا تحليلية متعددة، مما أتاح تنوعًا في المقاربات النظرية والميدانية، لكنها – على الرغم من قيمتها العلمية – لا تزال تُظهر فجوات ملحوظة في التناول المحلي والسياقي، ولاسيما فيما يتعلق بالمجتمع الإماراتي.

تناولت دراسة الحازمي (٢٠٢٥) بعنوان "المخاطر الاجتماعية لوسائل التواصل الاجتماعي وانعكاسها على التناغم الأسري" العلاقة بين استعمال وسائل التواصل والمخاطر الاجتماعية الناتجة عنه، وتأثيرها على التناغم داخل الأسرة في البيئة العربية. استعملت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، واعتمدت استبانتين لقياس أبعاد المخاطر وأبعاد التناغم الأسري، وطبقت على عينة بلغت ٤٠٠ مشارك. كشفت النتائج عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية في إدراك المخاطر بحسب متغيرات ديموغرافية، كما أظهرت وجود علاقة عكسية قوية بين إدراك المخاطر ومستوى التناغم الأسري، مما يشير إلى أن الاستعمال المفرط أو السلبي لهذه الوسائل قد يسهم في تراجع الروابط الأسرية.

أما دراسة البرق (٢٠٢٥) بعنوان "دور وسائل الاتصال الحديثة في التغير الثقافي والقيمي للأسرة" فقد ركزت على أثر وسائل الاتصال في إعادة تشكيل القيم الأسرية داخل المجتمع الليبي، في ظل الانفتاح الرقمي المتسارع. استعملت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، وطبقت استبانة على عينة من ١٢٠ طالبًا وطالبة بجامعة سرت. أظهرت النتائج أن المحتوى الإعلامي المتداول يسهم في تعزيز قيم الانفتاح والتمرد على القيم التقليدية، كما رأت الأغلبية أن هذه الوسائل ساهمت في تراجع عدد من القيم الاجتماعية مثل: صلة الرحم. وأوصت الدراسة بتفعيل دور المؤسسات التربوية والثقافية في ضبط التأثير القيمي لوسائل الإعلام.

في حين تناولت دراسة سلامة (٢٠٢٥) موضوع السعادة من منظور سوسيولوجي، مركزة على المقارنة بين السعادة الواقعية والسعادة المرتبطة باستعمال وسائل التواصل الاجتماعي. أجريت الدراسة على

عينة قصدية من ٢٠ طالبًا وطالبة من كليتي الحقوق وطب الأسنان بجامعة عين شمس، باستعمال المقابلة شبه المقننة ضمن إطار المنهج الوصفي التحليلي. أظهرت النتائج أن المشاركين يميزون بين السعادة الحقيقية القائمة على العلاقات الواقعية والإنجاز، وبين السعادة المزيفة التي تروج لها وسائل التواصل عن طريق ثقافة المقارنة والانبهار بالمظاهر. وأوصت الدراسة بإعادة توجيه الاستعمال الإعلامي لدعم قيم الأصالة والرضا الذاتي.

ركزت دراسة فرح (٢٠٢٤) على أثر التكنولوجيا الرقمية في بنية الأسرة العراقية، مستعملة مدخلًا سوسيولوجيًا لتحليل التفكك الأسري الناتج عن الاستعمال المفرط لوسائل التواصل الاجتماعي. وقد أظهرت الدراسة أن هذه الوسائل أدت إلى تفشي ظواهر العزلة النفسية والاغتراب الاجتماعي، فضلاً عن تراجع الحوار الأسري وتبدل مصادر التوجيه لدى الأبناء، إذ أصبحت الإنترنت بديلاً عن الآباء في تقديم المعلومات والقيم. يُستفاد من هذه الدراسة في بيان التأثيرات المتزامنة بين العاملين النفسي والاجتماعي، إلا أن محدوديتها تكمن في غياب التطرق إلى البعد السلوكي والسياق الثقافي لدول الخليج.

أما دراسة Khalili et al. ٢٠٢٤، فقد اعتمدت استطلاعا ميدانيا شمل أعضاء هيئة تدريس وطلبة لتحليل ديناميات الأسرة في ظل استعمال الشبكات الاجتماعية. وقد كشفت النتائج عن تصورات متباينة؛ إذ رأى بعض المشاركين أن هذه الوسائل تسهم في تعزيز التواصل، في حين رأى آخرون أنها تؤدي إلى انتهاك الخصوصية والتنافر داخل الأسرة. تُعَد هذه الدراسة ذات قيمة في تحليل التفاعل الرمزي والاتصالي داخل الأسرة، لكنها لم تعالج آثار الاستعمال طويل الأمد على الأداء العاطفي والسلوكي للأسرة.

تناولت العمار (٢٠٢٤) العلاقات الأسرية في الكويت، مبيّنة أن الانشغال المفرط بمواقع التواصل يؤدي إلى انقطاع التواصل الحقيقي ،وارتفاع النزاعات الزوجية. وقد أولت الدراسة اهتمامًا خاصًا بمخاطر الانفتاح على المحتوى غير الأخلاقي وتأثيره في زيادة التوترات داخل الأسرة، ولا سيما على المستوى الزوجي. ومع أنها سلطت الضوء على الجانب الأخلاقي، إلا أنها لم تتوسع في تحليل البُعد التكنولوجي أو التفاعل الرمزي الذي تعكسه هذه الوسائل.

وفي البعد النفسي، قدمت دراسة Nene & Olayemi (٢٠٢٣) مراجعة تحليلية للتأثيرات السلبية لفلاتر الوجه على صورة الجسد وتقدير الذات، مركّزة على الأثر التراكمي للاستعمال المكثف على الصحة النفسية. وأظهرت نتائج الدراسة أن الاستعمال المتكرر للفلاتر الرقمية يؤدي إلى اضطرابات نفسية مرتبطة بانخفاض تقدير الذات، ولاسيما بين المستعملين الذين يعانون مسبقًا من هشاشة نفسية. تمثل هذه الدراسة مرجعًا مهمًا لتفسير التأثير النفسي، إلا أنها لم تربط هذه النتائج بسياق الأسرة كوحدة تحليلية.

تناولت دراسة المزروعي ونوفل (٢٠٢٣) بعنوان "تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على العادات الاجتماعية في الأسرة الإماراتية في ظل جائحة كورونا" أثر استعمال المنصات الرقمية على العادات الأسرية في اثناء مدة الجائحة، مركّزة على التغيرات التي طرأت على تقاليد الضيافة، والزيارات، والزواج، والتفاعل الاجتماعي. استعملت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وطبقت أداة خاصة على عينة مكونة من ٤٠٠ مبحوث من منطقة كلباء بدولة الإمارات. وأظهرت النتائج أن وسائل التواصل الاجتماعي أدت دورًا بديلًا للتواصل الوجاهي، وأسهمت في إعادة تشكيل أنماط التفاعل الأسري، إذ أشار أكثر من ٩٠% من المشاركين إلى اعتمادهم المجاملات الرقمية، في حين ظهرت تحولات ملموسة في شكل الأعراس والعادات المرتبطة بها، مثل: تقبل الزواج الأسري المحدود والبسيط. وخلصت الدراسة إلى أن وسائل التواصل، على الرغم من دورها في الحفاظ على الصلات الاجتماعية في الأزمات، الا إنها أعادت صياغة بعض الممارسات التقليدية، ودفعت نحو نمط تواصلي أكثر اختزالًا وبُعدًا عن التفاعل المباشر.

أما دراسة التهامي (٢٠٢٢) فقدمت تحليلًا كميًا لعينة من الفئة العمرية بين ٢٥ و٤٥ عامًا، بهدف الكشف عن الأثر البنيوي لوسائل التواصل على الترابط الأسري. وقد بينت الدراسة ظاهرة الانسحاب النفسي والانطواء الذاتي كنتيجة مباشرة للاستعمال المفرط، مما ساهم في إضعاف التماسك العاطفي داخل الأسرة. إلا أن الدراسة لم تتناول تفسيرات أعمق لآلية تحول الفضاء الرقمي إلى مصدر بديل للعلاقات الوجدانية.

وتناولت دراسة يحياوي (٢٠٢٢) بُعدًا خاصًا يتمثل بالعلاقة الزوجية، إذ تم تحليل سلوك الأزواج في التفاعل مع وسائل التواصل، وبيان كيف تؤدي التفاعلات الرقمية – مثل: التعليقات والإعجابات – إلى إثارة الخلافات الزوجية، بل وقد تفضي إلى تفكك العلاقة. يُعد هذا العرض مهمًا في توسيع نطاق فهم التأثيرات السلوكية لوسائل التواصل، لكنه يغفل البعد التحليلي المتعلق بالنسق الأسري ككل.

أجرت عازي ودخان (٢٠٢٢) دراسة بعنوان "وسائل التواصل الاجتماعي والخصوصية في دولة الإمارات العربية المتحدة: بحث ميداني"، وهدفت إلى قياس وعي المستعملين بمفاهيم الخصوصية الرقمية وتحليل مدى امتثالهم للسياسات القانونية والأخلاقية المرتبطة بها. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وطبقت استبانة على عينة طبقية عشوائية مكونة من ١٥٠ مشاركًا من خمس جامعات إماراتية، شملت ١٢٠ طالبًا و٣٠ أستاذًا، إلى جانب زوار من الجامعات. أظهرت النتائج أن ٥٨% من المشاركين عبّروا عن درايتهم بمستوى أمان البيانات التي يشاركونها، في حين صرح ١٩.٣% بعدم وعيهم بذلك، و٢٢.٧% لم يبدوا اهتمامًا أصلاً. كما بينت الدراسة أن ٣١.٣% من المستعملين يتجاهلون قراءة السياسات الأخلاقية، مقابل ١٣.٣% فقط يقرؤونها ويفهمونها بالكامل. وبشأن خصوصية المعلومات، عدد ٧٤.٥% أن المعلومات المالية هي الأكثر أهمية من حيث الحماية، تليها العنوانات المنزلية بنسبة ٦٢.٤%، ثم جوازات السفر بنسبة ٥٣.٧%.

كشفت الدراسة عن انخفاض في وعي المشاركين بالقوانين المتعلقة بحماية الخصوصية، مثل: القانون الاتحادي رقم (٥) لسنة ٢٠١٢، على الرغم من أن ٥٨% يرون أن الحكومة تؤدي دورًا فاعلًا في هذا المجال، و٥٩.٣% يحمّلون مقدمي الخدمة مسؤولية حماية بياناتهم. وقد أوصت الدراسة بتعزيز الوعي القانوني لدى المستعملين، ودمج التثقيف بالخصوصية الرقمية ضمن آليات التسجيل، مع الدعوة إلى تبنّي نموذج "التنظيم المشترك" بين الحكومات والمنصات لتعزيز الحماية الفعلية للبيانات الشخصية.

أجرى العنزي (٢٠٢١) دراسة بعنوان "إدراك الزوجين للاستخدام المفرط لوسائل التواصل الاجتماعي وأثره على المشكلات الزوجية في

المملكة العربية السعودية"، وهدفت إلى استكشاف تصورات الأزواج حول أثر الاستعمال المكثف لمنصات التواصل على حياتهم الزوجية. استعمل الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وطبّق استبانة إلكترونية على عينة قصدية مكونة من ١٢٢٦ زوجًا وزوجة، بلغت نسبة الذكور ٥٥.٧%، والإناث ٤٤.٣%، وتم تحليل البيانات باستعمال برنامج SPSS.

كشفت النتائج أن ٩٨% من المشاركين يستعملون وسائل التواصل يوميًا، فيما يتفقد ٦٣.٣% التطبيقات أكثر من ١٥ مرة في اليوم، ويقضي ٥٢.٤% منهم أكثر من ست ساعات يوميًا على هذه الوسائل. ومع ذلك، فإن ٤٤.٤% لا يرون أنهم يستعملونها بشكل مفرط. وبيّنت النتائج أن واتساب كان التطبيق الأكثر استعمالا (M=٢.٨٩)، تلاه تويتر (M=٢.٣٠)، وإنستغرام (M=٢.٢٧)، وسناب شات (M=١.٩١). وتركزت دوافع الاستعمال في التواصل العائلي (٥٦.٤%)، ومتابعة المشاهير (٤٨.٤%)، ومشاركة الوسائط (٤٣.٨%).

أما على مستوى التأثيرات السلبية، فقد أظهرت النتائج أن أهم المشكلات الزوجية تمثلت بالغيرة (M=٢.٤٢)، وإهمال المسؤوليات (M=٢.٣٦)، وضعف التواصل (M=٢.٣٦)، وانعدام الثقة (M=٢.٣٢). كما ظهرت فروق دالة إحصائيًا بحسب متغيرات العمر ،والمستوى التعليمي، والحالة الوظيفية، لصالح الفئة العمرية من ٣٠ إلى ٤٠ عامًا، والحاصلين على البكالوريوس، والعاملين في القطاع الحر. وأوصى الباحث بأهمية التوعية بالاستعمال المتوازن لهذه الوسائل، وتعزيز ثقافة الحوار بين الشريكين للحفاظ على التوازن الأسري في ظل التحولات الرقمية المتسارعة.

كما سعت دراسة آل عشوه (٢٠٢١) إلى فحص أثر برامج التواصل على القيم الاجتماعية لدى شريحة الشباب في السعودية، مركّزة على مدى تأثير هذه البرامج على التحصيل الدراسي والتنشئة الاجتماعية. وبينت الدراسة أن نسبة كبيرة من المشاركين يرون أن هذه الوسائل تعطل الأنشطة الأسرية اليومية، مما يشير إلى تغيرات في أنماط السلوك الجمعي داخل الأسرة. وعلى الرغم من قيمة النتائج، إلا أن التركيز اقتصر على فئة عمرية واحدة

ولم يشمل الفئات الأبوية أو العلاقة التبادلية داخل الأسرة.

التعليق على الدراسات السابقة

يتضح من استعراض الدراسات السابقة أن هناك نقصًا في الدراسات التي تجمع بين الأبعاد النفسية والاجتماعية والسلوكية في آنٍ واحد، وهو ما تسعى الدراسة الحالية إلى تحقيقه عبر أنموذج تفسيري شامل. كما أن معظم الدراسات ركزت على مجتمعات عربية أخرى مثل: العراق، والكويت، والسعودية، في حين أن المجتمع الإماراتي – ذو الخصوصية الثقافية والبنية الديموغرافية المتمايزة – لم ينل حظًا كافيًا من الدراسة. فضلا عن أن التطرق لتأثيرات التكنولوجيا الدقيقة مثل: "الفلاتر الرقمية" على أنماط التفاعل داخل الأسرة، كما تسعى هذه الدراسة إلى رصده، ما يزال غائبًا عن الأدبيات العربية، على الرغم من تنامي حضور هذه الظواهر في الحياة اليومية، كما أن معظم ما توفر من دراسات تناولت أبعادًا جزئية أو موضوعات محددة كالخصوصية الرقمية أو التغيرات القيمية أو المشكلات الزوجية، من دون بناء تصور تكاملي يفسّر التحولات الأسرية الراهنة في ضوء الاستعمال اليومي لوسائل التواصل الاجتماعي.

وبناءً عليه، تهدف الدراسة الراهنة إلى سد هذه الفجوة النظرية والمنهجية عبر دراسة متكاملة تستند إلى تحليل ثلاثي الأبعاد (نفسي – اجتماعي – سلوكي)، وتوظف نظريات اجتماعية متقدمة مثل: التفاعل الرمزي والحتمية التكنولوجية، لتفسير طبيعة التغير في العلاقات الأسرية في إمارة أبوظبي تحديدًا. كما تعتمد أدوات بحثية ميدانية مدروسة تتيح التحقق من صدق النتائج في بيئة إماراتية محافظة رقمية الطابع، مما يجعلها تسهم في إثراء الأدبيات الحديثة حول أثر وسائل التواصل الاجتماعي على النسيج الأسري العربي المعاصر.

إجراءات الدراسة

نظرًا لطبيعة الدراسة، تستعمل الدراسة المنهج الوصفي بأسلوب المسح الاجتماعي بالعينة ، إذ يسعى هذا المنهج إلى وصف تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على الأسرة في مجتمع الإمارات بالتطبيق على إمارة أبو ظبي ، وسيتيح هذا المنهج استنتاج مؤشرات كمية حول موضوع الدراسة.

أداة الدراسة :

تم اعتماد الاستبانة مصدرا رئيسا؛ للحصول على البيانات والمعلومات المطلوبة ،وقد صممت لتغطي جميع متغيرات البحث ،وروعي في

صياغتها البساطة والوضوح .وتم اعتماد مقياس ليكرت الذي تتراوح قيمته بين الرتبة (٥) موافق بشدة والرتبة (١) غير موافق بشدة أي أنه خماسي الدرجات، والذي يعد أكثر الأساليب استعمالا في العلوم الإدارية، وبموجب هذا المقياس فإن هناك خمس فئات تنتمي إليها المتوسطات الحسابية هي:

١,٨ ضعيف جدا

١,٨-٢,٦ ضعيف

٢,٦-٣,٤ متوسط

٣,٤-٤,٢ عالي

٤,٢-٥ عالي جدا

وتضمنت المحاور الآتية:

أولا: بيانات ديموغرافية خاصة بالمستجيبين على فقرات الاستبانة .

القسم الأول: (وسائل التواصل الاجتماعي)

القسم الثاني: (تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على الأسرة الإماراتية)

واعتمدت الدراسة في تصميم أداتها وتحليل بياناتها التمييز المنهجي بين البُعدين الذاتي والموضوعي لقياس تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على الأسرة الإماراتية.

تمثل البُعد الذاتي في استقصاء مشاعر أفراد العينة وتوجهاتهم ومواقفهم تجاه التغيرات التي طرأت على العلاقات الأسرية، كالرضا الزواجي، ومشاعر الغيرة، والقلق التربوي، والإهمال العاطفي، وقد جرى قياس هذا البُعد عبر بنود تقيس التصورات الذاتية والانطباعات الشخصية باستعمال مقياس ليكرت.

أما البُعد الموضوعي فتمثل برصد المؤشرات القابلة للقياس الكمي كعدد ساعات استعمال وسائل التواصل الاجتماعي، ونوع التطبيقات المستعملة، وتواتر الأنشطة العائلية، والأنماط السلوكية الظاهرة كضعف التواصل اللفظي أو قلة الوقت المشترك بين أفراد الأسرة.

صدق أداة الدراسة:

تم التحقق من صدق أداة الدراسة عن طريق عرض الاستبانة في صورتها الأولية على لجنة من المحكّمين قوامها (٣) خبراء مختصين في مجال علم الاجتماع، بهدف التأكد من مدى صلاحية الأداة لقياس أهداف الدراسة. وقد طُلب من المحكّمين تقويم مدى وضوح وملاءمة صياغة الفقرات، ودقة تعليمات الإجابة، ومناسبة خيارات الاستجابة، فضلا عن تقديم أي مقترحات تتعلق بالحذف أو الإضافة أو التعديل؛ وبناءً على ملاحظاتهم العلمية، أجرى الباحث التعديلات اللازمة على الاستبانة، وتم اعتمادها بصيغتها النهائية لتطبيقها في الدراسة.

ثبات أداة الدراسة:

تم اختبار ثبات أداة الاستبيان والتحقق من صدقها بتطبيق معامل (ألفا كرونباخ) وتم تحديده عبر صدق المحك، ويتم حسابه من الجذر التربيعي لمعامل الثبات باستعمال معادلة : صدق المحك = جذر معامل الثبات .

مجتمع الدراسة: يشمل مجتمع الدراسة الميدانية أسر إمارة أبو ظبي.

عينة الدراسة: تكونت عينة الدراسة من (٢٠٠) مشارك من الأسر قيد الدراسة، ويبين الجدول الآتي توزيع أفراد عينة الدراسة الأساسية والاستطلاعية:

تشير نتائج اختبار معامل ألفا كرونباخ إلى أن أداة الدراسة تتمتع بمستوى جيد من الثبات، إذ بلغ معامل الثبات الكلي لجميع عبارات الاستبانة (٠.٩٣٩)، وهو ما يدل على درجة عالية من الاتساق الداخلي والموثوقية في قياس متغيرات الدراسة. أما بالنسبة للمتغيرات الفرعية، فحققت جميعها معاملات ثبات تتراوح بين (٠.٧٥٧) و(٠.٩٠٥)، وتقع ضمن الحدود المقبولة إحصائيًا، وتُعد مؤشرات على موثوقية جيدة إلى عالية. فقد حقق بُعد العلاقة النفسية بين الأبناء والوالدين أعلى مستوى ثبات بمقدار (٠.٩٠٥)، مما يدل على تجانس عالٍ في استجابات العينة لهذا المحور، يليه البعد السلوكي والاجتماعي في العلاقة نفسها بثبات بلغ (٠.٨٢١) و(٠.٨١٨) على التوالي. كما أظهرت أبعاد العلاقة بين الزوجين ثباتًا مرتفعًا، إذ بلغ الثبات في البعد النفسي (٠.٨٣٨)، والسلوكي (٠.٧٥٧)، والاجتماعي (٠.٧٧١). أما المتغير المستقل، وهو استعمال وسائل التواصل الاجتماعي، فقد سجل معامل ثبات بمقدار (٠.٦٥٦)، ويُعد ضمن الحد المقبول إحصائيًا، وإن كان يشير إلى إمكانية تطوير صياغة بعض العبارات لرفع درجة الاتساق. وبشكل عام، تعكس هذه النتائج أن أداة الاستبانة صالحة وموثوقة للاستعمال في الدراسة الميدانية، ويمكن اعتماد نتائجها في تحليل الظاهرة محل الدراسة.

يتضح في الجدول (١)، أن عينة الدراسة توزعت إلى نوعين هما: العينة الاستطلاعية، وتكونت من (٢٠) مفردة تمثلت بنسبة مقدراها(١١%) من إجمالي عينة الدراسة، وقع اختيارهم من مجتمع الدراسة بالطريقة العشوائية؛ بقصد تقنين صدق أداة الدراسة وثباتها، في حين العينة الأخرى تحدد بالعينة الأساسية تكونت من (٢٠٠) عضو،

تمثلت بنسبة مقدراها(٨٩%) من إجمالي عينة الدراسة، وقد وقع اختيارهم بالطريقة العشوائية الطبقية. والشكل (١) يوضح توزيع أفراد عينة الدراسة الاستطلاعية والأساسية:

أولا : توزيع عينة الدراسة الأساسية على وفق متغيرات الدراسة الديموغرافية :

حصل الباحث على ما قدره (٢٠٠) رداً تمثلت استجابات أفراد عينة الدراسة في القسم الأول من الاستبانة، موزعة على متغيرات الدراسة الديموغرافية (الجنس، والعمر، والمستوى التعليمي، وعدد سنوات الزواج، وعدد الأبناء، والفئة العمرية للأبناء)، تم استخراج العدد، والنسبة المئوية لتوزيع أفراد العينة على وفق هذه المتغيرات على النحو الآتي:

١- توزيع عينة الدراسة بحسب متغير الجنس:

يتضح من الجدول (٢) أن الغالبية العظمى من المشاركين في عينة الدراسة الأساسية هي من فئة (الإناث)، إذ بلغت عددهم (١١١) مشاركا، وبنسبة تمثلت بـ (٥٥.٥%)، في حين بلغت فئة (الذكور) بعدد (٨٩) مشاركا وبنسبة بـ (٤٤.٥%)، ويعزو الباحث سبب ذلك إلى أن نظام التراتب الجنوسي في المجتمعات المعقدة يمنح النساء أدوارًا اجتماعية قد تجعلهن أكثر انخراطًا في المشاركة في الدراسات الاجتماعية، ولاسيما تلك المتعلقة بالقضايا المجتمعية أو الإنسانية، وهو ما يفسر ارتفاع نسبة الإناث في عينة الدراسة، إذ قد ترتبط مكانتهن الاجتماعية بدوافع أكبر للتعبير أو المساهمة، سواء بحكم النوع الاجتماعي أو الوضع الطبقي للأسرة التي ينتمين إليها[1]. والشكل يوضح توزيع أفراد عينة الدراسة الأساسية على وفق متغير الجنس:

٢- توزيع عينة الدراسة على وفق متغير العمر (عمر الزوج/الزوجة):

تشير البيانات من الشكل (٢) إلى أن الفئة العمرية من (أقل من ٢٥) سجلت ٢٣ مفردة بنسبة (١١.٥%)، في حين سجلت الفئة من (٢٥-٣٤) بنسبة بلغت (١٤.٠٠%) لـ ٢٥ مفردة. وكانت فئة (٣٥-٤٤) هي الأكثر تمثيلا، إذ سجلت ٧٣ مفردة بنسبة (٣٦.٥%). فضلا عن ذلك، تم تسجيل نسبة (٢٧.٥%) لفئة(٤٥-٥٤) بواقع ٥٥ مفردة، ونسبة (١٠.٥%) لفئة من (أكثر من ٥٥) ل ٢١ مفردة.

---

(1) Karen Oppenheim Mason, Measuring Empowerment: A Social Demographer's View, Workshop on "Measuring Empowerment: Cross-Disciplinary Perspectives", World Bank, Washington, DC, February 4 and 5, 2003, p 1.

٣- توزيع عينة الدراسة على وفق متغير (المستوى التعليمي للزوج/الزوجة) :

تشير بيانات الجدول إلى أن الغالبية العظمى من المشاركين في الدراسة ينتمون إلى فئة التعليم الجامعي، إذ سجلت هذه الفئة ١١٧ مفردة بنسبة (٥٨.٥%)، تليها فئة التعليم المتوسط بـ ٣٩ مفردة بنسبة (١٩.٥%)، ثم فئة فوق الجامعي بـ ٣٦ مفردة بنسبة (١٨.٠%)، في حين كانت نسبة المشاركين من فئة التعليم الابتدائي ٦ مفردات بنسبة (٣.٠%)، وأقلهم تمثيلًا فئة غير المتعلمين بـ ٢ مفردة فقط بنسبة (١.٠%).

٤- توزيع عينة الدراسة على وفق متغير (عدد سنوات الزواج) :

تشير بيانات الجدول إلى أن الفئة الأكثر تمثيلاً من عينة الدراسة كانت فئة من مضى على زواجهم "٢٠ سنة فأكثر"، بواقع ٦٩ مفردة بنسبة (٣٤.٥%)، تليها فئة "من ١١ إلى ١٥ سنة" بـ ٤٤ مفردة بنسبة (٢٢.٠%)، ثم فئة "أقل من ٥ سنوات" بـ ٣٨ مفردة بنسبة (١٩.٠%)، تليها فئة "من ١٦ إلى ٢٠ سنة" بـ ٣٥ مفردة بنسبة (١٧.٥%)، وأخيرًا فئة "من ٥ إلى ١٠ سنوات" بـ ١٤ مفردة بنسبة (٧.٠%).

٥- توزيع عينة الدراسة على وفق متغير (عدد الأبناء) :

تشير بيانات الجدول (٧) إلى توزيع عينة الدراسة بحسب عدد الأبناء، إذ أظهرت النتائج أن النسبة الأكبر من المشاركين هم من فئة "٥ أبناء فأكثر"، بواقع ٧٥ مفردة بنسبة (٣٧.٥%)، تليها فئة "من ٣ إلى ٤ أبناء" بنسبة (٣١.٥%) وبعدد ٦٣ مفردة، ثم فئة "من ١ إلى ٢" بنسبة (٢١.٥%) بعدد ٤٣ مفردة، وأخيرًا فئة "لا يوجد أبناء" بنسبة (٩.٥%) بعدد ١٩ مفردة.

٦- توزيع عينة الدراسة على وفق متغير (الفئة العمرية للأبناء) :

تشير بيانات الجدول إلى الفئات العمرية للأبناء في العينة، إذ إن الفئة العمرية من ٦ إلى ١٢ سنة تمثل النسبة الأعلى (٣٢.٥%)، تليها الفئة العمرية من ١٣ إلى ١٨ سنة بنسبة (٢٥.٥%) والفئتان تعبران عن مرحلة الشباب والمراهقة، في حين أن فئة الأبناء أقل من ٦ سنوات والفئة العمرية ١٨ سنة فأكثر تمثل كل منهما نسبة (٢١.٠%) من إجمالي العينة.

٧- توزيع عينة الدراسة على وفق متغير (عدد الساعات التي تقضيها يوميا على وسائل التواصل الاجتماعي) :

تشير البيانات إلى أن غالبية أفراد العينة، بنسبة ٤٣.٥% (٨٧ مستجيبا)، يقضون يوميًا من ٣ إلى ٤ ساعات على وسائل التواصل الاجتماعي، ما يعكس انتشارًا واسعًا لاستعمال هذه المنصات ضمن نطاق متوسط إلى مرتفع. كما يظهر أن نسبة غير قليلة (١٨.٥%) يستعملونها من ٥ إلى ٦ ساعات يوميًا، في حين يقضي ١٣.٥% أكثر من ٦ ساعات يوميًا، وهو مؤشر على وجود فئة مدمنة نسبيًا على هذه الوسائل. في المقابل، نجد أن ١٨% فقط يستعملونها لمدة قصيرة نسبيًا (من ١ إلى ٢ ساعة)، في حين أن ٦.٥% فقط يقضون أقل من ساعة يوميًا، وهي أقل نسبة بين الفئات، مما يدل على أن قلة من الأفراد يتجنبون الاستعمال المكثف.

٧- توزيع عينة الدراسة على وفق متغير (وسيلة التواصل الاجتماعي المستعملة):

تُظهر نتائج الجدول السابق أن واتساب هو أكثر وسائل التواصل الاجتماعي استعمالا بين أفراد العينة بنسبة ٧٣.٥%، يليه إنستغرام بنسبة ٦٥%، ثم سناب شات بنسبة ٥٤.٥%، وهي نسب تعكس تفضيلًا واضحًا للمنصات التي تتيح التواصل الفوري والمحتوى المرئي السريع. كما يظهر تيكتوك بنسبة ٣٧% ويوتيوب بنسبة ٣١.٥%، مما يشير إلى اهتمام شريحة من المشاركين بمحتوى الفيديو القصير والطويل على حد سواء، وإن كان بدرجة أقل. في المقابل، تسجّل المنصات النصّية التقليدية مثل: فيسبوك (٨.٥%)، وتويتر (٧%) نسب استعمال منخفضة، في حين يظهر لينكد إن بنسبة متواضعة (٤%)، ما يعكس ضعف الاهتمام بالشبكات المهنية في مقابل الشبكات الاجتماعية والترفيهية. أما فايبر، فغاب استعماله تمامًا (٠%)، في حين أن المنصات الأخرى لم تحظَ سوى بنسبة ١%، وهو ما يسوغ تركّز الاستعمال حول عدد محدود من التطبيقات الشائعة. وتعكس هذه النتائج تحوّلًا في أنماط الاستعمال نحو المنصات التي توافر الإشباع الفوري والتفاعل البصري.

ثانيا: الإجابات على أقسام محاور الدراسة:

١- القسم الأول: (وسائل التواصل الاجتماعي)

تهدف العبارات الواردة لمعرفة اتجاهات أفراد عينة البحث حول

وسائل التواصل الاجتماعي، والجدول (١١) يوضح ذلك :

يوضح تحليل بيانات هذا المحور أن وسائل التواصل الاجتماعي تُحدث تأثيرات متنوعة على الأسرة في إمارة أبو ظبي، إذ بلغ المتوسط الحسابي العام (٤.١٤)، بما يعكس ميلًا عامًا نحو الاتفاق على وجود تأثير فعلي. وقد ظهرت الآثار السلوكية في المقدمة، كما في عبارة "يزيد الاستخدام المفرط من احتمالية إهمال العلاقات الأسرية" التي جاءت في المرتبة الأولى بمتوسط (٤.٤١)، مما يشير إلى إدراك واسع بتأثير الإفراط في الاستعمال على تراجع التفاعل الأسري الفعلي.

في المقابل، ظهرت إشارات إلى بنية اجتماعية متغيرة، مثل: العبارة المتعلقة بتراجع الاهتمام بالأنشطة التقليدية (متوسط ٤.١٤)، ما يدل على تحوّل نمط الحياة الأسرية لصالح الترفيه الرقمي، في حين عكست عبارة "تسهل وسائل التواصل التواصل عند السفر" (متوسط ٤.٢٩) بعض الأبعاد الإيجابية في بنية العلاقات.

أما البعد النفسي فكان الأقل وضوحًا، كما في العبارة "يساهم التفاعل عبر الوسائل في تقليل الشعور بالوحدة" (متوسط ٣.٣٧)، ما قد يشير إلى محدودية الأثر الانفعالي على الرغم من الاستعمال المكثف.

بوجه عام، تؤكد النتائج أن الأسرة تواجه إعادة تشكيل في تفاعلاتها اليومية والنفسية والاجتماعية بفعل الوسائط الرقمية، مع تداخل بين الآثار الإيجابية والسلبية على وفق أنماط الاستعمال وكثافتها.

٢- القسم الثاني (التأثيرات النفسية والاجتماعية والسلوكية لوسائل التواصل الاجتماعي في إمارة أبو ظبي)

أ- المحور الأول : العلاقة بين الزوجين على وفق الأبعاد النفسية والسلوكية والاجتماعية

يشير الجدول (١٢) تحليل المحور الأول المتعلق بالعلاقة بين الزوجين ضمن الدراسة الميدانية حول التأثيرات النفسية والاجتماعية والسلوكية لوسائل التواصل الاجتماعي في إمارة أبو ظبي. وقد تم تنظيم البيانات وتحليلها على وفق ثلاثة أبعاد رئيسة، هي: البعد النفسي، والبعد السلوكي، والبعد الاجتماعي، إذ تضمّن كل بُعد عددًا من العبارات التي تعكس أوجه التأثير المختلفة. وقد أظهرت النتائج تباينًا ملحوظًا في المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، ما يكشف عن فروق ذات دلالة إحصائية بين هذه الأبعاد، تؤكد أن وسائل التواصل

الاجتماعي تُحدث تأثيرًا متفاوتًا على الحياة الزوجية، تبعًا لطبيعة البعد ومجاله.

فيما يتعلق بالبعد النفسي، والذي شمل أربع عبارات من (١ إلى ٤)، كشفت البيانات عن متوسطات حسابية تقع جميعها في نطاق مرتفع نسبيًا، مما يدل على وجود درجة عالية من الاتفاق بين المشاركين على أن وسائل التواصل الاجتماعي تؤثر في الاستقرار النفسي بين الزوجين. فقد سجلت العبارة الأولى، والتي تتعلق بقيام أحد الزوجين بمقارنة حياته بما يشاهده على منصات التواصل، متوسطًا حسابيًا بلغ (٣.٦٤) وهو أدنى متوسط ضمن هذا البعد، لكنه يظل ضمن مستوى الموافقة، بانحراف معياري مرتفع نسبيًا بلغ (١.٠٨) مما يشير إلى تباين في درجة تأثر الأفراد بهذه المقارنة. أما العبارة الثانية التي تشير إلى أن الإفراط في الاستعمال يؤدي إلى تراجع المشاعر العاطفية، فقد بلغ متوسطها (٣.٨٣) بانحراف معياري (٠.٩٦)، ما يعكس تجانسًا نسبيًا في الرأي حول هذه القضية. أما العبارة الثالثة والمتعلقة بازدياد الشعور بالغيرة نتيجة التفاعل مع أطراف خارجية عبر وسائل التواصل، فسجلت متوسطًا حسابيًا بلغ (٣.٨٦) بانحراف معياري (٠.٩٧)، وهو ما يدعم وجود أثر عاطفي مباشر لدى عدد كبير من المشاركين. وبلغت العبارة الرابعة، الخاصة بتأثير الفلاتر الرقمية على التوقعات داخل العلاقة، أعلى متوسط في هذا البعد، إذ بلغ (٣.٩٠) بانحراف معياري (٠.٩٧)، مما يعكس إدراكًا متناميًا لمدى تأثير المظهر المصطنع في إيجاد فجوة بين الواقع والتوقعات. وبهذا يمكن القول إن الفروق بين عبارات هذا البعد كانت دالة إحصائيًا، وإن الانحرافات المعيارية المتوسطة تشير إلى وجود مستوى مقبول من التجانس، لكن من دون إلغاء التباين في بعض التقديرات، ولاسيما العبارة الأولى.

أما في البعد السلوكي، والذي يعد الأكثر اتساعًا من حيث عدد العبارات (من ٥ إلى ١٠)، فسجلت جميع العبارات متوسطات حسابية مرتفعة تتراوح بين (٣.٦٢) و(٤.٢٥)، وهي جميعها تقع في النطاق الأعلى لمستوى الموافقة، مما يعكس أن المشاركين يدركون بشكل واضح وقوي أن وسائل التواصل تؤثر فعليًا في سلوكيات التواصل والتفاعل اليومي بين الزوجين. وقد جاءت العبارة الثامنة، التي تشير إلى أن وسائل التواصل تُسهّل عملية التواصل بين الأزواج في حالة الغربة أو السفر، في

المرتبة الأعلى ليس فقط ضمن هذا البعد، بل في الجدول كاملًا، بمتوسط حسابي بلغ (٤.٢٥) وانحراف معياري منخفض نسبيًا (٠.٨٢)، وهو ما يعكس اتفاقًا واسعًا في الآراء حول هذا الأثر الإيجابي المحدد. كما أظهرت العبارات الأخرى المتعلقة بالتأثيرات السلبية نتائج مرتفعة كذلك، إذ سجلت العبارة السابعة، التي تعالج أثر الاستعمال المفرط في تقليص الوقت المشترك بين الزوجين، متوسطًا قدره (٤.١٧) بانحراف معياري (٠.٨٠)، تلتها العبارة السادسة التي تشير إلى أن استعمال الهواتف في أثناء الحديث يقلل من جودة التواصل بمتوسط (٤.١٣). أما العبارة الخامسة المتعلقة بزيادة التوتر النفسي فسجلت (٣.٩٦)، ثم العبارة العاشرة حول زيادة فرص الخيانة الإلكترونية (٣.٩٠)، في حين جاءت العبارة التاسعة حول تعزيز التواصل العاطفي من خلال التطبيقات المرئية بأدنى متوسط في هذا البعد (٣.٦٢) وبانحراف معياري (١.٠٢)، مما يشير إلى وجود بعض التباين في تقويم هذه النقطة بالذات. وتدل هذه النتائج مجتمعة على أن البعد السلوكي يُعد الأكثر وضوحًا من حيث التأثير، وإن الفروق بين العبارات دالة إحصائيًا عند مستوى (٠.٠٥)، ولاسيما بالنظر إلى تباين المتوسطات والانحرافات بين أثر سلبي مباشر مثل: تدهور الوقت المشترك، وأثر إيجابي مشروط مثل التواصل في الغربة.

أما البعد الاجتماعي، والذي شمل خمس عبارات (من ١١ إلى ١٥)، فتراوحت المتوسطات الحسابية بين (٣.٠٤) و(٤.٠٢)، وهو ما يشير إلى تأثير متفاوت على المستوى الاجتماعي للعلاقة الزوجية. وقد سجلت العبارة الخامسة عشرة، التي ترى أن الاستعمال السلبي لوسائل التواصل يزيد احتمالية الطلاق، متوسطًا مرتفعًا بلغ (٤.٠٢) بانحراف معياري (٠.٩٥)، مما يدل على إدراك خطر اجتماعي حقيقي لدى المشاركين. كما جاءت العبارة الحادية عشرة، المتعلقة بانخفاض المشاركة في الأنشطة الاجتماعية المشتركة، بمتوسط (٣.٩١) وانحراف معياري (٠.٨١)، مما يعكس اتفاقًا عاليًا على هذا الأثر. في حين سجلت العبارة الثانية عشرة حول تراجع القرارات المشتركة متوسطًا (٣.٨٠)، والعبارة الرابعة عشرة، التي تربط توسيع العلاقات الاجتماعية بتراجع الترابط الزوجي، متوسطًا (٣.٥٣). وقد جاءت العبارة الثالثة عشرة، المتعلقة باستبدال الحوار المباشر بوسائل

التواصل، بأدنى متوسط على الإطلاق (٣.٠٤) مع أعلى انحراف معياري (١.٣٠)، ما يدل على وجود تباين واسع في المواقف حيال هذه المسألة تحديدًا، وربما يعكس اختلافًا في الأنماط الثقافية أو مستوى اعتماد التكنولوجيا بين الأزواج. ويمكن القول إن هذا البعد هو الأكثر تباينًا بين العبارات، وإن الفروق فيه دالة إحصائيًا داخليًا، ولاسيما بين العبارات ذات الدلالات المرتفعة (مثل: الطلاق ،والمشاركة الاجتماعية) وتلك التي لم تحظَ بإجماع واسع (مثل: الحوار المباشر).

وبالمقارنة الكلية بين الأبعاد الثلاثة، يتبين أن البعد السلوكي حاز أعلى المتوسطات الحسابية الكلية، يليه البعد النفسي، ثم البعد الاجتماعي. وتشير هذه الفروق في المتوسطات إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الأبعاد عند مستوى معنوية (٠.٠٥)، إذ بلغت الدرجة الكلية لمتوسط تقويم المشاركين للعلاقة الزوجية (٣.٨٦) بانحراف معياري (٠.٩٦)، وهو ما يعكس اتفاقًا عامًا على أن العلاقة بين الزوجين تتأثر بشكل واضح باستعمال وسائل التواصل الاجتماعي. ومن هذا الترتيب يمكن القول إن التأثيرات السلوكية تأتي في مقدمة ما يدركه المشاركون من تحولات ناتجة عن الاستعمال اليومي لوسائل التواصل، تليها التأثيرات النفسية، ثم التأثيرات الاجتماعية التي تبدو أكثر خضوعًا لاختلاف الخلفيات والأنماط الثقافية بين المشاركين، كما يتضح من تفاوت الانحرافات المعيارية. وهكذا، تُظهر هذه النتائج أن وسائل التواصل الاجتماعي لا تؤثر على العلاقة الزوجية بطريقة أحادية، بل تتوزع آثارها على الجوانب النفسية والسلوكية والاجتماعية، مع وجود فروق دالة إحصائيًا توجب التعامل معها كلٌ في سياقه وخصوصيته.

ب- المحور الثاني : العلاقة بين الأبناء والوالدين على وفق الأبعاد النفسية والسلوكية والاجتماعية

تشير بيانات الجدول (١٣) وجود اتفاق عام بين أفراد العينة على أن هذه الوسائل تترك أثرًا واضحًا ومركبًا على هذه العلاقة، وذلك عبر ثلاثة أبعاد رئيسة: البعد النفسي، والبعد السلوكي، والبعد الاجتماعي. وقد جاءت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للعبارات لتدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية (٠.٠٥)، تعكس تفاوت التأثير باختلاف طبيعة البعد

ومضمونه، وهو ما يسمح بتحليل دقيق وعميق لهذه الفروقات.

في البعد النفسي، الذي يتضمن خمس عبارات رئيسة، جاءت جميع المتوسطات الحسابية مرتفعة تتراوح بين (٤.١٧) و(٤.٣٠)، ما يدل على إدراك واسع بين المشاركين للتأثير النفسي السلبي لوسائل التواصل على الأبناء، سواء من جهة تأثرهم العاطفي أو تشكّل قيمهم وصورتهم الذاتية. فقد سجلت العبارتان – الأولى والثالثة – أعلى متوسط في هذا البعد، بلغ (٤.٣٠)، بانحراف معياري (٠.٧٣) للأولى و(٠.٧٥) للثالثة، إذ أشارت الأولى إلى شعور الأطفال بالإهمال العاطفي عند انشغال الوالدين بوسائل التواصل، في حين أكدت الثالثة أن التعرض المستمر لمحتوى معين يغيّر من القيم والمعتقدات لدى الأبناء. هذا التماثل في المتوسط والانخفاض النسبي في الانحراف المعياري يعكس تجانسًا واضحًا في الرأي العام حيال هذه القضايا. وجاءت العبارة الثانية، المرتبطة بتأثير المقارنة مع المؤثرين في خفض الثقة بالنفس، بمتوسط مرتفع أيضًا (٤.٢٣) وانحراف (٠.٧٥)، وهي قريبة جدًا من المتوسطات السابقة، مما يؤكد أن هذه الظاهرة باتت منتشرة وذات أثر فعلي.

أما العبارة الرابعة، المتعلقة بتأثير الفلاتر الرقمية على إدراك الأبناء للمظهر الطبيعي، فقد سجلت متوسطًا (٤.١٨) وانحرافًا (٠.٧٨)، ما يوضح وعيًا متزايدًا بالمظاهر الضمنية لهذه الوسائل. وبصورة مماثلة، سجلت العبارة الخامسة، حول خطر التنمر الإلكتروني، متوسطًا بلغ (٤.١٧) مع انحراف معياري (٠.٨٢). ويمكن القول إن البعد النفسي هو الأكثر تماسكًا من حيث قوة المتوسطات وتجانس الانحرافات، ما يعزز دلالة الفروق داخله، ويؤشر وجود أثر نفسي متسق وعميق، ويجعله يحتل الترتيب الأول بين الأبعاد من حيث شدة التأثير، وهو ما تدعمه أيضًا درجة التكرار المرتفعة لفئتي "موافق" و"موافق بشدة" عبر جميع عباراته.

أما البعد السلوكي، فضم خمس عبارات كذلك، وجاءت بياناته متراوحة بين متوسط مرتفع بلغ (٤.٢٩) في العبارة الثامنة، التي تشير إلى أن وسائل التواصل تؤثر على سلوكيات الأبناء مثل: تأخير الواجبات، بانحراف معياري منخفض جدًا (٠.٦٨)، بما يعكس تجانسًا عاليًا في الاستجابات تجاه هذا السلوك المتكرر والمرصود. كما سجلت العبارة السادسة، حول تراجع التواصل اللفظي بين الأبناء والوالدين،

متوسطًا (٤.١٨) بانحراف (٠.٨٠)، وهو يعكس حضورًا قويًا لهذه الظاهرة في البيوت. في السياق نفسه، جاءت العبارات السابعة والتاسعة – اللتان تتناولان صعوبة المراقبة وضعف مهارات الاستماع – بمتوسط واحد (٤.٠٩)، مع انحرافات معيارية متقاربة (٠.٨٧) و(٠.٨٨) على التوالي، وهو ما يشير إلى وجود أثر ملموس لدى المشاركين، على الرغم من وجود تباين محدود نسبيًا في التقديرات. أما العبارة العاشرة، التي تناولت الاستخدام الإيجابي لوسائل التواصل في تحسين العلاقة، فجاءت بأقل متوسط في هذا البعد (٣.٨٩) بانحراف معياري (٠.٨٦)، ما يدل على اتفاق جزئي وغير حاسم حول فائدة هذه الوسائل، وهي الحالة الوحيدة التي وُجد فيها المتوسط أقل من بقية العبارات. ويُعدّ هذا التفاوت بين العبارة الثامنة والعاشرة دالًا إحصائيًا، إذ يكشف عن اختلاف كبير في طبيعة الأثر السلوكي بين السلبي (كضعف الأداء المدرسي) والإيجابي المشروط، مما يعزز دلالة الفروق داخل البعد السلوكي، الذي احتل الترتيب الثالث بين الأبعاد من حيث التأثير العام، ولكن بفروق داخلية واضحة تسوغ هذا الترتيب.

أما البعد الاجتماعي، والذي تضمن أيضًا خمس عبارات، فجاءت نتائجه أقرب إلى البعد النفسي من حيث قوة المتوسطات وتقارب الانحرافات المعيارية، مما يجعله يحتل المرتبة الثانية بين الأبعاد الثلاثة. فقد سجلت العبارة الثانية عشرة، المتعلقة بتراجع الزيارات العائلية، متوسطًا بلغ (٤.٢٢) بانحراف منخفض نسبيًا (٠.٧١)، مما يعكس وضوحًا في الرؤية حول تأثير الاستعمال المفرط على العلاقات الاجتماعية المباشرة. كما سجلت العبارتان الرابعة عشرة والخامسة عشرة – اللتان تتعلقان بضعف الروابط الأسرية وتراجع الأنشطة الترفيهية – متوسطًا متماثلًا (٤.٢٣) مع انحرافين متقاربين (٠.٧٢) و(٠.٧٠) على التوالي، مما يبيّن وجود تجانس كبير في تقويم أثر وسائل التواصل على التفاعلات الأسرية. في حين جاءت العبارة الثالثة عشرة، التي ترى أن هذه الوسائل قد تسهم في تسهيل التواصل مع الأقارب، بمتوسط (٤.١٥) وانحراف (٠.٦٨)، وهي بذلك تُعد من العبارات القليلة التي تظهر تأثيرًا إيجابيًا، لكن من دون أن يتجاوز الأثر السلبي للعبارات الأخرى. وسجلت العبارة الحادية عشرة، حول العادات الأسرية مثل: تناول الطعام

المشترك، متوسطًا (٤.٠١) بانحراف معياري (٠.٩٢)، ما يدل على اتفاق نسبي مصحوب بدرجة أعلى من التباين في التقدير. وتظهر من هذه الفروق داخل البعد الاجتماعي دلالة إحصائية واضحة، تعكس تباينًا بين التأثيرات السلبية في الروابط القريبة، مقابل أدوار إيجابية محدودة في تيسير التواصل البعيد، وهو ما يدعم فرضية أن الاستعمال المفرط قد يوجد عزلة داخلية، حتى وإن سهّل بعض أشكال التواصل الخارجي.

وعند النظر إلى النتائج الكلية، فإن المتوسط العام للمحور الثاني (العلاقة بين الأبناء والوالدين) قد بلغ (٤.١٨) بانحراف معياري كلي (٠.٧٨)، وهو مؤشر واضح على أن المشاركين يتفقون بدرجة عالية على وجود تأثير ملموس لوسائل التواصل الاجتماعي على ديناميكيات العلاقة بين الوالدين وأبنائهم، مع وجود تفاوتات ذات دلالة إحصائية بين الأبعاد الثلاثة. فقد جاء البعد النفسي في المقدمة من حيث التأثير (ترتيب أول)، نتيجة ارتفاع متوسطاته وتجانس تقويماته، يليه البعد الاجتماعي الذي أظهر قيمًا متقاربة لكنه تميز بتنوع في اتجاهات التأثير، ثم البعد السلوكي الذي، على الرغم من ارتفاع بعض متوسطاته، أظهر تفاوتًا أوضح بين أثر إيجابي محتمل وآثار سلبية واضحة. وتشير هذه الفروق في الترتيب إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الأبعاد، تؤكد أن تأثير وسائل التواصل الاجتماعي ليس أحادي الاتجاه ولا متساوي الدرجة، بل يرتبط بطبيعة البعد وموقعه من الحياة الأسرية. وهذا التفاوت يدعم الحاجة إلى تبني سياسات أسرية وتربوية تراعي الفروق النفسية والسلوكية والاجتماعية في بناء العلاقة مع الأبناء داخل البيئة الرقمية المعاصرة.

مناقشة النتائج

أظهرت نتائج الدراسة أن وسائل التواصل الاجتماعي تترك تأثيرات مركبة على الأسرة في إمارة أبو ظبي تتوزع على ثلاثة أبعاد رئيسة: النفسية، والاجتماعية، والسلوكية، مع وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين هذه الأبعاد بلغت(Sig ≤ ٠.٠٥) وقد تباينت شدة هذه التأثيرات باختلاف طبيعة العلاقة الأسرية ومجال الأثر، إذ ظهر البعد السلوكي كونه الأكثر تأثيرًا في العلاقة الزوجية، في حين احتل البعد النفسي المرتبة الأولى من حيث التأثير في العلاقة بين الآباء والأبناء.

ففي العلاقة بين الزوجين، كشفت البيانات أن البعد السلوكي سجل أعلى متوسط عام (٤.٢٥) في العبارة التي

تفيد بأن وسائل التواصل تسهّل التواصل بين الأزواج في حالة الغربة، بانحراف معياري منخفض (٠.٨٢)، وهو ما يعكس توافقًا واسعًا على هذا الأثر الإيجابي المشروط. في المقابل، ظهرت تأثيرات سلبية في تقليص الوقت المشترك بين الزوجين (متوسط ٤.١٧)، وتراجع جودة الحوار؛ بسبب الانشغال بالهواتف (متوسط ٤.١٣)، مما يشير إلى تحول تفاعلات الحياة الزوجية من تواصل مباشر إلى تفاعلات رمزية مشوشة، وهو ما تدعمه نظرية التفاعل الرمزي التي ترى أن التحول من التواصل المباشر إلى الوسيط الرقمي يؤدي إلى تآكل الرموز الاجتماعية الدافئة داخل الأسرة. وقد سبق أن لاحظت دراسة يحياوي (٢٠٢٢) هذا الأثر السلوكي، حين ربطت بين التفاعلات الرقمية اليومية بين الأزواج وزيادة النزاعات الزوجية، وهو ما يتقاطع أيضًا مع نتائج دراسة العنزي (٢٠٢١) التي أظهرت أن الاستعمال المفرط يؤدي إلى ضعف التواصل الشخصي، وارتفاع مؤشرات الغيرة وانعدام الثقة بين الأزواج في المجتمع السعودي.

أما البعد النفسي في العلاقة الزوجية، فتميز بتأثيرات واضحة، لكن بدرجة أقل من السلوكي، إذ تراوحت المتوسطات بين (٣.٦٤) و(٣.٩٠). وقد ظهر الأثر النفسي بشكل خاص في العبارة المتعلقة بتأثير الفلاتر الرقمية على التوقعات الواقعية داخل العلاقة (متوسط ٣.٩٠)، وهو يتقاطع مع ما أشار إليه Nene & Olayemi (٢٠٢٣) من أن الاستعمال المكثف للفلاتر الرقمية يؤدي إلى تآكل صورة الذات، وتعزيز المقارنات السطحية، ما يُفضي إلى تراجع الرضا العاطفي بين الزوجين. ويُلاحظ أن العبارة التي تناولت مقارنة أحد الزوجين حياته بما يُعرض على المنصات الرقمية جاءت بأدنى متوسط (٣.٦٤) مع انحراف معياري مرتفع نسبيًا (١.٠٨)، وقد أكدت ذلك دراسة الحازمي (٢٠٢٥) التي بيّنت وجود علاقة عكسية بين إدراك المخاطر النفسية لوسائل التواصل ومستوى التناغم الأسري، ولاسيما على الصعيد العاطفي بين الأزواج، مما يشير إلى تباين فردي واضح في مدى تأثر الأزواج بهذه الظاهرة. وعلى الرغم من ذلك، فإن إجماعًا متوسطًا على هذه العبارة يؤكد خطورة المعايير الرقمية الزائفة التي تُروّجها وسائل التواصل، وتنعكس على التوقعات داخل العلاقة الزوجية.

أما البعد الاجتماعي في العلاقة بين الزوجين فجاء في المرتبة الثالثة، إذ تراوحت المتوسطات بين (٣.٠٤)

و(٤.٠٢). وتبين الأثر الاجتماعي في العبارة التي ترى أن الاستعمال السلبي يؤدي إلى زيادة احتمال الطلاق (متوسط ٤.٠٢)، كما لاحظت دراسة العمار (٢٠٢٤) التي سجلت تزايد النزاعات الزوجية ؛بسبب الانغماس في العالم الرقمي. ومع ذلك، فإن العبارة المتعلقة باستبدال الحوار المباشر بوسائل التواصل سجلت أدنى متوسط على الإطلاق (٣.٠٤) وانحرافًا معياريًا مرتفعًا (١.٣٠)، مما يكشف عن تباين واسع في آراء المشاركين، ربما يعكس تفاوتًا في الأنماط الثقافية والرقمية داخل المجتمع الإماراتي، وهي ظاهرة لم تُغطِها معظم الدراسات السابقة، ما يؤكد أهمية العرض السياقي للدراسة الحالية، وهو ما تغفله أغلب الأدبيات، باستثناء ما أشارت إليه دراسة المزروعي ونوفل (٢٠٢٣) التي رصدت تحوّلًا في عادات الزواج والتواصل العائلي في الإمارات خلال الجائحة، لكن من دون تحليل تفصيلي للعلاقة الزوجية نفسها.

أما في العلاقة بين الوالدين والأبناء، فاختلف ترتيب التأثيرات؛ إذ تصدّر البعد النفسي المشهد بمتوسطات مرتفعة تراوحت بين (٤.١٧) و(٤.٣٠). فقد كشفت العبارة التي تناولت شعور الأطفال بالإهمال العاطفي نتيجة انشغال الوالدين بوسائل التواصل عن أعلى متوسط (٤.٣٠) بانحراف معياري منخفض (٠.٧٣)، وهو ما يعكس درجة عالية من التجانس في الرأي. كذلك، سجلت العبارة المتعلقة بتغيّر القيم والمعتقدات لدى الأبناء بفعل التعرض المستمر لمحتوى معين نفس المتوسط (٤.٣٠). وتدعم هذه النتائج دراسة فرح (٢٠٢٤) التي بينت أن انشغال الوالدين بالتكنولوجيا يؤدي إلى تفكك عاطفي، إذ تستبدل الإنترنت دور الآباء كمصدر توجيهي، كما تشير إلى ما وصفته التهامي (٢٠٢٢) بـ"الانسحاب الوجداني" الناتج عن الانغماس الرقمي. وتتماهى هذه النتائج مع تفسير نظرية التفاعل الرمزي التي ترى أن المعاني العاطفية والتربوية لا تُبنى إلا عبر تفاعل مباشر متكرر، في حين يؤدي الوسيط الرقمي إلى تدهور بنية الرموز العائلية وتحوّلها إلى صيغ هجينة يصعب ترجمتها وجدانياً؛ تنسجم هذه النتائج مع ما توصّلت إليه دراسة سلامة (٢٠٢٥) حول تراجع الشعور بالرضا الذاتي لدى الشباب بسبب الاستعمال المكثف لوسائل التواصل، وتكريسها لسعادة مزيفة مرتبطة بالمظاهر.

وفي البعد الاجتماعي للعلاقة بين الآباء والأبناء، جاءت النتائج قوية ومتقاربة، إذ تراوحت المتوسطات بين (٤.٠١) و(٤.٢٣)، وهو ما يعكس إدراكًا واسعًا للأثر الاجتماعي لهذه الوسائل في تقليص الأنشطة الترفيهية، وتراجع الروابط الأسرية، وانخفاض التفاعل الجمعي. وقد سجلت عبارتا ضعف الروابط العائلية وتراجع الأنشطة الترفيهية أعلى متوسط (٤.٢٣)، مع انحرافات معيارية منخفضة، مما يعكس تجانسًا في التقديرات. ويؤكد هذا ما أشار إليه آل عشوه (٢٠٢١) من أن شبكات التواصل أدت إلى إعاقة المشاركة الأسرية وتغيير أنماط التفاعل الجماعي. وقد ظهرت بعض الجوانب الإيجابية في هذا البعد، مثل: تسهيل التواصل مع الأقارب (متوسط ٤.١٥)، لكن من دون أن تؤثر في ترتيب هذا البعد، إذ ظلت تأثيراته السلبية هي الأوضح، ولاسيما في البيئات الأسرية المحافظة، ويؤيد ذلك ما توصلت إليه دراسة البرق (٢٠٢٥) التي كشفت عن تراجع واضح في القيم الأسرية التقليدية نتيجة الانفتاح الإعلامي، وانخفاض قيمة صلة الرحم تحديدًا.

أما البعد السلوكي في العلاقة الأبوية، فجاء في المرتبة الثالثة على الرغم من ارتفاع بعض المتوسطات فيه، مثل: العبارة التي تناولت تأثير هذه الوسائل في تأخير أداء الأبناء لمهامهم الدراسية (٤.٢٩)، ما يشير إلى إدراك عالٍ للتأثير السلوكي المباشر، لكن التباين الداخلي بين العبارات، ولاسيما بين التأثيرات السلبية والأثر الإيجابي (مثل: تحسين العلاقة عبر الوسائط الرقمية – متوسط ٣.٨٩)، يكشف عن عدم إجماع كامل على طبيعة الأثر. ويعكس هذا ما لاحظته دراسة Khalili et al. (٢٠٢٤) من وجود تصورات متضاربة لدى المشاركين تجاه هذه الوسائل، بين تعزيز التواصل أو التسبب في تنافر أسري، تعزز هذه النتيجة ما ورد في دراسة عازي ودخان (٢٠٢٢) بشأن ضعف الوعي بالخصوصية الرقمية، وتأثير ذلك على سلوك الأبناء، ولاسيما مع غياب رقابة أبوية فاعلة.

ومن حيث المقارنة بين البعدين الرئيسين في الدراسة، تبين أن المتوسط الكلي للعلاقة بين الأبناء والوالدين (٤.١٨) كان أعلى من العلاقة بين الزوجين (٣.٨٦)، مما يدل على أن التأثيرات الرقمية تُحدث خللًا أكبر في التواصل الأبوي مقارنة

بالعلاقة الزوجية، وهو ما يجب أن يُؤخذ في الحسبان عند صياغة سياسات التوجيه الأسري. كما أن الفروق بين الأبعاد الثلاثة داخل كل علاقة جاءت ذات دلالة إحصائية (عند مستوى دلالة ٠.٠٥)، مما يعكس أن وسائل التواصل لا تؤثر على الأسرة بوصفها وحدة واحدة، بل تُنتج أنماطًا متفاوتة من التغيير تبعًا للعلاقة ومجال التأثير.

وبذلك تُظهر الدراسة أن وسائل التواصل الاجتماعي لا تُعد مجرد أدوات تقنية، بل هي "فاعلون اجتماعيون" يعيدون تشكيل أنماط التفاعل والرموز الأسرية في سياق رقمي معقد، وهو ما يتسق مع افتراضات نظرية التفاعل الرمزي التي اعتمدتها الدراسة في تفسير النتائج. كما تؤكد هذه النتائج ما أشار إليه الباحث في التعليق على الدراسات السابقة من أن أغلب الأدبيات أهملت دمج التأثيرات النفسية والاجتماعية والسلوكية في آنٍ واحد، فضلًا عن غياب التناول السياقي المتعلق بالمجتمع الإماراتي، وهو ما تسعى الدراسة الراهنة إلى سده بمنهجية متكاملة وتحليل متعمق، يمكن أن يُسهم في تطوير نماذج تفسيرية مستقبلية لفهم العلاقات الأسرية في العصر الرقمي.

التوصيات والمقترحات

بناء على ما توصلت إليه الدراسة توصي الدراسة بما يأتي:

١. تطوير برامج توعية نفسية تهدف إلى تعزيز مهارات التواصل العاطفي وإدارة الانفعالات بين أفراد الأسرة في ظل الاستعمال الرقمي المكثف.
٢. وضع ضوابط زمنية لاستعمال وسائل التواصل الاجتماعي داخل الأسرة، واستعمال أدوات رقابية تساهم في الحد من الاستعمال غير المنضبط ،وتحفيز العادات الرقمية الصحية.
٣. تعزيز التعاون بين المؤسسات التعليمية والأسر لتنفيذ ورش عمل ودورات تدريبية تسهم في توجيه الاستعمال الإيجابي والواعي لوسائل التواصل الاجتماعي، مع توفير إرشادات عملية للأهل حول توجيه الأبناء نحو الاستعمال المسؤول.
٤. اعتماد مبادرات لتعزيز اللقاءات الأسرية المباشرة وتنظيم أوقات مخصصة لتقليل اعتماد الوسائل الرقمية في اثناء تفاعل الأسرة اليومي.
٥. تصميم برامج توعوية مخصصة تراعي الاختلافات العمرية والثقافية والتعليمية ؛لضمان استهداف فاعل وملائم لمختلف فئات الأسرة.

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع باللغة العربية :

إبراهيم، درويش مرعي، (١٩٩٠م)، إعداد وكتابة البحث العلمي: البحوث ورسائل الماجستير والدكتوراه، مكتبة الفاروق الحديثة، القاهرة.

إبراهيم، علي حجازي. (٢٠١٧). التكامل بين الإعلام التقليدي والجديد. دار المعتز للنشر والتوزيع، الأردن.

البرق، لطيفة عمر. (٢٠٢٥). دور وسائل الاتصال الحديثة في التغير الثقافي والقيمي للأسرة: دراسة ميدانية على عينة من طلاب كلية الآداب في جامعة سرت في ليبيا. مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، ٥(٥)، ١–٢٥.

ابن ابراهيم ، عبد الرحمن الشاعر (٢٠١٥) ، مواقع التواصل الاجتماعي والسلوك الإنساني عمان، الأردن دار صفاء للنشر والتوزيع.

أبو أسعد، أحمد عبد اللطيف(٢٠١١) ، سامي محسن الختاتنة سيكولوجية المشكلات الأسرية دار المسيرة ، عمان ط١، ٢٣. ، ص٢٨

أبو سريع، هبة صالح، ومحمود، مصطفى مرتضى علي، وحسن، محمد محمود محمد. (٢٠١٨). مواقع التواصل الاجتماعي وانعكاساتها الاجتماعية والبيئية على المراهقين. مجلة العلوم والبيئة، ٤٤، ٣٥٨–٣٧٠.

أحمد، سفانة . (٢٠١٢) دور الأسرة الموصلية في الحد من جرائم التقنية الحديثة، دراسة ميدانية في مدينة الموصل دراسة علمية غير منشورة، قسم التربية الخاصة، كلية التربية الأساسية جامعة الموصل.

أحمد، سيد غريب(٢٠٠٠) علم الاجتماع العائلي، ط٣، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية.

أحمد، شيماء. (٢٠٢١). أنواع مواقع التواصل الاجتماعي. مجلة المحيط، ١٠، ٤٥–٥٥.

آل عشوه، ظافر علي. (٢٠٢١). برامج التواصل الاجتماعي وأثرها على استقرار الأسرة (دراسة ميدانية). المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات، ٣(٢٦)، ٩١–١١١.

أنيس، إبراهيم . (٢٠١٩) المعجم الوسيط القاهرة: دار إحياء التراث العربي.

أولجا ، جودي (٢٠١٩)، سبيليوكاميرتس، بارث، ترجمة أحمد صلاح الإعلام البديل، القاهرة مجموعة النيل العربية.

بدوي، احمد زكي: معجم المصطلحات العلوم الاجتماعية ، مكتبة لبنان، بيروت، محمود حسن الخدمة الاجتماعية ، مكتبة لبنان بيروت ، ٥١٩٨٣

بو شليبي، ماجد. (٢٠٠٦). ثقافة الإنترنت وأثرها على الشباب. الشارقة: دائرة الثقافة والمعلومات – جامعة الشارقة.

البياتي، فراس عباس. (٢٠١٢). علم الاجتماع: دراسة تحليلية للنشأة والتطور. عمان: دار غيداء.

بيومي، محمد أحمد و ناصر، عفان عبد العليم(٢٠١٣) علم الاجتماع العائلي، (دراسة التغيرات في الأسرة العربية، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية.

التهامي، سكينة محمود. (٢٠٢٢). تأثير استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية. المجلة الليبية لبحوث الإعلام، ٤، ٢٥–٣٥.

ثابت، ناصر(٢٠٠٦) دراسات في علم الاجتماع التربوي، دار المعرفة الجامعية، بيروت.

الجلبيه ، الجوهرة بنت فهد (٢٠٢٠) ، إدمان الإنترنت وعلاقته بالرضا عن الحياة وتقدير الذات لدى طالبات المرحلة الثانوية، المجلة الدولية التربوية المتخصصة، المجلد ٥ ، العدد ٥ .

الحازمي، خلود حسن هجرس. (٢٠٢٥). المخاطر الاجتماعية لوسائل التواصل الاجتماعي وانعكاسها على التناغم الأسري. المجلة العلمية المحكمة لدراسات وبحوث التربية النوعية، جامعة الزقازيق، ١١(٢)، ١-٤٥.

الحاوري، عبد الغني أحمد علي. (٢٠٢١). العلاقات الأسرية في ظل الإدمان على وسائل التواصل الاجتماعي. المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية، ١٥، ٤٥-٥٥.

حجازي، علي إبراهيم. (٢٠١٧). الحملات الإعلامية وفن مخاطبة الجمهور. الأردن: دار المعتز للنشر والتوزيع.

الحسن، احسان محمد (٢٠٠٥) علم اجتماع العائلة، دار وائل للنشر، عمان ، ٢٠٠٥.

حلبي، علي عبد الرزاق(٢٠١٥) علم الاجتماع السكان الطبعة الثانية، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية.

حليلو، خليل (٢٠١٣) الأسرة وعوامل نجاحها، ورقة مقدمة إلى الملتقى الوطني الثاني حول : الاتصال وجودة الحياة في الأسرة، جامعة قاصدي مرباح ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية .

حمدوش، سعاد. (٢٠١٧). استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وأثره على العلاقات الأسرية للأستاذ الجامعي. أطروحة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد الصديق بن يحيى – جيجل.

حميدو، كمال ،(٢٠١٩) الإعلام الاجتماعي وتحولات البيئة الاتصالية العربية الجديدة، في سلطة الإعلام الاجتماعي وتأثيراته في المنظومة الإعلامية التقليدية والبيئة السياسية .

الخشاب، سامية مصطفى (٢٠٠٨) النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ش.م.م، القاهرة .

خضر، حلمي. (٢٠٢٢). "تأثير الاتصال عبر الإنترنت في العلاقات الاجتماعية." مجلة جامعة دمشق، ع ٦٣، ٣٨٣٩-٣٨٤٩. بحوث علم الاجتماع، أبريل – يونيو.

الخطيب، عبد الحميد (٢٠٠٢) نظرة في علم الاجتماع المعاصر، مطبعة النيل القاهرة

خليل، نزيهة (٢٠٢١) ، بحث منشور بعنوان : دور العالم الافتراضي في نشر مظاهر الاغتراب الاجتماعي من خلال مواقع التواصل الاجتماعي ، مجلة الباحث للعلوم الإنسانية والاجتماعية ، ، جامعة محمد خيضر بسكرة الجزائر

الخوري، هند يوسف (٢٠١٤) ، أهمية الثقافة في تكوين شخصية الطفل، دار معالم للنشر ، دار المؤلف للتوزيع ، بيروت، ٢٠١٤ .

الخولي، سناء(٢٠١٨) الزواج والعلاقة الأسرية دار المعينة الجامعة الإسكندرية .

الداغر، مجدي ،(٢٠١٦) استخدامات الصحفيين لشبكات التواصل الاجتماعي كمصدر للمعلومات عن الأحداث الجارية، مؤتمر الإعلام الجديد – جامعة عبد الحميد باديس – قسطنطينة الجزائر –٥ – ٦ مايو .

دفون، محمد . (٢٠١٧) الشبكات الاجتماعية والمجتمع الافتراضي. مجلة التراث (٢٦)،

الراوي، مسارع حسن الراوي(٢٠١٧) دراسة حول التربية في البلاد العربية، المكتبة العصرية، بيروت لبنان.

رشوان، حسين عبد الحميد أحمد(٢٠٠٧) البناء الاجتماعي الأنساق والجماعات، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية .

روتال، صلاح الدين (٢٠٢١) دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية للطفل (دراسة تحليلية وفق نموذج بيار بورديو)، جامعة بليدة ٢ علي لونيسي.

زاهر، راضي (٢٠١٦) استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي، مجلة التربية جامعة عمان العدد ١٥

الزليتي، محمد فتحي(٢٠٠٨) أساليب التنشئة الاجتماعية الأسرية ودوافع الإنجاز الدراسية، مجلس الثقافة العام الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى.

السبتي، عباس. (٢٠٢١). التكنولوجيا وضعف العلاقات الاجتماعية في الأسرة، أسباب، حلول

سلامة، محمود محمد. (٢٠٢٥). السعادة بين الواقع ووسائل التواصل الاجتماعي: دراسة سوسيولوجية على عينة من طلبة كليتي الحقوق وطب الأسنان بجامعة عين شمس. مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٢(٢)، ١٠٠-١٣٤. https://doi.org/10.36394/jhss/22/2/5

السيد، وائل. (٢٠٢١). الآثار السلبية لوسائل التواصل الاجتماعي على الهوية الاجتماعية للمراهقين من منظور العمل الاجتماعي هيليون ٧(٢) ١-١٥

شعشوع، حنان (٢٠١٠). أثر استخدام شبكات التواصل الالكترونية على العلاقات الاجتماعية: الفيس بوك وتويتر نموذجا. أطروحة (ماجستير). جامعة الملك عبد العزيز. كلية الخدمة الاجتماعية.

الشهري، حنان بنت شعشوع. (٢٠١٣). استخدام شبكات التواصل الإلكترونية على العلاقات الاجتماعية: الفيس بوك وتويتر نموذجًا، جامعة الملك عبد العزيز.

طالب، أحسن مبارك . (٢٠٠٥). الأسرة ودورها في وقاية ابنائها من الانحراف الفكري الرياض. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

الظفيري، عزيز بهلول. (د. ت.). خطر وسائل التواصل: نافذة لتعاطي المخدرات. وزارة الداخلية، الكويت.

عبد الباقي، زيدان(١٩٨٠) الأسرة والطفولة ، الطبعة الرابعة، مكتبة النهضة العربية ،مصر

عبد الباقي، مها . (٢٠١٥) شبكات التواصل الاجتماعي : المشكلات التربوية – كيفية المواجهة – الفيس بوك نموذجا. مجلة الثقافة والتنمية، س ١٦ (ع ٩٦)، ص ١-٢٩

عبد الجواد، خالد أحمد. (٢٠١٨). علاقة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي بمشكلات الأسرة العربية. المجلة المصرية لبحوث الإعلام، ٢٥، ١٣٣-١٣٤.

عبد الحميد، صلاح محمد ، الإعلام الجديد، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠١٢

عبد الرحمن، عبد الله محمد. (٢٠٠٦). سوسيولوجيا الإعلام والاتصال. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

عبد الكافي، إسماعيل عبد الفتاح (٢٠١٩) ، تنمية الموهبة لدى الأطفال، الدار الثقافية للنشر.

عبد الله، فاطمة عبد الرحمان. (٢٠١٥). مهددات الأسرة المعاصرة وجهة نظر إسلامية في التكوين والعلائق والآثار التربوية الخرطوم: مركز دراسات المجتمع.

عبد المالك، زهير(٢٠١٧) علم الاجتماع لطلاب الفلسفة، منشورات مكتبة الوحدة العربية، بيروت، .

العزة، سعيد حسني(٢٠٠٠) الارشاد الأسري (نظرياته وأساليبه العلاجية)، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن

العمار، سلوى أحمد ناصر، & الزيباري، طاهر حسو. (٢٠٢٤). أثر استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية في المجتمع الكويتي. العلوم التربوية، العدد الأول، ج ١.

عمارة، محمد فتحي(٢٠١٢) الإعلام الإسلامي والتحديات المستقبلية، مكتبة الشروق الدولية للنشر والتوزيع ، القاهرة .

العناني، حنان (٢٠٠٠) ، الطفل والأسرة والمجتمع دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان (الأردن).

عواشرية، السعيد (٢٠٠٥) الأسرة الجزائرية إلى أين مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد ١٢، جامعة باتنة.

عويس، لمياء محمد. (٢٠٢٢). المداخل النظرية المفسرة العلاقة وسائل التواصل الاجتماعي بالصمت الأسري. [بحث دكتوراة، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة بني سويف].

عيساني، رحيمة الطيب ،(٢٠٢١) أشكال التفاعلية لدى مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي من الشباب العربي الرياض : المجلة العربية للإعلام والاتصال، الجمعية السعودية للإعلام والاتصال، العدد ١٥ ، ص ص ١١ ، ٩٠

القصير، عبد القادر(٢٠١٥) الأسرة المتغير قري المجتمع المدينة العربية ، الطبعة الأولى ، دار النهضة العربية ، بيروت .

كنانة، دعاء عمر محمد. (٢٠١٥). وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها على الأسرة: دراسة فقهية. أطروحة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية.

المزروعي، سلطان عبدالله محمد سالم، ونوفل، زيزيت مصطفى. (٢٠٢٣). تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على العادات الاجتماعية في الأسرة الإماراتية في ظل جائحة كورونا. مجلة الآداب، (ملحق العدد ١٤٧)، ١–٣٠.

محسن، لمياء. (٢٠٢٠). دور مواقع التواصل الاجتماعي في التفكك الأسرى. مجلة البحوث الإعلامية، ٥٥، ٢٩٨٤–٢٩٩٤.

مطالقة، أحلام، والعمري، رائقة علي. (٢٠١٨). أثر مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية من وجهة نظر طلبة جامعة اليرموك في ضوء بعض المتغيرات. دراسات علوم الشريعة والقانون، ٤٥(٤)، ١–١٥.

المعايظة، خليل عبد الرحمن(٢٠١٨)، علم النفس الاجتماعي، دار الفكر، عمان .

مغازي، أحمد محمد . (٢٠١٩). التأثيرات السلبية لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي على المراهقين: دراسة تطبيقية على عينة من طلبة المرحلة الثانوية مجلة جامعة النجاح للأبحاث العلوم الإنسانية، مج ٣٣ (ع١٢)، ص ص .٢٠٥٢–٢٠١١

مكاوي ، حسن عماد ، ليلى حسين السيد(٢٠٠٦) الاتصال ونظرياته المعاصرة ، الدار المصرية اللبنانية للنشر ، الطبعة ٦ .

منصور، عبد المجيد سيد ، زكرياء أحمد الشربيني (٢٠٠٠): الأسرة على مشارف القرن ٢١ دار الفكر العربي، القاهرة .

المنصور، محمد. (٢٠١٢). تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين: دراسة مقارنة للمواقع الاجتماعية والمواقع الإلكترونية. رسالة ماجستير غير منشورة، الأكاديمية العربية المفتوحة.

مؤتمر الأسرة، (٢٠١٦): الأسرة العربية في وجه التحديات والمتغيرات المعاصرة، دار ابن حزم، بيروت .

الناصر، منال بن حمد . (٢٠١٩). تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية والأسرية لدى طلبة الجامعة السعودية الإلكترونية بمدينة الرياض. مجلة البحث العلمي في التربية (٢٠)، ص ٢١٤-٢٩٢

نجمان، فرح عبد الحسين ، جلوب ،نبراس عدنان. (٢٠٢٤). مهددات التقنية الرقمية وتأثيرها على الأسرة. مجلة لآرك، العدد ٥٢(١).

نصير، عقاب (٢٠١٥) التنشئة الاجتماعية وأثرها في السلوك والممارسات الاجتماعية للفتيات، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد علم الاجتماع، جامعة الجزائر.

نوادري، فريدة. (٢٠٢١). وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة وأثرها على التنشئة الاجتماعية للطفل. مجلة بحوث ودراسات في الميديا الجديدة، ٣(٢)، ١٦-٣٠.

نوري، محمد عثمان. (٢٠٠٧). تصميم البحوث في العلوم الاجتماعية والسلوكية: خطوات البحث العلمي. جدة: خوارزم.

يحياوي، سيد أحمد، ومالفي، عبد القادر. (٢٠٢٢). أثر شبكات التواصل الاجتماعي على العلاقات الزوجية. مجلة الحوار الثقافي، ١١(٢)، ص ٧١-٨٠

- المراجع الأجنبية

Alanazi, Nashmi Hussain. (2021). *Married Couples' Perception of the Excessive Use of Social Media and its Impact on Marital Problems in Saudi Arabia*. University of Sharjah Journal for Humanities & Social Sciences, 18(1A), 61–94. https://doi.org/10.36394/jhss/18/1A/15

Alsaggaf, R. M. (2022). The impact of Snapchat beautifying filters on beauty standards and self-image: A self-discrepancy approach. The European Conference on Arts & Humanities 2021, Official Conference

Aldhmour, A. (2022). The impact of social media platforms on societal security: A study on Facebook users in the Emirati society. Journal of Police and Legal Sciences, 13(1), Article 5. https://www.jpsa.ac.ae/journal/vol13/iss1/5

Azzi, A., & Dakhane, S. (2022). Social Media and Privacy in the UAE: A Survey Research. University of Sharjah Journal for Humanities & Social Sciences, 19(2), 569–604. https://doi.org/10.36394/jhss/19/2/8

Beitone ,Alain(2000) Sciences Sociales, 2e édition Dalloz édition, Pris, 2000, P 173

Durko ،A. M. ،& Petrick ،J. F. (2013). Family and relationship benefits of travel experiences: A literature review. Journal of Travel Research ،52(6) ،7-13.

Gallardo-Peralta, L. P., Sanchez-Moreno, E., & Herrera, S. (2022). Aging and Family Relationships among Aymara, Mapuche and Non-Indigenous People: Exploring How Social Support, Family Functioning, and Self-Perceived Health Are Related to Quality of Life. International Journal of Environmental Research and Public Health, 19(15), 9- 12.

Gjylbegaj, V., & Abdi, H. M. (2019). The effects of social media on family communication in the UAE. Media Watch, 10(2), 387–397.

https://www.mediawatchjournal.in/the-effects-of-social-media-on-family-communication-in-the-uae

Jinjiri ،Kabiru ،& Adetomi ،Alabi. (2024). The impact of social media on family relationships (A study of Jahi, Abuja). British Journal of Mass Communication and Media Research ،4(1) ،52-73.

Khalili, Barge Gul, Qargha, Rahima, & Quraishi, Tamanna. (2024). The influence of social media networks on families dynamics: Opportunities and challenges. APLIKATIF: Journal of Research Trends in Social Sciences and Humanities, 3(1), 1–11. https://doi.org/10.59110/aplikatif.v3i1.334

Nene, Asmita & Olayemi, Oluwapamilerin. (2023). The negative impact of social media on self-esteem and body image - A narrative review. *Indian Journal of Clinical Anatomy and Physiology*, 10(2), 74-84

Neuendorf, Kimberly A., and Leo W. Jeffres. (2017). "Media Effects: Accounts, Nature, and History of." The International Encyclopedia of Media Effects, USA, pp. 1-13.

Rogers, Everett M. (2012). "Diffusion of preventive innovations." Addictive Behaviors, 27(6), 989-993. Elsevier.

Taher Rababah,(2020) research entitled: Causes of divorce and proposed solutions to address them from the point of view of divorced men and women and Sharia judges in Jordan, Journal of the College of Education, Al-Azhar University, Issue: (162, Part Four, January.

Youssef, E., Al Ameri, L., & Al Dhaheri, H. (2024). Investigating the effect of social media on dependency and communication practices in Emirati society. Social Sciences, 13(1), Article 69. https://www.mdpi.com/2076-0760/13/1/69

المواقع الالكترونية :

Datareportal. (2024). *Social Media and Internet Usage Statistics - UAE 2024*. https://datareportal.com/?utm_source=DataReportal&utm_medium=Country_Article_Hyperlink&utm_campaign=Digital_2024&utm_term=United_Arab_Emirates&utm_content=Home_Page_Link

GO-Globe. (2024). *Social Media Usage Statistics in UAE*. https://www.go-globe.com/social-media-usage-in-middle-east-statistics-and-trends-infographic/

Meltwater. (2024). *Social Media Insights and Trends*. https://www.meltwater.com/en/suite/social-media-management

مكتب الإعلامي لحكومة الإمارات. (٢٠٢٤). *قمة المليار متابع ٢٠٢٤*. https://u.ae/ar-AE/s .

تقرير وسائل التواصل الاجتماعي في العالم العربي، قمة رواد التواصل الاجتماعي العرب، التقرير الأول (دبي : ديسمبر ٢٠٢٤) https://rageh.net/

الجدول (١) ثبات أداة الدراسة

القسم / المحور	عدد العبارات	معامل ألفا كرونباخ (α)	مستوى الثبات
المتغير المستقل: استخدام وسائل التواصل الاجتماعي	7	0.656	مقبول
المتغير التابع: تأثير وسائل التواصل على الأسرة			
–العلاقة بين الزوجين – البعد النفسي	4	0.838	مرتفع
–العلاقة بين الزوجين – البعد السلوكي	6	0.757	مرتفع
–العلاقة بين الزوجين – البعد الاجتماعي	5	0.771	مرتفع
–العلاقة بين الأبناء والوالدين – البعد النفسي	5	0.905	مرتفع جدا
–العلاقة بين الأبناء والوالدين – البعد السلوكي	5	0.821	مرتفع
–العلاقة بين الأبناء والوالدين – البعد الاجتماعي	5	0.818	مرتفع
المجموع الكلي لجميع العبارات	37	0.939	موثوق جدًا

جدول (٢) توزيع عينة الدراسة الأساسية والأستطلاعية من المجموع الكلى

العينة	العدد (ن)	النسبة المئوية %
عينة الدراسة الاستطلاعية	٢٠	%11.11
عينة الدراسة الأساسية	200	%88.89
الإجمالي	٢٠٠	%100

شكل(١) توزيع عينة الدراسة الأساسية والأستطلاعية من المجموع الكلى لعينة الدراسة

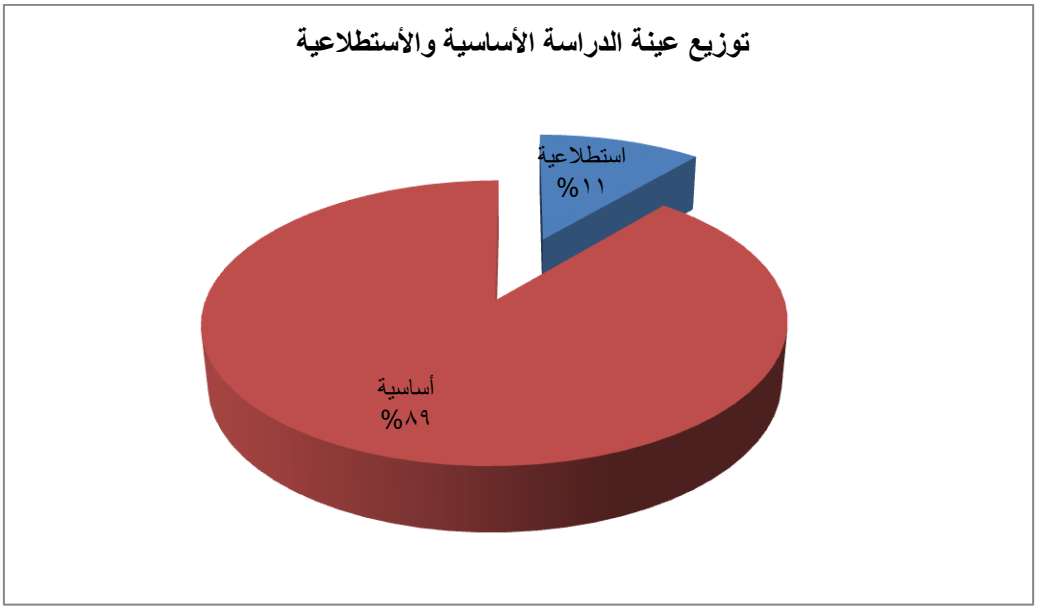

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جدول رقم (٣) متغير الجنس N=200

فئات المتغير	العدد (ن)	النسبة المئوية%
ذكر	89	%44.5
أنثى	111	%55.5
الإجمالى	200	%100

شكل (٢) توزيع أفراد عينة الدراسة الأساسية وفق متغير الجنس

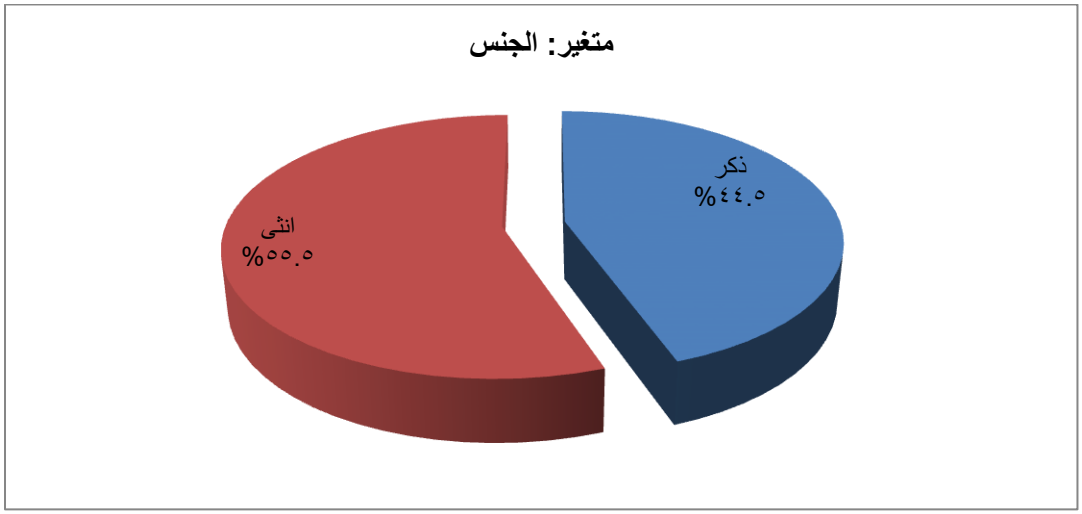

الجدول رقم (٤) متغير العمر N=200

فئات المتغير	العدد (ن)	النسبة المئوية %
أقل من ٢٥ سنة	23	11.5
من٢٥-٣٤ سنة	28	14.0
من ٣٥-٤٤ سنة	73	36.5
من ٤٥-٥٤ سنة	55	27.5
٥٥ سنة فأكثر	21	10.5
الإجمالي	200	100.0

شكل(٣) توزيع أفراد عينة الدراسة الأساسية وفق متغير (عمر الزوج/الزوجة):

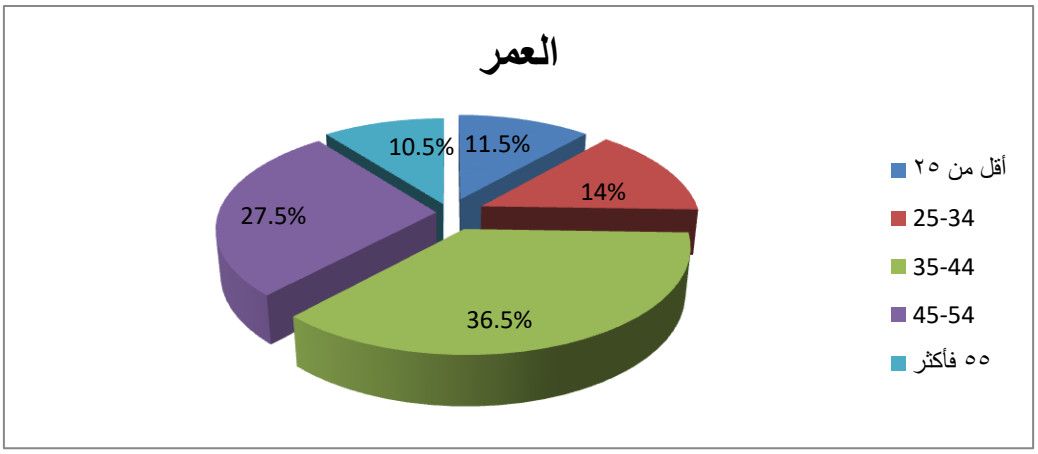

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الجدول رقم (٥) متغير المستوى التعليمي N=200

فئات المتغير	العدد (ن)	النسبة المئوية %
غير متعلم	2	1.0
ابتدائي	6	3.0
متوسط	39	19.5
جامعي	117	58.5
فوق الجامعي	36	18.0
الإجمالي	200	100.0

شكل (٤) توزيع أفراد عينة الدراسة الأساسية وفق متغير (المستوى التعليمي):

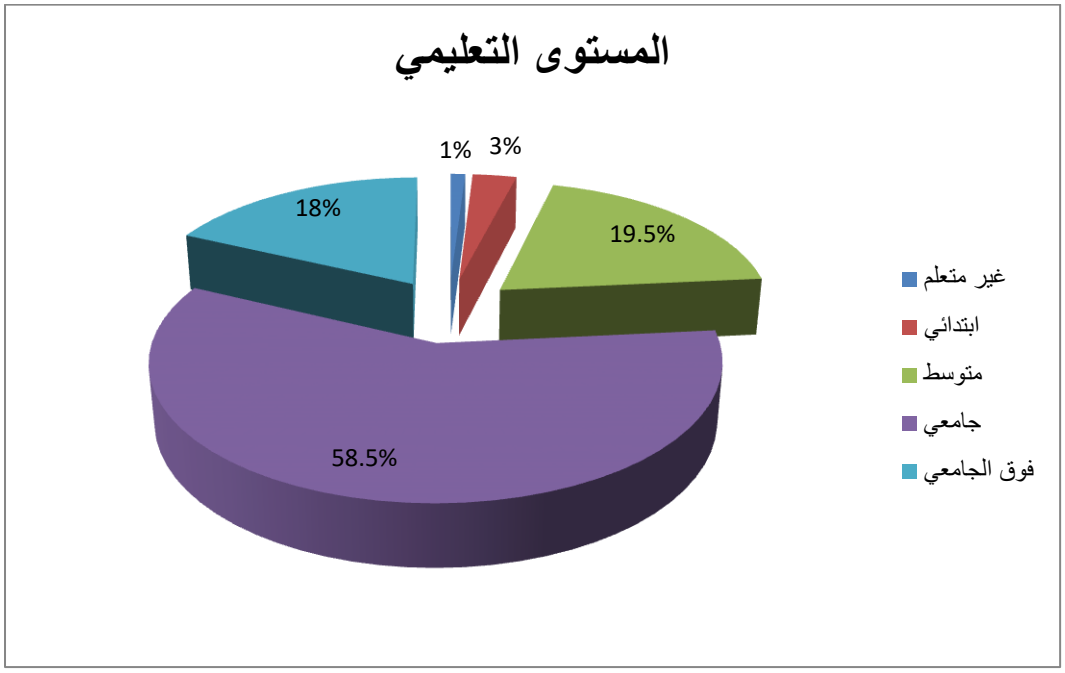

الجدول رقم (٦) متغير عدد سنوات الزواج N=200

فئات المتغير	العدد (ن)	النسبة المئوية %
اقل من ٥سنوات	38	19.0
من٥سنوات الى ١٠	14	7.0
من١١ سنة الى١٥	44	22.0
من١٦الى٢٠سنة	35	17.5
٢٠فأكثر	69	34.5
الإجمالي	200	100.0

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

شكل(٥) توزيع أفراد عينة الدراسة الأساسية وفق متغير عدد سنوات الزواج

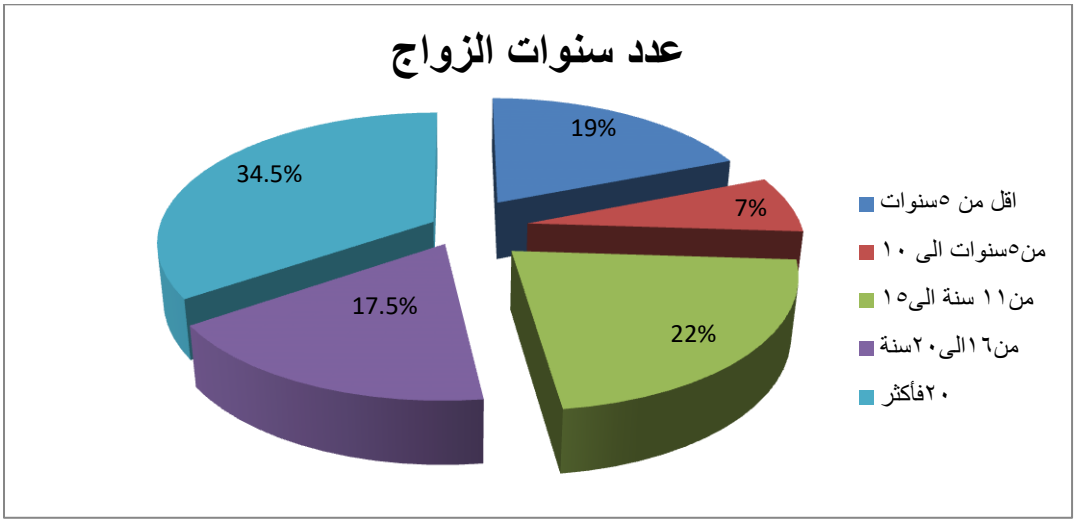

الجدول رقم (٧) متغير عدد الأبناء N=200

فئات المتغير	العدد (ن)	النسبة المئوية %
لا يوجد	19	9.5
من 1 الى2	43	21.5
من 3 الى4	63	31.5
5فأكثر	75	37.5
الإجمالي	200	100.0

شكل(٦) توزيع أفراد عينة الدراسة الأساسية وفق متغير عدد الأبناء

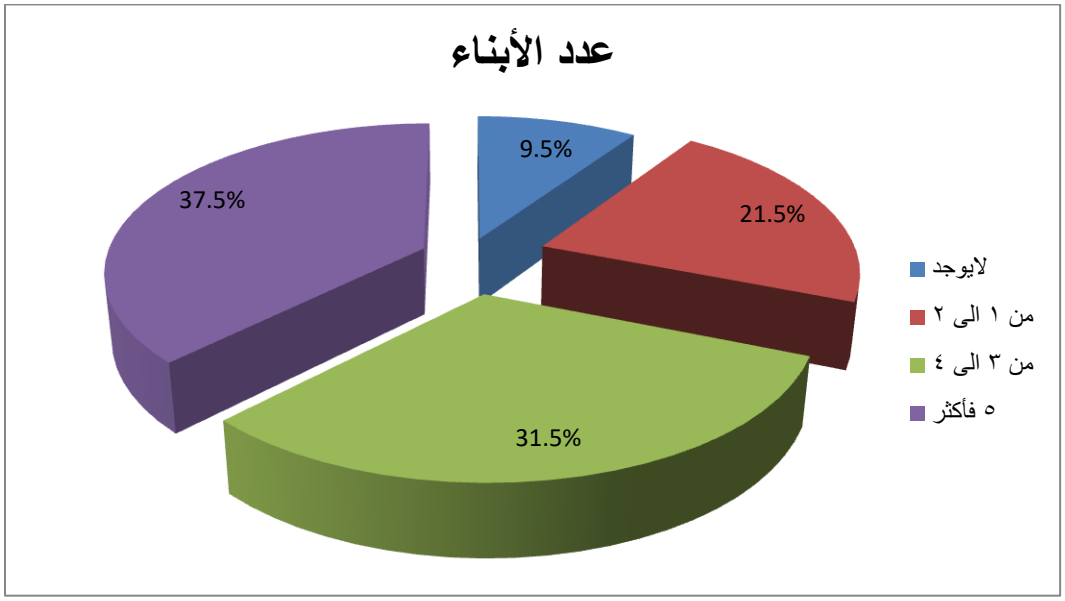

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الجدول رقم (٨) متغير عمر الأبناء N=200

فئات المتغير	العدد (ن)	النسبة المئوية %
اقل من ٦سنوات	42	21.0
من٦ الى ١٢سنة	65	32.5
من١٣ سنه الى ١٨	51	25.5
١٨فأكثر	42	21.0
الإجمالي	200	100.0

شكل(٧) توزيع أفراد عينة الدراسة الأساسية وفق متغير الفئة العمرية للأبناء

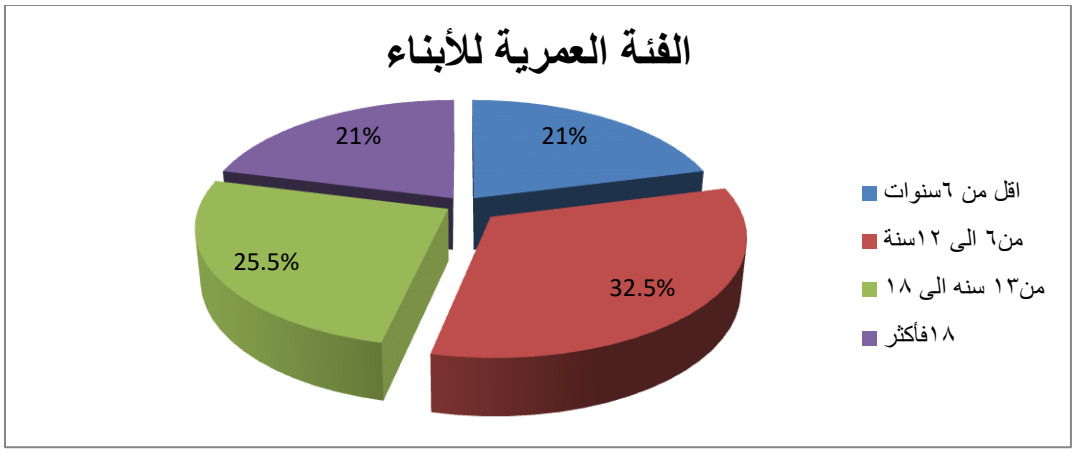

الجدول رقم (٩) عدد الساعات N=200

	العدد (ن)	النسبة المئوية %
اقل من ساعه	13	6.5
من ساعة الى ساعتين	36	18.0
3ساعات الى4 ساعات	87	43.5
من 5 ساعات الى 6 ساعات	37	18.5
أكثر من 6 ساعات	27	13.5
الاجمالي	200	100.0

شكل (٨) توزيع أفراد عينة الدراسة الأساسية وفق متغير عدد الساعات التي تقضيها يوميا على وسائل التواصل الاجتماعي

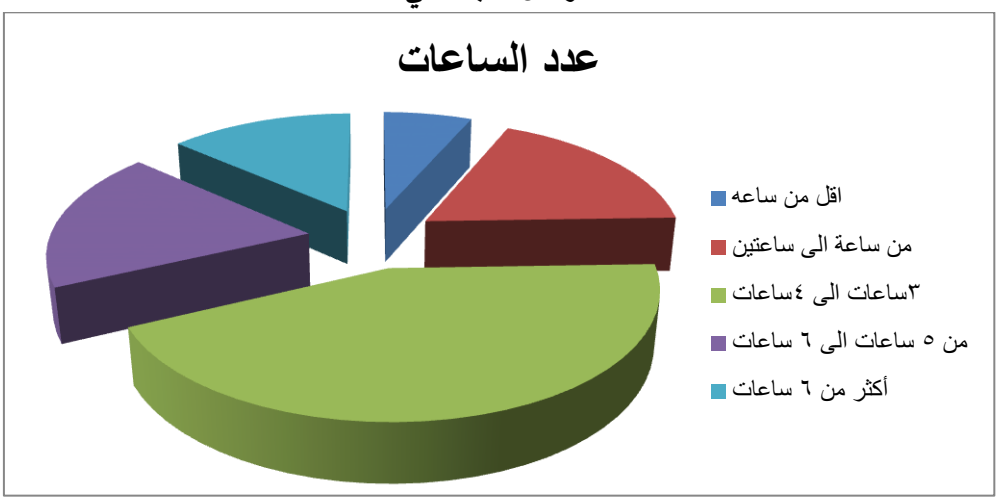

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الجدول رقم (١٠) وسيلة التواصل الاجتماعي المستعملة N=200

وسيلة التواصل الاجتماعي	نعم	نعم(%)	لا	لا(%)	الإجمالي
إنستغرام	130	65.0%	70	35.0%	200
واتساب	147	73.5%	53	26.5%	200
فيسبوك	17	8.5%	183	91.5%	200
تويتر	14	7.0%	186	93.0%	200
تيكتوك	74	37.0%	126	63.0%	200
لينكد إن	8	4.0%	192	96.0%	200
سناب شات	109	54.5%	91	45.5%	200
يوتيوب	63	31.5%	137	68.5%	200
فايبر	0	0.0%	200	100.0%	200
أخرى	2	1.0%	198	99.0%	200

شكل(٩) توزيع أفراد عينة الدراسة الأساسية وفق متغير وسيلة التواصل الاجتماعي المستعملة (N=200)

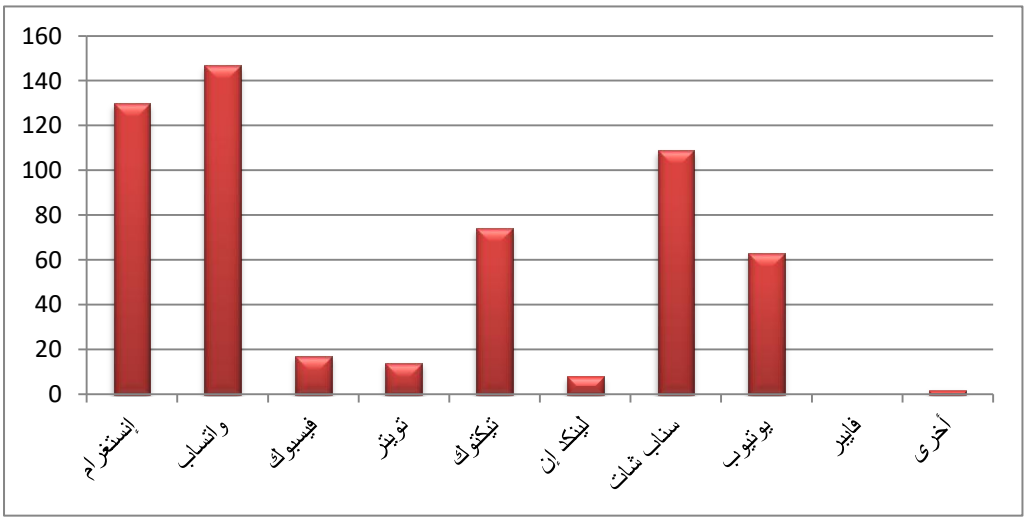

الجدول رقم (١١) : تحليل فقرات القسم الأول وسائل التواصل الاجتماعي(N=200)

م	العبارات	موافق بشدة		موافق		محايد		غير موافق		غير موافق بشدة		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
		العدد	التكرار %	العدد	التكرار %	العدد	التكرار %	العدد	التكرار %	العدد	التكرار %			
1	يقضي أفراد الأسرة أكثر من ٣ ساعات يوميًا على وسائل التواصل الاجتماعي	٦٨	٣٤	٧٢	٣٦	٣٥	١٧.٥	١٨	٩	٧	٣.٥	3.88	1.08	5
2	يؤدي الاستخدام المعتدل لوسائل التواصل إلى تحسين جودة التواصل العائلي.	٨٠	٤٠	٧٨	٣٩	٢٨	١٤	١٢	٦	٢	١	4.11	٠.92	4
3	يزيد الاستخدام المفرط لوسائل التواصل من احتمالية إهمال العلاقات الأسرية	١١١	٥٥.٥	٦٩	٣٤.٥	١٤	٧	٣	١.٥	٣	١.٥	4.41	٠.80	1
4	تسهل وسائل التواصل عملية التواصل بين أفراد الأسرة عند السفر أو الغربة.	٩٠	٤٦	٨٨	٤٤	٩	٤.٥	٨	٤	٣	١.٥	4.29	٠.84	2
5	يساهم التفاعل عبر وسائل التواصل في تقليل الشعور بالوحدة داخل الأسرة.	27	13.5	27	13.5	51	25.5	31	15.5	13	6.5	3.37	1.1	7
6	تساهم وسائل التواصل الاجتماعي في تحسين التواصل بين أفراد الأسرة في بعض الحالات.	29	14.5	١١١	55.5	43	21.5	١٤	٧	٣	١.٥	3.74	٠.84	6
7	يؤدي استخدام وسائل التواصل لأغراض الترفيه إلى تراجع الاهتمام بالأنشطة الأسرية التقليدية.	63	31.5	110	55.0	20	10.0	6	3.0	1	.5	4.14	٠.75	3
	وسائل التواصل الاجتماعي											4.14	0.91	

عند مستوى دلالة (0.05)

الجدول رقم (١٢) تحليل فقرات المحور الأول : العلاقة بين الزوجين

البعد	م	العبارات	موافق بشدة		موافق		محايد		غير موافق		غير موافق بشدة		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ترتيب البعد
			العدد	التكرار%	العدد	التكرار%	العدد	التكرار%	العدد	التكرار%	العدد	التكرار%			
النفسي	1	يقارن أحد الزوجين حياته الزوجية بما يراه على وسائل التواصل الاجتماعي، مما يؤثر على الرضا الزواجي.	43	21.5	87	43.5	33	16.5	30	15.0	7	3.5	3.64	1.08	3
	2	يؤدي الإفراط في استخدام وسائل التواصل إلى تراجع المشاعر العاطفية بين الزوجين.	49	24.5	93	46.5	37	18.5	17	8.5	4	2.0	3.83	٠.96	
	3	الشعور بالغيرة يزداد نتيجة تفاعل أحد الزوجين مع أشخاص آخرين على وسائل التواصل الاجتماعي.	53	26.5	90	45.0	39	19.5	12	6.0	6	3.0	3.86	٠.97	
	4	يساهم استخدام الفلاتر الرقمية في خلق توقعات غير واقعية عن المظهر والشكل داخل العلاقة الزوجية.	58	29.0	85	42.5	43	21.5	7	3.5	7	3.5	3.90	٠.97	
السلوكي	5	يؤدي الانشغال بوسائل التواصل إلى زيادة التوتر النفسي داخل العلاقة الزوجية.	51	25.5	112	56.0	22	11.0	9	4.5	6	3.0	3.96	٠.90	1
	6	يقلل استخدام الهواتف أثناء الحديث من جودة التواصل بين الزوجين.	75	37.5	91	45.5	23	11.5	7	3.5	4	2.0	4.13	٠.89	
	7	يحد الاستخدام المفرط لوسائل التواصل من الوقت المشترك بين الزوجين.	70	35.0	106	53.0	17	8.5	3	1.5	4	2.0	4.17	٠.80	
	8	تسهل وسائل التواصل الاجتماعي التواصل بين الأزواج في حالة السفر أو الغربة.	85	42.5	92	46.0	16	8.0	3	1.5	4	2.0	4.25	٠.82	
	9	يؤدي استخدام تطبيقات التواصل المرئي إلى تعزيز التواصل	39	19.5	82	41.0	52	26.0	19	9.5	8	4.0	3.62	1.02	

البعد	م	العبارات	موافق بشدة		موافق		محايد		غير موافق		غير موافق بشدة		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ترتيب البعد
			العدد	التكرار%	العدد	التكرار%	العدد	التكرار%	العدد	التكرار%	العدد	التكرار%			
		العاطفي بين الزوجين.													
	10	تساهم وسائل التواصل في زيادة فرص الخيانة الإلكترونية.	56	28.0	84	42.0	47	23.5	10	5.0	3	1.5	3.90	٠.91	
الاجتماعي	11	تقلل وسائل التواصل الاجتماعي من المشاركة في الأنشطة الاجتماعية المشتركة بين الزوجين.	45	22.5	103	51.5	43	21.5	7	3.5	2	1.0	3.91	٠.81	2
	12	يؤدي الاستخدام المفرط لوسائل التواصل إلى تراجع القرارات المشتركة بين الزوجين.	50	25.0	84	42.0	46	23.0	17	8.5	3	1.5	3.80	٠.95	
	13	استخدام وسائل التواصل بديلًا عن الحوار المباشر بين الزوجين.	27	13.5	65	32.5	27	13.5	52	26.0	29	14.5	3.04	1.30	
	14	تساهم وسائل التواصل في توسيع دائرة العلاقات الاجتماعية، مما يؤثر على الترابط الزوجي.	34	17.0	77	38.5	57	28.5	26	13.0	6	3.0	3.53	1.01	
	15	يؤدي الاستخدام السلبي لوسائل التواصل إلى زيادة احتمالية الطلاق.	66	33.0	93	46.5	25	12.5	11	5.5	5	2.5	4.02	٠.95	
العلاقة بين الوجين			اتجاه الاراء: موافق										3.86	0.96	

عند مستوى دلالة (0.05)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الجدول رقم (١٣) تحليل فقرات المحور الثاني : العلاقة بين الأبناء والوالدين (N=200)

البعد	م	العبارات	موافق بشدة		موافق		محايد		غير موافق		غير موافق بشدة		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ترتيب البعد
			العدد	التكرار%	العدد	التكرار%	العدد	التكرار%	العدد	التكرار%	العدد	التكرار%			
النفسي	1	يشعر الأطفال بالإهمال العاطفي عندما يكون الوالدان منشغلين بوسائل التواصل الاجتماعي.	85	42.5	97	48.5	15	7.5	-	-	3	1.5	4.30	٠.73	1
	2	تسبب المقارنات مع المؤثرين على وسائل التواصل انخفاض الثقة بالنفس لدى الأبناء.	76	38.0	100	50.0	21	10.5	-	-	21	10.5	4.23	٠.75	
	3	يؤدي التعرض المستمر لمحتوى معين إلى تغير القيم والمعتقدات لدى الأبناء.	88	44.0	91	45.5	18	9.0	-	-	3	1.5	4.30	٠.75	
	4	تؤثر الفلاتر الرقمية على إدراك الأبناء لصورة الجسد والمظهر الطبيعي.	74	37.0	95	47.5	28	14.0	-	-	3	1.5	4.18	٠.78	
	5	يزيد استخدام الأبناء لوسائل التواصل من خطر تعرضهم للتنمر الإلكتروني.	74	37.0	97	48.5	23	11.5	2	1.0	4	2.0	4.17	٠.82	
السلوكي	6	يقلل الاستخدام المفرط لوسائل التواصل من التواصل اللفظي بين الأبناء والوالدين.	75	37.5	95	47.5	23	11.5	5	2.5	2	1.0	4.18	٠.80	3

البعد	م	العبارات	موافق بشدة		موافق		محايد		غير موافق		غير موافق بشدة		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ترتيب البعد
			العدد	التكرار%	العدد	التكرار%	العدد	التكرار%	العدد	التكرار%	العدد	التكرار%			
	7	يواجه الآباء صعوبة في مراقبة أنشطة أبنائهم على وسائل التواصل الاجتماعي.	69	34.5	95	47.5	25	12.5	8	4.0	3	1.5	4.09	٠.87	
	8	يمكن أن تؤثر وسائل التواصل على سلوكيات الأبناء، مثل تأخير الواجبات الدراسية.	81	40.5	99	49.5	17	8.5	3	1.5	-	-	4.29	٠.68	
	9	يؤدي التفاعل المستمر مع وسائل التواصل إلى ضعف مهارات الاستماع لدى الأبناء.	71	35.5	91	45.5	27	13.5	8	4.0	3	1.5	4.09	٠.88	
	10	تساعد وسائل التواصل في تعزيز العلاقة بين الأبناء والوالدين عند استخدامها بشكل إيجابي.	45	22.5	107	53.5	32	16.0	14	7.0	2	1.0	3.89	٠.86	
اجتماعي	11	تؤثر وسائل التواصل على العادات الأسرية، مثل تناول الطعام المشترك والتجمعات العائلية.	67	33.5	87	43.5	30	15.0	14	7.0	2	1.0	4.01	٠.92	2
	12	يؤدي قضاء وقت طويل على وسائل التواصل إلى تراجع الزيارات العائلية والتفاعل الاجتماعي.	75	37.5	97	48.5	27	13.5	-	-	1	.5	4.22	٠.71	

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

البعد	م	العبارات	موافق بشدة		موافق		محايد		غير موافق		غير موافق بشدة		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ترتيب البعد
			العدد	التكرار%	العدد	التكرار%	العدد	التكرار%	العدد	التكرار%	العدد	التكرار%			
	13	تسهم وسائل التواصل في تسهيل تواصل الأبناء مع الأقارب البعيدين.	58	29.0	118	59.0	22	11.0	-	-	2	1.0	4.15	٠.68	
	14	تؤدي العزلة الرقمية إلى ضعف الروابط الأسرية بين الأبناء والوالدين.	78	39.0	93	46.5	28	14.0	-	-	1	.5	4.23	٠.72	
	15	يقلل الاعتماد على وسائل التواصل من ممارسة الأنشطة العائلية الترفيهية المشتركة.	72	36.0	106	53.0	20	10.0	-	-	2	1.0	4.23	٠.70	
العلاقة بين الأبناء والوالدين			**اتجاه الآراء: موافق**										**4.18**	**0.78**	

عند مستوى دلالة (0.05)

E-ISSN: 2706-9931
P-ISSN: 1994-473X

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 3, (September) 2026

A Comparative Study of Elderly Care Policies and Programs in the United Arab Emirates and Selected Countries: An Analytical Study

Ali Mohamed Khalfan Al Dahmani (Corresponded Author) [1]
Prof. Hussain Al Othman (Ph.D.) [2]
[1] PHD in Applied Sociology -Development Polices – University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences– UAE U21106825@SHARJAH.AC.AE
[2] Professor in Development polices– University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences– UAE halothman@SHARJAH.AC.AE

Copyright (c) 2026 **Ali Mohamed Khalfan Al Dahmani. Prof. Hussain Al Othman (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/wakw3459

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Publication Dates

(Received 2025-05-25) (Revised 2025-06-03) (Accepted 2025-06-05) (Published 2026-09-15)

Abstract:

The aim of the current study was to explore the policies and programs for elderly care in the United Arab Emirates and compare them with those in selected countries, using a comparative analytical approach. The study concluded with several key findings, the most significant of which is the distinction of the UAE model in elderly care through an advanced legislative framework and a comprehensive national strategy that effectively integrates health and social aspects, ensuring a high quality of life and active social integration for senior citizens. The UAE stands as a leading model in empowering older adults to fully participate in various aspects of life, including decision-making. European models vary: Scandinavia offers free home care, France and Germany support family care, while Austria focuses on supported home care and promoting independence. In contrast, experiences in other Arab countries revealed a clear disparity in the comprehensiveness of policies, with the majority of these countries lacking integrated national strategies for care, particularly in areas such as home care and the connection between health and social services. Furthermore, the limited political participation of older adults in these countries highlights the need to develop more equitable and inclusive legislative frameworks and strategies that respond to demographic changes and enhance the well-being of the elderly. The study recommended strengthening and expanding social support programs for the elderly to include health, housing, and transportation, along with developing effective mechanisms to ensure their rights and provide the necessary legal support. Additionally, social protection and social security measures should be improved to ensure a decent and comprehensive standard of living that meets their needs throughout their lives.

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

Keywords: Policies and Programs, Elderly Care, United Arab Emirates.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 3, (September 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مقارنة السياسات والبرامج الخاصة برعاية المسنين في دولة الإمارات العربية المتحدة بدول مختارة: دراسة تحليلية

علي محمد خلفان الدهماني (المؤلف المراسل)
طالب دكتوراه في علم الاجتماع التطبيقي – مسار السياسات التنموية – قسم علم الاجتماع – جامعة الشارقة– كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

أستاذ دكتور حسين العثمان
أستاذ السياسات التنموية– قسم علم الاجتماع– جامعة الشارقة– كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية

تواريخ المنشور

الإستلام	النسخة النهائية	الموافقة	النشر الالكتروني
(٢٠٢٥/٥/٢٥)	(٢٠٢٥/٦/٣)	(٢٠٢٥/٦/٥)	(٢٠٢٦/٩/١٥)

(مُلَخَّصُ البَحث)

سعت الدراسة الحالية إلى مقارنة سياسات وبرامج رعاية المسنين في الإمارات ومقارنتها بدول مختارة، واعتمدت المنهج التحليلي المقارن. وأظهرت نتائج الدراسة أن تميُّز النموذج الإماراتي في رعاية كبار السن عبر إطار تشريعي متقدم واستراتيجية وطنية شاملة تدمج بفعالية بين الجوانب الصحية والاجتماعية، مما يضمن جودة حياة عالية واندماجًا مجتمعيًّا فاعلًا لكبار المواطنين. وتُعد الإمارات انموذجًا رائدًا في تمكين كبار السن من المشاركة المجتمعية الفاعلة، بما في ذلك صنع القرار. أما النماذج الأوروبية، فتتنوّع بين تقديم رعاية منزلية شبه مجانية (الإسكندناف)، ودعم قانوني وتمويلي للرعاية الأسرية (فرنسا وألمانيا)، في حين يُركّز النموذج النمساوي على الرعاية المنزلية المدعومة وبرامج تعزيز الجودة والاستقلال. في المقابل، أظهرت تجارب الدول العربية الأخرى تفاوتًا واضحًا في شمولية السياسات، إذ تفتقر غالبية هذه الدول إلى استراتيجيات وطنية متكاملة للرعاية، ولاسيما في مجالات الرعاية المنزلية، والربط بين الخدمات الصحية والاجتماعية. كما تبيّن محدودية مشاركة كبار السن في الحياة السياسية في هذه الدول، مما يوضح الحاجة إلى تطوير أطر تشريعية واستراتيجيات أكثر عدالة وشمولًا، تستجيب للتغيرات الديمغرافية، وتعزز رفاه كبار السن. وأوصت الدراسة بتعزيز وتوسيع برامج الدعم الاجتماعي لكبار السن لتشمل الصحة، والإسكان، والنقل، مع تطوير آليات فاعلة لضمان حقوقهم ،وتوفير الدعم القانوني اللازم. كما يجب تحسين تدابير الحماية الاجتماعية والضمان الاجتماعي لضمان مستوى معيشي لائق وكامل يلبي احتياجاتهم طوال حياتهم.

الكلمات المفتاحية: السياسات والبرامج، رعاية المسنين، الإمارات العربية المتحدة.

*** وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث**

مقدمة:

تُعَدُّ الرعايةُ الاجتماعيةُ من المداخل الأساسية التي تُسهِم في دعم عمليات التنمية على مختلف مستوياتها: الاجتماعية، والاقتصادية، والإنسانية، والبشرية، إذ تُعدُّ أداةً محوريةً في انتقال المجتمعات نحو تحقيق الرفاه المجتمعي والوصول إلى نموذج "دولة الرفاه". ووفقًا للمفاهيم الحديثة، لم تَعُد الرعاية الاجتماعية تقتصر على تقديم الدعم والإعانة، بل أصبحت أداةً فاعلةً لإحداث التغير الاجتماعي ،وتحسين مستوى المعيشة.

وقد شهد مفهوم الرعاية الاجتماعية تطورًا ملحوظًا مع نشوء الدولة الحديثة، إذ تجاوز المفهوم التقليدي القائم على تقديم الخدمات بوصفها إعانات، ليتجه نحو تمكين الإنسان ليكون فاعلًا ومشاركًا إيجابيًا ضمن البُنى الاجتماعية. ويعكس هذا التحوُّل تطورًا في فلسفة الرعاية الاجتماعية، وأصبح الهدف الآن يتركز على تعزيز إمكانيات الفرد في التفاعل والمشاركة الفاعلة، وتوسيع آفاقه وخياراته، فضلا عن توفير الفرص التي تساعده على التطور وتنمية مهاراته، وهذا ما يتجلى بوضوح في التعريفات الرسمية التي أقرتها الأمم المتحدة لهذا المفهوم.

وفي هذا السياق، ظهر اهتمام متزايد برعاية كبار السن ضمن الرؤية التنموية الشاملة، ولا سيّما أن هذه الفئة تمثل شريحة مجتمعية تستحق الرعاية والتمكين، بفضل خبراتها المتراكمة وقيمتها الإنسانية المميزة. وقد أولت المنظمات الدولية اهتمامًا خاصًّا بهذه الفئة، عن طريق الدعوة إلى تعزيز حقوقهم ،وضمان دمجهم الكامل في المجتمع. وتؤكد الوثائق الدولية مبدأ المساواة ،وعدم التمييز ضد كبار السن، مع الدعوة إلى اتخاذ تدابير خاصة تكفل تمتعهم الكامل بحقوقهم، بما يتوافق مع قدرات وإمكانات كل دولة.

أكدت دول عربية عدة التزامها بأهداف خطة ٢٠٣٠ للتنمية المستدامة، عبر سنّ تشريعات واستراتيجيات لحماية كبار السن ،وضمان رفاههم وكرامتهم، كونهم عناصر فاعلة في التنمية. وعلى الرغم من الاحترام الثقافي والديني الكبير لكبار السن في المجتمعات العربية، إلا أن عددًا قليلاً من الدول سنّت قوانين مخصصة لحمايتهم، في حين تسعى دول أخرى إلى تعزيز حقوقهم عبر آليات قطاعية تمهيدًا

لوضع تشريعات شاملة تعنى بشؤونهم.

وتُعد الإمارات من بين أهم الدول العربية التي تبنّت انموذجًا تنمويًّا متميزًا في مجال رعاية كبار السن، عن طريق سياسات وبرامج تعكس التزامًا واضحًا بتحقيق الرفاه الاجتماعي لهذه الفئة. وقد انسجمت هذه الجهود مع التوجهات الدولية التي وضعتها الأمم المتحدة بشأن رعاية كبار السن، بوصفهم جزءًا أساسيًا من البنية السكانية والاجتماعية.

فضلاً عن ذلك، فإن عرض التجارب الناجحة في رعاية كبار المواطنين لدى بعض الدول، ولاسيما التي تجمع بين الجوانب الصحية والنفسية والاجتماعية، يفتح آفاقًا لتبادل الخبرات واكتساب الدروس من هذه النماذج المتقدمة، مما يساهم في تطوير السياسات الوطنية الموجهة لكبار المواطنين وتعزيزها بشكل أكثر فاعلية.

مشكلة الدراسة

تُعَدّ رعايةُ المسنّين من الموضوعات الحيوية التي تكتسب أهمية متزايدة ضمن أولويات السياسات الاجتماعية عالمياً، وذلك نتيجة الزيادة السريعة في أعداد المسنين بسبب التغيرات الديموغرافية. وتشير الأدبيات الاجتماعية إلى ضرورة أن تضع الدول الحديثة أُطُرًا قانونية ومؤسساتية تضمن توفير حياة كريمة لهذه الفئة، مع إعطاء الأهمية لتحقيق العدالة في توزيع الخدمات، واحترام كرامتهم، وتعزيز استقلاليتهم.

وفي هذا السياق، تتباين الدول في أساليبها ومداخلها المتعلقة برعاية كبار السن، تبعًا لأولوياتها الاجتماعية والاقتصادية، ومدى تطورها المؤسسي. فحين تعتمد بعض الدول انموذج الرعاية المؤسسية، تتجه أخرى نحو تعزيز أنظمة الرعاية المنزلية أو البيئات الاجتماعية. ولهذا السبب تكتسب مقارنة تجارب الدول في هذا المجال أهمية كبيرة، إذ تساهم في تقويم كفاءة السياسات والبرامج المعمول بها، واكتشاف أفضل الأساليب التي يمكن اعتمادها أو تعديلها بما يتناسب و الظروف الوطنية.

وفي ضوء ذلك يكمن الهدف الرئيس للدراسة عبر تحليل سياسة الرعاية وبرامجها الموجهة للمسنين في دولة الإمارات العربية المتحدة، ومقارنتها بتجارب عدد من الدول المحددة. ويتحقق ذلك عبر دراسة السياسات الوطنية الخاصة برعاية كبار المواطنين في الإمارات، فضلا عن تحديد أوجه التشابه والاختلاف بين سياسات وبرامج رعاية المسنين

في الإمارات ونظيراتها في الدول الأخرى، مع الكشف عن البرامج والخدمات المقدمة للمسنين في الإمارات مقارنة بالتجارب الدولية.

ولتحقيق هدف الدراسة تم وضع تساؤل رئيس للدراسة: ما أوجه الشبه والاختلاف بين سياسات وبرامج رعاية المسنين في الإمارات والدول المختارة؟

ويمكن استخلاص السؤال الرئيس من التساؤلات الفرعية الآتية:

ما ملامح السياسات الوطنية لرعاية المسنين في دولة الإمارات؟

ما طبيعة أشكال الرعاية والمبادرات المخصصة لكبار السن في الإمارات؟

ما السياسات والبرامج المعتمدة لرعاية المسنين في الدول المختارة؟

مسوغات اختيار الدراسة وأهميتها

تتجلى أهمية هذه الدراسة في التركيز على فئة كبار السن التي تزداد أهميتها على الصعيدين الدولي والمحلي، نظرًا لما تواجهه من تحديات وفرص تستلزم وضع خطط ورعاية خاصة. وفي دولة الإمارات العربية المتحدة، يتم تقديم رعاية متقدمة لكبار السن عبر سياسات وبرامج تعكس التزام الدولة بحماية حقوق الإنسان بشكل عام، وحقوق كبار السن بشكل خاص. وقد عملت الإمارات على صياغة وتطوير استراتيجيات تهدف إلى تحسين مستوى حياة هذه الفئة، وتعزيز قدراتهم، وتشجيع مشاركتهم الفاعلة داخل المجتمع، بما يتماشى مع أهداف التنمية المستدامة.

وتكتسب الدراسة أهمية نظرية إضافية عن طريق الكشف عن التدابير والمبادرات والبرامج المخصصة لكبار المواطنين في الإمارات ،ودول عربية أخري. فهذه المقارنة توافر رؤى علمية حول كيفية تطور السياسات في دول أخرى ومدى تأثيرها على رفاهية المسنين، مما يعزز الفهم المتعمق لمدى نجاح البرامج الاجتماعية والعراقيل التي قد تواجهها. فضلا عن ذلك، تضيف الدراسة إلى الأدبيات العلمية المختصة برعاية كبار السن.

وتتجلى الأهمية التطبيقية لهذه الدراسة في إمكان الاستفادة من نتائجها في دعم صُنّاع القرار ومنظمي السياسات الاجتماعية بالإمارات والدول الأخرى على حدٍّ سواء، بتقديم صورة شاملة حول السياسات والبرامج الموجهة لرعاية المسنين. ومن المقارنة العلمية بين ما هو مطبق في دولة الإمارات والدول المختارة، تتيح الدراسة فرصة لتبادل التجارب والخبرات، وفتح آفاق جديدة تساهم في تعزيز الممارسات المحلية عبر سياقات متنوعة، مع تجنب عد

أي نموذج محدد الأفضل أو الأضعف، بل من منطلق تكاملي وتعاوني.

الإجراءات المنهجية الدراسة

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي المقارن، بهدف تحديد الأسباب والمؤثرات التي قد تكشف عن الفروقات في السياسات أو البرامج الموجَّهة لهذه الفئة، بما يُسهم في بلورة مقترحات عملية قابلة للتطبيق.

إجراءات الدراسة

توافقًا مع أهداف الدراسة، تم تناول مختلف الجوانب المرتبطة بموضوع البحث عبرالإجابة على تساؤلاته، وذلك عبر محاور رئيسة، هي:

المحور الأول: الإطار المفاهيمي لسياسات وبرامج رعاية المسنين

المحور الثاني: سياسات وبرامج رعاية المسنين في دولة الإمارات العربية المتحدة.

المحور الثالث: نماذج من سياسات وبرامج رعاية المسنين في الدول الأوروبية

المحور الرابع: نماذج من سياسات وبرامج رعاية المسنين في الدول الخليجية.

المحور الخامس: نماذج من سياسات وبرامج رعاية المسنين في دول عربية.

بالاعتماد على المحاور التي سبق ذكرها، نسعى إلى عرض رؤية متكاملة حول واقع الإجراءات والتوجهات السياسية والممارسات المتعلقة برعاية كبار السن.

إطار الدراسة

المحور الأول: الإطار المفاهيمي لسياسات وبرامج الرعاية الاجتماعية

١. مفهوم الرعاية الاجتماعية

تعرف الرعاية الاجتماعية بأنها نسق متكامل من الخدمات والأنشطة والبرامج التي تنشئها الحكومات في إطار النظام الاجتماعي لإشباع حاجات الأفراد ،وتحسين مستوى معيشتهم، وتحقيق الاستقرار الاجتماعي، وتعزيز قيم التكافل بين مختلف فئات المجتمع (عفيفي، ٢٠٠١).

ويشير إلى الرعاية الاجتماعية بأنها نظام متكامل يضم جهات حكومية وأهلية يعمل فيها عدد من المتخصصين، بهدف تنسيق جهود المجتمع وأفراده لتقديم خدمات وبرامج تساعد الإنسان في تلبية احتياجاته ،ومواجهة مشكلاته ،والوقاية منها، وتنمية قدراته، بما يساهم في تحسين ظروفه الحالية والمستقبلية، وذلك ضمن إطار قانوني وتشريعي قائم على العدالة والتكافل الاجتماعي (أبو المعاطي، ٢٠٠٤).

٢. مفهوم سياسات الرعاية الاجتماعية

يشير مفهوم سياسات الرعاية الاجتماعية إلى مجموعة من التدابير والإجراءات التي تتخذها الحكومات والمؤسسات بهدف تلبية الاحتياجات الأساسية للأفراد، مثل: الصحة، والتعليم، والسكن، والدخل، وذلك لضمان رفاهية المواطنين ،وتعزيز العدالة الاجتماعية. تُعد هذه السياسات جزءًا من السياسة الاجتماعية الأوسع، إذ تركز على كيفية توزيع الموارد والخدمات لدعم الفئات الضعيفة والمهمشة في المجتمع. Daly, & Lewis، (٢٠٠٠))

كما تعرف سياسات الرعاية بأنها " مجموعة من الإجراءات الهادفة إلى تحقيق الرفاه الاجتماعي، وتعزيز الروابط والمؤسسات الاجتماعية، من خلال توسيع نطاق الخيارات والفرص المتاحة لكافة أفراد المجتمع في مختلف مراحل عملية التنمية (Glasby، ٢٠١٧)

وتعرف أيضًا بأنها "مجموع القوانين والقرارات واللوائح والخطط الموضوعة من قبل الحكومات، والتي تتمثل في المساعدات المتبادلة وسياسات رعاية الفئات الضعيفة والضمان الاجتماعي" (McNutt, & Hoefer، ٢٠٢٠).

وتعرف سياسات الرعاية إجرائيًا في الدراسة الحالية بأنها " الأطر التشريعية والقانونية التي تعتمدها الدول لتنظيم البرامج والخدمات الموجهة لكبار السن بهدف دعم رفاهيتهم واستقلالهم وتعزيز مشاركتهم في المجتمع".

كما تعُرّف سياسات وبرامج الرعاية الاجتماعية في الدراسة الحالية بأنها مجموعة من الأنشطة والخدمات التي تهدف إلى تحسين مستوى معيشة المسنين ،وتقديم الدعم لهم في مختلف جوانب حياتهم، وتتضمن الرعاية الصحية، والنفسية، والاجتماعية، والترفيهية، وتهدف إلى توفير بيئة داعمة وآمنة لكبار السن. فضلا عن برامج التأهيل والتدريب التي تهدف إلى تمكين المسنين للاستفادة من قدراتهم وإمكانياتهم.

المحور الثاني: سياسات وبرامج رعاية المسنين في دولة الإمارات العربية المتحدة.

تُعدّ رعاية كبار السن وتمكينهم من الانخراط الفاعل في المجتمع من المسائل الاجتماعية ذات الأولوية، ويحظى الأمر باهتمام بالغ من الحكومة والمجتمع على حدّ سواء، في ظل التغيرات السريعة التي يشهدها التركيب السكني والمجتمعي. وتؤكد الدولة مسؤوليتها في تأمين إطار

يضمن لهم العيش بكرامة وأمان واستقرار، إذ تضمّن الدستور نصوصًا تضمن حماية الفئات غير القادرة على إعالة نفسها ورعايتها، بما في ذلك كبار السن، فضلا عن دعم جهود تأهيلهم ودمجهم في المجتمع. وقد صدر قرار مجلس الوزراء رقم (١) لسنة ١٩٧٧ ليُعنى بإنشاء وإدارة مؤسسات ومراكز تأهيل خاصة لرعاية الفئات الهشة، من ضمنها كبار السن. كما نص القانون رقم (٦) لسنة ١٩٧٧ وتعديلاته على أحقية من تجاوز الستين عامًا بالحصول على الإعانات الاجتماعية بموجب القانون. وتجدر الإشارة إلى أن دولة الإمارات تخصص ما يقارب ٥% من ميزانيتها السنوية لأنظمة وخطط الداعمة لرعايتهم، والتي تشمل خدمات موجهة لفئة المسنين (بوابة الحكومة الإلكترونية لدولة الإمارات).

في أكتوبر ٢٠١٨، أطلقت حكومة الإمارات السياسة الوطنية لكبار المواطنين التي تهدف إلى تحسين جودة حياتهم ،وضمان حقوقهم الأساسية عبر توفير رعاية متكاملة، واحترام خصوصيتهم ،واستقلاليتهم. وفي هذا السياق عام ٢٠١٩، صدر القانون الاتحادي رقم (٩) لحماية حقوقهم، بما يشمل توفير سكن، وتعليم، وعمل ملائم، إلى جانب حمايتهم من الإهمال (الجريدة الرسمية، ٢٠٢٠).

الرعاية الصحية للمسنين

تتوافر خدمات الرعاية المنزلية للمواطنين في عدد من المستشفيات الكبرى، مثل: مدينة الشيخ خليفة الطبية، ومستشفى توام، إذ تُقدَّم خدمات طبية متكاملة ضمن إطار دعم كبار السن في بيئة منزلية. كما يُعد مركز أبوظبي للتأهيل الطبي جهة متخصصة في توفير الرعاية الصحية والاجتماعية للمسنين الذين لا يتوافر لهم دعم أسري، إذ تشمل خدماته برامج التشخيص والعلاج الطبيعي، إلى جانب التأهيل النفسي ،وعلاج النطق وسائل مبتكرة مثل :الإرشاد الأسري.

وفي إطار دعم تسهيل الخدمات، يتم توفير خدمة السيارة المتنقلة، التي تتيح لكبار السن وذوي الإعاقة إنجاز معاملاتهم من دون الحاجة إلى مغادرة منازلهم. ومن جهة أخرى، تسهم المبادرات الحكومية المتنوعة في تعزيز مشاركة كبار المواطنين في المجتمع، إذ تقدم مبادرات مثل: "وليف" للرعاية المنزلية المجانية، إلى جانب أندية اجتماعية مخصصة لتنظيم الأنشطة اليومية لكبار السن. كما تشمل خدمات الرعاية أيضاً التقويم الطبي للشيخوخة، والرعاية

التمريضية، والتأهيل المستمر، بما يسهم في تحقيق اندماجهم المجتمعي. (هيئة تنمية المجتمع، دبي).

الدعم الاجتماعي

تنص التشريعات في دولة الإمارات على تقديم مساعدات مالية شهرية لكبار المواطنين المقيمين داخل الدولة، وذلك استنادًا إلى القانون الاتحادي رقم (٢) لسنة ٢٠٠١. وفي إطار تعزيز جودة حياة هذه الفئة المجتمعية، تم توزيع أكثر من ٢٣,٠٠٠ بطاقة "إسعاد"، والتي توفر لحامليها مزايا متعددة تُسهم في دعم استقرارهم الأسري والاجتماعي. كما يتم منح بطاقة "بركتنا" للأفراد الذين تجاوزوا الستين عامًا، إذ تُوفّر لهم أولوية في إنجاز المعاملات الحكومية، وخدمات صحية واجتماعية، ما يُسهم في تيسير حياتهم اليومية.

وفي السياق نفسه، أطلقت مبادرات مجتمعية تهدف إلى دعم كبار السن ،وتعزيز مكانتهم داخل الأسرة والمجتمع، من أهمها: حملة "بر الوالدين"، التي تشجع على تفعيل الدور المجتمعي في رعاية كبار السن، ولا سيما أولئك الذين يفتقرون إلى المعيل. ترتكز الحملة على مفاهيم دينية وإنسانية، وتسعى إلى تقديم رعاية شاملة تتضمن الخدمات الصحية والنفسية، إلى جانب إيجاد بيئة اجتماعية آمنة. وتهدف هذه المبادرة إلى الوصول لكبار السن داخل الدولة وخارجها، ولاسيما أولئك الذين يواجهون أوضاعًا إنسانية صعبة (وكالة أنباء الإمارات، ٢٠٢٤).

مبادرات وبرامج رعاية المسنين

في ضوء "مئوية الإمارات ٢٠٧١"، تواصل الدولة تعزيز حقوق المسنين ورفاههم عبر سلسلة من المبادرات المتكاملة التي تغطي مجالات حياتهم كافة. وتشمل هذه المبادرات توفير رعاية صحية مجانية، وإطلاق برامج تعزز مشاركتهم المجتمعية والثقافية، فضلا عن تيسير حصولهم على خدمات النقل وغيرها من الخدمات الأساسية.

وفي هذا الإطار، قامت وزارة الصحة بإطلاق برامج صحية عدة تستهدف كبار المواطنين، من أهمها: إنشاء نظام معلوماتي لمتابعة مؤشرات متوسط العمر، وتوسيع نطاق الخدمات الصحية المنزلية المتكاملة. كما تم تجهيز عيادات متنقلة في إمارتي رأس الخيمة والفجيرة تقدم خدمات علاجية واستشارية شاملة، تشمل علاج الأسنان، ورعاية مرضى السكري، والعلاج الطبيعي.

وفي سياق تعزيز الوصول إلى الخدمات، أطلقت الوزارة مبادرة "نوصلكم"، التي تهدف إلى تحويل خدماتها إلى خدمات متنقلة تُقدَّم للمواطنين في أماكن وجودهم، بما يساهم في تسهيل الإجراءات وتقليل العقبات. كذلك، خُصصت بطاقة "مسرة" لكبار المواطنين فوق سن الستين، والتي تتيح لهم حزمة من الامتيازات، مثل: أولوية الحصول على المواعيد الطبية، وخصومات على الأجهزة الصحية، فضلا عن تخفيف بعض الاشتراطات المتعلقة بالرعاية الصحية المقدمة في المنازل. (وزارة الصحة ووقاية المجتمع)

يُقدَّر عدد كبار السن في الإمارات بأكثر من ١٤ ألف فرد، ويتمتعون بمجموعة واسعة من الخدمات المقدمة من الجهات الاتحادية والمحلية. وتُعد وزارة تنمية المجتمع من أهم الجهات المقدِّمة لهذه الخدمات، إذ تقدم برامج متكاملة تشمل الإيواء في دور الرعاية، إلى جانب خدمة الوحدة المتنقلة التي تقدم الرعاية الصحية والاجتماعية للمسنين في منازلهم. وتسعى الوزارة إلى توفير الدعم المتكامل لهم عبر مجموعة برامج صحية ،ونفسية ،واجتماعية، وترفيهية، فضلا عن تنظيم أنشطة تستهدف نزلاء وزوّار دور الرعاية.

كما تقدم الوزارة خدمة "المسن الزائر"، التي تتيح للمسنين الاستفادة من خدمات دور الرعاية من دون الحاجة للإقامة فيها، إلى جانب خدمة "مساندة" التي توافر أدوات مساعدة وأجهزة التنقل المتحركة للمسنين المحتاجين. (مؤسسة الشيخ سعود القاسمي، ٢٠٢١)

وفي إطار دعم تعزيز توافر الخدمات بسهولة، تم إطلاق "بطاقة مسن" المخصصة للأفراد الذين تجاوزوا سن الستين، والتي تمنحهم مجموعة من المزايا والتسهيلات في إنجاز المعاملات، والحصول على المنتجات والخدمات المختلفة. كما تعمل الوزارة باستمرار على التصدي للمُعضلات المرتبطة بزيادة أعداد كبار السن وارتفاع متطلباتهم، عبر تطوير برامج نوعية تضمن لهم جودة حياة كريمة (البوابة الرسمية لحكومة الإمارات، الصحة والتأهيل لكبار لسن)

فضلاً عن ذلك، تم إطلاق برامج توعوية لتشجيع الأسر على الاهتمام بكبار السن، إذ يعيش حوالي ٧٠% من كبار السن في الإمارات مع أسرهم، مما يعكس قوة الروابط الأسرية والاهتمام المجتمعي بهذه الفئة.

في إطار دعم تنقل كبار السن، تتيح وزارة تنمية المجتمع وسائط نقل مخصصة لهم، فضلاً عن "بطاقة أجرة مجانية" التي تُقدَّمها دائرة النقل في أبوظبي. وتُمنَح هذه البطاقة للمواطنين والمقيمين من جميع الجنسيات ممّن تجاوزوا سن الستين، ما يتيح لهم استخدام حافلات النقل العام مجانًا مدى الحياة، مما يُسهم في تيسير حركتهم وتعزيز اندماجهم في المجتمع. وقد انعكست هذه المبادرات إيجابًا على مستوى رضا كبار المواطنين، حيث سجّلوا مؤشر سعادة بلغ ٧.٧٥ من ١٠ في أكتوبر ٢٠٢١، وذلك بحسب تقرير دائرة تنمية المجتمع بأبوظبي، والذي شمل محاور مثل الرضا عن المسكن، والعلاقات الأسرية، والشعور بالأمن والراحة (وزارة تنمية المجتمع).

أما عن الأنشطة الرياضية، فتُشرف مؤسسة التنمية الأسرية بالتعاون مع مجلس أبوظبي الرياضي على تنظيم مهرجان المشي لكبار السن، الذي يُقام سنويًا في ٤ أكتوبر بمراكز المؤسسة في أبوظبي ومدينة زايد وجزيرة دلما، وذلك بالتزامن مع يوم المشي العالمي. ويستهدف هذا المهرجان كبار السن ممّن تجاوزوا الخمسين عامًا، بهدف تعزيز اللياقة البدنية والتمارين الرياضية وأهميتها للوقاية من الأمراض المرتبطة بالتقدم في العمر، مثل: السمنة. كما يتضمن المهرجان فحوصات طبية ،وإرشادات صحية لنشر المعرفة بأهمية ممارسة الرياضة في تحسين نمط الحياة وجودتها. (دائرة تنمية المجتمع، المركز الإعلامي)

دور الرعاية والمراكز لرعاية المسنين

تضم الإمارات شبكة واسعة من دور الرعاية والمراكز والنواد المتخصصة في خدمة كبار السن، فقد تم إنشاء أكثر من ٢٠ مركزًا موزعة على مختلف الإمارات، تُقدَّم خدمات متنوعة تجمع بين العناية الصحية، والبرامج الترفيهية، والدعم النفسي، في إطار السعي لتحسين مستوى معيشة المسنين، كما توجد وحدات رعاية منزلية متنقلة وأقسام مخصصة في إمارات أبوظبي، ودبي، والشارقة، وعجمان، ورأس الخيمة، وأم القيوين (اللجنة الدائمة لحقوق الإنسان، ٢٠٢١).

تتضمن الخدمات المقدمة للمسنين تنظيم زيارات مدرسية ومجتمعية تعزز تواصلهم مع المجتمع الخارجي، إلى جانب جولات خارجية والمساهمة في الأنشطة والمبادرات الوطنية الرامية إلى تقوية الروابط الاجتماعية. كما تُقام ندوات تراثية تنشط الذاكرة ،وتعزز الوعي الثقافي لكبار السن.

وتسعى وزارة تنمية المجتمع، بالتعاون مع المراكز الصحية، إلى تكثيف الجهود لتوفير مجموعة متكاملة من الخدمات والمبادرات التي تستجيب لاحتياجات كبار السن المتنوعة، منها وحدات متنقلة تُقدِّم خدمات العلاج الطبيعي، والدعم النفسي والاجتماعي، إلى جانب غرف ذهنية ثابتة متعددة الاستعمالات (وكالة الأنباء، ٢٠٢٤).

المحور الثالث: نماذج من سياسات وبرامج رعاية المسنين في الدول الأوروبية

شهدت أنظمة الرعاية طويلة الأمد لكبار السن في أوروبا تطورًا مستمرًا في الخمسين عامًا الماضية، نتيجة لزيادة أعداد المسنين، وضعف قدرة الأسرة على تقديم الرعاية، ما دفع معظم الدول إلى اعتماد أنموذج "المؤسسية" المدعوم بخدمات رعاية مجتمعية متنوعة. تختلف نماذج الرعاية بين الدول الأوروبية بحسب نظم الرفاه الاجتماعي ،وطبيعة الأسرة ،وسياسات الشيخوخة. (Aidukaite, et al، ٢٠٢٢)

في النموذج الإسكندنافي (الدنمارك، فنلندا، السويد)، تتحمّل الدولة العبء الأكبر من مسؤولية رعاية المسنّين، من خلال تقديم خدمات منزلية ودور رعاية بتكلفة منخفضة، إلى جانب دعم مالي ورعاية طبية شبه مجانية. يركّز النظام على تعزيز استقلالية كبار السن وتمكينهم من البقاء في منازلهم، مع اعتماد التكنولوجيا والخدمات المتنقلة، وتنظيم الخدمات على أساس الشمولية والمساواة الاجتماعية (Rostgaard, et al، ٢٠٢٢).

في الدنمارك، تُقسَّم مسؤوليات الرعاية الصحية بين الدولة، والخمس مناطق الإدارية، والبلديات البالغ عددها ٩٨ بلدية، إذ تتحمل البلديات مسؤولية تعزيز الصحة، وإعادة التأهيل، والرعاية الاجتماعية لكبار السن، بما في ذلك الرعاية المنزلية الصحية والاجتماعية والتمريض ودور الرعاية. وتنظم القوانين زيارات منزلية وقائية لمساعدة كبار السن في الحفاظ على استقلاليتهم لمدة أطول، إذ يحصل المعرضون للمخاطر بين ٦٥ و٨١ عامًا على زيارات بحسب الحاجة، أما الأصحاء فيتلقون زيارات كل خمس سنوات حتى ٨٢ سنة، ثم تصبح سنوية. (Martinsen, et al، ٢٠٢٤)

أما في فنلندا، فتستمر البلديات في تقديم خدمات الرعاية الصحية والاجتماعية لكبار السن، مع تركيز على الرعاية طويلة الأمد في منازل المسنين، إذ يُمنح مكان في دار الرعاية لأسباب طبية أو أمان فقط.

تقدم الرعاية المتخصصة عبر مناطق مستشفيات تملكها اتحادات بلديات مختلفة. منذ ٢٠٢٣، تولت ٢١ هيئة إقليمية جديدة تسمى "مقاطعات خدمات الرفاه" مسؤولية تنظيم الرعاية الصحية الأولية والمتخصصة، وإعادة التأهيل، والرعاية الاجتماعية مثل: الرعاية المنزلية ،والإسكان الخدمي على مدار الساعة لكبار السن. (Rostgaard, et al, 2022; Agerholm, et al، ٢٠٢٤)

في السويد، تقع مسؤولية رعاية كبار السن والرعاية الصحية على القطاع العام، إذ تتولى البلديات رعاية المسنين والخدمات الصحية، في حين تكون مجالس المدن مسؤولة عن المستشفيات والرعاية الأولية. تمول هذه الخدمات بشكل رئيس من الضرائب المحلية والوطنية. ويهدف النظام السويدي إلى تمكين كبار السن من العيش باستقلالية قدر الإمكان، ويُعد من أنجح أنظمة الرعاية طويلة الأمد عالميًا. يقدم برنامج "الرعاية المفتوحة للمسنين" خدمات متكاملة بعيدًا عن المؤسسات التقليدية أو الرعاية الأسرية فقط، مع التركيز على دمج المسنين في المجتمع (Rostgaard, et al، ٢٠٢٢)

تشمل خدمات الرعاية في السويد مراكز الرعاية الاجتماعية، والرعاية المنزلية، وإدارة الخدمة الاجتماعية. يوجد نظام تقاعد شامل يتيح التقاعد من عمر ٦٢ مع إمكانية العمل حتى ٦٨ عامًا. حوالي ١٩% من كبار السن يتلقون خدمات اجتماعية، و٦٠% رعاية منزلية تشمل ٢٣% خدمات مثل: التدبير المنزلي. والخدمات تقدمها بالدرجة الأولى الجهات العامة مع مشاركة خاصة، كما تُنظّم الرعاية في المستشفيات والرعاية الأولية والطب النفسي والبلديات بشكل مشترك (Agerholm, et al، ٢٠٢٤)

في النرويج، شهدت الرعاية طويلة الأمد إصلاحات كبيرة في ثمانينيات القرن الماضي وتسعينياته، فقد منحت السلطات الإقليمية والمحلية صلاحيات أوسع لتقديم الرعاية، ولاسيما في مرافق الرعاية المنزلية وطويلة الأمد. تحولت السياسات من التركيز على تقديم الرعاية فقط إلى تعزيز الوقاية والمشاركة والحفاظ على صحة المسنين لتقليل الضغط على أنظمة الصحة والرعاية الاجتماعية (Blix, & Ågotnes، ٢٠٢٣)

تُنفِّذ البلديات خطط الصحة الوطنية بإنشاء مساكن مناسبة ومراكز رعاية نهارية وخدمات متنوعة لكبار السن. وتشمل الرعاية الأولية نوعين: الرعاية المنزلية التي تغطي الرعاية

الشخصية، والتسوق، والطهي، والعناية بالملابس والمنزل، فضلاً عن خدمات نقل مخصصة، ورعاية دور التمريض التي توفّر دعمًا شاملًا لتلبية جميع احتياجات المسنين. كما تعتمد النرويج مفهوم الشيخوخة الناجحة الذي يركز على المشاركة الاجتماعية، والوقاية من الأمراض، والحفاظ على القدرات المعرفية والبدنية لدى كبار السن. (Martinsen, et al، ٢٠٢٤)

النموذج الفرنسي لرعاية المسنّين يرتكز على نظام التأمين الصحي العام (Sécurité Sociale)، الذي يضمن تغطية شاملة للخدمات الوقائية والعلاجية والتأهيلية، بما في ذلك المساعدة المنزلية والرعاية في دور المسنّين (EHPAD). كما يُمنح المسنّون دعمًا ماليًا عبر "البدل الشخصي لفقدان الاستقلالية" (APA) لتغطية تكاليف الرعاية. (Bajeux, et al، ٢٠٢١)

يعتمد النظام التأمين الصحي الإلزامي، مع إمكانية اللجوء إلى التأمين التكميلي (Mutuelle)، وتوفير دعم خاص للفئات محدودة الدخل. وعلى الرغم من التغطية الواسعة، تُمثّل الرعاية طويلة الأجل تحديًا متناميًا بسبب تزايد أمراض الشيخوخة، مما دفع لاقتراح إنشاء فرع خاص بفقدان الاستقلالية ضمن الضمان الاجتماعي. ويهدف النموذج الفرنسي إلى تعزيز استقلالية كبار السن ،ودعم بقائهم في منازلهم لأطول مدة ممكنة، عبر خدمات منزلية ورعاية نهارية، فضلا عن مؤسسات متخصصة عند الحاجة. كما يشمل النظام دعمًا قانونيًّا وماليًّا لأفراد الأسرة الذين يقدمون الرعاية. (Chammem, et al، ٢٠٢١)

يعتمد النموذج الألماني لرعاية المسنّين نظام تأمين إلزامي للرعاية طويلة الأجل أُقرّ عام ١٩٩٥، استجابةً لارتفاع أعداد كبار السن. يُموَّل هذا النظام من مساهمات العاملين وأرباب العمل والمتقاعدين، ويُعد من النماذج الناجحة عالميًا. ويمثل هذا النموذج توازنًا ناجحًا بين التمويل العام المستدام، والخدمات المرنة، والدعم المجتمعي والأسري، ما يجعله من أهم أنظمة رعاية المسنّين عالميًا. (Theobald, & Luppi، ٢٠١٨)

يُصنّف النظام الحالات إلى ثلاث درجات بحسب الحاجة، مع تقديم دعم مالي أو خدمات عينية لكل منها، مما ساهم في تحسين خدمات الرعاية، ولاسيما في المجالات التي كانت تعاني من نقص، كالرعاية الليلية والطوارئ. كما يشمل النظام دعمًا

ماليًا سنويًا للأسر التي ترعى المسنّين منزليًا، ما يخفف العبء على مقدمي الرعاية، ولاسيما النساء. ويوافر النظام خدمات متعددة تشمل الرعاية المنزلية، المساعدة في النشاطات اليومية، والتواصل الاجتماعي، مع أنظمة استجابة طارئة في المنازل. وعلى الرغم من انتشار مؤسسات الرعاية المتخصصة، لا يزال نحو ٧٠% من كبار السن يفضلون الرعاية المنزلية غير الرسمية. (Nies, et al، ٢٠١٨)

في إيطاليا، يُعدّ تعزيز صحة كبار السن محورًا رئيسا ضمن النظام الصحي الوطني، إذ تُنسّق وزارة الصحة الاستراتيجيات والمشروعات المتعلقة بذلك. وتشارك أيضًا وزارات العمل والسياسات الاجتماعية والداخلية في وضع السياسات ،وتوفير الموارد اللازمة.

تدير وزارة العمل هذه السياسات بالتعاون مع الأقاليم وفقًا لقانون الصندوق الوطني، في حين تشرف وزارة الداخلية على خطة تعزيز التماسك الاجتماعي وخدمات رعاية كبار السن، سواء المعتمدين أو غير المعتمدين. وتضطلع وزارة الصحة بدور إشرافي عن طريق وضع المبادئ العامة للنظام الصحي وتحديد المزايا الأساسية للرعاية عبر خطط واتفاقيات وطنية. (Theobald, & Luppi، ٢٠١٨)

يعكس النموذج النمساوي لرعاية كبار السن استجابة فاعلة للتغيرات الديموغرافية، مثل: انخفاض الخصوبة، وارتفاع متوسط العمر، مما أدى إلى زيادة الحاجة إلى خدمات الرعاية. وتعتمد النمسا نظام رعاية طويلة الأمد يُركّز على الرعاية المنزلية كخيار أساس، بدعم حكومي مستمر، مع توفير بدائل مؤسسية عند الحاجة.

يُموّل هذا النظام من الضرائب والاشتراكات الاجتماعية، وتُدار الخدمات بتنسيق بين الحكومة الفيدرالية والولايات والبلديات، ما يضمن توزيعًا عادلًا للموارد والمسؤوليات. وتهتم النمسا بتحسين جودة الرعاية ،وتوسيع الخدمات المجتمعية، إلى جانب دعم مقدّمي الرعاية من الأسر. ويدعم هذا النظام برامج تهدف إلى تعزيز استقلالية كبار السن، والوقاية من التدهور الصحي، عبر دمج التكنولوجيا المساعدة وتقديم برامج مجتمعية تسهم في إبقاء المسنّين ضمن بيئاتهم الأسرية والمجتمعية. ويشمل ذلك أيضًا تقديم دعم مباشر لمقدّمي الرعاية غير الرسميين من أفراد الأسرة.

وتؤدي البلديات دورًا محوريًا في تقديم الخدمات الاجتماعية والصحية، ويجمع هذا النموذج بين الرعاية المنزلية والمجتمعية، والدعم الحكومي، والاستقلالية، مما يُسهم في تحسين جودة حياة كبار السن. (Österle، ٢٠١٧)

المحور الرابع: نماذج من سياسات وبرامج رعاية المسنين في الدول الخليجية.

أولًا: السعودية

تُولي المملكة اهتمامًا كبيرًا بكبار السن ضمن رؤيتها الطموحة ٢٠٣٠، إذ تضمنت الاستراتيجيات الوطنية، ولا سيما الاستراتيجية الصحية لصحة المسنين (٢٠١٧-٢٠٣٠)، محاور شاملة تعزز جودة الحياة لهذه الفئة. وقد أطلق مجلس شؤون الأسرة لجنة فنية مختصة بكبار السن لتعزيز التنسيق بين الجهات المعنية. وتهدف الجهود إلى تقديم خدمات صحية ونفسية متكاملة،وتأهيل الملاكات، وتفعيل دور كبار السن في المجتمع، مع تعزيز النظرة الإيجابية تجاه الشيخوخة.

كذلك أقرت المملكة أنظمة عدة تهدف إلى دعم كبار السن، منها نظام تعليم الكبار، ومحو الأمية، والنظام الصحي، ونظام الضمان الاجتماعي، فضلاً عن لائحة تنظيم دور الرعاية الاجتماعية. كما تتضمن الاستراتيجية الوطنية للأسرة مسارات مخصصة تهتم بصحة كبار السن، وتوفير فرص التوظيف، والخدمات الاجتماعية، إلى جانب تعزيز الجوانب الأمنية والترفيهية والثقافية لهذه الفئة (مجلس شؤون الأسرة، ٢٠٢١).

الرعاية والدعم المجتمعي

توفر وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية خدمات الإيواء والرعاية الصحية والترفيه لكبار السن، في حين تسهل وزارة الصحة الحصول على الرعاية والأجهزة التعويضية عبر بطاقة "أولوية". يغطي القطاع الحكومي معظم هذه الخدمات (٨١%)، يليه القطاع غير الربحي (١٥%)، والخاص (٤%). كما تقدم المساعدات المالية والعينية، ويمنح الصندوق الخيري قروضًا حسنة لدعم مشاريع المسنين (وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية، ٢٠٢٤).

ومن جانبها، تسهم وزارة التعليم في محو أمية الكبار عبر برامج مجانية ومنها: برنامج التعلم مدى الحياة، الذي يهدف إلى تبني مفهوم أوسع يقوم على مبدأ التعلم مدى الحياة، بما يساعد كبار السن على تجاوز أمية القرن الحادي والعشرين (وزارة التعليم، ٢٠٢٤)

الرعاية الصحية

كما حرصت المملكة العربية السعودية على ضمان تغطية صحية شاملة تمتد إلى جميع مناطقها، مع التركيز على تلبية احتياجات كبار السن، عبر تنسيق الخدمات مع الخدمات الصحية الأساسية، وتحويل الحالات التي تستدعي رعاية متخصصة إلى المستشفيات. وأطلقت وزارة الصحة برنامج مكاتب المساندة لتقديم خدمات لوجستية للأشخاص ذوي الإعاقة وكبار السن، ابتداءً من توفير أماكن انتظار مخصصة، مرورًا بتسجيل الملفات الطبية، وتنظيم مواعيد المرضى، وتقديم الدعم في التنقل داخل المرافق، وانتهاءً بتسليم التقارير الطبية، ضمن بيئة صحية مناسبة ومجهزة بشكل يلبي احتياجات المرضى (وكالة الأنباء السعودية، ٢٠٢٢).

وتبنّت وزارة الصحة الحلول الرقمية لتعزيز كفاءة وجودة مستوى الخدمات الصحية والوصول إلى رعاية شاملة وفاعلة، عن طريق إطلاق مجموعة من المنصات والتطبيقات الذكية. من أهمها: تطبيق "صحة" الذي يوفّر استشارات طبية عن بُعد تحت إشراف أطباء معتمدين، وتطبيق "موعد" الذي يُمكّن المستخدم من حجز مواعيده الصحية وإدارتها بسهولة، سواء في مراكز الرعاية الأولية أو المستشفيات المحالة.

كما فعّلت الوزارة تطبيق "تطمن" لحماية المرضى في أثناء العزل المنزلي أو الحجر الصحي، وتطبيق "وصفتي" لصرف الأدوية إلكترونيًا من أقرب صيدلية مجتمعية، مع إمكانية تقديم الخدمات مباشرة إلى المنازل. وشملت الجهود تقديم خدمة التطعيم المنزلي ضد فيروس كورونا لكبار السن، إلى جانب خدمة "أولوية" التي تتيح لهم تلقي اللقاح مباشرة من دون حجز أو انتظار في جميع مراكز التطعيم، سواء كانوا مواطنين أو مقيمين.

كما وفّرت الوزارة خدمة "الاستشارات الطبية" عبر الرقم الموحد ٩٣٧، الذي يوفر نصائح طبية ونفسية على مدار الساعة، فضلا عن استقبال وتحليل البلاغات الصحية ومتابعتها على وفق أعلى المعايير. كما أطلق المركز الوطني لتعزيز الصحة النفسية تطبيق "قريبون"، الذي يضم مكتبة شاملة للمواد التوعوية الحديثة ،ويقدم استشارات نفسية بإشراف مختصين. (وزارة الصحة السعودية، ٢٠٢٣)

تُعد الجمعية السعودية الخيرية لمرض الزهايمر أنموذجًا رائدًا في دعم كبار السن، إذ تهدف إلى نشر

الوعي بالمرض ،وتقديم الدعم الشامل للمرضى وأسرهم عبر التدريب الإلكتروني، والمطالبة بتغطية العلاج ضمن التأمين الصحي، وإقامة عيادات متخصصة ،وسجل وطني للمرضى. كما تقدم الجمعية رعاية طبية مجانية للأسر ذات الدخل المحدود، وتعزز العمل التطوعي عن طريق مبادرات مميزة، إلى جانب المشاركة الدولية وتدريب الملاكات الصحية.

معوقات ومشكلات الرعاية المقدمة للمسنين

وجود صعوبات وعوائق عدة تحول من دون تقديم هذه الخدمات بشكل أفضل، وترتبط هذه الصعوبات بعدم أداء دور ومراكز خدمات المسنين لأدوارهم كالحاجة الماسة لتحسين وتجويد الخدمات المقدمة للمسنين. فقد سلّط تقرير الإسكوا (٢٠٢٢) حول الشيخوخة في الدول الأعضاء الضوء على أن السعودية قد حققت تغطية شاملة في أنظمة الحماية الاجتماعية، غير أنّها لم توضح بشكل دقيق معايير "الدخل المناسب" الذي يكفل لكبار السن مستوى معيشيًّا لائقًا، ويُمكنهم من العيش بحياة مستقلة وكريمة، والاندماج الفاعل في المجتمع. كما أشار التقرير إلى وجود تحديات تتعلق بضعف تدابير الحماية والضمان الاجتماعي التي تُراعي احتياجات كبار السن وتفضيلاتهم، فضلا عن الصعوبات في الوصول إليها بالوقت المناسب. وعلى الرغم مما تقدمه المملكة من مساعدات مالية وعينية عبر وكالة الضمان الاجتماعي، إلا أن بعض الفئات، ككبيرات السن غير النشيطات اقتصاديًا، ما زلن يعانين من محدودية الاستفادة من هذه السياسات، مما يشير إلى فجوات في تلبيتها لحقوقهن في سياسات الضمان الاجتماعية.

ثانيًا: الكويت

تقدم دولة الكويت رعاية شاملة ومتكاملة لجميع مواطنيها، مع اهتمام خاص بكبار السن، ففي عام ٢٠١٦ صدر القانون رقم (١٨) في شأن المسنين ورعايتهم، الذي يكفل حقوقهم ويمنحهم أولوية في الحصول على الخدمات الصحية والاجتماعية. وتوافر وزارة الشؤون الاجتماعية مجموعة من خدمات الرعاية منها خدمات رعائية في اثناء النهار التي تتيح للمسنين المشاركة في الأنشطة والفعاليات الروتينية مع العودة إلى أسرهم، والرعاية المنزلية عبر فرق متخصصة تغطي مختلف المناطق، والرعاية الإيوائية للحالات التي تفتقر إلى دعم أسرى، فضلا عن الخدمة المتنقلة التي تقدم الرعاية في منازل

كبار السن، والمتابعة المستمرة لحالات الخروج من الرعاية الإيوائية لضمان تكيفهم الاجتماعي.

كذلك أنشأت وزارة الصحة إدارة الخدمات الصحية لكبار السن لوضع الخطط، وتطوير أشكال الدعم المقدمة لهم وإنشاء مراكز صحية في كل البلاد فيها كل التخصصات التي يحتاجها كبير السن ،وتضم كذلك برنامج للزيارات والرعاية المنزلية وما يسمّى بالرعاية المتنقلة للمسنين. (وزارة الصحة، ٢٠٢٤)

برامج وخدمات رعاية المسنين

وفرت الدولة تغطية صحية شاملة عبر بطاقة "عافية" للتأمين الصحي، تشمل جميع الإجراءات الطبية، وصرف الأدوية، والأجهزة الطبية، بما في ذلك الزيارات المنزلية المجانية. تقدم وزارة الشؤون الاجتماعية خدمات الدعم المنزلية عبر وحدة متنقلة توافر العلاج الوقائي والعلاج الطارئ، فضلا عن فحص سلامة البيئة المنزلية للمسنين. وفي ظل جائحة كوفيد-١٩، وضعت الدولة خطة تضمنت برامج إرشادية لتقليل الآثار المتعددة على المسنين.

وتوفر أيضًا خدمات الرعاية الأولية في كل محافظة، وتضم المستشفيات التخصصات الطبية الضرورية لهم. تم إنشاء إدارة للخدمات الصحية لكبار السن بوزارة الصحة، تعمل على تطوير الرعاية الجسدية، والنفسية،والاجتماعية، فضلا عن مراكز صحية موزعة في البلاد. (وزارة الصحة، ٢٠٢٤)

كما يتم تطبيق برنامج الزيارة والرعاية المنزلية الموحد بين وزارتي الصحة والشؤون الاجتماعية، فضلا عن تهيئة الأماكن العامة والنقل العام بما يراعي احتياجات كبار السن. وعلى الرغم من انخفاض عدد المقيمين في دور الرعاية (١٩ مسنًا فقط)، فإن الكويت توافر لهم الرعاية اللازمة عبر تجهيز دور الرعاية وتزويدها بالملاكات المؤهلة. (العنزي، ٢٠٢٣)

توافر الدولة خدمات صحية مجانية أو بتكاليف رمزية للمسنين، إذ تُقدّم هذه الخدمات في المراكز والمستشفيات الحكومية. كما تمنح الدولة المتقاعدين بطاقة تأمين صحي مجانية تمكنهم من الاستفادة من أشكال الدعم والرعاية المخصصة لهم (بوابة الكويت، وخدمات المسن).

تتولى وزارة الشؤون الاجتماعية رعاية المسنين المقيمين في دور الإيواء، إذ توافر لهم رعاية شاملة تشمل الجوانب الاجتماعية ،والنفسية، والصحية، والترفيهية. وينص القانون رقم ١٨ لعام ٢٠١٦ على دعم

المسنين المعوزين غير المقيمين في دور الرعاية العامة بمخصصات شهرية وبدل خادم وممرض لضمان حياة كريمة. كما تستفيد الأسر التي تضم أفرادًا من ذوي الإعاقة من دعم إضافي للسكن، فضلا عن حصول المسنين على سلع وخدمات مجانية أو بتكاليف مخفضة، إذ تقدم الدولة دعمًا للمواد الغذائية المخصصة للأسر عامة. ويوافر القانون بطاقة أولوية تسهل وصول كبار السن إلى الخدمات المختلفة، مع تخصيص برامج لدمجهم اجتماعيًا عبر النوادي المتخصصة ،والدواوين ،والأنشطة الترفيهية ،والاجتماعية. (وزارة الشؤون الاجتماعية، ٢٠١٦)

معوقات ومشكلات الرعاية المقدمة للمسنين

تواجه الكويت صعوبات في ضمان رعاية شاملة ومتكاملة لكبار السن، على الرغم من المبادرات والجهود المتواصلة في هذا المجال ومن أهم أوجه القصور في رعاية كبار السن في الكويت وفقًا لتقرير الإسكوا لعام ٢٠٢٢ حول الشيخوخة هي:

- تعاني الكويت من نقص في التكامل بين الخدمات الصحية والاجتماعية: ونظام يربط بين الرعاية الصحية والاجتماعية، مما يقلل جودة الرعاية المقدمة لكبار السن.
- نقص في البيانات المصنفة بحسب العمر: يعوق غياب البيانات المفصلة بحسب الفئة العمرية من تطوير سياسات فاعلة تستجيب لاحتياجات كبار السن.
- محدودية برامج الدعم الاجتماعي: تُظهر التقارير أن برامج الدعم الاجتماعي الحالية لا تغطي جميع احتياجات كبار السن، مما يستدعي تطوير برامج أكثر شمولاً.
- يواجه كبار السن، ولا سيما في المناطق النائية، صعوبات كبيرة في الحصول على خدمات صحية واجتماعية ملائمة.

ثالثًا: سلطة عُمان

في إطار رؤية "عُمان ٢٠٤٠" والتزامها بأهداف التنمية المستدامة ٢٠٣٠ وخطة عمل مدريد الدولية، تضع السلطنة رعاية كبار السن ضمن أولوياتها الوطنية، انطلاقًا من القيم المجتمعية الأصيلة. وتحرص السلطنة على توفير رعاية صحية واجتماعية متكاملة لتحسين جودة حياتهم وضمان رفاههم. كما تواصل تعزيز الإطارين التشريعي والمؤسسي عبر سنّ القوانين وتنفيذ السياسات الداعمة، بهدف تهيئة بيئة شاملة وآمنة تُعزز إدماج كبار السن في

المجتمع، وتضمن تقديم مختلف أشكال الرعاية والدعم لهم، بما يتماشى مع التوجهات الإقليمية والدولية (وكالة الأنباء العمانية، ٢٠٢٤)

الرعاية الصحية

تولي الرعاية الصحية لكبار السن اهتمامًا خاصًا عبر برامج متكاملة تجمع بين الجوانب الطبية والاجتماعية لتلبية احتياجاتهم المتنوعة. وتشمل جهود وزارة الصحة الفحوصات الدورية للكشف المبكر عن الأمراض المزمنة، فضلا عن خدمات الرعاية المنزلية والتوعية الصحية التي تعزز الصحة النفسية والجسدية للمسنين.

يشكل برنامج "رعاية كبار السن والصحة المجتمعية" حجر الزاوية في تقديم الخدمات الصحية للمسنين، كونه يغطي الرعاية الأولية والثانوية، ويخدم نسبة تقارب ٥٢% من هذه الفئة. توافر السلطنة خدمات صحية متكاملة تشمل العناية بالمسنين داخل المراكز الصحية والمنازل، فضلا عن وحدات متنقلة للعلاج الطبيعي، وتنتشر هذه المراكز بشكل واسع بمعدل مركز صحي لكل ١٠,٠٠٠ نسمة، مما يسهل وصول كبار السن إلى الرعاية المطلوبة. (وزارة التنمية الاجتماعية، ٢٠٢٤)

تشكل الرعاية التمريضية المجتمعية جزءًا أساسيًا من منظومة الخدمات الصحية لكبار السن، إذ استفاد منها أكثر من ٨٤ ألف مسن ومسنة حتى عام ٢٠١٩، وكانت تقدم في السابق ضمن برنامج زيارات منزلية مستقل قبل دمجها في البرنامج الصحي العام. وتتعاون وزارة الصحة مع وزارة التنمية الاجتماعية عبر برنامج مشترك يهدف إلى تقديم الرعاية والدعم الصحي والاجتماعي لكبار السن في منازلهم، ويتضمن ذلك التقويم الطبي الشامل، وتنسيق الإحالات للرعاية المتخصصة، والعناية بطريحي الفراش، فضلاً عن تقديم الخدمات التشخيصية والعلاجية في إطار الرعاية الأولية. (البوابة الإعلامية لسلطنة عمان، ٢٠٢٤)

الرعاية الاجتماعية

حرصت السلطنة، ممثّلةً بوزارة التنمية الاجتماعية، على تحديث نظام الحماية الاجتماعية، وتخصيص معونات مالية للمسنين، فضلا عن إصدار لوائح تنظم الرعاية في الأسر البديلة، وتوفير الأجهزة التعويضية والمساعدة، وإنشاء مراكز للرعاية النهارية تُعنى بتقديم خدمات متعددة تشمل الدعم الاجتماعي والتأهيل النفسي والثقافي والترفيهي، بما يراعي احتياجات كبار السن،ويضمن لهم

بيئة آمنة ومحفّزة. (وزارة التنمية الاجتماعية، ٢٠٢٤)

تسهم برامج الدعم الاجتماعي التي تقدمها الحكومة العُمانية بشكل فاعل في رفع مستوى معيشة كبار السن، عبر توفير الأجهزة الطبية اللازمة، والدعم النفسي والاجتماعي، وتنظيم الفعاليات الترفيهية، إلى جانب تعديل بيئات السكن لتناسب احتياجاتهم المتطورة. كما تركز الوزارة على تعزيز مشاركة كبار السن في المجتمع، وتعزيز التعاون مع الجهات المختصة لضمان تنسيق الجهود في رعايتهم وصون كرامتهم. (وكالة الأنباء العمانية، ٢٠٢٥)

المبادرات المجتمعية:

تسعى سلطنة عُمان عبر مبادرات مجتمعية متعددة إلى تعزيز دمج كبار السن ودعم مشاركتهم الفاعلة في المجتمع، عبر فعاليات مثل: منتدى عُمان الأول لرعاية كبار السن، وبرنامج جلساء المسنين الذي يمكّنهم من البقاء ضمن أسرهم. كما تنظم السلطنة أنشطة ثقافية وحوارات وطنية تهدف إلى تضمين وجهات نظر حقوقية في صياغة السياسات المتعلقة بكبار السن. ويُعد برنامج "منفعة كبار السن" يُعد هذا البرنامج من أهم المبادرات التي تقدم مخصصات مالية شهرية لمواطنيها الذين تجاوزوا سن الستين، بهدف ضمان توفير الحماية الاجتماعية ،وتحقيق الاستقرار والكرامة في مرحلة ضعف القدرة على الكسب. ويأتي ذلك ضمن جهود صندوق الحماية الاجتماعية الرامية إلى رفع مستوى المعيشة للفئات المستحقة كافة، لا سيما كبار السن. فضلا عن ذلك، يُركز البرنامج الوطني لرعاية كبار السن على دعم مفهوم "الشيخوخة النشطة في ظل الأسرة"، عبر تقديم خدمات زيارات طبية منزلية، تدريب مقدمي الرعاية، تجهيز المساكن بمرافق ملائمة، وتقديم دعم مادي ومعنوي لهذه الفئة. (عمان اليوم، ٢٠٢٤)

أما في مجال التدريب والتأهيل، فتُنظَّم دورات متخصصة للملاك الطبي والتمريضي ؛لتحسين جودة الرعاية المقدمة لكبار السن.

المحور الخامس: نماذج من سياسات وبرامج رعاية المسنين في دول عربية.

أولًا: الأردن

تم وضع الاستراتيجية الوطنية الأردنية لكبار السن في عام ٢٠٠٨ من المجلس المختص، فقد شملت خطة عمل تنفيذية للأعوام ٢٠٠٩–٢٠١٣ بمشاركة جميع الجهات المعنية بشؤون كبار السن. وفي عام ٢٠١٢، أُنشئت لجنة وطنية لمتابعة تطبيق هذه الاستراتيجية بناءً على قرار

صادر عن رئاسة الوزراء. ثم جرى تحديث الاستراتيجية الوطنية للمدة ٢٠١٨-٢٠٢٢، لتعكس متطلبات الدستور الأردني في حماية حقوق كبار السن، ولتنسجم مع رؤية الأردن ٢٠٢٥ التي تناولت قضايا هذه الفئة بشكل شامل.

تُركز الاستراتيجية على ثلاثة محاور أساسية لتحسين جودة حياتهم داخل المجتمع. المحور الأول: يهدف إلى تعزيز مشاركتهم في التنمية عبر تمكينهم من الانخراط الفاعل في المجالات الاجتماعية والاقتصادية. أما المحور الثاني: فيُعنى بتطوير نظام رعاية صحية شامل يشمل:الوقاية، والعلاج، والدعم النفسي. في حين يركز المحور الثالث على إيجاد بيئة مادية واجتماعية مستقرة توافر لهم الأمان والراحة، إلى جانب تقديم خدمات الرعاية المنزلية والدعم الاجتماعي اللازم. وتتناغم هذه الاستراتيجية مع أحكام الدستور الأردني ورؤية الأردن ٢٠٢٥ لضمان حماية حقوق كبار السن ،وتلبية مختلف احتياجاتهم (المجلس الوطني لشؤون الأسرة، ٢٠١٧).

الرعاية الصحية

يتمتع جميع كبار السن في الأردن الذين يبلغون ٦٠ عامًا أو أكثر بالتأمين الصحي المجاني بموجب قرار صادر عن رئاسة الوزراء في عام ٢٠١٦، مما يتيح لهم الحصول على الخدمات الصحية في مستشفيات ومراكز وزارة الصحة كافة من دون دفع أي رسوم. كما يتمتع المتقاعدون العسكريون بالتأمين الصحي الشامل عبر الخدمات الطبية الملكية التي تغطي تكاليف علاجهم ،وعلاج من هم على عاتقهم. (خطابية، ٢٠٢٢)

في سياق سعي وزارة الصحة لتعزيز جودة الرعاية الصحية لكبار السن، تم تدشين خدمات طبية متطورة لأول مرة تشمل: القسطرة القلبية، وزراعة الدعامات ،وصمامات القلب. وتعمل أيضًا على توسيع هذه الخدمات في محافظات المملكة كافة. كما أطلقت الوزارة خدمة توصيل الأدوية المزمنة للمنازل التي استفاد منها عدد من كبار السن في ٢٣ مستشفى و١٤٥ مركزا صحيا. (وزارة الصحة الأردنية، ٢٠٢٣)

وفي إطار التشريعات الحديثة الخاصة بالخدمات الطبية عن بُعد، يتم تسريع تقديم الرعاية الصحية الإلكترونية على وفق النظام الجديد لعام ٢٠٢٣. كما تم تجهيز ٢٦ مركزًا صحيًا لتكون بيئات ملائمة لكبار السن، مع منحهم أولوية في المراكز الصحية والمستشفيات.

تنفذ وزارة الصحة فعاليات مجتمعية ومحاضرات موجهة لجميع فئات المجتمع حول الجوانب الصحية المتعلقة بكبار السن، والوقاية من الأمراض وتزويد المجتمع بالمعلومات الضرورية حول مواقع تقديم الخدمات الصحية. كما تقوم الوزارة بتدريب الطواقم الطبية والملاكات الصحية بشكل مستمر على كيفية رعاية المسنين، وتحسين أنماط التغذية، ومتابعة الحالات المرضية والتعامل مع الأمراض الشائعة وتقليل مضاعفاتها، فضلا عن تقديم الرعاية النفسية لهم. (وزارة الصحة الأردنية، ٢٠٢٤)

الرعاية الاجتماعية

أقرت الحكومة الأردنية "نظام رعاية المسنين رقم ٩٧ لعام ٢٠٢١" بهدف توفير خدمات رعاية اجتماعية، وصحية، ونفسية للمسنين في مساكنهم وأسرهم، وتحسين كفاءة الخدمات المقدمة لهم. يشمل النظام أيضًا إيواء المسنين الذين لا يمكن لأسرهم رعايتهم أو الذين ليس لهم أسر، مع العمل على دمجهم في المجتمع، ودعم البرامج الموجهة لهم. تم فتح حساب خاص لدى وزارة التنمية الاجتماعية في ديسمبر ٢٠٢١ تحت اسم "أمانة رعاية المسنين"، وتم إقرار تعليمات الانتفاع من الحساب في عام ٢٠٢٢. (مقدادي، ٢٠٢٣)

برامج الدعم ورعاية كبار السن

خدمات الرعاية الصحية تم تضمين "الخدمات التمريضية المنزلية" و"تقديم العون النقدي لذوي المسنين غير المقتدرين أو من يرغب برعاية المسن منزليًا" في تعليمات الإنفاق من حساب رعاية المسنين في وزارة التنمية الاجتماعية. كما نفذت أمانة عمان الكبرى برنامج الرعاية المنزلية من عام ٢٠١٨ حتى ٢٠٢٢، بالتعاون مع جامعات عدة، لتقديم خدمات اجتماعية وصحية مجانية للمسنين. فضلا عن ذلك، توافر بعض المؤسسات برامج تدريبية مثل: برنامج "معاون الرعاية/عجزة ومسنون" لتطبيق مبادئ الرعاية الشخصية والصحية والتواصل الفاعل مع المسنين وأسرهم. (وزارة التنمية الاجتماعية الأردنية، ٢٠٢٤)

على صعيد البيئة الداعمة، أطلقت أمانة عمان مبادرة "صديقة لكبار السن" في عام ٢٠٠٧ وإعادة إحيائها في عام ٢٠٢٠ عبر أنشطة وبرامج تراعي المعايير الدولية للمدن الصديقة لكبار السن. وقد ارتفع عدد حافلات النقل العام المؤهلة لاستعمال كبار السن من ١٢ حافلة في عام ٢٠١٧ إلى ١٣٥ حافلة في عام ٢٠٢٢. كما

يوافر صندوق الزكاة في برامجه مخصصات سنوية كمساهَمة في ترميم وصيانة بيوت الأسر الفقيرة، مثل: توفير مساكن لكبار السن، ولاسيما في مناطق جيوب الفقر. (مقدادي، ٢٠٢٣)

مصر

اتبعت مصر نهجًا شاملًا يتماشى مع أهداف رؤية ٢٠٣٠ للتنمية المستدامة، وتُولي اهتمامًا بدمج كبار السن في السياسات العامة للدولة. وقد أكّد دستور البلاد لعام ٢٠١٤ وتعديلاته في ٢٠١٩ ضمان حقوقهم، كما تناولت الاستراتيجية الوطنية لحقوق الإنسان (٢٠٢١-٢٠٢٦)، هذه الفئة بشكل واضح، مشددة على أهمية توفير معاش يكفل لهم حياة كريمة، وتمكينهم من المشاركة المجتمعية الفاعلة في المجالات المختلفة (رفاعي، ٢٠٢٢).

أكدت الاستراتيجية بالتعاون مع منظمات كالإسكوا، دعم حقوق كبار السن، عبر تأمين سُبل الدعم الاجتماعية والعناية الصحية والرعاية النفسية، وتنمية المهارات بالتعليم المتواصل مدى الحياة، ومكافحة التمييز في العمل، وإصدار قانون شامل ينظم حقوقهم. (عثمان، ٢٠٢٤).

سلط تقرير لمجلس الوزراء المصري الضوء على مجموعة من المبادرات والبرامج الموجهة لخدمة كبار السن، والتي يتم تنفيذها عن طريق تعاون مشترك بين الجهات الحكومية ومنظمات المجتمع المدني. وتضمن التقرير استعراضًا لأهم هذه المبادرات ،وأثرها في تحسين جودة حياة كبار السن ،وتعزيز مشاركتهم المجتمعية (مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، ٢٠٢٣):

- مبادرة "رفيق المسن: أطلقتها وزارة التضامن الاجتماعي بهدف توفير الرعاية اليومية الشاملة لكبار السن داخل منازلهم أو في أماكن إقامتهم، عن طريق تدريب الشباب وتأهيلهم كمرافقين للمسنين، بالتعاون مع الجمعيات الأهلية؛ لضمان تقديم الخدمة بتكلفة مناسبة.
- مبادرة بينا: تهدف إلى رفع جودة الخدمات في مؤسسات الرعاية الاجتماعية، بما يشمل دور رعاية المسنين.
- برنامج الدعم النقدي "كرامة": يندرج ضمن منظومة التحويلات النقدية المشروطة "تكافل وكرامة"، ويستهدف فئات منها كبار السن (٦٥ عامًا فأكثر)، وذوي الإعاقات، والأمراض المزمنة، إلى جانب الأيتام.

- شهادة "رد الجميل": يقدمها بنك ناصر الاجتماعي كمنتج ادخاري مخصص لكبار السن (٦٠ سنة فأكثر)، بعائد يصل إلى ٢٢% لمدة عام، و٢٤.٢٥% لمدة ثلاث سنوات، لدعم قدرتهم على الادخار.
- مبادرة "العمر الذهبي": تركز على تحقيق الدمج المجتمعي لكبار السن عبر أنشطة ثقافية ودينية وترفيهية، وإظهار مهاراتهم، إلى جانب تصحيح النظرة المجتمعية لدور الرعاية.
- دعم تكلفة المعيشة: يحصل المسنون فوق ٧٠ عامًا على إعفاء كامل من رسوم المواصلات العامة، في حين يستفيد من تجاوزوا ٦٥ عامًا من خصم بنسبة ٥٠%، على أن تتحمل وزارة التضامن الاجتماعي التكلفة نيابة عنهم.
- صندوق رعاية المسنين: يهدف إلى تعزيز وحماية حقوق المسن وحرياته، وتنمية هذه الحقوق وترسيخ قيم المساواة وتكافؤ الفرص. يساهم الصندوق في تقديم الدعم للمسنين في مختلف المجالات الاجتماعية ،والاقتصادية ،والصحية، والنفسية ،والتعليمية.

خدمات الرعاية الاجتماعية للمسنين

تشمل الرعاية الاجتماعية المقدمة للمسنين في مصر مجموعة متنوعة من الخدمات التي تراعي احتياجاتهم الاقتصادية، والاجتماعية، والنفسية، وتهدف إلى دعم اندماجهم في المجتمع وتحسين جودة حياتهم. وتركز خدمات رعاية المسنين على تقديم أنشطة ترفيهية وثقافية تلبي احتياجاتهم، وتمكينهم اقتصاديًا عن طريق فرص عمل ودعم مالي مثل الضمان الاجتماعي، إلى جانب توفير دعم نفسي يساعدهم على التعافي والاندماج الاجتماعي. كما تشمل الخدمات الصحية والاجتماعية علاجًا مجانيًا، وتأمينًا صحيًا شاملاً، ومساعدات مالية، وخدمات نقل ورعاية منزلية تديرها جهات حكومية ومجتمعية. (الهيئة الوطنية للإعلام، ٢٠٢٤):

وعلى وفق تقرير صندوق الأمم المتحدة للسكان (٢٠٢٤)، ركزت الاستراتيجية الوطنية على دعم كبار السن المقيمين بمفردهم عبر تأهيل مقدمي الرعاية، وتعزيز الخدمات الصحية المنزلية، وإنشاء عيادات متخصصة، مع توفير معلومات صحية عبر مراكز المشورة، إلا أن المشاركة الأسرية والوطنية لكبار السن لم تحظَ باهتمام كافٍ، كما أن

برنامج "تكافل وكرامة" شكّل أداة فاعلة لتحقيق العدالة الاجتماعية، إذ استفادت منه ٣.٨ مليون أسرة، وساهم في خفض الفقر، مع تخصيص معاشات للمسنين بدءًا من ٦٥ عامًا، وإنشاء صندوق مستقل لضمان استدامته. كما تولت وزارة التضامن دعم الرعاية النفسية ومبادرة "رفيق المسن"، وتشغيل مكاتب لخدمتهم منزليًا.

معوقات ومشكلات الرعاية المقدمة للمسنين

وفقًا لتقرير الإسكوا لعام ٢٠٢٢ بعنوان "بناء مستقبل أفضل لكبار السن في المنطقة العربية"، تواجه مصر تحديات عدة في مجال رعاية كبار السن، أهمها:

- ضعف أنظمة الحماية الاجتماعية: تُعاني مصر قصورا في تغطية كبار السن ببرامج الحماية الاجتماعية، مما يترك عددا منهم من دون دعم كافٍ لتلبية احتياجاتهم الأساسية.
- نقص في خدمات الرعاية طويلة الأجل: تفتقر البلاد لبنية تحتية متطورة للرعاية طويلة الأجل، مما يؤثر سلبًا على جودة الحياة لكبار السن الذين يحتاجون إلى دعم مستمر.
- غياب السياسات المتكاملة: لا توجد استراتيجية وطنية شاملة تُعنى بشؤون كبار السن، مما يؤدي إلى تشتت الجهود، وعدم تحقيق استفادة قصوى من الموارد المتاحة.
- تحديات في الوصول إلى الخدمات الصحية: يواجه كبار السن صعوبات في الوصول إلى خدمات الرعاية الصحية المناسبة، سواء بسبب البُعد الجغرافي أو نقص التوعية بالخدمات المتاحة.

نتائج الدراسة ومناقشتها

١. كشفت نتائج الدراسة أن دولة الإمارات تُوافِّر خدمات متكاملة لكبار السن تشمل: الرعاية الصحية المنزلية، والعيادات المتنقلة، والدعم النفسي والاجتماعي، إلى جانب أنشطة ثقافية ورياضية تُعزِّز اندماجهم المجتمعي، مع توجه واضح نحو توظيف التكنولوجيا الحديثة مثل: التطبيقات الذكية والروبوتات. كما تُقدَّم مساعدات مالية وبطاقات امتياز، وتنتشر مراكز الرعاية التي تُوافِّر خدمات تأهيلية وترفيهية. وفي دول الإسكندناف (السويد، والدنمارك، وفنلندا)، يُركَّز على بقاء كبار السن في منازلهم باستقلالية عن طريق خدمات شبه مجانية تُلبّي الاحتياجات الصحية والاجتماعية. أما في فرنسا، فيُركَّز على دعم الاستقلالية عبر الرعاية

المنزلية والنهارية، مع مؤسسات متخصصة ودعم قانوني ومالي لمقدمي الرعاية. ويقدّم النموذج الألماني خدمات مرنة تشمل: الرعاية المنزلية، والطوارئ، والتواصل الاجتماعي، مع موازنة بين الرعاية الأسرية والرسمية. في حين يُعطي النموذج النمساوي الأولوية للرعاية المنزلية بدعم حكومي، مع بدائل مؤسسية عند الحاجة، وبرامج وقائية وتكنولوجية تُعزِّز استقلالية كبار السن وجودة حياتهم.

٢. أظهرت الدراسة أن النموذج الإماراتي يقوم على دعم حكومي مباشر ضمن منظومة شاملة للرعاية الصحية والاجتماعية، من دون وجود تأمين إلزامي خاص لكبار السن، مع بعض المبادرات لإشراك القطاع الخاص والمجتمع المدني. في المقابل، تعتمد النماذج الأوروبية تمويل مؤسسي ،إذ يُموّل النظام في دول الإسكندناف من الضرائب، ويعتمد النموذج الفرنسي التأمين الصحي العام، والتأمين التكميلي ،ودعما ماليا خاصا، في حين يرتكز النموذج الألماني على تأمين إلزامي للرعاية طويلة الأجل. ويجمع النموذج النمساوي بين الضرائب والاشتراكات الاجتماعية، مع إدارة مشتركة لضمان العدالة في توزيع الموارد، وتوفير خدمات متكاملة.

٣. كشفت نتائج الدراسة أن الإمارات تعتمد انموذجًا متقدمًا لرعاية كبار السن، يرتكز على سياسات شاملة تضمن حقوقه، وتُعزِّز استقلاليتهم والروابط الأسرية. في حين تختلف النماذج الأوروبية؛ إذ يتميّز الإسكندنافي بالتنظيم المركزي والوقاية، والفرنسي والألماني بدعم الأسر قانونيًّا وماليًّا للرعاية المنزلية، أما الإيطالي فيعتمد تنسيقا وزاريا ودمج بين الرعاية الصحية والاجتماعية، في حين يركّز النموذج النمساوي على الرعاية المنزلية بدعم حكومي ودور واضح للبلديات.

٤. كشفت الدراسة عن تفاوت واضح في مستوى التشريعات المتعلقة برعاية كبار السن بين الإمارات وبعض الدول العربية. فقد تميّزت دولة الإمارات بتبني قانون شامل (القانون الاتحادي رقم ٩ لعام ٢٠١٩) يكفل حقوق كبار المواطنين، ويوافر لهم بيئة آمنة وخيارات حياتية متنوعة. في حين أصدرت الكويت قانونًا خاصًا (رقم ١٨ لسنة ٢٠١٦) يُعنى بالرعاية الاجتماعية للمسنين، وتسعى سلطنة عمان إلى تطوير منظومة تشريعية تُعزز إدماج كبار السن في المجتمع. في المقابل، تفتقر السعودية والأردن إلى قوانين خاصة بكبار السن، مع اعتماد التشريعات العامة أو الدستور في تقديم الدعم. أما مصر فاتجهت إلى تعديل

دستورها عام ٢٠١٩ لتضمين حقوق كبار السن من دون إصدار قانون مستقل.

٥. تتنوع أشكال الرعاية الاجتماعية للمسنين في الدول الأوروبية تبعًا لنماذج دولية مثل: الولايات المتحدة وماليزيا، حيث تجمع بين الدعم الصحي والاجتماعي والمالي والتكنولوجي. في الولايات المتحدة، تعتمد الرعاية إطارا تشريعيا متكاملا يشمل: خدمات الرعاية الشخصية، والتغذية، والنقل، والحماية من الإساءة، والتوظيف المجتمعي، مع تركيز خاص على تدريب الملاكات ،وتوفير دعم نفسي واجتماعي لتقليل العزلة. أما ماليزيا، فتبنت سياسة وطنية متقدمة تهدف إلى تعزيز القدرات الذاتية للمسنين، مع دعم مالي عبر صناديق مثل: الوقف، وتوفير الرعاية الصحية الأساسية والتخصصية، فضلا عن الاستفادة من التقنيات الرقمية ،والطب عن بُعد لتعزيز استقلالية كبار السن. ويجمع كلا النموذجين بين الرعاية التقليدية والتكنولوجية لتلبية الاحتياجات المتنوعة للمسنين، مما يمثل إطارًا أنموذجيًا يمكن الاستفادة منه لتطوير أنظمة رعاية متكاملة في أوروبا، ولاسيما في مواجهة تحديات الشيخوخة السكانية.

٦. أظهرت نتائج الدراسة اختلافًا في توجهات السياسات والاستراتيجيات الوطنية المتعلقة بكبار السن بين دولة الإمارات والدول العربية الأخرى ،إذ تميزت السياسة الوطنية في الإمارات بشموليتها، إذ دمجت بين الرعاية الصحية والاجتماعية، وركزت على تعزيز الاستقلالية والخصوصية عن طريق خدمات مثل الفرق الطبية المتنقلة والنوادي النهارية. في حين اقتصرت الاستراتيجية السعودية على الرعاية الصحية فقط من دون دمج الجوانب الاجتماعية. أما الكويت وعُمان، فتعتمدان مبادرات وبرامج من دون وجود استراتيجية وطنية شاملة، إذ تكتفي الكويت بتطبيق قانون المسنين، وتنفذ عُمان مجموعة برامج تفتقر إلى إطار استراتيجي موحد. وفي الأردن، تم تطوير استراتيجية وطنية لحماية الشيخوخة في اثناء المدة ٢٠١٨–٢٠٢٢، في حين أطلقت مصر الاستراتيجية الوطنية لحقوق الإنسان عام ٢٠٢١، والتي تضمنت محاور لرعاية كبار السن صحيًّا ونفسيًّا. أوضحت النتائج أن دولة الإمارات تبنّت نهجًا حقوقيًا متقدمًا في ضمان الرعاية الاجتماعية لكبار السن، فقد نصّت سياساتها بوضوح على الحق في خدمات مُكيّفة تراعي احتياجاتهم الفردية، وتحفظ كرامتهم واستقلاليتهم،

وتُعزز مشاركتهم المجتمعية من دون أي تمييز. في المقابل، ركزت السياسات في المملكة العربية السعودية على الجوانب المعيشية الأساسية، من دون التطرق لاستقلالية كبار السن أو مشاركتهم المجتمعية. كما لم تُشر السياسات في كل من: الكويت، والأردن، ومصر إلى مفهوم التمييز أو إلى ضرورة تمكين كبار السن من العيش بحرية واستقلالية تامة، ولم تُحدّد أي من هذه السياسات هدفًا صريحًا يعكس دعمهم للاندماج الكامل في المجتمع.

٧. أظهرت الدراسة تركيز السياسات والبرامج في دولة الإمارات على تقديم خدمات الرعاية والدعم في البيئات الطبيعية لكبار السن، مع اعتماد فرق رعاية متنقلة متعددة التخصصات، وإنشاء نوادٍ نهارية كخدمة مجتمعية. كما اهتمت السياسات السعودية بتأهيل مقدمي الرعاية المتخصصة ،وتوفير خدمات منزلية، إلا أن نطاقها يظل محدودًا مقارنة بالنهج الشمولي في الإمارات. أما في الكويت، فتوافر الدولة رعاية منزلية عبر فرق متخصصة، لكنها تفتقر إلى التكامل بين الجوانب الصحية والاجتماعية، مما يؤثر سلبًا على جودة الخدمات. وفي مصر، ركزت الاستراتيجية على دعم كبار السن الذين يعيشون بمفردهم، بإيجاد فرص عمل لمقدمي الرعاية أو نظام رعاية أسرية بديلة.وتضمنت الاستراتيجية الأردنية تقديم خدمات داخلية تُعزز بقاء كبار السن في منازلهم، مع تشجيع مساهمة القطاع الخاص والمجتمع في توفير الرعاية المنزلية.

٨. أظهرت الدراسة أن الإمارات تعتمد أنموذجًا متكاملاً للرعاية الصحية والاجتماعية لكبار السن مع خدمات منزلية متقدمة وبرامج مبتكرة مثل: "وليف"،و"نادي ذخر". في حين تركز مصر على الرعاية الصحية الأولية وعيادات متخصصة، والأردن والسعودية توفران رعاية منزلية ومزايا مالية. أما الكويت وعمان، فعلى الرغم من وجود مبادرات، إلا أن تفاصيل الرعاية الشاملة للمسنين أقل وضوحًا وتكاملًا.

٩. أظهرت الدراسة التزام الإمارات بحماية حقوق كبار السن عن طريق مبادرات متنوعة في إطار رؤية الإمارات ٢٠٧١، تشمل الرعاية الصحية المجانية، وبرامج الدمج الاجتماعي، والتبادل الثقافي والترفيهي، فضلا عن توفير خدمات نقل مخصصة وإزالة العوائق التي تحد من استفادة كبار السن من وسائل النقل. كما تتبع الاستراتيجية الأردنية نهجًا مماثلًا في توفير خدمات النقل المناسبة لهذه الفئة.

في السعودية، يتم توفير النقل المجاني أو خصومات خاصة لكبار السن، وتقديم تسهيلات في تعريفات النقل. أما في مصر، فتعمل السياسات على تسهيل تنقل كبار السن لضمان استمرار مشاركتهم الفاعلة في المجتمع والتنمية. وتشير السياسات في الدول العربية الأخرى إلى اهتمام متزايد بتيسير الوصول المادي لكبار السن عبر تحسين خدمات النقل لتلبية احتياجاتهم الخاصة.

١٠. ينص القانون الاتحادي الإماراتي على اتخاذ تدابير لدمج كبار السن في المجتمع في جميع مجالات الحياة. في حين ركزت السعودية على تمكين كبار السن عن طريق برامج التعليم المستمر التي تتيح لهم التعلّم مدى الحياة، إلا أنها لم تتطرق إلى الأنشطة الترفيهية والثقافية. وعلى الجانب العماني، تركز السياسات على أنشطة التضامن بين الأجيال، مثل الشراكات مع المراكز الثقافية والشبابية لتسهيل مشاركة كبار السن. كما تتضمن السياسات الأردنية برامج تأهيلية متخصصة لتحسين الرعاية الصحية والتواصل مع كبار السن، في حين تعتمد السياسات المصرية استعمال مراكز الشباب والأندية الرياضية لتوفير خدمات اجتماعية وترفيهية في العام الدراسي.

١١. ركزت السياسات الوطنية العربية بشكل عام على تعزيز المشاركة والدمج المجتمعي، والتمكين الاقتصادي لكبار السن، في حين كانت المشاركة السياسية محدودة في بعض الأحيان، ولم تتعدَّ إشراكهم في هيئات اتخاذ القرار. في الإمارات العربية المتحدة، تميزت السياسات بتوضيح حق كبار السن في المشاركة الفاعلة في جميع جوانب الحياة، بما في ذلك صنع القرار على مستوى الأسرة والمجتمع المحلي والمجتمع الأوسع. وعلى الرغم من أن بعض الدول العربية أظهرت اهتمامًا بالمشاركة المجتمعية لهم، إلا أن مشاركتهم السياسية لم تحظَ بنفس القدر من الاهتمام والتطوير في السياسات الوطنية.

توصيات

- يوصي بتبني عناصر من النموذج الإسكندنافي في رعاية كبار السن عبر تعزيز خدمات الرعاية المنزلية الصحية والاجتماعية، مع التركيز على تمكينهم من البقاء في منازلهم لمدة أطول باستعمال التكنولوجيا والخدمات المتنقلة. كما يُنصح باعتماد مصادر تمويل مستقرة لضمان استمرارية وجودة الخدمات.
- تطوير التنسيق الحكومي بين الجهات المختلفة كما في النموذج الإيطالي، ودمج الرعاية المنزلية مع المجتمعية

والدعم التكنولوجي المتقدم على وفق النموذج النمساوي، لتحقيق منظومة رعاية شاملة ومستدامة تدعم استقلالية كبار السن وكرامتهم.

- توسيع برامج الحماية الاجتماعية لتغطي مختلف جوانب حياة كبار السن، بما في ذلك الرعاية الصحية، والسكن، ووسائل النقل، بهدف تعزيز استقلاليتهم، وتحسين جودة حياتهم.
- ضرورة تعزيز منظومة الحماية الاجتماعية والضمان الاجتماعي عبر تطوير برامج شاملة ومتوازنة من حيث الكم والنوع، بما يضمن الاستجابة الفاعلة لاحتياجات كبار السن في مختلف مراحل حياتهم. وينبغي أن تكفل هذه التدابير مستوى معيشيًا كريمًا يعزز استقرارهم النفسي والاجتماعي.
- تطوير آليات فاعلة لضمان حقوق كبار السن؛ لتمكنهم من المطالبة بحقوقهم عند انتهاكها. ويجب أن يتوافر الدعم القانوني والإرشادي اللازم لتعزيز قدرتهم على الوصول إلى العدالة والمطالبة بحقوقهم عبر قنوات منظمة.
- وضع آليات واضحة لتمكين كبار السن من المشاركة الفاعلة في عمليات صنع القرار الخاصة بتدابير الحماية الاجتماعية. يتعين أن يكون لهذه المشاركة تأثير مباشر على سياسات وبرامج الحماية الاجتماعية، لتتناسب مع احتياجاتهم وتفضيلاتهم الشخصية.
- تعزيز قدرة كبار السن على الوصول إلى المعلومات المتعلقة بجميع خياراتهم العلاجية والرعاية المتاحة لهم في الوقت المناسب. يتعين على المؤسسات المعنية توفير مصادر معلومات محدثة وسهلة الوصول لتسهم في اتخاذ قراراتهم الصحية والاجتماعية.
- تنظيم دورات تأهيلية لمقدمي الخدمة عبر تنظيم ورش عمل ودورات تدريبية منتظمة لمقدمي الرعاية لكبار السن، بهدف زيادة وعيهم بالأمراض المرتبطة بالشيخوخة، مثل: الخرف، وتحسين مهاراتهم في التعامل مع كبار السن بشكل يتناسب مع احتياجاتهم الخاصة.
- تطوير نظام رعاية متكامل يجمع الخدمات المخصصة لتلبية احتياجات كبار السن بشكل شامل. كما يجب تنظيم جهود لنشر الوعي والتثقيف المجتمعي، وتدريب مستمر للعاملين في مجال الرعاية الصحية والاجتماعية؛ لضمان تقديم خدمات عالية الجودة.
- إدراج حق الرعاية الصحية ضمن استراتيجيات التغطية الصحية الشاملة؛ لضمان حياة كريمة، وخالية من الألم والمعاناة لكبار السن في مراحلهم المتقدمة.

قائمة المصادر والمراجع:

أبو المعاطي، ماهر (٢٠٠٤). مقدمة الرعاية الاجتماعية: أسس نظرية ونماذج عربية. القاهرة، الحصري للطباعة.

الإسكوا (٢٠٢٢). الشيخوخة في الدول الأعضاء في الإسكوا: عملية المراجعة والتقييم الرابعة لخطة عمل مدريد الدولية للشيخوخة. الأمم المتحدة، بيروت.

البوابة الإعلامية لسلطنة عمان (٢٠٢٤). خدمات رعائية خاصة لكبار السن. على الرابط: https://www.omaninfo.om/ar/pages/193/show/653

البوابة الرسمية لحكومة دولة الإمارات. الصحة والتأهيل لكبار السن. على الرابط: https://u.ae/information-and-services/health-and-fitness/health-of-vulnerable-groups/seniorpeopleshealthandrehabilitation

بوابة الكويت (٢٠٢٤). خدمات المسن. على الرابط: https://e.gov.kw/sites/kgoarabic/Pages/Services/

الجريدة الرسمية لحكومة الإمارات العربية المتحدة (٢٠٢٠). قانون اتحادي بشأن حقوق كبار السن. القانون الاتحادي رقم ٩ لعام ٢٠١٩. العدد٦٦٩.

خطابية، يوسف (٢٠٢٢). خدمات الرعاية المقدمة للمسنين في المؤسسات الإيوائية في الأردن. على الرابط: https://doi.org/10.35516/hum.v49i5.3481

رفاعي، عبير (٢٠٢٢)، الإدماج الاجتماعي لكبار السن كمدخل لتفعيل الشيخوخة النشطة، كلية الآداب، جامعة بورسعيد، ٢٠.

صندوق الأمم المتحدة للسكان UNFPA (٢٠٢٤). حقوق كبار السن: مراجعة الاستراتيجيات الوطنية لكبار السن في المنطقة العربية. منظمة HelpAge International

عشمان، السيد (٢٠٢٤). تحليل سياسات الرعاية الاجتماعية للمسنين في مصر خلال الفترة الزمنية من (٢٠١٥-٢٠٢٣) في ضوء رؤية مصر ٢٠٣٠. مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الفيوم، ٣٤، ٢-٤٢.

عفيفي، عبد الخالق (٢٠٠١). الرعاية الاجتماعية من المساعدة إلى التنمية. القاهرة، جامعة حلوان.

عمان اليوم (٢٠٢٤). في ختام أعمال "منتدى عمان الأول لرعاية كبار السن. على الرابط: https://www.omandaily.om/

العنزي، سالم (٢٠٢٣). لرعاية الاجتماعية للمسنين في الكويت، الأهداف والأنواع والمظاهر. المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية، ٨(٢٩).

العنزي، سالم (٢٠٢٣). لرعاية الاجتماعية للمسنين في الكويت، الأهداف والأنواع والمظاهر. المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية، ٨(٢٩).

اللجنة الدائمة لحقوق الإنسان (٢٠٢١).. حقوق كبار المواطنين في دولة الإمارات. على الرابط: https://www.wam.ae/ar/details/1395238928320

المجلس الوطني لشؤون الأسرة (٢٠١٧). الاستراتيجية الوطنية الأردنية لكبار السنة ٢٠١٨-٢٠٢٢. المملكة الأردنية الهاشمية. على الرابط: https://www.ncfa.org.jo/AR/List/

مجلس شؤون الأسرة (٢٠٢١). تقرير المراجعة الوطنية حول التقدم المحرز في خطة عمل مدريد الدولية للشيخوخة ٢٠٢١. المملكة العربية السعودية.

مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار (٢٠٢٣). الشيخوخة في ضوء التغيرات الديموغرافية العالمية. جمهورية مصر العربية سبتمبر ٢٠٢٣.

مقدادي، محمد (٢٠٢٣). كبار السن في الأردن "واقع وتطلعات". المجلس الوطني لشؤون الأسرة.

مؤسسة الشيخ سعود بن القاسمي (٢٠٢١). بحوث السياسات العامة. ما يعتقده السكان الإماراتيون حول الشيخوخة ورعاية المسنين على الرابط: https://publications.alqasimifoundation.com/ar/

الهيئة الوطنية للإعلام (٢٠٢٤). تقرير حكومي يكشف: ملامح الاستراتيجية الوطنية لرعاية المسنين، إعداد هبة السيد، ٢١ نوفمبر ٢٠٢٤ على الرابط: https://www.maspero.eg/radio-and-tv-magazine-investigations/2024/11/21/822969

وزارة التعليم للملكة العربية السعودية (٢٠٢٤). التعليم المستمر ومحو الأمية كبار السن. على الرابط: https://moe.gov.sa/ar/education/generaleducation/Pages/Literacy.aspx

وزارة التنمية الاجتماعية الأردنية (٢٠٢٤). المديريات والوحدات، الوحدات الفنية. المملكة الأردنية الهاشمية. على الرابط: https://www.mosd.gov.jo/AR/ListDetails/

وزارة التنمية الاجتماعية عمان. صندوق الحماية الاجتماعية. على الرابط: https://www.spf.gov.om/protection_programs/

وزارة التنمية الاجتماعية: قرار وزاري رقم ١٩٠ / ٢٠٢٤ بإصدار اللائحة التنظيمية لرعاية كبار السن في الأسر البديلة. على الرابط: https://qanoon.om/p/2024/mosd20240190/

وزارة الشؤون الاجتماعية (٢٠١٦). القانون رقم (١٨) لسنة ٢٠١٦ بشأن الرعاية الاجتماعية للمسنين. الكويت.

وزارة الشؤون الاجتماعية (٢٠١٦). القانون رقم (١٨) لسنة ٢٠١٦ بشأن الرعاية الاجتماعية للمسنين. الكويت. https://www.mosa.gov.kw/webcenter

وزارة الشؤون الاجتماعية. نادي كبار السن. دولة الكويت على الرابط:

وزارة الصحة (٢٠٢٤). إدارة الخدمات الصحية لكبار السن، دولة الكويت.

وزارة الصحة (٢٠٢٤). غدارة الخدمات الصحية لكبار السن، دولة الكويت.

وزارة الصحة الأردنية (٢٠٢٣). الرعاية الصحة الأولية. إدارة الرعاية الصحية الأولية. على الرابط: https://moh.gov.jo/ar/Subsite/primaryadm

وزارة الصحة الأردنية (٢٠٢٤). ورشة حقوق كبار السن في الرعاية الصحية. مديرية التوعية والإعلام الصحي. على الرابط: https://moh.gov.jo/ar/awareness/NewsDetails/136/550

وزارة الصحة بالسعودية (٢٠٢٤). صحة كبار السن. على الرابط: https://www.moh.gov.sa/awarenessplateform/ElderlysHealth/Pages/default.aspx

وزارة الصحة ووقاية المجتمع. مبادرات لدعم الرعاية الصحية لكبار السن. على الرابط: https://mohap.gov.ae/ar/home

وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية (٢٠٢٤). كبار السن. على الرابط: https://www.hrsd.gov.sa/care-elderly

وكالة الأنباء السعودية (٢٠٢٢). خدمات اجتماعية لكبار السن. على الرابط: https://www.spa.gov.sa/2344170

وكالة الأنباء العمانية (٢٠٢٤). سلطنة عمان تؤكد تمتع كبار لسن بجميع الحقوق. على الرابط: https://omannews.gov.om/topics/ar/3/show/407740

وكالة الأنباء العمانية (٢٠٢٥).سلطنة عمان تؤكد التزامها بحماية حقوق كبار السن. على الرابط: https://omannews.gov.om/topics/ar/3/show/450380

وكالة أنباء الإمارات- وام (٢٠٢٤). الرعاية الاجتماعية لكبار لمواطنين. على الرابط: https://www.wam.ae/ar/details/1395238928320

المراجع الأجنبية

Agerholm, J., Pulkki, J., Jensen, N. K., Keskimäki, I., Andersen, I., Burström, B., ... & Liljas, A. E. (2024). The organisation and responsibility for care for older people in Denmark, Finland and Sweden: outline and comparison of care systems. Scandinavian Journal of Public Health, 52(2), 119-122

Aidukaite, J., Hort, S., & Ainsaar, M. (2022). Current trends in social welfare policies toward the older people in the Baltic and Nordic countries: an explorative study. Journal of Baltic Studies, 53(2), 147-167.

Asadzadeh, M., Maher, A., Jafari, M., Mohammadzadeh, K. A., & Hosseini, S. M. (2022). A review study of the providing elderly care services in different countries. Journal of Family Medicine and Primary Care, 11(2), 458-465.

Bajeux, E., Corvol, A., & Somme, D. (2021). Integrated care for older people in France in 2020: findings, challenges, and prospects. International Journal of Integrated Care, 21(4), 16.

Blix, B. H., & Ågotnes, G. (2023). Aging successfully in the changing Norwegian welfare state: a policy analysis framed by critical gerontology. The Gerontologist, 63(7), 1228-1237.

Chammem, R., Domi, S., & Schott, A. M. (2021). Perceptions and experiences of older persons in two types of institution in France: Foster care family institution and medico-social one. Frontiers in public health, 9, 684776.

Martinsen, B., Norlyk, A., & Gramstad, A. (2024). The experience of dependence on homecare among people ageing at home. Ageing & Society, 44(2), 282-297.

Nies, H., van der Veen, R., & Leichsenring, K. (2018). Quality measurement and improvement in long-term care in Europe. OECD Health Policy Studies A Good Life in Old Age? Monitoring and Improving Quality in Long-term Care: Monitoring and Improving Quality in Long-term Care, 223.

Österle, A. (2017). Equity choices and long-term care policies in Europe: Allocating resources and burdens in Austria, Italy, the Netherlands and the United Kingdom. Routledge.

Rostgaard, T., Jacobsen, F., Kröger, T., & Peterson, E. (2022). Revisiting the Nordic long-term care model for older people—still equal?. European Journal of Ageing, 19(2), 201-210.

Theobald, H., & Luppi, M. (2018). Elderly care in changing societies: Concurrences in divergent care regimes–A comparison of Germany, Sweden and Italy. Current Sociology, 66(4), 629-642.

E-ISSN: 2706-9931
P-ISSN: 1994-473X

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 3, (September) 2026

Obstacles Facing Working Mothers in the Process of Social Construction: A Field Study for Workers in the Government Sector in the Central Region of the Emirate of Sharjah

Alia Jumaa Salem Al-Taniji (Corresponded Author) [1]
Associate Professor Alaa Al-Taii (Ph.D.)[2]
[1] Major: Applied Sociology - Crime and Criminal Justice Track/University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences U20102559@sharjah.ac.ae
[2] Department of sociology, University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences, UAEaaltaii@sharjah.ac.ae

Copyright (c) 2026 **Alia Jumaa Salem Al-Taniji. Associate Professor Alaa Al-Taii (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/2242bf29

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Publication Dates

(Received 2025-05-27) (Revised 2025-06-09) (Accepted 2025-06-11) (Published 2026-09-15)

Abstract:

This study aimed to analyze the challenges facing working mothers in the government sector in the central region of Sharjah, and the impact of these challenges on the socialization process of children. The study relied on a descriptive analytical approach, and data was collected using a group interview tool, based on the theoretical framework of functional constructivism. The results showed that working mothers are able to balance their work and educational responsibilities if they have familial, social, and organizational support. The results also revealed that professional and organizational challenges, such as weak institutional commitment, stressful work hours, and limited institutional support, affect, to varying degrees, a mother's ability to fulfill her educational role. The study presented a set of practical proposals that could contribute to mitigating these challenges, such as reducing working hours, strengthening the role of institutional incubators, increasing community awareness of the importance of women's work, and supporting awareness and guidance programs. The study emphasizes that working mothers do not fundamentally conflict with the educational process; rather, the desired balance can be achieved through planning and institutional and societal support.

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

Keywords: Challenges, working women, socialization.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 3, (September 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

التحديات التي تواجه الأم العاملة في عملية التنشئة الاجتماعية: دراسة ميدانية للأمهات العاملات في القطاع الحكومي في المنطقة الوسطى التابع لإمارة الشارقة

الباحثة علياء جمعة سالم الطنيجي (المؤلف المراسل)
تخصص: علم الاجتماع التطبيقي – مسار الجريمة والعدالة الجنائية/جامعة الشارقة– كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

د. آلاء الطائي أستاذ مشارك في كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة الشارقة

تواريخ المنشور

الإستلام	النسخة النهائية	الموافقة	النشر الالكتروني
(٢٠٢٥/٥/٢٧)	(٢٠٢٥/٦/٩)	(٢٠٢٥/٦/١١)	(٢٠٢٦/٩/١٥)

(مُلَخَّصُ البَحث)

هدفت هذه الدراسة إلى تحليل التحديات التي تواجه الأمهات العاملات في القطاع الحكومي بالمنطقة الوسطى من إمارة الشارقة، وتأثير تلك التحديات على عملية التنشئة الاجتماعية للأبناء. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وجمعت البيانات باستعمال أداة المقابلة الجماعية، مستندة إلى الإطار النظري للبنائية الوظيفية . وأظهرت النتائج أن الأم العاملة قادرة على التوفيق بين عملها ومهامها التربوية إذا توافرت لها عوامل الدعم الأسري والاجتماعي والتنظيمي. كما كشفت النتائج عن أن التحديات المهنية والتنظيمية مثل: ضعف الالتزام المؤسسي، وضغط ساعات العمل، ومحدودية الدعم المؤسسي تؤثر بدرجات متفاوتة على قدرة الأم على أداء دورها التربوي. وقدمت الدراسة مجموعة من المقترحات التطبيقية التي يمكن أن تسهم في تخفيف تلك التحديات، مثل: تقليص ساعات العمل، وتعزيز دور الحاضنات المؤسسية، وزيادة وعي المجتمع بأهمية عمل المرأة،فضلا عن دعم البرامج التوعوية والإرشادية. تؤكد الدراسة أن عمل الأم لا يتعارض جوهريًا مع عملية التنشئة، بل أن التوازن المنشود يمكن تحقيقه عبر التخطيط والدعم المؤسسي والمجتمعي.

الكلمات المفتاحية: التحديات، المرأة العاملة، التنشئة الاجتماعية.

*** وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث**

الفصل الأول : الإطار التمهيدي للدراسة:

المبحث الأول :عناصر البحث

أولا : مقدمة:

أساس بناء المجتمع هو الأسرة، فهي أول نظام اجتماعي يعرفه الإنسان. وتُعد الأسرة أول من يقوم بتشكيل الأفراد ،وتطبيعهم بميول وتوجهات معينة، كما أنها تميز شخصية الأفراد، وتحدد تصرفاتهم العامة. وتقوم الأسرة بتعريف الفرد بلغته، ودينه، وعاداته ،وتقاليده، وميوله، وتوجهاته، وثقافته، فضلا عن كيفية حمايتها والاستفادة منها.

أدّت التطورات والتغيرات التي ظهرت في عصرنا الحالي في مختلف المجالات (الفكرية، والسياسية، والثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية) إلى إحداث تغيّرات في البنية الاجتماعية للأسرة، ولا سيما المرأة، فقد تم السماح لها بالمشاركة في مختلف القطاعات، مما أدى إلى تكثيف مسؤولياتها. فأصبحت المرأة مسؤولة عن وظيفتين أساسيتين، هما: خدمة أسرتها، وتأدية عملها. وأصبح العمل من الأولويات في حياة المرأة، لما يحققه من تلبية عدد من متطلبات الحياة المستجدة. ومن ثم، تزايد انخراط المرأة في العمل، وانقسمت مهامها بين رعاية شؤون البيت، ورعاية زوجها، والتنشئة الاجتماعية لأطفالها.

وقد نظّمت دائرة الخدمات الاجتماعية بالشارقة محاضرة بعنوان: "أساليب التنشئة الاجتماعية للأبناء"، استهدفت العاملين في القطاع الاجتماعي، وجميع أفراد المجتمع، ولا سيّما الوالدين وأولياء الأمور، بهدف توعيتهم بواجباتهم ومسؤولياتهم تجاه تنشئة الأبناء، ومراحل تنشئة الطفل من الناحية الاجتماعية، وفقًا للأساليب الصحيحة، بما يُسهم في إكساب الأفراد المبادئ والتوجهات السائدة في المجتمع الذي يعيش فيه الأطفال، مما يعزز دمجهم المجتمعي.(موقع الشارقة ٢٤)

كما أكدت دائرة تنمية المجتمع في أبوظبي أهمية دور الأم في تكوين الأسرة السليمة والمتوازنة، عبر تنشئة الأبناء على القيم والأخلاق، وتوفير أجواء تسودها المودة، والتفاهم، والحوار الإيجابي المستمر. وجاء ذلك في احتفال الدائرة باليوم العالمي للوالدين، الذي يُصادف الأول من يونيو من كل عام، تقديرًا لجهود الآباء والأمهات وتفانيهم في تربية الأبناء.(دائرة تنمية المجتمع)

ومما سبق، يتضح مدى حرص المجتمع الإماراتي على تنشئة الأبناء تنشئة سليمة، بغض النظر عن عمل الأم من عدمه، مع السعي إلى توعية الوالدين – وتحديدا الأم، ولا سيّما الأم العاملة – بأهمية أدوارهم في هذه العملية التربوية.

ثانيا : مشكلة البحث:

على الرغم من الجهود التي تبذلها دولة الامارات العربية المتحدة في التوعية بأهمية التنشئة الاجتماعية للأبناء ولاسيما من جانب الام العاملة إلا ان المرأة تحتاج للعمل، فقد تلقت تعليمًا استغرق من عمرها سنوات كثيرة مثلها في ذلك مثل الرجل؛ فصارت طامحة لممارسة عملية تطبق فيها ما تعلمته، وتجد لعلمها مردودًا ماديًّا ومعنويًّا عن طريق تحقيق ذاتها في نجاحها المهني.

كما تحتاج الأسرة إلى دور المرأة المهم والرئيس في التنشئة الاجتماعية لأبنائها؛ لكن هذا الدور تواجهه تحديات تكمن في التوفيق بين متطلبات العمل ومتطلبات التنشئة الاجتماعية، ومن هنا انبثقت مشكلة الدراسة في التحديات التي تقف حجر عثرة أمام الأم العاملة في سبيل نهوضها بأعباء التنشئة الاجتماعية؛ تلك التحديات التي تتمثل بالتحديات الأسرية كالفقدان الجزئي لدورها الأسري، (كاظم، ٢٠٢٠، ٢٣٤) ومن ثم تتبلور مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس الآتي: ما التحديات التي تواجه الأم العاملة في عملية التنشئة الاجتماعية في القطاع الحكومي بالشارقة؟

ثالثا: أهداف البحث:

يسعى البحث إلى تحقيق هدف رئيس، وهو: التعرف على التحديات التي تواجه الأمهات العاملات في القطاع الحكومي في المنطقة الوسطى التابع لإمارة الشارقة وأثرها على عملية التنشئة الاجتماعية، ويتفرع من الهدف الرئيس أهداف فرعية عدة على النحو الآتي:

١. التعرف على التحديات الأسرية التي تواجه الأم العاملة وتأثيرها في عملية التنشئة الاجتماعية.
٢. التعرف على التحديات الاجتماعية التي تواجه الأم العاملة وتأثيرها في عملية التنشئة الاجتماعية.
٣. التعرف على التحديات المهنية التي تواجه الأم العاملة وتأثيرها في عملية التنشئة الاجتماعية.
٤. الوصول إلى مقترحات التي تساعد في التغلب على التحديات التي تواجه المرأة العاملة في تنشئة الأبناء.

رابعاً: تساؤلات البحث:

يوجه البحث الحالي سؤالا رئيسا، وهو " ما التحديات الأسرية والاجتماعية والمهنية التي تواجه الأم العاملة في القطاع الحكومي في المنطقة الوسطى التابع لإمارة الشارقة؟، ويندرج تحته التساؤلات الفرعية الآتية:

١. ما أهم التحديات الأسرية التي تواجهها الأمهات العاملات في القطاع الحكومي بالمنطقة الوسطى من إمارة الشارقة، وما مدى تأثيرها على عملية التنشئة الاجتماعية لأبنائهن؟
٢. ما أهم التحديات الاجتماعية التي تواجهها الأمهات العاملات في القطاع الحكومي بالمنطقة الوسطى من إمارة الشارقة، وما انعكاسها على أدوارهن في التنشئة الاجتماعية؟
٣. ما التحديات المهنية التي تعاني منها الأمهات العاملات في القطاع الحكومي بالمنطقة الوسطى من إمارة الشارقة، وكيف تؤثر هذه التحديات في قيامهن بمهام التنشئة الاجتماعية؟
٤. ما المقترحات التي يمكن أن تسهم في التخفيف من حدة التحديات التي تواجه الأمهات العاملات في القطاع الحكومي؛ لتعزيز دورهن في التنشئة الاجتماعية؟

خامساً: أهمية البحث:

يساعد هذا البحث الباحثين في التعرف على مدى تطور الظاهرة البحثية، ومدى التحديات التي تواجهها المرأة ،وكيفية التغلب عليها، كما تلفت انتباه صناع القرار بالإمارات العربية المتحدة إلى ضرورة وضع معايير مختلفة لعمل المرأة نتيجة لمساهمتها الأكبر في التنشئة الاجتماعية للأبناء – عصب الدولة مستقبلاً – ويفيد هذا البحث أيضا في توفير محتوى علمي في المكتبات التقليدية والرقمية يمكن الرجوع إليه لفهم طبيعة دور المرأة العاملة وتحديات العمل لديها، كما يوافر مجموعة من المقترحات التي يمكن الأخذ بها في الحد من هذه التحديات.

المبحث الثاني : مفاهيم الدراسة ومصطلحاتها

مفاهيم البحث ومصطلحاته

أولاً: مفهوم التحديات Challenges

١ – المفهوم اللغوي للتحديات:

يُعدّ مفهوم "التحديات" من المفاهيم المركّبة التي يصعب حصرها في تعريف واحد شامل، ويعود ذلك إلى اختلاف زوايا النظر التي يتبناها الباحثون عند تناوله، إذ يرتبط السياق

الـذي يُطـرح فيـه التحـدي بطبيعـة المجال المعني وظروفه.

لغويًـا، يُفهـم التحـدي علـى أنـه فعـل المواجهـة أو المنازعـة، ويُسـتعمل للدلالـة علـى المواقـف التـي تسـتدعي بـذل جهـد مضـاعف أو قـدرة علـى التغلـب، وغالبًـا مـا يحمـل معنـى التصـدي والصـمود أمـام موقـف أو ظـرف معـين. (الفيفـي، القحطـاني، العنزي، ٢٠٢١)

المفهوم الاصطلاحي للتحديات:

اصـطلاحًا، فـإن التحـدي يشـير إلـى موقـف أو ظـرف يتطلّـب اسـتجابة تتجـاوز الإمكانـات المتاحـة حاليًـا، ويُعـدّ بمثابـة دافـع للتجديـد أو التغييـر فـي البنيـة الاجتماعيـة أو الثقافيـة. وبهـذا المعنـى، يُنظـر إليـه علـى أنـه ثغـرة أو إشكالية تستدعي المواجهة والمعالجة.

كمـا يُفهـم التحـدي أيضًـا علـى أنـه نـوع مـن التحـوّل أو التغيّـر، سـواء علـى المسـتوى الكمـي أو الكيفـي، يفـرض علـى المجتمـع أو المؤسسـة متطلبـات جديـدة تتجـاوز قـدراتهما الراهنـة، ممـا يسـتدعي تكيّفًـا فـاعلا وسـريعًا مـع الواقـع المتغيّر.

ويمتـد مفهـوم التحـديات ليشـمل مجموعـة واسـعة مـن التطـورات والمتغيـرات والمشـكلات التـي قـد تنشـأ مـن البيئـة المحليـة أو الإقليميـة أو العالميـة. وقـد تتخـذ هـذه التحـديات طابعًـا ثقافيًـا أو إعلاميًـا أو دينيًـا أو اجتماعيًـا أو سياسـيًا أو اقتصـاديًا أو حتـى عسـكريًا، كمـا يمكـن أن تكـون صـحية أو بيئيـة، تبعًـا لطبيعـة الظـرف والسـياق الـذي يواجـه فيـه المجتمـع أو الفـرد هـذه التغيـرات. (الفيفي، القحطاني، العنزي، ٢٠٢١)

وتشـير "الاجتماعيـة" إلـى ذلـك المفهـوم الـذي يهـتم بدراسـة بنيـة وسـيرورة التفاعـل بـين الكائنـات الحيـة داخـل مجتمـع مـا، بمـا يشـمل الإنسـان وغيـره مـن الكائنـات. وتُعنـى بدراسـة العلاقـات المتبادلـة التـي تنشـأ بـين الأفـراد أو الجماعـات، سـواء أكانـت هـذه العلاقـات قائمـة علـى إرادة الأطـراف المشـاركة أم مفروضـة علـيهم بحكـم الانتمـاء أو الظـروف. كمـا تُعـد "الاجتماعيـة" أحـد المفـاهيم المركزيـة فـي فهـم طبيعـة الحيـاة المجتمعيـة، بوصـفها إطـارًا تنشـأ فيـه عمليـات التفاعـل والتـأثير المتبـادل ضـمن بيئـة اجتماعية منظمة. (مهدي، ٢٠٢٥)

٢- المفهـوم الإجرائـي للتحـديات: هـي كـل مـا يحـول مـن دون نجـاح الأم العاملـة فـي القطـاع الحكـومي بإمـارة الشـارقة مـن تحقيـق التنشـئة الاجتماعيـة لأبنائهـا؛ سـواء أكانـت تحـديات أسـرية أم اجتماعيـة أم ثقافية أم تنظيمية أم تشريعية...إلخ

ثانياً: المرأة العاملة لغة واصطلاحاً:

١ – المفهوم اللغوي للأم العاملة:

المفهوم اللغوي لـ "الأم العاملة" يتكون من كلمتين: "أم" و"عاملة". لغويًا، "الأم" هي المرأة التي أنجبت ولدًا، وتُعد مصدر الحنان والرعاية في الأسرة. أما "عاملة"، فهي صفة مشتقة من الفعل "عمل"، وتشير إلى الشخص الذي يزاول عملًا أو وظيفة. وعليه، فإن "الأم العاملة" هي المرأة التي تجمع بين دورها كأم في رعاية وتربية أبنائها، ودورها كفرد يشارك في سوق العمل بوظيفة أو مهنة.

في المعاجم العربية، يُعرف "العمل" بأنه الجهد المبذول لتحقيق هدف معين، سواء أكان ماديًا أم معنويًا. و"العاملة" هي من تقوم بهذا الجهد. ومن ثم، فإن "الأم العاملة" هي التي تؤدي مهام الأمومة فضلا عن مشاركتها في العمل خارج المنزل. (الدويك، بدير . يوسف، ٢٠٢٢)

٢ – المفهوم الاصطلاحي للأم العاملة:

الأم العاملة هي المرأة التي تؤدي دورين متكاملين: الأول: يتمثل برعايتها لأطفالها وتدبير شؤون أسرتها، والثاني: بمشاركتها في سوق العمل بوظيفة أو مهنة تساهم بها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية. هذا المفهوم يعكس التغيرات الاجتماعية والثقافية التي شهدتها المجتمعات الحديثة، إذ لم يعد دور المرأة مقتصرًا على الأسرة فقط، بل أصبح لها دور فاعل في مختلف مجالات الحياة العامة. (عيساوي، ٢٠٢٣)

كما تعرف الأم العاملة بأنها: " المرأة التي تمارس عملاً مدفوع الأجر خارج نطاق المنزل، وتؤدي في الوقت ذاته دورين رئيسيين في حياتها: دورها كأم وربة منزل، ودورها كعاملة أو موظفة في سوق العمل." (المعزة، ٢٠٢٢)

المفهوم الإجرائي للمرأة العاملة: في هذه الدراسة تم تعريف الأم العاملة بأنها تلك المرأة التي تعمل خارج المنزل من أجل الحصول على أجر مادي، مقابل ساعات عمل معينة، والذي بدوره يساعدها على رفع المستوى المعيشي لها ولأسرتها، إذ إن الأم موضوع الدراسة التي تمارس عملها في القطاع الحكومي في المنطقة الوسطى التابع لإمارة الشارقة، فقد تم اتخاذ الإجراءات لرؤية التحديات التي تواجهها كأم عاملة في القطاع الحكومي وتحديد التحديات (الأسرية – الاجتماعية – المهنية) التي تحول من دون القيام بدورها في العملية الاجتماعية.

ثالثاً: التنشئة الاجتماعية لغة واصطلاحاً

١- المفهوم اللغوي للتنشئة الاجتماعية:

تُشتق كلمة "التنشئة" من الفعل "نشأ"، ويُقال: نشأ الطفل، أي: كبر، وترعرع، وانتقل من طور الطفولة إلى مراحل النضج. كما يُقال: نشأت في بيئة معينة، أي: تربيت فيها ونشأت بين أفرادها. ومن معاني "نشأ" أيضًا: ربّى، ورفع، وأوجد. وقد ورد هذا المفهوم في السياقات اللغوية للدلالة على بداية الخلق أو النشوء، كما يُستعمل للدلالة على التكوين والنمو والتربية. وفي اللغة الإنجليزية يُقابل مصطلح "التنشئة الاجتماعية" كلمة *Socialization*، المشتقة من الجذر *Social* أي: "اجتماعي"، وهي تدل على عملية جعل الفرد مندمجًا ومتفاعلًا مع الجماعة. (دويدار،٢٠٢٤).

٢- المفهوم الاصطلاحي للتنشئة الاجتماعية: socialization

أما التنشئة الاجتماعية من حيث الاصطلاح:

فتُعرف التنشئة الاجتماعية بأنها العملية التي يكتسب عن طريقها الفرد، منذ ولادته، العادات والمعايير والقيم التي تنتمي إلى جماعته أو مجتمعه. وتُعد هذه العملية حلقة وصل بين دوافع الفرد الذاتية من جهة ومتطلبات الجماعة واهتماماتها من جهة أخرى، إذ يُعاد تشكيل الكائن البيولوجي ليتحول إلى كائن اجتماعي قادر على التفاعل والتكيّف. كما تُعد التنشئة الاجتماعية وسيلة يكتسب الفرد فيها طرائق التفكير وأنماط الشعور والسلوك المناسبة للمشاركة في الحياة الاجتماعية. وعن طريقها أيضًا تنتقل الثقافة بمختلف عناصرها، من معايير وقيم ورموز، من جيل إلى آخر، مما يساهم في بناء شخصية الفرد ،وتعزيز استمرارية المجتمع. (دويدار،٢٠٢٤).

وكذلك تعرف التنشئة الاجتماعية بأنها: "عملية تكوين الشخصية ويتم ذلك من قبل العائلة، المدرسة إلخ، حيث تعمل العائلة على تزويد الشخص بالقدرة على التفاعل الاجتماعي مع بقية المجتمع، ويرتبط هذا المفهوم ارتباطاً وثيقاً بمفهوم التعليم الذي يكتسب الشخص من خلاله سلوكاً ومعايير واتجاهات الأدوار الاجتماعية المحددة، مما يمكنه من مواكبة جماعته الاجتماعية والتماسك الاجتماعي وتيسير الاندماج في الحياة الاجتماعية (السلطالي:٢٠١٨).

٣- المفهوم الإجرائي للتنشئة الاجتماعية:

هو كل ما تقوم به الأم العاملة في القطاع الحكومي بإمارة الشارقة ؛بغية إكساب أبنائها التربية الاجتماعية السليمة عبر التفاعل معهم، حيث النمو الاجتماعي عن طريق الأم يجعلهم قادرين على أداء مختلف الأدوار الاجتماعية، علاوة على تحقيق التوازن والاندماج داخل المجتمع.

الفصل الثاني: الدراسات السابقة والنظريات المفسرة للدراسة

سوف نتعرف في هذا الفصل على الدراسات السابقة والنظريات المفسرة للدراسة، وذلك في المباحث الآتية:

المبحث الأول الدراسات السابقة:

تتمثل الدراسات السابقة فيما يأتي، مصنفة الى:

أولا: الدراسات المتعلقة بالتحديات التي تواجه المرأة العاملة:

١. دراسة منصور، سعدو (٢٠٢٤):

بعنوان (التوازن بين عمل المرأة وحياة الأسرة: تأثيراته وتحدياته على تنشئة الأبناء):

هدفت الدراسة إلى استكشاف أبعاد التوازن بين عمل المرأة وحياتها الأسرية، بوصفه أحد التحديات الجوهرية التي تواجه المجتمعات المعاصرة. فقد أدى تزايد انخراط النساء في سوق العمل وسعيهن نحو التمكين المهني إلى ظهور إشكاليات تتعلق بمدى انعكاس هذا الواقع الجديد على أداء الأمهات لأدوارهن الأسرية، ولا سيما في مجال التنشئة الاجتماعية للأطفال. وفي سبيل ذلك اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وأظهرت نتائج الدراسة أن الأمهات العاملات تعد انموذجاً عملياً يُجسد الجهود المبذولة لتحقيق التوازن بين متطلبات العمل واحتياجات الأسرة، غير أن هذا المسعى يصطدم بجملة من المعوقات والتحديات. ومن أهمها: محدودية الدعم الاجتماعي، ونقص خدمات الحضانة والرعاية الصحية، وضعف مرونة ساعات العمل، فضلاً عن صعوبات التنسيق الأسري وتوزيع الأعباء المنزلية بين الزوجين.

ويُحتمل أن تؤدي هذه التحديات إلى اختلال في التوازن المطلوب، مما ينعكس سلباً على الصحة النفسية للأمهات عبر زيادة مستويات التوتر والإرهاق، كما قد يؤثر على نوعية العلاقات الأسرية، وجودة التواصل داخل الأسرة وفي محيطها الاجتماعي العام.

٢. دراسة بومدين عاجب وعلى قويدري (٢٠٢٢):

بعنوان: (الآثار الأسرية المترتبة عن عمل المرأة خارج البيت، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد١٦، العدد١)

هدفت الدراسة إلى التعرف على الآثار الأسرية والاجتماعية المترتبة عن عمل المرأة خارج البيت، وتم استعمال المنهج الوصفي باعتماد أداة الاستبيان، التي طبقت على عينة قوامها (٢٥٠) امرأة عاملة بولاية الأغواط، وتوصلت الدراسة إلى أن عمل المرأة خارج البيت له آثار سلبية على نفسها وزوجها وأبنائها وعلى محيطها الاجتماعي.

٣. دراسة خولة سلمان، (٢٠٢٠):

بعنوان: (التحديات الاجتماعية للمرأة العاملة وعلاقتها بالاستقرار الأسري، رسالة ماجستير، جامعة العربي التبسي، تبسة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية)

هدفت الدراسة إلى الكشف عن التحديات التي واجهت ومازالت تواجهها العاملات، واكتشاف الأسباب التي أسهمت بدافع المرأة للعمل خارج المنزل، وتقسيم عمل المرأة ومدى تحقيق ذاتها نفسيا واجتماعيا، والتعرف على الآثار التي يتركها عمل المرأة على الأطفال والزوج، وقد توصلت الدراسة الى أن المرأة العاملة لا زالت تعاني من التحديات ،وبطبيعة الحال فإن جل هذه التحديات تؤثر على أداء وظائفها الأسرية، فالمرأة العاملة يجب أن تجد اهتماما زائدا بعض الشيء لكيلا تجد اشكالا في العمل أو لكيلا يتأثر عملها من جهة وأسرتها من جهة أخرى.

٤. دراسة الخميسي، منال محمد غانم والقرشي (٢٠١٩م):

بعنوان: (تحديات الأداء المهني للأم العاملة وأساليب مواجهتها، دراسة وصفية على عينة من الأمهات العاملات في محافظة جدة)، استهدفت الدراسة التعرف على التحديات الأسرية والتنظيمية التي تواجه الأم العاملة في القطاع الحكومي، وبيان الأساليب المناسبة لمواجهتها؛ وذلك عبر استعمال منهج المسح الاجتماعي بالتطبيق على عينة من (٣٦٠) معلمة في المدارس الثانوية الحكومية للبنات بمحافظة جدة، واعتماد الاستبانة بوصفها أداة لجمع البيانات، توصلت الدراسة إلى نتائج عدة؛ أهمها: بيان الأساليب المناسبة لمواجهة التحديات الأسرية والتنظيمية التي تواجه الأم العاملة في القطاع الحكومي، وأوصت الدراسة بعدم ترك الأطفال في ظروف غير آمنة فذلك من أهم التحديات الأسرية.

ثانياً: الدراسات المتعلقة بالتنشئة الاجتماعية:

١. دراسة المقرحي، (٢٠٢٥):

بعنوان (دور المرأة العاملة في التنشئة الاجتماعية)

هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على التغيرات التي طرأت على وضع المرأة ودورها في بناء المجتمع، كونها أحد المعايير الأساسية لقياس مدى التقدم والنمو المجتمعي. ويُعد خروج المرأة إلى سوق العمل ومشاركتها الفاعلة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية مؤشراً حيوياً على التحولات التنموية، وليس فقط نتيجةً لمجرد اهتمام بحثي عابر، بل كقضية ذات عمق استراتيجي في بناء المجتمعات الحديثة.

وقد تم تنظيم الدراسة في إطار منهجي متكامل في الفصول الآتية:

الفصل الأول: يتضمن المنهج العام للدراسة، عرضاً لمشكلة الدراسة، وأهدافها، وأهميتها، فضلا عن تحديد المصطلحات والمفاهيم المستعملة، مع تقديم دراسة مقارنة ذات صلة.

الفصل الثاني: يتناول الإطار النظري للدراسة، ويعرض السياقات الفكرية والنظرية التي تشكل الخلفية العلمية لموضوع البحث.

الفصل الثالث: يركز على الإجراءات المنهجية للدراسة، إذ يعرض منهج البحث المتبع، وأدواته ومصادره، كما يتناول طرائق جمع البيانات وتحليلها، إلى جانب عرض نتائج الدراسة، والتوصيات المستخلصة منها، واقتراحات مستقبلية مدعومة بمراجع علمية مرتبطة بموضوع البحث.

٢. دراسة الشيباني، ربيعة الناصر عبد الحميد (٢٠٢٠م):

بعنوان: (العوامل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية)

هدفت الدراسة إلى تحديد مفاهيم الأسرة والتنشئة الاجتماعية وأهميتها، واستنتجت العوامل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية كشخصية الوالدين، وسنهما، ومستواهما الثقافي، والتوافق والعلاقة بينهما وبين الطفل، وفسرت الدراسة ذلك في ضوء النظرية الوظيفية ونظرية التفاعل الرمزي ونظرية التعلم الاجتماعي، وأوصت بتعزيز المستوى التعليمي للوالدين، والإدارة الوالدية الجيدة للنهوض بمستوى التنشئة الاجتماعية.

٣. دراسة هارون، فاطمة هارون آدم (٢٠١٩م):

بعنوان (عمل المرأة وأثره على التنشئة الاجتماعية للأطفال، دراسة تطبيقية على النساء العاملات بمدارس أم درمان قطاع الأمير ولاية الخرطوم)

هدفت الدراسة إلى التعرف على تأثير عمل المرأة على عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال، واعتمدت الدراسة عينة قصدية من ١٠٠ معلمة، استعملت فيه المنهج الوصفي التحليلي تناولت فيه الجوانب الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية والمنهج التاريخي لتتبع مسيرة المرأة العاملة، وتوصلت الدراسة إلى أن الدافع الاقتصادي أحد أسباب خروج المرأة للعمل كما العمل خارج المنزل لا يؤثر في عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال، وكانت التوصيات أن تتم إتاحة فرص عمل للنساء مع توفير فرص التدريب لهن من أجل تحسين الوضع الاقتصادي لأسرهن.

التعقيب على الدراسات السابقة:

مما تم عرضه من دراسات سابقة يمكن أن يتشابه هذا البحث الحالي مع الدراسات السابقة في اعتماد المنهج الوصفي التحليلي الذي يوصف الظاهرة البحثية ويحللها ويفسرها، كما يتشابه مع بعض الدراسات السابقة في الهدف وهو معرفة مدى التحديات التي تواجه المرأة العاملة في التنشئة الاجتماعية للأبناء، ولكن يختلف في أنه داخل الإمارات العربية المتحدة وكذلك في أنه يجري على قطاع المنظمات الحكومية كلها.

أوجه الإفادة من الدراسات السابقة

سوف تساعد الدراسات السابقة البحث في الاطلاع على الإطار النظري والبناء والتأسيس عليه، ومعرفة مدى تطور الظاهرة البحثية، وهو ما جعل الباحثة ترتب الدراسات على وفق تطور الظاهرة، كما تساعد هذه الدراسات السابقة في اختيار المنهج المناسب أيضا.

المبحث الثاني: النظريات المفسرة للدراسة

ويمكن بيان النظريات المفسرة للدراسة النظرية التي تساعد في تفسير الواقع وتحليله في دولة الإمارات العربية المتحدة، وهي على النحو الآتي :

النظرية البنائية الوظيفية:

النظرية البنائية الوظيفية هي اتجاه فكري قديم وحديث في آن واحد، حيث تمتد جذورها إلى الفكر الفلسفي الأوروبي والتاريخي والاجتماعي في العصور القديمة والوسطى، وصولًا إلى العصر الحديث. وتُعد هذه النظرية نتاجًا لتوليفة من مفاهيم فلسفية واجتماعية نشأت في مدد زمنية مختلفة، بدءًا من الفكر اليوناني والروماني وصولًا إلى الفكر الإسلامي والمسيحي. ومع ذلك، ظهرت هذه النظرية في النهاية كونها ثمرة للفكر الوضعي، مما منحها القدرة على

التأثير بشكل كبير على مسرح الفكر الغربي في المرحلة التي تلت ذلك.

وقد أسهم المفكر الأمريكي "تالكوت بارسونز" في منتصف القرن العشرين في تطوير هذه النظرية، وجعلها واحدة من النظريات الاجتماعية المهيمنة في ذلك الوقت. لكن مع مرور الوقت، تعرضت هذه النظرية لانتقادات من مختلف التيارات الفكرية الجديدة، مثل: النظرية الاجتماعية والديناميكية، وعلم الاجتماع التنظيمي، والفكر البنيوي، والمدارس النقدية، ما أدى إلى تراجع هيمنة النظرية البنائية الوظيفية بداية من السبعينيات. فقد احتلت هذه المدارس الفكرية الجديدة مكانًا مهما، إذ طعنت في جدوى الشروحات التي قدمتها النظرية البنائية الوظيفية، وأزاحتها لصالح رؤى تفسيرية جديدة. (غربي، ٢٠١٩)

يرى الاتجاه الوظيفي أن دور المرأة ينحصر في إطار الأسرة، حيث تكون زوجة وأما وربة بيت، ويؤكد هذا المنظور وضعها التبعي. يشير "دوركايم" في كتابه "تقسيم العمل الاجتماعي" إلى أن تقويم العمل في المجتمعات الحديثة قد عزل الرجال عن النساء، مما أدى إلى ازدياد ذكاء الرجال ،وتراجع مستوى ذكاء المرأة. ومن الملاحظ أن الرجال أكثر عرضة للانتحار من النساء، كما أن تقسيم العمل بين الجنسين قد توسع بشكل كبير، فقد انسحبت المرأة تدريجياً من مجال الحرب والشأن العام، وركزت جهودها كليًا حول الأسرة. في المجتمعات المتحضرة، تعرف النساء نمط حياة مختلف تمامًا عن الرجال. حاول "بارسونز" تفسير أهمية تقسيم العمل بين الجنسين عبر نظرية توضح أن الرجال يختصون بالعمل، والإنتاج، والأنشطة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، في حين يقتصر دور المرأة على الوظيفة العائلية لتحقيق التوازن داخل النسق الاجتماعي (رمضاني، ٢٠٢٢).

يرى البحث أن النظرية الوظيفية ركزت على التحديات التي تواجه الأم العاملة في التوازن بين دورها الأسري في التنشئة ودورها المهني في العمل، وكذلك على الجوانب الاجتماعية لعملية التنشئة الاجتماعية، حيث تعمل الأم العاملة على نقل قيم الثقافة السائدة في المجتمع إلى الطفل عبر التعلم والتقليد، مما يعزز استمرارية النسق الاجتماعي ، ويحقق وظيفة للأسرة والمجتمع. ومع ذلك، تختلف الباحثة مع هذه النظرية في أن دور الأم ينحصر في إطار الأسرة، إذ ترى أن الأم تستطيع العمل والتوازن بين العمل وتربية الأطفال بفاعلية.

الفصل الثالث : تحديات عمل المرأة وأساليب التنشئة الاجتماعية

سوف نتعرف في هذا الفصل على تحديات عمل المرأة وأساليب التنشئة الاجتماعية، وذلك في المباحث الآتية :

المبحث الأول: تحديات عمل المرأة وسبل مواجهتها

١- التحديات الأسرية :

أ-فقدان الطفل للرعاية والحنان: يُعد غياب الرعاية والحنان عن الطفل، وعدم وجود من يُصغي إليه ويوجهه، من أهم العوامل التي تؤثر سلبًا على نموه النفسي والاجتماعي. فعندما يُترك الطفل لمدد طويلة تحت رعاية العمالة المنزلية، من دون إشراف مباشر من الوالدين، يتعرض لمجموعة من التأثيرات السلبية التي قد تمتد آثارها إلى مراحل متقدمة من حياته. (عبد الكريم، بن خليل، ٢٠٢٢)

ب- الواجبات الأسرية تؤدي أهمية دعم الأسرة دوراً مهماً في منع تمكين المرأة في الأدوار القيادية، إذ أكد عدد من المشاركين أن أهم التحديات التي تواجه القيادات النسائية هي الواجبات الأسرية بسبب الطبيعة الفطرية للمرأة، واختيار الوظائف التي تناسب طبيعة المرأة، والزوج الغيور، والمرأة عاطفية بطبيعتها، والأم هي أساس الأسرة، ويجب أن تأتي المسؤوليات الأسرية أولاً، تليها واجبات العمل، ولكن يجب أن يكون هناك توازن بين جميع واجبات المرأة، ويجب على الجميع من الأب إلى الأبناء التعاون مع المرأة ،وتقديم يد العون للأم، وقالت إحدى المستجيبات: "المرأة عاطفية بطبيعتها، لذلك قد يكون لذلك تأثير، ولكن من الضروري السيطرة على هذا الجانب". ومن التحديات الأخرى المتعلقة بالأسرة ساعات العمل: لا يزال بعض الرؤساء يجبرون الموظفين على العمل من المنزل أو في أيام العطل الرسمية بحجة أن العمل عاجل على الرغم من وجود تعليمات بعدم مطالبتهم بذلك مما يؤثر سلباً بشكل كبير على قدرة المرأة عند القيام بواجباتها الأسرية. وأضاف أحد المشاركين موضوعًا إضافيًا وهو "الزوج الذي يغار من زوجته ؛لأنها أعلى منه مكانة ودخلًا ماديًا، يشعر بالتهديد والاستخفاف من قبل زوجته" (Shihab El-Din، ٢٠٢٣).

لذلك فإن اختيار الوظائف المناسبة لطبيعة المرأة ،وإدارة الوقت ،وتحقيق التوازن بين العمل والأسرة هي قضية أساسية لتحقيق هذا التوازن بين واجبات العمل ومسؤوليات الأسرة.

جـ- المشكلات الشخصية للمرأة: تُواجه المرأة العاملة جملة من

التحديات والمشكلات المرتبطة بذاتها و ظروفها العائلية والأسرية، إذ تُعد هذه الظروف من أهم العوامل الضاغطة التي تؤثر على قدرتها على أداء أدوارها المتعددة بكفاءة. فهي تتحمل أعباء الأعمال المنزلية، ومتطلبات الحياة اليومية، ومسؤولية رعاية الأبناء وتربيتهم، إلى جانب التزاماتها الوظيفية المتعددة، والتي غالبًا ما تتسم بالكثافة والضغوط. وتؤدي هذه الأعباء المتراكمة إلى إرهاق المرأة، مما يضطرها إلى التركيز على جانب من جوانب حياتها على حساب الجانب الآخر، وهو ما ينعكس سلبًا على أدائها، سواء في بيئة العمل أو في إطار الأسرة. (عاشور، ٢٠١٩)

د- وأخيرا دعم الأسرة، يكون الدعم عبر العوامل التي تشمل التشجيع المعنوي، والاحتفال بالإنجازات ،والتقدير، والتعاون ،وتفويض المهام لأفراد الأسرة ،والحرص الدائم على سعادة المرأة، وتحقيق التوازن بين العمل والحياة ومن ثم تطوير الشعور بالتوافر النفسي والطاقة الإيجابية في العمل (Topal، ٢٠١٩)

هـ- التغيرات في وظائف الأسرة الحديثة: ظلّ الهدف الأساس من تكوين الأسرة، ولا يزال، هو الإنجاب، ولاسيما في البنية الاجتماعية التقليدية التي كانت ترى في كثرة الأبناء مصدرًا للفخر ورافدًا للقوة الاجتماعية والمادية والمعنوية، إذ يُنظر إلى الأبناء كونهم سندًا لوالديهم في مرحلة الشيخوخة. وتتماهى هذه الرؤية مع المنظومة القيمية المستمدة من المعتقدات الدينية التي تعلي من شأن الإنجاب، وتعد التناسل وسيلة لتقوية المجتمع وتعزيز تماسكه.

ومع ذلك، فإن هذا التصور شهد تحولًا ملحوظًا في السنوات الأخيرة، ولاسيما مع انتقال عدد كبير من الأسر من الوسط الريفي إلى المدن، وتغير الظروف الاقتصادية والاجتماعية. فقد ساهم تدهور المستوى المعيشي، وانتشار البطالة، وارتفاع تكاليف الحياة، في إعادة النظر في مسألة الإنجاب، فقد بدأت الكثير من الأسر تميل إلى تنظيم النسل من أجل الحفاظ على مستوى معيشة مقبول. وقد ساعد في هذا التحول ارتفاع نسب تعليم النساء، وزيادة مشاركتهن في سوق العمل.

وقد رافق هذا التحول زيادة ملحوظة في استعمال وسائل تنظيم الحمل في مختلف الفئات العمرية من النساء، إذ أظهرت البيانات تطورًا سريعًا في نسب استعمال هذه الوسائل في مدد زمنية قصيرة. كما تعكس الإحصائيات انخفاضًا كبيرًا في

معدلات الخصوبة بين مدتين زمنيتين، ما يدل على تغيرات جذرية في مواقف المجتمع تجاه الإنجاب وتنظيم الأسرة. (بوحنيكة، ٢٠٢٠)

٢- التحديات الاجتماعية في الماضي، لم تكن المرأة تملك المؤهلات الكافية التي تؤهلها لدخول سوق العمل، فقد كانت أدوارها محصورة في نطاق المنزل، تقتصر على تدبير شؤون البيت وتربية الأبناء، في حين كانت مسؤولية توفير متطلبات الحياة تقع على عاتق الرجل. إلا أن هذه الصورة النمطية بدأت تتغير تدريجيًا نتيجة التحولات التي شهدها نمط الحياة، وظهور التعليم لكلا الجنسين، مما أسهم في رفع مستوى الوعي والطموحات لدى المرأة، ولاسيما في ظل تزايد الاحتياجات الفردية والأسرية.

ومع تطور المجتمع، ولاسيما مع انتشار وسائل الاتصال الحديثة، بدأت المرأة تقتحم ميادين كانت في السابق حكرًا على الرجال، فأصبحت حاضرة بفاعلية في مجالات متعددة مثل: التعليم، والصحة، والإعلام، والقضاء، وغيرها من القطاعات. بل تعدى حضورها إلى المجال السياسي، إذ أصبحت تنافس الرجل على المناصب العليا في الدولة، وهو ما يعكس حجم التحول في مكانة المرأة ودورها في المجتمع.

وفي السياق نفسه، شهد المجتمع الجزائري تغيرًا ملموسًا في مشاركة المرأة في ميدان الإعلام، مدفوعًا بتوسع المؤسسات الإعلامية والقنوات التلفزيونية والمنصات الرقمية، مما أوجد حاجة ملحة لليد العاملة النسوية. هذا التطور أتاح للمرأة فرصة التعبير عن قضاياها والمشاركة في تشكيل الرأي العام، إلى جانب المساهمة في تلبية احتياجات أسرتها وتحقيق ذاتها المهنية. (مزاري، ٢٠١٩).

٣- التحديات المهنية:

- مشكلة عدم مواظبة المرأة على العمل: إن وجود المرأة في العمل في مكان عملها أثناء الساعات المخصصة للعمل ضروري لممارسة دورها في العملية الإنتاجية والخدمية، إذ إن الغياب عن العمل بصورة متقطعة أو دائمة، يؤثر في الإنتاج كما ونوعا.
- مشكلة تدني المستوى التعليم وتدني إنتاجية المرأة العاملة: إن تعلم المرأة من العوامل المهمة التي تساعدها في الخروج إلى العمل ،وتحررها من القيود والتحديات التي تؤدي إلى جمودها وتخلفها، فضلا عن كون التعليم من العناصر الأساسية

للتنمية للمجتمع فمستوى تعليم المرأة ونظرتها إلى الحياة واعتمادها صيغ العلاقات الإيجابية مع الآخرين، كل هذا يؤثر في انتاجيتها ، وفي عملية الإنتاج الاجتماعي كلها .

- مشكلة العلاقة بين المرأة العاملة والمسؤولين: إن توافر العلاقة المهنية والاجتماعية الجيدة بين المرأة العاملة والإدارة والمسؤولين، من شأنه أن يحقق أعلى مستوى من الإنتاجية؛ لذلك ينبغي على الإداريين والمسؤولين إيجاد نوع من العلاقات الإنسانية الجيدة بينهم وبين العاملات والموظفات ضمانا للاستمرار.
- مشكلة الصراع التنظيمي وثقافة المؤسسة: يمكن للثقافة التنظيمية أن تؤدي دوراً مهما في إيجاد نوع من الصراع، سواء بين العاملين فيما بينهم أو بين العاملين والإدارة، وهذا يعد اشكالاً يواجه الكثير من المنظمات والمؤسسات، وغالباً ما يكون هذا الصراع نتيجة نقص الاتصال بين العاملين أو بين الإدارة (سلمان، ٢٢-٢٥).
- ضعف الالتزام التنظيمي عند المرأة العاملة: فالزوجة العاملة محرومة من تطوير نفسها في أثناء الخدمة ورفع كفاءتها؛ بسبب أعبائها المنزلية من جهة ،وحرصها على تجنب المتاعب مع الزوج من جهة ثانية مما يؤثر على استقرار الأسرة؛ لذلك فهي تتنازل عن حقها في تطوير نفسها وتقدمها طواعية تجنبا لما تحاط به من ضغوط ومفاهيم اجتماعية؛ لذا نجد غالبية النساء العاملات لا يشاركن في الدورات والمؤتمرات قصد منح هذا الوقت لعائلاتهن والبقاء مع الأبناء لمدد أطول على حساب المشاركة في تطوير أنفسهن، كما نراهن أيضاً يحجمن أيضا عن المساهمة في النشاطات التي تتسم بالعلاقات العامة في نطاق عملها، مما يعيق تنمية شخصيتها وإكسابها الخبرات اللازمة لتطوير أدائها الوظيفي وكفاءتها الإنتاجية (عاجب،٤٣٣)

ونخلص إلى القول، إن تحديات عمل المرأة متنوعة من أهمها: تعدد أدوار المرأة العاملة بين الأعمال المنزلية والعمل خارج المنزل، وتعرض المرأة العاملة للإرهاق والتعب، والتنافس مع الزوج على سلطة الأسرة، ناهيك عن عمل المرأة وتأثيره على تربية الأطفال، ولكن ترى – الباحثة – إن عمل الأم بحد ذاته قد لا يؤثر في التنشئة الاجتماعية للطفل، ولاسيما إذا كانت مهتمة بأسرتها ، وتربية أطفالها، وتنظم وقتها على أساس ذلك.

المبحث الثاني: أساليب التنشئة الاجتماعية

تستطيع الأم العاملة القيام بمسؤولياتها التي أوكلها لها المجتمع ،وتحقيق أهداف التنشئة الاجتماعية عن طريق أساليب عدة منها:

١- التفاعل الاجتماعي: الذي ينطوي على التأثير المتبادل بين فردين أو أكثر بشكل مباشر (وجهاً لوجه) أو غير مباشر (عبر وسائط مختلفة ومتنوعة مثل: وسائل الاتصالات)، إلا أن النوع المباشر يسود الأسرة أكثر بكثير من غير المباشر. وعن طريق هذه الآلية تستطيع الأم العاملة أن تبلور لدى الأبناء ذاتهم الاجتماعية ،وترسي لهم مبادئ أساسية للعلاقات الاجتماعية داخل الأسرة وخارجها، وهي أساس لعملية التنشئة الاجتماعية.

٢- التقليد أو المحاكاة من أجل التوحد: يميل الأبناء عادة إلى التأثر بسلوك الأم؛ لأن الطفل يبدأ يحاكي أبويه المحيطين به فيما يقومون به من حركات وأقوال، مما يجعلهم يميلون إلى تقليد آبائهم أو التوحد بهم في الانتماء أو الآراء والقيم والاتجاهات، لكن يتوقف ذلك على مدى كفاءة الأم في إرساء دعائم الاحتكام اليهما، كنماذج جذابة ومقنعة بالنسبة لأبناء.

٣- التعلم الاجتماعي: ينطوي على اكساب الفرد عادات ،وتقاليد، ومعايير، وقيم مجتمعة حتى يصبغ فهمه وإدراكه للعالم الخارجي المحيط به بإدراك هذا المجتمع. فهو إذن يزود الفرد بالتوجهات والقيم التي تيسر له القيام بأدواره الاجتماعية ،وبأنماط السلوك التي توافق عليها الجماعة و يرتضيها المجتمع.

٤- ممارسة الأدوار الاجتماعية: تستعمل هذه الآلية عن طريق المحفزات والاستجابات، وفي ضوئها يحتل الناشئة موقعاً معيناً داخل أسرته، وسلوك الفرد يفسر حين قيامه بالأدوار الاجتماعية المختلفة)(البرواوي: مرجع سابق).

وترى الباحثة، إن الأم العاملة تستطيع القيام بمسؤولياتها التي أوكلها لها المجتمع، وتحقيق أهداف التنشئة الاجتماعية، عبر الاهتمام بالأطفال ،وتنظيم الوقت، واستعمال الأساليب التربوية لضبط سلوكهم، بهدف تحقيق التنشئة الاجتماعية للأطفال، فالأم لها دور كبير في تنشئة الطفل.

الفصل الرابع: إجراءات الدراسة وتحليل المقابلات

منهج البحث:

تعتمد هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي: ويختص المنهج الوصفي بجمع البيانات والحقائق وتصنيفها وتبويبها؛ فضلا عن تحليلها والوصول إلى النتائج. (يحي، ٢٠٢٠) ،إذ سيتم جمع معلومات حول الظاهرة البحثية وهي دور المرأة العاملة في التنشئة الاجتماعية للأبناء، ثم تفسير هذه البيانات وتحليلها في الواقع في دولة الإمارات العربية المتحدة للوصول إلى أهم نقاط الضعف، ونقاط القوة، والبناء عليها للوصول إلى أفضل أساليب تنشئة الأبناء.

ثانيًا: مجتمع الدراسة وعينتها

يتكون مجتمع الدراسة من الأمهات المواطنات العاملات في القطاع الحكومي في المنطقة الوسطى لإمارة الشارقة، التي تشمل مدنًا مثل: الذيد، والمدام، والبطائح، ومليحة.

أما العينة، فقد تم اختيارها عمديًا، وبلغ عدد المشاركات (٢٠) أمًا عاملة تم استهدافهن لتمثيل فئات متنوعة من حيث العمر، وعدد الأبناء، والمستوى الوظيفي.

ثالثًا: أداة الدراسة

تم استعمال المقابلة الجماعية الوجاهية أداةً رئيسة لجمع البيانات، جدول (١)، إذ تم تطوير دليل المقابلة بناءً على الدراسات السابقة والإطار النظري، واشتمل على ثلاثة محاور رئيسة: المحور الاقتصادي، والمحور الأسري، والمحور التعليمي.

رابعًا: إجراءات المقابلة

- مكان التنفيذ: جرت المقابلات في مركز الحياة الفطرية في مدينة الذيد بالمنطقة الوسطى.
- المدة الزمنية: امتدت كل مقابلة جماعية قرابة ٦٠ دقيقة، وتم تسجيل أهم النقاط بعد أخذ الموافقة من المشاركات.
- ضوابط التنفيذ: تم الحفاظ على السرية والخصوصية، وتوضيح أهداف الدراسة للمشاركات لضمان الشفافية.

دليل المقابلات

دور الأم العاملة في عملية التنشئة الاجتماعية في المنطقة الوسطى لإمارة الشارقة (دراسة نظرية)

تم استعمال المنهج الوصفي التحليلي

نوع العينة: عمدية عدد (٢٠) أما عاملة

أداة المنهج: المقابلة

نوع المقابلة: وجاهية – جماعية.

مكان إجراء المقابلة: مركز الحياة الفطرية في منطقة الذيد في المنطقة الوسطى التابعة لإمارة الشارقة .

خامسًا: تحليل محاور المقابلة والنتائج

المحور الاقتصادي

ركز هذا المحور على الأثر الاقتصادي لعمل الأم العاملة على الأسرة ،وتوازنها المالي والاجتماعي.

تبين من تحليل الإجابات أن عمل الأم العاملة يسهم بشكل مباشر في تعزيز الاستقرار المالي للأسرة، وتحقيق الرفاه الاجتماعي، مع وجود مرونة نسبية في التوفيق بين الدورين المهني والتربوي،ولاسيما في حالات العمل عن بعد.

المحور الأسري

تناول هذا المحور مدى تأثير غياب الأم عن المنزل والعوامل المساندة في التنشئة الاجتماعية للأبناء.

يتضح من تحليل الإجابات أن دعم الأقارب والأيدي المساعدة يُشكّل عاملًا تكميليًا في غياب الأم، إلا أن المشاركات شددن على أهمية الرقابة المستمرة من الأم لضمان اتساق النهج التربوي.

المحور التعليمي

استهدف هذا المحور دراسة علاقة عمل الأم بالمستوى الدراسي للأبناء ومتابعة سلوكهم وتطلعات الأم التعليمية.

يتضح من تحليل الإجابات أن الأم العاملة تسعى جاهدة لتحقيق التوازن التعليمي عبر المتابعة المستمرة، وإن عملها لا يُعدّ عائقًا أمام نجاح الأبناء أو الطموح التعليمي الذاتي.

النتائج:

١- أظهرت نتائج الدراسة أن عمل الأم يسهم بفاعلية في تحسين مستوى المعيشة للأسرة، عبر زيادة الدخل وتعزيز القدرة على تلبية الاحتياجات الأساسية والكمالية. وهذا التحسن في الوضع الاقتصادي لا ينعكس فقط على الجوانب المادية، بل يمتد ليشمل تحقيق قدر أكبر من الاستقلالية المالية للأم، الأمر الذي يعزز من مكانتها داخل الأسرة ،ويتيح لها فرصة للمشاركة الفاعلة في القرارات الأسرية. كما أن الاستقرار الاقتصادي الناتج عن مساهمة الأم في ميزانية الأسرة يسهم في خفض مستويات التوتر المرتبطة بالضغوط المالية، ويؤدي إلى تعزيز الاستقرار الأسري بشكل عام.

٢- لم تُظهر النتائج تعارضًا حتميًا بين عمل الأم والتنشئة الاجتماعية السليمة للأبناء. بل بيّنت إمكانية تحقيق توازن بين الدورين عن طريق تبني استراتيجيات فاعلة في التنظيم الزمني، وتوزيع المهام، وإعطاء الأولوية للاحتياجات النفسية

والاجتماعية للأطفال. التنظيم الأسري المدروس يمكن أن يمكّن الأم من تخصيص وقت كافٍ للتفاعل مع الأبناء ،وتقديم التوجيه والإشراف اللازم، ما يسهم في بناء شخصية متوازنة لدى الأطفال. ويعكس ذلك فهماً متقدماً لدى الأمهات المعاصرات للدور المزدوج الذي يضطلعن به، وقدرتهن على الموازنة بين العمل والأسرة من دون الإخلال بأيّ الجانبين.

٣- أكدت النتائج أن وجود شبكة دعم أسري ومجتمعي يخفف من التحديات التي تواجه الأمهات العاملات، ولاسيما فيما يتعلق بالفجوة الناتجة عن مدة غياب الأم في أثناء ساعات العمل. هذا الدعم قد يأتي من الزوج، أو من الأقارب، أو من مؤسسات الرعاية والتعليم، ويؤدي دورًا تعويضيًا في استمرارية الإشراف والرعاية للأطفال. غير أن هذا الدور لا يُغني عن المتابعة المباشرة من الأم، بل ينبغي أن يكون مكملاً لها في إطار من التنسيق والمتابعة المستدامة، مما يعزز فاعلية الدور التربوي، ويقلل الآثار السلبية المحتملة.

٤- أظهرت الدراسة توجه الأمهات العاملات نحو استعمال وسائل التكنولوجيا الحديثة للتواصل مع الأبناء ،ومتابعة شؤونهم التعليمية والاجتماعية. فقد ساعدت التطبيقات الرقمية، والمكالمات المرئية، والمجموعات التعليمية عبر الإنترنت، الأمهات في البقاء على اطلاع دائم بتطورات حياة أبنائهن، ما أتاح لهن التدخل في الوقت المناسب عند الحاجة. إن هذا التوجه يعكس تحولًا نوعيًا في ممارسة الأم لدورها التربوي، إذ لم يعد مقتصرًا على التواجد الجسدي، بل أصبح يعتمد الحضور الذكي والفاعل الذي توافره أدوات العصر الرقمي.

٥- لوحظ وجود نزعة واضحة بين الأمهات العاملات نحو تطوير الذات ومتابعة التعليم المستمر، سواء عبر الدورات التدريبية أو برامج التعليم الإلكتروني أو استكمال الدراسات الأكاديمية. هذا التوجه لا ينم فقط عن طموح شخصي، بل يشكل عنصرًا مؤثرًا في بيئة التنشئة الأسرية، إذ تقدم الأم انموذجًا حيًّا في المثابرة والاجتهاد لأبنائها، مما يعزز قيمة التعليم والاجتهاد في وجدان الطفل. وبهذا، يتعزز الدور التربوي للأم كقدوة إيجابية، تتجسد فيها مبادئ الانضباط، والتحصيل، والمثابرة، في واقع الحياة اليومية للأسرة.

التوصيات :

في المستوى الأسري، تتضح الحاجة إلى تعزيز مفهوم الشراكة بين الزوجين، عبر تقاسم الأدوار المنزلية والتربوية، بما يمكّن الأم العاملة من أداء دورها الوظيفي من دون الإخلال بالتزاماتها العائلية. إن تقاسم المسؤوليات بشكل عادل لا يخفف العبء عن الأم فحسب، بل يُسهم أيضًا في تنمية شعور الأبناء بالعدالة ،والاحترام المتبادل بين الأبوين. ومن التوصيات ذات الصلة في هذا السياق، التأكيد على أهمية تخصيص الأمهات العاملات وقتًا نوعيًا للتفاعل مع الأبناء، يقوم على الحضور الواعي لا الكمي فقط، عبر أنشطة يومية حوارية ،وتعليمية ،وعاطفية تُسهم في تعويض غيابها في أثناء ساعات العمل.

أما على الصعيد المؤسسي، فتوصي بيئات العمل بتبني سياسات مرنة تُمكّن الأمهات من التوفيق بين متطلبات العمل والأسرة، مثل: اعتماد نظام العمل عن بعد، وتقديم خيارات ساعات العمل المرنة، فضلا عن توفير خدمات مساندة كحاضنات الأطفال في مقار العمل. كما أن من المهم أن تُدرج المؤسسات ضمن سياساتها برامج دعم نفسي واجتماعي تستهدف الأمهات العاملات، تتضمن جلسات إرشادية وورشًا في إدارة الوقت والتوازن بين الأدوار، مما يسهم في التخفيف من الضغوط النفسية المرتبطة بالجمع بين المهام المهنية والأسرية.

وعلى المستوى التربوي، ينبغي التركيز على تمكين الأمهات من مهارات التربية الرقمية، ولاسيما في ظل الاعتماد المتزايد للوسائل التكنولوجية في التعليم والتواصل الأسري. ويُستحسن أن تُتاح للأمهات فرص تدريبية في كيفية استعمال التطبيقات التعليمية والمنصات الرقمية للإشراف على أبنائهن، ومتابعة أدائهم الأكاديمي والاجتماعي عن بُعد. كما يُوصى بتوسيع فرص التعليم المستمر للأمهات عبر دعم التحاقهن بالدورات المهنية والبرامج الأكاديمية، سواء عبر التعليم التقليدي أو المنصات الإلكترونية، لما لذلك من أثر تربوي إيجابي في تقديم القدوة التعليمية داخل الأسرة.

من الناحية المجتمعية، يُوصى بإطلاق حملات توعوية عبر وسائل الإعلام ومؤسسات المجتمع المدني تهدف إلى تعديل الصورة النمطية عن الأم العاملة، وتقديمها كونها ركيزة استقرار اجتماعي واقتصادي، لا بوصفها عنصر تقصير أو تهديد للبنية الأسرية. كما يُنصح بدعم إنشاء

شبكات مجتمعية مساندة، مثل: مراكز إرشاد الأسرة أو مجموعات الأمهات، وتوافر الدعم العاطفي والتربوي والتبادلي، وتُسهم في توفير بدائل آمنة للرعاية في حال غياب الأم.

أما في مجال البحث العلمي، فهناك حاجة ملحة لتوسيع الدراسات المقارنة التي تبحث في الفروق بين الأطفال لأمهات عاملات وغير عاملات، بما يساعد على تحديد العوامل الوسيطة التي تؤثر في جودة التنشئة والتكيف الأسري. كما يُوصى بتشجيع إجراء دراسات طولية تقيس الأثر التراكمي لعمل الأم على الجوانب النفسية، والاجتماعية، والتعليمية للأطفال عبر مراحل الطفولة والمراهقة، بما يزود صناع القرار والمعنيين بأسس علمية لتطوير السياسات الأسرية والعملية.

الخاتمة:

تؤكد نتائج هذه الدراسة الميدانية أن الأم العاملة قادرة على أداء دورها التربوي والاجتماعي من دون أن يشكل عملها عائقًا حقيقيًا أمام التنشئة السليمة لأبنائها، وذلك في ظل توافر الدعم الأسري والاجتماعي، ووجود وعي تنظيمي ذاتي لدى الأم. كما تبيّن أن التحديات التي تواجه الأم العاملة ليست ناتجة عن العمل نفسه، وإنما عن غياب الترتيبات المناسبة أو نقص الدعم المجتمعي اللازم.

ولذا، فإن تعزيز دور الأم العاملة في المجتمع يتطلب تعاونًا متكاملًا بين الجهات الحكومية والخاصة، والأسرة، ومؤسسات الرعاية والتعليم، من أجل بناء بيئة داعمة تساعد على تحقيق توازن فاعل بين العمل والأسرة، بما ينعكس إيجابًا على التنشئة الاجتماعية للأبناء والمجتمع بأكمله.

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع العربية:

بوحنيكة، ندير. (٢٠٢٠). *قراءة سوسيولوجيا في تغير وظائف الأسرة الجزائرية. دراسات في علوم الإنسان والمجتمع*، 3(2) , 38-48.

الخميسي، منال محمد غانم والقرشي، فتحية بنت حسين (٢٠١٩)، *معوقات الأداء المهني للأم العاملة وأساليب مواجهتها: دراسة وصفية على عينة من الأمهات العاملات في محافظة جدة*، **مجلة البحث العلمي في الآداب**، ج٥، ع٢٠، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، جامعة عين شمس، القاهرة.

دويدار، هاني. (٢٠٢٤). *التنشئة الاجتماعية: أساليبها ومؤسساتها*. العلوم التربوية، ٣٢(٤) ، ١-٤٧.

رمضان، غادة رمضان إمبابي. (٢٠٢٤). *الفكر الماركسي بين النظرية والتطبيق*. البيان دراسات قنا، ٢١(١) ، ٦١١-٦٦٤.

السلطالي، نرمين حسين (٢٠١٨): *سيكولوجية العنف وأثره على التنشئة الاجتماعية للأبناء*، السعيد للنشر والتوزيع، القاهرة.

سلمان، خولة، *التحديات الاجتماعية للمرأة العاملة وعلاقتها بالاستقرار الأسري*، رسالة ماجستير، جامعة العربي التبسي، تبسة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، ٢٠٢٠م.

سليمان الفيفي، موسى، عويد العنزي، نوير، سعيد القحطاني، وفاء، ... منى. (٢٠٢١). *التحديات التي تواجه المتحررين من الأمية في مدينة الرياض*. مجلة كلية التربية (أسيوط)، ٣٧(١١) ، ٤٩٠-٥١٦.

شاكر مهدي. ماجدة. (٢٠٢٥). *التحديات الاجتماعية والاقتصادية لعمل الأطفال دراسة ميدانية في مدينة بغداد*. مجلة العلوم الأساسية، ١٧(٢٦) ، ٤٢٨-٤٢٨.

الشيباني، ربيعة الناصر عبد الحميد (٢٠٢٠)، *العوامل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية*، المجلة الليبية للدراسات، دار الزاوية للكتاب، ليبيا.

عاجب، بومدين، (٢٠٢٢)، *الآثار الأسرية المترتبة عن عمل المرأة خارج البيت*، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد ١٦، العدد ١، مارس.

عاشور، روضة اسماعيل. (٢٠١٩). *المشاكل والتحديات التي تواجه المرأة العاملة في الشركات العائلية في محافظة الخليل*.

عيساوي، أمينة. (٢٠٢٣). *استراتيجيات مواجهة صعوبات الحياة وضغوطها لدى الأم العاملة والأم الماكثة في البيت داخل الأسرة الجزائرية-دراسة وصفية مقارنة على مجموعة أمهات من مدن مختلفة من الجزائر*. مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، ٧(٢) ، ٤٩٣-٥١٣.

غربي، محمد. (٢٠١٩). *النظرية البنائية الوظيفية: نحو رؤية جديدة لتفسير الظاهرة الاجتماعية*. مجلة التمكين الاجتماعي، ١(٣) ، ١٦٢-١٨٥.

مأمون، عبد الكريم، اسماء، بن خليل. (٢٠٢٢). *عمالة الأطفال: الأسباب والآثار الصحية والنفسية والاجتماعية على الطفل" دراسة ميدانية في مدينتي الوادي وورقلة*. مجلة أصيل للدراسات النفسية والتربوية والاجتماعية، ١(١) ، ٤٤-٥٩.

محمود الدويك، عبير، ماهر بدير، إيناس، محمد يوسف، بسنت مدحت. (٢٠٢٢). *إدارة التغيير وعلاقته بأساليب تكييف المرأة العاملة مع الضغوط*. مجلة دراسات وبحوث التربية النوعية، ٨(٤) ، ٦٥٧-٧٢٥.

مزاري، بوثينة، ترشين. *الوضعية الاجتماعية والمهنية للمرأة العاملة في قطاع الإعلام في الجزائر (دراسة ميدانية على ضوء نظرية الجندر)*. (رسالة ماجستير غير منشورة).

المعزة، عبد الصمد. (٢٠٢٢). *وضعية الأم العاملة وعلاقتها بالهدر المدرسي لدى الأطفال في مرحلة التعليم الإعدادي*. جامعة ديالى – مركز أبحاث الطفولة والأمومة

المقرحي، علي. (٢٠٢٥). *دور المرأة العاملة في التنشئة الاجتماعية*. مجلة القرطاس للعلوم الانسانية والتطبيقية، ٢(٢٦).

منصور صوفية. سعدو، حورية. (٢٠٢٤). *التوازن بين عمل المرأة وحياة الأسرة: تأثيراته وتحدياته على تنشئة الأبناء*. الأسرة والمجتمع، ١١(٣) ، ٢٠٧-٢٢٣. https://asjp.cerist.dz/en/article/242875

موقع الشارقة ٢٤ الرسمي، متا على الرابط التالي: kmr490494https://www.sharjah24.ae/ar/Articles/2022/01/06/ ، تاريخ الدخول ١٠ يوليو ٢٠٢٤

موقع دائرة تنمية المجتمع الرسمي، متاح على الرابط التالي: https://addcd.gov.ae/ar-AE/Media-Center/News/DCD-raises-awareness-on-ways-to-build-stronger-families ، تاريخ الدخول ١٠ يوليو ٢٠٢٤

هارون، فاطمة هارون آدم (٢٠١٩)، *عمل المرأة أثره على التنشئة الاجتماعية للأطفال دراسة تطبيقية للنساء العاملات بمدارس أم الدرمان قطاع الأمر ولاية الخرطوم*، **رسالة ماجستير**، كلية الدراسات العليا، جامعة النيلين، السودان.

يحي، صلاح الدين. (٢٠٢٠). *أصول النّحو في ضوء المنهج الوصفي*. الممارسات اللغوية، ١١(٠١) ، ٣٧٩-٣٩٧.

المراجع الاجنبية

Shihab El-Din, M.A. (2023). Are women still facing challenges in working after empowerment? An applied study in public education in Kingdom of Saudi Arabia (KSA), Available Online from 14 May 2024. https://doi.org/10.21608/aja.2023.203382.1421

Topal, A. (2019, September). Economic Reforms and Women's Empowerment in Saudi Arabia. In Women's Studies International Forum, 6(4).

Bouhnika, Nadir. (2020). A Sociological Reading of the Changing Functions of the Algerian Family. Studies in Human and Social Sciences, 3(2), 38-48.

Al-Khamisi, Manal Muhammad Ghanem and Al-Qurashi, Fathia Bint Hussein (2019). Obstacles to the Professional Performance of Working Mothers

and Methods of Overcoming Them: A Descriptive Study on a Sample of Working Mothers in Jeddah Governorate. Journal of Scientific Research in Arts, Vol. 5, No. 20, Faculty of Girls for Arts, Sciences and Education, Ain Shams University, Cairo.

Dweidar, Hani. (2024). Socialization: Its Methods and Institutions. Educational Sciences, 32(4), 1-47.

Ramadan, Ghada Ramadan Imbabi. (2024). Marxist Thought Between Theory and Practice. Al-Bayan Studies, Qena, 21(1), 611-664. Al-Sultani, Narmin Hussein (2018): The Psychology of Violence and its Impact on the Socialization of Children, Al-Saeed Publishing and Distribution, Cairo.

Salman, Khawla, The Social Challenges Facing Working Women and Their Relationship to Family Stability, Master's Thesis, Larbi Tebessi University, Tebessa, Algeria, Faculty of Humanities and Social Sciences, 2020.

Sulaiman Al-Fifi, Musa, Awad Al-Anzi, Nuwair, Saeed Al-Qahtani, Wafaa, ... Mona. (2021). Challenges Facing Those Emerging from Illiteracy in Riyadh. Journal of the Faculty of Education (Assiut), 37(11), 490-516.

Shaker Mahdi, Majda. (2025). The Social and Economic Challenges of Child Labor: A Field Study in Baghdad. Journal of Basic Sciences, 17(26), 428-428. Al-Shaibani, Rabia Al-Nasser Abdel Hamid (2020). Factors Affecting Socialization. Libyan Journal of Studies. Dar Al-Zawiya for Books, Libya.

Ajab, Boumedine (2022). The Family Effects of Women Working Outside the Home. Journal of Social Sciences, Vol. 16, No. 1, March.

Ashour, Rawda Ismail (2019). Problems and Challenges Facing Working Women in Family Businesses in Hebron Governorate.

Issawi, Amina (2023). Coping Strategies for Life's Difficulties and Pressures Among Working Mothers and Stay-at-Home Mothers in the Algerian Family – A Descriptive Comparative Study of a Group of Mothers from Different Cities in Algeria. Rawafed Journal for Studies and Scientific Research in Social and Human Sciences, 7(2), 493-513.

Gharbi, Mohamed (2019). Structural Functional Theory: Towards a New Vision for Interpreting Social Phenomenons. Journal of Social Empowerment, 1(3), 162-185. Mamoun, Abdelkarim, Asma, Ben Khalil. (2022). Child Labor: Causes and Health, Psychological, and Social Effects on the Child: A Field Study in the Cities of El Oued and Ouargla. Asil Journal for Psychological, Educational, and Social Studies, 1(1), 44-59.

Mahmoud Al-Dweik, Abeer, Maher Badir, Enas, Mohamed Youssef, Basant Medhat. (2022). Change Management and its Relationship to Working Women's Coping Mechanisms with Stress. Journal of Studies and Research in Specific Education, 8(4), 657-725.

Mezari, Boutheina, Tarshin. The Social and Professional Status of Working Women in the Media Sector in Algeria (A Field Study in Light of Gender Theory). (Unpublished Master's Thesis).

Al-Maaza, Abdel Samad. (2022). The Status of Working Mothers and its Relationship to School Dropout Among Children in the Preparatory Education Stage. University of Diyala - Childhood and Motherhood Research Center.

Al-Muqrahi, Ali. (2025). The Role of Working Women in Socialization. Al-Qirtas Journal for Human and Applied Sciences. 2(26).

Mansour Soufia. Saadou, Houria. (2024). Balancing Women's Work and Family Life: Its Effects and Challenges on Child Rearing. Family and Society, 11(3), 207-223. https://asjp.cerist.dz/en/article/242875

Sharjah 24 Official Website, accessed at: https://www.sharjah24.ae/ar/Articles/2022/01/06/kmr490494, accessed July 10, 2024

Department of Community Development Official Website, accessed at: https://addcd.gov.ae/ar-AE/Media-Center/News/DCD-raises-awareness-on-ways-to-build-stronger-families, accessed July 10, 2024

Haroun, Fatima Haroun Adam (2019), Women's Work Its Impact on Children's Socialization: An Applied Study of Working Women in Omdurman Schools, Al-Amir District, Khartoum State. Master's Thesis, College of Graduate Studies, Nilein University, Sudan.

Yahya, Salah al-Din. (2020). The Foundations of Grammar in Light of the Descriptive Approach. Linguistic Practices, 11(01), 379-397.

جدول (١) تفاصيل المقابلة الجماعية لعينات الدراسة

م	محاور المقابلة	الأسئلة	الإجابة	الملاحظات
1	المحور الاقتصادي	١- هل عمل الأم العاملة رفع مستوى الرفاهية للأم وأسرتها؟ ٢- هل راتب الأم العاملة ساعد في تقليل الديون والتزامات الأسرة؟ ٣- هل تم تحقيق الاستقلال المادي للأم العاملة؟ ٤- هل يوجد تفكير سلبي مثل: الاستقالة من العمل والتركيز على تربية الأبناء؟ ٥- هل العمل عن بعد له دور في التنشئة الاجتماعية؟	١- الأم العاملة ساعدت في رفع المستوى الترفيهي لأسرتها. ٢- ساعد في تقليل ديون والتزامات الأسرة كثيراً. ٣- تم تحقيق الاستقلال المادي والموازنة في صرف الراتب بين الصرف الذاتي والصرف على الأبناء، وتحقيق التوازن المادي. ٤- لا توجد أفكار سلبية في الاستقالة لأنه يمكن التوفيق بين العمل والتنشئة. ٥- يوجد تأثير ايجابي للعمل عن بعد للأم العاملة في التوفيق بين متابعة أبنائها وإنهاء واجباتها في العمل	- يوجد تفكير سلبي للوقت بسبب الوقت، والأطفال الصغار
2	المحور الأسري	١- هل تدخل الأقارب له دور في عملية التنشئة الاجتماعية؟ ٢- هل الأيدي المساعدة في المنزل لها دور في عملية التنشئة الاجتماعية للأبناء	١- تدخل الأقارب له دور في عملية التنشئة الاجتماعية بشكل ايجابي من ناحية العقاب والثواب في غياب الأم العاملة عن المنزل. ٢- الأيدي المساعدة لها دور مهم في عملية التنشئة الاجتماعية ومتابعة الأبناء في غياب الأم العاملة بشرط المتابعة من الأم والأب سواء عن طريق الهاتف أو كاميرا المراقبة.	- أحياناً يوجد تهاون لأنه الدور الأساس للأم - يوجد إشراف من الأقارب

3	المحور التعليمي	١- هل عمل الأم العاملة له دور في تدني المستوى الدراسي للأبناء؟ ٢- هل يتعلم الابن مصطلحات شاذة في غياب الأم العاملة؟ ٣- هل توجد متابعة من الأم العاملة بالبيئة الخارجية للأبناء مثل الأصدقاء والمدرسة والأندية الثقافية؟ ٤- هل لدى الأم العاملة الرغبة في إكمال دراستها؟	١-توجد متابعة دورية من الأم العاملة للأبناء في المدرسة، ويوجد تنظيم في الوقت للدراسة المنزلة وحل الواجبات، لا يوجد تدني في مستوى الدراسة. ٢-توجد متابعة للأبناء في حال استخدامهم للألفاظ السيئة او ظهور العنف في أسلوبهم، ومتابعة الوضع داخل المنزل وخارجه، مع ضرورة التركيز على تحسين الألفاظ والتربية الصحيحة. ٣-توجد متابعة للأم العاملة لأبنائها باستعمال وسائل التواصل الاجتماعي مثل: مجموعات الواتساب، والتلجرام، ومتابعة الأنشطة المدرسية عن طريق اجتماع أولياء الأمور مع المدرسين بشكل دوري. ٤-بعض الأمهات العاملات يكملن مسيرتهن التعليمية حاليا (دراسات عليا)، وبعضهن اكتفين بشهادتهن الثانوية أو الجامعية، وبعضهن لهن مخططات مستقبلية في استكمال دراستهن بعد أن يكبر أبناؤهن في العمر.	- لا يوجد توفيق ١٠٠%، ولكن توجد اجتهادات ومحاولات لكن لا يوجد إهمال - توجد مصطلحات ايجابية شاذة عن المتعارف عليه في وجود التوجيه الداخلي من الأم.

E-ISSN: 2706-9931
P-ISSN: 1994-473X

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 3, (September) 2026

Applications of Artificial Intelligence and Their Role in Combating Cyber Crimes: A Theoretical Review of UAE Security Institutions

Fatima Mohammed Bin Sandal (Corresponded Author) [1]
Wafa Barhoumi Hamdi [2]
[1] MA student – Department of Sociology – University of Sharjah, College of Art's, Humanities & Social Science U23101277@sharjah.ac.ae https://orcid.org/0009-0003-9220-8940
[2] Assistant Professor – Department of sociology – University of Sharjah, College of Art's, Humanities & social Science whamdi@sharjah.ac.ae

Copyright (c) 2026 **Fatima Mohammed Bin Sandal. Wafa Barhoumi Hamdi**

DOI: https://doi.org/10.31973/4mxyhp08

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Publication Dates

(Received 2025-06-11) (Revised 2025-06-22) (Accepted 2025-07-07) (Published 2026-09-15)

Abstract:

The research aims to identify the fundamental conceptual theories and principles that explain the interaction of artificial intelligence with the field of combating cybercrime, analyze and describe the operating mechanisms of AI applications in detecting and preventing cyber-attacks as mentioned in the scientific literature, analyze the theoretical and practical transformation in cybersecurity defense strategies by integrating AI into UAE security institutions, and identify the technical challenges of implementing AI in cybersecurity. To achieve the study's objectives, methodological analytical literature review was employed, and the researcher found that there are theories that explain the role of AI in interpreting crime, but these theories are limited. Additionally, the AI applications used in the UAE are effective in detecting and preventing cybercrimes, such as the use of predictive policing and cloud computing. Furthermore, AI applications have transformed the approach from reactive to proactive, utilizing tools such as machine learning for pattern analysis, continuous network monitoring, and dynamic adaptation to new threats.

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

Keywords: Artificial intelligence, cybercrimes, challenges, security institutions.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 3, (September 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تطبيقات الذكاء الاصطناعي ودورها في مكافحة الجرائم السيبرانية: مراجعة نظرية في المؤسسات الامنية الاماراتية

فاطمة محمد بن صندل (المؤلف المراسل)
جامعة الشارقة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، دولة الإمارات العربية المتحدة

أ.م.د. وفاء برهومي حمدي
جامعة الشارقة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، دولة الإمارات العربية المتحدة

تواريخ المنشور

الإستلام	النسخة النهائية	الموافقة	النشر الالكتروني
(٢٠٢٥/٦/١١)	(٢٠٢٥/٦/٢٢)	(٢٠٢٥/٧/٧)	(٢٠٢٦/٩/١٥)

(مُلَخَّصُ البَحث)

يهدف البحث إلى تحديد النظريات والمبادئ المفاهيمية الأساسية التي تُفسر تفاعل الذكاء الاصطناعي مع مجال مكافحة الجرائم السيبرانية، وتحليل ووصف آليات عمل تطبيقات الذكاء الاصطناعي في كشف الهجمات السيبرانية ومنعها كما وردت في الأدبيات العلمية، وتحليل التحول النظري والعملي في استراتيجيات الدفاع السيبراني بدمج الذكاء الاصطناعي في المؤسسات الأمنية الإماراتية، والتعرف على التحديات التقنية لتطبيق الذكاء الاصطناعي في الأمن السيبراني.

ولتحقيق أهداف الدراسة اتبعت المنهج الاستعراضي النظري التحليلي، وتوصلت الباحثة إلى أن هناك نظريات تفسر دور الذكاء الاصطناعي في تفسير الجريمة ولكن هذه النظريات محدودة، كما أن تطبيقات الذكاء الاصطناعي المستعملة في دولة الإمارات تعمل على كشف الجرائم الإلكترونية ومنعها كاستعمال الشرطة التنبؤية والحوسبة السحابية، كما أن تطبيقات الذكاء الاصطناعي قد أحدثت تحولا عبر التحول من النمط التفاعلي إلى الاستباقي، وأدوات مثل: التعلم الآلي لتحليل الأنماط، والمراقبة المستمرة للشبكات، والتكيف الديناميكي مع التهديدات الجديدة.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي ،الجرائم السيبرانية ،التحديات ،المؤسسات الأمنية.

*** وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث**

مقدمة:

مع التطورات المتسارعة في مجال التقنيات الرقمية ونظم المعلومات في عصر الثورة الصناعية الرابعة، والانفتاح الواسع على ثقافات الدول، ظهرت أنماط جديدة من التحديات الأمنية كان أهمها: الجريمة الإلكترونية. فقد أصبح الفضاء الرقمي بيئة خصبة لارتكاب أنواع متعددة من الجرائم التي لا تعترف بالحدود الجغرافية، ولا تقتصر على نطاق دولة معينة، بل قد تتشعب آثارها وتتسع رقعتها لتشمل دولًا عد.

تُعد الجرائم الإلكترونية من القضايا المعقدة التي يصعب اكتشافها والحد منها؛ لقدرة مرتكبيها على إخفاء الأدلة وتتبع آثارهم. وقد أصبحت هذه الجرائم واقعًا ملموسًا في دولة الإمارات العربية المتحدة، التي شهدت في السنوات الأخيرة زيادة ملحوظة في معدلاتها، تزامنًا مع تسارع التحول الرقمي في مختلف القطاعات.

وفي ظل هذه التحديات، ظهرت أهمية التوظيف الذكي للتقنيات الحديثة وفي مقدمتها الذكاء الاصطناعي، الذي أصبح جزءًا لا يتجزأ من أنظمة الحياة اليومية، بدءًا من الهواتف الذكية وأجهزة الحاسوب، وصولًا إلى الأنظمة الأمنية والمراقبة.

وقد أثبت الذكاء الاصطناعي قدرته على تحليل البيانات الضخمة، والتعلم من الأنماط السابقة، واتخاذ قرارات سريعة تساعد في التنبؤ بالجرائم والتصدي لها بفاعلية.

ونظرًا لما توليه دولة الإمارات من اهتمام بالغ في تعزيز أمنها السيبراني، فقد تبنت استراتيجيات متقدمة تقوم على تطوير البنية التحتية الرقمية، ودعم البحث العلمي، واستثمار قدرات الذكاء الاصطناعي في المجالات الأمنية. كما أنشأت مؤسسات متخصصة تُعنى بمواكبة التطورات المستقبلية، مما يعكس وعي الدولة بأهمية الاستعداد لمواجهة الجرائم الإلكترونية بأدوات المستقبل.

من هذا المنطلق، تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على دور الذكاء الاصطناعي في مكافحة الجريمة الإلكترونية في دولة الإمارات العربية المتحدة، عبر استعراض أهم التقنيات المستعملة، وتحليل مدى فاعليتها، وبيان التحديات والفرص المستقبلية في هذا المجال الحيوي.

مصطلحات الدراسة

- الذكاء الاصطناعي: هو علم وهندسة صنع آلات ذكية (الظاهري، ٢٠١٧:٣)، ويعرفه (دهشان، ٢٠٢٠:١١٠) بأنه

محاولة جعل الكمبيوتر أو الآلة التي تعمل بالبرمجة مثل الإنسان سواء في تفكيره أو تصرفاته أو حله لمشكلاته، وممارسته لنواحي الحياة اليومية كافة، وذلك عن طريق دراسات تُجرى على الإنسان، وتستخلص منها نتائج تساعد في تفسير سلوك الإنسان وبرمجة ذلك لتطبيقه على الآلة.

وتعرفه الباحثة إجرائيا بأنه: محاولة جعل جهاز الحاسوب كالإنسان في تفكيره، وتصرفاته، وممارسته لنواحي الحياة كافة.

- الجريمة الإلكترونية: هو كل جريمة يمكن ارتكابها بواسطة نظام حاسوبي أو شبكة حاسوبية أو داخل نظام حاسوبي، وتشمل تلك الجريمة جميع الجرائم التي يمكن ارتكابها في بيئة الكترونية (الحجار، ٢٠٢١:١٣٦)

وتعرفها الباحثة إجرائيا بأنها: كل الأفعال المخالفة لقوانين دولة الإمارات العربية وأنظمتها والتي ترتكب بواسطة جهاز الحاسوب وشبكات الإنترنت.

عناصر الدراسة

مشكلة الدراسة

على الرغم من التطور التكنولوجي المتسارع لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في مجال الأمن السيبراني عالميا، تظهر فجوة معرفية واضحة في الأدبيات الأكاديمية حول:

- الأسس النظرية التي تفسر آليات عمل هذه التطبيقات في سياق المؤسسات الأمنية الإماراتية.
- الفجوات والمحددات المفاهيمية التي تحول من دون بناء نموذج نظري موحد لاستشراف نقاط القوة والضعف قبل التطبيق الميداني.

ويتفرع من السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

أسئلة الدراسة

١. ما النظريات والمبادئ المفاهيمية الأساسية التي تفسر دور الذكاء الاصطناعي في مكافحة الجرائم السيبرانية؟
٢. كيف تصف الأدبيات العلمية آليات عمل تطبيقات الذكاء الاصطناعي في كشف ومنع الهجمات السيبرانية؟
٣. كيف يُحدث الذكاء الاصطناعي تحولًا في استراتيجيات الدفاع السيبراني التقليدية، وما الأدوات الرئيسة التي يعتمدها في هذا التحول؟
٤. ما أهم التحديات التقنية التي تواجه تطبيق الذكاء الاصطناعي في مجال الأمن السيبراني بحسب الأدبيات العلمية؟

أهمية الدراسة

- تحديد الثغرات النظرية في أدبيات الذكاء الاصطناعي والأمن السيبراني، مما يوجه الباحثين نحو موضوعات جديدة تحتاج استقصاءً.
- كشف التحديات التي تواجه المؤسسات الأمنية المحلية.
- المساهمة في حماية البنى التحتية الحيادية والبيانات الحساسة في دولة ذات توجه تقني متسارع مثل: الإمارات.

أهداف الدراسة

- تحديد النظريات والمبادئ المفاهيمية الأساسية التي تُفسر تفاعل الذكاء الاصطناعي مع مجال مكافحة الجرائم السيبرانية.
- تحليل آليات عمل تطبيقات الذكاء الاصطناعي ووصفها في كشف الهجمات السيبرانية ومنعها كما وردت في الأدبيات العلمية.
- تحليل التحول النظري والعملي في استراتيجيات الدفاع السيبراني بدمج الذكاء الاصطناعي في المؤسسات الأمنية الإماراتية.
- التعرف على التحديات التقنية لتطبيق الذكاء الاصطناعي في الأمن السيبراني

منهج الدراسة:

في هذه الدراسة، تم اعتماد المنهج التحليلي النظري كما تم جمع تحليل الدراسات السابقة من عام ٢٠١٨ وحتى عام ٢٠٢٤

الإطار النظري

تعريف الجرائم الإلكترونية:

عرف مؤتمر الأمم المتحدة العاشر لمنع الجريمة المنعقد في فينا سنة ٢٠٠٠م الجريمة الإلكترونية بأنها جريمة يمكن ارتكابها بواسطة نظام حاسوبي أو شبكة حاسوبية أو داخل نظام حاسوبي، وتشمل تلك الجريمة جميع الجرائم التي يمكن ارتكابها في بيئة إلكترونية (الحجار، ٢٠٢١:١٣٦).

ولم يتطرق المشرع الإماراتي إلى تعريف محدد للجريمة المستحدثة أو الجريمة الإلكترونية، وإنما قام بتعريف بعض أشكال الجرائم الإلكترونية.

ويعرف المشرع الإماراتي المحتوى غير القانوني بأنه: المحتوى الذي يكون إحدى الجرائم المعاقب عليها قانوناً أو يكون من شأن نشره أو تداوله أو إعادة تداوله داخل الدولة الإضرار بأمن الدولة أو سيادتها أو أياً من مصالحها أو الصحة العامة أو ضمان السلم العام أو بالعلاقات الودية للدولة مع الدول الأخرى أو التأثير في نتائج انتخابات أعضاء

المجلس الوطني الاتحادي أو المجالس الاستشارية بإمارات الدولة أو التحريض على مشاعر العداء أو الكراهية بين مجموعة مختلفة من الأشخاص أو انخفاض ثقة العامة في أداء أي واجب أو مهمة أو في ممارسة أي صلاحية من إحدى سلطات الدولة أو أي من مؤسساتها (قانون الجرائم الإماراتي ٢٠٢١: ٣٦٤)

ويعرف المشرع الإماراتي البيانات الزائفة بأنها: الشائعات والبيانات الكاذبة أو المضللة سواء كلياً أو جزئياً وسواء بحد ذاتها أو في إطار السياق الذي ظهرت فيه (قانون الجرائم الإماراتي ٢٠٢١: ٣٦٤)

ويعرف المشرع الإماراتي الاختراق بأنه الدخول غير المرخص به أو المخالف لأحكام الترخيص أو الدخول بطريقة غير مشروعة أو البقاء بصورة غير مشروعة في نظام معلوماتي أو حاسب آلي أو نظام تشغيل جهاز أو آلة أو مركبة أو شبكة معلوماتية وما في حكمها (قانون الجرائم الإلكترونية الإماراتي ٢٠٢١: ٣٦٤).

ويعرف المشرع الإماراتي الاعتراض بأنه: مشاهدة أو مراقبة البيانات أو المعلومات أو الحصول عليها بغرض التنصت أو التعطيل أو التخزين أو النسخ أو التسجيل أو التحايل أو تغيير المحتوى أو إساءة الاستعمال أو تعديل المسار أو إعادة التوجيه وذلك لأسباب غير مشروعة ومن دون وجه حق (قانون الجرائم الإلكترونية الإماراتي ٢٠٢١: ٣٦٤).

ويعرف المشرع الإماراتي الهجمات الإلكترونية بأنها: كل استهداف متعمد ومخطط للأنظمة المعلوماتية أو البنية التحتية أو الشبكات الإلكترونية أو وسائل تقنية المعلومات يقلل من قدرات أو وظائف أي منها، سواء أكان ذلك لغرض شخصي أو لأغراض الاعتراض أو التسلل أو الاختراق أو التسريب أو بغرض تعريض البيانات أو المعلومات للخطر أو تعطيل العمليات وما في حكمها (قانون الجرائم الإلكترونية الإماراتي ٢٠٢١: ٣٦٤).

ويعرف المشرع الإماراتي مواد إباحية للأطفال بأنها: إنتاج أو عرض أو نشر أو حيازة أو تداول صورة أو فيلم أو رسم عن طريق وسيلة من وسائل الاتصال أو شبكات التواصل الاجتماعية أو غيرها أو أية وسيلة أخرى يظهر فيها الطفل في وضع مشين في عمل جنسي أو عرض جنسي واقعي وحقيقي أو خيالي أو بالمحاكاة (قانون الجرائم الإلكترونية الإماراتي ٢٠٢١: ٣٦٥).

ويعرف المشرع الإماراتي الإعلان المضلل بأنه: الإعلان عن سلعة أو خدمة بناءً على معلومات خادعة أو إغفال معلومات جوهرية أو أساسية ذات ارتباط بالسلعة أو الخدمة بما قد يؤثر على قرار المستهلك ويدفعه إلى التعاقد بحيث أنه ما كان ليتعاقد لولا تلك المعلومات (قانون الجرائم الإلكترونية ٢٠٢١: ٣٦٥).

أنواع الجرائم الإلكترونية:

يذكر (كزيز وقط، ٢٠١٨: ١٢٩_١٣٦) أهم مظاهر الهجمات والجرائم الإلكترونية التي تهدد أمن الدولة واستقرارها على النحو الآتي:

- التجسس الإلكتروني، أثر الفضاء الإلكتروني على الأدوات الاستخباراتية ،وسهل القدرة على جمع المعلومات والتصنت والتجسس.
- الحرب الإلكترونية، هي جملة من الممارسات والإجراءات التي تسعى لإلحاق الخلل والعطل بالأنظمة والوسائل الإلكترونية الخاصة بالعدو.

السرقة والاحتيال عبر الإنترنت، وتتم عن طريق:

- سرقة المعلومات وتزويرها..
- سرقة الأموال وابتزازها.
- التخريب والإتلاف.
- الغش التجاري
- التحويل الإلكتروني غير الشرعي للمال
- الجرائم المنظمة عبر الإنترنت، ومن صورها غسيل الأموال عبر الإنترنت، وتجارة المخدرات عبر الإنترنت.
- الإرهاب الإلكتروني.

أولا: آليات عمل تطبيقات الذكاء الاصطناعي في كشف الهجمات السيبرانية ومنعها كما وردت في الأدبيات العلمية.

<u>تطبيقات الذكاء الاصطناعي في دولة الإمارات العربية في مجال الأمن والعمل الشرطي:</u>

١. خطت دولة الإمارات خطوات سريعة لتقنين استعمال تطبيقات الذكاء الاصطناعي، ولأجل ذلك أصدرت الهيئة العامة للطيران المدني بالإمارات قرارًا، وبدأ تنفيذه من أول فبراير ٢٠١٦ يقضي بإلزام تسجيل كل الطائرات من دون طيار كأحد أهم تطبيقات الذكاء الاصطناعي وأكثرها شيوعًا، وهو نفس ما نصت عليه المادة (١٥) من قانون تنظيم الطائرات من دون طيار في إمارة دبي رقم (٤) لسنة ٢٠٢٠م، وينطبق ذلك على طائرات التحكم عن بعد، والتي يستعملها الأفراد لأغراض ترفيهية، بغض النظر عن وزن الطائرة، ويخضع المخالف لتلك التعليمات لما جاء من عقوبات في المادتين

٧٠،٦٩ من القانون الاتحادي للطيران المدني رقم ٢٠ لسنة ١٩٩١،ويتم التسجيل إلكترونيًا من دون رسوم بعد استيفاء الأوراق المطلوبة، وكذلك صدر قانون تنظيم الرياضات الجوية الخفيفة رقم ٧ لسنة ٢٠٢١م في رأس الخيمة، ونص على قواعد استعمال الطائرات المسيرة في إمارة رأس الخيمة (علاي وعبد المجيد، ٣٧٣:٢٠٢٣).

٢. وسعت شرطة دبي إلى ابتكار نظام التنبؤ الأمني الذكي للجرائم،والذي بدأ في العام ٢٠١٦، ضمن خطة شرطة دبي للحد من الجريمة عبر العمل على توفير معلومات عن الأماكن المتوقع أن ترتكب فيها الجرائم ،وتحليل تلك البيانات وسرعة التحرك لمنعها (علاي وعبد المجيد، ٣٩٦:٢٠٢٣)

٣. وكشفت شرطة دبي عن مركبات ذاتية القيادة من المتوقع أن تجوب شوارع دبي بنهاية عام ٢٠١٧، والدورية ذاتية القيادة يمكن برمجتها للتجوال في منطقة معينة ومزودة بالكاميرات ،ورادار استشعار، ولديها خاصية المحادثة الصوتية مع غرفة العمليات، ويمكنها التعرف إلى الأشخاص العاملين في أي منطقة والزوار، وكشف الأجسام المشبوهة. (عبد الحكيم، ٩٦٨،٢٠٢١).

٤. ولقد اعتمدت عدد من تطبيقات الذكاء الاصطناعي في العمل الشرطي، إذ استعملت عددا من أساليب الذكاء الاصطناعي في كل العمليات الشرطية ومنها: نظام توقع الجرائم ،والتنبؤ ،والبحث، والتحري، والتحقيقات الجنائية (علاي وعبد المجيد، ٣٧٢:٢٠٢٣).

٥. وتستعمل شرطة أبو ظبي بصمة العين للتعرف على هوية الأشخاص، ويعتمد هذا النظام تقنية حيوية دقيقة تعمل عن طريق التقاط صورة لقزحية العين، ومن ثم تخزينها ،وإنشاء رموز مشفرة، وهو نظام سريع وفاعل في أثناء البحث عن المطلوبين، ولا يستغرق سوى ثوانٍ معدودة (عبد الحكيم: ٩٦٧:٢٠٢١).

٦. واعتمدت الدولة تقنيات الذكاء الاصطناعي لمراقبة الحدود وحمايتها، كما يوجد في مطار دبي الدولي نحو ٨٠ كاميرا للتعرف إلى الوجه لتأكيد هوية المسافرين في غضون ١٠ ثوان مما يساعد على اكتشاف أي تهديد أمني بسرعة، وقد تم اعتماد النظام من أجل أتمتة "التشغيل الإلكتروني" مكاتب الهجرة

في دولة الإمارات العربية المتحدة بالكامل بحلول عام ٢٠٢٠ عبر استعمال تقنيات الذكاء الاصطناعي ،والتعرف إلى الوجه لتأكيد هوية الأشخاص المسموح لهم بدخول البلاد (علاي وعبد المجيد، ٢٠٢٣:٣٨٨).

تقنيات الذكاء الاصطناعي لمكافحة الجريمة في دولة الإمارات

استطاعت منظومة الشرطة الذكية في دولة الإمارات وعبر حكومات الدولة بوظائفها سواء التفاعلية أو التنبؤية أن تكون قادرة على مكافحة الجريمة ،والحد من ارتكابها، وذلك عن طريق منظومتها الذكية القائمة على الذكاء الاصطناعي، وكاميرات الدوائر التلفزيونية المغلقة، والتقنيات اللاسلكية الخلوية ومنخفضة الطاقة واسعة النطاق، وأجهزة الاستشعار الذكية، والطائرات من دون طيار، وغيرها من الأجهزة والتقنيات الحديثة المتطورة (بوابة الإمارات)، وسوف نتناول بعضا منها بالقدر الذي يتناسب مع جوهر البحث والهدف منه.

أولًا حكومة أبو ظبي :

١. نظام عين الصقر للمراقبة والتحكم في مدينة أبو ظبي.
٢. أجهزة القياس الحيوية مثل" نظام بصمة العين"IRIS.
٣. خدمة أمان الذكية

ثانيًا: حكومة دبي:

١. الدوريات ذاتية القيادة.
٢. الدراجة الذكية هوفر سيرف.
٣. خدمة الأمين.
٤. منصة: Crime e للإبلاغ عن الجرائم السيبرانية .
٥. الشرطي الآلي الذكي.
٦. الروبوت الآلي للإنقاذ البحري .

ثالثًا حكومة الشارقة:

١. خدمة نجيد لاستقبال البلاغات سرًا.
٢. خدمة أمني من أمن جاري.

جهود وزارة الداخلية بدولة الإمارات في مكافحة الجرائم الإلكترونية

ووزارة الداخلية بدولة الإمارات لها دور فاعل في مكافحة الجرائم الإلكترونية، وذلك عبر خطوات جريئة لضمان حماية الأفراد والمؤسسات من محاولات استغلال المجرمين للشبكة الإلكترونية في ارتكاب الجرائم الإلكترونية وهي (النقبي والمصعبي، ٢٠٢٣: ٥٤٦٤-)

١. إنشاء قاعدة معلومات متطورة تهتم بحصر عناصر "مجرمي المعلوماتية" التي تستعمل الشبكة الإلكترونية في الداخل والخارج، ومعرفة الجماعات والجهات والخلايا التي تدعمهم ،وأهدافهم ،ومخططاتهم.

٢. تسهيل إجراءات تبادل المعلومات بصورة عاجلة على وفق طرائق وأساليب سرية محكمة بين الأجهزة الأمنية المعنية داخل الدولة.
٣. إقامة تعاون فاعل بين الأجهزة المعنية وبين المواطنين، وإيجاد ضمانات وحوافز مناسبة لتشجيعهم على الإبلاغ عن أية جريمة إلكترونية.
٤. تشديد إجراءات المراقبة الداخلية لمعرفة الأشخاص الذين لهم توجيهات وميول نحو الجرائم الإلكترونية في الخارج، واتخاذ التدابير الأمنية اللازمة كافة؛ لتجميد نشاطهم ومنعهم من تفعيل هذه الأنشطة في الداخل والخارج.
٥. تكثيف اللقاءات والاجتماعات الدورية بين الأجهزة الأمنية، وتبادل وجهات النظر والمعلومات المستجدة، وإعادة تقويم المواقف من وقت لآخر لمنع حدوث جرائم إلكترونية.
٦. عدم توفير الملاذ لمن يمولون الأعمال الإرهابية الإلكترونية ومن يديرونها ويدعمونها وكذلك مرتكبيها ومن يوفرون الحماية لهم.
٧. رصد أسماء المتورطين في أعمال إرهابية إلكترونية في القاعة السوداء ،وتعميمها على المطارات والموانئ والمنافذ الحدودية.
٨. الدورات التدريبية التي تنظمها وزارة الداخلية بصفة دورية للعاملين لديها لمكافحة الجرائم الإلكترونية لتزويدهم بالوسائل الفنية والتقنية المساعدة لكشف هذه الجرائم.
٩. دعم البحوث الأمنية ومراكز البحوث والدراسات ،وتشجيعها، وحثها على دراسة الجرائم الإلكترونية، وتحليلها للتعرف على أسبابها وأساليبها ووسائلها والآثار الناجمة عنها وكيفية مواجهتها، وكذلك استخلاص أوجه القصور في الاستعداد أو المواجهة لتلافيها، وتحقيق تطوير مستمر في هذا المجال.
١٠. تبادل المعلومات الجنائية مع شُعب الاتصال بالدول العربية والمكتب العربي للشرطة الجنائية والتنسيق والتعاون معها في هذا المجال
١١. تبادل المعلومات الجنائية والمعلومات عن الجرائم الإلكترونية مع المكاتب المركزية للشرطة الدولية الإنتربول في الدول الأعضاء في المنظمة الدولية وأماناتها العامة، والتنسيق والتعاون معها في هذا المجال.
١٢. تجاوب وزارة الداخلية لطلبات الدول التي تتقدم للحصول على معلومات في شأن الجرائم

الإلكترونية عن طريق شعبة الاتصال بالإنتربول .

تصدي دولة الإمارات العربية المتحدة للجرائم الإلكترونية:

لقد تصدت دولة الإمارات العربية المتحدة للجرائم الإلكترونية على النحو الآتي: (الجبري وآخرون ، ٢٠٢٢: ٢٤٠-٢٤١)

١. من الناحية العلمية والتدريبية، فقد عرف عن الدولة نهجها الدؤوب في تفردها في تطبيق أفضل ممارسات علمية وعملية على أجهزة التحقيق الجنائي عن طريق التدريبات، والمناهج العالمية لصقل مهارات المحققين حتى يتمكنوا من اكتشاف تلك الجرائم وتحديدها ومعالجتها ، فضلا عن عقد مؤتمرات علمية دولية تخص مجال التحقيق الجنائي الرقمي لكسب الخبرات العالمية.

٢. من الناحية التشريعية، فقد عالج المشرع الإماراتي الفجوات في القوانين السابقة بسن تشريعات جديدة تواكب الأفعال الإجرامية المستحدثة، والتي تشكل تحديا لجهات التحقيق الجنائي مما سهل على المحققين في أثناء القيام بمهامهم المنوطة في عمليات الاستدلال والتحقيق.

ثانيا: النظريات والمبادئ المفاهيمية الأساسية التي تفسر دور الذكاء الاصطناعي في مكافحة الجرائم السيبرانية

المحور الأول: نظريات الجريمة

١.نظرية الاختيار العقلاني choice Rational Theory ونظرية النشاط الروتيني Routine Activity Theory

تعد نظرية الاختيار العقلاني choice Rational Theory لكلارك وكورنيش" نهجا يستعمله علماء الاجتماع لفهم السلوك البشري، وكيف يتخذ أفراد المجتمع قرارًا بارتكاب أو عدم ارتكاب جريمة، بناء على تحليل بسيط للتكلفة والعائد. ويشير هنا مصطلح 'العقلانية' إلى تصرف الفرد كما لو كان يوازن بين التكاليف والفوائد، للتوصل إلى إجراء يزيد من المنفعة الشخصية مثل: "المال أو الجنس أو الإثارة'. كما تقر النظرية بأن تصورات الجناة للتكاليف والفوائد، تحكمها عوامل عدة مثل: الوقت، والقدرات المعرفية للجاني، وتوافر المعلومات ذات الصلة عن مكان الجريمة، وأدواتها، والضحية، ومن ثم يزن الجناة نوع المنفعة المحتملة ومقدارها، مقابل المخاطر المتصورة للاكتشاف والعقاب. فيما يتعلق بالجرائم الرقمية على سبيل المثال، يمكن للآليات الإلكترونية مثل معرف المستخدم (كلمات السر). وأنظمة التحكم في الوصول الآلي، وكاميرات المراقبة، أن

تكون بمثابة الرادع؛ لأنها تزيد من نسبة اكتشاف المجرم الرقمي؛ لذلك، لمنع الجريمة، يجب التركيز بشكل أكبر على العقوبة كرادع.

٢.نظرية الارتباط التفاضلي Theory of different association ونظرية التعلم الاجتماعي social learning Theory

تنطلق نظرية الارتباط التفاضلي' لساذرلاند "من أن السلوك الإجرامي وتقنيات ارتكاب الجريمة هما سلوك طبيعي يتم تعلمه عن طريق التفاعل مع الآخرين؛ واكتساب مجموعة الدوافع العقلانية والمواقف سواء أكانت مؤيدة أم معارضة لارتكاب الجريمة، فترتكب الجريمة عندما تتجاوز تلك التعريفات المؤيدة لارتكاب الجريمة تلك التعريفات المعارضة لارتكابها. ومن ثم فهناك نوعان من العناصر الأساسية للرابطة التفاضلية، الأول هو العنصر المعرفي؛ أو محتوى ما يتم تعلمه؛ مثل: تقنيات ارتكاب الجرائم، والدوافع العقلانية، والمواقف المناسبة المؤيدة لانتهاك القانون؛ ولم يحدد 'ساذرلاند" آليات التعلم؛ وأكد أن عملية تعلم السلوك الإجرامي مثلها مثل أي تعلم آخر. العنصر الثاني من الارتباط التفاضلي هو الارتباط مع أشخاص آخرين في مجموعات شخصية، حيث يتم التعلم وفّسر سبب قيام الأشخاص المختلفين الذين يتعرضون لنفس الظروف الاجتماعية بسلوك إجرامي وآخرون لا، بأن المعاني التي يعطونها لهذه الظروف التي يواجهونها هي التي تحدد ما إذا كانوا ينتهكون القانون أم لا، وتختلف هذه المعاني باختلاف "التكرار والمدة والأولوية والشدة".

٣. نظرية الانتقال في الفضاء Space Transition Theory

ظهرت الحاجة إلى نظرية جديدة منفصلة للجرائم الرقمية، لشرح أسباب الجرائم في الفضاء الإلكتروني؛ لأن التفسيرات النظرية العامة كانت غير كافية للتفسير، ومن هنا ظهرت "نظرية الانتقال الفضائي" في كتاب بعنوان "جرائم الإنترنت" للعالم قرانك شماليجر' ومايكل بيتارو"؛ وهي تركز على شرح طبيعة سلوك الأشخاص الذين يظهرون في الفضاء المادي والإلكتروني، ويقصد بالانتقال الفضائي هنا عملية حركة الأشخاص من الفضاء المادي 'الواقع"؛ إلى الفضاء السيبراني "الإنترنت" والعكس، وتصرفهم بشكل مختلف. وللنظرية مجموعة فروض تتمثل في أولا: يميل الأشخاص أصحاب السلوك الإجرامي المكبوت (في الفضاء المادي) إلى ارتكاب

الجريمة في الفضاء السيبراني؛ لصعوبة ارتكابها في الفضاء المادي؛ بسبب وضعهم الاجتماعي أو الوظيفي.

٤. نظرية الضغط البنيوي Structural straintheory ونظرية الضغوط والجرائم الالكترونية Strain theory and Cypercrimes

تركز هذه النظرية على البنية الاجتماعية، والتحليل على مستوى الوحدات الكبرى macro ، فتنص نظرية الضغوط ل "ميرتون" والتي تعرف أيضًا باسم نظرية الفرص المحظورة Blocked opportunity theory على عدم المساواة بين الأهداف المحددة ثقافيا (المقاسة بالقيمة النقدية) والوسائل المشروعة (المقاسة عبر العمل والتعليم) لتحقيق هذه الأهداف. لكن ليس كل شخص تتاح له الوسائل المشروعة لتحقيق أهدافه؛ لذلك يتم خلق إجهاد أو ضغط على أفراد الطبقة الدنيا، الذين من المرجح أن يلجأوا إلى الوسائل غير المشروعة (الجريمة) لتحقيق الهدف. قام 'ميرتون 'بتحديد خمسة أنماط للتكيف مع الضغوط هي: التوافق، والطقوس، والابتكار، والتراجع، والتمرد، فالشخص المتوافق يقبل الأهداف الثقافية ،ويقبل الوسائل المؤسسية للحصول عليها؛ لذا فمن غير المرجح أن يرتكب أعمال إجرامية. ويرفض رجل الطقوس الأهداف الثقافية، لكنه يقبل الوسائل المؤسسية، كما أنه من غير المحتمل أن يرتكب الجرائم، ويقبل المبتكرون الأهداف؛ لكن ليس بالطريقة العادية لتحقيقها؛ وقد يلجأ المبتكرون إلى الجريمة لتحقيق أهدافهم. كما يرفض المتراجعون كلاً من الأهداف والوسائل: كما أنهم لا يطمحون ليكونوا ناجحين؛ ولا يهتمون بأهداف المجتمع التقليدية؛ لذلك قد يصبح المتراجعون مجرمين. وأخيرا، يرفض المتمردون الأهداف والوسائل الثقافية ،ويستبدلونها بأهداف ووسائل جديدة، غالبًا ما تكون هذه الأهداف الجديدة إجرامية.

٥. نظرية التسمية theory labelling

تنطلق نظرية التسمية ووضع العلامات للعالم "بيكر" من مكونين مهمين: الأول: يبحث في السلوكيات التي يتم تسميتها على أنها إجرامية، وإن الجماعات هي التي تتخذ هذه القرارات وتطلق تلك المسميات وفقًا 'لبيكر' تعد الجريمة من صنع المجتمع؛ لأن الجماعات الاجتماعية تضع القواعد وتطبقها ،وتسمي أولئك الذين يخالفون القواعد بأنهم منحرفون؛ لذلك فإن أولئك الذين تبين أنهم خالفوا القانون يشاركون 'تسمية وخبرة

وصفهم بأنهم غرباء'؛ ومن ثم يجب أن تركز تفسيرات الجريمة على العملية التي يتم عن طريقها تصنيف الأفراد وتسميتهم كونهم مجرمين. المكون الثاني لنظرية بيكر مستمد من 'المدخل التفاعلي الرمزي"، والذي يفحص معاني الجريمة للفرد والمجتمع ،إذ ذكر بيكر أن المجرمين؛ وباعتماد خطورة الجريمة، يمكن عدهم "غرباء" عند الآخرين؛ لأنهم انتهكوا قاعدة اجتماعية؛ تؤدي هذه التسمية إلى أن تبني الأفراد هويات إجرامية ،ويعيدون ارتكاب الجريمة لاحقًا.

ثالثاً: التحول النظري والعملي في استراتيجيات الدفاع السيبراني بدمج الذكاء الاصطناعي

تعريف الذكاء الاصطناعي:

الذكاء الاصطناعي حقل علمي متخصص من فروع علوم الحاسوب، تم ابتكاره عام ١٩٥٦م، ويهدف إلى برمجة الحواسيب، إذ يمكنها امتلاك القدرة على التفكير ،والتوصل إلى حل المشكلات، واتخاذ القرارات بطريقة تحاكي قدرات الإنسان (الملا، ٢٠١٨:١١٦) والذكاء الاصطناعي هو علم وهندسة صنع آلات ذكية (الظاهري، ٢٠١٧:٣)

ويعرفه (دهشان، ٢٠٢٠:١١٠) بأنه محاولة جعل الكمبيوتر أو الآلة التي تعمل بالبرمجة التي تعمل بالبرمجة مثل: الإنسان سواء في تفكيره أو تصرفاته أو حله لمشكلاته، وممارسته لنواحي الحياة اليومية كافة، وذلك عن طريق دراسات تُجرى على الإنسان ، وتستخلص منها نتائج تساعد في تفسير سلوك الإنسان ، وبرمجة ذلك لتطبيقه على الآلة.

خصائص تقنيات الذكاء الاصطناعي:

هناك خصائص عدة تنفرد بها أنظمة الذكاء الاصطناعي، ومن أهمها: (علاي وعبد المجيد:٢٠٢٣: ٣٨٠-٣٨٢)

١- قدرة الذكاء الاصطناعي على التنبؤ والتكيف، يستعمل الذكاء الاصطناعي الخوارزميات والبيانات التي تمت برمجتها فيه والتي يقوم باستعمالها في اتخاذ القرارات والتنبؤات المستقبلية.

٢- الذكاء الاصطناعي قادر على الحركة والإدراك، يتمتع الذكاء الاصطناعي بقدرات إدراكية ذكية متقدمة كالإدراك البصري والسمعي، وإدراك الكلام، ومعالجة المعلومات والتعلم.

٣- الذكاء الاصطناعي يتمتع بالاستقلالية الكاملة لاتخاذ القرار من دون تدخل بشري، يمتلك الذكاء الاصطناعي القدرة على التعرف على حادثة ما ،واتخاذ قرارات

مستقلة عبر التعلم الآلي غير الخاضع للإشراف ومن دون تدخل العنصر البشري.

موقف المشرع الإماراتي من الذكاء الاصطناعي:

تسعى دولة الإمارات العربية المتحدة إلى عملية دمج تقنيات الذكاء الاصطناعي في العمل الجنائي عبر التنبؤ بالجرائم بطريقة ذكية، وتعمل على إدخال الذكاء الاصطناعي في مجال عمل الأدلة الجنائية وعمليات الشرطة إلى جانب استعماله في تعزيز الأمن والسلامة في الطرقات، وإدارة الكوارث والأزمات (الشاعر، ١٩:٢٠٢٠)

ولقد مر تطبيق الذكاء الاصطناعي في دولة الإمارات بمراحل عدة ، ففي عام ٢٠٠٠ بدأت دولة الإمارات الخطوة الأولى للتحول الإلكتروني، فأطلقت في العام ٢٠١٣ مبادرة الحكومة الذكية لتوفير الخدمات للجمهور، وأنشئت أول مدينة ذكية متكاملة سيليكون بارك في العام ٢٠١٤، وفي العام التالي أكملت الدولة التحول الذكي للخدمات الحكومية بنسبة ١٠٠٪، وفي العام٢٠١٧ أطلقت الإمارات استراتيجية الذكاء الاصطناعي لأول مشروع ضخم ضمن مئوية الامارات٢٠٧١م (شيلي، ١٠:٢٠٢٢).

وتسعى دولة الإمارات إلى الاعتماد الكلي لتقنيات الذكاء الاصطناعي بحلول عام ٢٠٣١، وتتبنى الدولة أحدث التقنيات في الأداء المعلوماتي لإيجاد البيئة المتميزة عالميًا (عبد الرزاق، ١٨:٢٠٢٣)

وتعد دولة الإمارات العربية المتحدة من الدول القليلة التي نجحت في توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في المجالات الحياتية المرتبطة بحياة الناس، من أجل الارتقاء بمستوى الخدمات، كما وتم استحداث منصبين وزاريين مهمين يعززان هذا التوجه، هما: وزير دولة للذكاء الاصطناعي، ووزير دولة للتعامل مع ملف العلوم المتقدمة (النيابة العامة بدبي، ٣٠:٢٠١٨)

وحققت دولة الإمارات العربية المتحدة السبق الخليجي عبؤر مبادرة دبي الذكية، وسن قانون البيانات المحلي عام ٢٠١٥م، كما أنها كانت الدولة الأولى في تعيين وزير للذكاء الاصطناعي عام ٢٠١٧م، ولقد استعملت إمارة أبو ظبي تطبيقات الذكاء الاصطناعي في المجال الأمني عبر اعتماد الشرطة التنبؤية البيانات الكبيرة والخوارزميات القائمة

على الذكاء الاصطناعي (العلماء، ٢٠١٩:٥٩).

وظائف الذكاء الاصطناعي في تحقيق الأمن السيبراني

يستعمل الذكاء الاصطناعي في تحسين الأمن السيبراني عن طريق ما يأتي: (الحداوي، وآخرون، ٢٠٢٣)

١. التعامل مع بيانات ضخمة / يتم تنفيذ عدد من الأنشطة على الخوادم، وتظهر التحديات التي تواجه محللو الأمن السيبراني في التحقق من كل شيء وتقويم المخاطر.

٢. توقع التهديدات المستقبلية، فالذكاء الاصطناعي يستطيع معالجة حجم كبير من البيانات في حد واحد، مما يمكن الكشف المبكر عن الأنشطة الضارة بفضل تحديد الإجراءات الوقائية ،والتهديدات المحتملة.

٣. تقليل وقت اكتشاف التهديد، ويمكن للذكاء الاصطناعي فحص كميات هائلة من البيانات في وقت واحد؛ للكشف عن التهديدات السيبرانية.

٤. التقليل في التكاليف، ووفقا للدراسات، فهناك فروقات كبيرة في توفير التكاليف بنسبة ٨٠٪ للمؤسسات التي تعتمد تقنيات الذكاء الاصطناعي في أمنها السيبراني.

ويؤدي الذكاء الاصطناعي أدورًا حاسمة في مجال التحقيق الجنائي ومن أهمها:

١. تصنيف المجرمين، فعن طريق الشرطة الرقمية يتم تصنيف المجرمين ،وتسهيل القبض عليهم بموضوعية، مما يؤدي إلى تخفيض نسبة الخطأ في عملية تصنيفهم (الشاعر، ٢٠٢٣:٢٤)

٢. التنبؤ بالجرائم، تساعد التقنيات على التنبؤ بوقوع الجريمة من البشر، فضلا عن توقع الجريمة الأكثر حدوثًا، وتوقع نسبة الإجرام، والأماكن التي يمكن أن تكون مراكزًا إجرامية مستقبلا، وذلك عبر خوارزميات برمجية يتم تزويدها ببيانات، إذ تعطي نتائج تساعد في الوقاية من حدوث جرائم متوقعة (الشاعر، ٢٠٢٣:٢٤).

٣. إعادة بناء مسرح الجريمة، فقدرة التنبؤ الكبيرة لدى تقنيات الذكاء الاصطناعي تساعد في بناء مسرح الجريمة عبر نموذج شبكة القرار للتنبؤ (الشاعر، ٢٠٢٣:٢٤).

استراتيجية الذكاء الاصطناعي بدولة الإمارات العربية المتحدة

في أكتوبر ٢٠١٧، أطلقت حكومة دولة الإمارات استراتيجية الإمارات للذكاء الاصطناعي (AI). وتمثل هذه المبادرة المرحلة الجديدة بعد الحكومة

الذكية، والتي تعتمدها الخدمات، والقطاعات، والبنية التحتية المستقبلية في الدولة بما ينسجم ورؤية الإمارات ٢٠٧١، الساعية إلى أن تكون دولة الإمارات الأفضل بالعالم في المجالات كافة. وباتت من نقاط القوة التي تمتلكها، وهي:

- الأصول الخاصة بالقطاع، والقطاعات الناشئة.
- الحكومة الذكية.

وستركز على الفرص التي يمكنها تحقيق الريادة فيها:

- مشاركة البيانات والحكومة.
- جيل جديد من المواهب الإقليمية.

أهداف استراتيجية الذكاء الاصطناعي:

تهدف استراتيجية الذكاء الاصطناعي في الإمارات العربية المتحدة ٢٠٣١ إلى:

١. تحقيق أهداف مئوية الإمارات ٢٠٧١، وتعجيل تنفيذ البرامج والمشروعات التنموية لبلوغ المستقبل.
٢. اعتماد الذكاء الاصطناعي في الخدمات ،وتحليل البيانات بمعدل ١٠٠% بحلول عام ٢٠٣١.
٣. الارتقاء بالأداء الحكومي ،وتسريع الإنجاز، وإيجاد بيئات عمل مبتكرة.
٤. تحقيق حكومة الإمارات الأولى في العالم، في استثمار الذكاء الاصطناعي بمختلف قطاعاتها الحيوية.
٥. إيجاد فرص جديدة وتعزيز تنافسية الدولة في القطاعات ذات القيمة الاقتصادية العالية.
٦. دعم القطاع الخاص وزيادة الإنتاجية، فضلا عن بناء قاعدة قوية في مجال البحث والتطوير.
٧. تبني الذكاء الاصطناعي وأدواته تطبيقياً في ميادين العمل بكفاءة عالية كافة.
٨. استغلال كل الطاقات على النحو الأمثل، واستغلال الموارد والإمكانات البشرية والمادية المتوافرة بطريقة خلاقة.

رابعاً: التحديات التقنية التي تواجه تطبيق الذكاء الاصطناعي في مجال الأمن السيبراني بحسب الأدبيات العلمية

تتميز الجرائم الإلكترونية بخصائص تميزها عن الجرائم التقليدية، ومن هذه الخصائص (شرعان، ٢٠٢٠: ٣٤):

١. عابرة للحدود وذلك لعالمية شبكة الإنترنت ،إذ يمكن ارتكابها من مسافات بعيدة، كما أن الجاني يستطيع ارتكاب فعله في دولة ،ويحقق نتائج جرمه في دولة أخرى مما يزيد من صعوبة اكتشافها وإثباتها.

٢. يصعب إثباتها ؛لعدم ترك أي آثار مادية بعد ارتكابها.
٣. سهلة الارتكاب فلا تحتاج لمجهود عضلي ولا تحتاج إلى سلوكيات مادية متعددة لتحقيق النتيجة فيها، فإن توافرت التقنية اللازمة ،والوسيلة المناسبة للمجرم المعلوماتي يستطيع ارتكابها بسهولة من دون عناء.
٤. يتمتع مركب الجريمة الإلكترونية بالثقافة والعلم التكنولوجي، إذ يتميز بذكاء فائق الأمر يمكنه من التخطيط الجيد للجريمة وإحاطتها بأساليب وتدابير أمنية وحماية فنية تحول من دون كشف أمره

ويضيف (أوتاني، ٢٠٢٣: ٤٣٤) خصائص أخرى للجرائم الإلكترونية وهي:

١. الاستناد إلى بعد الانفجار التكنولوجي الحديث، فكثرة التسهيلات التي ترتبت على تطور الاتصالات بعيدة المدى في مختلف مجالات الحياة فسح المجال على مصراعيه لارتكاب مختلف الجرائم باستعمال أساليب التقانة الحديثة.
٢. التحرر من الخصوصية المكانية والزمانية للبنى الاجتماعية التي نشأت فيه، في حين تتميز الجريمة التقليدية بوحدة الزمان ومحدودية المكان وطابعها المحلي، وذلك على خلاف المستحدثة فأصبحت تكتشف في غير المكان الذي نشأت وارتبطت به، وبالنتيجة فإن ذلك يؤدي إلى ما يسمى بتدويل الجريمة (Crime of Internationalization).
٣. ارتفاع درجة التنسيق والتنظيم على الصعيد الدولي لمكافحة الجرائم الإلكترونية ولاسيما لجرائم المنظمة العابرة للحدود، والتي أصبحت عبارة عن جماعات متعددة الجنسيات، الأمر الذي جعل مسؤولية ضبطها وملاحقتها خارج صلاحية السلطة القانونية للدولة الواحدة.
٤. اختفاء التوافق في الزمان والمكان بين الجاني والضحية في الجرائم الإلكترونية كما في جريمة الاحتيال والإرهاب الإلكتروني، ويترتب على ذلك هروب الجناة وبحوزتهم متحصلات الجريمة وصعوبة القبض عليهم من الشرطة، على عكس التعاصر في الزمان والمكان في الإجرام التقليدي كما في جرائم السرقة، والقتل، والخطف، وغيرها.
٥. غياب النصوص القانونية وآليات الضبط القانوني الرسمي الخاص بمكافحة الجرائم الإلكترونية على المستوى المحلي والدولي.

٦. جسامة الأضرار المترتبة على الجرائم الإلكترونية في الجوانب الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية.

٧. تفوق كلفة الجرائم الإلكترونية على المستوى المادي ومستوى الصعيد الأمني والهوية الثقافية مما يؤدي إلى انهيار البيئة الاجتماعية، وسيادة الفوضى والاضطرابات.

خامسا: الدراسات السابقة:

هدفت دراسات عدة إلى استكشاف دور تقنيات الذكاء الاصطناعي في الحد من الجرائم الإلكترونية، مثل: دراسة (قامن ٢٠٢٤) التي ركزت على استعمال الشبكات العصبية والخوارزميات لتحليل البيانات ،وكشف الهويات، في حين ناقشت دراسة (الأخنيش والعيداني، ٢٠٢٣) أهمية التعاون الدولي لمواجهة هذه الجرائم، كما قدمت دراسة (سالم وأبو الجدايل، ٢٠٢٣) تقويما لفاعلية الهيئة الوطنية للأمن السيبراني في السعودية في توظيف الذكاء الاصطناعي، وحذرت دراسة (كحيط وقدة، ٢٠٢٢) من ضرورة وضع إطار قانوني أخلاقي لتنظيم استعمال هذه التقنيات.

وركزت دراسة (علاي وعبد المجيد، ٢٠٢٣) ودراسة (Umair، ٢٠٢٢) على تطوير نماذج تنبؤية تعتمد الذكاء الاصطناعي، مثل: التحليلات التنبؤية، والتعلم العميق، لرصد أنماط الجريمة مسبقًا، أما دراسة (Al-Marghilani، ٢٠٢٢) فصممت خوارزميات للكشف عن المشتبه بهم باستعمال تقنيات التعرف على الوجه، مما يعزز قدرة الأجهزة الأمنية على التدخل الوقائي.

وناقشت دراسة (Walker & Asad، ٢٠٢٢) ودراسة (الراعي، ٢٠٢٣) الإشكاليات المتعلقة بمسؤولية الذكاء الاصطناعي في ارتكاب الأخطاء مثل: صعوبة تحديد الجهة المسؤولة قانونيًا (البشر أم الآلة)، وأشارت دراسة (غنيم، ٢٠٢٢) إلى تأثير استعمال تقنيات التعرف على الوجه على حقوق الإنسان، مؤكدةً ضرورة موازنة الكفاءة الأمنية مع الحفاظ على الخصوصية.

وسلطت كل من دراسة (اللنجاوي، ٢٠٢٣) و(بشير، ٢٠٢٣) الضوء على تجربة الإمارات في استعمال الذكاء الاصطناعي في العمل الشرطي، مثل: معالجة البيانات الضخمة، والتعرف على الوجوه. وفي المقابل، حذرت دراسة (الشهري، ٢٠٢٤) من تحديات مثل: اختراق برمجة الذكاء الاصطناعي، في حين اقترحت دراسة (عضيبات وأبو عيادة، ٢٠٢٣) تفعيل البنية الرقمية للمؤسسات الأمنية.

وقدمت دراسة (Thomas، ٢٠٢٣) حلولًا لتحسين قابلية تفسير نماذج الذكاء الاصطناعي (XAI)، في حين صممت دراسة (Rouhollahi، ٢٠٢١) أنموذجًا للكشف عن غسيل الأموال باستعمال التعلم الآلي، كما وناقشت دراسة (الشاعر، ٢٠٢٣) دور الذكاء الاصطناعي في تحسين التحقيقات الجنائية الرقمية.

ودعت كل من دراسة (الجبري وآخرون، ٢٠٢٢) و(محمد، ٢٠٢٢) إلى تعزيز التعاون بين الدول لملاحقة مجرمي الإنترنت، في حين ركزت دراسة (القحطاني، ٢٠٢٢) على تدريب الملاكات الجامعية على استراتيجيات الأمن السيبراني، وأكدت دراسة (الداغر، ٢٠٢١) دور الإعلام الأمني في نشر الوعي بتطبيقات الذكاء الاصطناعي.

وحللت دراسة (السنيدي، ٢٠١٨) السياسة العقابية الإماراتية في مواجهة الجرائم المعلوماتية، واقترحت تطبيق المراقبة الإلكترونية كونه تدبيرا احترازيا، أما دراسة (القحطاني، ٢٠٢٢) فناقشت دمج استراتيجيات الأمن السيبراني في الخطط الجامعية لمواجهة الإرهاب الإلكتروني.

سادساً: التعقيب على الدراسات السابقة

ركزت دراسة (قاسم، ٢٠٢٤)على تقنيات تحليل البيانات للكشف عن المجرمين، وربطت دراسة الهري، ٢٠٢٤)التطبيقات الأمنية بالمستقبل الإنساني، وركزت دراسة (النجاوي ٢٠٢٣)، ودراسة (بشير، ٢٠٢٣) على فوائد التعرف على الوجوه ومعالجة البيانات في السياق الإماراتي، في حين دعت دراسة (الأخنيش ٢٠٢٣) و(عيداني، ٢٠٢٣) لإنشاء شرطة رقمية ،وتعزيز التعاون الدولي، واستعملت دراسة (علاي، وعبد المجيد ٢٠٢٣) تقنيات متقدمة كالتحليل التؤي، وقارنت دراسة (توماس ٢٠٢٣) بين الممارسات الصناعية والأبحاث الأكاديمية، وناقشت دراسة (Walker،٢٠٢٢) قضايا المساءلة عند تفاعل البشر مع الآلات، واستعملت دراسة (Umai،٢٠٢٢) بيانات نيويورك التاريخية تحسين دقة التنبؤ.

وتنوعت الدراسات من حيث المنهج ،وأداة الدراسة، فاتبعت دراسة (قاسم ٢٠٢٤) المنهج الوصفي التحليلي والمنهج المقارن، وتمثلت الأداة بالتحليل الوثائقي، أما دراسة (سالم وأو الجدايل) فاتبعت المنهج المسحي، وتمثلت أداة الدراسة بالاستبانة،

واتبعت دراسة (الراعي) المنهج الوصفي التحليلي ،وتمثلت أداة الدراسة بتحليل التشريعات والأدبيات، أما دراسة (توماس) فاتبعت المنهج النوعي والمراجعة الأدبية ،وتمثلت الأداة بالمقابلة.

وبشكل عام ركزت أغلب الدراسات على الجريمة الإلكترونية ،وتناولت موضوع الذكاء الاصطناعي في مكافحة الجرائم الإلكترونية، كما أن أغلب الدراسات ولاسيما العربية اتبعت المنهج الوصفي التحليلي.

أوجه التشابه بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة:

- الموضوع الرئيس، تركز الدراسة الحالية والدراسات السابقة في دور الذكاء الاصطناعي لمكافحة الجرائم الإلكترونية.
- التحديات المشتركة، وتشمل ظهور تحديات تقنية وبشرية في معظم الدراسات، فالحاجة لتدريب الملاكات الأمنية ظهرت بالدراسة الحالية ،وكذلك دراسة (اللنجاوي ٢٠٢٣)، والتحديات المتعلقة بتحليل البيانات والهجمات الإلكترونية ظهرت في دراسة (علاي وعبد المجيد، ٢٠٢٣).

أوجه الاختلاف بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة:

- السياق التشريعي، أظهرت الدراسة الحالية التشريعات الإماراتية كقوة تميزها، أما دراسة (السنيدي، ٢٠١٨) فناقشت القصور التشريعي.

النتائج :

١. الإمارات تُظهر أداءً متميزًا في مكافحة الجرائم الإلكترونية عبر توظيف تقنيات ذكاء اصطناعي متطورة (كالبصمة الرقمية وتتبع العملات المشفرة)، مدعومةً باستثمارات ضخمة وتشريعات مرنة. وهي تُقارن بمنزلة الدول الرائدة عالميًا (مثل: الولايات المتحدة، والصين)، مع إمكانية تفوقها في جوانب مثل: السرعة التشريعية ومركزية القرار، ومع ذلك، لا تزال هناك حاجة لمعالجة تحديات مثل: زيادة الشفافية، وتعزيز التعاون الدولي.

٢. تظهر النتائج ثقة عالية في جهود الإمارات تطوير وتطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي لمكافحة الجرائم الإلكترونية، مع حاجة طفيفة لتعزيز التفوق التقني مقارنة بالدول الأخرى.

٣. تتمحور التحديات الرئيسة في الجوانب التقنية (الهجمات، وتحليل البيانات)، في حين الجوانب

التنظيمية (التشريعات، والتمويل) أقل إلحاحًا في السياق الإماراتي، وهناك حاجة ماسة لتطوير أنظمة ذكاء اصطناعي مقاومة للاختراق، ووجود تقنيات متقدمة (مثل: التعلم العميق) لمعالجة البيانات المعقدة، وهناك ثقة من المشاركين في الإطار التشريعي والبنية التحتية للإمارات.

٤. تبني تقنيات الذكاء الاصطناعي في الرصد والكشف عن التهديدات يُمثل نجاحًا واضحًا لسياسات الإمارات.

٥. تُظهر النتائج تأييدًا عامًّا لاستراتيجيات استعمال الذكاء الاصطناعي في مكافحة الجرائم الإلكترونية، لكن هناك حاجة لتحسين الجوانب التدريبية والتمويلية، ويتوجب على الإمارات الاستفادة من شراكاتها العالمية، وتعزيز البنية التحتية ؛لتصبح نموذجًا رائدًا في الأمن السيبراني المدعوم بالذكاء الاصطناعي.

التوصيات:

١. تعزيز الشفافية حول آلية عمل التقنيات لزيادة ثقة الأقلية التي عبرت عن تحفظات (إجابات منخفضة).

٢. تطوير حملات توعوية تُوضح تفوق التقنيات الإماراتية مقارنةً بالدول الأخرى.

٣. تعزيز التعاون الدولي لتبادل الخبرات التقنية والقانونية.

٤. تعزيز التفوق التقني عن طريق تسليط الضوء على الإنجازات الإماراتية في المحافل الدولية.

٥. توعية الجمهور عن طريق توضيح دور الذكاء الاصطناعي في الحد من الجرائم الإلكترونية عبر حملات إعلامية.

٦. تطوير التشريعات كتحديث القوانين بشكل استباقي لمواكبة التحديات المستقبلية.

٧. تعزيز التدريب المستمر، عبر تطوير برامج تدريبية متخصصة ومكثفة بالشراكة مع مراكز الذكاء الاصطناعي العالمية، وتوفير منصات تعليمية رقمية لتحديث الملاكات بشكل دوري.

٨. زيادة التمويل، بتخصيص ميزانيات أكبر لتطوير البنية التحتية التكنولوجية ،وجذب الخبراء، ودعم مشاريع البحث والتطوير (R&D) بالتعاون مع الجامعات.

٩. تعزيز التعاون التشريعي، بإنشاء لجنة مشتركة بين المؤسسات الأمنية والجهات التشريعية لمراجعة القوانين بشكل نصف سنوي،

وإشراك القطاع الخاص في صياغة السياسات التنظيمية.

١٠. تحسين تبادل المعرفة، بتنظيم مؤتمر سنوي دولي في الإمارات حول الذكاء الاصطناعي والأمن السيبراني، وإنشاء منصة وطنية لتبادل البيانات بين المؤسسات الأمنية والأكاديمية.

١١. إجراء تقويم دوري لكفاءة تطبيقات الذكاء الاصطناعي المستعملة.

١٢. تعزيز الوعي المجتمعي بأهمية الأمن السيبراني عبر حملات تثقيفية.

الخاتمة

هناك نظريات عدة تفسر دور الذكاء الاصطناعي في مكافحة الجرائم السيبرانية ومن أهمها:

١. نظرية الاختيار العقلاني، تُبين دور الذكاء الاصطناعي في زيادة تكلفة الجريمة عبر أنظمة الرصد (كالتعرف على الوجوه وكاميرات المراقبة).

٢. نظرية النشاط الروتيني، تفسر كيف تقلل تقنيات الذكاء الاصطناعي فرص الجريمة عبر تعزيز "الوصاية" (مثل: أنظمة التنبيه الذكية في نظام "عين الصقر").

٣. نظرية الانتقال الفضائي، تشرح تحوّل الجريمة إلى الفضاء الرقمي، وضرورة استعمال الذكاء الاصطناعي لمواجهة طبيعتها العابرة للحدود. وفقًا للأدبيات العلمية، يُمكّن الذكاء الاصطناعي التحول من الدفاع التفاعلي إلى الاستباقي عبر الآليات الآتية:

وتصف الأدبيات آليات عمل تطبيقات الذكاء الاصطناعي في كشف الهجمات السيبرانية ومنعها في دولة الإمارات عن طريق:

- **آليات الكشف:**

١. تحليل حركة المرور الشبكية لاكتشاف التهديدات (وظيفة الذكاء الاصطناعي في الأمن السيبراني).

٢. استعمال التعلم الآلي للتنبؤ بالهجمات المستقبلية (نظام الشرطة التنبؤية في أبوظبي).

- **آليات المنع :**

١. الحوسبة السحابية لتعزيز الكفاءة (خاصية الذكاء الاصطناعي الرابعة).

٢. أنظمة مثل "أمان الذكية" و"eCrime" للإبلاغ الفوري عن الجرائم.

- **التطبيقات العملية:**

١. تقنيات "بصمة العين" في أبوظبي.

٢. الروبوتات الشرطية في دبي للكشف عن المشاعر المشبوهة.

أما التحول النظري في الاستراتيجيات فكان على النحو الآتي:

١. نظرية الكشف المبكر: استعمال خوارزميات التعلم الآلي ؛لتحليل أنماط البيانات الضخمة، واكتشاف الشذوذ قبل تحوُّلها إلى هجمات.

٢. نظرية التكيف الديناميكي، فأنظمة الذكاء الاصطناعي تُحدِّث نماذجها باستمرار بناءً على التهديدات الجديدة مما يُحقق مرونةً تفوق القواعد الثابتة.

- الأدوات الرئيسة للتحول:

١. أنظمة SIEM المُعزَّزة بالذكاء الاصطناعي، تجميع بيانات الشبكة في الوقت الفعلي ،وتصنيف التهديدات عبر خوارزميات التصنيف.

٢. محللو السلوك، رصد الانحرافات السلوكية للمستخدمين/الأجهزة باستعمال التعلم غير المُشرف.

٣. التنبؤ بالهجمات، نماذج التنبئية (Predictive Modeling) لتوقع نقاط الضعف المستقبلية بناءً على البيانات التاريخية.

ولقد أحدث الذكاء الاصطناعي تحولًا في استراتيجيات الدفاع السيبراني التقليدية في دولة الإمارات عبر التحول من النمط التفاعلي إلى الاستباقي، وأدوات مثل: التعلم الآلي لتحليل الأنماط، والمراقبة المستمرة للشبكات، والتكيف الديناميكي مع التهديدات الجديدة. وبمراجعة الأدبيات والدراسات السابقة يمكن تحديد التحديات على النحو الآتي:

- التحديات التقنية:

١. نقص البيانات المُصنَّفة، تدريب النماذج يتطلب بيانات ضخمة مُصنفة لكن ندرتها تُقلل دقة التنبؤ.

٢. هجمات الخصومة، محاولة تضليل أنظمة الذكاء الاصطناعي عبر بيانات دخل مُعدَّلة (مثل: ارسال عينات خبيثة تخدع أنموذج التعلم الآلي).

- التحديات الأخلاقية:

١. الانحياز الخوارزمي، تحيز النماذج ضد فئات محددة (مثل: تصنيف IPs من دول معينة كتهديدات) بسبب بيانات تدريب غير متنوعة.

٢. انتهاك الخصوصية، ومراقبة الشبكات، وتحليل سلوك المستخدمين قد يتعارض مع قوانين حماية البيانات.

٣. المساءلة القانونية، وصعوبة تحديد المسؤول عند فشل النظام.

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع:

كزيز، صباح، وقط، سمير. (٢٠١٨). أثر الجرائم الإلكترونية على أمن واستقرار الدول: قرصنة الموقع الإلكتروني لوكالة الأنباء الإلكترونية نموذجا. بحث منشور في مجلة الناقد للدراسات السياسية، العدد)٣)، صفحة (١١٩_١٤٥).

الشاعر، سعود. ٢٠٢٠.دور الذكاء الاصطناعي في تفعيل إجراءات التحقيق الجنائي في الجرائم الإلكترونية (دراسة مقارنة). جامعة عجمان: الإمارات العربية المتحدة.

عبد الرزاق، رانا. ٢٠٢٣.دور الذكاء الاصطناعي في مواجهة الإرهاب الإلكتروني. بحث منشور في مجلة القانون والعلوم البيئية، المجلد (٢)، العدد (٢).

البابلي، عمار. ٢٠٢١.دور أنظمة الذكاء الاصطناعي في التنبؤ بالجريمة، شرطة دبي.

البابلي، عمار. ٢٠١٩، دور أنظمة الذكاء الاصطناعي في التنبؤ بالجريمة. بحث منشور في مجلة الفكر الشرطي، القيادة العامة لشرطة الشارقة، المجلد (٢٨)، العدد (١١٠).

النيابة العامة بدبي. ٢٠١٨.مجلد دبي القانونية، العدد (٢٨)

الشاعر، سعود. ٢٠٢٣.دور الذكاء الاصطناعي في تفعيل إجراءات التحقيق الجنائي في الجرائم الإلكترونية (دراسة مقارنة). بحث منشور في مجلة البحوث القانونية والاقتصادية المجلد (١٣) العدد (٨٣)، صفحة (١-٣٧).

الملا، إبراهيم. ٢٠١٨.الذكاء الاصطناعي والجريمة الإلكترونية. بحث منشور في مجلة الأمن والقانون، المجلد (٢٦)، العدد (١)، صفحة

الظاهري، سعيد. ٢٠١٧.الذكاء الاصطناعي "القوة التنافسية الجديدة". بحث منشور في مجلة مركز استشراف المستقبل ودعم اتخاذ القرار، العدد (٢٩٩)، شرطة دبي.

علاي، عمار، وعبد المجيد، محمد. ٢٠٢٣.استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مجال التنبؤ بالجريمة والوقاية منها. بحث منشور في مجلة جامعة الشارقة للعلوم القانونية، المجلد (٢٠)، العدد (٤)، صفحة (٣٧١-٤٢٠).

دهشان، يحيى. ٢٠٢٠.المسؤولية الجنائية عن جرائم الذكاء الاصطناعي. بحث منشور في مجلة الشريعة والقانون، العدد (٨٢).

الجبري زايد، وعبد الشكور، شهيرة، ومحمد، بيدر. ٢٠٢٢.الاستدلال والتحقيق في جرائم الإنترنت في دولة الإمارات العربية المتحدة. بحث منشور في مجلة الحكمة العالمية للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية، العدد (٥)، المجلد (٢)، صفحة (٢٢٨-٢٥٢).

سالمين، الراشد. ٢٠١٠.عرض التجارب والخبرات الأمنية المختلفة في التعامل مع جرائم تقنية المعلومات والاتصالات الخاصة بالأطفال. مركز بحوث الشرطة، أكاديمية شرطة دبي، الطبعة الأولى (١): دبي.

العلماء، عمر. ٢٠١٩.البرنامج الوطني للذكاء الاصطناعي، مكتب وزير الدولة للذكاء الاصطناعي: دبي.

حداوي، أميرة، ومسلم، ضرغام، ومحمد، صفاء (٢٠٢٣). القيادة الرقمية ودورها في تعزيز سلوك الأمن السيبراني في المنظمات–دراسة تحليلية لآراء عينة من العاملين في المصارف الأهلية في النجف الأشرف. مجلة العلوم.

شرعان، عمار. ٢٠٢٠. الجريمة المعلوماتية وأثرها على التنمية الاقتصادية. الطبعة (١)، المجلس الديموقراطي العربي: برلين.

أوتاني، صفاء. ٢٠٢١. المفهوم القانوني للجرائم المستحدثة وصلته بالجريمة المنظمة. بحث منشور في مجلة جامعة تشرين للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد (٤٣)، العدد (١)، صفحة (٤٢٩_٤٤٦).

الحجار، عدنان، وبشير، فايز. ٢٠٢١. الأدلة الرقمية وإثبات الجرائم السيبرانية بين التأصيل والتأويل. بحث منشور في مجلة جامعة الاستقلال للأبحاث، المجلد (٦)، العدد (١)، صفحة) ١٢٩–١٥٢).

النقبي، جمال، والمصعبي، سلطان. ٢٠٢٣.التعاون الوطني، والدولي في الجرائم الإلكترونية المشكلات والحلول. بحث منشور في مجلة المعهد العالي للدراسات النوعية المجلد (٣)، العدد (١٦)، صفحة (٥٤٤٩–٥٥٥٠)

عبد الحكيم، محمد. ٢٠٢١.دور الاستراتيجيات الأمنية لمواجهة جرائم الذكاء الاصطناعي وتكنولوجيا المعلومات. بحث مقدم إلى مؤتمر الجوانب القانونية والاقتصادية للذكاء الاصطناعي وتكنولوجيا المعلومات (٢٣–٢٤) مايو ٢٠٢١،كلية الحقوق بجامعة المنصورة.

شيلي، إلهام. ٢٠٢٢.التجربة الإماراتية في تطبيق الذكاء الاصطناعي وتحقيق الريادة. بحث مقدم إلى الملتقى الدولي الافتراضي الثاني حول: المعاملات الرقمية وأنظمة المركز الجامعي الشيخ أمود بن مختار ايليزي: الجزائر.

References

Kaziz, Sabah, and Qat, Samir. (2018). The Impact of Cybercrimes on the Security and Stability of States: Hacking the Website of an Electronic News Agency as a Case Study. Published in Al-Naqid Journal for Political Studies, Issue (3), pp. (119-145).

Al-Shaer, Saud. 2020. The Role of Artificial Intelligence in Activating Criminal Investigation Procedures in Cybercrimes (A Comparative Study). Ajman University: United Arab Emirates.

Abdul-Razzaq, Rana. 2023. The Role of Artificial Intelligence in Combating Cyberterrorism. Published in the Journal of Law and Environmental Sciences, Volume (2), Issue (2).

Al-Babli, Ammar. 2021. The Role of Artificial Intelligence Systems in Crime Prediction, Dubai Police.

Al-Babli, Ammar. 2019. The Role of Artificial Intelligence Systems in Crime Prediction. Published in the Journal of Police Thought, Sharjah Police General Command, Volume (28), Issue (110).

Dubai Public Prosecution. 2018. Dubai Legal Journal, Issue (28).

Al-Shaer, Saud. 2023. The Role of Artificial Intelligence in Activating Criminal Investigation Procedures in Cybercrimes (A Comparative Study). Research published in the Journal of Legal and Economic Research, Volume (13), Issue (83), pages (1-37).

Al-Mulla, Ibrahim. 2018. Artificial Intelligence and Cybercrime. Research published in the Journal of Security and Law, Volume (26), Issue (1), page (1).

Al-Dhaheri, Saeed. 2017. Artificial Intelligence: The New Competitive Force. Research published in the Journal of the Center for Future Foresight and Decision Support, Issue (299), Dubai Police.

Alai, Ammar, and Abdul Majeed, Muhammad. 2023. Using Artificial Intelligence Applications in Crime Prediction and Prevention. Research published in the University of Sharjah Journal of Legal Sciences, Volume (20), Issue (4), pages (371-420).

Dahshan, Yahya. 2020. Criminal Liability for Artificial Intelligence Crimes. Research published in the Journal of Sharia and Law, Issue (82).

Al-Jabri, Zayed, Abdul Shakour, Shahira, and Muhammad, Bader. 2022. Evidence and Investigation of Cybercrimes in the United Arab Emirates. Research published in Al-Hikma International Journal

for Islamic Studies and Humanities, Issue (5), Volume (2), pages (228-252).

Salmeen, Al-Rashed. 2010. Presenting Various Security Experiences and Expertise in Dealing with Information and Communication Technology Crimes Against Children. Police Research Center, Dubai Police Academy, First Edition (1): Dubai.

Al-Ulama, Omar. 2019. The National Artificial Intelligence Program, Office of the Minister of State for Artificial Intelligence: Dubai.

Hadawi, Amira, Muslim, Dirgham, and Muhammad, Safaa (2023). Digital Leadership and its Role in Promoting Cybersecurity Behavior in Organizations - An Analytical Study of the Opinions of a Sample of Employees in Private Banks in Najaf. Journal of Sciences.

Shar'an, Ammar. 2020. Cybercrime and its Impact on Economic Development. First Edition, Arab Democratic Council: Berlin.

Otani, Safaa. 2021. The Legal Concept of Emerging Crimes and its Relationship to Organized Crime. Published in the Tishreen University Journal of Economic and Legal Sciences, Volume (43), Issue (1), pp. (429-446).

Al-Hajjar, Adnan, and Bashir, Fayez. 2021. Digital Evidence and Proving Cybercrimes: Between Principles and Interpretation. Published in the Al-Istiqlal University Journal of Research, Volume (6), Issue (1), pp. (129-152).

E-ISSN: 2706-9931
P-ISSN: 1994-473X

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 3, (September) 2026

The Reality of Family Crimes and the Level of Awareness of Preventive Legislation in the UAE Society

Wafa Ahmed Alhammadi (Corresponded Author) [1]
Professor Ahmad Falah Alomosh (Ph.D.) [2]
[1] PHD Student: Applied sociology/University of Sharjah, College of Arts, Humanities and Social Sciences W_dubai_2020@hotmail.com
[2] University of Sharjah, College of Arts, Humanities and Social Sciences alomosh@sharjah.ac.ae

Copyright (c) 2026 **Wafa Ahmed Alhammadi. Professor Ahmad Falah Alomosh (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/x6hk5531

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Publication Dates

(Received 2024-09-22) (Revised 2024-10-05) (Accepted 2024-10-06) (Published 2026-09-15)

Abstract:

This research aims to examine the reality of family crimes and the level of awareness of preventive legislation in the UAE community. It seeks to document and analyze the types of family crimes common in the UAE, understand their causes, and assess the public's awareness of laws related to family crime prevention. Additionally, the study explores the challenges faced in implementing preventive legislation to protect families, as well as the influence of social factors like gender, age, marital status, and family size on the prevalence of family crimes and awareness of legislation. The research also compares the effectiveness of preventive legislation in the UAE with that of other countries to identify best practices. A multi-method approach was employed, utilizing a descriptive analytical method alongside a social survey. A questionnaire was designed, tested for validity and reliability, and then distributed to a non-probability sample of 635 UAE citizens and residents. The sample was drawn from various institutions, including the Family Development Foundation in Abu Dhabi, the Ministry of Interior, the Department of Social Services in Sharjah, the University of Sharjah, and the local community. The findings revealed that physical assault was one of the most common family crimes reported. Authorities were notified in such cases, although challenges included a lack of response from the aggressor. Other reported issues involved severe physical violence, violence against children, emotional coldness toward the wife, and weak relationships between siblings. The results also showed a high level of awareness of legislation related to family crime prevention, with no significant impact of gender on protection laws. Age showed no major effect on most protection laws, except for laws protecting the disabled, where the 36-45 age group demonstrated greater awareness. Education, particularly at the Master's level, appeared to play a crucial role in shaping awareness and understanding of these laws.

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

Keywords: Family crimes, level of awareness, preventive legislation, UAE society.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 3, (September 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

واقع الجرائم الأسرية ومستوى الوعي بالتشريعات الوقائية في مجتمع الإمارات

الباحثة وفاء أحمد شاهين الحمادي
(المؤلف المراسل)
طالبة دكتوراه في علم الاجتماع التطبيقي
جامعة الشارقة/قسم علم الاجتماع
كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

الأستاذ الدكتور أحمد فلاح العموش
أستاذ علم الجريمة
تخصص الجريمة والعدالة الجنائية
جامعة الشارقة/قسم علم الاجتماع
كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

تواريخ المنشور

الإستلام	النسخة النهائية	الموافقة	النشر الالكتروني
(٢٠٢٤/٩/٢٢)	(٢٠٢٤/١٠/٥)	(٢٠٢٤/١٠/٦)	(٢٠٢٦/٩/١٥)

(مُلَخَّصُ البَحث)

هدف البحث الحالي إلى التعرف على واقع الجرائم الأسرية ،ومستوى الوعي بالتشريعات الوقائية في مجتمع الإمارات، وذلك عبر توثيق أنواع الجرائم الأسرية المنتشرة في مجتمع الإمارات وتحليلها وأسبابها، وتقويم مستوى وعي أفراد المجتمع بالتشريعات الخاصة بالوقاية من الجرائم الأسرية، ومن ثم الكشف عن التحديات التي تواجه تطبيق التشريعات الوقائية في حماية الأسرة، ودراسة تأثير العوامل الاجتماعية مثل: النوع الاجتماعي، والعمر، والحالة الاجتماعية، وعدد أفراد الأسرة على انتشار الجرائم الأسرية ومدى الوعي بالتشريعات، ومقارنة فاعلية التشريعات الوقائية في الإمارات مع مثيلاتها في دول أخرى لتبني أفضل الممارسات، تم اتباع المنهج المتعدد وذلك باستعمال المنهج التحليلي الوصفي عبر المسح الاجتماعي بالعينة.

ولأغراض تطبيق البحث تم تصميم استبانة، والتحقق من دلالات صدقها وثباتها، ومن تم توزيعها على عينة من المقيمين والمواطنين تشكلت من ٦٣٥ شخصا بطريقة عرضية غير إحتمالية من مجتمع الإمارات، في مؤسسة التنمية الأسرية في أبوظبي، وزارة الداخلية، ودائرة الخدمات الاجتماعية في الشارقة، وجامعة الشارقة، والمجتمع المحلي.

وبعد جمع الآراء توصلت إلى عدد من النتائج: إن من أهم الجرائم التي تم التعرض لها الضرب: ومن الإجراءات المتخذة: تم إبلاغ الجهات الأمنية المختصة بالحادثة. أما التحديات فهي: عدم التجاوب من الطرف المعتدي، وهناك أنواع أخرى متعلقة ب(التعنيف الجسدي المبرح، والعنف على الأطفال، والاعتداء والجفاء على الزوجة، بالجفاء وضعف العلاقة الودية مع الأخ) تبين من اجابات أفراد العينة أن هناك اجراءات فعلية يتم اتخاذها في ضوء الجرائم التي يتم الإبلاغ عنها من الأفراد في مجتمع الإمارات، وهذا يؤكد صرامة التشريعات في التصدي للمشكلات، وأظهرت النتائج مستوى عالٍ من الوعي بالتشريعات المتعلقة بالوقاية من الجرائم الأسرية، وهذا يشير إلى أن المجتمع الإماراتي ملتزم ومدرك للتشريعات التي تهدف إلى حماية الأسرة والحد من الجرائم الأسرية، وهو مؤشر إيجابي على مستوى الوعي والتفاعل مع القوانين الوطنية، ولا يوجد تأثير كبير للجنس على أي من قوانين الحماية، وبالنسبة للعمر لم يظهر تأثيرًا كبيرًا في معظم قوانين الحماية باستثناء قوانين حماية المعاقين فقد كانت الفروق لصالح الفئة العمرية (٣٦-٤٥ سنة)، أما التعليم (ماجستير) فيؤدي دورًا مهمًا في تشكيل الوعي والفهم حول هذه القوانين، ومن ثم يعكس هذا دور التشريعات والقوانين المرتبطة بها في حماية الأفراد من الجرائم التي قد تقع عليهم.

الكلمات المفتاحية: الجرائم الأسرية، مستوى الوعي، التشريعات الوقائية، مجتمع الإمارات.

*** وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث**

مقدمة:

يمثل دستور دولة الإمارات العربية المتحدة الوثيقة الوطنية التي توضح القواعد الأساسية للتنظيم السياسي في الدولة، والاختصاصات التشريعية والتنفيذية والدولية بين الاتحاد والإمارات الأعضاء فيه، ويؤكد الدستور على الحريات والحقوق والواجبات العامة للمواطنين، ويهدف إلى النهوض بالبلاد وشعبها إلى المنزلة التي تؤهلهما لتأخذ المكان اللائق بين الدول. وتتكون المنظومة التشريعية لحكومة دولة الإمارات من الدستور، والقوانين الاتحادية، والمراسيم بإصدار القوانين الاتحادية والمراسيم الاتحادية ،وقرارات رئيس الدولة، وقرارات رئيس مجلس الوزراء، وقرارات مجلس الوزراء ،والقرارات والتعاميم الصادرة من الوزارات والجهات الاتحادية (موقع حكومة الإمارات، ٢٠٢٣).

ظاهرة العنف الأسري تُعد مشكلة عالمية ارتبطت بوجود الإنسان داخل الأسرة عبر مختلف المجتمعات البشرية على مر العصور، وتشير الأدلة إلى تزايد معدلاتها وتنوع أنماطها في الآونة الأخيرة. يرى البعض أن الجرائم الأسرية تتمتع بطابع خفي وتختبئ وراء عدد من الحواجز منها: ما هو نفسي، ومنها ما هو اقتصادي، ومنها ما هو اجتماعي كالمحافظة على كيان الأسرة وصون وحدتها، كل هذه الاعتبارات تساهم بشكل كبير في عدم وضوح الحجم الحقيقي للجرائم الأسرية في الإحصاءات الرسمية، إذ يبقى عدد من هذه الجرائم مخفيًا داخل الأسر التي حدثت فيها (عبيدو، ٢٠١٢).

ومن هنا نسلط الضوء على دولة الإمارات العربية المتحدة التي حظيت بإشادات عالمية مستحقة، تقديراً لجهودها المتواصلة في مكافحة جميع أشكال وصور الجرائم، التي تحرص على تطوير منظومة الأمن والأمان، وفقاً للقواعد التي أسس لها المغفور له، الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيب الله ثراه، وسارت على نهجه القيادة الرشيدة، في ضرورة حماية حياة الإنسان، ووضع كرامته وأمنه فوق كل اعتبار. (مركز الاتحاد للأخبار، ٢٠٢٠)

وفي نوفمبر ٢٠١٩، اعتمدت حكومة الإمارات سياسة حماية الأسرة التي تهدف إلى تعزيز منظومة اجتماعية تحقق الحماية لأفراد الأسرة ،وتحفظ كيانها وحقوقها بما يعزز دور الأسرة ومشاركتها الفاعلة في التنمية

المجتمعية. وتعرّف السياسة الحماية من العنف الأسري بأنه حماية أفراد الأسرة من أي إساءة أو إيذاء أو تهديد يرتكبه أحد أفراد الأسرة، أو من في حكمهم ضد فرد آخر منها متجاوزا ما له من ولاية أو وصاية أو سلطة أو مسؤولية، وينتج عنه أذى مادي أو نفسي. وتخدم السياسة المرأة والطفل والمسن والرجل وأصحاب الهمم لحمايتهم جميعاً من العنف والإيذاء بشتى أشكاله. ومن المحاور التي تتضمنها السياسة هي تطوير التشريعات والقوانين. (البوابة الرسمية لحكومة دولة الإمارات، ٢٠٢٣).

مفاهيم البحث:

التشريعات الاجتماعية: هي مجموعة من القواعد الملزمة، تسعى لتحقيق الأمن والاستقرار للنظام الاجتماعي في الوطن، فضلا عن تحقيق الرفاهية ،والازدهار، والعدالة الاجتماعية، والمساواة ،وتكافؤ الفرص بين الأفراد، فهي قواعد توازن بين المصالح الذاتية والعامة، صالح الفرد والمواطن والوطن وهذه القواعد تقرر الحقوق والواجبات والضوابط والقيود والالتزامات في حدود وتقنيات مرسومة لها صفة الإجبار على الافراد ،والإلزام على المؤسسات (شفيق، ٢٠٠٨).

وتعرف التشريعات الإجتماعية إجرائيا: بأنها القوانين والأنظمة التي تهدف إلى العلاقات الاجتماعية والحياة اليومية للأفراد وتنظيمها وتحسينها في المجتمع.

الجريمة: تعرف الجريمة عند كل من مارتن ولويس بأنها أشكال السلوك الإجرامي كافة الذي يضر المجتمع والأفعال التي تتحرف بشدة عن معايير هذا المجتمع .وتعرف أيضا بأنها كل فعل أو امتناع يتضمن مخالفة الفرد الواجب عليه هذا تعريف علماء الاجتماع. أما المفهوم القانوني فيشير إلى أن الجريمة هي كل فعل يخالف قاعدة جنائية يقرر لها القانون جزاءً جنائيا وهي "كل" فعل أو امتناع يصدر عن إرادة آثمة، ويترتب عليه تهديد بالخطر أو إلحاق الضرر بتلك المصالح الجوهرية التي يحميها المشرع، وتحقيقا لأهداف الدولة في حفظ المجتمع وبقائه ،والعمل على تقدمه (غربية، ٢٠١٤)

الجريمة إجرائياً: هي كل فعل يخالف القانون ويعاقب عليه.

الأسرة: تعددت آراء العلماء الاصطلاحية ووجهات نظر الباحثين والعلماء في مجال العلوم الاجتماعية في النظر إلى الأسرة فيما يرى البعض أنها رابطة اجتماعية تتكون من زوج وزوجة مع أطفالهما أو من

دون أطفال أو من زوج بمفرده مع أطفاله أو زوجة بمفردها مع أطفالها في الوقت نفسه يرى آخرون أنّها علاقة مستمرة ودائمة بين الزوج والزوجة بغض النظر عن وجود أطفال لهما ، قد تتضمن الأسرة أفرادا آخرين غير الزوجين والأولاد يمتون إليهم بصلة القرابة (همت، ٢٠٢٢)

مشكلة البحث وأسئلته:

تعد الجرائم الأسرية ظاهرة اجتماعية خفية تتزايد وتتفاقم بمرور الوقت، مما يستدعي دراسة معمقة لفهم مدى انتشار هذه الجرائم ،ومدى وعي المجتمع الإماراتي بالتشريعات الوقائية المتاحة، ومن ثم تتمثل مشكلة البحث في الإجابة عن التساؤلات الآتية:

١. ما أهم الجرائم التي تعرضت لها الأسرة في مجتمع الإمارات، وما التحديات التي واجهتها؟
٢. ما مستوى وعي الأفراد في مجتمع الإمارات بالتشريعات الخاصة بالوقاية من الجرائم الأسرية؟
٣. هل توجد فروق في آراء أفراد عينة الدراسة حول أي مدى تحد قوانين (حماية الطفل، وحماية المرأة، وحماية كبار السن، والميراث والأحوال الشخصية، وحماية المعاقين) من الجرائم الأسرية باختلاف متغيرات (النوع الاجتماعي، والعمر، والمستوى التعليمي)؟

أهداف البحث:

١. رصد الجرائم الأسرية وتحليلها: توثيق أنواع الجرائم الأسرية المنتشرة في مجتمع الإمارات وتحليلها وأسبابها.
٢. قياس مستوى الوعي القانوني: تقويم مستوى وعي أفراد المجتمع بالتشريعات الخاصة بالوقاية من الجرائم الأسرية.
٣. تحديد العوائق والتحديات: تحديد التحديات التي تواجه تطبيق التشريعات الوقائية في حماية الأسرة.
٤. دراسة تأثير المتغيرات الاجتماعية: دراسة تأثير العوامل الاجتماعية مثل: النوع الاجتماعي، والعمر، والحالة الاجتماعية، وعدد أفراد الأسرة على انتشار الجرائم الأسرية ومدى الوعي بالتشريعات.
٥. تقديم توصيات لتحسين الوعي والتطبيق: تقديم توصيات لزيادة وعي المجتمع بالتشريعات الوقائية، وتحسين تطبيقها على أرض الواقع.
٦. مقارنة التشريعات الوقائية: مقارنة فاعلية التشريعات الوقائية في الإمارات مع مثيلاتها في دول أخرى لتبني أفضل الممارسات.

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من الحاجة الملحة لفهم أعمق لواقع الجرائم الأسرية في مجتمع الإمارات ومستوى الوعي المجتمعي بالتشريعات الوقائية. في ظل التغيرات الاجتماعية والتحولات الاقتصادية التي تؤثر على الأسرة، يهدف هذا البحث إلى:

رصد الجرائم الأسرية وتحليلها: تحديد أنماط الجرائم الأسرية وتقويم حجمها ومدى انتشارها.

قياس مستوى الوعي: دراسة مدى وعي الأفراد بالتشريعات الخاصة بالوقاية من الجرائم الأسرية، وأثر هذا الوعي على السلوكيات.

تحديد التحديات: استكشاف الصعوبات والتحديات التي تواجه تطبيق التشريعات الوقائية في المجتمع.

تعزيز الجهود الحكومية: دعم المبادرات الحكومية والبرامج الوطنية الرامية إلى مكافحة الجرائم الأسرية وحماية الأفراد.

توجيه الحملات التوعوية: توفير بيانات تدعم تصميم حملات توعوية فاعلة وتنفيذها تستهدف الفئات الأكثر عرضة للجرائم الأسرية.

الإطار النظري

نظرية النشاط الروتيني (Routine Activity Theory)

هي نظرية في مجال علم الاجتماع وعلم الجريمة تُستعمل لفهم الجريمة وتفسيرها والسلوك الإجرامي، تعتمد فكرة أن الجريمة ليست نتيجة صفات فردية خاصة بالجناة فقط، بل تعتمد أيضًا الفرص المتاحة والتكامل الزمني والمكاني للأنشطة الجنائية. تركز النظرية على العناصر التي تؤثر في عدد من العناصر بشكل كبير بسياق الحياة اليومية والأنشطة الروتينية للأفراد على النحو الآتي :(Eck، ١٩٩٥):

الجناة المؤهلون: يشير إلى وجود أفراد أو مجموعات مؤهلة لارتكاب الجريمة. هؤلاء الجناة قد يكونون متورطين في أنشطة جنائية؛ بسبب دوافع مثل: الحاجة المالية أو الإثارة.

الهدف المستهدف: يشير إلى وجود هدف يمكن استهدافه جنائيًا، مثل: الأماكن التي يمكن الوصول إليها بسهولة، وتوفير فرص للجناة.

غياب الرقابة الوقائية: يشير إلى توافر الجريمة عندما تكون هناك فرص للجناة من دون وجود رقابة أو إشراف فاعل يمكن أن يقلل من احتمال ارتكاب الجريمة.

نظرية النشاط الروتيني تقدم إطارًا شاملًا لفهم كيف تؤثر الأنشطة اليومية للأفراد على فرص الجريمة. بتركيزها على الجناة المؤهلين، والأهداف المستهدفة، وغياب الرقابة الوقائية، توافر النظرية أدوات تحليلية قوية يمكن استعمالها لتفسير عدد من الأسئلة المتعلقة بالبحث، وتقديم حلول عملية لمكافحة الجريمة.

الدراسات السابقة:

بعد مسح الأدبيات والدراسات السابقة تبين أن موضوع البحث يعاني من ندرة في الدراسات ذات العلاقة المباشرة به، ولكن تم العثور على بعض الدراسات التي من الممكن أن تفيد حول موضوع البحث.

الدراسات العربية:

أجرى حسين (٢٠٢٣) دراسة سلط فيها الضوء على مشكلة وقوع الجرائم الأسرية والآليات التي اتبعت في العراق القديم لمكافحة هذه الجرائم الأسرية قانونيا، أي عبر النصوص الاجتماعية. وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أكدت جميعها على ضرورة حفظ الأسرة من التناحر والتفكك عبر مكافحة كل ما يتعلق بها من جرائم تقع بين أفرادها.

وفي دراسة همت (٢٠٢٢) دور السياسة الاجتماعية في دعم الاستقرار الأسري في إمارة الشارقة، هدفت إلى التعرف على دور السياسة الاجتماعية لتحقيق الاستقرار الأسري في إمارة الشارقة وذلك بتسليط الضوء على أهم الاستراتيجيات والبرامج التي ترجمت تلك السياسة إلى خدمات وأنشطة لحماية الأسرة ودعم استقرارها، وتوصلت الدراسة إلى صدور عدد من التشريعات الموزعة بين القوانين ،والمراسيم ،والقرارات، والأوامر الإدارية ،التي صدرت عن الجهات الحكومية سواء على المستوى الاتحادي وعلى مستوى حكومة الشارقة جاءت التوجيهات السامية لحاكم الشارقة وقرينته الشيخة جواهر القاسمي رئيس المجلس الأعلى لشؤون الأسرة بالإمارة مستهدفة الأسرة، إذ تبين نتائج الدراسة وجود أولوية ورعاية بقضايا الأسرة، وتلبية كل احتياجاتها المادية والمعنوية، وتوفير الظروف المعيشية الكريمة عن طريق قانون الضمان الاجتماعي والمساعدات المالية والمادية للأسر الضعيفة.

جاء في دراسة الحياني (٢٠٢٢) التصدي لجرائم العنف الأسري ضد المرأة التي هدفت إلى التعريف بالعنف الأسري الذي يمارس ضد المرأة، وبيان الآثار التي يمكن أن تترتب عليه، وتوضيح أشكاله، والكيفية التي تصدى بها المشرع العراقي لهذا النوع من العنف الذي يعد الأكثر خطورة؛ كونه ينال من الأسرة ،ويهدد كيانها واستقرارها، وما يترتب على ذلك من آثار سلبية على المجتمع.

هدفت دراسة النقبي (٢٠٢١) حماية الأطفال من العنف والاستغلال بدولة

الإمارات إلى الكشف عن الأسباب والعوامل التي تؤدي إلى العنف ضد الأطفال، والكشف عن الآثار الناجمة عن ممارسة العنف والاستغلال داخل الأسرة ضد الأطفال، ووصف أشكال العنف، ومستوى الحماية للأطفال، وتحديد الآليات الوطنية لتنسيق السياسات المتعلقة بحقوق الطفل. أجرى الحوسني والعاني (٢٠٢٠) دراسة عن الجرائم الماسة بالطفولة في مجال العمل – دراسة على وفق قانون حقوق الطفل الإماراتي (قانون وديمة) – هدفت الدراسة إلى إلقاء الضوء على الحماية الجنائية للطفل في مجال العمل في ضوء قانون حقوق الطفل الإماراتي (قانون وديمة)، وتوصلت الدراسة إلى حرص التشريعات على وضع ضوابط وقيود لعمل الأطفال، وحمايتهم من الأخطار والأضرار.

وفي دراسة شنة (٢٠١٨) جرائم العنف الأسري وآليات مكافحتها هدفت إلى بيان الآليات القانونية التي وضعها المشرع الجزائري لمكافحة جرائم العنف الأسري، ومدى نجاحها في الحد من هذه الجرائم بما يتناسب مع طبيعة هذه الجرائم وخصوصية العلاقة بين أطرافها عبر التركيز على الوقاية والتدخل المناسب، والحذر بعد وقوع الجريمة من أجل المحافظة على تماسك الأسرة واستقرارها. أجرى العبدولي (٢٠١٧) دراسة عن السياسات الجنائية في دولة الإمارات العربية المتحدة ودورها في الوقاية من جرائم الأحداث ،هدفت إلى التعرُّف على دور السياسات الجنائية في دولة الإمارات العربية المتحدة في مجال الوقاية من جرائم الأحداث، والكشف عن أساليب وسبل تطوير السياسات الجنائية الخاصة بالحد والوقاية من جرائم الأحداث في المجتمع الإماراتي، وتحديد أهم المعوقات التي تواجه هذه السياسات، وهدفت أيضاً الكشف عن مدى الاختلاف في وجهات نظر أفراد عينة الدراسة نحو محاور الدراسة باختلاف خصائصهم الشخصية والوظيفية.

وفي دراسة الأحمد (٢٠١٧) الحماية الجزائية للروابط الأسرية ،هدفت إلى إيضاح دور المشرع الأردني في حفظ الترابط بين أفراد الأسرة، و سمو مصلحة الأسرة على اعتبارات العدالة، فسياسية المشرع الجزائي في التجريم التحري والعقاب متفاوتة، فنجد أحيانا أنه يغلظ العقاب لاهتمام المشرع بعلاقة الجاني بالضحية، وفي أحيان أخرى نجده يخفف العقوبة أو يعفي المجرم من العقاب نظرا لصفته داخل أسرته ، كجريمة السرقة بين الأزواج. أجرى الفيلالي (٢٠١٥) دراسة عن واقع السياسة الاجتماعية للطفولة في الجزائر: التشريعات، والإنجازات، والمشكلات والتحديات هدفت إلى تشخيص السياسة الاجتماعية للطفولة في الجزائر قصد تحديد المشكلات والتحديات

التي تواجه تنفيذ خطط وبرامج حماية الطفولة والنهوض بها ،ومن ثم تقديم التوصيات المناسبة التي يمكن تبنيها من طرف أصحاب القرار لتجاوز نقاط الضعف المسجلة في هذا المجال، بينت نتائج الدراسة عند الاطلاع على النصوص القانونية ذات الصلة أن الجزائر حققت تقدما ملحوظا في مجال التشريع الخاص بحماية الطفولة

الدراسات الأجنبية:

أجرى كوسمه وآخرون (Kusumah٢٠٢٣،) دراسة عن دور وكالات المساعدة والاستشارات القانونية لمنع العنف الأسري وكان الدافع لهذا البحث هو عدم فاعلية الجهود التي تبذلها الحكومة والمؤسسات الاجتماعية وجهات إنفاذ القانون في تقليل عدد حالات العنف الأسري التي تحدث في المجتمع، ولاسيما لدور مؤسسات المساعدة القانونية التي تقدم المساعدة القانونية في مساعدة العنف الأسري. الوقاية والمساعدة القانونية في قضايا العنف المنزلي من مقدمي المساعدة القانونية لا تزال غير منسقة بشكل جيد؛ لذلك، تم إجراء البحث بأهداف ملموسة حول كيفية تحديد نمط استراتيجية دور معهد المساعدة والاستشارات القانونية (LBKH) كلية الحقوق، جامعة محمدية سوكابومي، في معالجة جرائم العنف الأسري في سوكابومي. طريقة البحث المستعملة هي الوصفية التحليلية.

أجرى بلكودل (Prikhodko٢٠٢٢،) دراسة عن التنظيم القانوني لمكافحة العنف المنزلي في روسيا وألمانيا، يدرس المؤلف مشروع القانون الاتحادي الروسي "بشأن منع الجرائم المحلية" رقم ٦-١١٨٣٣٩٠ وقانون ألمانيا "بشأن الحماية المدنية من أعمال العنف والاضطهاد" فضلا عن التشريعات الفيدرالية وتشريعات الأراضي في هذا الشأن، تهدف الدراسة المقارنة إلى التعرف على أسباب عدم جدوى المشروع في روسيا الاتحادية بشكل خاص، والبحث عن الفرص التشريعية لحل مشاكل الجريمة الداخلية في روسيا بشكل عام. المنهجية. اعتمدت الدراسة المنهج القانوني المقارن .

وفي دراسة هبور (Hbur٢٠٢١،) الدعم التنظيمي والقانوني لمكافحة ومنع العنف الأسري ضد المرأة تهدف الدراسة إلى تحليل الدعم التنظيمي والقانوني لمكافحة ومنع العنف المنزلي ضد المرأة، وتشير البيانات الإحصائية إلى أن السلطات والمؤسسات (الملزمة بتنفيذ تدابير في مجال الوقاية من العنف الأسري ومكافحته) تلقت في عام ٢٠٢٠، ٢١١,٣٦٢ طعناً بشأن العنف الأسري؛ ٢,٧٥٦ من الأطفال، ١٨٠,٩٢١ من النساء، ٢٧,٦٧٦ من الرجال.

في دراسة ساركار (Sarkar٢٠٢٤،) الجريمة ضد المرأة في ولايات المنطقة الجنوبية من الهند: الواقع مقابل سياسات الحكومة ناقشت الجريمة ضد المرأة في ولايات المنطقة الجنوبية من الهند. وقد وجدت أن عدد الجرائم المسجلة في ولايتي أندرا براديش وتيلانجانا أكبر نسبيًا من الولايات الأخرى في المنطقة، تم الإبلاغ عن أعلى معدلات القتل مع حالات الاغتصاب/الاغتصاب الجماعي في كارناتاكا، وأندرا براديش.

ما يميز البحث الحالي:

يتميز البحث الحالي في دراسة واقع الجرائم الأسرية ومستوى الوعي بالتشريعات الوقائية في مجتمع الإمارات، وذلك عبر دراسة شاملة للتحليل الاجتماعي للتشريعات المتعلقة بحماية الأسرة. وقد تناولت آراء الأفراد حول دور التشريعات في حماية الأسرة. ومدى ثقتهم بفاعلية التشريعات في الحد من الجرائم الأسرية وتحقيق الاستقرار الأسري، وتقديم توصيات لتعديل التشريعات الحالية أو اقتراح تشريعات جديدة لتعزيز حماية الأسرة وضمان تطبيق أفضل. بهذا، تساهم الدراسة في تقديم صورة شاملة ودقيقة عن دور التشريعات الاجتماعية في حماية الأسرة في الإمارات، وتقديم حلول قابلة للتطبيق لتحسين الوضع الحالي وضمان مستقبل أكثر أماناً واستقراراً للأسرة.

منهج البحث

اعتمد البحث الحالي المنهج المتعدد وذلك باستعمال المنهج التحليلي الوصفي عن طريق المسح الاجتماعي بالعينة ،وتحليل واقع الجرائم الأسرية ومستوى الوعي بالتشريعات الوقائية في مجتمع الإمارات.

عينة البحث

تم توزيع الاستبانة على عينة من المقيمين والمواطنين تشكلت من ٦٣٥ شخصا بطريقة عرضية غير احتمالية من مجتمع الإمارات، وذلك بتوزيع الاستبيان في مؤسسة التنمية الأسرية في أبوظبي، وزارة الداخلية، دائرة الخدمات الاجتماعية في الشارقة، جامعة الشارقة، والمجتمع المحلي.

أداة الدراسة

تم تصميم استبانة يقوم أفراد المجتمع بتعبئتها، وتكونت من ٩ مجالات وهي: البيانات الديموغرافية وعباراتها (١-٨)، ومحور أنواع الجريمة وعباراته (٩ – ١٨)، ومحور قوانين حماية الطفل وعباراته (١٩ – ٢٨)، ومحور قوانين حماية المرأة وعباراته (٢٩ – ٣٥)،ومحور قوانين حماية كبار السن وعباراته (٣٦ – ٤٣)، ومحور قوانين الميراث والأحوال الشخصية وعباراته (٤٤ – ٥٠)، ومحور قوانين

حماية المعاقين وعباراته (٥١ – ٦٠)، ومحور السبل التشريعية وعباراته (٦١ – ٦٩)، كما تضمن المقياس سؤالين مفتوحين يقيس الأول: الإجراءات والتحديات التي واجهها الفرد في حال تعرضه لأحد الجرائم، ويقيس الثاني: مدى وعي الأفراد بالتشريعات.

صدق الأداة

تم التأكد من صدق المقياس وذلك عبر عرضه على مجموعة من المحكمين من ذوي الاختصاص والخبرة ،وتم الأخذ بملاحظاتهم، وتعديلاتهم ،وإخراجه بصورته النهائية ،إذ تكونت الصورة النهائية للمقياس من (٦١) فقرة موزعة على سبعة أبعاد وهي: (أنواع الجرائم وتشتمل ١٠ فقرات)، و(قوانين حماية الطفل من الجرائم الأسرية وتشتمل ١٠ فقرات)، و(قوانين حماية المرأة من الجرائم الأسرية وتشتمل ٧ فقرات)، و(قوانين حماية كبار السن من الجرائم الأسرية وتشتمل ٨ فقرات)، و(قوانين الميراث والأحوال الشخصية وتشتمل ٧ فقرات)، و(قوانين حماية المعاقين من الجرائم الأسرية وتشتمل ١٠ فقرات) و(السبل التشريعية وتشتمل ٩ فقرات)، كما تضمن المقياس سؤالين مفتوحين يقيس الأول: الإجراءات والتحديات التي واجهها الفرد في حال تعرضه لأحد الجرائم، ويقيس الثاني: مدى وعي الأفراد بالتشريعات. كما هو موضح في (ملحق).

ثبات الأداة

يظهر من الجدول قيم كرونباخ ألفا (Cronbach's Alpha) والتي تشير إلى مدى موثوقية الاتساق الداخلي لكل مقياس. بشكل عام، تُعد القيم التي تزيد عن ٠.٧ جيدة، وتُعد القيم التي تزيد عن ٠.٩ ممتازة. وهنا تحليل لبعض القيم المذكورة:

تشير قيمة كرونباخ ألفا للمجال الأول والذي ينص على: "إلى أي مدى تحد قوانين حماية الطفل من الجرائم الأسرية من خلال التشريعات" (٠.٩٠) هذه القيمة عالية جدًا، مما يشير إلى أن الأسئلة المتعلقة بهذا المقياس مترابطة بشكل جيد ،وتقدم تقويما موثوقًا لموضوع حماية الطفل.

تشير قيمة كرونباخ ألفا للمجال الثاني والذي ينص على :"إلى أي مدى تحد قوانين حماية المرأة من الجرائم الأسرية من خلال التشريعات" (٠.٨٦): هذه القيمة جيدة جدًا، مما يعني أن هناك توافقًا عاليًا بين الأسئلة التي تقوم هذه الفئة.

تشير قيمة كرونباخ ألفا إلى المجال الثالث والذي ينص على: "إلى أي مدى تحد قوانين حماية كبار السن من الجرائم الأسرية من خلال التشريعات" (٠.٩١): هذه القيمة ممتازة، مما يدل على اتساق قوي بين الأسئلة المتعلقة بحماية كبار السن.

تشير قيمة كرونباخ ألفا الى المجال الرابع والذي ينص على: "إلى أي مدى تحد قوانين الميراث والأحوال الشخصية من الجرائم الأسرية من خلال التشريعات" (٠.٨٠) هذه القيمة جيدة وتشير إلى اتساق معقول بين الأسئلة في هذا المقياس.

تشير قيمة كرونباخ ألفا الى المجال الخامس والذي ينص على: "إلى أي مدى تحد قوانين حماية المعاقين من الجرائم الأسرية من خلال التشريعات" (٠.٩٥) هذه القيمة ممتازة جدًا، مما يشير إلى اتساق عالي للغاية بين الأسئلة المتعلقة بحماية المعاقين.

تشير قيمة كرونباخ ألفا الى المجال السادس والذي ينص على: "إلى أي مدى تساعد السبل التشريعية التالية في الوقاية من الجرائم الأسرية" (٠.٩٥) هذه القيمة أيضًا ممتازة جدًا، مما يعني أن الأسئلة المتعلقة بهذه السبل التشريعية مترابطة بشكل ممتاز.

بشكل عام، جميع القيم المعروضة تظهر مستوى عال من الموثوقية في الاتساق الداخلي، مما يعني أن المقياس المستعمل دقيق وموثوق لتقويم دور التشريعات الاجتماعية في الوقاية من الجرائم الواقعة على الأسرة في مجتمع الإمارات. هذه القيم تعزز مصداقية الأبحاث ،وتعطي نتائج يمكن اعتمادها في الدراسات المتعلقة بحماية أفراد الأسرة من الجرائم الأسرية.

أساليب التحليل الإحصائي المستعملة:

تم ترميز البيانات وتفريغها في برنامج الحزمة الإحصائية في العلوم الاجتماعية (SPSS)، بهدف تطبيق الأساليب الإحصائية المناسبة فتم استعمال الإحصاء الوصفي لعرض خصائص العينة ووصف إجابتهم عن طريق استعمال مايأتي:

١. معامل كرونباخ ألفا
٢. التكرارات والنسب المئوية
٣. المتوسطات والانحرافات المعيارية.
٤. One sample-t-test

النتائج:

النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الأول :ما اهم الجرائم التي تعرضت لها الأسرة في مجتمع الإمارات، وما التحديات التي واجهتها؟

يتضح من الجدول أن من أهم الجرائم التي تم التعرض لها الضرب: ومن الإجراءات المتخذة: تم إبلاغ الجهات الأمنية المختصة بالحادثة. أما التحديات: فكانت عدم التجاوب من الطرف المعتدي. ومن الجرائم التي تم التعرض لها كذلك التعنيف الجسدي المبرح: ومن الإجراءات المتخذة: تم الحل بشكل ودي بين أطراف

الأسرة. ومن التحديات التي واجهتهم: الحالة النفسية التي نتجت عن التعرض لهذه الجريمة. ومن الجرائم التي تم التعرض لها العنف على الأطفال: ومن الإجراءات المتخذة: الانتقال إلى العيش في مكان آمن. وكان اهم التحديات: لا تزال لبعض الجرائم الآثار على المجتمع، مما يؤثر على عدم افصاحها وتشهيرها. أما الطرد من المنزل والعيش في السيارة: فقد كانت من الإجراءات المتخذة: تم التواصل مع الجهات المختصة وإبلاغها بالحالة. أما التحديات التي واجهتهم: فهي الصعوبات في التعامل مع المشكلة ،والتأقلم مع الوضع الجديد، مع القلق من عدم فضح البيانات الشخصية، وكذلك الاعتداء والجفاء على الزوجة: فمن الإجراءات المتخذة: تم الإبلاغ عبر الموقع الرسمي والتحويل للدعم الاجتماعي، مع محاولة تسوية الوضع بين الأطراف. إلا أن من التحديات التي واجهتهم: الصعوبات في الحفاظ على حقوق الشاكي، والتعامل مع الإجراءات التعجيزية التي قد تؤدي إلى إلغاء البلاغ من دون مراعاة مصلحة المشتكي. وهناك جرائم متعلقة بالجفاء ،وضعف العلاقة الودية مع الأخ: ومن الإجراءات المتخذة: تم الاتصال بوزارة تنمية المجتمع. ومن التحديات التي واجهتهم: القلق من افشاء البيانات الشخصية، وعدم حل المشكلة بشكل فاعل، مع الانحياز للمرأة من دون سماع الطرف الآخر.

النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الثاني: ما مستوى وعي الأفراد في مجتمع الإمارات بالتشريعات الخاصة بالوقاية من الجرائم الأسرية؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لجميع إجابات أفراد العينة، وتم الحكم على مستوى الوعي من (٣)، وفيما يأتي عرض لذلك:

يشير الجدول إلى متوسط وعي الأفراد في مجتمع الإمارات بالتشريعات الخاصة بالوقاية من الجرائم الأسرية. هذا يعني أن الأفراد في العينة المدروسة يظهرون مستوى عاليا من الوعي بالتشريعات المتعلقة بالوقاية من الجرائم الأسرية،فقد بلغ المتوسط الحسابي ٢.٩٣ من أصل٣، وهو مستوى مرتفع يدل على أن الأفراد يفهمون ويدركون تلك التشريعات بشكل جيد.

وبلغت قيمة ت (٤.٦٣٧٣٠) بدلالة (٠.٠٠١)، وهي قيمة مرتفعة وتدل على وعي الأفراد بالتشريعات الخاصة. وتدل أن هناك فروقاً إحصائية معنوية في متوسط وعي الأفراد تجاه التشريعات الخاصة بالوقاية من الجرائم الأسرية، مما يعزز قوة الاستنتاجات المستخلصة من الدراسة أو البحث وصحتها.

بشكل عام، يوضح الجدول أن المجتمع الإماراتي ملتزم ومدرك للتشريعات التي تهدف إلى حماية الأسرة ،والحد من الجرائم الأسرية، وهو مؤشر إيجابي على مستوى الوعي والتفاعل مع القوانين الوطنية.

النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الثالث: هل توجد فروق في آراء أفراد عينة الدراسة حول أي مدى تحد قوانين (حماية الطفل، حماية المرأة، حماية كبار السن، الميراث والأحوال الشخصية، حماية المعاقين) من الجرائم الأسرية باختلاف متغيرات (النوع الاجتماعي، والعمر، والمستوى التعليمي)؟

للإجابة عن هذا السؤال تم تطبيق اختبار تحليل التباين المتعدد (MANOVA)، والجداول (٤-٤) تبين ذلك:

يظهر من الجدول وجود فروق ظاهرية في المتوسطات الحسابية، ولمعرفة مصادر الفروق تم تطبيق اختبار (MANOVA) للتعرف على مصادر الفروق.

يظهر من الجدول:

- الجنس: لا يوجد تأثير كبير للجنس على أي من قوانين الحماية. جميع قيم F غير دالة إحصائيًا (α=٠.٠٥)، والدلالة العملية صغيرة جدًا (Partial Eta Squared تتراوح بين ٠.٠٠٠ و٠.٠٠٥)، مما يشير إلى أن اختلافات الجنس لا تؤثر على آراء الأفراد حول قوانين الحماية.
- العمر: العمر لم يظهر تأثيرًا كبيرًا على معظم قوانين الحماية باستثناء قوانين حماية المعاقين (sig = 0.046، Partial Eta Squared = ٠.٠١٦). هذا يشير إلى أن العمر يمكن أن يكون له تأثير طفيف على كيفية تقويم الأفراد لقوانين حماية المعاقين، ربما بسبب الاختلافات في الوعي أو التجارب الحياتية المتعلقة بالإعاقة عبر الأعمار المختلفة. وللتعرف على مصادر الفروق تم تطبيق اختبار شيفيه للمقارنات البعدية جدول (٥) يبين ذلك.
- المستوى التعليمي: المستوى التعليمي كان له تأثير كبير على جميع قوانين الحماية، مع α أقل من ٠.٠٥ و Partial Eta Squared تتراوح بين ٠.٠٢٥ و٠.٠٠٤٨. هذا يشير إلى أن التعليم يؤدي دورًا مهمًا في تشكيل الوعي والفهم حول هذه القوانين، ربما بسبب زيادة المعرفة القانونية أو الوعي الاجتماعي. وللتعرف على مصادر الفروق تم تطبيق اختبار شيفيه للمقارنات البعدية جدول (٦-١١) يبين ذلك ويتضح من الجدول نفسه أن الفروق المتوسطة بين الفئات العمرية المختلفة بناءً على اختبار شيفيه

(Scheffe) للمقارنات البعدية تتراوح بين -٠.١٣٣٦ و٠.٠٧١١، مما يشير إلى فروق طفيفة جداً وغير دالة إحصائياً في معظم الحالات إلا أن الفروق لصالح الفئة ٣٦-٤٥ سنة هو الأكبر. وحين النظر للجدول يتبين أن جميع الفروق بين الفئات العمرية المختلفة ليست دالة إحصائياً، مما يعني أن الفروق المتوسطة الملاحظة ليست كبيرة بما يكفي لتكون ذات دلالة إحصائية. هذا يشير إلى أن القوانين المتعلقة بحماية المعاقين تُطبق بشكل متساوٍ نسبياً بين الفئات العمرية المختلفة.

يمكن الاستنتاج أن هناك توازنا في تطبيق قوانين حماية المعاقين عبر مختلف الفئات العمرية، إذ لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية واضحة بين الفئات المختلفة. هذا التوازن قد يعكس فاعلية التشريعات في توفير حماية متساوية لجميع الفئات العمرية في المجتمع.

يظهر من الجدول أن الفروق المتوسطة بين المستويات التعليمية مثل الفرق بين "الابتدائي" و"الثانوي" (-٠.٦١٩٦) أو الفرق بين "ماجستير" و"إعدادي" (١.٤٥٧١) تشير إلى وجود اتجاهات معينة، لكن عدم دلالتها إحصائيًا (α= ٠.٠٥) يجعل من الصعب اعتماد هذه الفروق في التحليل العلمي. وعدم وجود فروق دالة بين المستويات التعليمية المختلفة يشير إلى أن تقويم الأفراد لقوانين حماية الطفل متشابه إلى حد كبير عبر المستويات التعليمية.

ومن النتائج يظهر أن هناك تجانساً في الآراء حول قوانين حماية الطفل بين مختلف المستويات التعليمية. هذا يمكن أن يكون مؤشراً إيجابياً على قبول واسع النطاق لهذه القوانين بغض النظر عن المستوى التعليمي. والفروق المتوسطة غير الدالة إحصائيًا تشير إلى أن الجهود المبذولة لتحسين وعي الأفراد حول قوانين حماية الطفل قد تكون فاعلة بالتساوي عبر مختلف المستويات التعليمية. عن طريق هذه النتائج، يمكن استنتاج أن الآراء حول قوانين حماية الطفل متشابهة بين مختلف المستويات التعليمية، مما يشير إلى قبول واسع لهذه القوانين. هذا التجانس يمكن أن يسهل تنفيذ السياسات والبرامج المتعلقة بحماية الطفل من دون الحاجة إلى تعديلات كبيرة لاستهداف مستويات تعليمية معينة.

يظهر من النتائج وجود فروق بين المستوى التعليمي ماجستير وبكالوريوس: الفروق المتوسطة تساوي ١.٦٣٩٠ (sig = ٠.٠١٣)، مما يشير إلى اختلاف كبير في الآراء حول قوانين حماية المرأة بين الحاصلين على درجة الماجستير والبكالوريوس. وبين ماجستير ودراسات عليا: الفروق المتوسطة تساوي ١.٥٥٠٨

(sig = ٠.٠٢٦)، مما يشير إلى اختلاف كبير بين الحاصلين على درجة الماجستير والدراسات العليا.

الفروق الكبيرة بين الحاصلين على درجة الماجستير وبين الحاصلين على البكالوريوس والدراسات العليا تشير إلى أن الأفراد الحاصلين على الماجستير يميلون إلى تقويم قوانين حماية المرأة بشكل مختلف مقارنةً ببقية المستويات التعليمية. وعدم وجود فروق دالة بين الفئات الأخرى يشير إلى أن معظم الأفراد بغض النظر عن مستوى تعليمهم (ابتدائي، وثانوي، وبكالوريوس، ودراسات عليا، وإعدادي) لديهم آراء مشابهة حول قوانين حماية المرأة.

يظهر من الجدول أن الفروق بين ابتدائي وماجستير هي: الفروق المتوسطة تساوي ٢.٤٢٨٦ (sig = ٠.٠١١). وبين ثانوي وماجستير: الفروق المتوسطة تساوي ١.٨٦٩١ (sig = ٠.٠٠١). وبين بكالوريوس وماجستير: الفروق المتوسطة تساوي ٢.٠١٢١ (sig = ٠.٠٠٠). وبين دراسات عليا وماجستير: الفروق المتوسطة تساوي ١.٩٧٣٩ (sig = ٠.٠٠٠).

ومن ثم فان الفروق الدالة إحصائيًا تظهر أن الحاصلين على درجة الماجستير لديهم تقويمات مختلفة لقوانين حماية كبار السن مقارنة بالفئات الأخرى.

أما باقي الفئات فلا تظهر فروقًا ذات دلالة إحصائية، مما يشير إلى تقارب التقويمات بين هذه الفئات.

يظهر من الجدول أن هناك فروقا بين ثانوي وماجستير: الفروق المتوسطة تساوي ١.٦٦٦٧ (sig = ٠.٠٠٨). وبين بكالوريوس وماجستير: الفروق المتوسطة تساوي ١.٧٣٦٦ (sig = ٠.٠٠٤). وبين دراسات عليا وماجستير: الفروق المتوسطة تساوي ١.٦٥٦٧ (sig = ٠.٠٠٨). وبين إعدادي وماجستير: الفروق المتوسطة تساوي ١.٧٣٨١ (sig = ٠.٠٣١).

ومن ثم فإن الفروق الدالة إحصائيًا تظهر أن الحاصلين على درجة الماجستير لديهم تقويمات مختلفة لقوانين الميراث والأحوال الشخصية مقارنة بالفئات الأخرى. أما باقي الفئات فلا تظهر فروقًا ذات دلالة إحصائية، مما يشير إلى تقارب التقويمات بين هذه الفئات.

يظهر من الجدول أن هناك فروقا بين ثانوي وماجستير: الفروق المتوسطة تساوي ١.٥١٨١ (p = ٠.٠٤٨). وبين بكالوريوس وماجستير: الفروق المتوسطة تساوي ١.٦٦٩٩ (p = ٠.٠١٨). وبين دراسات عليا وماجستير: الفروق المتوسطة تساوي ١.٧١٣٢ (p = ٠.٠١٥).

ومن ثم فإن الفروق الدالة إحصائيًا تظهر أن الحاصلين على درجة الماجستير لديهم تقويمات مختلفة لقوانين حماية المعاقين مقارنة بالفئات الأخرى. أما باقي الفئات فلا تظهر فروقًا ذات دلالة إحصائية، مما يشير إلى تقارب التقويمات بين هذه الفئات.

الخلاصة

تقدم هذه الدراسة تحليلًا معمقًا للجرائم الأسرية في دولة الإمارات العربية المتحدة، مع تسليط الضوء على طبيعة هذه الجرائم وطرائق مواجهتها، فضلا عن التحديات التي يواجهها المتضررون. يعكس هذا التحليل قضية اجتماعية ملحة ضمن هيكل الأسرة، والذي يمثل جزءًا أساسيًا في المجتمع الإماراتي. عبر التركيز على جرائم مثل :الاعتداء الجسدي، والعقاب البدني المبرح، وإساءة معاملة الأطفال، والطرد من المنزل، والاعتداء على الزوجة، تقدم الدراسة صورة شاملة لأنماط العنف الأسري الأكثر انتشارًا. كما تستعرض الدراسة التدابير المعتمدة للتعامل مع هذه الحالات، بدءًا من الإبلاغ الرسمي إلى الحلول الودية بين أفراد الأسرة. فضلاً عن ذلك، حددت الدراسة تحديات رئيسة تشمل: عدم تجاوب الجناة، والصدمات النفسية للضحايا، والخوف من الفضيحة العلنية الذي قد يمنع الأفراد من طلب المساعدة.

كشفت هذه الدراسة عن نمط اجتماعي أوسع من التحديات التي تواجه أسرعدة. في معظم الحالات، تم اللجوء إلى الهيئات الرسمية مثل: الشرطة أو أنظمة الدعم الاجتماعي؛ لحل قضايا العنف، مما يعكس الاعتماد المتزايد للدعم المؤسسي في هذا السياق. ومع ذلك، تفضل بعض الأسر حل النزاعات داخليًا حفاظًا على الخصوصية ،والشرف العائلي. إلا أن الدراسة تشير إلى أن هذه الطريقة قد لا تحل القضايا بشكل كامل، إذ تظل الأضرار النفسية ،وخطر تكرار الحوادث موجودة. تسلط هذه النتائج الضوء على الحاجة الملحة لزيادة الوعي ،وتعزيز آليات الدعم لحماية الفئات الضعيفة في المجتمع، مثل: النساء، والأطفال، والأفراد في أسر غير مستقرة.

أحد أهم جوانب الدراسة هو: ارتفاع مستوى الوعي بين الإماراتيين بالقوانين المتعلقة بحماية الأسرة. فقد أظهر الوعي العام معدلًا بلغ ٢.٩٣ من ٣، ما يدل على فهم المجتمع لأهمية هذه القوانين. وتؤكد النتائج الإحصائية أن هذا الوعي يعكس اهتمامًا فعليًا بالقوانين المتعلقة بالعنف الأسري، وهو ما يظهر في القيمة الإحصائية t التي بلغت ٤.٦٣٧٣٠ مع مستوى دلالة ٠.٠٠١. يشير هذا إلى أن المجتمع مستعد للتفاعل مع الأنظمة القانونية لحماية الأسرة ،والحد من جرائم العنف الأسري.

تناولت الدراسة أيضًا تأثير العوامل الديموغرافية مثل :الجنس ،والعمر، والمستوى التعليمي في تشكيل آراء الأفراد حول قوانين حماية الأسرة. لم يكن للجنس تأثير كبير على تلك الآراء، ما يعكس أن الحاجة إلى حماية الأسرة تهم كلا الجنسين بشكل متساوٍ. على الجانب الآخر، كان للعمر تأثير بسيط، إذ أظهرت الفئة العمرية بين ٣٦ و٤٥ عامًا وعيًا أكبر، ولاسيما فيما يتعلق بحماية الأفراد ذوي الإعاقة، وإن لم تكن الفروق ذات دلالة إحصائية كبيرة.

من ناحية أخرى، كان للمستوى التعليمي تأثير أكبر في تشكيل الآراء، فقد أظهرت الدراسة أن الأفراد ذوي التعليم العالي، ولاسيما حملة الماجستير، لديهم فهم أعمق لقوانين حماية الأسرة. وجدت الدراسة فروقًا واضحة في تقويم هذه الفئة للقوانين المتعلقة بحماية المرأة وكبار السن، مما يعكس دور التعليم في تعزيز الفهم ،والنقاش المستنير حول القضايا القانونية. كما أظهرت الدراسة توافقًا واسعًا بين جميع الفئات الاجتماعية فيما يتعلق بحماية الطفل، ما يعكس القبول العام لهذه القوانين في المجتمع.

من ناحية الآثار القانونية والسياسات، تشير الدراسة إلى ضرورة تعزيز تطبيق القوانين ،وزيادة الدعم للضحايا الذين يترددون في الإبلاغ عن الجرائم بسبب الخوف من الفضيحة. فضلاً عن ذلك، تسلط الضوء على الحاجة إلى تقديم خدمات نفسية لدعم الضحايا الذين يعانون من آثار العنف الأسري.

في الختام، تؤكد الدراسة على الحاجة لمواصلة تعزيز قوانين حماية الأسرة وتطوير الموارد اللازمة لدعم المتضررين من الجرائم الأسرية. على الرغم من التقدم الملحوظ، لا تزال هناك تحديات تتطلب الإصلاحات القانونية، والحملات التوعوية، وتعزيز خدمات الصحة النفسية؛ لضمان حماية أفراد المجتمع كافة.

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع العربية:

الأحمد (٢٠١٧) الحماية الجزائية للروابط الأسرية ، دراسة مقارنة، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون في الجامعة الأردنية،.(4)44

حسين، عامر ناجي، (٢٠٢٣). آليات مكافحة الجرائم الأسرية في العراق القديم في ظل التشريعات القانونية القديمة، مجلة الأستاذ للعلوم والإنسانية والاجتماعية، ٦٢ (٤).

الفقير زوبير، بن رمضان سامية. (٢٠١٨). أثر غياب الاستقرار الأسري على صحة الطفل مقاربة من منظور سوسيو–نفسي. Afak for Sciences، ٣(٣).

السيد مصعب الحوسني، ومحمد العاني. (٢٠٢٢). الجرائم الماسة بالطفولة في مجال العمل–دراسة وفق قانون حقوق الطفل الإماراتي (قانون وديمة)–. مجلة جامعة الشارقة للعلوم القانونية، ١٩(٣)، ٤٦٩–٤٩٣.

شفيق، محمد (٢٠٠٨). التشريعات والتأمينات الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة.

شنة، & محمد. (٢٠١٨). جرائم العنف الأسري و آليات مكافحتها في التشريع الجزائري (Doctoral dissertation, UB١).

صابرين الحياني. (٢٠٢٢). التصدي لجرائم العنف الأسري ضد المرأة (دراسة في قانون مناهضة العنف الأسري في إقليم كردستان–العراق). Journal of Scientific Development for Studies and Research (JSD)، ٣(١١)، ١٧٢–١٨٤.

صالح فيلالي (٢٠١٥). واقع السياسة الاجتماعية للطفولة في الجزائر، التشريعات، الانجازات، المشكلات والتحديات.

عبد العال، طارق (٢٠٢٣) التشريع الاجتماعي وما يجب أن يكون، موقع مصر موقع الكتروني اخباري وبحثي https://uaelegislation.gov.ae/ar/constitution موقع حكومة الإمارات، دستور دولة الإمارات

العبدولي، علي عبد الله (٢٠١٧) السياسات الجنائية في دولة الإمارات العربية المتحدة ودورها في الوقاية من جرائم الأحداث: من وجهة نظر العاملين في القيادة العامة لشرطة أبو ظبي، رسالة دكتوراه، جامعة مؤته.

عبيدو، حسان (٢٠١٢)، آليات المواجهة الشرطية لجرائم العنف الأسري، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠١٢م، ١(١) ٢٦ – ٢٧.

غربية ، سمراء، (٢٠١٤). الجريمة المنظمة وأساليب مواجهتها في إطار التعاون الدولي، جامعة أدرار.

مؤشرات التنمية المستدامة في أبوظبي، مركز الإحصاء، ٢٠١٥: متوفر على الموقع الالكتروني https://www.scad.ae/تاريخ الاسترجاع ٢٠٢٤/١/١٦.

هلال النقبي، & مانع. (٢٠٢١). حماية الأطفال من العنف والاستغلال بدولة الإمارات. حوليات آداب عين شمس، ٤٩(٧)، ٣٩٦-٤١١.

همت، مكية جمعة، (٢٠٢٢). دور السياسة الاجتماعية في دعم الاستقرار الأسري في إمارة الشارقة دراسة تحليلية للفترة (٢٠٢٢ – ٢٠٠٠)، جامعة الشارقة، الإمارات.

المراجع الأجنبية:

Bandura, A., & Walters, R. H. (1977). Social learning theory (Vol. 1). Prentice Hall: Englewood cliffs.

Dollard, J., & Miller, N. E. (2013). Social learning and imitation. Routledge.

Eck, J. E. (1995). Examining routine activity theory: A review of two books. Justice Quarterly, 12(4), 783-797.

Ferreira, F. H., & Peragine, V. (2013). Equality of opportunity: Theory and evidence.

Hbur, L. (2021). Regulatory and legal support for combating and preventing domestic violence against women. National University of Life and Environmental Sciences of Ukraine, Ukraine.

Kusumah, H. (2023). The Role of Legal Aid and Consultation Agencies Faculty of Law University of Muhammadiyah Sukabumi to Prevent Domestic Violence. Universitas Lampung, Indonesia.

Prikhodko, T. (2022). Legal Regulation of Counteraction To Domestic Violence In Russia And Germany: Comparative Analysis. Baikal State University, Russia.

Sarkar, S. (2024). Crime against Women in States of Southern Region of India: Reality vs. Government Policies. Gambella University, Ethiopia.

المواقع الالكترونية:

مركز الاتحاد للاخبار، الإمارات نموذج عالمي في مكافحة الجريمة، 2020
البوابة الرسمية لحكومة دولة الإمارات، 2023
https://u.ae/ar-ae/about-the-uae/strategies-initiatives-and-awards/policies/social-affairs/family-protection-policy
https://u.ae/ar-ae/information-and-services/justice-safety-and-the-law/maintaining-safety-and-security

جدول (١) الجرائم التي تعرضت لها الأسرة في مجتمع الإمارات، وماالإجراءات المتبعة والتحديات التي واجهتها

الجرائم التي تم التعرض لها	الإجراءات التي تم اتباعها	التحديات التي واجهت الأشخاص
الضرب	إبلاغ الجهات الأمنية المختصة بالحادثة	عدم التجاوب
التعنيف الجسدي المبرح	الحل بمفردي (حل ودي بين أطراف الأسرة)	الحالة النفسية نتيجة التعرض لهذه الجريمة
العنف على الأطفال	الانتقال إلى العيش في مكان آمن	وتحديات المجتمع لازال لها أثر على بعض الجرائم الأسرية بعدم افصاحها وتشهيرها
أبوي طردني من البيت و نمت في السيارة لمدة أسبوع تقريباً	ابلاغ الاصلاح الاسري	"كلمة و تفاهم وياه أبوك هو" الكلام كسر قلبي وخلاني اعرف انه حتى الدولة واقفة ويا الظالم. أتواصل مع الجهات المختصة
الاجحاف بحق الزوجة	الإبلاغ عن طريق الموقع الرسمي	يتم تحويله للدعم الاجتماعي ،وتتم تسوية الموضوع بين الطرفين من دون اخذ حق المشتكي الا إذا أصر الشاكي على تحويلها الى النيابة ..ومن ثم مع هذه الإجراءات التعجيزية يتم الغاء البلاغ من الشاكي ،والاكتفاء بالتأقلم مع الوضع والتعايش معه
الجفاء وضعف العلاقة الودية مع اخي	اتصلت على وزارة تنمية المجتمع	القلق من افشاء البيانات الشخصية ولاسيما لما تكون الحادثة بين افراد الاسرة الواحدة
	إخبار الوالدين	عدم حل المشكلة
		الانحياز للمرأة من دون سماع الطرف الآخر
		نظرة المجتمع غير المدركة للمشكلة
		تأخر الجهة المختصة وعدم الاهتمام
		عدم تجاوب حماية الطفل بالصورة المطلوبة و المتوقعة و التأخر ٥ في العمل حتى فوات الأوان
		الصعوبة في تقديم الشكوى داخل العائلة الواحدة و خصوصية العائلة و سمعتها في الضرر الاجتماعي
		الرد يكون غير سريع فقد يكون قد مضى من الموضوع أسابيع

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

		ولم تساعدني أي جهة لمخاطبة الأبناء ؛لأنهم كبار غير مصرح لأحد بالتدخل في حياتهم
		لم يتم اتخاذ أي إجراء ؛لانه ٥ ينظر للضحية أنه من المفترض ان لا يفشي اسرار الاسرة لأحد ولو كانت جهة حكومية مختصة حفاظا على كرامته

جدول (٢) اختبار (One Sample t test) للتعرف على مستوى وعي الأفراد في مجتمع الإمارات بالتشريعات الخاصة بالوقاية من الجرائم الأسرية

المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	درجة الحرية	الدلالة الاحصائية
2.93	0.18	406.730	634	0.001

جدول (٣) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لجميع متغيرات الدراسة

المتغير	الفئة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الجنس	ذكر	231	2.94	0.13
	أنثى	404	2.93	0.20
العمر	أقل من ٢٥ سنة	21	2.95	0.07
	26-35سنة	99	2.93	0.23
	36-45سنة	253	2.93	0.15
	46-55سنة	202	2.93	0.21
	٥٦ سنة فأكثر	60	2.95	0.11
المستوى التعليمي	ابتدائي	1	2.92	
	ثانوي	143	2.90	0.26
	بكالوريوس	354	2.95	0.10
	دراسات عليا	125	2.96	0.09
	ماجستير	3	1.73	0.89
	دكتوراة	1	3.00	
	اعدادي	7	2.85	0.27
	يقرأ ويكتب	1	3.00	

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جدول (٤) اختبار تحليل التباين المتعدد (MANOVA) لمعرفة مصادر الفروق باختلاف متغيرات (النوع الاجتماعي، والعمر، والمستوى التعليمي)

المتغير	القانون	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة الاحتمالية Sig))	الدلالة العملية(Partial Eta Squared)
الجنس	قوانين حماية الطفل	.247	1	.247	.432	0.511	.001
	قوانين حماية المرأة	1.712	1	1.712	3.131	0.077	.005
	قوانين حماية كبار السن	.055	1	.055	.117	0.732	.000
	قوانين الميراث والأحوال الشخصية	.277	1	.277	.539	0.463	.001
	قوانين حماية المعاقين	.005	1	.005	.009	0.925	.000
العمر	قوانين حماية الطفل	1.320	4	.330	.579	0.678	.004
	قوانين حماية المرأة	1.251	4	.313	.572	0.683	.004
	قوانين حماية كبار السن	.535	4	.134	.286	0.887	.002
	قوانين الميراث والأحوال الشخصية	1.443	4	.361	.702	0.590	.005
	قوانين حماية المعاقين	5.821	4	1.455	2.433	**0.046**	.016
المستوى التعليمي	قوانين حماية الطفل	17.145	7	2.449	4.297	**0.000**	.048
	قوانين حماية المرأة	10.496	7	1.499	2.741	**0.008**	.031
	قوانين حماية كبار السن	12.808	7	1.830	3.922	**0.000**	.044
	قوانين الميراث والأحوال الشخصية	9.223	7	1.318	2.566	**0.013**	.029
	قوانين حماية المعاقين	9.348	7	1.335	2.233	**0.030**	.025
الخطأ	قوانين حماية الطفل	343.174	602	.570			
	قوانين حماية المرأة	329.276	602	.547			
	قوانين حماية كبار السن	280.839	602	.467			

المتغير	القانون	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة الاحتمالية Sig))	الدلالة العملية(Partial Eta Squared)
	قوانين الميراث والأحوال الشخصية	309.110	602	.513			
	قوانين حماية المعاقين	360.099	602	.598			
المجموع المصحح	قوانين حماية الطفل	382.007	634				
	قوانين حماية المرأة	356.695	634				
	قوانين حماية كبار السن	312.872	634				
	قوانين الميراث والأحوال الشخصية	332.370	634				
	قوانين حماية المعاقين	391.808	634				

جدول (٦): اختبار شيفيه (Scheffe) للمقارنات البعدية لمصادر الفروق في قوانين حماية المعاقين باختلاف متغير العمر

الفئة العمرية	أقل من ٢٥ سنة	26-35سنة	36-45سنة	46-55سنة	٥٦ سنة فأكثر
أقل من ٢٥ سنة	0	-0.0752	0.0711	-0.1336	-0.1156
26-35سنة	0.0752	0	0.1463	-0.0583	-0.0404
36-45سنة	-0.0711	-0.1463	0	-0.2046	-0.1867
46-55سنة	0.1336	0.0583	0.2046	0	0.0179
٥٦ سنة فأكثر	0.1156	0.0404	0.1867	-0.0179	0

جدول (٧): اختبار شيفيه (Scheffe) للمقارنات البعدية لمصادر الفروق في قوانين حماية المعاقين باختلاف متغير المستوى التعليمي

المستوى التعليمي	ابتدائي	ثانوي	بكالوريوس	دراسات عليا	ماجستير	إعدادي
ابتدائي	0	-0.6196	-0.6718	-0.827	-1.6	-0.1429
ثانوي	0.6196	0	-0.0522	-0.2074	-0.9804	0.4767
بكالوريوس	0.6718	0.0522	0	-0.1552	-0.9282	0.5289
دراسات عليا	0.827	0.2074	0.1552	0	-0.773	0.6841
ماجستير	1.6	0.9804	0.9282	0.773	0	1.4571
إعدادي	0.1429	-0.4767	-0.5289	-0.6841	-1.4571	0

جدول (٨): اختبار شيفيه (Scheffe) للمقارنات البعدية لمصادر الفروق في قوانين حماية المرأة باختلاف متغير المستوى التعليمي

المستوى التعليمي	ابتدائي	ثانوي	بكالوريوس	دراسات عليا	ماجستير	إعدادي
ابتدائي	0	-0.0951	-0.3056	-0.2175	1.3333	-0.0571
ثانوي	0.0951	0	-0.2105	-0.1224	1.4284	0.038
بكالوريوس	0.3056	0.2105	0	0.0882	1.639	0.2485
دراسات عليا	0.2175	0.1224	-0.0882	0	1.5508	0.1603
ماجستير	-1.3333	-1.4284	-1.639	-1.5508	0	-1.3905
إعدادي	0.0571	-0.038	-0.2485	-0.1603	1.3905	0

جدول (٩): اختبار شيفيه (Scheffe) للمقارنات البعدية لمصادر الفروق في قوانين حماية كبار السن باختلاف متغير المستوى التعليمي

المستوى التعليمي	ابتدائي	ثانوي	بكالوريوس	دراسات عليا	ماجستير	إعدادي
ابتدائي	0	0.5594	0.4165	0.4546	2.4286	1.0204
ثانوي	-0.5594	0	-0.143	-0.1048	1.8691	0.461
بكالوريوس	-0.4165	0.143	0	0.0382	2.0121	0.6039
دراسات عليا	-0.4546	0.1048	-0.0382	0	1.9739	0.5658
ماجستير	-2.4286	-1.8691	-2.0121	-1.9739	0	-1.4082
إعدادي	-1.0204	-0.461	-0.6039	-0.5658	1.4082	0

جدول (١٠): اختبار شيفيه (Scheffe) للمقارنات البعدية لمصادر الفروق في قوانين الميراث والأحوال الشخصية باختلاف متغير المستوى التعليمي

المستوى التعليمي	ابتدائي	ثانوي	بكالوريوس	دراسات عليا	ماجستير	إعدادي
ابتدائي	0	0.5	0.4301	0.5099	2.1667	0.4286
ثانوي	-0.5	0	-0.0699	0.0099	1.6667	-0.0714
بكالوريوس	-0.4301	0.0699	0	0.0798	1.7366	0.0015
دراسات عليا	-0.5099	-0.0099	-0.0798	0	1.6567	0.0813
ماجستير	-2.1667	-1.6667	-1.7366	-1.6567	0	-1.7381
إعدادي	-0.4286	0.0714	0.0015	0.0813	1.7381	0

جدول (١١): اختبار شيفيه (Scheffe) للمقارنات البعدية لمصادر الفروق في قوانين حماية المعاقين باختلاف متغير المستوى التعليمي

المستوى التعليمي	ابتدائي	ثانوي	بكالوريوس	دراسات عليا	ماجستير	إعدادي
ابتدائي	0	0.8152	0.6634	0.6202	2.3333	0.9388
ثانوي	-0.8152	0	-0.1517	-0.195	1.5181	0.1236
بكالوريوس	-0.6634	0.1517	0	0.0433	1.6699	0.2753
دراسات عليا	-0.6202	0.195	-0.0433	0	1.7132	0.3186
ماجستير	-2.3333	-1.5181	-1.6699	-1.7132	0	-1.3946
إعدادي	-0.9388	-0.1236	-0.2753	-0.3186	1.3946	0

E-ISSN: 2706-9931
P-ISSN: 1994-473X

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 3, (September) 2026

Using Allusion in Mahvi's Persian Poems

Asst. Prof. (M.A) Mahdi Sarbast Suleiman (Mahdi Khoushnam) (Corresponded Author) [(1)]
[(1)] **Salahaddin University-Erbil- College of Education-Makhmour** mahde.sulaman@su.edu.krd

Copyright (c) 2026 **Asst. Prof. (M.A) Mahdi Sarbast Suleiman (Mahdi Khoushnam)**

DOI: https://doi.org/10.31973/cgpghs69

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Publication Dates

(Received 2025-10-26) (Revised 2025-11-18) (Accepted 2025-11-19) (Published 2026-09-15)

Abstract:

Allusion is a kind of indirect reference or allusion that a poet or writer uses to refer to something or someone without directly mentioning it. Allusion makes the language of poetry beautiful and the expression elegant. By using allusion, poetry can create different and sometimes contradictory meanings in the mind of the reader. Instead of directly expressing the subject or concept, the poet uses symbols, myths, historical or cultural events, etc. Mahvi, a great Kurdish poet and mystic, is among the poets who have used allusion extensively in his Persian poems. Mahvi's Persian poems are a collection of mystical and romantic poems with a language very rich in allusion, simile, metaphor, and imagery, in the style of later Persian poets such as Bidel Dehlavi, Saeb Tabrizi, and poets of the Indian school. Mahvi's poems sometimes even contain references to classical mysticism (Hallaj, Mansur, Khalil). This type of combination is common in Sufi texts that express the concepts of divine love, annihilation, and union through cryptic language and allegory. The purpose of this article is to examine the allusions and references, and to show their references to mystical, religious, and literary sources. Allusions that require extensive knowledge in various fields of the Quran, Hadith, Islamic mysticism, Persian literature, and the history of Islam and Iran to understand. The poet has used these elements with great skill to create complex layers of meaning that will be very rich and enjoyable for the familiar audience. In this article, a collection of Persian verses of Mahvi in which a valuable set of religious, mystical, literary, and historical allusions has been identified and categorized to clarify intertextual connections.

Keywords: allusion, allusion, Mahvi, Kurdish, mystical, historical.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 3, (September 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

کاربرد تلمیحات در اشعار فارسی محوی

ا.م. مهدی سربست سلیمان (مهدی خوشنام)
(المؤلف المراسل)
جامعة صلاح الدين–اربيل– كلية التربية مخمور

تواريخ المنشور

الإستلام	النسخة النهائية	الموافقة	النشر الالكتروني
(٢٠٢٥/١٠/٢٦)	(٢٠٢٥/١١/١٨)	(٢٠٢٥/١١/١٩)	(٢٠٢٦/٩/١٥)

چکیده

تلمیح نوعی اشاره غیرمستقیم یا کنایه‌ای است که شاعر یا نویسنده با استفاده از آن به چیزی یا کسی اشاره می‌کند بدون اینکه مستقیماً نام ببرد. تلمیح باعث زیبایی زبان شعر و ظرافت در بیان می‌شود. با استفاده از تلمیح، شعر می‌تواند معانی مختلف و گاهی متضاد را در ذهن خواننده به وجود آورد. شاعر به جای بیان مستقیم موضوع یا مفهوم، از سمبل‌ها، اسطوره‌ها، رویدادهای تاریخی یا فرهنگی و... بهره می‌گیرد. محوی، شاعر و عارف بزرگ کرد از جمله شاعرانی است که آرایه تلمیح را بسیار در اشعار فارسی خود به کار برده است. اشعار فارسی محوی مجموعه‌ای است از اشعار عارفانه و عاشقانه با زبانی بسیار غنی از تلمیح، تشبیه، تمثیل، و صور خیال، در سبک شعرای متأخر فارسی مانند بیدل دهلوی، صائب تبریزی، و شاعران مکتب هندی. در اشعار محوی حتی گاهی اشاره‌هایی به عرفان کلاسیک (حلاج، منصور، خلیل) دیده می‌شود. این نوع ترکیب در متون تصوفی رایج است که با زبان رمزگونه و تمثیل، مفاهیم عشق الهی، فنا، و وصال را بیان می‌کنند. هدف از این نوشتار بررسی تلمیحات و اشارات، و نشان دادن اشارات آن به منابع عرفانی، مذهبی و ادبی است. تلمیحاتی که برای فهم آنها نیازمند دانشی گسترده در حوزه‌های مختلف قرآن، حدیث، عرفان اسلامی، ادبیات فارسی و تاریخ اسلام و ایران است. شاعر با مهارتی بالا از این عناصر بهره برده است تا لایه‌های معنایی پیچیده‌ای بسازد که برای مخاطب آشنا، بسیار غنی و لذت‌بخش خواهد بود. در این نوشتار مجموعه‌ای از ابیات فارسی محوی که در آنها مجموعه‌ای ارزشمند از تلمیحات دینی، عرفانی، ادبی و تاریخی شناسایی و دسته‌بندی شده تا ارتباطات بینامتنی روشن‌تر شود.

کلید واژه‌ها: تلمیح، اشاره، محوی، کرد، عرفانی، تاریخی

مقدمة:

یکی از مهم ترین گونه‌های آرایه ادبی، تلمیح است. از گذشته تاکنون، شاعران بسیاری تلاش کرده‌اند که داستان‌های عاشقانه و اتفاقات تاریخی را در قالب آرایه تلمیح در اشعار خود بگنجانند. به همین دلیل از شروع شعر فارسی دری تا به امروز آرایه تلمیح از پرکاربردترین وجذاب‌ترین آرایه‌های ادبی نزد شاعران است. این جذابیت به اندازه‌ای بود که با گذشت قرن‌ها امروزه هم می‌توان تلمیح را کلیدواژه شعر برخی از شاعران دانست. یکی از شاعرانی که به چنین کاری روی آورد محوی بود؛ او با آگاهی وعلاقه‌ای که داشت به سرودن اشعاری پرداخت که سرشار از تلمیحاتی است که مضامین دینی، قرآنی، تاریخی و ادبی را در خود جای داده است. این پژوهش کوششی است برای بررسی به کارگیری تلمیحات در اشعار فارسی محوی کرد، تا بر اساس آن به این پرسش‌ها پاسخ دهیم که: الف- میزان به کارگیری تلمیحات در اشعار فارسی محوی تا چه اندازه است؟ ب- تلمیحات در این اشعار بیشتر در چه مضمون‌هایی به کار رفته است؟

این بررسی زمانی ضرورت و اهمیت آن تبیین می‌گردد که بدانیم به کارگیری این تلمیحات در اشعار محوی تنها تداعی داستان یا روایات تاریخی در ذهن مخاطب نیست بلکه در برگیرنده القاء اندیشه‌های فکری محوی نیز هست.

محمد فرزند ملا عثمان بالخه‌ای، در سال ۱۲۰۸ هـ.ش در شهر سلیمانیه عراق متولد شد. وی علوم ابتدایی را در مدرسه و علوم اسلامی را در نزد پدرش فرا گرفت. پس از آن برای ادامه تحصیل به مهاباد و سنندج رفت و بعد از سه سال به زادگاه خود یعنی سلیمانیه بازگشت و همچنین تحصیلات دینی خود را در بغداد، در نزد مفتی زهاوی به پایان رسانید. «در سال ۱۲٤۰ هـ.ش از بغداد به سلیمانیه بازگشت و در آنجا به عضویت دادگاه درآمد. در سال ۱۲٤٦ هـ.ش در پی مرگ پدرش، از کارهای اداری و سیاسی دست کشید و به تدریس علوم دینی مشغول شد.» (سجادی، ۱۳٤۹: ۳۷۳) «تا پایان عمرش یعنی تا سال ۱۲۸۲ هـ.ش به تدریس علوم دینی و نشر آیین اسلامی و رواج روح تصوف مشغول بوده است. به فرمان سلطان عبدالحمید عثمانی، خانقاهی برای

محوی در سلیمانیه بنا می شود، که هنوز هم به خانقاه محوی شهرت دارد. جنازه او در همان خانقاه به خاک سپرده شد.» (محوی، ۱۳۸۱: ۵، ۷)

محوی از جمله شاعرانی است، که در «حجره» درس خوانده و در زمینه علوم شرعی، دینی و ادبی تحصیل کرده و زبان عربی و فارسی را فرا گرفته است. با توجه به این که از زمان‌های قدیم تاکنون، در حجره ها بعضی از کتاب‌های متون ادب فارسی در کنار دروس دینی وشرعی تدریس می‌شود، محوی نیز از این فیض بی‌بهره نمانده است. و بیشتر اشعار خود را به دو زبان کردی وفارسی سروده است. بیشتر اشعار فارسیِ شاعر در قالب غزل می باشد و یک مثنوی و بیست قطعه و چند تک بیت دارد، که شمار آن اندک است. درون مایه اشعار عرفانی او نمایی آشکار از رنگ و بوی سبک عراقی را در اندیشه هایش به دست می‌دهد. تصوف در اشعار محوی جای و منزلت خاصی دارد، شاعر با این شیوه «دنیایی پر از عشق حقیقی و طریقتی جانانه و دور از ماده پرستی را در اطراف خود به وجود آورده است، که سرشار از خیالات لطیف و نازک و احساسات مقدس است و دلسوزی و راستگویی در آن موج می زند.» (محوی،۱۳۸۱: ۵۸۱)

ابراهیم احمد شوان، محوی را یکی از شاعران بزرگ صوفی می داند، که تاثیر مهمی در شعر صوفیگری ادبیات کردی داشته است و شعر صوفیگری او در زبان کردی را نیز بر قله اشعارش می نشاند و اگر چه در اشعار فارسی او نیز کلمات و تعبیرات صوفیانه وجود دارد، اما اوج غنا و عمق تصوف اشعار صوفیانه کردی‌اش را ندارد. (احمد شوان، ۱۳۸۹: ٤٧)

محوی شاعری غزل سراست و گاهی هم قصیده سروده است، اما شهرتش بیشتر به غزلیات، به ویژه غزل‌های عاشقانه و عارفانه‌اش می‌باشد. شعر محوی به روش عروضی و در انواع بحور مختلف سروده شده است. محوی تنها شاعر کُردی است که با همه اوزان و در همه قالب‌ها و بحو، شعر سروده است و همچنین محوی بر زبان‌های عربی، فارسی و ترکی کاملا تسلط داشته و اشعار نغز و پر مایه‌ای هم به این زبان‌ها سروده است؛ و همانگونه هم که در آن دوران مرسوم بوده شاعران کلاسیک کرد به همه زبان‌هایی که بر آنها تسلط داشته‌اند،

شعر سروده‌اند. و او نیز به زبان فارسی اشعاری را سروده است. اشعار فارسی شاعر بیشتر در قالب غزل، به همراه یک مثنوی و چندین قطعه و تک بیت است. درون‌مایه اشعار عرفانی او نمایی آشکار از رنگ و بوی سبک عراقی را در اندیشه‌هایش نشان می‌دهد. « زبان غزل‌های محوی رمزی است و در این مورد، همه شاعران صوفی‌مشرب مشترکند.» (مجله سروه، ۱۳۷۸: ۱۵)

تاثیر شاعران فارسی‌زبان بر محوی در اشعارش نمایان است و این تاثیرگذاری نه به لحاظ ظاهری بلکه از نظر محتوا نیز مشاهده می‌شود. تاثیر شاعرانی همچون حافظ، سعدی، مولانای رومی و شبستری بر او بیشتر از دیگران بوده است.

تلمیح

تلمیح در لغت به معنای «نگاه کردن به چیزی، اشاره کردن به سوی چیزی» است. (معین، ج۱، ذیل واژه) تلمیح مصدر باب تفعیل از ریشه لَمح و لَمحه یکی از آرایه‌های بدیعی است. « لَمح جستن برق باشد و لَمحه یک نظر بود.» (شمس قیس، ۱۳۸۸: ۳۸۳) واژهٔ تلمیح در فارسی در معانی مختلفی مانند نمودن وآشکارکردن، نگاه سبک کردن به سوی چیزی، اشاره کردن به چیزی، نگاه و نظر، خیال و تصور (دهخدا، ۱۳۷۲: ذیل واژهٔ تلمیح) به کار رفته است.

این آرایهٔ ادبی در محدوده علم بدیع قرار می‌گیرد و این‌گونه تعریف می‌شود: «تلمیح آن است که شاعر یا نویسنده در ضمن سخن خود، به قصه و داستان، آیه و حدیث، واقعه، شرح‌حال مشخص، مَثَل و شعری مشهور اشاره کند.» (وحیدیان کامیار، ۱۳۸۳: ۷٦).

لازمه دریافت مفهوم بیتی که ساختار تلمیحی دارد، این است که شنونده و خواننده از قبل با اصل داستان، افسانه، حدیث و... آشنایی داشته باشد.

در آثار شاعرانی چون سعدی ، نظامی، حافظ و مولوی به سبب آشنایی آنان با قرآن و حدیث، تلمیحات فراوانی به قرآن و حدیث وجود دارد. (خان‌محمدی ، ۱۳۸٤ ، ص۱٦۷)

تلمیح چه در نثر و چه در نظم ، بر زیبایی کلام می افزاید. زیبایی تلمیح در این است که میان مطلب اصلی و داستان رابطه می سازد و با انتقال از کثرت به وحدت سبب انبساط خاطر می شود و ثانیاً به وسیله تلمیح کل داستان یا روایت یا

حـدیث در خـاطر تـداعی مـی شـود وایـن تـداعی خوشـایند اسـت و دیگـر اینکـه در تلمـیح ، ایجـاز اسـت وایجـاز نمـــود بلاغـــت در ســـخن اســـت وزیباست. (وحیدیان کامیار، ۱۳۷۹ ، ص۷۷)

شـاعران بـا بـه کـار بـردن ایـن آرایـه در اشـعار خـود ضـمن بیـان اغـراض و اهـداف، بـر زیبـایی سـروده‌هایشـان می‌افزاینـد. محـوی یکـی از ایـن شـاعران اسـت کـه بـا بـه کـار گـرفتن تلمیحـات قرآنـی در دیـوان پربـار خـویش سـروده‌هـایش را برجسـته نمـوده و زیبـایی آن‌هـا را چنـد برابـر نمـوده است.

بحث و بررسی

تلمیحات در اشعار فارسی محوی

آرایـه تلمـیح یکـی از آرایـه‌هایی اسـت کـه بـه وفـور در اشـعار محـوی، شـاعر کـرد بـه کـار رفتـه اسـت. همچـون شـاعران کلاسـیک، در اشـعار محـوی نیـز تلمـیح بـه آیـات قرآنـی، قصـص پیـامبران یـا وقـایع دینـی وشخصـیت‌های مـذهبی و وقـایع تـاریخی و... دیـده می‌شـود. او در آثـار خـود از تلمیحـات، بهـرۀ فراوانـی گرفتهاسـت وهمـین عامـل نیـز موجـب غنـای تصـاویر تلمیحـی اشـعار او شـده اسـت. دایـرۀ تلمیحـات در اشـعار ایـن شـاعر بـه طـور کلـی شـش حـوزه عمـده را در بـر می‌گیـرد کـه عبارتنـد از: ۱ـ تلمیحـات دینـی، ۲ـ تلمیحـات قرآنـی، ۳ـ تلمیحـات عرفـانی صـوفیانه، ٤ـ تلمیحـات بـه داسـتان‌های عاشـقانه، ٥ـ تلمیحـات بـه شـاعران و آثـار آنـان وشخصـیت‌های ادبـی ، ٦ـ تلمیحـات تـاریخی، اسـاطیری، سیاسی.

۱- تلمیحات دینی

یکـی از ویژگیهـای اساسـی در اشـعار محـوی اسـتفادۀ نسـبتاً گسـترده از تلمیحـات دینـی و مـذهبی اسـت. این‌گونـه تلمیحـات شـامل قصـههای پیـامبران، روایتهـای گونـاگون و پنـد و اندرزها است.

حضرت یوسف (ع)

در تلمیحـات دینـی میـزان کـاربرد حضـرت یوسـف(ع) و داسـتان زنـدگیش بـه نسـبت شخصـیت‌های دینـی دیگـر بیشـتر اسـت. در ایـن اشـعار بـه سرگذشـت حضـرت یوسـف(ع) از کـودکی و بـه چـاه افکنـدن او توسـط بـرادرانش، فروختـه شـدن او در بـازار برده‌هـا، گریـه و زاری بسـیار حضـرت یعقـوب(ع) در فـراق حضـرت یوسـف(ع) و کـور شـدن وی وهمچنـین داسـتان عشـق زلیخـا بـه حضـرت یوسف(ع) تلمیح و اشاره دارد.

*گـل رخسـار یوسـف لالـه گـون از نـاز اسـتغنا چـه پـروا دارد از چشـم

سفید از حسرت یعقوب (محوی،۱۳۸۱:۵۲۲)

*شد ز آب دیده چار سوش باغ و لاله زار «محوی» ز بس که بر در «بیت الحزن» گریست (همان: ۵۲۵)

محل گریه حضرت یعقوب در فراق حضرت یوسف.

*بیشه عشق است شیری چون زلیخا را سزد نیست هر روباه مردی مرد میدان نبرد (همان: ۵۳۵)

*نه دل در سینه آهی می شنیدم دیر شد زان هم نمی یابم سراغی ناله در بیت الحزن گم شد (همان: ۵۳٦)

محل گریه حضرت یعقوب در فراق حضرت یوسف.

*دگر یعقوب از غم زاده باشد شکوهش کز چاه برآمد یوسف از وی دل در آن چاه ذقن گم شد (همان: ۵۳٦)

*دیده ام در گریه رفت و شد مشام از درد سر نی ز یوسف نی ز پیراهن نمی یابم سراغ (همان: ۵۵۰)

*از رشته های عمر به دستم کلافها ای یوسف خجسته خریدارت آمدم (همان: ۵۵٦)

*درا در دل تنگ «محوی» دمی چو تو یوسفی باید افتی به چاه (همان: ٥٦٤)

حضرت محمد (ص)

دومین میزان کاربرد بسیار در تلمیحات دینی، شخصیت پیامبر اسلام، حضرت محمد (ص) است. در این اشعار، به القاب و صفات و نام‌های پیامبر اکرم (ص) تلمیح و اشاره دارد.

*بود بر فرقشان پایی گذارد خواجه کونین فلک تا بوده هر نه چون غلامانند گردن کج (همان: ۵۲۹)

*مبادا سایه پیر مغانم یا رب از سر دور سر خود را که بیند زود بردار آن که خود سر باد (همان: ۵۳۳)

*غنا را بنده سلطان فقر او کرد ایجادش الهی بی حد و مرز درودت بر پیمبر باد (همان)

*بضاعت نبودم جز خامکاری و گنه باری تو یارب پس به جاه احمد مختار ما را بخش (همان: ٥٤٥)

*ابرم مدد از بحر کرم می طلبد باز بر روضه گه احمد مختار بگریم (همان: ٥٦٠)

*بر احمد عربی بارد و بر این احمد ز ابر فضل همیشه سلام ربانی (همان: ۵۷۱)

*شهنشاهی غلام و بندگی کردن بکرد ایجاد ز ایزد آفرین بی حد و

مرز بر پیمبر باد (همان: ٥٧٤)

آیه ١ سوره اسراء «سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ»

حضرت عیسی (ع)

مرتبه سوم در کاربرد بسیار در تلمیحات دینی، شخصیت حضرت عیسی (ع) است که به توصیفات ، القاب ، معجزات و جایگاه او در آسمان چهارم، تلمیح و اشاره دارد.

*نامش دهن ز لعل تو گویی پیاله ایست از نشئه میش به هوا می افتد مسیح (همان: ٥٣٢)

دم مسیحایی او که با آن مردگان را زنده می‌کرد.

*مریض آن لبم جز آن مسیحای به چارم چرخ مگر چاری کند دیگر نخواهم کرد چارم کس (همان: ٥٤٤)

*گرد لبش خطی بود از پادشاه حسن امر آمده به نزد مسیحا برید خط (همان: ٥٤٨)

*از لعل تو هر کس به مسیحا شده قانع از روح مقدس به اطبا شده قانع (همان: ٥٤٩)

*عیسی چو لب یار مرا دید به دل گفت کی لب بود این روح نموده است تجسم (همان: ٥٥٨)

*بمیر از عشق لعلش، خاک گرد و در لباسی گرد به بالا رو سوی گردون و نازی بر مسیحا کن (همان: ٥٦١)

حضرت موسی (ع)

شخصیت حضرت موسی(ع) از دیگر تلمیحات دینی است که در این اشعار به کار رفته است و تلمیح و اشاره دارد به داستان سخن گفتن حضرت موسی(ع) با خدا در کوه طور و همچنین معجزه افکندن عصای او و تبدیل آن به اژدهایی سهمگین.

*آفتاب و کرم شب تابند هر دو رفتنی اژدها دیدم چو دود آمد به دنیا مرد و رفت

زنده نام از موسویت شو که در هر ماه و سال صد چو فرعون عنود آمد به دنیا مرد و رفت (محوی، ١٣٨١: ٥٢٥)

*آه کز طور تو بس آه کشیدیم عبث داد ازین جور بسی جامه دریدیم عبث (همان: ٥٢٧)

*پیام عشق چون خوانند بر سنگ اگر طور است شد زیر و زبر سنگ (همان: ٥٥٢)

حضرت ابراهیم (ع)

تلمیح و اشاره به شخصیت حضرت ابراهیم(ع) ، لقب خلیل او و شکستن بت‌ها توسط او

*چون خلیل از آرزو گل خارپرور دیده ای نقص نشماری تو

«محوی» بر «اولی الالباب» باب (همان: ۵۲۰)

*خلیل از بت شکستن در نظر می داشت اشکالی اگر آذر تراشیدی به شکل یار تمثالی (همان: ۵۷۰)

حضرت سلیمان(ع)

تلمیح و اشاره به داستان حضرت سلیمان (ع) ، ملک ، تخت و هدهد پیک و پیغامرسان او.

*به آه و داد کردن دادم آخر رخت خود بر باد سلیمانم به ملک عشق و رانم تخت خود بر باد (همان: ۵۳۳)

*کنم پیش سلیمان حال خود عرض ببندم ناله را با بال هدهد (همان: ۵۳۷)

حضرت آدم(ع)

تلمیح و اشاره به داستان رانده شدن شیطان به‌خاطر سجده نکردن بر حضرت آدم(ع).

*ای دل مگو رقیب بر احوال من گریست می گو به حال آدم ما اهریمن گریست (محوی، ۱۳۸۱: ۵۲٤)

داستان قوم عاد و ثمود

داستان قوم عاد و ثمود از قصه‌های قرآنی درباره هلاکت دو قوم سرکش است. قوم عاد به خاطر سرکشی و تکبر در حالی که تنها پیامبرشان، هود، و پیروانش نجات یافتند. قوم ثمود نیز پس از انکار پیامبرشان، صالح، و کشتن شتر معجزه‌آسای او، در اثر عذابی آسمانی از بین رفتند.

*این گروهان گرد آمده از این و آن چه بودا عاد و ثمود آمد به دنیا مرد و رفت (همان: ۵۲۵)

طوبی

تلمیح به : آیه ۲۹ سوره رعد «الَّذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ طُوبى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ» (*کسانی که ایمان آوردند و کارهای نیک کردند، طوبی برای ایشان است و سرانجامی نیکو*) و نیز در احادیث آمده که پیامبر (ص) درباره بهشتیان فرمود: «در بهشت، درختی هست به نام طوبی که شاخه‌هایش در سراسر بهشت گسترده است... »

»*طوبی له» از زبان ملایک رسد به گوش در خلد اگر ز کشته تو گفتگو کنند (همان: ۵۳۹)

کوثر

حوض کوثر نهری در بهشت یا روز قیامت است که به پیامبر اسلام(ص) عطا شده و مؤمنان در روز قیامت از تشنگی به آن پناه می‌برند و پیامبر(ص) با نوشیدنی از آن، مؤمنان را سیراب می‌کند.

*نتـــوان بشســـت گـــرد غـــم از خاکســـار عشـــق او را بـــه آب کـــوثر اگـــر شستشـــو کننـــد (همـــان: ٥٣٩)

جَنَّة المأوى

یکی از درجات و اوصاف بهشت

*هـوای « جَنَّـة المـأوی» اگـر داری بـه سـر ای دل بـه راهـش خـاک شـو در جنـت کـویش تـو مـأوا کـن (همان: ٥٦١)

آئین زردتشتی

دیـن یـا آیـین زردتشـتی و پرسـتش آتش

*تـازه شـد آئـین زردتشـتی بـه عـالم «محویـا» گـل رخـان از جلـوه نـاز آتشـــی افروختنـــد (همـــان: ٥٣٨)

2 – **تلمیحات قرآنی**

تلمیحـات قرآنـی شـامل آیـاتی اسـت کـه در قـرآن کـریم خطـاب بـه رسـول اکـرم (ص) و مؤمنـان آورده شـده اسـت و از جملـه تلمیحـاتی هسـتند کـه در اشعار محوی انعکاس یافتهاند:

*ز مـا سرگشـتگان شـوق گـم شـد کعبـه مطلـب ز رحمـت آیتـی بنمـا بـه مـا و «اهـدنا یـا رب» (محـوی،١٣٨١: ٥٢١)

تلمـیح بـه : سـوره حمـد؛ «پروردگـارا مـا را هدایت کن»

*مـدار از «اهـدِنا» چشـم اجابـت چـو داری غـش تـو در «ایّـاکَ نَعبُـد» (همـان: ٥٢٥)

تلمـیح بـه : بـه آیـه ٦ و ٤ سـوره فاتحـه «إهدِنا الصّـراطَ المُسـتقیمَ» (هـدایت کـن مـا را بـه راه راسـت). « اِیّـاکَ نَعبُـد » (تنها تو را می پرستیم).

*«محویـا» گویـد بـه رمـز «السـابقون السـابقون» زنـده بخـت آن کـس کـه زود آمـد بـه دنیـا مـرد و رفـت (همـان: ٥٢٦)

تلمـیح بـه : آیـه ١٠سـوره واقعـه، : (وَالسَّـابِقُونَ السَّـابِقُونَ، أُولَٰئِـكَ الْمُقَرَّبُـونَ *(و پیشـگامان، همـان پیشـگامان‌اند، آنان مقربان‌اند.*

*از کـوی یـار آیـد اگـر ریـح عاصـف اسـت راحـت بـه روح مـا برسـد زآن هبـوب ریـح (همـان: ٥٣٢)

تلمـیح بـه : آیـه ٢٢ سـوره یـونس : «هُـوَ ٱلَّـذِي يُسَـيِّرُكُمۡ فِـي ٱلۡبَـرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٞ وَ... »

*خاکســاران آتــش پوشــیده در خاکســترند ای دمــت صرصــر تــو ای واعــظ بــه گــرد مــا مگــرد (همــان: ٥٣٥)

تلمـیح بـه : آیـه ٦ سـوره حاقـه «و امـا عـاد فـاهلکوا بـریح صرصـر عاتیـة»

داستان قوم عاد و هلاکت آنها به وسیله باد صرصر.

*به راهش سر گذار و پای او بوس نجوشد «واقترب» الا ز «واسجد» (همان: ٥٣٧)

تلمیح به : آیه ١٩ سوره علق. «وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ» (سجده کن و نزدیک شو)

*دانی که روز هجر تو چون است هولناک چند آیتی بخوان اوائل ز «هل اتاک» (همان: ٥٥٢)

تلمیح به : آیه ٦ سوره غاشیه و سوره هل أتی (الانسان). «هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ» –سوره انسان (هل أتی): «هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ...» –

٣– تلمیحات عرفانی و صوفیانه

از دیگر تلمیحاتی که در اشعار محوی دیده می‌شود تلمیحات عرفانی و صوفیانه است. بر اساس شواهد شعری شاعر، این‌گونه به نظر می‌رسد که شخصیت منصور حلاج به عنوان عارف و صوفی، بسیار مورد پسند و محبوب محوی بوده است؛ بدان‌گونه که بارها نام او را در اشعار خود می‌آورد. منصور حلاج، عارف و صوفی قرن سوم و چهارم هجری است که به دلیل گفتن «انا الحق یعنی من حق هستم» به دار آویخته شد.

*مرد میدان محبت دید چون منصور را عشق با تعظیم گفتش شاه من بالا بیا (محوی، ١٣٨١: ٥٢٠)

*دهن ببند بلاجویی است حق گویی بدار دست ز منصوریت، به دار مپیچ (همان: ٥٢٩)

*شه عشقش برون آورد منصور از بن زندان برو بر دار گفتش عالم سیر و صفا بنگر (همان: ٥٤٣)

*گدا از تخت شه کی بهره یابد گفت منصورم نگردد فیض یاب رتبه ی معراج دارم کس (همان: ٥٤٤)

*بگفتا چون سوی دارالبقا شد حضرت منصور نبود از دار دنیا جز همین یک دار ما را بخش (همان: ٥٤٥)

*«محوی» هوای سیر حقیقت به سر چو داشت منصوروار من به سر دارت آمدم (همان: ٥٥٧)

*منصور یکی خنده مردانه زد و رفت می‌گفت نیم زن، به سر دار بگریم (همان: ٥٥٩)

*«محویا» گر خالدی مشرب شدن خواهد دلت خالد آسا شو تو هم دیوانه ای صحرانورد (همان: ٥٣٦)

تلمیح به : شیخ خالد نقشبند یا خالد نقشبندی نیشابوری (وفات: قرن ١٢ هجری)، یکی از مشایخ برجسته طریقت نقشبندیه.

*از رقیب احوال «محوی» را بپرسید
آن پری می کند با دیو بحث از
«گلشن راز» العیاذ (همان: ٥٤١)
تلمیح به : اثر مشهور شبستری، درباره عرفان و فلسفه وجود

»*روحی فداک» آنقدرت گفته ایم ما
امروز مخلص است ترا «روحنا فداک» (همان: ٥٥٢)
تلمیح به : عبارتی مشهور از ادب اسلامی- عربی، به معنای «جانم فدای تو باد». در احادیث و اقوال صحابه و عرفا زیاد به کار رفته است.

*از بس پر است دیده ی «محوی»
ز عکس تو خورشید را اگر
نگرم «لا اری سواک» (همان: ٥٥٣)
تلمیح به : سخنان عرفا همچون بایزید بسطامی یا حلاج، یعنی «کسی جز تو نمی‌بینم» که در حالت فنا می‌گفتند: «لا أری فی الکونین إلا الله» (در دو جهان جز خدا نمی‌بینم).

*به بال «سیر الی الله» مخلصش پر
زن مپرس حال گرفتار دام ربانی
(همان: ٥٧١)

*بر احمد عربی بارد و بر این احمد
ز ابر فضل همیشه سلام ربانی
(همان)
«امام ربانی» یکی از برجسته‌ترین مشایخ نقشبندیه و از بزرگترین مصلحان دینی و عرفانی در جهان اسلام و از چهره‌های مهم در تاریخ تصوف اسلامی، به‌ویژه در هند

*ای دل عرفا جمله نجوم اند، بود مه
«شیخ احمد سرهند» که حق قدس سره (همان: ٥٧٨)

*دریا دل او خوانی و زنهار نخوانی
سر دفتر ارباب معانی بجز آن شه
(همان)
شیخ احمد سرهندی (معروف به امام ربانی)؛ شخصیت تاریخی و عرفانی

٤- تلمیحات به داستان‌های عاشقانه

یکی از تلمیحاتی که در اشعار محوی به چشم می‌خورد، تلمیح به داستان‌های عاشقانه لیلی و مجنون، شیرین و فرهاد (خسرو و شیرین) است؛ که این تلمیحات، اشعار محوی را زیباتر و دلنشین‌تر کرده است. پس از تلمیحات دینی، تلمیحات به داستان‌های عاشقانه، بیشترین کاربرد را دارد.

در ادامه، در ابتدا به ابیاتی اشاره می‌شود که تلمیح به داستان لیلی و مجنون در آنها دیده می‌شود.

داستان لیلی و مجنون از جمله داستان‌های عاشقانه‌ای است که شهرت فراوان دارد. «لیلی و مجنون، دختر و پسری نابالغ

در مکتب‌خانه به یکدیگر دل می‌بندند. خواستگاری خانواده پسر به نتیجه نمی‌رسد و حتی به جنگ قبیله‌ای می‌انجامد. جنگی که مجنون در آن طرف دشمن (طایفه عروس) را می‌گیرد. لیلی را به مرد مال‌داری به شوهر می‌دهند ولی بیماری لیلی باعث ناکامی شوهر می‌شود و لیلی دوشیزه می‌ماند. شوهر از شدت ناراحتی لیلی دق می‌کند و می‌میرد. لیلی به ذکر حق می‌پردازد و دلش به نور الهی و فره ایزدی روشن می‌شود و به مقام والای معنوی می‌رسد. سرانجام در آخرین دیدار بر سر گور لیلی، او از مجنون دستگیری کرده و آن نور ایزدی در دل مجنون جای می‌گیرد. «ثروتیان، راز عشق لیلی و مجنون، ۱۲-۱۳)

*چون گدا شه گشته محتاج گدای کوی تو صد فلاطون است سر در راه مجنون شما (محوی، ۱۳۸۱: ۵۱۵)

*صد فلاطون است سر در راه مجنون شما گر برانی عدل باشد، ور بخوانی محض فضل (همان: ۵۱۶)

*دید شیرینت با این شیرینی رخسار و خال من کنیزم گفت لیلی باد هندوی شما(همان: ۵۱۷)

*به شکر چشم بینا گوشه ی چشمی به سائل ها به مردن کم نشد بی تابی عشاق چون مجنون (همان: ۵۱۸)

*«دور باش» غمزه راند گر چه مجنون را به دشت جلوه اش گوید به سوی خیمه لیلی بیا (همان: ۵۲۰)

*نه من از جذبه عشقش چنین آشفته حال هستم که این لیلی هزاران چو مجنونش بود مجذوب (همان: ۵۲۳)

*نام مجنون است زنده تا ابد ز اعجاز عشق این همه عاقل که بود آمد به دنیا مرد و رفت (همان: ۵۲۶)

*در شهر نتابد ز جبینی مه الفت چون قیس کنم روی به سوی مه وحشت (همان)

*به دشت یاس دل آسوده گرد چون مجنون چو کوهکن به سر کوه انتظار مپیچ (همان: ۵۲۹)

*بیابان هلاک و کوه غم در راه دارد عشق که در وی چندها مجنون و صدها کوهکن گم شد (همان: ۵۳۶)

*امشبم لیلی به سیر سوختن آمد ز دور کار آخر گشت تا شد آه مجنون کارگر (همان: ۵۴۱)

*رم می کند از خلق چو آن آهوی وحشی مجنون من از شهر به صحرا شده قانع (همان: ٥٤٩)

*دل مجنون ما یک عنصر آب دل لیلی بود یک کشور سنگ (همان: ٥٥٣)

*یک ناله ز مجنون و ز فرهاد بیادم بگذشت به هامون و به کهسار بگریم (همان: ٥٦٠)

*ز صحراگردی بیهوده اش کاری نمی آید بگو مجنون ما را رو به سوی حی لیلی کن (همان: ٥٦١)

*گفت قیس از کم دل آید پی به آن حسنی برد بس کسی دیده است لیلی را نه آن لیلی که من (همان)

«اگر در دیدهٔ مجنون نشینی به غیر از خوبی لیلی نبینی» (وحشی بافقی، فرهاد و شیرین)

در ادامه ابیاتی آورده می‌شود که تلمیح دارند به داستان عشق فرهاد به شیرین. (خسرو و شیرین) فرهاد، سنگ‌تراش بود و عاشق و دل‌شیفته شیرین؛ اما گویند عشق فرهاد به شیرین یک طرفه بوده است. «در عشق خود به شیرین رقیبی را سر راه خود به نام خسرو داشت. او سخت فریفته و عاشق شیرین بوده و خسرو با هدف این که او را از سر راه بردارد به او پیشنهاد کرد که چنانچه کوه بیستون را بکند شیرین را به او وا می‌گذارد. فرهاد با تیشه خود به کندن کوه مشغول میگردد. کوه‌کنی و تیشهٔ او مشهور است. خسرو برای از میان بردن فرهاد پیرزنی را مأمور میکند تا خبر مرگ شیرین را به دروغ به فرهاد برساند، فرهاد به محض شنیدن این خبر خود را از کوه میافکند و میمیرد» (شمیسا، ١٣٦٦: ٤٤٣-٤٤٢)

*عشق التجا به بارگه حسن برد تاک شیرین اجازه داد که بر کوهکن گریست (محوی، ١٣٨١: ٥٢٥)

*به دشت یاس دل آسوده گرد چون مجنون چو کوهکن به سر کوه انتظار مپیچ (همان: ٥٢٩)

*بیابان هلاک و کوه غم در راه دارد عشق که در وی چندها مجنون و صدها کوهکن گم شد (همان: ٥٣٦)

*گر همه تلخی و زهر و کین بود هر چه آن خسرو کند شیرین بود (همان: ٥٣٩)

*این قیامت از چه حسن نیمه رنگ تا قیامت بیستون رنگین بود (همان: ٥٤٠)

*دل شیرین را پر سخت دید و کوهکن رو کرد به سوی بیستون و گفت شد کهسار ما را بخش (همان: ٥٤٥)

*ز عشقش داده بود آب این که بینی اثر از تیشه فرهاد در سنگ (همان: ٥٥٤)

*آمد ز تلخی غم شیرین خود به جان دل کوهکن نه هرزه به کهسارت آمدم (همان: ٥٥٦)

*یک ناله ز مجنون و ز فرهاد بیادم بگذشت به هامون و به کهسار بگریم (همان: ٥٦٠)

٥- تلمیح به شاعران و آثار آنان و شخصیت‌های ادبی

محوی در اشعار خود، گاه از شاعران بزرگ مورد علاقه و نیز از دیگر شاعران روزگار خود، نام برده است. مطالعه و بررسی اشعار این شاعر، نشان می‌دهد که وی دیوان‌ها و اشعار شاعران بزرگ را می‌خوانده و آنجا که ذوق وی همراهی می‌کرده، با یادآوری اشعار آنان و با تلمیح به مصراع، بیت یا شعر آنان، شعر خود را می‌سروده است. وی بیش از همه، تحت تاثیر اشعار حافظ و مولوی بوده است.

»*الا یا ایها الساقی ادر کاسا و ناولها» به نور می تو باز افروز شمع کشته دلها (محوی، ١٣٨١: ٥١٨)

*خمار رنج دنیا را ز «محوی» دفعش ار خواهی «الا یا ایها الساقی ادر کاسا و ناولها»(همان)

*دلم بگرفت از گفتار پر بی مایه واعظ بخوان ای بذله خوان اشعار ساقی‌نامه حافظ(همان: ٥٤٨)

*شده دیوان او تا حشر یک میخانه نشئه مگر می جوش زد جای مداد از خامه حافظ (همان)

»*جامی» آن از جام عشق دوست مست «مثنوی» را این چنین بستوده است (همان: ٥٧١)

*آن فریدون جهان معنوی بس بود برهان ذاتش مثنوی (همان)

*وصف مولانا و وصف مثنوی هم ز جامی هم ز عامی بشنوی (همان)

*اندکی وصافی این شرح نو بر کتاب مثنوی از من شنو (همان: ٥٧٢)

*به پیش آن شه خوبان اگر از ماجرای شوق نویسم سرگذشتی نامه‌ام ماند به شهنامه (همان: ٥٦٦)

*هر که بیند این غزل بی دل بود گوید بدل طالب از «محوی» از این شهر آملم آمد به یاد (همان: ٥٣٥)

«دو شاعر توانای سبک هندی : بیدل دهلوی و طالب آملی»

*شرح والی عابدین پاشای راد آن مدار حکمت و فضل و رشاد

(همـــــــــــــــــــــــــــــــان: ٥٧٢)

«عابدین پاشا از عالمان روشن فکر، رجال و والیان دوره عثمانی عصر شاعر و شرح او بر مثنوی معنوی»

»*جاء شرحا موضحا مستکشفا «

» فیه للمرضی من الجهل الشفا»

(همـــــــــــــــــــــــــــــــان)

«تلمیح دارد به : شرح عابدین پاشا بر مثنوی معنوی و همچنین به آیه ٨٢ سوره اسراء «وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ» و آیه ٦٩ سوره نحل «فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ»»

*مثنوی را گر چه باشد بس شروح

لیک آن ها را شبح دان، اینش روح

(همان)

*هر که جوید علم فتح الباب دین

گو بجو یابی ز شرح عابدین

(همان: ٥٧٣)

*صورتش را هر که دید او نقش بر

دیوار گشت یارب این

تصویر از کلک چه به «بهزاد» زاد

(همـــــــــــــــــــــــــــــــان: ٥٣٤)

«کمال الدین بهزاد ؛ نقاش ایرانی سده‌های نهم و دهم هجری»

*چون گدا شه گشته محتاج گدای

کوی تو صد فلاطون است سر

در راه مجنون شما (همان: ٥١٥)

*صد فلاطون است سر در راه

مجنون شما گر برانی عدل

باشد، ور بخوانی محض فضل

(همان: ٥١٦)

٦- تلمیحات تاریخی، اساطیری، سیاسی

محوی در اشعار خود نگاهی به مضامین اساطیری، تاریخی و سیاسی ایران نیزدارد. شخصیت‌های اساطیری که در شاهنامه فردوسی و شخصیت‌های تاریخی و سیاسی که در تاریخ ایران دیده می‌شوند.

*گردیده پور زال به میدان امتحان

آمد قضا چو از احد لایزال زال

(محوی، ١٣٨١: ٥٥٥)

*آن فریدون جهان معنوی

بس بود برهان ذاتش مثنوی (همان: ٥٧١)

*که این سالار دولت شه مظفر زاده

همواره سپه سالار حشمت قره

العین ظفر باشد (همان: ٥٧٤)

«تلمیح به : محمد علی شاه قاجار»

*چون شجاع الملک دیدم با جنابت

در نزاع می شنیدم دولت و

ملکش که می گفت «الوداع»

(همان: ٥٧٥)

*گر شجاع الملک از قهرت بیازارد

چه غم کز سر لطف و کرم

بنوازدت شاه شجاع (همان)

« شجاع‌الملک یکی از حاکمان یا رجال عصر شاعر و شاه شجاع؛ شاه شجاع مظفری، یکی از

پادشاهان مشهور سلسله آل مظفر و از حامیان حافظ شیرازی»

نتیجه گیری

محوی شاعری است کرد زبان که به زبان‌های عربی، فارسی و ترکی نیز شعر سروده است؛ اما بیشتر اشعارش به زبان‌های کردی و فارسی می‌باشد. شهرت شاعر بیشتر به غزلیاتش ، به ویژه غزل‌های عاشقانه و عارفانه‌اش است. محوی تحت تاثیر شاعران فارسی زبان بوده و این تاثیرگذاری نه به لحاظ ظاهری بلکه از نظر محتوا نیز در اشعارش مشاهده می‌شود. تاثیر شاعران فارسی‌زبانی همچون حافظ، سعدی، مولانای رومی و شبستری بر او بیشتر از دیگران بوده است.

کاربرد تلمیح در اشعار محوی، نسبتاً وسیع است و آن نشان‌دهندهٔ وسعت آگاهی، مطالعه بسیار و پشتوانهٔ عظیم فرهنگی این شاعر است.

سهم بیشتر تلمیحات در اشعار محوی، تلمیحات به داستان‌های عاشقانه است که به داستان‌های لیلی و مجنون، شیرین و فرهاد (خسرو و شیرین) و در یک مورد به داستان یوسف و زلیخا اشاره شده است. بخش دوم تلمیحات در اشعار محوی را تلمیحات دینی در بر میگیرند. که این‌گونه تلمیحات نیز در اشعار شاعر بسیار دیده می‌شود. در این بین، میزان تلمیح به داستان حضرت یوسف (ع)، حضرت محمد (ص) و حضرت عیسی (ع) بیشترین بسامد تکرار و کاربرد را داشتهاند.

منابع و مآخذ

احمد شوان، ابراهیم؛ (۱۳۸۹). محوی نامه، چاپ دوم، اربیل.
ثروتیان، بهروز؛ (۱۳۷۹). راز عشق لیلی و مجنون در مثنوی لیلی و مجنون نظامی گنجه‌ای، فصلنامه هنر، معاونت فرهنگی وزارت ارشاد (۴۶)، تهران
خان محمدی، محمد حسین؛ (۱۳۸٤). علم بدیع آشنایی با آرایه های سخن، چاپ اول، انتشارات مهر امیرالمؤمنین، قم.
دهخدا، علی اکبر؛(۱۳۷۲). لغت‌نامه دهخدا، ج ۲ ، مؤسسه انتشارات و چاپ دانشگاه تهران، تهران.
قرآن کریم
سجادی، علاءالدین؛(۱۳٤۹). تاریخ ادبیات کردی، چاپ دوم، بغداد.
شمس قیس، محمدبن قیس (۱۳۸۸). *المعجم فی معاییر اشعارالعجم*، به تصحیح عبدالوهاب قزوینی و تصحیح مجدد مدرس رضوی و تصحیح مجدد سیروس شمیسا، انتشارات علم، تهران.
شمیسا، سیروس؛ (۱۳٦٦). فرهنگ تلمیحات، انتشارات فردوس، تهران.
محوی، محمد؛ ۱۳۸۱؛ دیوان محوی، تصحیح ملا عبدالکریم مدرس و محمد ملا کریم،چاپ سوم، انتشارات کردستان، سنندج.
معین، محمد؛ (۱۳۸۳). فرهنگ معین، جلد اول، چاپ اول، انتشارات بوستان توحید، تهران.
وحیدیان کامیار، تقی؛ (۱۳۷۹). بدیع از دیدگاه زیباشناسی؛ چاپ اول، انتشارات دوستان، تهران.
مجله فرهنگی، ادبی سروه، (۱۳۷۸ه.ش). ژماره ۱۵، ارومیه.

References

Ahmad Shwan, Ebrahim; (2000). Mahvi-nameh, second edition, Erbil.
Servatian, Behrouz; (1990). The Secret of Love of Layla and Majnun in the Mathnawi of Layla and Majnun by Nezami Ganjaei, Quarterly Journal of Art, Cultural Deputy of the Ministry of Guidance (46), Tehran
Khan Mohammadi, Mohammad Hossein; (2005). The New Science of Familiarity with the Arrangements of Speech, first edition, Mehr Amir al-Momenin Publications, Qom.
Dehkhoda, Ali Akbar; (1993). Dehkhoda Dictionary, Vol. 2, Tehran University Publishing and Printing Institute, Tehran.
The Holy Quran
Sajjadi, Alaeddin; (1960). History of Kurdish Literature, second edition, Baghdad.
Shams Qais, Mohammad ibn Qais (2009). Al-Mu'jam fi Ma'ayir Ishaar al-Ajam, edited by Abdul Wahab Qazvini and revised by Modarres Razavi and revised by Sirus Shamisa, Alam Publications, Tehran.
Shamisa, Sirus; (1987). Dictionary of Hints, Ferdows Publications, Tehran.
Mahvi, Mohammad; (1982) Divan Mahvi, edited by Mullah Abdolkarim Modarres and Mohammad Mullah Karim, third edition, Kurdistan Publications, Sanandaj.
Moein, Mohammad; (1983). Dictionary of Moein, volume one, first edition, Bustan Tohid Publications, Tehran.
Vahidian Kamyar, Taghi; (1990). The Creative from the Aesthetic Perspective; first edition, Doustan Publications, Tehran.
Literary , cultural magazine, Sarveh, (1378 AH). Number 15, Urmia.

E-ISSN: 2706-9931
P-ISSN: 1994-473X

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 3, (September) 2026

An Analysis of the Role of Short Circuit in Highlighting the Metafictional Dimension of the Novel "Janazah Jadidah" by Imad Hamdi by Vahid Al-Taweela

Dr. Shahriar Niazi (Corresponded Author) [1]
Masoumeh Taghizadeh [2]
[1] Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, University of Tehran, Faculty of Literature and Humanities.Shniazi@ut.ac.ir
[2] PhD Student in Arabic Language and Literature, University of Tehran, Faculty of Literature and Humanities. masometaghizadeh@ut.ac.ir

Copyright (c) 2026 **Dr. Shahriar Niazi. Masoumeh Taghizadeh**

DOI: https://doi.org/10.31973/0t986e45

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Publication Dates

(Received 2025-04-29) (Revised 2025-06-30) (Accepted 2025-07-02) (Published 2026-09-15)

Abstract:

Metafiction is a type of postmodern novel in which the author consciously tries to reduce his control over the text and, in return, by being present in the world of the text and inviting the reader to be present in the story, gives him an active role and reduces the distance between him and himself and the text. Wahid Al-Taweela is one of the modern Egyptian novelists who, in his novel "The New Funeral of Imad Hamdi", uses a metafictional narrative method and uses short-circuiting techniques to connect the real world with the imaginary world of the text, bringing together the three elements that make up the text, namely the author, the reader, and the text. The present study attempts to use a descriptive and analytical method to explore the relationship between the three elements that make up the text, namely the author, the reader, and the text, in this novel and to express the author's goals in using various short-circuiting techniques. The results of the research indicate that Al-Taweela creates a short circuit with his metafictional statements, direct address to the reader, and dialogue with the characters of the story, and mixes the real world with the metaphorical world of the story, and reduces his distance from the text of his story, and reduces his authority in the narrative process, and removes the reader from the state of a mere listener and introduces him as one of the elements that make up the text of his story, and with the help of time jumps and sudden entries and exits in the text of the story, he creates a pause in the direct narrative process of the story, and makes the plot of his story a nonlinear form, and by giving freedom to the characters, he creates an endgame for the story.

Keywords: Postmodern novel, metafiction, short circuit, Wahid Al-Taweela, A new funeral for Imad Hamdi**.**

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 3, (September 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

دراسة دور الإتصال القصير في إبراز البعد الميتافيزيقي في رواية "جنازة جديدة" لعماد حمدي، بقلم وحيد الطويلة

د. شهريار نيازي، (المؤلف المُراسل)
أستاذ مُشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة طهران، كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

الباحثة معصومة تقي زاده، طالبة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة طهران، كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

تواريخ المنشور

الإستلام	النسخة النهائية	الموافقة	النشر الالكتروني
(٢٠٢٥/٤/٢٩)	(٢٠٢٥/٦/٣٠)	(٢٠٢٥/٧/٢)	(٢٠٢٦/٩/١٥)

(مُلَخَّصُ البَحث)

رواية ما بعد الحداثة نوع من أنواع الرواية، يسعى فيها الكاتب بوعي إلى الحد من سيطرته على النص، وفي المقابل، من خلال تواجده في عالم النص ودعوته القارئ إلى التواجد في القصة، يمنحه دورًا فاعلًا ويُقلل المسافة بينه وبين نفسه والنص. وحيد الطويلة من الروائيين المصريين المعاصرين، الذي اعتمد في روايته "جنازة عماد حمدي الجديدة" على منهج السرد الميتافيزيقي، وتقنيات الاختصار، لربط العالم الواقعي بالعالم الخيالي للنص، جامعًا بين عناصره الثلاثة: المؤلف، والقارئ، والنص. وتسعى هذه الدراسة إلى استخدام المنهج الوصفي والتحليلي لاستكشاف العلاقة بين عناصر النص الثلاثة، المؤلف، والقارئ، والنص، في هذه الرواية، والتعبير عن أهداف المؤلف من استخدام تقنيات الاختصار المتنوعة. تشير نتائج البحث إلى أن الطويلة يخلق دارة قصيرة بتصريحاته الميتافيزيقية، ومخاطبته المباشرة للقارئ، وحواره مع شخصيات القصة، ويمزج العالم الواقعي بالعالم المجازي للقصة، ويقلل من بُعده عن نص حكايته، ويقلل من سلطته في العملية السردية، ويخرج القارئ من حالة المستمع المجرد ويقدمه كأحد العناصر المكونة لنص حكايته، وبمساعدة القفزات الزمنية والدخول والخروج المفاجئ في نص القصة، يخلق توقفًا في العملية السردية المباشرة للقصة، ويجعل حبكة حكايته شكلًا غير خطي، وبإعطاء الحرية للشخصيات، يخلق نهاية للقصة.

الكلمات المفتاحية: رواية ما بعد الحداثة، الميتافيزيقيا، دارة قصيرة، وحيد الطويلة، جنازة جديدة لعماد حمدي.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 3, (September 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

واکاوی نقش اتصال کوتاه در برجسته‌سازی بُعد فراداستانی رمان جنازة جديدة لعماد حمدي اثر وحيد الطويلة

نویسنده مسئول: دکتر شهریار نیازی، دانشیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه تهران، دانشکده ادبیات وعلوم انسانی.

نویسنده اول: معصومه تقی زاده، دانشجوی دکتری زبان و ادبیات عربی دانشگاه تهران، دانشکده ادبیات و علوم انسانی.

چکیده

فراداستان یکی از انواع رمان‌های پسامدرنی است که نویسنده در آن آگاهانه می‌کوشد که اشراف خود را بر متن بکاهد و در مقابل با حضور در جهان متن و دعوت از خواننده برای حضور در داستان نقش فعالی به او می‌دهد و فاصلهٔ او و خود را با متن می‌کاهد. وحيد الطويلة از رمان‌نویسان نوگرای مصری است که در رمان «جنازة جديدة لعماد حمدي» از شیوهٔ روایت فراداستانی بهره برده و به کمک شگردهای اتصال کوتاه جهان واقعیت را با جهان خیالی متن پیوند می‌زند و سه عنصر سازندهٔ متن یعنی نویسنده وخواننده و متن را به هم نزدیک می‌کند. پژوهش حاضر تلاش می‌کند با روش توصیفی وتحلیلی ارتباط میان سه عنصر سازندهٔ متن یعنی نویسنده، خواننده و متن را در این رمان واکاوی کند و اهداف نویسنده از بکارگیری انواع شگردهای اتصال کوتاه را بیان کند. نتایج پژوهش بیانگر این است که الطويلة با اظهارنظرهای فراداستانی خود وخطاب مستقیم خواننده و گفتگو با شخصیت‌های داستان اتصال کوتاه ایجاد کرده وجهان واقعیت را با جهان استعاری داستان درهم می‌آمیزد و با تغییر ناگهانی لحن کلام و راوی از حالت سوم شخص توصیفگر به اول شخص از بیرون متن وارد متن می‌شود تصنعی بودن آن را برجسته می‌کند و فاصلهٔ خود با متن داستانش را کم کرده و از اقتدار خود در فرایند روایت می‌کاهد و خواننده را از حالت شنوندهٔ صرف خارج کرده و او را به عنوان یکی از عناصر سازندهٔ متن داستانش معرفی می‌کند و به کمک پرش‌های زمانی و ورود و خروج‌های ناگهانی در متن داستان، در فرایند روایت مستقیم داستان وقفه ایجاد می‌کند و پیرنگ داستانش را شکلی غیرخطی می‌سازد و با دادن آزادی به شخصیت‌ها، پایان بازی برای داستان می‌آفریند.

واژگان کلیدی: رمان پسامدرن، فراداستان، اتصال کوتاه، وحيد الطويلة، جنازة جديدة لعماد حمدي.

مقدمة:

فراداستان یکی از شیوه‌های داستان‌نویسی به سبک ادبیات پست‌مدرن است که در آن نویسنده بر عکس رمان‌های کلاسیک از اقتدار و اشراف کامل بر داستان برخوردار نیست. نویسندهٔ پست‌مدرن نمی‌خواهد به عنوان یک راوی دانای کل تمام حوادث داستان را خود روایت کند و مخاطب در فرایند خلق داستان نقشی نداشته باشد، پس با اظهار نظرهای فراداستانی به جهان داستان وارد می‌شود و مرز میان واقعیت و خیال را در هم می‌شکند. بر این پایه «فراداستان، به نوشته‌ای داستانی اطلاق می‌شود که به شکلی خودآگاه و نظام‌مند، توجه خواننده را به ماهیت یا وضعیت خود، به عنوان امری ساختگی و مصنوع، معطوف می‌کند تا از این طریق پرسش‌هایی را در مورد رابطهٔ میان داستان و واقعیت مطرح سازد»(وو، ۱۳۹۰: ۳۵ و ۸) (Wu ، and 35 :2011 8) فراداستان نویس با ورود وخروج‌های ناگهانی و تغییر زاویه دید و راوی به مخاطب خود نشان می‌دهد که حوادث داستان وشخصیت‌هایش برساختهٔ ذهن او هستند و در واقعیت با این ویژگی‌ها واسم و احساسات و به همین شکل نمی‌توانند، وجود داشته باشند. یکی از مهم‌ترین اصل‌های فراداستانی، ارتباط میان مثلث نویسنده (راوی) متن و مخاطب است که فراداستان نویس به عنوان نماد جهان بیرون از متن و واقعیت با ورود به درون جهان متن فاصلهٔ خود و مخاطب را با متن می‌کاهد و به مخاطب نقشی فعال در فرایند آفرینش می‌دهد و به او یادآور می‌شود که این اتفاقات مولود ذهن او هستند و او نیز می‌تواند برای داستانش وشخصیت‌هایش سرنوشت و فرجام دلخواهش بیافریند. یکی از بارزترین تکنیک‌های فراداستانی که باعث ایجاد پیوند میان سه عنصر سازندهٔ متن پست‌مدرنی یعنی نویسنده، متن و مخاطب می‌شود، اتصال کوتاه است که در آن نویسنده با شیوه‌های مختلف جهان بیرون از متن را با جهان درون آن پیوند می‌زند. ادبیات عربی نیز تحت تأثیر ادبیات پست مدرن قرار گرفت و نویسندگان عرب به شیوه‌های داستان‌نویسی جدید به‌ویژه فراداستان روی آوردند و آثاری به این شیوه آفریدند. "وحید الطویله " رمان‌نویس مصری از نویسندگان سرشناسی است که در رمان «جنازة

جدیدة » از این شیوۀ داستان‌نویسی بهره برده است و در آن داستان پلیسی را به تصویر می‌کشد که طی جریانات و اتفاقاتی مجبور می‌شود که با رئیس باندهای خلافکار تعامل و ارتباط نزدیکی داشته باشد. نویسنده به کمک خرده‌روایت‌های متعدد، کلان‌روایت را پیش می‌برد و فرایند تقسیم‌بندی قدرت در جامعۀ مصر و پیوند پنهان و آشکار حکومت با گروه‌های تبهکار را به تصویر می‌کشد. این پژوهش می‌کوشد تا نحوۀ بکارگیری شیوۀ روایت فراداستان در این رمان را بررسی کند و با تمرکز بر تکنیک اتصال کوتاه کیفیت ارتباط میان نویسنده، متن و مخاطب در این رمان را شرح دهد و اهداف نویسنده از بکارگیری این شیوۀ داستان‌نویسی را بیان کند. بررسی این رمان از منظر نقد فراداستانی می‌تواند مخاطب را از زیر لایه‌های پنهان جامعۀ مصر و معادلات سیاسی میان طبقات مختلف جامعه آگاه کند و به او اجازه دهد که متناسب با شناخت او از واقعیت‌های جامعۀ مصر برای این رمان پایانی دلخواه خود خلق کند.

۱-۱. پرسش‌های پژوهش

این پژوهش در صدد پاسخگویی به این پرسش‌هاست:

۱-وحید الطویله چگونه تصنعی بودن متن رمان جنازة جدیدة لعماد حمدي را برجسته می‌کند؟

۲-وی چگونه به کمک شگردهای اتصال کوتاه پیرنگ داستان را پیش می‌برد؟

۱-۲. پیشینه پژوهش

در زمینۀ رمان «جنازة جدیدة لعماد حمدي» پایان‌نامه و مقاله‌ای به صورت جامع و اختصاصی انجام نگرفته است، ولی برخی مقالات کوتاه اینرنتی این رمان را بررسی کرده‌اند که به مهم‌ترین آن‌ها اشاره می‌شود. ۱-محمد شبانة در مقالۀ «الطویلة: أكتب كل رواية باللغة التي تشبه شخصياتها» (۲۰۲۰) در مصاحبه‌ای با وحید الطویله به تعداد زیاد شخصیت و تنوع شخصیتی و رفتاری آن‌ها در رمان «جنازة جدیدة لعماد حمدي» اشاره می‌کند. ۲-أسماء رمضان در مقالۀ «روایة "جنازة جدیدة لعماد حمدي": الصراع الدائم بین السلطة والفن» (۲۰۲۰) به عنصر زاویۀ دید و راوی در این داستان اشاره می‌کند و معتقد است که نویسنده با تغییر راوی و استفاده از ضمیر مخاطب شیوۀ جدید و

متفاوت از رمان‌های کلاسیک ارائه می‌دهد که ذهن خواننده را برای پیدا کردن مرجع ضمیرها و پیگیری سیر حوادث داستان به تلاش وا می‌دارد.

۳-عارف حمزة در مقالهٔ «وحيد الطويلة وجمهورية المسجلين خطرا في رواية "جنازة جديدة لعماد حمدي"» (۲۰۲۱) به نوع راوی در این رمان اشاره می‌کند که راوی دانایی است که در بسیاری از بخش‌های داستان با شخصیت اصلی داستان دربارهٔ مسائل مختلف گفتگو می‌کند. ٤- هوشنک اوسی در مقالهٔ « "جنازة جديدة لعماد حمدي": عن التحالف الخفي بين الدولة والخارجين على القانون» (۲۰۲۰) با اشاره به دوگانگی شخصیت «فجنون» قهرمان داستان معتقد است که الطویله با ایجاد این دوگانگی باعث می‌شود که دو شخص متفاوت روی صحنه بیایند و در فرایند روایت نیز زاویه دید از حالت بیرونی به زاویه دید درونی و اول شخص تغییر می‌یابد و الطویله می‌خواهد خواننده با نزدیک شدن به ذهن فجنون حوادث داستان را پیگیری کند. در پژوهش‌های پیشین بیشتر به نوع راوی و ویژگی‌ها شخصیت‌ها و نجواهای درونی قهرمان داستان اشاره شده و به ویژگی‌های فراداستانی این رمان و بازتاب اتصال کوتاه و نحوهٔ تعامل مثلث معنایی متن یعنی نویسنده، خواننده و متن کمتر پرداخته شده است، لذا به نظر می‌رسد این مقاله نخستین پژوهشی است که به صورت جامع شگردهای اتصال کوتاه در رمان جنازة جديدة لعماد حمدي را تحلیل کرده است و به اشارات گذرا به نوع راوی بسنده نکرده و اهداف نویسنده از این شیوهٔ روایت را شرح داده است.

فراداستان و ویژگی‌های مهم آن

فراداستان، از برجسته‌ترین شیوه‌های داستان‌نویسی پست مدرن است که با رمان‌های مدرن و کلاسیک تفاوت‌هایی دارد که باعث تمایز و تشخص آن شده‌اند. این نوع از رمان‌ها به دنبال توصیف جامعه به شکلی واقع‌گرایانه نیست «فراداستان از اینکه در نظر خواننده همچون زندگی واقعی جلوه کند سرباز می‌زند و لذا با رئالیسم سر سازش ندارد»(پاینده، ۱۳۸۸: ۷۵) (Payandeh، 2009: 75) پس نویسنده می‌کوشد تا مخاطب به این نتیجه برسد که حوادث داستانش واقعی نیستند و همگی ساختهٔ ذهن او هستند. بر این اساس «فراداستان، داستانی دربارهٔ خودش است؛ داستانی که از گزارش رویدادهای درونی خود از راوی یا هویت زبانی او تشکیل

شده است»(Hutcheon, 2013: 1) یعنی این‌گونه از داستان‌ها به فرایند نگارش خود اشاره می‌کنند و از روی واقعیت صرف الگوبرداری نمی‌شوند و شخصیت‌های آن ممکن است در عالم واقعیت اصلاً وجود خارجی نداشته باشند. «این نوع از داستان‌های جدید، به نوعی در واقع دربارۀ خود داستان بودند»(Currie, 2014: 1)پس در فراداستان نویسنده نحوۀ آفرینش و نگارش داستانش را شرح می‌دهد و به خود به عنوان سمبلی از جهان واقعیت این اجازه را می‌دهد تا وارد جهان خیالی داستان شود و واقعیت و خیال را به هم به گونه‌ای گره بزند تا مخاطب نیز از حالت انفعال خارج شود. بنابراین «نویسنده در فراداستان، از یک سو دنیایی شبیه واقعیت می‌سازد و از سوی دیگر غیرواقعی بودن آن را به خواننده گوشزد می‌کند» (پاینده، ۱۳۸۲: ٤٠)(Payandeh ، 2003: 40)پس نویسنده به کمک شخصیت‌هایش به شکلی استعاری نه واقعیت صرف به برخی مسائل روز اشاره می‌کند، ولی با ورود و خروج‌های متعدد در جهان متن به مخاطب گوشزد می‌کند که حوادث این داستان برساختۀ ذهن او هستند. لذا نویسنده می‌کوشد به جای پررنگ کردن نقش خود در فرایند روایت، خواننده را به عنوان بُعد سوم مثلث معنایی وارد میدان کند و او را در فرایند خلق اثر ادبی سهیم سازد. «در این رمان‌ها، نویسنده از اقتدار نویسنده رمان‌های کلاسیک برخوردار نیست و گهگاهی در متن داستان وارد می‌شود. نویسنده پسامدرن، اظهارنظرها و دخالت‌های نویسنده را «نظرهای فراداستانی» و «صحبت‌های فراداستانی» خطاب به خواننده می‌نامد.»(لاج، ۱۳۹۳: ۱۵۲-۲۱٦) (Laj، ۲۰۱٤: ۱۵۲-۲۱٦) این اظهارنظرها و به عبارتی دیگر سرک کشیدن نویسنده در دنیای درونی متن، باعث به وجود آمدن اتصال کوتاه یا ایجاد ارتباط میان جهان بیرون متن و جهان درون آن می‌شود. فراداستان دارای مجموعه‌ای از ویژگی‌هاست که برخی از آن‌ها با انواع دیگر رمان‌ها مشترک است، ولی سه ویژگی اصلی آن را این موارد ذکر کرده‌اند. «۱- ورود نویسنده به متن یا همان اتصال کوتاه. ۲- برجسته کردن بُعد فیزیکي کتاب و بازیگوشي‌هاي چاپي. ۳- برساختن ماشین‌وار کتاب و کاربرد افراطي فنون داستان‌نویسی.»(Klinkowitz, 1988: 836) پس اتصال کوتاه به عنوان یکی از

مهمترین و اصلی‌ترین ویژگی‌های فراداستان نقش زیادی در نشان دادن برساخته بودن فراداستان ایفا می‌کند.

اتصال کوتاه

اتصال کوتاه به عنوان یکی از مهمترین و بارزترین ویژگی‌های فراداستان زمانی اتفاق می‌افتد که متن و دنیای واقعی با هم ترکیب شوند و خواننده در حالتی از شگفتی و بهت معلق بماند و نتواند آن‌ها را از هم تفکیک دهد. بر این پایه «در آثار فراداستانی، خودآگاهی حضور نویسنده در متن که همان مسأله چگونگی رابطه و پیوند متن- واقعیت است، تحت عنوان تکنیک «اتصال کوتاه» مطرح می‌شود، به عبارتی، اتصال کوتاه به بحث تخطی از مرزهای هستی- شناختی میان واقعیت و داستان برمی‌گردد» Cazzato, 2002: 23 در واقع نویسنده با این پیوند می‌خواهد تصنعی بودن و غیرواقعی بودن متن داستانش را به خواننده‌ای یادآور شود که گاهی چنان با شخصیت‌های داستان همزادپنداری می‌کند که آن‌ها را به عنوان افرادی واقعی باور می‌کند. «در فراداستان، دو جهانی که پیش از این به صورت موازی و بدون تقاطع با هم وجود داشتند و به همین خاطر، همیشه حضور یکی باعث فراموشی دیگری می‌شد، اکنون به صورت خطوط متقاطع، اغلب یکدیگر را قطع می‌کنند و در هر بار قطع کردن یکدیگر، ناگزیر در کنار هم دیده می‌شوند و ناگزیر یادآور کثر هستند» (تدینی، ۱۳۸۸: ٤٢١، دژبان و باقری، ۱۳۹۷: ۲۳۱Tedini) (، 2009: 421, Dejban Bagheri ، ۲۰۱۸: ۲۳۱)این تقاطع‌های متعدد فاصلهٔ مثلث ارتباطی را کم می‌کند و خواننده‌ای که در رمان‌های کلاسیک فقط به گفته‌های راوی -بدون هیچ اظهار نظری- گوش می‌داد و اجازهٔ نزدیک شدن به متن را نداشت، اکنون در فضای فراداستانی به کمک نویسنده به متن نزدیک می‌شود و می‌تواند جهان داستان را آن‌گونه که می‌خواهد ترسیم کند. «لاج بر این باور است که میان متن ادبی و جهان واقع فاصله‌ای هست که نوشته‌های پست‌مدرنی و فراداستان درصدد مخدوش کردن این فاصله هستند که لاج آن را اتصال کوتاه می‌نامند. نویسنده با ایجاد اتصال کوتاه در فاصلهٔ بین متن و جهان واقع، خواننده را بهت‌زده می‌کند تا نتواند به سهولت فراداستان را در مقوله‌های رایج در متون ادبی قرار دهد» (مک‌هیل و همکاران، ۱۳۹۳:

McHale et al[117] (۲۰۱٤: ۱۱۷)خواننده دیگر تحت سیطرهٔ نگاه و جهان‌بینی حاکم بر داستان نیست و می‌تواند با تکیه بر توانایی ادبی خود فرجام‌های متعدد و دلخواه خود را برای داستان تصور کند. «نویسندهٔ فراداستان فقط نمی‌نویسد و راوی فقط داستان را روایت نمی‌کند، بلکه در نقش‌پذیری چندگانهٔ نویسنده – راوی – شخصیت، هم خواننده به چالش دعوت می‌شود و هم در جریان نقل داستان موضع داستان‌سرا (راوی) و موضع شنونده (خواننده) تغییر می‌کند و در نظمی دیگر بازتولید می‌شود.» (کوال، ۱۳۸۰: ٦٥، بی‌نظیر، ۱٤۰۱: ٥۱) (Koval, 1380: 65, Binazir، ۱٤۰۱: ٥۱) پس نویسندهٔ فراداستان با تغییر نقش و جایگاه نویسنده و خواننده، نگاه هستی‌شناختی مخاطب را نسبت به متن داستان و ارتباط آن با واقعیت درهم می‌شکند و از هنجارهای داستان‌نویسی کلاسیک به شکلی آگاهانه عدول می‌کند و ساختگی بودن اثرش را برجسته می‌کند. «مثلث ارتباطی در فراداستان شمال ارتباط نویسنده با خواننده، ارتباط نویسنده با داستان (متن) و ارتباط نویسنده با شخصیت‌های داستان است. ارتباط نویسنده با مخاطب باعث مشارکت خواننده در آفرینش داستان می‌شود. ارتباط نویسنده با داستان، او را وارد داستان می‌کند تا جایی که نویسنده بودن خود را انکار می‌کند. ارتباط نویسنده با شخصیت‌های داستان، نقطهٔ شکستن اقتدار خدای‌گونهٔ اوست؛ اقتداری که پسامدرنیست‌ها آن را باور ندارند» (دژبان و باقری، ۱۳۹۷: ۲۳۷) (Dejban and Bagheri، ۲۰۱۸: ۲۳۷) هدف از ارتباط میان این مثلث، تأکید بر غیرواقعی و برساخته بودن داستان است و اینکه نویسنده تنها خالق داستان نیست. اتصال کوتاه به سه نوع در رمان نمود می‌یابد که عبارتند از: ارتباط نویسنده با متن، ارتباط نویسنده با خواننده (مخاطب) و ارتباط نویسنده با شخصیت‌های داستان.

خلاصهٔ رمان

رمان «جنازة جدیدة » یک رمان پسامدرن است که از اپیزودها و داستانک‌های متعدد تشکیل شده که حوادث زندگی قهرمان داستان از کودکی تا بزرگسالی را حکایت می‌کند. قهرمان داستان افسر پلیسی است که به اجبار پدرش که او نیز افسر بازنشستهٔ پلیس و شخصی مستبد و خودرأی است وارد شغل پلیسی می‌شود، در حالیکه علاقهٔ

شدیدی به هنر به ویژه نقاشی دارد وهمین مسأله باعث تعارض روحی در او می‌شود. او همچون برخی از شخصیت‌های رمان‌های پسامدرنی نام خاصی ندارد و نویسنده از لقب «فجنون» که مخفف «فن+جنون» است و همکارانش به او داده‌اند در متن رمان استفاده می‌کند. فجنون طی یک سری حوادث با رئیس باند خلافکاران بنام ناجح آشنا می‌شود و به کمک او بسیاری از پرونده‌های جنایی را حل و فصل می‌کند تا اینکه هوجان پسر ناجح کشته می‌شود و فجنون که خود را مدیون ناجح می‌داند تصمیم می‌گیرد که در مراسم عزای او شرکت کند. پیرنگ داستان نیز بر اساس این تصمیم آغاز و به جلو پیش می‌رود و در لابلای توصیف مکان عزا نویسنده به خرده روایت‌های متعددی که مربوط به شخصیت‌های فرعی داستان یا قهرمان داستان است، اشاره می‌کند و با جابجایی‌های متعدد زمانی سرعت روایت را کم و زیاد می‌کند و پایان داستان را با یک پایان باز به پایان می‌رساند.

ارتباط نویسنده با متن

در فراداستان نویسنده تنها عنصر سازندهٔ معنای متن نیست و سیطرهٔ او بر جهان داستان کامل و مطلق نیست، لذا به جای اینکه همچون داستان‌های کلاسیک به سبکی تکراری و کسل‌کننده تنها به روایت صرف داستان بپردازد و از جهان درون داستان فاصله بگیرد، دست به هنجارشکنی زده و با ورود به فضای تخیلی متن، اتصال‌های کوتاهی در متن تولید می‌کند و خود را به متن نزدیک می‌کند. «در داستان پسامدرن، مؤلف وارد جهان داستانی می‌شود و با شخصیت‌های داستان روبه‌رو می‌شود. این موضوع پی‌مایهٔ نوشتار پسامدرنیتی را تشکیل می‌دهد؛ پی‌مایهٔ گفتگوی رو درروی مؤلف و شخصیت.» (مک‌هیل، ۱۳۹۵: ٤٨٥) (McHale، ۲۰۱٦: ٤٨٥) در این حالت نویسنده خود تبدیل به یکی از شخصیت‌های داستان می‌شود و با آن‌ها ارتباط نزدیکی برقرار می‌کند و واقعیت وخیال را با اظهار نظرهای فراداستانی خود در هم می‌آمیزد. بر این اساس «متن و دنیای واقعی زمانی بایکدیگر امتزاج می‌یابند که نویسنده در داستان خود نقش‌آفرینی کند.» (پاینده، ۱۳۹٤: ۱۰۱) Payandeh، ۲۰۱٥: ۱۰۱) یعنی نویسنده با اعلام حضور در متن و جهان کلمات و عبارت‌ها که بُعدی عقلی و مجرد و غیر حسی دارند،

دو جهان محسوس و واقعی و غیرواقعی و خیالی را به گونه‌ای ترکیب می‌کند که خواننده نمی‌تواند به راحتی آن‌ها را از هم تشخیص دهد، زیرا تصور وجود نویسنده با داشتن بُعد فیزیکی در جهان خیالی داستان که زائیدهٔ ذهن انسان است، سخت، مبهم و حیرت‌آور است.

در داستان «جنازة جديدة» گاهی حوادث داستان مبهم هستند و نویسنده همچون پسامدرن‌ها اطلاعات زیادی ارائه نمی‌دهد و عدم آگاهی خود از پیشینهٔ شخصیت‌های داستان را اعلام می‌دارد. مثلاً در مورد «أم حواء» یکی از نزدیکان ناجح به یکباره وارد جهان داستان می‌شود و به خواننده می‌گوید که اطلاعات او دربارهٔ این شخصیت محدود است و بیشتر از این نمی‌داند: «إذا كنت تريد أن تعرف الحقيقة فليست عندي، كل ما وصلني أنها جاءت من بلدها ندية ...»(الطويلة، بی‌تا: ۱۱۲)(At-Tawaila: 112) ضمایر متکلم در دو کلمهٔ «عندي» و «وصلني» بیانگر نزدیک شدن و ورود نویسنده به متن داستان و تغییر راوی از سوم شخص به اول شخص است که در پاسخ به درخواست خواننده برای توضیحات بیشتر دربارهٔ شخصیت‌های داستان، طفره می‌رود تا صبغهٔ خداگونهٔ نویسندگان کلاسیک را از خود بپیراید و نقشی جدی به خواننده بدهد تا از یک سو در فرایند خلق داستان مشارکت کند و از سوی دیگر ویژگی باورپذیری آن به عنوان یک داستان واقعی را تضعیف کند.

در بخشی از داستان نویسنده دربارهٔ رسم نوشیدن قهوه در مراسم عزا نخست مطالبی با زبان سوم شخصی بیان می‌کند، ولی ناگهان با تغییر راوی به اول شخص وارد داستان می‌شود و نظر خود را دربارهٔ این رسم بیان می‌کند: «في الماضي كان غير مسموح بشرب القهوة في العزاء، كانوا يعتبرونه دليل عدم حزن بل تشف، مع أنهم يعزمون بها. هذا إن لم أقل لك دليل فرح...» (همان: ۱۰۹) (Ibid: ۱۰۹)این تغییر راوی باعث می‌شود که نویسنده همچون یکی از شخصیت‌های داستان ایفای نقش کند و به خواننده‌ای که کم کم می‌خواهد حوادث داستان را باور کند تلنگر بزند که همهٔ این اتفاقات برساختهٔ ذهن او هستند و در جهان واقعیت وجود خارجی ندارند.

یکی دیگر از وجوه ارتباط نویسنده با متن، اشاره به نحوهٔ نگارش داستان است و اینکه راوی کیست؛ او یا یکی از شخصیت‌های داستان است.

الطویلـه نیـز در آغـاز داسـتان پـس از توصـیف خـاطرات گذشـتهٔ قهرمـان داسـتان بـه یکبـاره وارد داسـتان می‌شـود و بـه خواننـده یـادآور می‌شـود کـه مهـم نیسـت او یـا فجنـون اسـت: «لا یعنیـک مـن یتحـدث معـک، الـراوي أم الضـابط، أنـت فـي شـأن آخـر.» (همـان: ۱۸) (Ibid: ۱۸)"الطویلـه" بـا اشـاره بـه اصـطلاحات فنـی نویسـندگی و داسـتان نوشـتن داسـتانش، تصنعی‌سـازی مـتن داسـتانش را برجسـته می‌کنـد و بـا اظهارنظرهـای فراداسـتانی فاصـلهٔ خـود بـا مـتن و شخصـیت را می‌کاهـد و خواننـده را در برابـر فضـایی قـرار می‌دهد کـه نمی‌توانـد بـه راحتـی واقعیـت و خیال را از هم تفکیک دهد.

وی در جـایی دیگـر بـه نحـوهٔ نگـارش داسـتانش اشـاره می‌کنـد و از اصـطلاح «عقـدة» بـه معنـای گره‌افکنـی اسـتفاده می‌کنـد و در بخشـی کـه دربـارهٔ اسـعد قشـطه و رقابـت او بـا بـرادرش اسـت بـه خواننـده پیشـنهاد می‌دهـد کـه بـا خلـق یـک حادثـه مـثلاً فـوت بـرادر بـزرگش یـک گره‌افکنـی ایجـاد شـود تـا پیرنـگ داسـتان بـه جلـو پـیش رود: «عقـدة واحـدة هـي عقـدة الأخ الکبیـر، وقـد نجـد لهـا بمـوت أحـدهما فـي النهایـة، بـالأحری مـوت الأخ الکبیـر، أرسـمهما ضـوءاً وظـلاً. أخشـي ألاعیبـه، قـد تتغیـر نهایتـه، یفکـر أن یـذهب للحـج لیعمـل داعیـة)«...همـان: ۲۷۹) (Ibid: ۲۷۹) راوی در ایـن سـطرها اول شـخص اسـت و نویسـنده بـا ایـن تغییـر زاویـه دیـد و راوی حضـور خـود در جهـان مـتن را اعـلام می‌کنـد و نـه بـه عنـوان خـالق مطلـق و راوی دانـای کـل، بلکـه بـه صـورت مشـورتی بـا خواننـده می‌خواهـد پیرنـگ داسـتان و حـوادث آن را بـه جلـو هـدایت کنـد. فعـل «نجـد» کـه بـا ضـمیر اول شـخص جمـع اسـت ایـن مشـارکت و هم‌اندیشـی نویسـنده و خواننـده را بـه خـوبی نشـان می‌دهـد و پیونـد و تعامـل میـان مثلـث معنـایی مـتن یعنـی مـتن، نویسـنده و خواننده برجسته می‌سازد.

نویسـنده در ادامـه بـا ضـمیر مـتکلم در خطـاب بـه خواننـده بـه ورود و خروج‌هـای خـود در جهـان داسـتان اشـاره می‌کنـد و بـر غیرواقعـی و برسـاخته بـودن شخصـیت‌های داسـتان تأکیـد می‌کنـد و بـه خواننـده می‌گویـد کـه نبایـد انتظـار داشـته چنـین شخصـیت‌هایی را عینـاً در جهـان واقعیـت بیابـد: «لا تـدخل معـي إلـى هـذا العـالم، فـي لحظـة لا أعرفهـا سـتتخیل أنـك خـارج الکـرة الأرضـیة، وأن آلـة الـزمن قـد حملتـك إلـى زمـن آخـر، آجسـام قـد یبـدو لأول وهلـة أنهـا تشـبه أجسـادنا أنـا وأنـت، آدمیـون،

لكنهم ليسوا كذلك كما سترى وإن تشابهنا في تفاصيل. قلتها لك وأعيدها ثانية وثلاثة: إذا كنت تريد أن تعود من حيث أتيت فلا ملامة عليك، عذرك معك ولا يجب أن تنتظر رحمة من أحد» (همان: ١٨) (Ibid: ١٨)واژگانی که زیرشان خط کشیده شده به خوبی اتصال کوتاه و ارتباط میان جهان بیرون و درون متن داستان را نشان می‌دهد که نویسنده با اشاره به این ورود و خروج‌ها تصنعی بودن داستان را آشکار می‌سازد و نشان می‌دهد که او همچون نویسندهٔ کلاسیک از متن و شخصیت‌ها فاصله ندارد و یک توصیفگر صرف نیست، بلکه کاملاً به متن نزدیک است با شخصیت‌ها تعامل دارد. افعال «أعيد» و «أعرف» با ضمیر متکلم بیانگر ورود کامل و مستقیم الطویله به داستان است که برای خواننده مطالبی را شرح می‌دهد.

گاهی الطویله احساس می‌کند که خواننده دربارهٔ برخی از شخصیت‌ها دچار ابهام و دوگانگی شده و در درون خود نظرات و دیدگاه‌هایی دارد، ولی در درستی و نادرستی آن‌ها شک دارد، اینجاست که با تغییر ناگهانی زاویه دید و راوی با ضمیر متکلم دیدگاه خود را بیان می‌کند و این‌گونه از جهان بیرون متن به جهان درون متن وارد می‌شود. مثلاً دربارهٔ سرنوشت شخصیت أسعد قشطة می‌گوید: «أظنّ أنه سيحظى بنهاية رائعة تليق بحايته المميزة، قد يؤجر) ... همان: ٢٧٩) (Same : ٢٧٩)این اظهار نظر فراداستانی خواننده را نسبت به واقعی بودن شخصیت اسعد قشطة به شک می‌اندازد و باعث می‌شود که به این نتیجه برسد که حوادث این داستان در عالم واقعیت به این شکل رخ نمی‌دهند و جهانی که این شخصیت‌ها در آن زندگی می‌کنند، سیال و غیر قابل پیش‌بینی است، پس نویسنده با مخدوش کردن فاصلهٔ میان جهان خیالی داستان و جهان واقعیت، بر تصنعی بودن داستان تأکید می‌کند و از طرح داستان و سیر روایت حوادث آن را از حالت خطی و یکنواخت خارج می‌کند.

ارتباط نویسنده با خواننده

یکی دیگر از وجوه اتصال کوتاه ارتباط نویسنده با خواننده است که در رمان‌های کلاسیک چنین چیزی اصلاً وجود نداشته است و در آن نویسنده با ورود به فضای داستان با خواننده به گفتگو می‌پردازد. «پسامدرنیست‌ها معنای متن را نه اسیر نویسنده، بلکه حاصل نوعی تعامل بازی‌گونه بین نویسنده و

خوانندہ می‌دانند.» (پاینده، ١٣٩٤: ٦٤) (Payandeh ، ٢٠١٥: ٦٤)

پس در فراداستان نویسنده حاکم بلامنازع فرایند نگارش و روایت داستان نیست و خواننده نیز می‌تواند دربارهٔ داستان و شخصیت‌های آن اظهار نظر و نقد کند. «یکی از ویژگی‌هایی که پاتریشیا وو برای فراداستان برمی‌شمارد، اعطای نقش به خواننده است تا حدی که خواننده در برآفریدن معنای داستان، فعالانه مشارکت دارد.» (پاینده، ١٣٨٨: ٧٦)(Payandeh ، ٢٠٠٩:

٧٦)بنابراین، خوانندهٔ رمان‌های فراداستانی منفعل و شنوندهٔ مطلق نیست، بلکه به عنوان یکی از سه عنصر اصلی ارتباط معنایی نقش پررنگی ایفا می‌کند. «نویسنده با نوشتن متن محو می‌شود و بلافاصله پس از محو شدن او، خواننده متولد می‌شود و کنشگری و تعامل با متن را آغاز می‌کند.» (پاینده، ١٣٩٠: ٩٧) (Payandeh ، ٢٠١١:

٩٧)یعنی خواننده با کمرنگ شدن نقش نویسنده معنای متن را می‌آفریند و نویسنده متکلم وحده نیست وخواننده نیز در تولید متن مشارکت می‌کند.

در رمان جنازة جدیدة لعماد حمدي نویسنده به اشکال مختلف و به صورت مستقیم با خواننده وارد بحث و گفتگو می‌شود و جهان بیرون را با جهان درون داستان گره می‌زند و از ورای امتزاج واقعیت و خیال، ساختگی بودن متن داستان را نشان می‌دهد. گاهی "الطویله" به صورت مستقیم و باعبارت «أیها القارئ» خواننده را مخاطب قرار می‌دهد و دربارهٔ داستان و شخصیت‌های آن گزارشی ارائه می‌دهد یا اینکه نظر خود را به خواننده می‌گوید یا درستی یا نادرستی دیدگاه‌ها و تصورات او را بازگو می‌کند. مثلاً در صفحات آغازین داستان با فعل امر به خواننده دستور می‌دهد که خویشتن‌دار باشد، زیرا او با خواندن متن داستانش وارد فضایی آمیخته از واقعیت و خیال می‌شود که برای فهم این فضا باید هوشیار بود و به سطح بالایی از آگاهی رسید: «اِحتَرِس. اِحتَرِس أیها القارىء قف مكانك. ثبّت قدميك في الأرض جيداً، اِسحَب نفساً عميقاً، إملأ رئتيك عم آخرهما كما يفعل الهنود» «...الطویلة، بی تا: ١٨) (At-Tawaila: 18) نویسنده در بخشی از داستان دربارهٔ صلاح جاهین یکی از ادیبان مشهور معاصر مصر و دقت او در توصیفاتش مطالبی را بیان می‌کند که به صورت مستقیم خواننده را مخاطب قرار می‌دهد: «ربّما قلتُ لك أيها

القارىء إن صلاح جاهين كان يستغرق ليلة بكاملها في رسم أنف سعاد حسني)«...همان: ۹۱) (Same : ۲۷۹)الطويله با اين اظهار نظر فراداستانی اتصال کوتاهی پدید می‌آورد که هدف از آن تأکید بر تصنعی بودن متن این داستان است، زیرا نویسنده دربارۀ صلاح جاهین یکی از ادیبان معاصر مصری است و خواننده در عالم واقعیت از او اطلاعاتی در دست دارد و این شخصیت ادبی در جهان واقعیت وجود خارجی دارد، پس خواننده برای لحظاتی چنان محو داستان‌پردازی نویسنده دربارۀ صلاح جاهین می‌شود که نزدیک است که سخنان و توصیفات نویسنده دربارۀ او را باور کند، ولی نویسندۀ با این خطاب مستقیم به خواننده یادآور می‌شود که او در فضایی غیرواقعی، داستان‌وار و ذهنی سیر می‌کند که فقط از ذهن نویسنده و او نشأت می‌گیرد و معنا می‌یابد.

در بخشی دیگر از داستان الطویله خواننده را به صورت مستقیم خطاب می‌کند، ولی این بار به او هشدار نمی‌دهد، زیرا در بخش‌های پیشین خواننده را از تصورات اشتباه دربارۀ حوادث داستان یا شخصیت‌ها برحذر داشته بود: «لم أحذرك هذه المرة أيها القارىء، الحظ يبتسم لك) «...همان: ۲۳۸) (Same : ۲۳۸)الطويله با اين خطاب مستقیم، خواننده را که بیرون از داستان و به دور از شخصیت‌هاست به جهان کلمات، عبارت‌ها و تصاویری راه می‌یابد که هیچ ماهیت حسی و فیزیکی ندارد، نویسنده با این اتصال کوتاه نمی‌خواهد برداشت، تصور و تجربه‌ای را بر خواننده تحمیل کند، بلکه به خواننده این امکان را می‌دهد که با انطباق حوادث داستان با حوادث محیط پیرامون خود، معنای مورد نظر و مطابق با تصورات خود را برای متن به وجود می‌آورد.

در پایان داستان نویسنده با بکار بردن کلمات و عبارت‌هایی که بر احتمال و عدم قطعیت دلالت دارند خواننده را در حالتی از شک و یقین نسبت به واقعی بودن یا غیرواقعی بودن داستان و قهرمان آن یعنی فجنون قرار می‌دهد تا در این شگفتی و حیرت و با تکیه بر توانش ادبی پایانی برای این شخصیت تصور کند. از سوی دیگر او دوباره و به صورت مستقیم به خواننده اعلام می‌کند که او راوی است و از این شخصیت کم و بیش اطلاع دارد، ولی او به عنوان یک عنصر سازندۀ متن این داستان از چنان آزادی

برخوردار است که حوادث داستان را باور کند یا انکار کند: انتبه أيها القارىء، هذا الضابط ربما يضحك علينا، أو أنّ خياله هو الذي رسم هذه الحكاية؟ خُذ مني الكلام الصحيح، أنا الراوي، أنا من يعرف، وإذا كنتُ قد تركتُ هذا الضابط يتكلم طويلاً، فالسبب أنني أردتُ أن أعرف خبيئته. صدقني وأنت حر طبعاً، ربّما لم يحدث لكل ما سبق، وربّما حدث. تظن الآن بالطبع أن الرحلة انتهت»(همان: ۲۹۷) : (Same 297)عبارت «صدقني وأنت حر» به وضوح تعامل میان نویسنده و خواننده و اعطای نقش فعال به او در فرایند نگارش متن داستان را نشان می‌دهد و نویسنده با این اتصال کوتاه برساخته بودن متن این داستان را اعلام می‌دارد و این‌گونه اقتدار و تسلط خود بر متن را در هم‌می‌شکند و خواننده را به عنوان خالق متن معرفی می‌کند.اما گاهی الطویله در بخش‌هایی از داستان به صورت غیرمستقیم خواننده را مورد خطاب قرار می‌دهد. مثلاً در جایی بدون آنکه به صورت مستقیم یا از ضمیر انت استفاده کند، به مخاطب این اجازه را می‌دهد که به ناجح لقب یا عنوانی بدهد که دلخواهش است: «تستطيع أن تقول إنه زعيم الظل، أو رئيس حكومة الظل) «... همان: ۱۲۵) (Same : ۱۲۵)فعل «تستطیع» بر قدرت و ارادهٔ بالای خواننده در رمان‌های پسامدرنی تأکید می‌کند که می‌تواند با تکیه بر معلومات ادبی و تجربه‌های پیشین یا تعاملاتی که با دیگران در جهان واقعیت داشته است، با متن رمان جنازة جدیدة لعماد حمدی فضایی ارتباط برقرار کند و جهانی برساخته از ذهن خود را بسازد و در کنار نویسنده ساختار معنایی داستان را شکل دهد.در بخشی از داستان نویسنده فضای درون خیمه‌های عزا برای هوجان و حالات فیزیکی ناجح را توصیف می‌کند و طرف سخنش فجنون نیست، زیرا او در داخل ماشین و نزدیک خیمه‌هاست و بر همه چیز اشراف دارد. پس مخاطب سخنان الطویله خواننده‌ای است که از خیمه‌ها فاصله دارد و آگاهی محیطی زیادی ندارد و نویسنده با مستقیم خطاب کردن خواننده او را وارد فضای داستان می‌کند و از زاویه دید خود منظره را برای او توصیف می‌کند و در پایان نیز با طرح یک سؤال از مخاطب نظر او را دربارهٔ نقش شخصیت عماد لون در کشتن هوجان جویا می‌شود و این‌گونه نقش فعالی به خواننده اعطا

می‌کند که در بازتولید بخشی از معنای متن مشارکت کند: «لو أنك داخل السرادق الآن، سترى «ناجح» تتسلّل تحت طاقيته. هل يمكن أن يكون عماد هو من قتل نجله أو شارك عن طريق أحد أعوانه؟ » همان: ۱۲۱) : Same) (121نویسنده دربارهٔ سرقت‌های ادبی یکی از شخصیت‌های داستان بنام «أسعد قشطة» به گفتگوی با خواننده می‌پردازد و از ضمیر جمع مخاطب استفاده می‌کند که این جمع بودن نشان می‌دهد که طرف سخن نویسنده «فجنون» نیست، بلکه خوانندگانی است که با تکیه بر دایرهٔ اطلاعات ادبی خود این سرقت‌های او را تشخیص می‌دهند: «شرب من صلاح جاهين وإحسان عبدالقدوس وغيرهما طوال الوقت، تعلّم منهم ونجح أكثر منهم وأنتم فقط من تتهمونه بترديد هذه الأقاويل« (همان: ۱۸۹) Same) : ۱۸۹)این گفتگوی الطویله با خواننده باعث می‌شود که خیال و واقعیت با هم آمیخته شوند وخواننده ونویسنده که هر دو نمادی از جهان بیرون از متن هستند، وارد جهان داستان شوند و دربارهٔ یکی از شخصیت‌های داستان اظهار نظر کنند و حقیقت مطالبی که به عنوان اثر ادبی به دیگران ارائه می‌دهد را زیر سؤال برده و به چالش بکشند.

ارتباط نویسنده با شخصیت

شخصیت‌ها در فراداستان شخصیت‌های مطیع نویسنده نیستند و هر لحظه در حال دگرگونی هستند و احتمال تغییر وضعیت او وجود دارد. نویسندهٔ فراداستان برای اینکه ارتباطش با متن داستان کم نشود فاصلهٔ میان جهان واقعیت و جهان داستان را به هم می‌ریزد و با شخصیت‌های داستان به گفتگو می‌نشیند. الطویله در داستانش بارها با شخصیت اصلی داستان با نام استعاری «فجنون» گفتگو می‌کند و این‌گونه وارد فضای داستان می‌شود. این گفتگوها گاهی جنبهٔ هشداری و نصیحت‌وار دارند و گاهی به شکل پرسشی در برابر فجنون مطرح می‌شوند. فجنون می‌خواهد برای عرض تسلیت به ناجح برای مرگ فرزندش هوجان به محل عزاداری برود، ولی در این میان نویسنده به عنوان یکی از شخصیت‌ها وارد داستان می‌شود و با جملات پرسشی عواقب این دیدار را به فجنون گوشزد می‌کند: «ألا تعتقد أنك ذاهب لفخ ما؟ أنت لست في لحظة عادية، وعليك أن تفكر أن ناجح بالطبع في لحظة غير عادية، ... هل أنت في الوقت

المناسب؟) «همان: ٢٤٦) (Same 246) : نویسنده به کمک این گفتگوها می‌خواهد برساخته بودن این داستان را نشان دهد، زیرا او به عنوان نماد جهان بیرون از متن و واقعیت با فجنون که یک شخصیتی تخیلی و در جهان درون داستان می‌زید، ارتباط برقرار می‌کند و تصور هستی‌شناختی مخاطب را نسبت به واقعی بودن داستان را درهم می‌شکند.

لحن کلام الطویله گاهی در گفتگو با فجنون تند و تبدیل به سرزنش می‌شود و دربارهٔ ارتباطش با ناجح به او هشدارهایی می‌دهد و او را همچون دوستی صمیمی از عواقب این ارتباط برحذر می‌دارد. گویی نویسنده از حالت روایت‌گری خارج شده و تبدیل به یکی از شخصیت‌های داستان شده است و در فضایی که آن‌ها قرار دارند، وارد شده و زندگی می‌کند و با شخصیت‌های ساختهٔ ذهن خود صحبت می‌کند: «یا رجل في أيّ كتاب أو حتى بُلغة قديمة يمكن أن تجد مرشداً تقياً! تقدم ليخدمك حتى لو كان يخدم لنفسه، وأنت تقدمت لتخدم الحكومة لو كنت تمارس عملك... «(همان: ٢٢٦)(Same 246) : نویسنده با ایجاد این ارتباط عاطفی با شخصیت داستانش، واقعی بودن داستان را زیر سؤال می‌برد و فاصلهٔ خود و خواننده را با متن از بین می‌برد و به خواننده این‌گونه القا می‌کند که جهان داستان جهانی بکر و پر از احتمالات و پیوسته در حال دگرگونی است که می‌تواند در آن جهان واقعی پیرامونش را آن‌گونه که دلخواهش است و ممکن است قابل اجرا نباشد، بازتولید کند و خوانش وفهمی نو از واقعیت‌های پیرامونش داشته باشد.

نویسنده گفتگوی خود را تنها محدود به قهرمان داستان نمی‌کند، بلکه با ناجح دربارهٔ اشتباهاتش و تأثیر منفی‌اش بر شکل‌گیری شخصیت جاه‌طلب و بی‌پروای پسرش هوجان گفتگو می‌کند و به به نوعی او را سرزنش می‌کند: «ا لآن يا ناجح، ضاعت الخلطة السحرية صنعتها بيديك، طلعت مقاديرها غير مضبوطة، زاد الملح في الأكل فخربت الطبخة كلها، بل احترقت. لم يتعلم منك، كان أهوج كاسمه.« همان: ٢١٤ : Same 214 اتصال کوتاه در این عبارت‌ها بسیار پیچیده می‌شود و نویسنده‌ای که در پشت کلمات و عبارت‌ها خود را پنهان ساخته است به یکباره مرز واقعیت و خیال را در هم می‌شکند و

با شخصیتی داستانی که موجودیت خارجی ندارد، وارد گفتگو می‌شود و تبدیل به یکی از شخصیت‌های داستان می‌شود. این گفتگو تصور هستی‌شناختی خواننده نسبت به داستان و شخصیت‌ها را زیر و رو می‌کند و در بهت فرو می‌برد و به او یادآور می‌شود که دنبال ناجح یا شبیه او در اطراف خود نگردد، زیرا این شخصیت ساختهٔ ذهن نویسنده و خود اوست.

شورش شخصیت‌ها

در فراداستان نویسنده آگاهانه نمی‌خواهد بر همه چیز تسلط داشته باشد و جهانی چهل تکه و پر از احتمالات را می‌آفریند و شیوهٔ روایت را از حالت خطی خارج کرده و با جابجایی‌های زمانی و تغییر زاویه دید و راوی جهانی متفاوت را خلق می‌کند که شخصیت‌ها نیز از آزادی عمل برخوردارند و می‌توانند هر لحظه با ارادهٔ خود مسیر داستان را تغییر دهند. «پسامدرنیست‌ها، نویسنده را آفرینشگری نمی‌دانند که مجازاً قدرتی خداگونه دارد. از نظر آنان، نویسنده نمی‌تواند مقدرات متن را با یقین و به شکلی تخطی‌ناپذیر تعیین کند» (پاینده، ۱۳۹٦: ٦۳) (Payandeh , 2017: 63) این فرار نویسنده از سیطره تسلط بر متن باعث می‌شود که شخصیت‌های داستان از حالت خنثی و خشک خالی شده و تبدیل به عنصری مفید و فعال در خلق معنای متن شوند و ادعای استقلال کنند. پس «گاه شخصیت‌های داستان گویی تابع نویسنده نیستند و بر خلاف خواسته‌های او عمل می‌کنند» (فیضی و همکاران، ۱۳۹۵: ۳۵)(feyzi and elt،۲۰۱۵: ۳۵) در چنین شرایطی کنترل پیرنگ داستان از دست نویسنده خارج می‌شود و شخصیت‌ها فضای داستان را تغییر و به شکل دلخواه خود در می‌آورند. «در اشکال و فرم‌های افراطی ارتباط میان راوی و جهان روایت برعکس می‌شود؛ به گونه‌ای که شخصیت‌های داستانی کنترل را به دست می‌گیرند و جهان شخصی راوی را تغییر می‌دهند» (Kolsenikoff, 2003: 402) این استقلال‌طلبی شخصیت‌ها و عصیان آن‌ها علیه نویسنده باعث می‌شود که دلالت‌های معنایی داستان و قابلیت تأویل آن بیشتر و گسترده‌تر شود و جهان داستان محدود به زمان و مکان خاصی نشود و خواننده بتواند آن را با موقعیت‌های زمانی و مکانی مختلف انطباق دهد.نویسنده در گفتگوی با فجنون قهرمان داستان به

رویکرد پسامدرنیتی خود در خلق شخصیت‌های داستانش اشاره می‌کند که آن‌ها تحت سیطرهٔ او نیستند و خودشان سرنوشتشان را می‌نویسند و می‌آفرینند: «مع أنك تعرف أنّ كل الذين عاشرتهم ورأيتهم لا يحتاجون مصائر، هم كما هم، اختاروا دنيتهم ويعرفون مصيرهم وحدهم، أقدامهم تأخذهم لنهاياتهم دون أن ينظروا لأقدامهم «(الطويلة، بی تا: ٢١٤)(Same : 214) الطويله، شخصیت‌های داستانش را آنچنان آزاد گذاشته که گویی اصلاً تابع او نیستند و خودشان با اراده و انتخاب خود مسیر زندگی خود را تعیین می‌کنند و این آزادی عمل باعث پایان‌ناپذیری داستان می‌شود و نویسنده به خواننده این فرصت را می‌دهد که با تکیه بر توانش ادبی و سلیقه و قدرت خیال خود پایان یا پایان‌هایی برای داستان و شخصیت‌های آن تصور کند.

در این داستان، شخصیت‌ها گاهی بر نویسنده شورش کرده و پایانی که نویسنده برای آن‌ها در نظر گرفته را نمی‌پذیرند و می‌خواهند خودشان مسیرشان را انتخاب کنند. مثلاً خود فجنون و معشوقهٔ افسرده‌اش نمی‌خواهند زندگی‌شان پایان غم‌انگیزی داشته باشد. نویسنده در گفتگو با قهرمان داستان به این مسأله اشاره می‌کند: «أدخل الآن إلى مصائر الشجن. حبيبتك لا تريد نهاية قصتها ولا أنت تريد)«...همان: ٢٨٥) (Same: ٢٨٥)الطويله با فرجام‌گریزی شخصیت‌ها می‌خواهد نشان دهد که او همچون نویسندهٔ کلاسیک از اقتدار خداگونه برخوردار نیست و داستان محصول تعامل میان مثلث ارتباطی خواننده، متن و نویسنده است و این جهانی که پیش روی خواننده است، جهانی تصنعی و برساختهٔ ذهن او و نویسنده است.الطویله در گفتگویی مستقیم با شخصیت اصلی داستان به او این آزادی عمل را می‌دهد که هرگونه می‌خواهد سرنوشت خود را خواه بد و غم‌انگیز و خواه خوب و فرح‌بخش بنویسد، زیرا جهان درون فرداستان‌ها جهانی پر از احتمالات است و هیچ چیزی به طور کامل دارای قطعیت نیست: «أنت نسيت نفسك، وجهك أمام لوحة بيضاء هي مستقبلك خيارك، أنت تريد أن تتركها بيضاء حتى تروق وتفعل ما تحب، أو لأنك بل تعرف بالضبط ماذا سيحدث، هذا جيد لك) «همان: ٢٨٢)(Same:٢٨٢)این گفتگوی صمیمی نویسندهٔ داستان با قهرمان داستان بُعد وجودشناختی

شخصیت‌های داستان را برجسته می‌کند و به خواننده‌ای که برای لحظاتی محو کنش‌های شخصیت‌های داستان شده و نزدیک است که آن‌ها را باور کند، یادآوری می‌کند که شخصیت‌ها و جهانی که در آن در حال تعامل با هم هستند، غیرواقعی و تصنعی است و این‌گونه چنان واقعیت و خیال را در هم می‌آمیزد که نویسنده در حالتی معلق میان این دو مفهوم قرار می‌گیرد و این همان اتصال کوتاه است.

گاهی در این داستان شخصیت‌ها چنان آزادانه عمل می‌کنند و نویسنده پس می‌زنند که گویی نویسنده از آن‌ها پیروی می‌کند و آن‌ها در واقع حوادث داستان را بر اساس نقشهٔ راه و پیرنگی که در ذهن دارند، ساخته و پرداخته می‌کنند. مثلاً عبقرینو یکی از شخصیت‌های عجیب داستان است که علاقهٔ شدیدی به شغل پلیسی دارد و بدون آنکه به صورت رسمی استخدام پلیس شود در حل بسیاری از معماها به فجنون کمک می‌کند و به همین خاطر می‌خواهد سرنوشتش را خودش بنویسد و به آرزوی خود یعنی پلیس شدن برسد، لذا بر نویسنده می‌شورد: «التفت إليک كأنه يعرف فيما تفكر، كأنه يقرر مصيره بنفسه» (همان: ٢٨٢)(Same: ٢٨٢) الطویله به کمک این شخصیت‌های شورشگر می‌خواهد صبغهٔ پسامدرنی رمانش را بیشتر جلوه دهد و به خواننده نشان دهد که نویسندهٔ پسامدرنی نمی‌تواند سرنوشتی خطاناپذیر و دقیق برای شخصیت‌هایش در نظر بگیرد، زیرا در جهان واقعیت نیز هیچکس نمی‌تواند برای خود و دیگران با یقین و بدون اشتباه آینده‌ای تصور کند.

یکی دیگر از شخصیت‌های شورشگر داستان، هوجان پسر دکتر ناجح رئیس باند خلافکاران است که در حادثهٔ به دست شخص یا گروهی نامشخص کشته می‌شود و از همان آغاز داستان با تلاش برای جدا شدن از بدنهٔ ساختار قدرت پدر سرکشی خود علیه داستان و نویسنده را بنا می‌نهد و گویی خودش با رویکرد جسورانه و بلندپروازانه‌اش سرنوشتش را انتخاب می‌کند: «هوجان حدد مصيره بنفسه، لا تقل إنه ذهب غيلة، كان يعرف منذ البداية أن سكته كلها خوازيق، قفز عليها واحداً تلو آخر)«...همان: ٢٨٤)(Same: ٢٨٤)این شورش علیه نویسنده، جهان داستان را تبدیل به جهانی غیر قابل پیش‌بینی می‌کند و فضایی آزاد و به دور از قوانین و قراردادهای مرسوم در جهان واقعیت پدید می‌آورد

کـه شخصـیت‌های داسـتان بـه جـای نویسـنده طـرح و پیرنـگ داسـتان را شـکل می‌دهنـد و بـا فرجـام‌گریزی، ظرفیـت تفسـیر و تأویـل مـتن داسـتان جنـازة جدیـدة لعمـاد حمـدی را تقویـت می‌کنند.

نتیجه

وحیـد الطویلـة در رمـان جنـازة جدیـدة لعمـاد حمـدی بـه کمـک ایجـاد ارتبـاط قـوی میـان مثلـث ارتبـاطی نویسـنده، خواننـده و مـتن، جهـان بیـرون مـتن و جهـان درون آن را بـه گونـه‌ای درهـم می‌آمیـزد کـه خواننـده را در حـالتی معلـق میـان واقعیـت و خیـال می‌دهـد و نمی‌توانـد بـه صـورت کامـل مـرز واقعیـت محسـوس و خیـال را تفکیـک دهـد. الطویلـة بـا تغییـر ناگهـانی لحـن کـلام و راوی از حالـت سـوم شـخص توصـیفگر بـه اول شـخص و بـا افعـالی همچـون أظـن، أرسـم، أخشـی و لـم أقـل از بیـرون مـتن وارد مـتن می‌شـود و از آن حالـت نویسـندگان کلاسـیک کـه گـویی بـر مکـان بلنـدی نشسـته و تمـام حـوادث داسـتان را نظـاره و بـا ضـمیر سـوم شـخص و بی‌طرفانـه روایـت می‌کننـد، خـارج شـده و فاصـلة خـود بـا مـتن را از بـین می‌بـرد و بـا بکـارگیری ضـمیر مـتکلم «ي» دربـارة حـوادث داسـتان و شخصـیت‌ها اظهـارنظر می‌کنـد و بـا ایـن اعـلام حضـور در مـتن برسـاخته بـودن مـتن داسـتان را آشـکار می‌کنـد. الطویلـه بـا مخاطـب قـرار دادن مسـتقیم خواننـده بـا عبـارت «أیهـا القـارىء» و بکـارگیری ضـمایر مخاطـب أنـت و أنـتم خواننـده را از حالـت مسـتمع صـرف بـودن خـارج کـرده و بـه او نقشـی فعـال در فراینـد روایـت و خلـق مـتن می‌دهـد و همچنـین ارتبـاط عـاطفی خـود بـا او را بیشـتر می‌کنـد. الطویلـه بـا افعـال امـر بـه خواننـده هشـدار می‌دهـد کـه فریـب باورمنـدی مـتن رمـانش را نخـورد، زیـرا شخصـیت‌های داسـتانش در جهـان واقعیـت وجـود خـارجی ایـن چنینـی ندارنـد و زاییـدۀ ذهـن او هسـتند و هـر لحظـه ممکـن اسـت تغییـر ماهیـت دهنـد، لـذا هـر چیـزی در جهـان داسـتان احتمـال دارد رخ دهـد، پـس خواننـده نیـز بـا تکیـه بـر تـوانش و ذوق ادبـی و خیـال خـود می‌توانـد در بخش‌هـایی از داسـتان تغییـر ایجـاد کنـد و پایـان دلخـواه خـود را بـرای داسـتان جنـازة جدیـدة لعمـاد حمـدي تصـور کنـد. الطویلـه بـا گفتگـوی مسـتقیم بـا قهرمـان داسـتان یعنـی فجنـون و همچنـین دیگـر شخصـیت‌های داسـتان، هستی‌شناسـی خواننـده نسـبت بـه داسـتان و ماهیـت شخصـیت‌ها درهـم می‌شـکند و پیچیـده‌ترین نـوع اتصـال کوتـاه را می‌آفرینـد و بـه کمـک ایـن گفتگوهـا

صفت نویسنده بودن را از خود سلب می‌کند و تبدیل به یکی از شخصیت‌های داستان می‌شود و با ورود به جهان داستان غیرواقعی بودن و تصنعی بودن این رمان را برجسته می‌کند. وی با دادن آزادی عمل به شخصیت‌های داستانش به آن‌ها این امکان را می‌دهد که سرنوشت دلخواه خود را بسازند و این امر باعث می‌شود که جهانی از ممکنات و محتملات از دل جهان داستان او بیرون بیاید، همان‌گونه که جهان واقعیت و بیرون از متن داستان پر از احتمالات است.

الطویله با ورود و خروج‌های متعدد از جهان بیرون به جهان درون متن، عامدانه جهانی چهل تکه در فضای داستانش می‌آفریند که در آن با پرش‌های زمانی و اشاره به خرده‌روایت‌ها و توصیف حوادث زندگی شخصیت‌های دیگر داستانش، پیرنگی غیرخطی و به نوعی می‌توان گفت آشفته پدید آورده است با این هدف که در آن هیچ چیزی از قطعیت برخوردار نباشد و سیر حوادث به شکلی پویا و خودکار همچون جهان پیرامون در جهان داستان نیز جریان یابد و انحصار فرایند روایت از دست نویسنده خارج شود و خواننده و شخصیت نیز به عنوان خالقان متن مشارکت داشته باشند. الطویله به کمک اپیزودهای متعددی، در زمان روایت وقفه ایجاد می‌کند و در لابلای آن‌ها گاهی از جهان بیرون در داستان سرک می‌کشد و با قرار دادن این عناصر نامتجانس کنار هم پیرنگ داستان اصلی را شکل می‌دهد و در عین بی‌نظمی نظمی پنهان در جهان داستان پدید می‌آورد و شک خواننده را نسبت به واقعی بودن آن برمی‌انگیزد و تأویل‌پذیری متن داستانش را دوچندان می‌کند.

قائمة المصادر والمراجع:

منابع

بی‌نظیر، نگین (١٤٠١)، «**فراداستان؛ روایت انسان پسامدرن بازخوانی و تحلیل رمان نوجوان**»، دوفصلنامهٔ روایت‌شناسی، سال٦، شماره١٢، صص٤٣-٧١.

پاینده، حسین (١٣٩٠)، **داستان کوتاه در ایران، داستان‌های پسامدرن**، چاپ سوم، تهران: نیلوفر.

(1394).....، **گشودن رمان**، چاپ سوم، تهران: مروارید.

(1382).....، **گفتمان نقد: مقالاتی در نقد ادبی**، تهران، روزنگار.

(1396).....، **مدرنیسم و پسامدرنیسم در رمان**، تهران: نیلوفر.

(1394).....، **نظریه‌های رمان**، چاپ سوم، تهران: نیلوفر.

(1388).....، **نقد ادبی و دموکراسی**، تهران، نیلوفر.

تدینی، منصوره (١٣٨٨)، **پسامدرنیسم در ادبیات داستانی ایران: مروری بر مهم‌ترین نظریه‌های پسامدرنیستی و بازتاب آن در داستان معاصر ایرانی**، تهران: علم.

دژبان، فاطمه و بهادر باقری (١٣٩٧)، «**طبقه‌بندی عناصر فراداستان‌ساز با تمرکز بر اتصال کوتاه و مثلث ارتباطي نویسنده**»، متن‌پژوهی ادبی، دوره ٢٢، شماره ٧٨: ٢١٩-٢٤٦.

الطويلة، وحيد (بدون التاريخ)، **جنازة جديدة لعماد حمدي**، دارالشروق.

فیضی، هاجر (١٣٩٥)، «**بررسی تطبیقی عنصر فراداستان در داستان کولی کنار آتش منیرو روانی‌پور و اگر شبی از شبه‌های زمستان مسافری ایتالو کالینو**»، بهارستان سخن، دورهٔ١٣، شماره٣١، صص١٧-٤٠.

کوال، استینار (١٣٨٠)، **مضامین پست‌مدرنیته، در پست‌مدرنیته و پست‌مدرنیسم**، تهران: نقش جهان.

لاج، دیوید (١٣٩٣)، **رمان پسامدرنیستی، نظریه‌های رمان از رئالیسم تا پسامدرنیسم**، ترجمه حسین پاینده، تهران، روزنگار.

مک‌هیل، برایان (١٣٩٥)، **داستان پسامدرنیستی**، ترجمه علی معصومی، چاپ دوم، تهران: ققنوس.

مک‌هیل، برایان، لینداهاچن، پاتریشیا وو، آرتور هانیول، جان فلچر، مالکوم برادبری و بری لوئیس (١٣٩٣)، **مدرنیسم و پست‌مدرنیسم در رمان**، گزینش و ترجمه حسین پاینده، تهران، نیلوفر.

وو، پاتریشیا (١٣٩٠)، **فراداستان**، ترجمه شهریار وقفی‌پور، تهران: چشمه.

Cazzato, L. (2002). Metafiction of anxiety: Modes and meanings of the postmodern self-conscious novel. Michigan: The University of Michigan.

Currie, M. (2014). Metafiction. London & New York: Routledge Taylor& Fransis Group.

Hutcheon, Linda. (2013). Narcissistic Narrative: the Metafictional Paradox. Wilfred Laurier University Press.

Klinkowitz, Jerome. (1998). "Metafiction". The Encyclopedia of the Novel.Chicago, London: Fitzroy Dearborn Publishers.

Kolesnikoff, Nina. ‘Narrative Strategies of Russian Postmodern Prose’. Russian Literature LIII, North-Holland.

منابع اینترنتی

نون بوست، أسماء رمضان، «رواية "جنازة جديدة لعماد حمدي": الصراع الدائم بين السلطة والفن / 30 / 1 / 2020 https://www.noonpost.com »

الخليج، محمد شبانة، «الطويلة: أكتب كل رواية باللغة التي تشبه شخصياتها» 2020 / 5 / 26 https://www.alkhaleej.ae/2020-05-26

الجزيرة نت، عارف حمزة،» وحيد الطويلة وجمهورية المسجلين خطرا في رواية "جنازة جديدة لعماد حمدي"«، https://www.aljazeera.net/culture/2021/1/16 / 16 / 2021 / 1

دراج، هوشنک اوسی »"جنازة جديدة لعماد حمدي": عن التحالف الخفي بين الدولة والخارجين على القانون https://daraj.media / 6 / 2020 / 3 «

References

Binazeer, Negin (1401), "Metafiction; Postmodern Human Narrative: Rereading and Analysis of the Teenager's Novel", Bi-Quarterly Narratology, Year 6, Issue 12, pp. 43-71.

Payandeh, Hossein (1390), Short Story in Iran, Postmodern Stories, Third Edition, Tehran: Niloufar.

.....(1394), Opening the Novel, Third Edition, Tehran: Morvarid.

.....(1383), Discourse of Criticism: Essays in Literary Criticism, Tehran, Roznegar.

.....(1396), Modernism and Postmodernism in the Novel, Tehran: Niloufar.

..... (1394),Theories of the Novel, Third Edition, Tehran: Niloufar.

.....(2009), Literary Criticism and Democracy, Tehran, Niloufar.

Tedini, Mansooreh (2009), Postmodernism in Iranian Fiction: A Review of the Most Important Postmodernist Theories and Its Reflection in Contemporary Iranian Fiction, Tehran: Alam.

Dejban, Fatemeh and Bahador Bagheri (2018), “Classification of Metafiction Elements with a Focus on Short Connection and the Author’s Communicative Triangle”, Literary Textual Studies, Volume 22, Issue 78: 219-246.

Al-Tweila, Vahid (undated), The New Funeral of Lamad Hamdi, Dar al-Shoroq.

Faizi, Hajar (2016), “A Comparative Study of the Metafiction Element in the Story of Gypsy by the Fire by Moniro Ravanipour and If a Night of Winter’s Nights by Italo Callino”, Baharestan Sokhan, Volume 13, Issue 31, pp. 17-40.

Kval, Steinar (2001), Postmodern Themes, in Postmodernism and Postmodernism, Tehran: Naqsh-e Jahan.

Lodge, David (2014), Postmodernist Novel, Theories of the Novel from Realism to Postmodernism, translated by Hossein Payandeh, Tehran, Roznegar.

McHale, Brian (2016), Postmodernist Fiction, translated by Ali Masoumi, second edition, Tehran: Qognoos.

McHale, Brian, Linda Hutchen, Patricia Wu, Arthur Honeywell, John Fletcher, Malcolm Bradbury and Barry Lewis (2014), Modernism and Postmodernism in the Novel, selected and translated by Hossein Payandeh, Tehran, Niloufar.

Wu, Patricia (2011), Metafiction, translated by Shahriar Vaqfipour, Tehran: Cheshme.

Cazzato, L. (2002). Metafiction of anxiety: Modes and meanings of the postmodern self-conscious novel. Michigan: The University of Michigan.

Currie, M. (2014). Metafiction. London & New York: Routledge Taylor& Fransis Group.

Hutcheon, Linda. (2013). Narcissistic Narrative: the Metafictional Paradox. Wilfred Laurier University Press.

Klinkowitz, Jerome. (1998). "Metafiction". The Encyclopedia of the Novel.Chicago, London: Fitzroy Dearborn Publishers.

Kolesnikoff, Nina. ‘Narrative Strategies of Russian Postmodern Prose’. Russian Literature LIII, North-Holland.

Internet resources

Noon Boost, Asma Ramadan, "The novel "New funeral for Imad Hamdi": the constant conflict between power and art" 30 / 1 / 2020 https://www.noonpost.com

Al-Khalij, Mohammad Shabana, "Al-Tawila: write the whole novel in the language that resembles the characters" 5/26/2020 https://www.alkhaleej.ae/2020-05-26

Al Jazeera Net, Aref Hamza, "Wahid al-Taweeleh and the Republic of Al-Masjileen are dangerous in the novel "New funeral of Imad Hamdi", 1/16/2021 https://www.aljazeera.net/culture/2021/1/16

Daraj, Hoshank Osi ""New funeral of Imad Hamdi": about the secret alliance between the state and outsiders against the law" 3 / 6 / 2020 https://daraj.media

Swarthout, M. H. (1995). Introduction. In Swarthout, Glendon. *Bless the Beasts and Children*. New York: Pocket Books.

Tuve, R. (1982). *Reading of George Herbert*. Chicago: University of Chicago Press.

Twelftree, G. H. (1999). *Jesus the Miracle Worker: A Historical and Theological Study*. Downers Grove, IL: InterVarsity Press.

Versluis, P. (2018). *Making Disciples in the Congregation: A Guide to Christian Formation through the Process of Mentoring and the Experience of Congregational Worship*. Eugene, RO: Wipf & Stock Publishers.

Wilder, A. N. (1958). *Theology and Modern Literature*. Cambridge: Harvard University Press.

Zeigler, D. J. (2022). *Bless the Beasts and Children* by Glendon Swarthout. *EBSCO*. https://www.ebsco.com/research-starters/literature-and-writing/bless-beasts-and-children-glendon-swarthout?utm_source=chatgpt.com (Retrieved on August 21, 2025).

Lund, M. A. (2010). *Melancholy, Medicine and Religion in Early Modern England Reading 'The Anatomy of Melancholy'*. Cambridge: Cambridge University Press.

Milne, I. M. (Ed.). (2009). *Literary Movements for Students: Presenting Analysis, Context, and Criticism on Literary Movements.* Detroit: Gale.

Miner, E. (Ed.). (1977). *Literary Uses of Typology from the Late Middle Ages to the Present*. Princeton: Princeton University Press.

Moltmann, J. (2004). *In the End - The Beginning: The Life of Hope*. M. Kohl (Translator). Minneapolis: Fortress Press.

Moss, Gabrielle. (2018). *The Totally Radical History of '80s and '90s Teen Fiction*. London: Quirk Books.

Muller, A. (1974). Books for Young Adults: Thirty Popular Adolescent Novels: A Content Analysis. *The English Journal*, *63*(6), 97-99. http://www.jstor.org/stable/813446 (Retrieved on July 22, 2020).

Neufeld T. R. Y. (2007). *Recovering Jesus: The Witness of the New Testament*. Michigan: Brazor Press.

New Revised Standard Version, NRSV (2021). *The Holy Bible.* NP: National Council of Churches of Christ.

Nuurnberger, K. (2007). *The Living Dead and the Living God: Christ and the Ancestors in a Changing Africa*. KwaZulu-Natal: Cluster Publications.

Palmer, D. R. (2020). *The Holy Bible: A New Translation from the Greek*. NP: David Robert Palmer.

Pipes, C. D. (1970). Swarthout, Glendon: *Bless the Beasts & Children*. *Library Journal*, *95*: 915.

Robertson, D. W. (1950). Historical Criticism. In A. S Downer. (Ed.), *English Institute Essays.* (pp. 3–31). New York: Columbia University Press.

Robertson, D. W. (1969). *A Preface to Chaucer: Studies in Medieval Perspectives*. Princeton: Princeton University Press.

Sanders, P. (1989). Review of *Bless the Beasts and Children*. *The English Journal*, *78*(3), 83-84. http://www.jstor.org/stable/819462 (Retrieved on February 3, 2020).

Savage, W. W. (1972). Western Literature and Its Myths: A Rejoinder. *Montana: The Magazine of Western History*, 22(4), 78-80. http://www.jstor.org/stable/4517743 (Retrieved on August 10, 2023).

Schwartz, S. (1979). *Teaching Adolescent Literature: A Humanistic Approach*. New Jersey: Hayden Book Company.

Slotkin, R. (2000). *Regeneration through Violence: The Mythology of the American Frontier, 1600-1860*. Oklahoma: University of Oklahoma Press.

Smallbones, J. (2019). *Journey to Jesus with Mark's Gospel as Guide*. (Iowa: Lulu Press).

Snircova, S. (2018). *Girlhood in British Coming-of-age Novels: The Bildungsroman Heroine Revisited*. Newcastle: Cambridge Scholars Publishing.

Soares-Prabhu, G. & D'Sa, F. X. (2003). *The Dharma of Jesus*. New York. Orbis Books.

Sova, D. B. (2006). *Literature Suppressed on Social Grounds*. New York: Facts On File.

Swarthout, G. (1970). *Bless the Beasts and Children*. New York: Pocket Books.

Donelson, K. L. (1972c). White Walls and High Windows: Some Contemporary Censorship Problems. *The English Journal*, 61(8), 1191-1198. http://www.jstor.org/stable/814197 (Retrieved on August 19, 2023).

Donelson, K. L. (1974). What to Do when the Censor Comes. *Elementary English*, 51(3), 403-409. http://www.jstor.org/stable/41387181 (Retrieved on June 4, 2023).

Downing, C. (1968). Typology and the Literary Christ-figure: A Critique. *Journal of the American Academy of Religion*, *36*(1), 13-27. http://www.jstor.org/stable/1461478 (Retrieved on January 4, 2019).

Edwards, J. (1948). *Images or Shadows of Divine Things*. Perry Miller (Ed.). New Haven, Yale: Yale University Press.

Evans, C. H. (2017). *The Social Gospel in American Religion: A History*. New York: New York University Press.

Farmer C. S. (1997). *The Gospel of John in the Sixteenth Century: The Johannine Exegesis of Wolfgang Musculus.* Oxford: Oxford University Press.

Farrington, D. (2012). *All God's Creatures: The Blessing of Animal Companions*. Massachusetts: Paraclete Press.

Foster, Thomas C. (2003). *How to Read Literature like a Professor: A Lively and Entertaining Guide to Reading between the Lines*. New York: Harper Collins Publishers.

Frye, N. (1982). *The Great Code: The Bible and Literature*. New York: Harcourt Brace Jovanovich Publishers.

Frye, N. (1990). *Words with Power Being a Second Study of 'the Bible and literature.'* San Diego: Harcourt Brace Jovanovich.

Green, J. B., Brown, J. K. & Perrin, N. (Eds.). (2013). *Dictionary of Jesus and the Gospels*. Madison: InterVarsity Press.

Greidanus, S. (2007). *Preaching Christ from Genesis Foundations for Expository Sermons*. Cambridge: Wm. B. Eerdmans Publishing Company.

Hagstrum, J. H. (1964). *William Blake Poet and Painter: An Introduction to the Illuminated Verse.* Chicago: University of Chicago Press.

Hofer, A. (2003). The Old Man as Christ in Justin's *Dialogue with Trypho. Vigiliae Christianae*, *57*(1), 1-21. http://www.jstor.org/stable/1584771 (Retrieved on July 26, 2020).

Kim, S. S. (2010). *The Miracles of Jesus According to John: Their Christological and Eschatological Significance*. Eugene, RO: Wipf and Stock Publishers.

Köstenberger, A. J. (1998). *The Missions of Jesus and the Disciples According to the Fourth Gospel: With Implications for the Fourth Gospel's Purpose and the Mission of the Contemporary Church*. Michigan: Wm. B. Eerdmans Publishing.

Larocque, G. E. (1974). Adolescent Literature: The Student Voice. *Journal of Reading*, 18(3), 219-224. http://www.jstor.org/stable/40009959 (Retrieved on June 20, 2023).

Lenz, M. (1980), Varieties of Loneliness: Alienation in Contemporary Young People's Fiction. *Journal of Popular Culture, 13(4)*, pp. 672–88.

Limbacher, J. L. (1981). Nonprint Media: Feature Films to Teach Literature. *The English Journal*, 70(1), 86-88. http://www.jstor.org/stable/816180 (Retrieved on January 27, 2022).

References

Abrams, M. H. and Harpham, G. G. (2012). *A Glossary of Literary Terms*. Boston: Cengage Learning.

Alpers, P. J. (1967). *The Poetry of "The Faerie Queene"*. Princeton: Princeton University Press.

Ascione, F. L. (2005). *Children and Animals: Exploring the Roots of Kindness and Cruelty*. Purdue: Purdue University Press.

Auerbach, E. (1953). *Scenes from the Drama of European Literature*. Manchester: Manchester University Press.

Bridgers, S. E. (2001). *Bless the Beasts and Children* by Glendon Swarthout. In Nicholas J. Karolides, Lee Burress and John M. Kean (Eds.), *Censored Books: Critical Viewpoints*. (pp. 125-129). Lanham: The Scarecrow Press.

Broderick, D. M. (1995). Review of *Bless the Beasts & Children*. *Voice of Youth Advocates*, *18*: 70.

Bryfonsk, D. (2013). *Social Issues in Literature: Coming of Age in Sue Monk Kidd's 'The Secret Life of Bees'*. Detroit: Gale Cengage Learning.

Callahan**,** C. (2011). *Kin of Another Kind: Transracial Adoption in American Literature*. Michigan: Michigan University Press.

Carlsen, G. R. (1976). International Perspective: American Teen-age Books in England. *The English Journal*, 65(7), 14-15. http://www.jstor.org/stable/814331 (Retrieved on January 27, 2019).

Conner, J. W. (1972). Review of *Bless the Beasts and Children*. *The English Journal*, *61*(1), 139. http://www.jstor.org/stable/812921 (Retrieved on April 17, 2020).

Constantakis, S. (2009). *Novel for Students: Presenting Analysis, Context, and Criticism on Commonly Studied Novels.* Vol 29. Detroit: Gale Cengage Learning.

Daiches, D. (1948). Character. In M. Schorer, J. Miles, and G. McKenzie (eds.), *Criticism*. New York: Harcourt, Brace and Company.

Dao, G. (2024). I'm no Bedwetter, but I can Relate. *St. Robert Times*. https://my.snc.edu/SNCTimes/blog/i-m-no-bedwetter,-but-i-can-relate/7890/ (Retrieved on January 2, 2025).

Davis, J. A. (1982). Young Adult Literature: Adolescent Literature: A Bridesmaid Once Again. *The English Journal*, *71*(6), 77-79. http://www.jstor.org/stable/817201 (Retrieved on September 1, 2020).

Dempsey, D. & Dempsey, J. (2016). *Ink trails II: Michigan's Famous and Forgotten Authors*. Michigan: Michigan State University Press.

Detweiler, R. (1964). Christ in American Religious Fiction. *Journal of Bible and Religion*, *32*(1), 8-14. http://www.jstor.org/stable/1460423 (Retrieved on February 16, 2020).

Dillistone, F. W. (1960). *The Novelist and the Passion Story*. New York: Sheed & Ward.

Donelson, K. L. (1972a). Some Adolescent Novels about the West: An Annotated Bibliography. *Elementary English*, 49(5), 735-739. http://www.jstor.org/stable/41387214 (Retrieved on April 18, 2023).

Donelson, K. L. (1972b). The Southwest in Literature and Culture: A New Horizon for the English Class. *The English Journal*, 61(2), 193-204. http://www.jstor.org/stable/813470 (Retrieved on May 14, 2022).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

the valley, garden, attitude towards outcasts, psychological dimensions, centrality, disciples, wilderness experience, thaumaturgy, familial conflict, fatherlessness, ordeals, tests, betrayal, death and the aftermath of death. Moreover, he uses textual symbolism to refer to Cotton as a Christ-figure. These references include the use of initials (John Cotton's JC for Jesus Christ's and BC for Before Christ), transfiguration, calling the American West as the land of Canaan, labeling the buffalo as the lamb, sacrament, naming the truck as Judas and freedom after death. As to final completeness, the character of Cotton as a Christ-figure emerges from the events of Swarthout's story. At the outset of the novel, he is just a Bedwetter. As the novel moves, he is a leader. With the close of the novel, he is a martyr in the truest of senses. The outcome of the strategies Swarthout uses is a demythologized, humanized and de-Christianized Christ-figure based on the *figura* of the biblical Christ.

LIMITATION AND STUDY FORWARD

This study is limited to the use of typology in Glendon Swarthout's *Bless* as a formal principle to build a Christ-figure based on the NT. In the future, scholars may analyze the themes of heroism, teamwork, friendship and naturalism. The adolescents' journey can be studied as a quest since the novel has all the components of quest narrative. Researchers could benefit from placing *Bless* within broader literary theory such as archetypal and myth criticism or postsecular readings.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

depend upon their humanity and innocence. Second, he expostulates staged buffalo hunts calling for more human practices. Cowboys can offer alternative ways of thinning the poor beasts. Third, he complains that children of affluent western families do not get proper attention as far as their needs and potentialities are concerned. Actually, these social and humanistic objections are Swarthout's private points which are not Christian but secular.

Swarthout underscores his secular objections with the story of Christ which has never lost its illumination and receptive ears. People would love to read and understand a tale of salvation. Thus, Swarthout uses Christ of the NT as a type to build an antitype in the character of his protagonist. If readers are convinced by his artistic realization and fulfillment, they can understand his messages in better ways. Hence, he rests on genre-selecting, transposition, indirectness, and final completeness as technical strategies to make his Christ-figure appealing and successful.

In fact, Swarthout selects the familiar coming-of-age as a genre for *Bless* and brilliantly twists it into a deeply symbolic genre that suits both the Christ-figure story and the American ethos. Americans would love a story of persistent renewal and triumphalism which criticizes violence and brutality against environment and humanity. As to the content of *Bless*, Swarthout depends on transposition where he retains the original form of the NT Christ as a prefiguration of his protagonist. However, he changes the content of the Christ character in a way that makes the contexts of the two characters incompatible. Moreover, he strips some Christic attributes from his protagonist to make him look like a modern transfigured Christ. For example, Cotton does not speak in aphorisms and parables. Instead, he swears a lot.

Swarthout is indirect in his delineation of his protagonist as a Christ-figure. He never declares the Christhood of Cotton. Instead, he uses a sacrificial and redemptive theme. He hints to formal ingredients of the story such as

contemporaries to show how they would treat him (Dillistone, 1960: 19-21).

The best way to present Christ in a modern dress is the most indirect because the relation between the Christ of NT and the literary Christ-figure is not tailored according to identity but according to purposive correspondence (Wilder, 1958). This means that the Christ-figure should have his own genuine identity which illuminates, comments on the other characters' identities and belongs within the scope of his own story (Downing, 1968: 25).

A Christic protagonist is a final character. The events of the story have created ingredients in his nature which previously had been a mere possibility. The completeness of the protagonist is measured by the extent to which the possibilities are realized. Hence, the absence of a complete representation of Cotton at the outset of *Bless* could be because the protagonist was not intended to be complete until after the readers have seen him in action and the events of the story have awakened what was latent within his personality (Daiches, 1948: 98). Swarthout himself avers this tenet in a speech: "I came to believe profoundly that heroism lies latent in all of us, and all we need to evoke it is the right circumstances" (Dempsey & Dempsey, 2016: 138).

CONCLUSION

Swarthout presents *Bless* as a cultural text in which he describes the myth of the cowboy as a burden. An attentive critical reading of his fiction can easily reveal the skill, range and versatility which he uses to pass his message. As such, *Bless* can be viewed as a societal commentary on the illness of the American West, especially the destructive state of materialism on both land and people. The author provides his readers with an opportunity to understand the embedded and purposeful lesson he wants to convey. Using the image of the cowboy, he introduces three objections about the American West. First, he remonstrates summer camps regarding them as a factory of losers, not of cowboys. The six adolescents become heroes not as an outcome of the Box Canyon Boys Camp, but because they

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

vehicle for probing American national identity and culture because having a belief in self-invention and regeneration is a fraction of the American spirit (Bryfonsk, 2013: 9).

The best technique to present a coming-of-age novel is to build it on a sequence of events which is revealed in the story of Christ in the NT because that story seems inevitable and natural and provides a purely authentic *figura* for the novelist's narrative. This story, even if it is repeatedly told and retold, translated into different languages, interpreted, analyzed, applied in all categories of circumstances, still holds over its electrifying power to aspire, to illuminate, to interest. The story of Christ is actually analogous to the movement of human life and serves as a type or adumbration that can be wonderfully re-enacted in a new context. The novel, after all, is generally meant to enhance its readers' understanding and perspective of life. Therefore, there must be an authentic parallel between the events of the novel and the life situations of human existence (Dillistone, 1960: 11-14).

The novelist can write about his contemporary life using the story of Christ as an underlying prefiguration of his narrative. It is completely impossible for him to perform such an errand unless he wholeheartedly believes that the cornerstones of Christ's story do correspond to the general successive events which can be diagnosed in the biography of every protagonist who accomplishes an errand of redemption to his fellow people. The novelist can make his protagonist carry out such an errand consciously or unconsciously by following the steps of Christ and fashioning his life after the *figura* displayed in the NT. Thus, the protagonist dedicates himself to the service of his people and finds himself tangled in a series of temporary approval, increasing opposition, dereliction, anguish, and vindication which correspond to the biblical biography of Christ. However, the novelist has the freedom to transpose the all-important and original prefiguration into the frame of his mind and the setting of his time, omitting some irrelevant details and facts. He can put his Christ-figure in a clash with his

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

with which we cannot live and which we cannot live without. Therefore we slay, and slay again, for while a single buffalo remains, the sin of our fathers, and hence our own, is imperfect. But the slaughter of the buffalo is part of something larger. It is as though *the land of Canaan* into which we were led was too divine, and until we have done it every violence, until we have despoiled and murdered and dirtied every blessing. … We cannot bear the goodness of God (Swarthout, 1970: 72-3, emphasis added).

The reference to "the land of Canaan" carries significant Christian resonance. Within biblical tradition, Canaan represents the Promised Land, a place of peace and divine fulfillment, often understood typologically as heaven or the kingdom of God. Since Cotton is read as a Christ figure, then his sacrificial journey mirrors Christ's own path toward death and resurrection. In this reading, Canaan becomes not just a geographical reference, but a symbolic space of redemption. Cotton's death, like Christ's, opens the way to spiritual awakening for the others, aligning the land of Canaan with the Christian promise of eternal life after sacrificial love (Ansley, 2010: 209-10). When Jesus tells his disciples, "I go to prepare a place for you" (John 14:2), and the book of Revelation (21: 4, Palmer, 2020) promises "a new earth" where "mourning and crying and pain will be no more," they actually speak of a Christian hope of transformation after suffering. In *Bless*, Cotton can be seen as echoing this Christ-like promise. Through his sacrificial act, he prepares a path not only to physical rescue but to inner transformation for the other boys. His death marks a turning point, just as Christ's does, opening the way to a kind of promised land where innocence, courage, and care can survive. In this way, Cotton becomes a symbol of redemptive suffering, leading others toward a more human and more sacred existence (Greidanus, 2007: 641).

Speaking of the technical strategies Swarthout rests on, it can be said that he is intentional in selecting the coming-of-age genre for his *Bless*. This is because this genre is in principle well-suited as a

both elegy and proclamation. It is a final image that sanctifies him in their memory, even as the American West would likely dismiss him as another lost boy. However, *Bless* closes as the beams of the sun filled the sky which suggests a rebirth and hope for a better future (Lenz, 1980: 676).

It becomes clear that Swarthout in *Bless* presents a stunning portrayal of childish innocence being physically and metaphorically slaughtered (Zeigler, 2022: n.p.). He also describes the buffalo slaughter graphically, picturing it as an inhumane practice where the poor animals are shot in places which are not fatal by amateur shooters, which increases their suffering till they die of bleeding. Bizarrely, audiences of all ages enjoy the bloody sights in a festive atmosphere. The buffalo, once wild and free across the open plains, are fearless not because they possess courage, but because they have never known the violence men carry within them. There is something deeply tragic in that image. The buffalo do not know that soon they will be slaughtered. Their innocence, quiet and unguarded, feels almost sacred. In this way, their fate becomes a symbol of the violence that defined the violence of the American West through slaughter, dispossession, and domination. In the American West, the natural world is not crucified to save. Rather, it is crucified to own (Slotkin, 2000: 347-8).

Symbolically, events inside the camp are used frequently to expose the misconceptions of the American West. Swarthout alludes to the crucifixion of the "lamb" (Swarthout, 1970: 73) to lash severely upon the anthropology of the American soul and to sermonize that the thirst for blood is the drive behind actions of humans who are destructive despite the wealth God bestowed upon them (Constantakis, 2009: 79). He reflects,

There was more here than profaned the eye or ear or nose or heart. There was more here than mere destruction. The American soul itself was involved, its anthropology. We are born with buffalo blood upon our hands. … A living buffalo mocks us. It has no place or purpose. It is a misbegotten child, a monster

beating their breasts" (23: 48). The five adolescents are "in tears" and "bawling in their sorrow" as Cotton's death "cracked their hearts" (Swarthout, 1970: 126). Christ on his Cross is surrounded by soldiers who crucified him (John, 19: 32-35). Cotton on the truck wheel is surrounded by men who attempted to deter the adolescents' mission. The narrator describes their faces as "grim." He continues, "some of them wore state uniforms. Some were sixpack city sportsmen and carried merciless rifles" (Swarthout, 1970: 126).

As Christ is dying, noon turns into darkness for three hours (Luke, 23: 44; Matthew, 27: 45; Mark, 15: 33). The six adolescents also face darkness of some sort. As they are heading to the preserve, "the presage of the night had changed. For three hours, through woods and towns and over mountains, they had been Godsped on their journey by the moon. It failed them now" (Swarthout, 1970: 64). This darkness actually foreshadows the coming of a plight where a Christ will be soon crucified. Ironically, the adolescents are heading to a preserve which Swarthout labels "the killing ground" (Swarthout, 1970: 77).

Cotton echoes Christ in his transfiguration. Christ transfigures on a mountain in front of three of his disciples as he is praying and is declared as the Son of God by a heavenly voice (Luke, 9: 28-36; Matthew, 17: 1-13; Mark, 9: 2-8; 2 Peter 1:16-18, Palmer, 2020). According to Matthew, Christ's "face shone like the sun, and his garments became bright as the daylight" (17: 2). According to *Bless*, Cotton also transfigures after his death. While lying on the truck wheel motionless, his disciples witness his transfiguration. The narrator reflects, "they had a last glimpse of *J*ohn *C*otton's red hair *flaming like a torch* as the truck seemed to soar and dive and disappear" (Swarthout, 1970: 126, emphasis added). It can be easily noted that Cotton's transfiguration is not heavenly, not radiant with divine approval, but born of the boys' desperate need to see Cotton as more than a corpse. Literary Christ-figures often achieve glory not through miracles but through the perception of those who love them. Cotton's torch-like hair is

theology of the NT, Christ brings, in his death, redemption and salvation for his fellow-men (Green et al, 2013: 178-190). Cotton's death also brings redemption and salvation for both the buffalo and the adolescents. Cotton succeeds in saving the souls of about fifty buffalo. The narrator comments, "it was gloriously finished and the buffalo were *free, free, forever free*" (Swarthout, 1970: 126, emphasis added). As for the adolescents, Cotton's sacrifice "*freed them, too, forever*" (Swarthout, 1970: 126, emphasis added). They are now the heroes of grace and humanity. Novels which revolve around a Christ-figure are generally characterized by the presence of the theme of redemptive suffering and a protagonist who is ready to receive suffering or death for the sake of worthy ends and transcendent values (Dillistone, 1960: 22). Cotton's presence, like Christ's, initiates a journey toward moral awakening, courage, and sacrifice. His leadership in the wilderness, his willingness to bear the burden alone, and his eventual death parallel the Passion narrative. Just as the cross becomes the ultimate Christian symbol of sacrificial love, Cotton's final act functions as the novel's redemptive climax (Versluis, 2018: 2).

Cotton is similar to Christ in the aftermath of his death. Sadness and gloom fill the atmosphere after the death of Christ. The veil of the Temple is torn into two parts (Mark, 15: 38; Matthew, 27: 51). As the Gospel of Matthew tells, "the earth was shaken, and the rocks split open, and the tombs were opened up" (27: 51-52). Such expression of parental sadness in the atmosphere also follows Cotton's heartbreaking death: "a sad wind sneaked out of the canyon below, moaning baby, baby, and the blues and trembling through the pines and fanning over the preserve in farewell. It grieved" (Swarthout, 1970: 126). The shift from cosmic upheaval to local lament reflects the novel's concern with wasted youth and the failure of the American West to protect innocence (Sanders, 1989: 82).

Some of the beholders of Christ's crucifixion are in deep sorrow. According to Luke, "they were turning away,

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

chainlike fence. They attempt to break it but in vain. Hence, Cotton jumps in "a *Judas* truck" (Swarthout, 1970: 96, emphasis added) aiming to hit the fence so as to make a hole in it for the buffalo to pass through and he succeeds. Then, horning, he chases the herd to boom it through the hole. The narrator describes the breakout of the buffalo gracefully: "They made a splendid thunder. It pulled down temples. It smote the ears of gnats and governments. It caused an impious planet to slip a cog. It must have been heard in heaven" (Swarthout, 1970: 125). Outside the fence, the Judas truck never stops till it hits rocks leaving Cotton dead on its wheel. As Judas betrays Christ, the personified Judas truck fails Cotton. Christ is crucified on the Cross on the mountain of Golgotha (Luke, 23: 32-33; Matthew, 27: 32-5; Mark, 15: 21-24; John, 19: 17-18) and Cotton is crucified on a truck on the Mogollon Rim. Like Christ's death, Cotton's results in triumphal victory (Sanders, 1989: 82).

In fact, the use of the Judas truck carries a layered irony that deepens its symbolic resonance. Originally designed to distribute feed, a gesture of care and sustenance, it becomes the very vehicle that enables Cotton to free the buffalo, only to lead to his own death. This transformation mirrors the biblical figure of Judas, who, though once a trusted disciple of Christ, becomes the agent of his betrayal. In both cases, what was once part of a trusted system, whether a companion or a tool of provision, is turned into an instrument of destruction. Yet, as with Christ's crucifixion, Cotton's death through the Judas truck becomes a redemptive moment. His sacrifice secures the liberation of the innocent, echoing the Christian narrative in which betrayal, suffering, and death paradoxically become the pathway to salvation. The name "Judas" thus serves not merely as a historical or agricultural reference, but as a deliberate symbol of moral inversion where betrayal and death become bound to acts of ultimate grace (Dao, 2024: n.p.).

Following in the steps of Christ, Cotton sacrifices his life for others. According to the

where they must decide for themselves. Will they give up, or rise to the moment? Their decision to keep going without his prompting marks a profound change. Much like the disciples who gradually grew into their calling, the boys begin to act with conviction, no longer just following, but believing in the mission as their own. Cotton's apparent doubt is not weakness; it is a catalyst, designed to draw something deeper out of them. This quiet test, then, becomes a moment of moral awakening (Farmer, 1997: 60).

The goal of the Box Canyon Boys Camp is the creation of cowboys. The inherent promise of the camp is that it can shape the same heroic and iconic character defined by Western cowboy. However, called Bedwetters, the six characters of Swarthout's novel do not start the journey as any sort of champions; the camp fails to lead them to the path of heroic cowboys. Swarthout presents his own heroes as ordinary boys who have to demonstrate the possibility of being ordinary heroes. The sacrifice of Cotton at the close of the novel cannot be considered the heroic choice expected from cowboys. Therefore, the author openly clarifies that these adolescents, and Cotton in particular, have successfully found their heroism buried down within themselves and not through the stratagem of the cowboy motif. Consequently, Box Canyon Boys Camp is presented as an atypical summer camp although its motto is: "*Send Us a Boy—We'll Send You a Cowboy!*" (Swarthout, 1970: 12, original italics). Thus, the adolescents are no longer "losers" and "dings" (Swarthout, 1970: 60). They accomplish personal perfection and this accomplishment paves the way for the departure of their Christ because they are completely enlightened (Bridgers, 2001: 125).

Like Christ, Cotton suffers treachery which leads to his death on a mountain. According to the Canonical Gospels, Judas Iscariot, one of the twelve disciples, betrays Christ and identifies him to the Romans who arrest him immediately (Luke, 22: 47-48; Matthew, 26: 47-50; Mark, 14: 43-46; John, 18: 1-8). When the buffalo are outside their pens, the six adolescents discover that the preserve is circled by a strong

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

others waiting respectfully while each one drank and puffed out his cheeks and swallowed hard to keep from choking" (Swarthout, 1970: 91, emphasis added). While Christ's gesture is sacred, symbolic of divine sacrifice and redemption, Cotton's is grounded in the rawness of their reality. The whisky lacks the purity of a sacrament, yet it functions as a moment of human connection, shared courage, and unity. This segment of *Bless* is highly significant as it accentuates the events and foreshadows the imminent crucifixion of Cotton (Sanders, 1989: 82).

Both Christ and Cotton have tested their disciples. Some Gospels of the NT (*e.g.* John, 6: 1-15, 25-29; Matthew 28: 18–20; Acts 1: 8, Palmer, 2020; Romans 7: 18–19, Palmer, 2020) tell of certain tests that Christ exerted upon his disciples to verify their understanding of his teachings and to see how they would behave toward him in adversity and prosperity. Cotton situates his disciples under some tests. Before they witness the buffalo slaughter, he, in the fourth week, orders them to go with him to town, Prescott, after Camp lights go off, to watch a movie. They delightedly obey though going out of Camp at night is strictly unpermitted. In the sixth week, Cotton embroils them in a bet with the strongest team, the Apaches, to reach the Mogollon Rim in a hike an hour faster, a tough bet that they strenuously win. After the initiation of the mission and on their way to the buffalo preserve, Cotton informs them that he will abandon the mission. They stubbornly disagree and head towards the preserve. He joyfully rejoins them and reflects,

I didn't mean it, I wasn't flaking out, I was just putting you over a barrel to see what you'd do and now I know! You're great, you guys, great! Now we really can hack it, we can hack anything—because you finally don't need me or anybody anymore! We're finally honest-to-God committed to something better than that peepot and we did it ourselves! So let's go, goddammit (Swarthout, 1970: 63).

Like Christ, Cotton's suggestion of stepping away pushes the boys into a space

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Mathew (13: 54) as the adoptive father who has raised Christ and showed all aspects of tenderness towards him (Callahan, 2011: 78). *Bless* does not speak a word about Cotton's father. It only speaks of his stepfather, his mother's husband from her second marriage. This unnamed stepfather, who works as a manufacturer, treats Cotton warmheartedly and desires to be his custodian (Constantakis, 2009: 72).

Amid their journey to the buffalo preserve, the six adolescents are hindered by two local cowboys who attempt to turn them in. Before they can obviate the two cowboys, the adolescents fabricate a good story in which they claim they are a music band from Los Angeles called "Before Christ" and the proof is the "BC" embroidered on their jackets (Swarthout, 1970: 44). The insignia "BC" essentially stands for Box Canyon. However, when read through a symbolic and Christological lens, it invites deeper interpretation. As a historical abbreviation for "Before Christ," "BC" can represent the boys' state of moral and emotional disarray before encountering Cotton's redemptive influence. Much like the disciples before their transformation through Christ's teachings and sacrifice, the boys live before Cotton in a kind of spiritual immaturity marked by fear, shame, and alienation (Versluis, 2018: 2).

Cotton is Christlike in his handing a sacrament to his disciples. The Canonical Gospels (Luke, 22: 7-30; Matthew, 26: 17-35; Mark, 14: 1-26; John, 13: 1-30) and the Corinthians (11: 23-26, Palmer, 2020) speak of the Last Supper, the last Passover Christ had before his crucifixion. However, only the Synoptic Gospels evidently narrate that Christ hands his twelve disciples a cup of wine as a sacrament and asks them to share it among themselves as a sign of the new covenant (Luke, 22: 14-20; Matthew, 26: 26-28; Mark, 14: 23-25). After the six adolescents free the buffalo from the pens, Cotton offers them "three small bottles of whiskey" (Swarthout, 1970: 91), and orders each one of them to drink a half. The narrator reflects, "They made *a sacrament* of it, there in the dark beside the empty pens, the

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

inflicted upon Box Canyon Boys Camp" (Swarthout, 1970: 38, original italics). Afterwards, he changes his perspective, resembling them to cowboys in Western American movies, "this is the marrowbone of every American adventure story. … This has ever been the essence of our melodrama: some men with guns, going somewhere, to do something dangerous. And so they were" (Swarthout, 1970: 23-4). While Cotton does not perform miracles in the literal sense, his presence in *Bless* carries a symbolic form of thaumaturgy. Like Christ, he brings about transformation, not through supernatural power, but through moral conviction, selflessness, and sacrificial leadership. Biblical miracles often serve to awaken spiritual insight rather than merely display power. In this sense, Cotton's "miracle" lies in his ability to awaken courage in those who were once incapable of it. His influence reshapes the group, mirroring the redemptive power of Christ not through spectacle, but through love and sacrifice (Twelftree, 1999: 35-109).

Similar to Christ, Cotton has a familial conflict. According to the Gospel of Mark, Christ is in conflict with his family because they do not understand him and cast preferential allegations on him. However, he rejects their claims firmly (Soares-Prabhu & D'Sa, 2003: 136). While he spends most of his time teaching and preaching, his mother and "brothers" attempt to "restrain" him because they believe he is "out of his mind" (Mark, 3: 20-32). Swarthout speaks of a conflict Cotton has with his family represented by his four-time-married mother. Cotton enthusiastically wants to join the Marines to fight for his country in the Vietnam war, an honour that he long dreamed of. However, his mother confronts his desires with vigorous refusal. She wants to constrain him though he wants to defend his country in the same way Christ's family press on Christ though he wants to spread his religion (Constantakis, 2009: 72).

According to the introductions of the gospels of Matthew, Luke and John, Christ does not have a biological father (Nuurnberger, 2007: 61). Saint Joseph, the carpenter, appears in the Gospels of Luke (4: 22) and

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

go, men" (Swarthout, 1970: 14, emphasis added).

This moment is crucial because it triggers the hero-making process in the middle of his coming of age. As such, both Jesus and Cotton experience a period of solitude in the wilderness, and this parallel is rich with symbolic meaning. In the Synoptic Gospels, Jesus enters the wilderness to fast, to be tempted, and ultimately to prepare for the sacrificial path ahead. The wilderness becomes a space of testing, isolation, and spiritual sharpening. Likewise, Cotton's journey through the physical wilderness mirrors a deeper moral and spiritual trial. Surrounded by fear, weakness, and misunderstanding, he emerges as the one clear-sighted figure willing to bear the burden of sacrifice. In both narratives, the wilderness becomes a sacred space, not of escape, but of transformation, where true leadership and spiritual strength are revealed (Neufeld, 2007: 147-8).

Cotton is akin to Christ in thaumaturgy. The Canonical Gospels speak of different and numerous miracles that Christ performed, among them are the healing of the sick and the resurrecting of the dead (Green et al, 2013: 594). When the adolescents first come to the Camp, they are essentially in psychoneurotic pain due to the neglect they have suffered from their families. Inside the Camp, their psychoneurotic wounds are deepened due to the odious handling they receive. It is Cotton who cures them from their psychoneurotic illness, from loneliness and emptiness, because his leading makes them heroes worthy of respect and pride. Though he himself is unloved and unwanted by everyone, he manages to resurrect them from the subjectively emotional stagnation and the psychoneurotic abyss in which they have dwelt. When Goodenow attempts to drown himself in a lake and later tries to hang himself, it is Cotton who makes him stop in an act that is figuratively analogous to resurrection (Lenz, 1980: 676).

The narrator gives a heartbreaking yet justifiable first impression about the boys. He propounds, "*they were doomed by the establishment to be the Bedwetters, the dandiest collection of dings ever to be*

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

(Matthew, 26: 38), "distressed and agitated" (Mark, 14: 33). He orders his disciples to watch and pray. However, they fall asleep (Matthew, 26: 40; Luke, 22: 45; Mark, 14: 37). Cotton, after the horrific dream, wakes, among the pines of Box Canyon, confounded and breathless. He finds his personnel, who appear like his disciples, around him sleeping. The narrator clarifies,

Cotton woke with a cry. His forehead, palms, and inner thighs seeped sweat. He disgusted himself. He was fifteen, the oldest, too old to have bad dreams. He checked the time. It was five of eleven. He had been asleep less than half an hour. Hoisting himself on an elbow, out of habit he checked his personnel. Goodenow, Teft, Shecker, Lally 1—where was his brother? Then he remembered: Lally 2 had moved pillow and sleeping bag under his bed at lights out. … All present, sir, and accounted for (Swarthout, 1970: 2).

When Jesus finds his disciples asleep, and Cotton finds the boys asleep, both moments point to the loneliness of the one who sacrifices, and the inability of others to stay morally or spiritually awake when it matters most. The use of sleep in these scenes is not just physical tiredness, but a deep metaphor for human failure to witness, to support, and to understand until after the loss has occurred (Moltmann, 2004: 80-1).

Christ and Cotton share the same wilderness experience before they begin their ministries. As the Synoptic Gospels narrate, Christ spends forty days in the wilderness to prepare for his errand (Luke, 4: 1-2; Matthew, 4: 1-2; Mark, 1: 12-13). In the dark piney woods of Flagstaff, Cotton engineers the mission of rescuing the buffalo after discussing the timings, transportation and distance with his disciples. The narrator comments,

Cotton came among them, holding back, and they bunched up around him *in the dark woods*, shivering and uncertain until, that close, they could almost smell his pride in them, his excitement and desire. Then he let them have it, his voice low but so charged with passion that it prickled the hair on their heads. "You damn betcha. Let's

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Christ and travel with him wherever he goes (Green et al, 2013: 204). According to Mark, these disciples are remarkably bovine (4: 13; 4: 35-41; 6: 52; 9: 9-10). However, Christ chooses to be their leader, around whom they gather and from whom they receive instructions (Köstenberger, 1998: 141-2). According to *Bless*, Cotton has five disciples who follow him in the journey from the Camp to the buffalo preserve. Cotton's disciples are also obtuse but they never desert Cotton as Christ's disciples did when Christ was arrested. From the very outset of the novel, Cotton shines as their leader. He organizes and directs every segment of their mission. Like Christ, Cotton accepts others despite their differences. The narrator points out,

They wearied, they sickened, they gave Cotton a royal pain in the rear. Okay, he said to himself, okay, let's just see. Let's turn off the damn set and see if they can survive on the real thing. Let's stick the horse opera back in the can and see if they're grown-up enough to live in this world. If they aren't, if they poop out now, the hell with the whole operation and the hell with them, too, because if they aren't, after this summer and all I've done for them, they really are born losers, they really are dings (Swarthout, 1970: 59-60).

According to the Canonical Gospels, Jesus does not choose the strong, the rich, or the respected as his disciples. He chooses fishermen, tax collectors, and ordinary yet flawed people. The boys in the novel, awkward, sensitive, and ridiculed, reflect this same idea. They are the last ones society would choose, yet they become the ones who witness and follow a kind of moral and spiritual awakening through Cotton. Despite their initial cowardice or immaturity, they are the ones who carry the meaning of his sacrifice forward. Their growth and moral awakening make them mirrors of the disciples who only began to understand after Christ's crucifixion (Smallbones, 2019: 54-5).

Cotton is Christlike in another aspect. Among the trees of Gethsemane and accompanied by his disciples, Christ, knowing he is about to be arrested, becomes "sad"

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

tells, is a friend of outcasts and accepts numerous kinds of people who have been despised and shunned by others such as a leper (5: 12-15), a paralytic (5: 17-26), a tax-collector (5: 27-32), a fallen woman (5: 36-50) and a demoniac (8: 26-39). These outcasts are recognized as rejects or failures by society and not worthy of attention or inclusion. Christ embraces them with love and compassion. He then converts them into better beings (Kim, 2010: 235).

Inside the Camp, the adolescents divide themselves into six teams according to wish and acceptability. Then, they compete for eight weeks in different sports and crafts. None wishes to accept six of the adolescents because they are ineffectual and possess no athletic skills. They are the weakest team and, accordingly, named "the Bedwetters." The only normal one among the six adolescents is Cotton. Gerald Goodenow, 14, is a weeper who is dismissed from two teams because he wets his bed. Billy Lally, 11, is also a bed-wetter, a thumb-sucker and a bad dreamer who is hauled out from his team because he sleeps under his bed. Stephen Lally, 14, suffers from tantrums that none of the teams seems to tolerate. Lawrence Teft, 14, is a tooth-grinder who cries much even in his sleep. Sammy Shecker, 14, is a nail-biter and a Jewish braggart who is thrown out of four teams. The five misfits are treated like failures and none of the teams seems willing to take them under its wing. The narrator clarifies,

Cotton's group was unique. They moved in with him because no one else would have them. They were known variously as the Weirds, the Screwups, the Locos. They were the bottom of the barrel (Swarthout, 1970: 13, original italics).

When Cotton comes, he accepts and welcomes them in his team. He sees the latent good in them and feels proud of them. At the close of the novel, they are no longer the useless misfits and the rejects that their families and camp teams had equally excluded (Bridgers, 2001: 126-8).

Speaking of the fellowship, it can be noticed that both Christ and Cotton have disciples who are obedient yet unintelligent. The Canonical Gospels speak of twelve disciples who follow

All of them cried out in a babble of id, ego, odor, blood, and the madness of men while Dionne Warwick ululated soul and Roy Acuff sang of sin and redemption. It was a catharsis by voice, and in vain (Swarthout, 1970: 4).

In his dream, Cotton opens the door of analogies wide open. When he imagines himself as a victim of slaughter, he actually identifies his Christic self with the buffalo which Swarthout describes as "the blood of every *lamb*" (Swarthout, 1970: 102, emphasis added). His sympathy with animals hints to the generosity and innocence of his character which are prerequisites for a Christ-figure. Later, the narrator specifies him as the most affected one among the boys after their witnessing the buffalo slaughter: "Cotton hunkered down opposite. What the boy had been exposed to that day had probably hit him harder than any of them" (Swarthout, 1970: 9).

Christians often picture Jesus at his birth lying quietly in a manger, surrounded by animals, not just as background, but as silent companions to a sacred moment. From the second century onward, early Christian writers saw in this scene a fulfillment of Isaiah 1: 3 (NRSV, 2021), where the ox and the donkey recognize their master and his crib. This image suggests something profound: those animals, in their own way, are attuned to the divine, responding with instinctive recognition where humans often fail. Later, in the Gospel of Mark (1: 13), Jesus is described as being with the wild beasts during his forty days in the desert. There is no sense of danger, only peaceful presence. In Matthew 23: 37, Christ speaks with aching tenderness, comparing his longing for Jerusalem to a hen gathering her chicks under her wings. The image is intimate, maternal, and deeply protective. These moments, taken together, reveal a thread of sympathy woven through Christ's life, an unspoken bond with animals that reflects not only humility, but a shared vulnerability and gentleness, and this is exactly what Cotton has (Farrington, 2012: 7).

Cotton is identified with Christ by having the same attitude towards outcasts. Christ, as the Gospel of Luke

reaction is similar to the biblical laments in which the cosmic elements mourn alongside the believers as in the case of Jeremiah 4:28 (NRSV, 2021). The narrator reflects,

In that place the wind prevailed. There was always sound. The throat of the canyon was hoarse with wind. It heaved through pines and passed and was collected by the cliffs. There was a phenomenon of pines in such a place. When wind died in a box canyon and in its wake the air was still and taut, the trees were not. The passing trembled in them, and a sough of loss. They grieved. They seemed to mourn a memory of wind (Swarthout, 1970: 1).

This description, however, brings into mind the garden of Gethsemane in Kidron Valley in which Christ suffered agonies before his arrest (Matthew, 26: 36-46, Palmer, 2020; Luke, 22: 39-46, Palmer, 2020; Mark, 14: 32-42, Palmer, 2020; John, 18: 1-11, Palmer, 2020). In fact, one of the most powerful and haunting biblical references comes from Christ's time in the Garden of Gethsemane. According to Mark, Jesus informs his disciples, "My soul is exceeding sorrowful unto death" (14: 34). Luke adds more intense emotional weight: "And being in an agony he prayed more earnestly; and his sweat was as it were great drops of blood falling down to the ground" (22: 44). Lund points out that "Christ's sorrow in the Garden of Gethsemane" can be viewed "as an intense, current emotional sensibility, as a foreseeing of future pain, as an awareness of the burden of both present and future" (2010: 152). *J*ohn *C*otton, 15, the Christ-like protagonist of *Bless* who has the same initials as *J*esus *C*hrist, experiences the same emotional burden and melancholy as it comes to the errand he has assigned for himself (Constantakis, 2009: 67-8).

However, *Bless* then moves to a troublesome yet indicative vision. After seeing the buffalo slaughter, Cotton has a detestable dream in which he has seen the boys and himself as hunted buffalo killed one by one by their parents. The narrator explains,

Cotton dreamed of them being penned like beasts and murdered by their own parents.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

church nor did he profess any faith. Nevertheless, he certainly espoused the principles of Christianity. The Christian references, patterns and themes in *Bless*, as Miles emphasizes, are "*deliberate*" to help readers understand the messages of the novel (1970: xxxi, original italics). Swarthout never declared that he was intentional in using typology as a narrative framework in *Bless*. He never disclosed that he used the biblical Christ as a prefiguration to figurate the character of his protagonist. However, there is confluence of textual, structural and thematic evidences which prove his use of typology as a formal principle and the Christhood of his protagonist.

In *Bless*, the Christian presence is crystal clear. It is, in Sanders' words, "as obvious as a hymn refrain" (1989: 82). Right from the beginning, Swarthout crowns his novel with an invocatory title which harmonizes with biblical register and seems like an opening to a sermon. Swarthout's son, Miles, states in an introduction to the novel that the title was "divinely inspired" (1970: xvi). The title is, in fact, a spiritual plea to stop brutality and violence against both the buffalo and adolescents who are both warehoused and unappreciated despite the redeemable innocence they have (Schwartz, 1979: 154).

The idea of an innocent or pure way of seeing the world is often linked to children who carry that kind of innocence in how they experience things. Within the Christian tradition, this kind of vision has long been connected to the belief that children exist closer to the original purity of the Garden of Eden. It refers to that early and untouched state before the fall of man which refers to a time when humans, animals, and nature lived together in peaceful harmony. That pure innocence is regarded as a resonance of a missing world in which everything was still whole, peaceful, and reconciled (Frye, 1990: 86).

Bless opens with a melancholic and elegiac description of Box Canyon which insinuates that the environment strongly refuses silence when innocence is unfortunately lost. In many ways, this environmental

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

the use of typology in Swarthout's *Bless* or the presentation of its protagonist as a Christ-figure. Subsequently, it attempts to fill up this academic gap.

METHODOLOGY

In fact, there are many literary approaches which are related to typology in a way or another that can be safely applied to *Bless* in terms of its content and form such as myth or archetypal criticism and postsecular readings. However, typological criticism is the literary-theological methodology used in this study and the backbone of its argument. Typology seems as a useful tool to examine how Swarthout presents in his *Bless* a Christ-figure of a special brand after depending on four technical devices. The reason behind such perspective is the fact that typological interpretation can help readers understand how a piece of literature can exploit a similarity to Christ which is both integral to the literary work and also gives full justice to the historicity of Christ as a biblical personage.

Swarthout deliberately and obviously projects the creation of his protagonist on typology where he uses Christ of the NT as a *figura* that typifies the figuration of his protagonist. Hence, two categories of typological markers will be selected. The first category includes the thematic and structural correspondences between the literary Christ-like figure and the biblical type. The second encompasses the textual associations which are deeply imagistic and symbolic. These two categories are intermingled because they trace the development of the hero and his final fulfillment. As such, an act of juxtaposition will be conducted between a *figura* and a figure in terms of circumstances, actions and motives. The findings are presented in terms of correspondence and purpose.

RESULTS AND DISCUSSION

A novelist who intends to use Christ as a type for his Christic protagonist must be familiar with the NT (Hofer, 2003: 6). Swarthout, as his son, Miles, reports, was familiar with the Bible which he considered the most sublime story ever told. However, he was not really a religious man. He did not go to

labels it as a "1970 hit" (2018: 60).

Bless is praised for its emotional intensity, psychological impact and literary merits (Bridgers, 2001; Broderick, 1995). Donelson reckons it as "an intelligent and exciting book of wide appeal to anyone who likes nature or adventure or ecology or good writing" (1972a: 738). In other places, he regards it as "a funny and tragic tale" (1972b: 202) which tells its readers "what it means to be an alien in the world" (1974: 406). Savage describes it as "a Western in a modern setting which defines the pioneer heritage in terms of man's abuse of nature" (1972: 80).

Bless is also hailed for dealing with adolescents' issues brilliantly and is considered one of the best studies of adolescence (Pipes, 1970; Carlsen, 1976; Davis, 1982; Muller, 1974). In a review, Conner regards it as "an excellent example of literature *about* adolescents rather than literature *for* adolescents" (1972: 139, original italics). Limbacher classifies it as one of "the classics as well as award-winning adolescent literature" (1981: 88). Ascione describes it as "a wonderful counterpart to Golding's *Lord of the Flies*" (2005: 81).

Unfortunately, *Bless* has not received the academic attention it really deserves despite the merits it has. There is no single focused academic study or comprehensive article which is completely devoted to it, neither of its protagonist as a Christ-figure nor of anything in it. The available materials, printed and electronic, include reviews, compact views, summaries, marginal mentions and internet discussions. The reasons which explain such 'neglect', as it were, are actually vague. One reason could be the accusations of language obscenity and violence incitement which were directed to the novel and led to its censorship from high schools curricula (Sova, 2006; Donelson, 1972c). Another reason could be that authors just forgot about Swarthout in spite of his fame. Dempsey and Dempsey list Swarthout as one of the "famous and forgotten authors" (2016: 136).

This study hypothesizes that there has not been a proper academic paper which tackled

Arizona, but with less barbarity (Constantakis, 2009: 76-9).

This paper is framed to study the protagonist of Swarthout's *Bless*, John Cotton, as a Christ-figure. The reason behind this consideration is the uncanny resemblance between the story of Cotton and the narration of Jesus Christ as depicted in the NT.

LITERATURE REVIEW

In a book, Miner (1977) collects eleven studies conducted by different authors. The studies tackle different literary uses of typology for religious purposes in works of literature from the Middle Ages to the present time. In the close of the book, Miner warns against the dangers of using typology in literature as it may usurp the place of literary muse. Authors (Edwards, 1948; Tuve, 1982; Hagstrum, 1964; Alpers, 1967) also studied the adaptation of typology by poets, such as Edmund Spenser, George Herbert, John Milton and William Blake, who wrote on religious themes. Other authors (Robertson, 1950; Robertson, 1969) assume that secular medieval literary works, such as the *Roman de la Rose*, the works of Chrétien de Troyes and the writings of Geoffrey Chaucer, were written to harbour typological modes of moral and theological references. However, there has been a controversy on both the validity of applying typological interpretation to secular literary works and the benefit of investigating it in such works (Abrams & Harpham, 2012).

Swarthout's *Bless* proved itself as a successful secular novel in which typology is a backbone. It was a bestseller when it was first published in 1970. The novel was so successful that it was made into a movie the following year of its publication. Before and after *Bless*, Swarthout wrote screenplays and novels, many of which also proved themselves as big successes and made into movies, but *Bless* took the lead among them. It is still a very popular and continually printed novel (Constantakis, 2009). In a survey done by *Journal of Reading*, it is chosen from among 600 novels by school students as one of the fifteen novels which are mostly read in the seventies of the previous century (Larocque, 1974). Moss

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Traditionally, English writers complicate the character's journey with struggles from outside the self. On the other hand, German writers tend to emphasize the internal battle of the protagonist. As a result, the quest of the hero can be viewed as a quest for life's meaning or a vehicle used to carry the social and moral opinions of the author (Milne, 2009: 45). Novelists in the United States initiate a comprehensive tradition which makes their protagonists fight internally and externally to achieve their goals. Such a tradition can be found in the earliest examples of American coming-of-age novels such as Mark Twain's *The Adventures of Huckleberry Finn* (1885), J. D. Salinger's *The Catcher in the Rye* (1951), John Knowles's *A Separate Peace* (1959) and Harper Lee's *To Kill a Mockingbird* (1960) (Snircova, 2018: 26).

In his *Bless*, Swarthout seems to embrace the American tradition of coming-of-age novels where protagonists simultaneously struggle with the vicissitudes of their inner psyche and the obstacles of the outer world they live in. However, he clothes it with Western American costume. He is classified as one of the Western novelists who successfully crafts cowboy sagas and rarely strays beyond craggy buttes and arid prairies. However, he comes up with new content and message about summer camps for Western adolescents and buffalo hunts. In his handling with summer camps, he depends on an experience his son, Miles, had at a summer camp in Arizona. Summer camps specialized for boys of affluent families who desired their urban children to be morally, mentally and physically strong through developing their sentimental resources, learning skills and disciplinary awareness in naturalistic settings. As to his dealing with the buffalo slaughter, Swarthout relies on his personal observations to the actual practice conducted in the West of the United States. These staged slaughters have been used for many years in the American West as a technique to limit, or to thin, the numbers of buffalo herds since their populations have increased profusely. After the publication of *Bless*, the practice continued to happen, especially in

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

creation of Christ-figures is perhaps a task that only secular writers can perfectly accomplish because they simply do not have religious commitment that deters their imagination (Detweiler, 1964: 11).

Principally, Glendon Swarthout (1918-1992), a Southern American university professor, novelist and screenplay writer, was not religious (Dempsey & Dempsey, 2016: 137-8). However, he rests on the biblical story of Christ in his *Bless the Beasts and Children* (henceforth, *Bless*) (1970) to create a Christ-figure for secular purposes. Set in the American West, the home of pioneers, cowboys and Indians, *Bless* speaks of five misfits and their leader, ages 13 through 17, housed at a summer camp in Arizona, called Box Canyon Boys Camp, and their mission to save thirty buffalo from a preserve after they witness, a day before, an annual three-day savage buffalo slaughter, or "hunt", organized by the Arizona Game and Fish Department. Dumped at the Camp by their over-privileged yet inattentive parents, who are very busy with their own lives, the adolescents suffer degradation and mistreatment from almost everybody inside the Camp. However, they, filled with nausea, embark on an epic quest dotted by many obstacles which result in the accomplishment of their errand but not without casualties (Constantakis, 2009: 76).

Bless is generically classified as a coming-of-age novel. In a coming-of-age novel, a protagonist endures tremendous difficulties and trials, at the end of which he has grown more mature and stronger. It is usual for the protagonist to undergo hardships and sufferings that test his endurance and readiness to succeed (Constantakis, 2009: 76). The coming-of-age genre is based on the German *bildungsroman*, or formation novel. Coined by the German philologist Karl Morgenstern in 1819, *bildungsroman* refers to a story whose protagonist departs youth for maturity. Basically, the young character, who is at odds with his society, sets forth on a journey by leaving home. He faces tribulations and tests and eventually emerges as a sentimentally mature adult (Bryfonsk, 2013: 9).

reality. This means that the resemblance between the NT Christ and the literary Christ-figure is interpreted according to typology despite the fact that the literary Christ-figure is historically not actual. In other words, Christ of the NT can be a *figura* that prefigures and typifies the Christ-figure of literary works even if the latter is fictional (Downing, 1968: 13-24).

In literature, the Christ-figure is generally defined as a character who exhibits within the limits of his literary environment an affinity or a correspondence with the story of Jesus Christ as depicted in the Christian Bible (Foster, 2003: 66). Some religiously-committed novelists attempt to create a proper Christ-figure in their religious fiction. They endeavour to support the message of their narratives by applying certain Christ attributes to their human yet saintly protagonists. These novels belong to the tradition of social gospel which aims to improve society. The most famous ones are Elizabeth Stuart Phelps Ward's *A Singular Life* (1894), Charles Sheldon's *The Crucifixion of Philip Strong* (1894), Harold Bell Wright's *The Shepherd of the Hills* (1907), and Upton Sinclair's *They Call Me Carpenter* (1921) (Detweiler, 1964: 11). These novels call for the churches to eliminate doctrinal dissimilarities and organize faith resources in rigorous efforts in order to redeem the Christian nation from the sins of wealth and moral vice (Evans, 2017: 18).

However, the inadvisable use of Christ-figure in these novels, which have a predominantly religious symbolism, is different from the use of Christ symbolism in novels written by secular novelists. The Christ-figure of secular novels, such as Billy Budd in Herman Melville's *Billy Budd* (1924), Jim Casy in John Steinbeck's *The Grapes of Wrath* (1939), and Santiago in Earnest Hemingway's *The Old Man and the Sea* (1951), are employed by distinguished authors to elucidate a private viewpoint which scarcely relates to Christianity or even opposes it. Religious novelists who attempt to create a Christ-figure find themselves tangled in an uneasy theological commitment. Therefore, the

crucified Christ. The tree which bore the fruit during Adam's original sin is considered analogous to the Cross that bore Christ, the Redeemer of that sin, as its fruit. An important thing to be taken in consideration is that typological interpretation actually differs from allegorical interpretation because typology is horizontal and correlates items in two texts, presumably OT and NT, which are chronologically separated, while allegory is vertical and unveils multiple layers of meaning in a single text (Abrams & Harpham, 2012: 181-2).

The prefiguration, thus, is something historical and real which announces something else, or a figure, which is separate in a span of time from it. The relationship between prefiguration and figure, or type and antitype, is not a causal one, nor simply one of linear continuity or historical sequence; there is a resemblance of form and pattern between the two persons or events. The relationship is actually that of promise and fulfillment because the antitype is reckoned as the hidden significance and the goal of the type. As such, the antitype is the prototype, and not the reverse. In other words, the type is not the model because the relatedness between the two events is teleological; the emphasis is thrown upon the later event not the first. Accordingly, the model is located in the future; the earlier event is recognized as its copy (Downing, 1968: 14). Northrop Frye states that "typology is a figure of speech that moves in time: the type exists in the past and the antitype in the present, or the type exists in the present and the antitype in the future" (1982: 80).

The word 'figure' gives the suggestion that the pattern related to Christ and reflected to certain extent in literary works is not an archetypal nor timeless one because it belongs to a certain historical life whose historicity cannot be ignored as it is fundamental to the intended correspondence. In other words, Christ of the NT is not an archetype nor a myth because he demythologized in his life the myth of a redeemer and lived as a person involved in a certain series of events clothed by uniqueness, particularities and historical

Introduction

When used as a formal principle in literature, on one hand, typology functions as a structural device and narrative design through which authors develop characters, themes and symbolism. It can vigorously organize the framework of a literary work, granting authors the chance to embed deeper layers of meaning within their works. This is principally marked in texts where a character is built on the biblical image of Jesus Christ whose life and attributes foreshadow what the journey of the fictional character will be (Auerbach, 1953: 11-5).

On the other hand, typology can also function as a hermeneutical approach. It was adopted previously as a method of interpreting and discerning the relatedness between the Old Testament (OT) and the New Testament (NT). It was first inaugurated by Saint Paul and developed later by the early Church Fathers and biblical scholars as a method of reconciling the laws, prophecy and history of the Hebrew Scriptures with the teachings and narratives of the Christian Scriptures (Abrams & Harpham, 2012: 180-1).

According to typology, the key events, actions and persons in the OT are regarded as *figura* (Latin for 'figure') which prefigures those events, actions and persons in the NT that are related to them in some function, aspect, or relationship. This means that everything that occurs in the OT is a type or an adumbration of something else enumerated in the NT. Besides, everything that occurs in the NT is an antitype or a realization of something else in the OT. The OT *figura*, prefiguration, or type, then, is a promise or prophecy that is fulfilled in the NT in accordance with a plan which is everlastingly present in the 'mind' of God but reveals itself to humans only in the two biblical revelations separated by a period of time. To mention but a few examples of typological interpretation: Adam was believed to be a type, or alternatively, a *figura*, shadow, or image of Christ. The creation of Eve from Adam's rib is also cited as prefiguration of the blood that flowed from the side of the

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مسيح الغرب الأمريكي: دراسة في استخدام التنميط في رواية "باركوا الوحوش والأطفال" للكاتب غليندون سوارثاوت

تواريخ المنشور

الإستلام	النسخة النهائية	الموافقة	النشر الالكتروني
(2025/9/10)	(2025/10/6)	(2025/10/8)	(2026/9/15)

(مُلَخَّصُ البَحث)

يُعرف التنميط ببساطة بأنه دراسة الأنواع وميدان معرفة متعدد التخصصات يمكن مصادفته بشكل واسع في علم الأنسان والآثار وعلم اللغة وعلم النفس والإحصاء واللاهوت والهندسة المعمارية وعلم الاجتماع والسياسة. في الأدب، يُعد التنميط وسيلة بنائية يستخدمها الروائيون وأسلوب تفسير يعتمد عليه الباحثون. ومن هذا المنطلق، يميل بعض من الباحثين لتطبيق التفسير التنميطي على نصوص أدبية لم يكن لكتّابها نية مسبقة في استخدام التنميط كوسيلة بنائية في نتاجاتهم. في المقابل، يسلط بعض باحثون آخرون الضوء على استخدام التنميط كوسيلة بنيوية في نصوص أدبية كان لكتابها نية واعية في توظيفه في أعمالهم. تندرج هذه الدراسة ضمن الاتجاه الثاني، إذ تهدف في نهاية المطاف لإظهار استخدام التنميط كحجر أساس في رواية "باركوا الوحوش والأطفال" للكاتب غليندون سوارثاوت، إذ كان سوارثاوت متعمداً في اعتماده على التنميط عندما رسم بطله وكأنه مسيح الغرب الأمريكي، متكئاً على صورة السيد المسيح كما رسمها الإنجيل وعلى أربعة استراتيجيات فنية. تتبنى الدراسة النقد التنميطي نهجاً لجدليتها وأساساً لمنهجيتها، وتخلص إلى أن سوارثاوت أستخدم التنميط لتصوير شخصية شبيهة بالمسيح في روايته لأغراض علمانية ترتبط بعقليته وزمانه وبيئته.

الكلمات المفتاحية: مراهقون، جاموس، المسيح، تنميط، الغرب، الإنجيل

E-ISSN: 2706-9931
P-ISSN: 1994-473X

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 3, (September) 2026

The Christ-figure of the American West: A Study in the Use of Typology in Glendon Swarthout's *Bless the Beasts and Children*

Noor Kadhoum Jawad **(Corresponded Author)** [(1)]
Arkan Naser Hussain[(2)]
[(1)] **The General Directorate of Education in Al-Qadisiyah Province, Ministry of Education, Iraq.**
nuralkaabi@yahoo.com
[(2)] **The General Directorate of Education in Al-Qadisiyah Province, Ministry of Education, Iraq.**
dreamaamn@yahoo.com

Copyright (c) 2026 **Noor Kadhoum Jawad.** ***Arkan Naser Hussain***

DOI: https://doi.org/10.31973/d0v5e644

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Publication Dates

(Received 2025-09-10) (Revised 2025-10-06) (Accepted 2025-10-08) (Published 2026-09-15)

Abstract:

Typology is simply defined as the study of types and an interdisciplinary area of knowledge which can be widely encountered in anthropology, archaeology, linguistics, psychology, statistics, theology, architecture, sociology and politics. In literature, it is both a structural device for novelists and a mode of interpretation for researchers. As such, some researchers tend to apply typological interpretation to works of literature whose writers have not intended to structurally use typology in their productions in the first place. Others highlight the use of typology in literary texts whose writers have been deliberate in using typology as a structural device in their works. The present paper belongs to the second camp. It ultimately aims to show the use of typology as a formal principle in Glendon Swarthout's *Bless the Beasts and Children*. Swarthout was intentional in relying on typology. He delineates his protagonist as a Christ-figure of the American West depending on the picture of Jesus Christ as sketched in the New Testament and resting on four technical strategies. The study typically adopts typological criticism as an approach for argument and a backbone for its methodology. It concludes that Swarthout uses typology to prefigure a Christ-figure in his novel for secular purposes related to his mind, time and environment.

Keywords: *adolescents; buffalo; Christ; typology; West; Bible*.

References

Andretta, R. A. (1992). *Tom Stoppard: An analytical study of his plays*. Har-Anand Publications.

Alrifa'i, F. K., & Karmah, L. S. T. (2025). *Absurd theatre in Waiting for Godot and Rosencrantz and Guildenstern Are Dead:* A comparison. Journal of the College of Education Ibn Rushed for Human Sciences, (51), 39–52.

Aston, E. (1998). *Modern theatre and the crisis of identity*. Routledge.

Beckett, S. (1954). *Waiting for Godot: A tragicomedy in two acts*. Grove Press.

Rodway, A. (1986). Stoppard's comic philosophy. In H. Bloom (Ed.), *Tom Stoppard* (pp. 82–84). Chelsea House Publishers.

Cahn, V. L. (1979). *Beyond absurdity: The plays of Tom Stoppard*. Fairleigh Dickinson University Press.

Esslin, M. (1961). *The theatre of the absurd*. Penguin.

Foucault, M. (1995). *Discipline and punish: The birth of the prison* (A. Sheridan, Trans.). Vintage Books. (Original work published 1975)

Fischlin, D. (2003). *Outer circles: Exploring the philosophical dimensions of Stoppard's theater*. University of Toronto Press.

Kermany, F. V. N. (2008). *Towards delogocentrism: A study of the dramatic works of Samuel Beckett, Tom Stoppard, and Caryl Churchill* (Doctoral dissertation, Johann Wolfgang Goethe University).

Kovar, H. (2014). *Thus conscience does make cowards of us all: Deleuze's Societie of Control and the desire for autonomy in Rosencrantz and Guildenstern Are Dead. The Garden Statuary*, 4. Retrieved from https://thegardenstatuary.com/archives/4037

Mhayyal, B. M., & Hasan, S. L. (2024). The dystopian world of Lanford Wilson's *Angels Fall:* A Foucauldian reading. *Journal of the College of Education for Women*, *35*(4), 18–39. https://doi.org/10.36231/coedw.v35i4.1775

Abrams, M. H., & Harpham, G. G. (2015). *A glossary of literary terms* (11th ed., p.203). Wadsworth Cengage Learning.

Shakespeare, W. (2012). *Hamlet* (B. A. Mowat & P. Werstine, Eds.). Folger Shakespeare Library. Simon & Schuster.

Stefanek, R. D. (2012). *Spying and surveillance in the early modern state and stage* (Doctoral dissertation, University of Southern California).

Stoppard, T. (2017). *Rosencrantz & Guildenstern are dead* (50th anniversary ed.). Grove Press.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

they lack the awareness or courage to question the system that controls them. Instead of resisting, they accept their roles blindly, failing to see that those in power are just people like them. Their tragedy lies in their obedience, not in their fate.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

feeling; they fade away lacking importance, consumed by the same system that monitored them with such intensity all along, finally discarded with no resolution.

Conclusion

The ultimate outcome of their fate is that, Ros and Guil, can be defined as the echo of the past as it always find its way back to their present moment. Although, that this play is a rewriting of Shakespeare's *Hamlet*, and yet their fate has never been altered, more like if their demise is intended by their own script. As if they do not create their own story; they inherit roles, expectations, and destinies from a system they have no access to. Their conclusion is not climactic, it is formal, unexpected and unmourned. They die not as people, but as characters always condemned to be forgotten. In Foucault's panopticon, *Rosencrantz and Guildenstern Are Dead* illustrates how power works today, not by open violence but, by deception of watching, spying constantly, and managing behaviour. In their fragmented conversation, circular logic, and tentative efforts to take action, Ros and Guil become metaphors for how individuals are controlled today: they are being watched, labeled, and eventually rendered invisible.

They are deprived of both power and identity, and even the certainty of their own being. They are compelled to move within an unseen framework they cannot identify and a narrative they cannot leave. This mindset does not only affect the way they behave; it determines their destiny. Their existential confusion is not merely absurdist theatre, it is a symptom of a system that objectifies people as subjects of knowledge and control, then casts them aside when they are no longer needed. Alienation, confusion, and absurdity in the play do not function as abstract themes, but as by-products of being under constant surveillance, constant classification, and never being noticed. The play therefore articulates surveillance as a silent violence; one that demands performance, extracts utility, and then disposes the subject without spectacle or resistance. Finally, Ros and Guil, remain passive because

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

play itself, leaves no doubt that "Rosencrantz and Guildenstern are dead". As fate intertwines its complex fabric around them, Ros drops his protests, courageously admitting, "To tell you the truth, I'm relieved" (p. 116). Acceptance is not the same as comprehension, however, Guil lost even in the shadow of death, he asks: "But why, we ask ourselves? Was it all for this? Why is our existence the focus of this immense convergence? little deaths? (*In anguish to the Player:*) who are we?" (p. 113).

The Player replies: "You are Rosencrantz and Guildenstern. That's enough" (p. 114). The notion that there is nothing beyond the limits of the universe of Shakespeare in which Ros and Guil exist and finally die within the limits of their appointed roles is forcefully underscored by Stoppard's last image (Rodway, 1986, pp. 83-84). The disappearance of Ros and Guil occurs without any dramatic climax but instead happens through a quiet and mysterious evaporation. According to the stage directions, "*The lights dim to nothing while the sound of fighting continues. The sound fades to nothing. The lights come up. The middle barrel (Ros's and GuIL's) is missing*" (p. 109). The two characters vanish simultaneously in both physical and metaphysical ways. The stage presence of Ros and Guil is defined by audience observation, yet after their disappearance, this vital gaze disappears, due to their exiting both the narrative and structure of visibility that had defined them. Thereby, altering their existence, they cease to exist, as if they were never here. As Foucault describes those who are unnoticed and nevertheless have any shred of significance. He embarks: "Behind the disciplinary mechanisms can be read the haunting memory of 'contagions', of the plague, of rebellions, crimes, vagabondage, desertions, people who appear and disappear, live and die in disorder" (p. 198). And this echoes the discreet departure of Ros and Guil in the last scene. They go away quietly; they simply drop out of sight and hearing. Foucault's observation that people appear and disappear, live and die in disorder, aptly sums up the

reduced to performing bodies, objects of spectacle without any existence other than that. Like captives trapped in a regime of discipline, they are inscribed in the tissue of the visible, and their obedience is founded not in resistance but in confusion—makes them perfect models of submission under surveilling eyes.

In *Stoppard's Comic Philosophy. Tom Stoppard* (1986), Allan Rodway intensifies that structurally, Stoppard utilises a variation of the play within a play to construct the metafiction reality of the characters. The exterior play is situated in the real world of Ros and Guil, a reality characterised by the throwing of coins, the playing of games, and the interrogative conversations about the nature of death. The internal play is nothing less than *Hamlet*, or, more accurately, scenes taken directly from its core, instantly recognisable to the audience. That shows the heart-breaking meeting of Ophelia and Hamlet that sparks the internal conflict. Being immersed in a metafictional play within a play exemplifies the coin flippers, actors of the outer play, as "real" (Rodway, p. 82), While looking upon the secret companions of Hamlet, actors of the inner play, as mere inventions. That these characters, however, existed many years before Stoppard sat to write of them makes such perceptions impossible. Surely, Ros and Guil, speaking in their modern language that seems so jarringly out of place against their Elizabethan costumes, can be accepted as nothing but Shakespeare's doomed pair.

The fact of the matter is that the dramatic life of these characters does not begin with Stoppard's Act I; they bring with them an indelible past that informs our response. Though, the awareness of this double perception, the impossibility of classifying the metatheatrical actors within the boundaries of fiction and reality, for considering the coin flippers real occasions discomfort about their past. So even before Hamlet appears on stage, one might think of Ros and Guil in terms of him, and well before they re-enter Hamlet's realm, we, as readers are all too aware of what becomes of them; our knowledge of Shakespeare, assisted by the very title of the

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

bodies… Thus dis- cipline produces subjected and practised bodies, 'docile' bodies. (p. 138)

Foucault explains how disciplinary power targets the body as the major point of control. Power has moved away from dramatic displays of spectacle and overt physical punishment; instead, it works quietly, repetitively, and systemically dismantling, reconditioning, and reconfiguring bodies to assume specific habits of behavior. He calls this process "political anatomy" demonstrating how institutions such as schools, prisons, and theatres ultimately control individuals by dictating their physical presence, routines, and expressions. The end result of this process is the creation of the "docile body" obedient, compliant, and conditioned to respond according to invisible expectations. Rose and Guil embody the very docile bodies Foucault outlines. They are controlled both by the script of Shakespeare's *Hamlet* and by the invisible forces of the stage, from the King's command to the watching gaze of the audience. They comply without question, mechanically acting out their parts, struggling with their responsibilities, and submitting to obligations they did not choose or understand.

Their physical presence on the stage is determined not by choice but by a dramatic structure that compels them to blunder on long past the time they had emptied of meaning, as the Player explains. Here, the audience becomes a contemporary panoptic force. They may appear passive in their activity, but they are attentive in their watching. By simply watching, the audience exercises power calling for continuity, performance, and coherence. Ros and Guil, aware on some level that they are being watched, grow increasingly mechanical, moving through a script not their own, yet one that they feel an overwhelming urge to complete. Their bodies, like those in Foucault's account, are inspected, rearranged, and regulated by the demands of theater and narrative. They do not act—they are acted upon. Even their confusion operates to secure their control. The more they become entranced in their roles, the more they are

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

mirrors the ghost in *Hamlet* observing and directing the play's events. The Players actively maintain the theatre's artificiality by emphasising their role as performers. The Player delivers a line which states "We are actors—we're the opposite of people!" (p. 57), to emphasise the fundamental contradiction between their existence as theater characters and their limited awareness of the people who watch them. In the play, the main source of irony stems from the uninterrupted observation of its main characters together with their vital dependence on this surveillance.

This play establishes the audience as the primary watchers who reinforce the main themes about surveillance and control. The audience takes an active role as universal observers who direct the characters toward their destiny by controlling the sequence of events. As the Player states, "our audience spied upon us from behind the nearest bush, forced our bodies to blunder on long after they had emptied of meaning, until like runaway carts they dragged to a halt" (p. 58). Thus, Ros and Guil emerge within the theatrical setting when they reveal themselves as on-stage performers who remain under the power of symbolic control mechanisms in the theater. Their stage performance relies on outside influences to enforce their character enactment because surveillance mechanisms establish behaviour management through external control methods. Surveillance demonstrates its operational process by watching people as they react to different situations according to the Foucauldian framework. Foucault explains that people become trapped by being constantly seen because repeated surveillance makes individuals adjust their behavior to match the observed standards. He states that:

What was then being formed was a policy of coercions that act upon the body, a calculated manipulation of its elements, its gestures, its behaviour. The human body was entering a machinery of power that explores it, breaks it down and re- arranges it. A 'political anatomy', which was also a 'mechanics of power', was being born; it defined how one may have a hold over others

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

upon them. It is, however, important to recognize that these situations are concrete realities. Ros and Guil are not trapped in this uncertain state of being. Their experiences essentially capture the frustrations of people who request that people who are in power act as if every event has some importance, but this importance is never available to the common populace. Ros and Guil discover their lives follow an unchangeable path which forces them to become tools of destiny. Guil accepts his fate during a moment of defeat:

GUIL Wheels have been set in motion, and they have their own pace, to which we are condemned. Each move is dictated by the previous one—that is the meaning of order. If we happened to discover, or even suspect, that our spontaneity was part of their order, we'd feel less guilty. (pp. 53-54)

The absurdist theater explores human behavior within a universe that does not provide any meaning or direction. Esslin in his book *Theatre of the Absurd* presents how absurdist playwrights illustrate reality as an irrational automated structure that evades human efforts to establish order. The absurd dramatists use their work to demonstrate a universe that people cannot grasp through their fruitless pursuit of significance. The theatrical stage functions as a platform for illustrating the conflict between incompatible elements and repeated behavioural sequences which mirror prevalent human existential issues (p. 189). The perfect representation of absurdity exists in Ros and Guil because their narrative follows a predetermined script that eliminates any chance of independent decision-making. The two characters demonstrate complete acceptance of their predetermined life path while Hamlet actively resists any external control. The combination of constant surveillance and their inability to recognise external control makes their plight even more difficult to bear.

1.4 The Meta-theatrical Elements and the Audience as the Watcher

The audience in *Rosencrantz and Guildenstern Are Dead* functions as a silent but attentive presence which

about the money, but he is worried by the implications; aware but not going to panic about it his character note. GUIL sits. ROS stands (he does the moving, retrieving coins). GUIL Spins. ROS studies coin. ROS: Heads. He picks it up and puts it in his bag. The process is repeated. (p. 7)

The unsettling aspect of this coin toss is perhaps highlighted most strongly by the extraordinary run of seventy heads in a row before the experiment begins. Guil phrase: "A weaker man might be moved to re-examine his faith, if in nothing else at least in the law of probability" (p. 8). This line lays the groundwork for the conflict that runs throughout the play: the breakdown of reason and structure. The primary challenge Ros and Guil shall have to face is to try to understand the events that are happening internally within their minds and externally around them (Cahn, pp. 38-39).

Foucault's theory of surveillance power shows how subjects adapt control systems before fully understanding them despite the system complexity. Surveillance methods in *Discipline and Punish* Foucault shows how people develop self-regulating behaviour's through continuous observation which works independently from direct coercion. A person who recognises being watched transforms into a self-imposed system of power. Stoppard here has successfully integrated *Hamlet* scenes while maintaining core themes which show how hidden forces guide human behavior. Through *Hamlet*, the ghost uses its omniscient powers to interfere with events which triggers increased paranoia in Hamlet.

Thus, the coin tossing which has triggered the skepticism and questioning of Ros and Guil and their wondering about their quest or well-being is as important as the ghost in *Hamlet*. The theatrical piece can be read as an intellectual exercise, marked by an attempt to understand a reality that is marked by events that are irrational and happen for no reason. At the same time that Ros and Guil are perpetually observing the events that unfold before them from the periphery, they experience situations that elude their understanding, both about their selves and the expectations that society places

relations while they deal with their present situation. Furthermore, the ambiguity surrounding their goal reflects the psychological effects of the panopticon, which reinforces the notion that power can exert control without visibility by having people alter their behavior in response to an ambiguous gaze.

The illusion of freedom is a major theme in *Rosencrantz and Guildenstern Are Dead*, and this idea is closely related to Foucault's examination of disciplinary power and the panopticon. Ros and Guil seem to act independently throughout the play, but outside forces that they cannot understand constantly influence what they do. Their growing awareness of a behavioural system which constrains their choices unfolds gradually. Their increasing realisation leads to a state of existential uncertainty that shows their powerlessness in directing their lives, while the play's structure ressembles Martin Esslin's *Theatre of the Absurd* (1961), which underscores humanity's struggle for meaning in an irrational existence. The coin-tossing scene serves as the play's opening sequence since Ros achieves over seventy heads in a row through his coin toss that sets an eerie tone of brute control by some unseen power. The impossible outcome of consecutive heads points to a deeper existential problem which demonstrates that Ros and Guil exist within a predetermined system, a system of manipulation and most importantly a system that exclude them, and they only being called upon when they provide an interest to the high authority which means the King, Queen, and the royal court. Otherwise, they are being ignored and mistreated all along their confusing journey towards their doom where death is waiting without their knowledge. The stage directions use repetition to highlight the continuous nature of the coin tossing:

The run of "heads" is impossible, yet Ros betrays no surprise at all-he feels none. However, he is nice enough to feel a little embarrassed at taking so much money of his friend. Let that be his character note.

GUIL is well alive to the oddity of it. He is not worried

especially Ros and Guil feel completely lost about wind motion direction because it serves as a metaphorical symbol for their life's core confusion about their destiny and the power structure of their existence. Foucault's "disciplinary power" theory explains that control operates through hidden mental regulatory systems that individuals accept internally rather than through external domination. In *Discipline and Punish* Foucault demonstrates that people develop subconscious patterns to accept surveillance systems and discipline as their only way of life while maintaining the illusion that they have freedom of choice:

A real subjection is born mechanically from a fictitious relation. So it is not necessary to use force in order to constrain the convict to good behavior, the madman to calm, the worker to work, the schoolboy to application, the patient to the observation of the regulations. (p. 202)

Ros and Guil depend on external indicators including maps and audience surveillance to illustrate the theme because they progress through the play without challenging their boundaries. Through their inattentive discussion, thus, it demonstrate their powerlessness and deepening the control mechanisms which operate their whole existence. The direct involvement of these characters with the audience adds a new level of surveillance that makes them complicit in the observational systems described by Foucault: "The examination transformed the economy of visibility into the exercise of— power. It is the fact of being constantly seen, of being able always to be seen, that maintains the disciplined individual in his subjection" (p. 187).

Their knowledge of being observed by others makes them face existential doubt about their true selves by demonstrating that surveillance defines their personal existence. Their dual subject-object existence on stage forces them into an unchangeable script while the audience's watchful eyes enforce their dependency on external control. Their circumstances in the play illustrate the universal themes of surveillance and power

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Rosencrantz and Guildenstern Are Dead features uncertainty as its core element which influences the characters' lives and shows their lack of power. At the start of their journey Ros and Guil become exposed to a world where predictable outcomes do not apply because reality perpetually shifts. The repeated coin tosses demonstrate their existential uncertainty because the characters fail to comprehend the forces which govern their destiny. The characters lack of understanding their path combined with their authentic selves leads them to surrender their ability to direct their lives. Stoppard develops uncertainty through his play's metatheatrical structure which shows characters that know their fate but cannot deviate from it. The way Foucault describes disciplinary power reveals that people bow to control systems in their lives without detecting their presence. The play's absurd philosophy intensifies the existential uncertainty because characters live in a world where truth remains concealed and free will stays beyond reach.

GUIL When the wind is southerly.

ROS And the weather's clear.

GUIL And when it isn't he can't.

ROS He's at the mercy of the elements. (*Licks his finger and holds it up facing audience.*) Is that southerly?

They stare at audience.

GUIL It doesn't look southerly. What made you think so?

ROS I didn't say I think so. It could be northerly for all I know.

GUIL I wouldn't have thought so.

ROS Well, if you're going to be dogmatic.

GUIL Wait a minute-we came from roughly south according to a rough map. ROS I see. Well, which way did we come in? (*GUIL looks round vaguely*.) *Roughly*.

GUIL (*clears his throat*): In the morning the sun would be easterly. I think we can assume that.

ROS That it's morning? (pp. 51-52)

This portrays the characters existence as being heavily shaped by fundamental doubt and lack of personal control. The characters in the play

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

know a hawk from a handsaw" (p. 49).

Hamlet makes a mysterious statement which reveals that he is evaluating them as spies which reverses the surveillance perspective. The situation reflects Foucault's panoptic surveillance theory which observes people at all times although they remain unaware of it. Foucault expands on this concept by introducing his "Biopolitics" which explains how power functions through constant individual observation. Accordingly, he notes:

power is exercised without division, according to a continuous hierarchical figure, in which each individual is constantly located, examined and distributed among the living beings, the sick and the dead - all this constitutes a compact model of the disciplinary mechanism. (p. 197)

Categorised in a way similar to data instead of people, into groups like "the living, the sick, and the dead". This relates to a system that observes and describes people, not in terms of their individual identities, but from the viewpoint of outside observation and control systems. Hamlet resists such categorisation in response by saying, "I am but mad north-north-west. When the wind is southerly, I know a hawk from a handsaw" (p. 49), his sarcastic way and suspicion of Ros and Guil and the spreading systems of spying around him. Claudius-his-uncle-father and Gertrude his- aunt-mother, conclude that they have successfully pinpointed and labeled him as mad; but Hamlet suggests that he assumes the "madness" only when it suits him. He is aware of being surveyed, watched, and branded, but he resists being contained to a single label. He exercises a measure of conscious control, when the situation changes the wind is southerly, he is capable of perceiving accurately and knowing reality from falsity. By Foucault's account, Hamlet refuses to be included within a priori categorisation; he openly resists the assignation of the condition of madness from hierarchical framework aimed at maintaining control. His madness is a strategic act of opposition to the controlling scrutiny that seeks to enclose him.

This highly matches their situation as it well known in their time as Elizabethan characters, the King's words and demands are Godlike. Their need for self-definition beyond *Hamlet*'s narrative reveals their reliance on external perspectives. In which, it is also a reminder of the nature and purpose of surveillance during the Elizabethan era, surveillance played a pivotal role for monarchs and even servants whom they surveilled and spied for their masters in hope of getting their favour. Surveillance was a form of traditional phenomenon at royal courts:

This culture of surveillance was also embedded in the patronage system. Pro-

minent courtiers and Privy Councillors, including Leicester, Burghley, Walsi-

ngham, Essex, and Salisbury, operated intelligence networks on behalf of the

monarch. Servants spied for—and on—their masters, lesser courtiers passed

secrets to higher leeches, who in turn passed them onto the monarch, all with

the hopes of favours in return. (Stenfanek, 2012, p. 181)

Guil's frustration serves as the perfect expression of their existential crisis: "Who are we that so much should converge on our little deaths?" (p. 113). The characters in the play exist under a surveillance system which imposes definitive destinies on them even when they do not recognize its operation. Stoppard transforms their minor roles from Shakespeare's *Hamlet* into the central position of a drama where they become subjects watched and controlled by invisible forces including Claudius, Hamlet and the audience. The two friends who appear in the play receive continuos observation from their first entrance and become part of a grand design which they fail to understand. Their anxiety about being observed by others is being shown through their early interaction with Hamlet: "HAMLET But my uncle-father and aunt-mother are deceived. GUIL In what, my dear lord? HAMLET I am but mad north- north-west. When the wind is southerly, I

roles. The surveillance methods in Stoppard's play demonstrate the pointless nature of human life while showing that individuals experience predetermined choices according to unobservable determinants.

In *Modern Theatre and the Crisis of Identity*, Elaine Aston analysis of surveillance which proves that monitoring serves as a basic component in human life instead of a tool for authoritarian governance (p. 85). Stoppard positions his main characters so they operate under surveillance while being active performers in their own enslavement, thus, outlining how agency remains impossible within a system that inherently restricts it. Foucault demonstration of how surveillance evolves from observation into control by showing that monitoring serves to both monitor people and make them observable (p. 170). The essential part of *Rosencrantz and Guildenstern Are Dead* exists in the main characters growing unease because they constantly receive directives from King Claudius to act as surveillance operatives. Their mission to gather intelligence about Hamlet shows their involvement in the system but they do not understand their complete submission to power. Through the direct use of *Hamlet*'s lines Stoppard creates a connection between Shakespeare's surveillance portrayal and his own work. For example, in Act One, Ros and Guil acknowledge their purpose: "GUIL: We have been sent for.… ROS: Yes, we were sent for" (p. 15). This exchange mirrors their dialogue in *Hamlet*: "GUILDENSTERN: My lord, we were sent for" (p. 101). The repeated language suggests that they are fully aware of their position as manipulated characters by Claudius, and this is only can be seen as a reflection of their blindly obedience to their superiors. Foucault notes:

Whenever a good pupil hears the noise of the signal, he will imagine that he is hearing the voice of the teacher or rather the voice of God himself calling him by his name. He will then partake of the feelings, saying with him in the depths of his soul: "Lord, I am here". (p. 166)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The perfection of power should tend to render its actual exercise unnecessary. He who is subjected to a field of visibility, and who knows it assumes responsibility for the constraints of power he makes them play spontaneously upon himself — he inscribes in himself the power relation in which he simultaneously plays both roles he becomes the principle of his own subjection. (p. 202)

According to Foucault the main point about surveillance operates through internalised control stands as essential when analysing the circumstances faced by Ros and Guil. Their realisation that someone observes them leads them into self-monitoring which causes them to fulfill their roles while remaining uncertain about their actual expectations. Throughout the play their way of expressing themselves breaks down more and more thus showing that their independence erodes. Their mental conditioning through power mechanisms of Claudius together with Hamlet and the controlling forces which shape their environment leads them to reinforce their own subordination while becoming trapped within the establishment they serve. Surveillance maintains its greatest power by causing people to manage their actions independently of direct control from others. The concept follows Foucault's theory about discipline which functions as an unseen controlling influence that uses surveillance methods to maintain power rather than physical domination.

Rosencrantz and Guildenstern Are Dead brings forth a new perspective on free will through its depiction of surveillance as an inescapable limitation. Cahn's assertion about characters being controlled by outside elements and their search for meaning emerges in his statement about the characters dual roles as observers and observed beings (p. 112). The evaluation by Cahn directly matches Foucault's concept of "The Gaze" which explains how watchers turn people into objects that leads to real independence loss. Ros and Guil gradually realise their restricted autonomy because no action to break free from observation actually succeeds in escaping their predetermined

function through invisible yet continuous forces. Stoppard elevates Ros and Guil from their small Shakespearean roles into a network of surveillance which deepens their feelings of confinement. Their assignment to monitor Hamlet by Claudius exposes them to dual authority enforcement from both the king and Hamlet's rising distrust. This structure represents Foucault's concept of "The Gaze" which explains how power relations function through continuous observation that forces people to control their own conduct. Through its narrative structure Stoppard's work explores the influence of surveillance in determining people's ultimate paths and how it affects their ability to control their lives. Ros and Guil experience increasing confusion during their conversation because of the emerging reality of their surveillance situation.

GUIL Don't let them confuse you.
ROS I'm out of my step here.
GUIL We'll soon be home and high—dry and home—I'll——
ROS Out of my head. I want to go home.
GUIL Don't let them confuse you!
ROS I'm out of my step here. My instincts are all wrong!
GUIL We'll soon be home and dry.
ROS It's all over my depth.
GUIL I'll hie you home and—
ROS —dry you high and—
GUIL—high you home. (p. 33)

The characters in this situation find it challenging to adapt to their dual roles as spectators and the ones being watched. The characters disjointed conversations demonstrate their confusion and powerlessness through recurring phrases and reversed word patterns. Guil's statement, "Don't let them confuse you" exposes his knowledge of outside control but fails to prevent Ros from feeling increasingly troubled. The character's continuous request to return home demonstrates his wish to break free from their system of confinement but the current circumstances prevent any such release. The characters failure to establish power over their environment, follows Foucault's idea that surveillance mechanisms create automatic self-policing behavior in individuals who are not under direct watch:

This clarifies how surveillance can be more than just a way to watch people; it can also be a powerful force that shapes and fixes people's authority upon themselves. Foucault shows a system in which each person has a place, and moving outside of that place physically, socially, or ideologically—puts them in danger or invites punishment. Surveillance does not just happen, it actively creates a social order where identity is based on how visible control and constantly presents who you are. In this kind of society, identity is no longer a personal or independent way of expressing oneself. It is built under pressure, when people are watching and expecting you to be there, follow the rules, and be clear. This phrase covers it up perfectly, answering to his name and showing himself when asked. One's existence and legitimacy are only confirmed by being seen and recognised by authority. And this shows that Ros and Guil are despite of being watched yet not seen as a complicated persons, but as a fixed role within a social structure docile bodies that is catalogued, known, and placed. When Guil says, "we cross our bridges when we come to them and burn them behind us, with nothing to show for our progress except a memory of the smell of smoke, and a presumption that once our eyes watered" (p. 54). Accordingly, it becomes clear through Guil's contemplation, that people often go through life without fully thinking about their actions, and only understand their consequences later. The "smell of smoke" and the "presumption" that their "eyes watered" represent how our past choices often leave behind only unclear memories or feelings, rather than clear meaning or understanding.

1.3 The threads of Surveillance in *Rosencrantz and Guildenstern Are Dead*

Ros and Guil experience surveillance as an existential power which forces their behavior and distorts their understanding of the world. Stoppard's metatheatrical adaptation of *Hamlet* amplifies the control theme, through spying, control, and manipulation, which reveals power mechanisms that

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The judges of normality are present everywhere. We are in the society of the teacher-judge, the doctor-judge, the educator-judge, the 'social worker'-judge; it is on them that the universal reign of the normative is based; and each individual wherever he may find himself, subjects to it his body, his gestures, his behavior his aptitudes, his achievements. The carceral network, in its compact or disseminated forms, with its systems of insertion, distribution, surveillanc, observation, has been the greatest support, in modern society, of the normalising power. (p. 304)

Therefore, Ros and Guil unresisting their fate not due to their evil deeds or nature, but because they are unable to imagine a role outside the normative framework. They have been so deeply embedded in the structure of obedience and courtly loyalty that they never question Claudius's command to escort Hamlet to England or the sealed letter ordering Hamlet's execution.

The final act of *Hamlet* reinforces this bleak view. The English ambassadors offhand announcement: "Rosencrantz and Guildenstern are dead" (Shakespeare, 2012, p. 285), illustrates the complete success of disciplinary power. Their deaths are not mourned, not even really noticed; they become administrative facts, background noise in a world too normalised to register individual loss. Hana Kovar (2014) argues that Ros and Guil are trapped in a predetermined system in which "each move [is] dictated by the previous one" and they are ultimately stripped of agency. Ros and Guil's disappearance is not a narrative failure, it is the logical quiet endpoint of a life shaped by invisible surveillance.

Foucault conceptualises this decentralised circulation of authority as follows:

Each individual is fixed in his place. And, if he moves, he does so at the risk of his life, contagion or punishment. Inspection functions ceaselessly. The gaze is alert everywhere… everyone locked up in his cage, everyone at his window, answering to his name and showing himself when asked – it is the great review of the living and the dead. (p. 195)

friend, their awkward and uncertain questioning exposes how unfit they are for this role. Hamlet's penetrating question: "Were you not sent for? Is it your own inclining?" (p. 54) forces them to confront the uncomfortable truth of their situation. They are not free agents; they are tools, unaware of how thoroughly they have been enlisted into the machinery of surveillance. Foucault describes such subject as: "that one should decipher in it a network of relations, constantly in tension, in activity, rather than a privilege that one might possess; that one should take as its model a perpetual battle rather than a contract regulating a transaction or the conquest of a territory" (p. 26). Thus, it reflects Ros and Guil's condition, as they are caught in a web of shifting power relations rather than holding any real agency. Their existence is not defined by control but by constant tension and passive participation in a system they cannot grasp or resist.

Ros and Guil are living proof, this inability to recognise their own entrapment is further highlighted when they receive the letter condemning Hamlet to death. Their blind acceptance of the task, without any curiosity about the letter's contents, reveals the depth of their negativity and ignorance. They no longer see questioning authority as an option; obedience has been internalised as it seems in the terms of "docile bodies". The tragedy intensifies in the ship scene. As they unknowingly carry the rewritten letter sealing their own doom, they continue to treat their mission as a duty. Guil's philosophical musings expose the despair lurking beneath the surface: "We might as well be dead. Do you think death could possibly be a boat?" (p. 100).

Death, in this moment, is stripped of drama or resistance, while "Foucault is more interested in the resistance to power than repression" (Mhayyal & Hasan, 2024, p. 30). Yet, their normalisation seems to be processed as part of their assigned function. Foucault notion of "Normalisation" which he presents in *Discipline and Punish* argues:

and control operate through scripted behavior, turning identity into something governed by external forces. According to Foucault's *Discipline and Punish*, surveillance maintains its effectiveness despite the absence of any actual observer. The act of surveillance without direct observation leads individuals to control their actions. The perfect execution of power should lead to situations where actual power exercise becomes unnecessary. He explains:

Hence the major effect of the Panopticon: to induce in the inmate a state of conscious and permanent visibility that assures the auto- matic functioning of power. So to arrange things that the surveillance is permanent in its effects, even if it is discontinuous in its action that the perfection of power should tend to render its actual exercise unnecessary; that this architectural apparatus should be a machine for creating and sustaining a power relation independent of the person who exercises it; in shon, that the inmates should be caught up in a power situation of which they are themselves the bearers. (p. 201)

This demonstrates how Stoppard's play dramatises Foucault's panopticon theory by presenting a society where surveillance is an internalised state rather than just an external mechanism. The confusion, obedience, and ultimate resignation of Ros and Guil highlight how well disciplinary authority can mould human conduct. The play illustrates how surveillance operates as a pervasive force that controls people without their knowledge through their interactions with authority figures, their involvement in performative realities, and their eventual submission to an invisible political powers of control.

The collapse of Ros and Guil's autonomy unfolds through a series of key scenes that illustrate the tightening grip of surveillance and disciplinary control. Each moment pulls them further from any illusion of freedom and closer to becoming fully normalised, passive subjects. One such scene occurs during their attempt to extract information from Hamlet. Although tasked by Claudius to spy on their

remain transparent to him. Through his knowledge of the system, he uses appearance management to follow specific expectations when it serves his purposes. His famous line: "I am but mad north-north-west. When the wind is southerly, I know a hawk from a handsaw" (p. 49) show that Hamlet maintains his own exposure level through a strategic approach which confuses detection systems.

The court's risky atmosphere of suspicion continues under the management of both Polonius and Gertrude. The downfall of Polonius occurs when his obsession with surveillance activities becomes his ultimate defeat which aligns with Foucault's warning about observers who fall into their own surveillance traps. The Queen's moral arguments help establish surveillance as a natural practice that everyone should accept because spying does not generate moral concerns. Ophelia who appears innocent to the court becomes a manipulated instrument in the power struggle against Hamlet. Her manipulation serves as an example of how powerless people are forced to help sustain surveillance systems. The Player emerges as the only character who completely accepts the performative side of surveillance in the play. Through his dumb show performance, the Player creates a silent drama which functions as a Foucauldian method to control the audience's emotions. His remark: "We're actors— we're the opposite of people!" (p. 57), captures the heart of modern power, in societies controlled by manipulative political regimes individuals no longer display authentic behavior and instead engage in continuous performances.

In *Outer Circles: Exploring the Philosophical D]imensions of Stoppard's Theater* (2003), Daniel Fischlin argues that public entertainment shapes personal identity through figures like the Player (p. 211). In the play, this idea is reflected in how Ros and Guil cannot separate performance from real life, as their fate is already written. The Player confirms this when he says, "It is written" (p. 72), showing that their actions are predetermined. Their passive roles and inability to resist reveal how surveillance

or accessible. The characters constantly search for meaning, patterns, or logic in their situation—but always come up empty. This shows that while they believe in reason, they are trapped in a world where it never appears clearly or reliably, in which "they cannot find the missing part to complete the puzzle of their existence because such a part does not exist… In their search for truth, they come upon the disastrous knowledge that truths are just foggy concepts which evade recognition" (Kermany, 2008, p. 15).

1.2 The Mechanics of Surveillance in *Rosencrantz and Guildenstern Are Dead*

Rosencrantz and Guildenstern Are Dead shows surveillance involving multiple characters who use their methods to support control mechanisms. The combined actions of Claudius, Gertrude, Polonius, Hamlet, Ophelia and the Player result in Ros and Guil experiencing growing entrapment during their observed and reshaped existence. The surveillance system begins when Claudius enlists Ros and Guil by pretending to be their friend and loyal subject: "Friends both, go join you with some further aid: Hamlet in madness hath Polonius slain, and from his mother's closet hath he dragged him" (p. 78). The comment is made following the murder of Polonius at the hand of Hamlet as a consequence of his attempt to spy on Hamlet. Claudius calls Ros and Guil as "friends" and requests their service to address the situation. Specifically, they are charged with tracking down Hamlet, bringing back the corpse of Polonius, and minimising the fallout of the event. Stoppard's reading of this scene underscores the irony and discomfort of the deployment of the word "friends" here Ros and Guil are clearly being used to carry out the dictates of governmental power instead of being considered true friends.

The power structure established by Claudius demonstrates pastoral power according to Foucault's theory because it operates through voluntary submission instead of fear-based rule. The surveillance methods employed by others against Hamlet

something envisioned rather than actually expected. Ros and Guil, on the other hand, can consider their circumstances to a certain extent:

GUIL (*tensed up by this rambling*): Do you remember the first thing that happened today?

ROS (*promptly*): I woke up, I suppose. (*Triggered*.) Oh—I've got it now—that man, a foreigner, he woke us up—

GUIL A messenger. (*He relaxes, sits*.)

ROS That's it—pale sky before dawn, a man standing on his saddle to bang on the shutters—shouts—What's all the row about?! Clear off!—But then he called our names. You remember that— this man woke us up...

GUIL Yes.

ROS We were sent for.

GUIL Yes.

ROS That's why we're here. (*He looks round, seems doubtful, then the explanation.*) Travelling.

GUIL Yes. (pp. 14-15)

The language here suggests that events of the past are only expressions within an unclear mist, hence making memory unreliable purse. However, memories found in the body of Ros add some level of veracity to their account. The two men have a sense of the fact that they have been called to witness on that specific day, the day which they believe to have been summoned by the a man, as Guil puts it a " messenger". Though they are not aware of the reason for their summoning, they keep moving towards a marked goal. The first act of the play explicitly identifies itself with this definition of reality. The coin toss that fascinates Ros and Guil is not so much an extension of reality itself but rather a theatrical device, holding the attention of the audience from the beginning of the play and encouraging them to participate in the events on stage. Moreover, the coin toss, is a reflection of a reality that is marked with indeterminate values. As against the lack of values depicted in the reality of the world of Godot, the reality of Ros and Guil is not against reason but against the presence of reason. (Cahn, 1979, pp. 37–38)

Rosencrantz and Guildenstern Are Dead does not reject the idea of reason itself but questions whether reason can ever truly be present

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

itself. Which means, that power does not just come from above it works through people, shaping how they think and act, often without them realising it, this is seen in how the two characters unknowingly enforce the system that traps them. When they are sent to deliver a letter, Ros suggest that they "take Hamlet to the English king, we hand over then letter—what then?" (p. 97), (unknowingly carrying Hamlet's death sentence), they become agents of power without knowing it, just as Foucault describes. The real authority remains invisible, but its influence shapes everything they do.

As Ros and Guil get ready for their execution in the play's closing moments, one of the most moving depictions of oppression by political regimes can be found. They finally face the fact that they have never had true autonomy after spending the entire play navigating an unclear world. The essence of their existential dilemma can be found in their final exchange:

GUIL Our names shouted in a certain dawn ... a message ... a

summons ... There must have been a moment, at the beginning, where we could have said—no. But somehow we missed it. (*He looks round and sees he is alone.*)

Rosen—?

Guil—?

He gathers himself.

Well, we'll know better next time. Now you see me, now you— (*and disappears*). (pp. 116-117)

While Cahn explains in his book *Beyond Absurdity*, the case with Ros and Guil is not as it is with Estragon and Vladimir. The characters unmistakably exist within a society, bound by certain social conventions and customs. The nature of the conventions and customs is not specified. What matters is that the two characters exist within a social system, not suspended between its isolated pieces. There is no societal structure in *Waiting for Godot*. In fact, one can surely be found in *Rosencrantz and Guildenstern Are Dead*. Consequently, Estragon and Vladimir have no context to refer to, and the outcome is that Godot is an absent presence,

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Surveillance through the Foucauldian perspective acts to determine not only behavior but also restricts the potential for choice without any coercion only by dictating what is necessary and what is required to do, Foucault says: "surveillance of the population, silent, mysterious, unperceived vigilance, [surveillance] it is the eye of the government ceaselessly open and watching without distinction over all citizens, yet without subjecting them to any measure of coercion or what-ever" (p. 280).

In the play, the transformation of Ros and Guil into passive figures becomes unmistakable. The characters in the play do not push back against authority but adopt it as a natural and essential state. According to Foucault, these individuals exist as "A body is docile that may be subjected, used, transformed and improved" (p. 136). Their destiny arises not from an individual act of betrayal but stems from the natural evolution of life under invisible control systems. Accordingly, invisible control is vital in this play due to the characters powerlessness, control, and surveillance.

In *Rosencrantz and Guildenstern Are Dead,* the main characters' lives controlled and watched over by political regimes that make existence seem pointless. Foucault's ideas about disciplinary power say that people are shaped not only by outside sources of authority, but also by being taught to accept these sources as natural parts of their reality. Ros and Guil are stuck in a world where an unseen force controls everything they do. They are a good example of this condition. They are confused and frustrated not only because they cannot make their own decisions, but also because they do not understand the system that controls them. Foucault argues that "power is not exercised simply as an obligation or a prohibition on those who do not have it; it invests them, is transmitted by them and through them; it exerts pressure upon them" (p. 27). In Stoppard's play, this hidden power is an all-seeing but undefined authority that controls the main characters fate without ever showing

shows how there is defined by observation and surveillance.

This study, aims to focus on analysing the characters of Ros and Guil by connecting their story to the surveillance theories proposed by Foucauldian concepts: "Surveillance" , "Docile Bodies" , "The Gaze" and how the human identity is shaped according to these ideas. Authority in modern political regimes, according to Foucault, does not require visible forceful actions, authority functions through covert methods which embed itself into the daily conduct and beliefs of people. Foucault explains in *Discipline and Punish* that "Visibility is a trap" (p. 200), which illustrates the concept behind the play's surveillance theme. The text shows that Ros and Guil must fulfill their surveillance duties that stand as they become visible under the controlling power which restricts their freedom of choice. Their apparent involvement in unfolding events is actually a result of political powers which control their actions. The concept becomes clearer through the Player because this character embodies the core theory.

The Player demonstrates complete understanding that personal identity becomes an artificial construction that actors perform before both visible audiences and hidden spectators. The Player speaks about the nature of modern surveillance when he makes the statement: "We are actors—we're the opposite of people" (p. 57). The stance established by Victor L. Cahn *Beyond Absurdity: The Plays of Tom Stoppard* (1979), as he provides a clarification for this perspective. The characters in Stoppard's works remain existentially poor because of systems so extensive and obscure that they evade human understanding (p. 102). The bitter expression of a past missed opportunity emerges through Ros who says: "There must have been a moment, at the beginning, where we could have said—no. But somehow we missed it" (p. 116). Thus, Ros's statement shows remorse of how they have missed the opportunity to be free and have their own independence.

something imposed from the outside, but as a hidden system that shapes how reality works. What seems like a light, absurd journey is actually a deeper process of shaping, controlling, and finally erasing individual identity within powerful systems. By drawing on Foucault's influential theory in *Discipline and Punish* (1975), Ros and Guil exist as more than confused wanderers since their behavior results directly from the disciplinary system which controls their actions and shapes their perceptions before determining their destiny. The characters Hamlet , Claudius, Gertrude, Polonius, Ophelia, and the Player act as surveillance agents who work within the network. The combination of characters manipulates Ros and Guil to create a complex network of surveillance which becomes more stringent throughout the play. The practice of surveillance exists as a continuous operation that completely conditions how the characters perceive their life experiences.

The application of Foucault's perspective transforms the core meaning of the play. *Rosencrantz and Guildenstern Are Dead* evolves from its whimsical tone to offer a profound perspective on how modern power operates silently. Stoppard presents a reality where resistance gets eliminated through external influence while authorities construct human perception and disciplinary control mechanisms guarantee the disappearance of any threats. When Ros and Guil recognize themselves as tools for the authority they experience a deeper sense of existential fear. The two characters try to establish their unique self-identity independently from their assigned social positions which parallels the modern reality of surveillance that limits individual autonomy. According to the Player's explanation the play demonstrates how surveillance functions: "PLAYER (*bursts out*) We can't look each other in the face! (*Pause, more in control.*) You don't understand the humiliation of it to be tricked out of the single assumption which makes our existence viable—that somebody is watching (p. 57). As such, the player's statement

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

play goes on, the two characters become more aware that they have no control over their actions or fate. And their growing awareness shows that they might just be part of a script and their world is constructed, possibly even theatrical or fictional. Unlike, Hamlet who is actively trying to interact with and be in control of his freedom, Ros and Guil are forever suspended within this existential limbo, utterly oblivious to what they are and painfully aware of what they are not. Their realization that they are mere figures in a theatrical narrative parallels broader philosophical inquiries into fate, observation, and the human condition.

Rosencrantz and Guildenstern Are Dead's narrative structure revolves around the relationship between power and surveillance. As Ros and Guil progress through *Hamlet*'s events, they discover that they are more and more under the influence of others, frequently without even realising how trapped they are. Michael Foucault's panoptic theory that it was inspired from the British philosopher Jeremy Bentham and further more Foucault usage of this notion which shows modern world and the power of the unseen force that controls people without direct coercion is reflected in their bewilderment and incapacity to exercise agency over their circumstances. The invisible forces driving their behavior are reflection of the panoptic system Foucault outlines, where people internalise surveillance and alter their behavior in reaction to an unknowable but constant gaze. Fundamental concerns regarding autonomy, free will, and the ways in which power functions within institutional and social structures are brought up by this dynamic.

The play explores human confusion and frustration, much like the scene of coin tossing, When Guil states: "A weaker man might be moved to re-examine his faith, if in nothing else at least in the law of probability" (Stoppard, 1967, p. 8). When people cannot solve the mysteries present in their lives. Human experience requires embracing ambiguity because it represents the standard operating system of humanity. It explores surveillance not just as

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Introduction

Tom Stoppard's *Rosencrantz and Guildenstern Are Dead* (1967) is a postmodern reinterpretation of Shakespeare's *Hamlet* (1603), offering a philosophical and absurdist examination of fate, identity, and the nature of existence. In this play the spotlight is shifted onto two characters who have always been sidelined in Shakespeare's *Hamlet.* As noted that these two characters (Rosencrantz and Guildenstern), "are used seven times in *Hamlet*, while Stoppard makes them vital to his play" (Alrifa'i & Karamah, 2025, p. 43). *Hamlet* and *Waiting for Godot* lay the groundwork for *Rosencrantz and Guildenstern Are Dead*. It also calls to mind, that their confusion and anguish, metaphysical speculation and games to pass the time and to put to rest the fear of the unknown bear some resemblance to Vladimir's and Estragon's doings in *Waiting for Godot* (Andretta, 1992, p.23). Hence both Rosencrantz and Guildenstern (briefly, referred to here as Ros and Guil), the titular anti-heroes of Stoppard's play, are finally bound by Shakespeare's script in the framework of their story. Stoppard affords them some measure of characterisation and in doing so addresses some fundamental existential questions-largely concerned with identity, agency, and the purpose of existence.

The dramatic narrative of the play represents Ros and Guil as unwilling players in a farce too grand for their comprehension-lying somewhere between *Hamlet'*s will, fate's manifestation, and the demands of the audience. They are unable to exercise control over their own fate, much less grasp the absurdity of existence, whose challenges for meaning mainly lie within a predetermined framework. Stoppard uses these characters as a vehicle for questioning the nature of fiction and reality, employing their growing self-awareness as proof of that very constructed nature. Stoppard uses Ros and Guil not just as characters, but as big questions about what is real, what is fiction, and how it can provide a better understanding for their worldly circumstances. As the

"ثمة من يرصدنا": عين السلطة في مسرحية "روزنكرانتز وغلدينسترن في عداد الأموات" لتوم ستوبارد

تواريخ المنشور

الإستلام	النسخة النهائية	الموافقة	النشر الالكتروني
(2025/6/5)	(2025/8/11)	(2025/8/17)	(2026/9/15)

(مُلَخَّصُ البَحث)

تتناول هذه الدراسة مسرحية "روزنكرانتز غيلدينستيرن في عداد الأموات" لتوم ستوبارد من خلال الإطار النظري لنظرية ميشيل فوكو حول السلطة، ومفاهيم السلطة الانضباطية والمراقبة. ومن خلال تحليل كيفية عمل السلطة عبر الرؤية والملاحظة والتطبيع، تكشف هذه الدراسة كيف أن الشخصيتين الرئيسيتين محاصرتان داخل نظام يجعل منهما كائنين خاضعين، مطيعين، وفي نهاية المطاف قابلين للاستغناء عنهم. فمشاعر التشتت والاغتراب والعجز التي يختبرونها تعكس البنى الداخلية للضبط والسيطرة التي وصفها فوكو، حيث يتم استبدال القوة الفيزيائية برؤية دائمة الحضور وتنظيم ذاتي داخلي. ومع تطور أحداث المسرحية، يتحول روزنكرانتز وغيلدنسترن إلى رموز للذات الحديثة الخاضعة للمراقبة؛ مرصودين، مصنفين، ومزالين في نهاية الأمر دون مقاومة أو اعتراف. إن اختفائهما في ختام المسرحية لا يمثل مجرد نهاية درامية، بل يمثل محوا بيروقراطيا، يعكس العنف الصامت الذي تمارسه الأنظمة الانضباطية. لا يسلط هذا التحليل الضوء على عبثية المسرحية وفراغها الفلسفي فحسب، بل يفتح المجال أيضاً أمام استكشاف أعمق لتطور خطاب المراقبة في المسرح الحديث.

الكلمات المفتاحية: توم ستوبارد، السلطة الانضباطية، الأجساد الخاضعة، النظرة، التطبيع

E-ISSN: 2706-9931
P-ISSN: 1994-473X

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 3, (September) 2026

"Somebody is watching": The Panoptic Gaze in Tom Stoppard's *Rosencrantz and Guildenstern Are Dead*

Mustafa Mohammed Jafaar (Corresponded Author) [1]
Asst. Prof. Zainab Hasoon Abd Al-Ameer[2]
[1] **Department of English, College of Languages, University of Baghdad, Iraq** mostafa.jaafar2301m@colang.uobaghdad.edu.iq
[2] **Department of English, College of Languages, University of Baghdad** zainab@colang.uobaghdad.edu.iq

Copyright (c) 2026 **Mustafa Mohammed Jafaar. Asst. Prof. Zainab Hasoon Abd Al-Ameer**

DOI: https://doi.org/10.31973/jwbekh33

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Publication Dates

(Received 2025-06-5) (Revised 2025-08-11) (Accepted 2025-08-17) (Published 2026-09-15)

Abstract:

This study examines Tom Stoppard's *Rosencrantz and Guildenstern Are Dead* through the theoretical framework of Michel Foucault's theory the Panopticon and the concepts of disciplinary power and surveillance. By examining how power operates through visibility, observation, and normalization, this study reveals how the two protagonists are trapped within a system that makes them passive, obedient, and ultimately disposable. Their feelings of disorientation, alienation, and powerlessness reflect the internalized structures of control Foucault describes—where force is replaced by an omnipresent visibility and self-regulation. As the play unfolds, Rosencrantz and Guildenstern become allegories for modern subjectivity under observation: watched, categorized, and ultimately eliminated without resistance or recognition. Their disappearance at the end of the play is not just a dramatic conclusion but a bureaucratic erasure, symptomatic of the silent violence perpetrated by disciplinary regimes. Not only does this reading emphasize the absurdity and philosophical barrenness at the heart of Stoppard's play, but it also opens the way for a deeper exploration of the development of surveillance on the modern stage.

Keywords: Tom Stoppard, disciplinary power, docile bodies, the Gaze, Normalisation.

References

Adorno, Theodore W (2004). *Negative Dialectics.* Published in the Taylor and Francis Group Print.

Bingham, Richard William (2019). *Digital Natives: Imagining the Millennial in Contemporary Fiction.* Birmingham University. December. Print.

Bottomore, Tom (2001). *A Dictionary Marxist Thought.* Second Edition. Blackwell Publishers Ltd. Print.

Cherrie, Helene and Tresa Ponnor (2010). "A Study of Hoarding Behavior and Attachment to Material Possessions". Skema Business School. Qualitative Market Research an International Journal. January. Print.

DeToy, Terence (2015). It's All in the Family-Metamodernism and the Contemporary (Anglo-) "American" Novel. ProQuest .Tuft University. August. Print.

Dolińska, Jagoda (2014). "Autofiction and New Realist Prose: Jonathan Franzen's Freedom". Polish Journal for American Studies. Vol 8. Print.

Enderson, Thorun Gullaksen (2014). "The Paradox of Freedom in Jonathan Franzen's Freedom". Print.

Franzen, Jonathan (2010). *Freedom.* Farrar, Straus and Giroux. New York. Print.

Gonzalez, Jesus Angel (2015). *Eastern and Western Promises in Jonathan Franzen's Freedom.* University of Cantabria. June. Print.

Gram, Margaret Hunt (2015). "Freedom's Limits: Jonathan Franzen, the Realist Novel, and the Problem of Growth". Auckland University. 21, April. Print.

Hashem, Wahad Khalil, et al (2022). "The Difficulty of Coping in Jonathan Franzen's Freedom". Journal of College of Education. Published: 1 August, 2022. Received: 27 April. Accepted: 23 June, 2022. Print.

Hidalga, Jesus Blanco (2015). *The Romance of Community: Form and Ideology in Jonathan Franzen's Fiction*. Print.

Horkheimer, Max and Theodore Adorno (2002). *Dialectic of Enlightenment: Philosophical Fragments.* Cultural Memory in the present. Edited by Gunzelin Schmid Noerr. Translated by Edmund Jephcott. Stanford University press. California. Print.

Katari, Jyothi and P. Rajendra Karmarkar (2022). "Realism and Socialism in the Novels of Jonathan Franzen's Freedom and the Corrections". International Journal of Early Childhood Special Education. Vol 14. Print.

Lukács, György (2021). *History and Class Consciousness.* Lukacs Archive. Print.

Nandhini, T and A. Saburnnisa (2022). "A Study of Economic Growth and Environmental Injustice in Jonathan Franzen's Freedom". Bharathidasan University, Tiruchirapalli. Print.

Nelson, Camillan (2013). "Life, Liberty, Happiness, and Jonathan Franzen's Freedom". Australiasian Journal of American Studies. Notre Dame Australia University. Print.

Tyson, Lois (2015). *Critical Theory Today: A User-Friendly Guide.* Second Edition. London. Print.

Zinkel, Anna (2012). *Jonathan Franzen and the Future of the Novel: Embracing Change to Hold onto Tradition.* Michigan University. Spring. Print.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

co-worker, which limits his freedom to live close to his family. Richard Katz engages in many romantic relationships with many women like Patty, which means the capitalistic system limits freedom of Katz to start a family and he spends the rest of his life alone. Joey travels to Iraq to sell military hardware, which means the capitalistic system restricts Joey's freedom to live with his wife. The capitalists impose capitalistic awareness on Jessica, which restricts her freedom to live with her parents.

Characters in this novel struggle with materialistic and capitalistic impacts that restrict their freedom since they can not live a normal life and people live in the capitalistic world against their human innateness, so for this reason, they suffer a lot in their lives. Patty, Walter, and Joey are dissatisfied with their financial benefits, and they risk their lives to get more. Franzen deals with the idea that capitalists devastate all signs of life from human beings, animals and plants to obtain materialistic benefits.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

subsequent degradation which means technology limits the freedom to create insightful art. The technological reification also exposes Katz's hypocrisy because he claims that he does not intend to use technology to obtain money, but selling albums brings him fame and financial gain. Richard Katz reified his human emotions, which means he changed his emotions into valueless things, when he created physical mixtapes for her by turning them into things. Katz becomes socially and emotionally estranged as a result of utilizing technology, which reveals the boundaries of unqualified art under capitalism. He is another example of technical reification; by creating a digital profile of himself, Katz reduces human identity to a useless digital identity (Gram, 2015, p. 297).

Jonathan Franzen criticizes the detrimental effects of technological reification due to its potentially harmful effects on people. He elaborates on various facets of reification in his upcoming novel. People are reduced to emotionless, human-less robots by technology. People's interactions with technology have a lot of negative and catastrophic effects (Gram, 2015, p. 551).

CONCLUSION

Since Jonathan Franzen addresses many Marxist topics, such as the effects of materialism on social interactions, familial ties, mental health, and other issues, Franzen's literary works could be interpreted from a Marxist lens. Jonathan Franzen's novel *Freedom* (2010) demonstrates the negative impact of reification in all of its facets.

In Freedom familial ties are devastated because the capitalists restrict the freedom of The Berglund family. Patty Berglund struggles in the materialistic world since she loses her morals and social connections because she is interested in materialistic issues like engaging in romantic affairs with Richard Katz and she wants to make her family materialistically ideal. Patty's husband, environmental activist Walter Berglund, has a contradictory personality since he opposes the reification of the environment and he works with the coal firm that destroys the natural environment. Walter has a sexual relationship with his

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

he uses technology a lot and can't live without it, such as when he uses his friend Jonathan's computer to watch pornography to satisfy his physical desire. Joey uses the phone as part of technology to satisfy his bodily wants by engaging in an intimate relationship with Connie by indulging in "phone sex" (Franzen, 2010, p. 256), which means Joey's technological addiction turns his human emotion into an insignificant thing. In *Carnal Resource: Affect and Online Pornography* (2011), Susanna Paasonen discusses the notion that pornography is emotionless since the middle class watches pornography to satisfy their temporary physical desires without intending to marry to start a family, so there are no real or true human emotions because romantic affairs in pornography are unreal. The capitalists use pornography as a facility to obtain financial benefits without caring about the human emotions of the middle class; moreover, the capitalists restrict the freedom of individuals because pornography prevents them from establishing a real emotional relationship. Franzen blames people for the overuse of technology that leads to the commercialization of romantic relationships because, rather than getting married and forming close relationships, people today utilize technology to watch pornography to satiate their sexual cravings; moreover, this situation is clear with Joey who later makes amends with his wife Connie and prioritizes a humanistic existence above a financial one (Bingham, 2019, p. 162).

Connie, who spends her free time listening to MP3s, is associated with technical reification, which means she reifies her human identity as a useless commodity. She spends her free time watching television and using the internet, which means technological and materialistic consciousness shapes her consciousness (DeToy, 2015, p. 119).

The technological reification is intertwined with Richard Katz, who produced a digital album of music to sell and obtain money. Franzen blames people for the overuse of technology since it commodifies art and its

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

human life and individual can not live without technology to obtain financial profits from technological productions (Zinkel, 2012, p. 28).

Walter reifies nature through technology by dealing with it as a worthless commodity because he tracks bird conglomeration by using digital data or technological tools, which restricts the freedom of birds by turning these birds into digital numbers or data. Franzen deals with the idea that birds are changed to digital numbers like the people who are also changed to digital numbers since the capitalists enumerate them for the purpose of tackling the problem of overpopulation, so both birds and people lose freedom because of the capitalistic exploitation. Walter uses another aspect of technology that reifies nature, turning it into a commodity by installing a camera in the wild to live-stream birds. This issue indicates that instead of promoting in-person nature visits, he turns wildlife into digital entertainment by promoting viewing it through technological tools. Since the camera transforms nature into a consumable image (Enderson, 2014, pp. 179-181). The reification of technology occurs when it transforms humans into digital statistical or digital number threats instead of human beings with feelings and ideals of their own, so the technique is reified. Through the use of PowerPoint, Walter reifies nature, reducing the environmental disaster's challenges and complexity to a simplified slide of PowerPoint that is presented to illustrate his concepts (Gram, 2015, pp. 295-596).

There came to her, with curious vividness, a kind of PowerPoint list of names in descending order of their owners' goodness, topped naturally by Walter's, which was followed closely by Jessica's (Franzen, 2010, p. 168).

The loss of morality and ethics is a result of technological reification, and Franzen criticizes capitalists for commodifying human morality as something of little value through the use of technology for watching pornography, such as Joey's addiction to pornography, which is a result of technology's impact because

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

(Franzen, 2010, p. 144), and "Dark Side of the Bar" (ibid) to convey his feelings about materialistic consumerism. Antonio Gramsci discusses the concept that the art of the middle class is used to obtain materialistic benefits (Zinkel, 2012, p. 29).

Lalitha, Walter's co-worker at Cerulean Mountain Trust, supports the devastating activities funded by a coal company that involve destroying nature for everyday advantages. Lalitha's personality becomes complicated and morally ambiguous due to consumptive concerns, since she supports environmental activities and she supports cooperation with a coal company (Gram, 2015, p. 297).

According to Jonathan Franzen, consumerism is a detrimental component of reification that affects everyone; yet, both reification and consumerism are instruments used by capitalists to maintain their control of the working class through various forms of exploitation (Gram, 2015, pp. 310-311).

6. Technological Reification

Materialism and technological reification are linked because middle-class individuals frequently have a materialistic outlook on life, and technology is one facet of reification (Lukács, 2021, p. 112). In *Dialectic of Enlightenment* (1989), Max Horkheimer and Theodore Adorno argue that technology undermines human metaphysics and spirituality since it is entwined with materialism, which devalues human values (pp. 5-6). In *Freedom* Jonathan Franzen discusses his ideas about technology and shows how he recognizes its danger to human nature. According to James Wood, technology reifies human connections and feelings by turning people and their emotions into worthless commodities, as in the case of Patty. Patty reduces the human identity of Richard Katz to a worthless commodity rather than meeting him in person, by tracking or tracing his personal life through digital websites, since the capitalists shape the consciousness of the middle class in a way that limits their freedom like Patty that technology become part of her

(Franzen, 2010, p. 186) members have ambiguity in their environmental activities; moreover, many supporters of this organization are discontent with cooperation with the coal company because this organization engages with a materialistic coal corporation that devastates the natural environment (Gram, 2015, p. 305).

Joey is associated with consumerism as a pessimistic perspective of reification since he is comparable to the capitalists who exploit everything to make money, in a way that limits the freedom of the middle class by murdering them to obtain financial benefits. Joey supports the "right-wing" (Franzen, 2010, p. 236) political movement that advocates for war against Iraq, pointing out the defense of wealthy people and commercial interests of the Arabic Peninsula's upper class as the primary justification for this repressive international conflict that is being waged for consumption to enable materialistic capitalists to profit from Iraq. The American capitalists reify the lives of thousands of innocent Iraqis for their material consumption because they are interested in consumptive needs. The Iraqis are regarded as commodities by the American economic system, as if they were not human. Joey visits Iraq on behalf of RISEN (Restore Iraqi Secular Enterprise Now), a fake business unit to obtain materialistic benefits (Zinkel, 2012, p. 64).

Franzen castigates Richard Katz, a musician, for materialistic culture, which is intertwined with consumerism as a detrimental component of reification. Richard Katz consumes music, a component of American art, to obtain financial gain because he composes poetry and songs to support his political inclinations, which oppose the prevailing political trend. Richard Katz turns American art, culture, and legacy into worthless commodities and money, since he reifies these things. Jonathan Franzen is not only a novelist, but also a poet, so for this reason, he creates the character of Richard Katz to spotlight his skill of rhyming songs that belong to like "TCBY" (Franzen, 2010, p. 143), "I Hate Sunshine"

how consumerism is a detrimental effect of reification. Patty, a middle-class woman, for instance, has materialistic items and possessions interwoven with her human identity. Patty wants to make her house the most attractive in all of St. Paul because she is interested in materialistic features. Her identity is reduced to a consumptive object: her home, and she finds happiness in having a beautiful home. Basketball star Patty aspires to be the greatest lady in her community and hopes to marry the most attractive man, have the best children, and buy a fancy car, like she said, "I'll buy a Lexus SUV with my first big commission" (Franzen, 2010, p. 331). All of these things show her interest in shallow materialistic concerns that make her identity dependent on her possessions. The materialistic American system forces people to buy things under the pretense of pursuing the American dream, which means the capitalists restrict the freedom of Americans because the upper class convinces them, they can be happy only if they have materialistic things, so they restrict their freedom to pursue happiness in material objects (Hashem, 2022, p. et al. 549).

Walter is also associated with consumerism as a negative aspect of reification because of his consumptive behaviour, which is demonstrated by his transactional relationship with the coal company for economic gains. He reifies himself as a worthless commodity, even though he uses deceit or pretext to justify his habit by creating bird sanctuaries. Walter's consumptive drive also reifies the environment, which means he looks at it without value, especially because he works for the coal business that removes the mountaintops, that means Walter limits the freedom of birds since the coal company destroys nests of birds that are on mountaintops. The sanctuaries of the birds stand for the houses and plantations of the suburban people that are destroyed by the capitalists to obtain materialistic benefits. Franzen portrays Walter as an idealistic individual, but his humanity and morals are reified by consumptive desire, which also destroys his idealism (Gram, 2015, p. 300). Many "Cerulean Mountain Trust"

portrays death because he does not believe in creating something for the future. The capitalists shape the consciousness of Richard and his grandmother in way they oppose reproduction or having children, also they are driven to death because they believe that population growth destroys the environment and leads to international war, as a result, Katz spends the rest of his life alone, which means the capitalists shapes the consciousness of Katz in a way that prevents him from being free to marry and start a family (Nandhini and Saburnnisa, 2022, pp. 4402-4403).

Richard is impacted by his professor Adelman, his mentor and lecturer, who discusses the detrimental influence on government, such as the issue of population growth. Jonathan Franzen deals with population growth, which was a major topic of public discussion in the 1970s with Paul Ehrlich, the Club of Rome, and ZPG (zero population growth). Starvation is one of the negative effects of population growth, even though it is a component of the green revolution (Zinkel, 2012, p. 63). Franzen focuses on the problem of overpopulation:

And then population control got a terrible name politically. Totalitarian China with its one-child policy, Indira Gandhi doing forced sterilizations, American ZPG getting painted as nativist and racist (Franzen, 2010, p. 220).

Jonathan Franzen discusses the environmental reification of nature, but not in such a way as to give people the impression that environmental reification poses a threat to the planet. Franzen likes to take care of the environment, birds, and the beauty of nature; moreover, it is like taking care of children. Therefore, when someone is passionate about something, it inspires them to take action (Zinkel, 2012, p. 27).

5. Consumerism as a Negative Perspective of Reification

A Marxist component of reification is consumerism, which maintains that individuals cannot be content or feel good until they consume stuff. It is a basic feature of human nature since it asserts that “I am only as good as what I buy” (qtd. Tyson, 2015, p. 60). In *Freedom* (2010), Jonathan Franzen illustrates

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

works with the capitalists such as Vin Haven, whose wife, Kiki, loves birds and she is friends with George and Laura Bush, the ruling This idea means that the capitalists use politics as a facility to exploit nature because the capitalist politicians impose their political laws and rules on the middle class in a way that restricts the freedom of the middle class who loses their land since it is destroyed to build factories and make roads, as a result, the capitalists gain materialistic benefits like what happened with Coyle Mathias, who has a large plantation in West Virginia, which is exploited by the capitalists like Vin Haven. Franzen demonstrates that the materialistic upper class pretends to preserve the environment, while they contribute to its ruin (Hidalga, 2015, p. 33). The capitalists lack concern for defending the environment, and the fact that materialistic people reify birds that stand for freedom because they look to birds as unimportant objects, which means the capitalists restrict freedom of the American society (Hidalga, 2015, p. 365). Franzen describes human ignorance of environmental biodiversity:

Most people aren't aware of the degree to which free-roaming outdoor cats are a problem in this country. At least a million birds a day are killed by them, so we're talking about a minimum of 365 million birds in America alone in the course of a year — perhaps as many as a billion (Franzen, 2010, p. 545).

Richard Katz criticizes capitalism for its influence on nature. He explains why he believes politics is against development because upper-class people use everything to satisfy their materialistic cravings. As a conservative who opposes liberal, materialistic politics and ethics, Richard Katz engages in romantic relationships with many women like Patty, Herrera, Elli Posada, and Eliza, for mating or physical gratification, which indicates he believes in pointless or unproductive coitus (Gram, 2015, p. 297). Katz's political consciousness diverges from the futurist imperative, and his view supports the futuristic materialistic worldview that

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

firm destroys the mountains to obtain materialistic benefits. Trees are also less valuable than money, and anything that is compared with money loses its worth. The "coal company" (Franzen, 2010, p. 341) does not consider trees living creatures; instead, they consider them worthless commodities to satisfy materialistic demands. The coal corporation turns thousands of green spaces into bare spaces, and it ruins nature by removing mountaintops, especially "Appalachian" (Franzen, 2010, p. 210) mountaintops, where birds construct nests. The main connection between Marxism and environmental elements such as birds and trees is that the capitalists view these natural elements, which are living creatures, like the middle class because the capitalists can exploit all of these living creatures to obtain materialistic profits. The birds stand for freedom that is restricted by the capitalists, who exploit nature in a way that forces birds to immigrate from America to other places like the Americans who live in the suburbs, they leave the countryside since they lose their plantations and they go to a city that is filled with capitalists who prevent the suburban people from living freely (Gonzalez, 2015, pp. 11-15) Franzen describes the capitalistic exploitation of the natural environment through a materialistic organization that is a coal company:

A coal company can exercise its mineral rights and tear down a mountain, it has to put up a bond that doesn't get refunded until the land's been restored. And the problem is, these owners keep settling for these barren, flat, subsidence-prone pastures, in the hope that some developer will come along and build luxury condos on them […] biodiverse forest if you do the reclamation right (Franzen, 2010, p. 214).

Rebecca K. Smith refers to individuals who reify or commercialize nature as "eco-terrorists," which means those who look to nature without importance because she considers terror comes from systemic environmental devastation, since nature is a reason for human survival in the materialistic world. The executive director of "Cerulean Mountain Trust" (Franzen, 2010, p. 186), Walter Berglund

daughter and her boyfriend William together. Patty attempts to spend time with Jessica as a family, but Jessica refuses because she wants to be independent to boost her materialistic wealth. At the end of the novel, Jessica accepts the complexities of her family relationships and lives away from her family (Hashem, 2022, p. et al. 549).

Richard is a friend of both Walter and Patty. His music embodies freedom, revolt, and the intricacies of interpersonal relationships. He rejects Patty's temptations because he respects his friend Walter. Richard Katz initiates a romantic relationship with Patty; nonetheless, this illustrates his reification of morals, as he regards friendship with Walter as inconsequential (Zinkel, 2012, p. 25). One of the reasons Patty leaves Richard Katz is because of the reification of racism, which is associated with his dark complexion. Materialistic people impose a consciousness on the middle class that distinguishes between white and black complexions because the upper class believes that white people are superior to black people; moreover, this capitalistic consciousness restricts the freedom of black people to live normal lives with whites without oppression. Similar circumstances with Lalitha, who has dark skin, and Richard Katz despises her due to her black complexion (Hidalga, 2015, p. 85).

According to Jonathan Franzen, people find happiness and freedom through materialistic and physical benefits, but he finds it by upholding human values. In contemporary storytelling, characters who have faced hardships eventually find happiness. Patty, Walter, Joey, and Jessica will not be free or happy until they can escape the negative effects of social and moral reification (ibid).

4. Environmental Reification

Environmental reification means that the environment is being reduced to an unimportant thing, which indicates that this kind of reification deals with the devastation of the environment (Honneth 98). Walter Berglund deals with several issues that affect the environment, such as overpopulation and damaging habits. Walter commodifies the environment because the coal

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

leads him to rebel against his parents to fulfill his ambition of becoming financially independent (Zinkel, 2012, pp. 25-27). Until he achieves enormous financial wealth, Joey's identity is diminished to money, and he looks at himself without value until he gets huge economic wealth; moreover, he claims, "I am taxidermist to the ruling class" (Franzen, 2010, p. 12). Joey's focus is on fiscal possessions for marriage; however, Joey's marriage to Connie Monaghan distances him from his parents, and he does not emotionally respond to them (Nelson, 2013, pp. 5-6).

Although Connie betrays Joey, and she reifies herself by eliminating her humanity and morals, yet, reification is harmful because it is linked to materialism. Connie loves Joey, and he appreciates her warm love, but later on, she changes because she has a romantic affair with her manager, which means Connie's capitalist manager restricts her freedom to marry and start a family because he engages with her in unreal romantic affairs to satisfy his physical desire. Connie becomes estranged from Joey, which negatively affects her because it leads to psychological problems (Hashem, 2022, p. 550).

Jessica is the daughter of Walter and Patty, and she rebels against her parents. She also dehumanizes herself by losing her ethics, morals, and humanity, which makes her a less respectable member of her family; however, she is the complete opposite of Joey. Jessica aspires to be the leader of her family, and she has a rivalry with her brother. She is compared to a commodity in the Berglund family because no one cares about her emotions. She pursues education for materialistic success, which means she commodifies her knowledge to obtain valueless money; however, anything compared to money loses its value, according to Georg Simmel (Gram, 2015, p. 301). Jessica's reification of her mother, which entails reducing her to nothing of worth, is linked to both social and moral reification. Patty emotionally attempts to associate with her daughter, but Jessica is adamant about avoiding her mother, and she wants to be free from familial control. When Patty visits Philadelphia, she sees her

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

relationship between Walter and Patty rekindled after Lalitha's death. Richard Katz has pleased his physical desire, and then he left her, and Joey reifies Patty, which means he views her not as a sentimental individual, but as an insignificant object in the family, so for this reason, he disobeys her. Patty's culture is affected by social awareness since she wants to be ideal in the minds of people in her community (Hidalga, 2015, p. 244).

Characters make choices that go against their moral values; notwithstanding, the Berglunds struggle to balance between their private desires and social obligations. For example, Patty, who suffers from mental illness due to depression and childhood sexual assault. As she was raped in her childhood by Ethan who is the son of a powerful, political and materialistic family of "the Posts" (Franzen, 2010, p. 38), when she was swimming with him in the same pool during the party of Patty's family with other families. Patty inadvertently accepted Ethan's offer to engage in a romantic relationship with her when she was drunk, some critics believe that Patty chose to violate their moral principles, which means the capitalist boy, Ethan restricts freedom of Patty from being a sane individual because he rapes her and this action makes Patty psychologically unusable (Zinkel, 2012, p. 28). Franzen describes first experience of Patty to have intimate relationship with male:

As far as actual sex goes, Patty's first experience of it was being raped at a party when she was seventeen by a boarding-school senior named Ethan Post (Franzen, 2010, p. 35).

Joey reifies his morality when he becomes materialistic. He does not obey his parents; however, Walter tells Joey how children should obey their parents because parents have money, and they spend it on their children; moreover, the main reason behind that is that parents are mature, so they have money. A capitalistic system disregards authority and maturity because, according to Walter Berglund, money is synonymous with maturity. In addition, this issue makes Joey demand more money, which

people are more concerned with their bodily desires and materialistic possessions than with their spirits and metaphysical side (Adorno, 2004, pp. 92-93). Walter is an excellent example of this critical viewpoint because he has romantic affairs while he is married (Hashem, 2022, p. 550). He interacts with Lalitha romantically, when he is alone with her

She put her tongue to his lips, and he opened them to let her in […] Her shoulders, as he gripped them through her nylon shell, seemed to be all bone and baby fat and no muscle, all eager pliability. She straightened her back and bore down on him, pushing her hips into his chest (Franzen, 2010, p. 336).

Patty is a famous basketball player who meets Walter at the University of Minnesota. She is also egotistical and envious of the materialistic world, and he tries to appear content in her role as a housewife, but she is picky. When her son starts dating the neighbor's girl next door, the situation becomes clear that Patty's competitive attitude corrupts her moral and human qualities because she thinks she deserves more emotional care from her son than Connie. She has awful memories of being a victim because she was raped as a teenager by a materialistic boy, and no one showed concern for her feelings after the incident. Patty emotionally cares about her son since she recognizes the negative impact results on an individual when no one cares about him. Patty tries to advise her son because he has had numerous failed romantic connections with women. She considers her son's predicament a threat to her. Patty is upset because her handsome child disobeys her orders, and she also hates her neighbor Carol Monaghan for not owning a big house like Patty's and for not living in New York, thus, she does not have the same materialistic possessions as Patty (Zinkel, 2012, pp. 24-26). Walter reifies Patty, which means he treats her as a valueless commodity or unimportant thing, not as a human being with emotions, because he leaves her to engage with Lalitha in a romantic liaison. Walter leaves Patty for his romantic affairs with Lalitha, but the intimate

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

and moral reification in this novel. This explanation indicates that the upper class shapes the public's perception of the place, in addition to sharing everything, including food and place, the agrarian community also has close relationships and warm feelings. The suburban community also knows each other well, so they save their viewpoints, assessments, and remarks about each other, which shape the perception and reputation of the Berglund family. The individual's consciousness is shaped by society's consciousness, which means a person should behave in a way that society considers him, as György Lukács claims (Cherrier and Ponnor, 2010, pp. 9-10).

Walter as an environmental activist, protects nature from devastation by the capitalists which means the capitalist system restricts the freedom of humans since nature is the source of freedom and relief for all individuals to obtain materialistic profits to obtain materialistic benefits. Franzen demonstrates reification intertwined with moral hypocrisy in the material world through Walter, who supports nature from one side and works for a "coal company" (Franzen, 2010, p. 341) that destroys the environment from another side. Walter's work with the coal company means he views nature as a valueless commodity since this company cuts trees to make roads for vehicles, also burning trees to change to coal (Katari, 2022, p. 4216). The materialistic characters attribute their material success to happiness, so for this reason, he works with a coal company (Nelson, 2013, p. 5-8). Walter is associated with social and moral reification, due to his romantic relationship with his co-worker Lalitha, who shares Walter's conservative views, which means the capitalists impose capitalistic consciousness on Walter in a way that restricts his freedom to live with his wife, since he has romantic affairs with Lalitha. The social consciousness is against Walter because materialistic self-perception makes Walter reify humanism, ethics, morality, and identity into valueless things. In *Negative Dialectics*, Theodore Adorno discusses the idea that

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

since he represents hypocrisy, because he supports the environment on one side, and he works with a coal company that destroys the natural environment to serve their financial benefits. Walter's environmental enterprise collapses when it's revealed that Vin Haven, owner of Cerulean Mountain Trust, was secretly planning to exploit the land for coal mining. Patty, a former basketball player, battles her unfulfilled objectives and her responsibilities as a housewife. She also dates Richard Katz, Walter's friend, but she breaks up with him and returns to her husband to spend the rest of her life with Walter. Joey is the son of the Berglund family, who travels to Iraq with "Restore Iraqi Secular Enterprise Now" (Franzen, 2010, p. 388), which is the business unit he works for. This corporation in Iraq is in charge of the industry, and he uses oligopolistic trade to obtain money; however, he marries Connie, who is older, and this marriage goes against the will of his parents. After Joey engages in many romantic affairs with many women, he lives his life with his wife Connie. Jessica is the daughter of the Berglund family, who is rebellious and opposes her brother. She lives a successful and independent life in New York, away from the Berglund family conflicts. Walter's close friend and musician Richard Katz supports environmental activities, and Walter leaves him after he engages in romantic affairs with Patty. Lalitha, who works as Walter's assistant at the "Cerulean Mountain Trust" (Franzen, 2010, p. 186), has intimate relations with Walter before being murdered in an automobile accident.

3. Social and moral dilemma of reification

The process of turning interpersonal relationships, morality, behavior, and possessions into materialistic qualities or commodities is known as reification (Bottomore, 2001, p. 463). The first aspect of social and moral reification is the reification of the environment, because if there is a good environment, social and moral aspects will be saved. The suburban and agricultural area where the Berglund family lives is one of the many instances of social

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Introduction

Freedom (2010), written by American author Jonathan Franzen, was published on August 31, 2010, and it adapted for television in 2020. Franzen shows to reader how individuals extricate themselves from capitalistic restrictions in the material world; however, this novel deals with social issues, which are the primary cause of writing this novel. In "Jonathan Franzen Will Go Down Swinging" (2010), Benjamin Alsup deals with the idea that this novel has been hailed as a masterpiece of American fiction by some critics, while others call it a great American novel. It is the best-selling novel of 2010 because it discusses important events that occurred in the United States. Some critics view it as worth reading because Franzen concentrates on truth; however, it covers genuine and vivid events that occurred in America (Hidalga, 2015, pp. 12-13).

Jonathan Franzen uses the story of marriage in *Freedom* (2010) to critique many facets of modern materialistic American life, which are both tragic and humorous. Franzen's desire to attract readers to his novel is the primary motivator for his use of satire in tackling societal problems. *Freedom* deals with enigmatic or ridiculous situations, such as when someone swallows his wedding ring and then uses his fingers to find it in his ordure, or when a stunning woman who is not his wife arrives at his door and he has an emotional affair with her. Due to the ambiguous events of contemporary materialistic times, *Freedom* (2010) is a postmodern tale with numerous ugly elements, which are described with absurdity (Dolińska, 2014, p. 181).

2. Synopsis

Freedom, Jonathan Franzen deals with the Berglund family, which consists of Walter Berglund, his wife Patty Berglund, and their children Joey and Jessica. They live in St. Paul, Minnesota. Walter, a lawyer, politician, and environmental activist, founded the "Cerulean Mountain Trust" (Franzen, 2010, p. 186) to stop the warblers from becoming extinct. He suffers from the impact of the capitalistic world

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 3, (September 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تحليل الثقافة الماركسية في كتاب جوناثان فرانزن "الحرية" (2010): مشهد التشيؤ

محمد تقي جبار عبد الأمير (المؤلف المراسل)
قسم اللغة الإنجليزية، كلية التربية (ابن رشد) للعلوم الإنسانية، جامعة بغداد، العراق

أ.م.د. أسماء مكرم سعيد
كلية العلوم الإنسانية (ابن رشد) للعلوم الإنسانية، جامعة بغداد، العراق

تواريخ المنشور

الإستلام	النسخة النهائية	الموافقة	النشر الالكتروني
(2025/5/21)	(2025/6/11)	(2025/6/12)	(2026/9/15)

(مُلَخَّصُ البَحث)

تتناول هذه الدراسة رواية جوناثان فرانزن "الحرية" (2010) من منظور ماركسي. الماركسية نظرية أدبية تتناول جوانب عديدة من الحياة والثقافات والأيديولوجيات، مثل التشيؤ الذي صاغه جيورجي لوكاش (1885–1971). التشيؤ منظور ماركسي، يعني تحويل القيم الإنسانية كالصداقة والأخلاق إلى أشياء لا قيمة لها بفرض وعي مادي على الطبقة الوسطى. تنطبق نظرية جيورجي لوكاش في التشيؤ على رواية "الحرية" (2010) في جوانب عديدة، مثل المعضلات الاجتماعية والأخلاقية للتشيؤ، والتشيؤ البيئي، والاستهلاكية كمنظور سلبي للتشيؤ. يتناول الجزء الأخير التشيؤ التكنولوجي، وهو عندما يستخدم الرأسماليون التكنولوجيا كوسيلة لزيادة أرباحهم المادية.

الكلمات المفتاحية: التشيؤ الماركسي، الوعي المادي، والحرية

E-ISSN: 2706-9931
P-ISSN: 1994-473X

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 3, (September) 2026

An Analysis of Marxist Culture in Jonathan Franzen's *Freedom* (2010): The Spectacle of Reification

Mohammed Taqi Jabbar AbdulAmeer (Corresponded Author) [1]
Asst. Prof. Asmaa Mukaram Saeed [2]
[1] Department of English Language, College of Education (IBN RUSHD) For Human Sciences, University of Baghdad, Iraq mohammed.abd2307m@ircoedu.uobaghdad.edu.iq
[2] Department of English Language, College of Education (IBN RUSHD) For Human Sciences, University of Baghdad, Iraqasmaa.alsadon@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

Copyright (c) 2026 **Mohammed Taqi Jabbar AbdulAmeer. Asst. Prof. Asmaa Mukaram Saeed**

DOI: https://doi.org/10.31973/nzjajj49

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Publication Dates

(Received 2025-05-21) (Revised 2025-06-11) (Accepted 2025-06-12) (Published 2026-09-15)

Abstract:

This paper deals with Jonathan Franzen's novel *The Freedom* (2010) through a Marxist perspective. Marxism is a literary theory that deals with many aspects of life, cultures, or ideologies, such as reification, which was coined by György Lukács (1885-1971). Reification is a Marxist perspective, which means human values like friendship, morality, and ethics are changed to valueless things by imposing materialistic consciousness on the middle class. György Lukács's theory of reification applies to the novel *Freedom* (2010) in many parts, such as social and moral dilemmas of reification, environmental reification, and consumerism as the negative perspective of reification. The final part elaborates on technological reification, which is when the capitalists employ technology as a means of increasing their materialistic profits.

Keywords: Marxist reification, materialistic consciousness, and *Freedom*
.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Table (4): Stylistic analysis of the poem *Sanctuary*

Stylistic aspect	Examples
Lexis	giant original trees, possum, native cat, insect, birds, road, fuse, voltage, knife-edge
Syntax	Fuse, nerve strand of a net, tense / bearer of messages, snap-tight violin-string
Foregrounding	sanctuary morning sets doves upon the power line / Swung on that fatal voltage like a sign / and meaning love, perhaps they are a prayer

Table (5) Frequency information of the Pragmatic Devices

Pragmatic Device	Wild Geese	Sanctuary
Implicature	2	3
Presupposition	2	2
Deixis	4	4
Total	8 (47%)	9 (53%)

Table (6) Frequency information of the Stylistic Devices

Stylistic Device	Wild Geese	Sanctuary
Lexis	4	9
Syntax	2	2
Foregrounding	4	3
Total	10 (42%)	14 (58%)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Table (1): Pragmatic analysis of the first poem: *Wild Geese*

Pragmatic aspect	Examples
Implicature	You do not have to be good. / You do not have to walk on your knees…,
Presupposition	You only have to let the soft animal of your body / love what it loves / Meanwhile the world goes on
Deixis	You/ your/ across the landscapes, high in the clean blue air/ Meanwhile

Table (2): Stylistic analysis of the first poem: *Wild Geese*

Stylistic aspect	Examples
Lexis	soft animal, pebbles, rain, wild geese
Syntax	Tell me about despair/ Meanwhile the world goes on
Foregrounding	soft animal of your body the family of things Meanwhile Whoever you are, no matter how lonely

Table (3): Pragmatic analysis of the poem: *Sanctuary*

Pragmatic aspect	Examples
Implicature	The road beneath the giant original trees / sweeps on and cannot wait, For how many thousand years? that old gnome-tree / some axe-new boy cut down It knows where it is going; we go too
Presupposition	Sanctuary, the sign said Sanctuary / trees, not houses flat skins pinned to the road / of possum and native cat
Deixis	here the old tree stood for how many thousand years? Only, up there / morning sets doves upon the power line what has that sign to do with you?.

References

Al-Hindawi, F.H., & Al-Aadili, N.M. (2018). *Pragmastylistics: The Integration of Pragmatics and Stylistics*. University of Babylon, College of Education for Human Sciences.

Creswell, W. (2018). John, and Vicky L Plano Clark. Designing and Conducting Mixed Methods Research.

Davies, A. (2007). *An Introduction to Applied Linguistics*. Edinburgh: Edinburgh University Press.

Elder, J. (1996). *Imagining the Earth: Poetry and the vision of nature*. University of Georgia Press.

Grice, H. P. (1975). Logic and conversation. In *Speech acts* (pp. 41-58). Brill.

Hickey Leo. *Stylistics, pragmatics and pragmastylistics*. In: Revue belge de philologie et d'historie / Belgish Tjdschrift voor philologie en Geschiedenis, 17(3), 573-586. https://doi.org/103406/rbph.1993.3890

Ivankova, N. V., & Creswell, J. W. (2009). Mixed methods. *Qualitative research in applied linguistics: A practical introduction, 23*, 135-161.

Leech, G. N., & Short, M. (2007). *Style in fiction: A linguistic introduction to English fictional prose* (No. 13). Pearson Education.

Levinson, S. C. (1983). *Pragmatics*. Cambridge university press.

Maledo, R. O., & Ogboru, L.E. (2023). A pragma-stylistic analysis of Isoko aphorisms. *International Review of Humanities Studies, 8*(1), 106-124. https://doi.org/10.7454/irhs.v8i1.1237

Migiro, S. O., & Magangi, B. A. (2011). Mixed methods: A review of literature and the future of the new research paradigm. *African journal of business management, 5*(10), 3757-3764.

Mirzah, Z.N., & Idrees. A.A. (2021). Ecological consciousness poetry: A study of Gary Snyder's poetry. *European Journal of Literature, Language and Linguistics Studies, 5*(1), 146-158. https://doi.org/10.46827/ejlll.v5il.298

Riazi, A. M. (2016). *The Routledge encyclopedia of research methods in applied linguistics*. Routledge.

Strang, E. (2014). *Habitude: Ecological poetry as (im)possible (inter)connection* [PDF]. Academia.edu. Retrieved from https://www.academia.edu/6045600/Habitude_Ecological_Poetry_As_Im_Possible_Inter_Connection

Walton, S. (2018). *Ecopoetry. In Companion to environmental studies* (pp. 393-398). Routledge. https://doi.org/10.4324/9781315640051-80

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

their deeper ecological importance. The findings indicate that ecological renewal in poetry is linguistically represented through pragmatic and stylistic choices, and not just a descriptive theme. The study highlights the ability of language to confirm the enduring cycles of nature and critique the ecological collapse at the same time through comparing two poets from two different cultures. This strategy offers the readers the chance of ethical reflection and aesthetic appreciation simultaneously.

criticise the passivity of people in experiencing the destructive development, while presuppositions observed in *Sanctuary, the sign said sanctuary/trees, not houses* reveal dishonesty between language and environmental reality.

Regarding stylistics, the word choice of Oliver conveys simplicity and universality, such as the use of *soft animal* and *wild geese*, creating a rhythmic mediation through paratactic syntax and foregrounding devices exemplified by the repetition of the word *Meanwhile*. Wright's style is more urgent and conflicted; her use of cumulative syntax in *Fuse, never strand of a net, tense, / bearer of messages, snap-tight violin-string* creates tension, whereas the repetition of *Sanctuary* foregrounds the irony of protection damaged by destruction.

Overall, the findings of the analysis support the main argument of the study; ecological renewal is achieved in both poems by using different strategies. Oliver highlights renewal as a universal, unavoidable process based on a sense of belonging, whereas Wright emphasises the fragile persistence of renewal in the face of human exploitation.

6. Conclusion

The study, through a pragma-stylistic analysis, demonstrates that Mary Oliver's *Wild Geese* and Judith Wright's *Sanctuary* reflect the theme of ecological renewal. The poems present different yet complementary viewpoints on the way humans interact with nature through the use of pragmatic devices, such as implicature, presupposition, and deixis, and stylistic strategies, like lexis, syntax, and foregrounding. Oliver shows renewal as an unavoidable cycle of belonging to *the family of things*, emphasising acceptance and inclusivity. Wright, on the other hand, points out tension between natural resilience and human exploitation, viewing renewal as a fragile yet continuous process despite industrial invention.

The findings support a mixed methods approach, where quantitative data presented measurable evidence on the frequency with which some linguistic features appear, while qualitative analysis showed

renewal, which are contrasted with the deadly power line, creating a tension that foregrounds both the weakness of nature and its enduring symbolic power. Wright highlights the need to reconsider human interaction with nature to ensure that genuine renewal takes place, portraying renewal as fragile yet persistent even in hostile environments.

The analysis of *Sanctuary* aligns with the main argument of this study, showing how ecological renewal is achieved through employing pragmatic and stylistic strategies. Through these strategies, Wright, in her word choice, presents ecological renewal as something definite and important, aligning seamlessly with the broader argument of the study.

5. Results and Discussions

The analysis of the two poems depends on the pragma-stylistic devices, including implicature, presupposition, deixis, lexis, syntax, and foregrounding. Tables (5) and (6) display the frequency information of these devices for the poems Wild Geese and Sanctuary according to the pragmatic and stylistic aspects respectively.

The results show that both poets widely employ the pragmatic and stylistic devices. However, the emphases slightly differ from one another. Oliver in *Wild Geese* employs foregrounding and inclusive deixis most notably to encourage readers to feel that they are part of *the family of things*. On the other hand, Wright in *Sanctuary* mostly utilises vocabulary to contrast natural, such as *giant original trees* and *birds*, and mechanical, like *road* and *voltage*, highlighting the conflict between ecological resilience and industrial intrusion.

The pragmatic devices in *Wild Geese* emphasise renewal as accepting and belonging. Implicature, such as *You do not have to be good*, reject rigid ethics in favour of natural harmony, whereas presuppositions, like *Meanwhile, the world goes on*, ensure the continuity of the ecological processes despite human struggles. On the other hand, Wright employs implicature in the lines *It knows where it is going; we go too* to

interaction of the natural vocabulary and mechanical terms delivers both the danger of ecological collapse and the possibility of restoration, calling for recognising the need to protect and allow renewal to embed in the natural world.

On the matter of syntax, Wright employs cumulative and paratactic structures, where ideas flow easily between the lines and are linked by commas without being interrupted by subordination, such as *fuse, nerve strand of a net, tense,/bearer of messages, snap-tight violin-string*. It conveys syntactic continuation to stack images one over another, creating a cumulative rhythm that echoes the fragile and tense interconnectedness between ecological and human systems. In this example, images are stacked over line brakes to create a breathless cumulative effect reflecting ecological tension and inspiring the reader to face the instability of this balance. Together, layering metaphors suggests that, despite tension, these connections continue, echoing the resilience of natural processes. This syntactic movement shows that ecological renewal is not easy but is maintained by interconnected strands of life that persist under pressure.

Foregrounding in the poem is mainly evident in the repeated use of the word *sanctuary*, which appears insistently in the text. Through repetition, the reader's attention is drawn to the idea of a sanctuary as a protected natural space, which emphasises nature's ability to renew and protect the environment. This repetition highlights the irony between the promise shown on the sign that refers to protection and the reality of destruction symbolised by the road and dead animals left behind. This contrast indicates the failure of human-made constructs to protect the natural world, therefore foregrounding the need for a real ecological renewal rather than superficial statements of protection.

Similarly, the metaphorical imagery in *morning sets doves upon the power line / Swung on that fatal voltage like a sign / and meaning love, perhaps they are a prayer* makes the common sight of birds less familiar. The doves in this example symbolise peace and

road. Using the word *morning* creates a new beginning, where doves become a tentative symbol of renewal. Therefore, temporal deixis emphasises the continuity of natural time in contrast to temporary human activities, reaffirming the resilience and potential for ecological renewal across generations. Personal deixis occurs in the line *what has that sign to do with you?*,in which the pronoun *you* addresses explicitly the driver in the poem and implicitly the reader. This portrayal demonstrates a conflict, making the reader a participant in the ecological violation, responsible for questioning the promises that occur in the sign that says *sanctuary*. The deictic use of the pronoun *you* transfers ecological renewal from an abstract idea to a shared, personal responsibility, urging both drivers and readers to recognise their role either in continuing to cause destruction or fostering regeneration.

2. Stylistic Analysis

Lexis, syntax, and presupposition are the three main stylistic elements used in analysing Wright's poem *Sanctuary*. This analysis aims to demonstrate how these devices contribute to the overall meaning and effect, adopting the framework of Leech and Short (2007). Table (4) below contains the examples extracted from the poem for the purpose of analysis and clarification.

Wright's Word choices combine natural and mechanical imagery. Phrases, such as *giant original trees, possum, native cat, insect, birds*, are compared with *road, fuse, voltage,* and *knife-edge.* This comparison displays a conflict between ecological cycles and industrial progress. The words show continuity and renewal, reminding readers of how flexible the ecosystem is and its ability to renew itself. In contrast, mechanical terms, indicating violence and interruption, reduce the landscape to a place where exploitation and danger are available. By comparing these two fields of language, Wright emphasises the fragility of renewal in human interruption. At the same time, she reveals that nature still possess the ability to regenerate if it is given the chance behind the road and its destructive consequences. Therefore, the

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

urgent need to move beyond surface-level labels and toward actual restorative actions. Renewal, in this context, cannot solely mean leaving traces of destruction behind, but requires a reordering of human priorities so that sanctuaries truly offer refuge and regeneration. As Wright suggests, ecological renewal is employed to address human ethical responsibility, not only the cycles of nature, by exposing the hypocrisy of naming without protection. Thus, renewal occurs as an active reclamation rather than a passive continuation, where sanctuaries regain their significance through genuine preservation and restoring harmony between human activity and natural continuity Maledo and Ogboru (2023) propose that ecological poetry underscores ambiguity between human exploitation and environmental resilience, indicating that renewal is possible only when language and actions align, which means that ecological restoration happens when people acknowledge their impact and make sure that their actions and their communication about nature encourage the natural cycle of recovery rather than hinder it.

Deictic phrases like the spatial deixis *here* in the line *here the old tree stood* situates the reader at the place of ecological loss, foregrounding the absence of the felled *gnome-tree* being there for *thousand years*. Using the adverb *here* is not only for a geographical purpose, but also for a moral reason to confront the reader with the immediacy of destruction. By setting the scene in a specific location, Wright emphasises how renewal must begin from recognising the tangible spaces where ecological damage has taken place. Thus, renewal is linked to place; unless the destruction of a particular place is recognised, genuine ecological restoration cannot happen. Temporal deixis is detected in the lines *for how many thousand years?* and *Only, up there / morning sets doves upon the power line*. The phrase for *how many thousand years* refers to a backwards point in time, referring to the forest's longevity and accumulated cycles, contrasting with the briefness of human involvement symbolised by the

examples are illustrated in Table (3).

Implicature occurs in the opening lines, *The road beneath the giant original trees / sweeps on and cannot wait*, implying that human development, symbolised by the road, is constant and indifferent to the life it cuts through. This portrayal suggests that renewal inof nature is constantly affected by human haste. However, the presence of the *giant original trees* provides resilience and continuity. In other words, no matter how human beings treat nature recklessly, it will always survive and renew itself. Likewise, the line *for how many thousand years? that old gnome-tree/ some axe-new boy cut down* implies the constant conflict between the enduring cycles of nature and the destructive haste of human actions. This emphasises ecological renewal by presenting individual lives and acts of destruction within the environment, while the larger ecological rhythms survive and endure beyond human intervention. Another instance of implicature is found in the line *It knows where it is going; we go too*. Here, the road is personified as purposeful, while humans simply follow. This view implies that human development is unconscious, following industrial expansion. In terms of renewal, this implied meaning suggests that unless humans consciously follow the directions of nature, they risk severing connections with natural renewal cycles. When Wright says in the second stanza; *Sanctuary, the sign said Sanctuary/trees, not houses*, it presumes that a sanctuary is supposed to be a safe place to protect natural life from human interference. However, the contradiction between this expectation and reality, exemplified by *flat skins pinned to the road/of possum and native cat*, indicates that this sanctuary has already been damaged by human intrusion, with roads causing habitat fragmentation and wildlife suffering as a result.

This contradiction highlights a broken relationship between language and reality; the sign implies protection, while the environment displays constant exploitation. This presupposition highpoints the

Judith Wright

Judith Wright, an Australian poet who is known for her deep involvement with nature and most of her poems address environmental issues.

Sanctuary

The road beneath the giant original trees
sweeps on and cannot wait. Varnished by dew,
its darkness mimics mirrors and is bright
behind the panic eyes the driver sees
caught in headlights. Behind the wheels the night
takes over: only the road ahead is true.
It knows where it is going; we go too.
Sanctuary, the sign said Sanctuary -
trees, not houses; flat skins pinned to the road
of possum and native cat; and here the old tree stood
for how many thousand years? that old gnome-tree
some axe-new boy cut down. Sanctuary, it said:
but only the road has meaning here. It leads
into the world's cities like a long fuse laid.
Fuse, nerve strand of a net, tense
bearer of messages, snap-tight violin-string,
dangerous knife-edge laid across the dark,
what has that sign to do with you? The immense
tower of antique forest and cliff, the rock
where years accumulate like leaves, the tree
where transient birds and mindless insect sing?
The word the board holds up is Sanctuary
and the road knows that the notice-boards make sense,
but has not time to pray. Only, up there,
morning sets doves upon the power line.
Swung on that fatal voltage like a sign
and meaning love, perhaps they are a prayer.

1. Pragmatic Analysis

Pragmatic devices, implicature, presupposition, and deixis are also observed in this poem to show how they contribute to demonstrating the theme of ecological renewal. This analysis depends on the frameworks of Grice (1975) and Levinson (1983). The

you and *your* as well as the spatial deixis, such as *high in the clean blue air* and *across the landscape*. The personal and spatial deixis support the poem's invitation for involvement in the natural cycles by making readers active participants in the text and encouraging them to be part of the world. The use of temporal deixis highlights the ongoing process of ecological renewal through phrases like *Meanwhile*, which situates the poem in the present moment and highlights the continuity of time.

2. Stylistic Analysis

This section employs Leech and Short's (2007) stylistic model to examine lexis, syntax, and foregrounding strategies. Similar to the pragmatic analysis, instances are detailed in the following table to systematically identify linguistic patterns.

Regarding stylistics, the lexis of the poem show concrete ecological imagery, including *soft animal*, *pebble*, *rain*, and *wild geese*. The use of these words is to maintain the metaphorical significance of the poem while grounding it in the real life. The syntax of the poem is exemplified in lines, such as *tell me about despair* and *Meanwhile the world goes on*, which combine human feelings with the enduring nature to produce a harmony of renewal and mediation. Foregrounding in the poem includes parallelism and repetition as noted in *Meanwhile*, and the inclusive address *whoever you are, no matter how lonely*, in addition to the symbolic and rhythmic emphasis in the lines, *the family of things* and *soft animal of your body*.

The main argument of the study is supported by the analysis of the poem *Wild Geese*, which demonstrates linguistic strategies used to achieve ecological renewal through pragmatic and stylistic devices. Combining pragmatic devices with stylistic choices in *Wild Geese* presents ecological renewal as an enduring and continuous process in which human peace and natural vitality are closely intertwined. The use of such a strategy highlights the concept of belonging to nature as a universal phenomenon.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

the nature and pay more attention to the environment.

Wild Geese

You do not have to be good.
You do not have to walk on your knees
for a hundred miles through the desert, repenting.
You only have to let the soft animal of your body
love what it loves.
Tell me about despair, yours, and I will tell you mine.
Meanwhile the world goes on.
Meanwhile the sun and the clear pebbles of the rain
are moving across the landscapes,
over the prairies and the deep trees,
the mountains and the rivers.
Meanwhile the wild geese, high in the clean blue air,
are heading home again.
Whoever you are, no matter how lonely,
the world offers itself to your imagination,
calls to you like the wild geese, harsh and exciting–
over and over announcing your place
in the family of things.

1. Pragmatic Analysis

The main focus of this analysis is implicature, presupposition, and deixis, in accordance with the pragmatic frameworks of Grice (1975) and Levinson (1983). The observed instances are illustrated in Table (1) below to demonstrate the findings in an organised manner and facilitate comparisons and analysis.

Implicature is presented in the poems through lines, such as *You do not have to be good / you do not have to walk on your knees*. This example implies that humans have to fully engage with the environment rather than being merely observers to achieve balance with nature. Such implicature encourages the reader to view ecological renewal as a process founded on belonging and acceptance rather than on guilt and self-denial. In the lines, *you only have to let the soft animal of your body / love what it loves*, and *Meanwhile the world goes on*, presupposition is observed to show that natural life is unavoidable and the natural order is constant. These presuppositions support the notion that renewal is an inevitable process that individuals cannot avoid. Deixis is also illustrated by the repeated use of the pronouns

the reader within the natural context or express human detachment.

3.1 Data Collection

This section presents the selected data to analyse the theme of renewal in ecological poetry. The study examines two selected poems: *Wild Geese* by Mary Oliver and *Sanctuary* by Judith Wright. The choice of the poems depends on the extent to which they present the theme of ecological renewal, which includes the interconnectedness between nature, ecosystems, resilience, and the cyclical process of regeneration.

3.2 Methods of Analysis

Three approved approaches to research are available: quantitative, qualitative, and mixed methods. Mixed methods research considers the limits of relying solely on one method and encourages researchers to employ different approaches for data collection and analysis within a single study. Nevertheless, a number of contentious topics and discussions, such as the 'best' paradigm controversy and the paradigm-method fit debate, prevented mixed methods research from being widely adopted (Migiro and Magangi, 2011, P.3757).

According to Ivankova and Creswell, more advanced methods are required to understand the complexity of the current world. Identifying 'what works' often requires combining different research methods in one study. This method needs flexibility to conduct the most effective research on a given topic (P. 136, 2009). Mixed-methods approach is the one that is going to be used in the current study in order to understand the research problem in the most effective manner.

4. Data Analysis

In this section, the selected poems of Mary Oliver and Judith Wright will be analysed pragmatically and stylistically depending on the frameworks of Grice (1975) and Levinson (1983) for the pragmatic analysis and Leech and Short (2007) for the stylistic analysis.

4.1 Mary Oliver

Mary Oliver is an American poet whose work is characterised with its deep connection to the natural world where she highlights natural issues within her poems encouraging readers to protect

highlighted ecological challenges, establishing a new literary movement known as Ecocriticism, or the Beat Generation. They conveyed their beliefs through innovative poetic images and symbols (Merzah and Idrees, 2021).

3. Research Methodology

Drawing on the frameworks of Grice (1975), Levinson (1983), and Leech and Short (2007), this paper conducts a pragma-stylistic analysis of the poems Mary Oliver's *Wild Geese* and Judith Wright's *Sanctuary*. Pragma-stylistics, combining insights from both pragmatics and stylistics, investigates how linguistic choices in poetry express thematic concerns and hidden meanings (Leech & Short, 2007). Riazi (2016) notes that the unit of analysis is an important factor in any research study, which works as the focus and basis for interpretation. In the current study, the unit of analysis is the line because poetic meaning is revealed at the intersection of syntax, semantics, and context.

Grice's (1975) theory of conversational implicature serves as the framework for identifying the hidden meanings and violations of maxims, whereas Levinson's (1983) directs the process of identifying presupposition and deixis. Regarding stylistics, Leech and Short (2007) suggest that lexical choices, syntactic patterns, and foregrounding are essential components of literary style interpretation. In this context, the stylistic features, such as deviation, parallelism, repetition, and personification, are analysed and coded according to their thematic role in ecological renewal.

A mixed-methods approach is employed for the data analysis. The qualitative analysis shows how pragmatic and stylistic devices shape ecological themes, whereas the quantitative analysis measures the frequency of repeating these devices within the two poems. This mixed-methods design provides an objective assessment of stylistic preferences alongside the depth of interpretation (Creswell and Plano Clark, 2018). To put it differently, the same pragmatic device, such as deixis, can work differently depending on the context; its frequent use shows patterns of thematic focus, and it can be employed either to put

Ecological poetry is required because we have lost the ability to feel our place in the world, not because it will preserve the planet. Our understanding of what it means 'to be human in a world where birdsong is disappearing' has notably diminished (Strang, 2014, p.15,).

Walton (2018) defines ecopoetry as poetry that directly addresses or can be interpreted as discussing the current environmental situation. Although some authors use the term 'ecopoetry' without qualification, the theory behind it is known as ecopoetics, and the authors themselves are called ecopoets. The emergence of these concepts started in the late nineties, and ever since, writers and academics engaged in continuous debates to refine their meanings. Ecologically focused poetry has emerged as a new canon, motivated by the creation of magazines focused on the new ecopoetry and the production of ecopoetry anthologies. As ecocritics have worked to identify and trace alternative environmental traditions within both Western and non-Western literary canons, scholarly efforts have advanced the formation of this retrospective canon-formation.

As early as 1980, Robert Bly suggested that poets historically embraced an ecological worldview. This artistic, cultural, and spiritual perspective is based on the interrelatedness between humans and the more-than-human world. The more self-aware nature poetry of the Romantic poets of late eighteenth-century Europe and early nineteenth-century American writers reflects the decline in this broader worldview. Their writings convey a sense of distress and detachment from nature, as well as anxiety regarding the irrevocable political, scientific, and economic developments reshaping possibilities of human existence (Elder, 2015).

However, many writers argue that nature writing played an important role in the Romanticism Movement, where it made up a big part of their poetry. During this era, nature was the main focus in literature, serving as the main subject for many authors. With their different style in contrast to the Romantics, eco-poets and contemporary writers

form and situational appropriateness. These variations can be explained using either stylistic or pragmatic approaches. Davies (2007, p. 106, as cited in Al-Hindawi and Al-Adili, 2018) states that pragma-stylistics employs pragmatic theories to understand literary texts. This subfield aims to demonstrate how pragmatics can enrich the study of literature, providing more thorough explanations for various unexplained phenomena compared to stylistics or pragmatics alone. Thus, pragma-stylistics analyses and interprets literary texts through the lens of linguistic pragmatics (Davies, 2007). The data selected for this study are analysed based on the time of writing, the place, and the author of the poems to realise how the poets write in different styles and settings around the same theme. Pragmatics studies all linguistic and extralinguistic factors that allow a language's rules and potential to combine with particular contextual elements. This combination creates a text capable of influencing the hearer's internal state of mind or knowledge. It distinguishes between the abstract theoretical meaning and semantic significance of a sentence or text and its application or effectiveness in a particular situation, and the speakers' intentions. Pragmatic stylistic analysis concentrates on any language in use, ranging from a phrase or clause to an entire discourse or text, written or spoken. Even though stylisticians often preferred written texts, pragmatics tends to prioritise spoken language (Hickey, 1993).

2. Ecological Poetry

Ecopoetry is the recent development within a long-standing tradition of nature-focused poetry. It emphasises the ecological awareness of nature and its processes while celebrating the biological truth that we are part of nature. Through language, ecopoetry enhances our experience of nature's presence in life (Elder, 1996). The term 'ecopoetry' has gradually gained popularity as a response to the growing urgency of ecological concerns. As Jorie Graham notes, many human beings in the Western world are 'not feeling it'. Ecological poetry expresses a sense of ecological crisis.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The analysis displays how pragma-stylistic elements in the selected poems highlight the process of ecological renewal. Their poems indicate that renewal is not just a poetic theme, but also a living philosophy conveyed through language, inspiring readers to be more responsible towards the environment where they live. Therefore, the study situates *Wild Geese* and *Sanctuary* as examples of how pragmatic meaning, besides stylistic choice, reinforces ecological awareness.

1. Pragma-Stylistics

Pragmatics is the study of language in context. It focuses on the implied meaning and what is not said, but yet communicated. It primarily concentrates on the relationship between the speaker (or writer) and the audience, as well as the place, time, and situation of the utterance. Stylistics, on the other hand, studies the style of an individual or a group of people in a specific place or at a particular period of time. Its main focus is the language used to express the individual's ideas. These two linguistic fields combine to form a wider field known as pragma-stylistics, which is concerned with studying the relationship between pragmatic features, such as context, and stylistic features, such as the word choice by a person.

According to Hickey (1993), pragma-stylistics combines stylistics with a pragmatic component. This area of study focuses on the features that a speaker selects from a variety of acceptable forms within the same language. While these forms would be semantically or truth-conditional equivalent, they can serve different purposes and achieve diverse outcomes differently. Pragmatic stylisticians focus on how the choices of these features affect intended outcomes, such as expressive, affective, and attitudinal, in addition to communicative attributes, like effectiveness and clarity. The actual context or situation also plays an important role; factors such as physical distance, the relationship between the speaker and listener, and what is already known versus what is new strongly affect these choices.

In summary, utterances with nearly identical meanings can differ in terms of linguistic

Introduction

Pragma-stylistics is an interdisciplinary approach that combines the two fields of pragmatics and stylistics to analyse how language functions within literary texts. Regarding the pragmatic part, it studies how meaning is conveyed beyond the literal through devices, such as implicature, presupposition, and deixis. It focuses on the relationship between context, the conveyed idea, and the participants in a conversation. Stylistics concentrates on how linguistic strategies employed in areas, such as lexis, syntax, and foregrounding, create particular effects and foregrounds meanings.

Poetry effectively expresses the interaction between language, ecology, and human experience, where pragmatic and stylistic choices shape how nature is seen and valued. This paper examines Mary Oliver's *Wild Geese* and Judith Wright's *Sanctuary* through a pragma-stylistic perspective, highlighting how both poets employ pragmatic and stylistic strategies to articulate the theme of ecological renewal. Although the two poets, Oliver and Wright, write in different cultural and geographical contexts, they share an interest in presenting nature as an active partner in human existence rather than as a backdrop, demanding attention, humanity, and responsibility.

Pragma-stylistics represents an appropriate framework for such an examination, where it combines the study of language in context (pragmatics) and analysis of the stylistic features (lexis, syntax, and foregrounding). This framework uncovers the hidden meanings encoded within the poems. Oliver in *Wild Geese* uses implicature, presupposition, and deixis, besides a simple though effective syntax, to transform readers from isolation to a feeling of belonging to the natural world. Similarly, Wright in *sanctuary* combines metaphor, cumulative syntax, and foregrounding with pragmatic strategies to emphasise the fragile but continuous interconnectedness between humans and ecological systems.

E-ISSN: 2706-9931
P-ISSN: 1994-473X

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 3, (September) 2026

The Theme of Ecological Renewal from a Pragma-Stylistic Perspective

Fatima Ahmed Thabit Al-Hadithi (Corresponded Author) [1]
Sawsan H. Hassan (PhD in Linguistics)[2]
[1] University of Baghdad, College of Arts fatima.ahmed2203m@coart.uobaghdad.edu.iq
[2] University of Baghdad, College of Arts sawsan@coart.uobaghdad.edu.iq

Copyright (c) 2026 **Fatima Ahmed Thabit Al-Hadithi. Sawsan H. Hassan**

DOI: https://doi.org/10.31973/1apvxs87

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Publication Dates

(Received 2025-09-28) (Revised 2025-10-04) (Accepted 2025-10-05) (Published 2026-09-15)

Abstract:

This paper identifies the theme of ecological renewal in two selected poems: *Wild Geese* by the American poet Mary Oliver and *Sanctuary* by the Australian poet Judith Wright, who are known for their profound connection with the natural world. The pragma-stylistic analysis was carried out to display how pragmatic devices, such as implicature, presupposition, and deixis, and stylistic strategies, such as lexis, syntax, and foregrounding, contribute to the theme of ecological renewal. The study draws on the frameworks of Grice (1975) and Levinson (1983) for the pragmatic analysis, and Leech and Short (2007) for the stylistic analysis. The use of pragma-stylistic devices varies depending on how each poet presents the theme of ecological renewal. The current study utilises a mixed-methods approach in order to capture how deeply the pragma-stylistic devices contribute to highlighting the theme of ecological renewal through qualitative insights and measure instances through quantitative data. This study argues that both of Mary Oliver's *Wild Geese* and Judith Wright's *Sanctuary* achieve the theme of ecological renewal through pragma-stylistic strategies. The study, by combining qualitative interpretation and quantitative measurement of pragma-stylistic devices, reveals that both poets emphasise the resilience of nature and the responsibility of humans to recognise and become a part of the process of ecological restoration. The results show that Oliver strongly depends on implicature, deixis, and repetition to invite readers to become closely related with nature, whereas Wright employs irony, presuppositions, and metaphors to uncover the tension between environmental damage and resilience. These findings suggest that although there is a difference in the two poets' styles, they contribute to a shared ecological vision highlighting renewal as something definite and necessary.

Keywords: Nature, Renewal, implicature, Environment, Resilience.

Strachey, James. (1950). Editor's note to "Screen memories". *The Standard Edition of the Complete Psychological Works of Sigmund Freud*, 301-322.

Smith, D. L. (2000). The mirror image of the present: Freud's theory of retrogressive screen memories. *Psychoanalytische Perspecktieven*, *39*, 7-29.

Spiegelman, W. (2005). *How poets see the world: The art of description in contemporary poetry*. Oxford University Press.

Sprengnether, M. (2012). Freud as Memoirist: A Reading of "Screen Memories." *American Imago*, *69*(2), 215–239. https://doi.org/10.1353/aim.2012.0008

Suarez, E., Stanford, T. W., & Verner, A. (1999). *Southbound: Interviews with Southern Poets*. University of Missouri Press.

Upton, L. (2006). The Doubting Penitent: Charles Wright's Epiphanies of Abandonment. *High Lonesome: On the Poetry of Charles Wright*, 255-284.

Wilson, J. (2007). *Changing Shadows*. https://www.jamesmatthewwilson.com/uploads/5/1/9/8/51987935/changing_shadows_wright.pdf

Wright, C. (1988). *Halflife: improvisations and interviews*, 1977-87. *(No Title)*.

Wright, C. (1991). *Country Music: Selected Early Poems Charles Wright*. Wesleyan University Press.

Wright, C. (1995). *Quarter notes: improvisations and interviews*. The University of Michigan Press.

Wright, C. (2019). *Oblivion Banjo: The poetry of Charles Wright*. Farrar, Straus and Giroux.

Young, D. (1983). *The Longman Anthology of Contemporary American Poetry, 1950-1980*. Longman.

Groarke, S. (2020). Freud and the remembered past. *American Imago*, *77*(2), 277-308.

Guilford, C. (n.d.). *Beyond the Great Wall of Language: Charles Wright's The World of the Ten Thousand Things*. Chuck Guilford: Uncollected Writings.

Humphries, J., Lowe, J. W., & Lowe, J. (Eds.). (1996). *The Future of Southern Letters.* Oxford University Press, USA.

Ismail, N. A. (2013). Emily Dickinson's Concept of Love: The Far side of Paradise. *Alustath Journal for Human and Social Sciences*, 2(207).

Ismail, N. A. (2017). Allen Tate's Agrarianism: a Defense of Allegiance. *Alustath Journal for Human and Social Sciences*, *1*(220).

Jarman, M. (2006). The Trace of a Story Line. In *High Lonesome: On the Poetry of Charles Wright*. Oberlin College Press.

Kirsch, A. (1999). Between Heaven and Earth. *The New York Times Book Review*.
LaFarge, L. (2015). The screen memory and the act of remembering. In *On Freud's screen memories* (pp. 36-57). Routledge.

Mcclatchy, J. D. (2006). Ars Longa. In *High Lonesome: On the Poetry of Charles Wright*. Oberlin College Press.

Mcclatchy, J. D. (2006). Under the Sign of the Cross. In *High Lonesome: On the Poetry of Charles Wright*. Oberlin College Press.

Mccorkle, J. (2006). Things That Lock Our Wrists to the Past . In *High Lonesome: On the Poetry of Charles Wright*. Oberlin College Press.

Miller, C. R. (1998). Poetic Standard Time: The Zones of Charles Wright. *The Southern Review*, *34*(3), 566.

Reed, G. S., & Levine, H. B. (2018). Screen memories: a reintroduction. In *On Freud's Screen Memories* (pp. 27-35). Routledge.

St. John, D. (2006). Charles Wright's Country Music. In *High Lonesome: On the Poetry of Charles Wright*. Oberlin College Press.

References

Bedient, C. (2006). Tracing Charles Wright. *High Lonesome: On the Poetry of Charles Wright*, 126-141.

Brenman, E., & Spoto, G. F. (2012). *Recovery of the lost good object*. Routledge.

Conte, J. M. (Ed.). (1998). *American Poets Since World War II*.: Sixth Series (Vol. 6). Detroit, MI: Gale Research.

De Masi, F. (2015). Screen memories: the faculty of memory and the importance of the patient's history. In *On Freud's Screen Memories* (pp. 58-79). Routledge.

Denham, R. D. (2008). *Charles Wright: A Companion to the Late Poetry, 1988-2007*. McFarland.

Denham, R. D. (2009). *The Early Poetry of Charles Wright: A Companion, 1960- 1990*. McFarland.

Dowling, S. (2014). *"The imaging of the invisible": Narrative, pilgrimage and "the metaphysics of the quotidian" in Charles Wright's poetry* (Doctoral dissertation, Australian Catholic University).

Freud, S. (1958). Remembering, repeating, and working-through. In *The Standard Edition of the Complete Psychological Works of Sigmund Freud. vol. 12. Trans. James Strachey. London: Hogarth*.

Freud, S. (1962). Screen memories. In *The Standard Edition of the Complete Psychological Works of Sigmund Freud, Volume III (1893-1899): Early Psycho-Analytic Publications* (pp. 299-322).

Freud, S. (2003). *The uncanny*. Penguin.

Garrison, D. (1983). From Feeling to Form: Image as Translation in the Poetry of Charles Wright. In *The Longman anthology of contemporary American poetry*. Longman.

Giannelli, A. (Ed.). (2006). *High Lonesome: On the Poetry of Charles Wright*. Field Editions.

Gitzen, J. (1994). Charles Wright and Presences in Absence. *The Point Where All Things Meet: Essays on Charles Wright*, 172-83.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

of this world, through his poetry, is a way to salvation. Hence, he might achieve the purpose of his personal pilgrimage. However, Wright realizes that the fragmentation of human memories gives him a feeling of insecurity about the true reality of past events. He delves into the fragmented nature of memories through his unique style, which is known for its line breaks. In addition to the fragmented memories, he remembers through his writing. Furthermore, the analysis depends on Sigmund Freud's concept of "Screen Memories," as both Wright and Freud question the reliability of memory to remember the past as it is without changing. However, memory for them is deceitful, it is full of changes, and its true reality is affected by different emotions and events, whether of contemporary events or old ones from the past itself. It is important to note that Wright's poems about the ambiguity of memory are longer than other poems, which indicates his struggle with memory itself.

For Wright, the past is a living world, full of untouched places and feelings. A place he can never return to, only through memories infused with the power of the living world around him. He has the ability to attain a profound understanding of the hidden world from his observations of the natural world. Since the natural surroundings remain unchanging in both his memories and the present, it helps Wright recall the past. At the same time, the perfection of the landscape around him does not provide a perfect remembering of the past. Wright understands that human memory will always lack a full understanding of the unseen world. For this reason, he trusts the natural world more than anything else.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

"wind" that guides the speaker's path. He acknowledges that his memory is as fleeting as "wind" which is always changing and evolving. However, "Pickwick" for Wright was never part of this "wind"; it is his birthplace, which takes one to the beginning of the poem. Wright's parents moved from their hometown when he was still an infant, and they never returned. Nonetheless, he believes that the landscape of his hometown gives him his present "imprint", though it is a place he cannot remember, but he identifies himself with the forgotten places:

The life of this world is wind.
Windblown we come, and windblown we go away.
All that we look on is windfall.
All we remember is wind.
Pickwick was never the wind…
It lies in a landscape that keeps my imprint
Forever, and stays unchanged, and waits to be filled back in.
(Wright, 2019, Lines 351-365)

According to Smith, Freud believes in his paper about "Screen Memories" that one can always have a longing for one's childhood home, and this longing might be connected to present concerns. (Smith, 2000) However, Wright concludes the poem with a sense of certainty about the landscape's ability to transport him back to his hometown by re-creating his memories through the natural world. In spite of the fact that those recollections do not reveal the way things were in the past, but they instill in him a sense of hope that will allow him to go with his personal pilgrimage towards the unseen world: "Someday I'll find it out / And enter my old outline as though for the first time, / And lie down, and tell no one." (Wright, 2019, Lines 366-368)

Conclusion

Wright headed off on his spiritual journey to the unseen realm with the purpose of investigating the subjects of this realm, which had always preoccupied him. The past is one of those subjects, as its intangible nature gives it a nostalgic feeling. Wright looks at the past with a yearning to fully glimpse it, though it's almost impossible, but he keeps trying as he trusts the process of his spiritual journey toward the unseen world. His investigation

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

human feelings and emotions. The inner feelings are a mix of numerous reactions towards life, in contrast to the landscape, which remains constant and cannot be altered like human feelings. The language of landscape is unchangeable; on the other hand, feelings and emotions from the past cannot be traced, and they are constantly reshaped inside the human mind, in addition to the effect of the present, and the future in shaping them.

Moreover, Dowling states that the changing nature of memory in "The Southern Cross", represented in the chaotic present and recalled landscapes, contradicts this notion of origins by proving them unclear, revealing a lack in the connection between the past and the present, and indicating that the past is unrecoverable. Wright's poems on memory reflect the past with an enduring influence that reflects wholeness while remaining elusive; it therefore represents the invisible. (Dowling, 2014)

What makes the speaker reluctant about memories is the fragmentation of the past. The amplification of memory's failure continues to manifest throughout the poem, according to Miller (1998), Wright expresses, throughout the poem, his dissatisfaction with memory's limitations. Furthermore, the speaker admits the occurrence of this fragmentation, as he keeps repeating how he "can't remember." It is essential to note again the presence of the natural world in memories; the speaker consistently struggles to recall what he finds sensual, due to their continual change over time. But he finds himself remembering things related to the natural world like "flower paintings". It is crucial to acknowledge that Wright is known to be an exphrastic poet; hence, natural paintings have the same presence and effect as the natural world for him. (Spiegelman, 2005) Wright confirms (1995): "Inside every poet there's always something else trying to get out—in my case maybe it's a painter." (p. 148) "I can't remember the way the stairs smelled … I do remember the flower paintings". (Wright, 2019, Lines 254-263) Moreover, life is akin to the ever-moving

With its good looks and *Anytime, Anywhere…*

Our prayers go out to it, our arms go out to it

Year after year,

But who can ever remember enough?

(Wright, 2019, Lines 174-181)

The speaker then reflects on "the sea" rethinking desperately about his journey towards the unseen. The depth of it gives the poet a feeling of anxiety and "*despair*," through this, the speaker lights matches to trace the "black air" which works as a metaphor for memory. The transient nature of this smoke is similar to human memories and how they vanish into the unconscious without a way to trace them or bring them back in their full shape. "The huge page of the sea with its one word *despair*, … And still I go on looking, / match after match in the black air." (Wright, 2019, Lines 189-193) However, Wright believes in the power of the natural world to help him bring moments from his intangible past. Far away from his present mental state, which is full of fragmented memories, he understands that the natural world around him is perfect. Through the otherness of the "landscape," he can believe in the otherness of the past. Hence, the speaker always remembers "landscape" from his past. The poet admits that what he can remember are only "places" that "swim" inside his mind. However, those memories are continuously sinking as he cannot return them to their full shape. The places that the poet mentions "Seville," and "Easter morning" are the places that go through his mind as according to Denham (2008): "[This] has no central focus, because the point is what returns to [one] in memory is random and momentary like a daydream." (p. 113):

The landscape was always the best part.

Places swim up and sink back, and days do,

The edges around what really happened we'll never remember

No matter how hard we stare back at the past:

One April, in downtown Seville, alone on an Easter morning

Wasted in emerald light from the lemon trees,

(Wright, 2019, Lines 211-218)

The nature of the landscape is different from the nature of

early childhood, as he also doubts their accuracy. The speaker then laments the elusive nature of memory, he identifies himself with the natural world, "And then it's not. And I'm not and they're not. …/ if the sea could remember its waves…" (Wright, 2019, Lines, 12-16) This lamentation will persist throughout the poem, as the speaker constantly doubts the accuracy of his past whenever he approaches it. However, according to the Bedient, Wright longs for the past, even though it is a distant horizon. "How sweet the past is, no matter how wrong, or how sad / How sweet is yesterday's noise." (Wright, 2019, Lines 24-25) Whereas the past is intangible in its nature, Wright believes it will nonetheless be perfect deep inside the human mind. (Bedient, 1995, p. 130) He feels nostalgic for the past and the people of that intangible world as he mentions his inspirational parents from the past, "When my father went soldiering, apes dropped from the trees. / When my mother wrote home from bed, the stars asked for a pardon." (Wright, 2019, Lines 64-65) As Dowling states, those parents are actually Walt Whitman and Emily Dickinson, as they both serve as inspirational figures in Wright's poetry. Their unique life and their different perspectives towards it are similar to Wright's view. (Dowling, 2014, p. 141) According to Ismail (2013), Dickinson searches for identity through the inner journey that she takes through her poetry, "[t]he inward journey indicates the struggle of the soul in search of an awareness and identity." (p. 91) Wright goes on the same inner journey through his poetry, exploring not only his identity but also his past. However, this nostalgic feeling of the poet is a complete feature of the past that gives it an intangible sense. It feels like an "otherness" that lives "inside". It is part of shaping the persona of the speaker, though he can never have the ability to remember it or make a physical connection with it:

There is an otherness inside us
We never touch,
no matter how far down our hands reach.
It is the past,

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Someone else is starring in my part. I remember him just well enough to try to write about him. A case of the negative sublime. I guess art's always after the fact. The real is imaginary, or imagined. Reconstitution, reconstruction, representation is all we're left with. Autobiography becomes biography in the end. (Wright, 1995, p. 107)

Wright admits that his past is not for him anymore, he is an observer of it. The present Wright is different from the old one. Though he believes that through poetry he can at least rebuild the fragmented memories from the past. Hence, "The Southern Cross" is represented by the "I" persona. The poem's first and earliest memory is of the poet as a child. The continuous line break that Wright uses throughout the poem emphasizes the expression "I'm one," distinguishing the memory as exemplary, isolated, complete, and essential. (Dowling, 2014) "It's 1936, in Tennessee. I'm one / And spraying the dead grass with a hose." (Wright, 2019, Lines 9-10) It is important to note that Wright always has an idea behind his use of line breaks; it is not only for the style but for representing the process of things within his poems. However, this "I" is youthful and different in contrast to the gradually unclear figure he develops as he ages. The above memory is not the original one. Rather, it is a random flashback that can be interchangeable with different memories and times. (Dowling, 2014) Memories change over time, as Freud confirms (1962):

Our childhood memories show us our earliest years not as they were but as they appeared at the later periods when the memories were aroused. In these periods of arousal, the childhood memories did not, as people are accustomed to say, *emerge*; they were *formed* at that time. And a number of motives, with no concern for historical accuracy, had a part in forming them, as well as in the selection of the memories themselves. (p. 322)

The poem shifts through numerous memories from the speaker's childhood, which are triggered by photographs of the poet. He is in doubt about those memories, which came from his

the dead: "To speak of the dead is to make them live again: / we invent what we need. / Knot by knot I untie myself from the past". (Wright, 2019, Lines 88-90)

However, Wright's ongoing concern towards the past is deeply exemplified in "The Southern Cross," a lengthy poem from his volume of the same title, which illustrates his memory poems. The pilgrimage in "The Southern Cross" is toward Wright's both physical and ideal birthplaces: his home in Pickwick Tennessee and his time in Venice. This poem reflects an idealized image of a pristine and full past in contrast with later conditions of dissolution. The past is different in its nature, it is like a lost paradise. The sequence of it is changing and apparently haphazard, including twenty-five disconnected parts of different lengths that show memories to appear as unchronological, as if the poet emerges from and retreats into the real landscape. (Dowling, 2014) However, Wright realized a more complicated structure within his memory: a sequence of blocks divided by little straight lines. This mixture enabled him to differentiate between remembering and observation, between yearnings for the past and those for the future. Rather than outlining one particular memory, this poem develops a sense of depressed remembering, a process instead of a result. (Miller, 1998)

Moreover, in this poem, Wright uses memory as a way to his journey of personal discovery and spiritual inquiry. Wright begins the poem with "Things that divine us we never touch" the past is one of them, as Wright believes that it is a part of the "divine" of the other world. However, Wright states that "The Southern Cross" is a kind of an autobiographical poem, though with some differences:

Anyone's autobiography, at least in his own eyes, is made up of a string of luminous moments, numinous moments. It's a necklace we spend our lives assembling. That's what The Southern Cross is about, saying some of those beads. But that 'I' isn't I any-more. It's someone else, the character who plays me, someone who's a better actor than I could ever be. I'm just the writer.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

a story of unrest and resistance in the public realm. "Chickamauga", the battleground where Wright's forefather fought, is thus "talismanic," alluding to Wright's psychic battlefield. (Upton, 2006, p. 282):

And was captured again,
And wounded again, confined for two years…
That year my grandfather, my look-alike on the sandbar, died,
The war ended, and nothing was ever the same way
Again.
His mantelpiece clock sits on my dresser now,
Still gilded and nineteenth-century.
Devotion, remember, is what counts.
Without it you're exiled, twisted and small.

(Wright, 2019, Lines 42-69)

Moreover, to remember is to revise and thus craft one's portrait. Remembering is also a means of survival, both in terms of the self and of history. (Mccorkle, 1992) Wright believes that speaking about the dead is what makes them alive in one's memories. He accepts that one can only remember what one wants to be remembered. Eric Brenman believes that reconstructing the past is possible for psychotherapeutic aims, as he confirms:

It is inherent in man to seek knowledge, to enquire and discover. It seems important for [a person] to pursue enquiry about his origins, to find his roots; he needs roots and objects, he cannot function alone. To my mind, knowing his background provides him with a sense of continuity and meaning. Only if he feels he belongs can he achieve his own identity. Reconstruction is of value as a means of rediscovering roots, past objects and lost parts of the self. (Brenman et al, 2006, p. 11)

Nonetheless, according to Jarman (2006), Wright concludes this poem using a pun in "Knot by Knot" which means "not by not." Thus, Wright uses memory to purify himself of memory itself, to rid himself of the past, and to invalidate it. But that is an ambition that, nonetheless, he will never accomplish. The past is a part of him, and memories are the only way to make a connection with the world of

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

the daily life of Wright's ancestors. Through landscape, the poet can recall the historical events of his great-grandfather, as his emigration at a young age, and how he fought as "a volunteer captain" during the Civil War at the battle of "Chickamauga":

suddenly on a steamboat
Stuck fast on a sandbar unable to get to Little Rock.

And was four years later a volunteer captain
In the Confederacy,
and took a Minie ball in his palate
At Chickamauga he carried there till his death
Almost half a century afterward. (Wright, 2019, Lines 31-37)

Wright believes that through memories, he makes a connection with the dead by remembering their "*Devotion*" towards life. It is their journey that defines them throughout history. The poet then starts to recall his past with his "grandfather," who refers to him as "my look alike"; Wright believes that life is just like a "war" which for his grandfather ends with his death. But at the same time, his grandfather is always remembered for his extraordinary journey, his past gives him a glorified end, as Wright believes. However, he admits that when one's life ends, everything will not be the same; the dead are now part of another world that the human mind cannot trace. Hence, memories now shape the past, but at the same time, they will never resemble the true reality of the past. (Sprengnether, 2012)

Nonetheless, Wright believes that by one's *"Devotion*" to life and its journey, one can achieve a satisfactory resolution. It is important to mention that Wright identifies himself with his dead "grandfathers" because of their passion for life's journey. "On the far side of the water, high on a sandbar, / Grandfathers are lolling above the Arkansas River," (Wright, 2019, Lines 1-2) a fulfilled end is what Wright is yearning for, though his journey is full of the feeling of uncertainties. His ancestors are great examples for Wright to keep going on his journey. As it is indicated that the tale of Wright's great-grandfather is not merely about a mouth wound, referring to the wound of Wright's great-grandfather. However, it is also

acts it out. He reproduces it not as a memory but as an action; he *repeats* it, without, of course, knowing that he is repeating it." (p. 149-150) Memories drive one to act according to the feelings and emotions that they bring:

And yet, when that wave appears, or that wave's shadow, we like it,
Or say we do,
and hope the next time
We'll be surprised again, and returned again, despite the fact
The time will come, they say, when the weight of nostalgia, that ten-foot spread
Of sand in the heart, outweighs
Whatever living existence we drop on the scales. (Wright, 2019, Lines 17-24)

The nature of memory is changeable in Wright's poetry. His concerns for life and the unseen world, which he is constantly searching for, shape it. He believes that the past has an impact on the present and the future, consequently, on his spiritual journey to the unseen. Dowling states, "The past's influence is omnipresent in Wright's poetry, with the past inhabiting present-day landscapes." (Dowling, 2014, p. 115) To comprehend the present, one must first comprehend the past by recalling the events that occurred in it. Moreover, Wright's personality as a Southern poet includes being influenced by his past. As Dave Smith (1942-), a Southern poet, states that the past is a characteristic feature of Southern poetry. (Humphries, et al, 1996)

Through memory, Wright deconstructs his past. Just like Augustine did by using his memory. He goes back to his past in search of the grace of God and to figure out how God's mercy entered his life. Both Wright and Augustine used their spiritual journeys to trace the divine, whether by going back to the past or in other ways. (Jarman, 2006) Furthermore, memory for Wright also works as a device to trace one's connection not only with the unseen realm but with its people. As in "Arkansas Traveller," from his volume *The Other Side of the River* (2019). Wright goes back to the time of his "great-grandfather" and his journey to "Arkansas." However, the poem works as a recording of

people and places, the sweet taste of things—

And this one, wave-borne and wave-washed, was part of all that. (Wright, 2019, Lines 8-14)

On the other hand, one finds pleasure in moments of nostalgia because they give the impression that events from the past were much better than those in the present. (Denham, 2008) A sense of nostalgia and longing for the past arises when one makes an effort to move away from the present moment. There are various reasons why this happens, but Wright's nostalgia derives from his belief that the past is invisible. Hence, the past is reformed by Wright's current concern for the unseen world and his attempts to recapture the essence of the other world through his ongoing personal pilgrimage. (Sprengnether, 2012) What is comfortable about the feeling of nostalgia is the pleasure one can sense. It is a feeling that outweighs any "living existence". However, this is only a temporary feeling for the poet, as he believes in the accuracy of the present more than the idealizing nature of the past. It is a "time" he knows will never return. "Nostalgia" is in fact, a motivator for memories, which for Wright, he will always be grateful for. Memory is a mental storage for past events, though fragmented. And because of the unknown nature of the future and the present transient, one only has flashbacks of the past. (Denham, 2008) The "wave" of those memories keeps appearing, and sometimes it is only the "shadow" of them. Through that, the poet is anxious; he admits that he cannot control his memories and how they keep changing inside, just like a "wave". Moreover, those waves of memories only leave "sand" inside the heart of the poet; they are flashbacks from the past, and whenever he tries to catch them, he finds himself unable.

Furthermore, according to Freud, when one cannot go back to the past or cannot remember it, one will take an action for it. Nostalgia can be this action of repeating the same moments of the past. Freud (1958) confirms that "[one] does not *remember* anything of what he has forgotten and repressed, but

Laid down by the articles that bear my names,

The limestone and marble and locust wood.

But that's for another life.

(Wright, 2019, Lines 25- 40)

Wright's feelings of nostalgia towards the past continue to appear throughout his poetry, his spiritual journey is shaped by an ongoing return to the past. In "Nostalgia" a poem found in his volume titled *A Short History of the Shadow* (2019). The poet in this poem describes his nostalgic feeling as "a wave," that comes to him without expectation. And sometimes all of those feelings come at once, "Always it comes when we least expect it, like a wave, / Or like the shadow of several waves, / one after the next," (Wright, 2019, Lines 1-3) However, the poet accepts that those memories from the past what form him. They are dazzling just like "sea- white," but what worries him is that those memories always go away in a moment. The poet's nostalgic feelings make the past always better than the present moment. Though it might not, the past, for Wright, is always deceitful. It is full of continuous changes; whenever the poet tries hard to glimpse its true reality, he finds himself lost. The poem centers on "an extended metaphysical conceit: nostalgia as a wave". It strikes one unexpectedly, it deconstructs and reshapes memories continually, with its "dog-teeth" which grasped the poet and threw him on the shore. (Denham, 2008, p. 151) And as Dowling (2014) states, a specific trigger that is associated with the difficulty of remembering is the continuous motion of water. However, Wright describes the nature of nostalgia or the essence of the past in an overly lengthy manner. If it doesn't succeed as outstanding writing, it somehow provides a mature and direct distillation of any reflection of the past. (Wilson, 2007) The natural world surrounding the poet serves as a metaphor for the unseen moments of the past:

Brilliant and sea-white, then sinks away.

Memory's dog-teeth,

lovely detritus smoothed out and laid up.

And always the feeling comes that it was better then,

Whatever *it* was—

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

he decides to continue his journey, as he acknowledges that the past is a part of a different life and a different world.

The poem concludes with a feeling of acceptance, with the help of his people from the past, who support him from the other side of the world to continue his journey. At the same time, the poet acknowledges the deceitfulness of "memory" and how it continuously creates "new shadows" every time he recalls his past. Nevertheless, at the end of the poem, the poet senses a touch on his "shoulder" from a mysterious "hand" leading him to admit he would like to be buried in the same place as his past generations. (Denham, 2009) Furthermore, it is essential to acknowledge, however, that in this poem, Wright may have intentionally recalled memories by revisiting places from his past to regain his memories. Although dependent on memory, Wright acknowledges its limitations. As time progresses, events and emotions inevitably diminish. (Gitzen, 1994) Wright admits that memories are changeable, and they are not objective. Memories are influenced by personal feelings or some historical events, and as the poet is currently feeling nostalgic about the past, that makes his memories somehow untruthful. (Groarke, 2020) As Freud (2003) confirms: "a number of motives that were far removed from the aim of historical fidelity had a hand in influencing both the formation and the selection of the memories." (p. 69) Memories are not solid, but in fact they are affected by different events and emotions:

I stand on the porch of Wickliffe Church,

My kinfolk out back in the bee-stitched vines and weeds, …

In the new shadows, memory starts to shake out its dark cloth.

Everyone settles down, transparent and animate,

Under the oak trees.

Hampton passes the wine around, Jaq toasts to our health.

And when, from the blear and glittering air,

A hand touches my shoulder,

I want to fall to my knees, and keep on falling, here,

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

That brought me before, my flesh (Wright, 2019, Lines 14-20)

He recalls the place by different names, circulates over the county, and appears to be connected with relatives and other people. As his "Aunt Roberta" his mother's sister, is living nearby, but the rest of the family has left, they have disappeared with the passage of time. "Though Aunt Roberta is still in town," (Wright, 2019, Line 10) several memories of the past arise, as the poet is meditating on the front porch of the "Wickliffe Church," he imagines the spirits of the family servant "Hampton" and the servant of his great grandfather "Jaq" appearing from the cemetery to offer "toasts to our health." (Denham, 2009) The poet recalls those memories as real events, full of life and feelings. His yearning for the past makes them look like the present "transparent and animate," however, the landscape takes a crucial role in recreating those memories, as the poet wishes to stop at this moment forever. He senses the presence of his past life, through the "glittering air," he feels nostalgic but at the same time, he knows that he cannot reach the past.

Wright has clearly said that he intends dead people in his poetry to symbolize the impact of the afterlife. (Dowling, 2014) However, when one dedicates his writing to the other world, like the dead, and the things that are beyond the physical world. One realizes the intangibility of those things; they are imaginary and mythical, but at the same time, they still live at the center of the universe. (Wright, 1988) Whether this universe is the real universe or the personal one that exists within the poet's mind. In particular, the dead that the poet remembers through his reflection on the landscape symbolize the continuous influence of the past on the present, which is identical to the unseen world. (Dowling, 2014) Wright believes that while people from the past are now on the other side of the world, they are still part of the universe that contains him and his memories. Concerning that, those memories shape his current persona. The poet admits the intangible nature of the past, so

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

generations. (Dowling, 2014) The poet's memories are recalled by his visit to his mother's home in "Clarke County," in Virginia. As Dowling (2014) states, the past is not only old events from the poet's life, but it is a representation of a variety of influences:

The past in Wright's poems is thus more than just what has gone before; it represents family, ancestry, inheritance and identity and so can be best understood as synonymous with origins. Origins are defined in hindsight, in association with whatever it is that they originate. They embody not only beginnings but an awareness of outcomes; origins thus imply a link between the past and the present and a consciousness of the ongoing importance of past events. The past's influence is omnipresent in Wright's poetry, with the past inhabiting present-day landscapes. (p. 115)

However, "When I write to myself," Wright told an interviewer, "I'm writing to the landscape, and the landscape is a personification of the people on the other side." It is, in essence, a map of recollections and a pathway to the dead, specifically his mother. (Mcclatchy, 2006, p. 145) Wright represents his memories as "sand" indicating their changeable nature. He comes to his childhood place with the same "wind" that he used to sense at that time. The past is just like "wind" in its nature; for the poet, it is never catchable in the way it is.

The poet feels nostalgic about the people who used to live in this place; Wright sees himself going back in time through all the memories that emerged in his mind in this particular moment, though it seems that nobody pays any attention to his past. Still, for him, it is important to go back to it from time to time:

Who cares? Well, I do. It's worth my sighs

To walk here, on the wrong road, tracking a picture back

To its bricks and its point of view.

It's worth my while to be here, crumbling this dirt through my bare hands.

I've come back for the first time in twenty years,

Sand in my shoes, my pockets full of the same wind

thrown-away book" (similar to his concern about the snapshot) as if he wants to last like this book. However, the book was kept under everlasting pine trees, in a boat with the color of golden ripeness. This is a reference to Pound, who was worried and then thought better about throwing the proof sheets of *A Lume Spento* (1908), a collection of poems written by him, into the same canal that Wright is referring to. (Bedient, 1995) However, this book could be a metaphor for the poet himself. He seems to seek recognition from Pound and the city of Venice. The poet has been revived by the mystique of them, which holds an impact on his past. This "his" might be a reference to both Wright and Pound and how their identities fuse into an interconnected poetic spirit. (Denham, 2008) For the poet, he believes in the "wind" in recapturing his past. This indicates the power of the natural world in shaping the persona of Wright. He is in an ongoing rejuvenation with the help of his memories and nature. However, the poem as a whole represents the Italian imprint on Wright's character as a poet and person. Not only the imprint of memories, but of the present too. According to LaFarge (2015) in her essay entitled "The screen memory and the act of remembering," when a person recalls a memory, it might be affected by current concerns or by the person with whom the one shares his memories. Eventually, screen memories are an actual blend between reality and fantasy, past and present:

Charles on the Trevisan, night bridge

To the crystal, infinite alphabet of his past.

Charles on the San Trovaso, earmarked,

Holding the pages of a thrown-away book, dinghy the color of honey

Under the pine boughs, the water east-flowing.

The wind will edit him soon enough, (Wright, 2019, Lines 1-6)

Wright, in his other poem titled "Virginia Reel," from *The Southern Cross* (2019), also deals with the past of the poet, as he approaches it in many different ways. The poet revisits the homeland of his ancestors to place himself within the "reel" of his

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

p. 92) However, those memories arose as a reaction to the poet's current examination of his past. His anxiety about the intangible nature of the past made him reflect on those old moments that came into his mind through the photographs he held. (Smith, 2000) Wright refers to the past as a part of an "infinite" world with a different "alphabet" in an indication that the past is a part of a different world. The poet, referring to himself in the third person, "Charles on the Trevisan, night bridge" (Wright, 2019, Line 1), gazes at the photographs of himself from his time in Italy. Nevertheless, according to Guilford, Wright titles five poems of his by "Self-Portrait," each one is different from the others, sometimes it is about him, and sometimes it is about a third person. "Taken individually, each poem presents a complex but apparently complete and finished portrait, yet taken together, each poem is merely a glimpse--partial, fragmented, isolated--of the whole self, which remains elusive." (Guilford, n.d., p.12) Wright believes that his former self is different than his current one. He then mentions how "the water" of Venice shapes his persona. As Dowling (2014) states, Wright and the city of Venice persist unchanged in memory, but the water continues to flow through Venice. The repeated use of water throughout Wright's memory poems, and notably his comparison of memory to water, underscores the futility of accurately tracing one's past. In addition to that, water represents the process of memory, though both the poet and the city are the same, memories from that time keep changing.

In his early years in Italy, Wright would follow Pound everywhere, through the streets of Venice and into other sites (Wright, 1988). Through this poem, Wright recalls his days in Italy and how those memories have shaped him now. He relives Italian nights in memory. (Spiegelman, 2005) The impact of Venice and its historical places changed Wright into a mystical person; he was "earmarked" by the city. The poet is now more into his journey, with the help of Pound's traces. He is deeply concerned about "the pages of a

electricity," despite that, Wright finds himself depending on memory to recall his childhood. (Suarez, 1999, p. 42) Furthermore, according to LaFarge (2015):

[A]ll childhood memories were likely screen memories: "It may indeed be questioned whether we have any memories at all *from* our childhood: memories *relating to* our childhood may be all that we possess" (Freud, 1899a, p. 322, original italics). … Blending historical memory and fantasy, screen memories promised access to unconscious elements of both. (p. 37-38)

Memories from childhood are in fact a combination of real events and fantasy, they are not fully accurate. Because of the fragmented nature of childhood memories, one cannot differentiate between what is real and what is not:

The ear, cold cave, is an absence,
Tapping its own thin wires;
The eye turns in on itself.
The tongue is a white water.
In its slick ceremonies the light
Gathers, and is refracted, and moves
Outward, over the lips,
Over the dry skin of the world.
The tongue is a white water.)
(Wright, 2019, Lines 46-53)

Wright's poetry is known for its nostalgic nature. Whether for the things that one cannot reach or for his past, most particularly. Furthermore, nostalgia plays a crucial role in shaping his poems on memory. Those feelings towards the past are formed by his current spiritual journey to seek an understanding of the unseen realm. The past is part of this realm, and understanding its nature is essential for him to achieve his journey's goal. Through his poetry, Wright uses various ways to represent the past. Sometimes by representing the lives of people from his past, and sometimes by recalling his memories about himself.

Furthermore, one of the distinguished techniques that Wright uses to recall the past is by representing it through flashbacks. Whether for places or a particular experience. In his "Self Portrait" poem, from *The Southern Cross* (2019). Wright goes back in time to Venice. His memories are "earmarked" by two photographs. (Denham, 2008,

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

runs into "the blood" of the poet. However, memory in the poet's practice becomes a different device. (Young, 1983) It becomes an image that he uses as a way to reformulate the past by writing it as visualized by him. Though those memories are part of the poet, he feels incapable of representing them the way they are. According to St. John (2006), "Wright should feel the need to gather his past, in some sense to write-and rewrite not only that past, but also the self (the poetic self and voice)." (p. 4) A style that he tries to perfect most particularly in this poem:

Starts in the leaf reach and shoal run of the blood;
Starts in the falling light just back Of the fingertips; starts Forever in the black throat
You ask redemption of, in wants …
Against the American twilight;
the year Is 1941; remembered names
-Rosendale, Perry and Smith-
(Wright, 2019, Lines 7-22)

The poet continues the poem with a reflection on the landscape in an attempt to recapture the past through it, "The lake in its cradle hums / The old songs: out of its ooze, their heads". (Wright, 2019, Lines 31-32) The poem is connected to Wright's past, which draws on his childhood experiences and the landscapes that shaped him and his memories. However, the poet concludes the poem with his feeling of difficulty in recapturing his childhood memories. Physically, he cannot recapture the past, as neither his "ear" nor his "eye" helps him to face the "absence" of some of his memories. His body failed him and left him alone with his "tongue" only, referring to his poetic talent to evoke "the light" of what is unseen. However, it is still vague whether Wright's poetry will help him to fully recapture what he is looking for, the unseen world. Eventually, Garrison (1983) confirms, it is nearly impossible to express in words what is hidden behind the physical world.

Wright himself admits the impossibility of remembering the past accurately: "Nothing remembered is as good as the actual moment because you change it so much. Or it's better, but it's not the same thing; it's not the same

conditions. Moreover, this process happens within the unconscious, as the one who goes through it cannot know about this distorting memory, but believes that it is part of his past:

It is at times such as this, and without thinking, really, clothed in my goat's- wool robes, that I steal a camel from an outlying Arabian stable, gather together my clansmen, and gallop for days along the miraculous caravan trails to Asia. (Wright, 1991, para. 2)

Furthermore, Wright believes that his real journey into the past first started with his poem titled "Dog Greek Mainline" from his volume *Hard Freight* (2019). The poet confirms in an interview that the idea of a journey appeared to him through his writing of this poem. He realizes that he has a subject matter and a personal story that he has to tell. (Suarez et al, 1999) Consequently, he has to go back to his memories. According to Garrison (as cited in Young, 1983) states that such a poem is "about memory and how we change memory, how memory changes and memory becomes imagination. And imagination becomes language" (p. 239) Memory is in a continuous changing throughout time; therefore, one cannot be sure about the accuracy of it.

Moreover, what is remembered is only fragmented pieces from the past; hence, imagination takes a role in filling the gaps in those memories. (Groarke, 2020) However, the journey to the past first starts within the poet's body, he feels it in his "blood" as those memories are part of his upbringing, though he cannot fully remember them, but they are essential in the development of his character as a poet and a pilgrim to the unseen. He then starts to recall his time from "1941" When the poet was only six years old. What he recalls from that time are image-fragmentations. (Denham, 2009) He only remembers the "names" of people from his past. It is essential to acknowledge that the structure of the poem is fragmented as well, which represents the fragmentation of Wright's memories. His journey into his memories first started with the help of the natural world around him, with the presence of "the leaf" that

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

imagination, brilliant escapes from unnatural enemies; or, on rainy winter afternoons in an attic, of inventing one plot or counterplot against a prince or a beast. . . . Instead, it must have been otherwise. … I try to remember, nevertheless, something of all that time and place, (Wright, 1991, para. 1-2)

His current fantasies about the glory of the past shape the poet's memories of his past adventures. As according to Sprengnether (2012), in his work on Freud's "Screen Memories", he believes that childhood memories that are vividly recalled in adulthood have nothing to do with past events. Instead, adults' desires and fantasies modify and recreate them.

Through this poem, Wright tries to go back in time and search for what is hidden between the moments of the past. He finds himself in a continuous search for something lost in his childhood. According to Giannelli (2006), "Wright has always turned inward towards his own losses and obsessions." (p. 3) However, through those journeys, Wright recognizes his own adventurous spirit; his spiritual journey towards the unknown starts with his beginnings in writing poetry. In addition to that, Wright's poetic imagination works as a powerful tool to glimpse his childhood adventurous spirit. The poet believes in the presence of his joyous soul from the past, though he is uncertain if it is real or not, as it can only be reached through poetry. However, Freud confirms in his paper on "Screen Memories," that fantasies from the past or the present might emerge together and turn into a childhood memory:

You projected the two fantasies on to one another and turned them into a childhood memory. So the feature of the Alpine flowers is, so to speak, the date-mark for its construction. I can assure you that such things are very often constructed unconsciously – almost like works of fiction. 'But then it wouldn't be a childhood memory at all, but a fantasy that I've transposed into my childhood. (Freud, 2003, p. 63)

This act happens as a reaction to different unknown

in Wright's poetry. (Wright, 1995) Though the end of the journey is the ultimate goal that has to be achieved, Wright believes in the importance of the road itself, with the ups and downs that he faces through it. These obstacles are what define his journey. One of those obstacles is doubt and uncertainty, as Wright (1995) confirms, "Without a beginning in doubt, there is no faith." (p. 167) However, he defines himself as a visionary poet, "the ultimate duty and fate of the poet is visionary." (Conte, 1998, p. 268) Hence, Wright's responsibility, as a poet, is to have a journey that is shaped by his exploration of the past to make sense of the present and the future, and vice versa.

However, one can glimpse the first traces of Wright's journey towards the past which begins with his prose-poem "The Poet Grows Older," from *The Grave of The Right Hand* (1991), as he reflects on his childhood time and how he is unable to remember clearly any imaginative adventures from his early years. However, now he is a grown man, he sits alone in his room, and tries to recall his past, but fails again. Through this, his attention turns to the things that he is reading about, ancient kingdoms, and "old dynasties," and their adventurous life. Through his deep fascination with these imaginary adventures, the poet's heart and soul are revived by his own inner adventures. (Denham, 2009) Moreover, Wright is known for his fascination with the spirit of the old Chinese poets, as he read about their poetry and their unique spirit before starting to recognize his poetic talent. Nevertheless, the poet only remembers "nothing" but at the same time, he tries to beautify this deceitfulness of memories, as he covers his failure to remember the past as it is, by using his "imagination" to represent it as the reality of the past:

It seemed, at the time, so indifferent an age that I recall nothing of it except an infinite tedium to be endured. … I enveloped myself in all of the various disguises of a decent childhood. Nothing now comes to mind of ever embarking upon famous voyages to the usual continents; of making, from the dark rooms and empty houses of my

to the shadowy past to evoke memories. (Gitzen, 1994) It is an attempt to recall what is hidden behind consciousness and behind what memories can recall. Eventually, this paper aims to investigate the realm of memories of Wright and whether they reflect the true reality of the past or not.

Discussion

Wright accepts that the past is alive and vulnerable to change. With its multiple forms and shapes, the past of the human self is created. Moreover, he is a Southern poet, and Southern poets take the past seriously. According to Ismail (2017), they believe it binds them together with their values. Philosophically, the past and the human memory are obscured by the present and the current state of the mind. It is only clear when one sheds light on it to get its true, luminous form:

The past is a stained glass window. We see it through the door of our monk's cell,
so brilliant, so out of reach on the church wall. Behind it, in the dark, when the light comes through at the proper angles, the colors are unimaginably luminous, the scenes of our various selves unspeakably clear, evocative
and unbroken. (Wright, 1995, p. 82)

Wright and through his spiritual journey, tries to get into his memories using the light of his poetry. His attempts to create connections between the past and the present are influenced by the Southern tradition that shaped him as a man and a poet. In addition to his feeling of nostalgia and longing for the past's untouchable moments. Through his poetry, he tries to meditate on the fleeting nature of life and the way to find connections between different times and places through his reflection on landscape. However, the ambiguous nature of memory gives Wright a feeling of insecurity and unbelief about the real nature of the past. Eventually, it becomes part of what is invisible. Since then, Wright's pilgrimage toward what is unseen started, depending on what is available to him, like his memories, the places around him, and his poetic writings.

The idea of the journey, whether inside the self or outside it, is a main technique

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Furthermore, Freud's use of the concept of "Screen Memories" is to identify any memory which serves to hide (and to derivatively express) another, naturally unconscious, mental content. However, he defined three types of screen memory: those in which a memory from childhood screens or hides some event contemporary with it, those in which a later memory stands for a recollection of a childhood event, and those in which a childhood recollection represents a later concern. Freud called the last one "retrogressive screen memories." (Smith, 2000, para. 1) That means the first type is when childhood memories screen contemporary events. It is a memory that hides an event that happened around the same time. The second type is when later memories in life conceal an important event from childhood. And the last type is when a childhood memory hides or screens an uncomfortable event from later in life.

Moreover, Wright gives a "quasi-Dantean" structure to his poetry. Its sections, then, address first the past— his ancestry and family; the second section, and most elegant one, deals with the present time, the beauty of his talent, as a poet, and the world around him, the combination of flesh and spirit; and the last section has focused on the future of his poetic journey. It has progressed through three stages: it begins with the autobiographical, to the mythic, and then to the spiritual. Hence, his great poems are about the establishment of a spiritual city, and Wright has taken the duty to rebuild it, depending on the remains of his memories to build the unseen city of the soul. (Mcclatchy, 2006, p. 110) Moreover, Wright believes that the past, with its intangible nature, plays a crucial role in his personal pilgrimage, as he also perceives it as a part of the unseen world. The memories of it deeply affect the shaping of the persona of the pilgrimage man in his poetry. A person who finds comfort in his repeated attempts to comprehend and recall his past. However, remembering is a process of revision, leading to the creation of one's own unique journey. His poetry is an exploration that often leads him

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

"The past is never dead. It's not even past."
—William Faulkner, *Requiem for a Nun*

Introduction

Wright embarks on a personal quest to discover the essence of the unseen world through poetry. He started his personal pilgrimage in Italy with the help of the poetic works of great poets like Ezra Pound (1885-1972). His early poetic writing is deeply influenced by his past, both by his memories in Italy and by his youth time from his hometown in Tennessee, in addition to other places. Wright is just like Dante; he uses his poetry to understand, in some way or another, his pilgrimage toward the unseen. Despite his belief in the limitations of the human capacity to fully comprehend the existence of the unseen world, he finds himself constantly trying. Furthermore, Kirsch (1999) states that Wright rejects spiritual and poetic completeness, like many serious contemporary poets. He aspires for poetry to embody consciousness and reflect the inner workings of the mind. For him, poems resist reduction to mere objects, retaining their beauty in their entirety. They are incomplete, like the mind itself, and this is what makes Wright's poetry such a profound and accurate portrayal of modern times.

The subject of the past is deeply rooted in Wright's poetry, which he investigates through several angles, including memory, history, and personal reflection, among others. His work frequently explores the ways in which the experiences of the past influence and make sense of the current time, thereby producing a complex and multifaceted tapestry of temporal layers. However, those experiences from the past carry with them Wright's longing for the desire of meaning and understanding towards life. The link that Wright has with the past is frequently mediated by the landscapes and locations that he often visits. The natural world, particularly the landscapes of the South and Italy, works as a background for his reflections on the past. Such settings become symbolic spaces where memory and history combine.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 3, (September 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أحلام الماضي واللحظات التي لا تُنال: شذرات من ظلال منسية في قصائد مختارة لتشارلز رايت

آن عماد داود (المؤلف المراسل)
جامعة بغداد، كلية اللغات، قسم اللغة الإنكليزية

أ.د. نادية علي أسماعيل
جامعة بغداد، كلية اللغات، قسم اللغة الإنكليزية

تواريخ المنشور

الإستلام	النسخة النهائية	الموافقة	النشر الالكتروني
(2025/4/29)	(2025/6/5)	(2025/6/11)	(2026/9/15)

(مُلَخَّصُ البَحث)

يُعَدّ تشارلز رايت من شعراء ما بعد الحداثة، الذي ينطلق في رحلته الروحية عبر شعره لاستكشاف العالم غير المرئي. يبدأ رايت هذه الرحلة من خلال العودة إلى ماضيه والتأمل في طبيعة ذكرياته. يتناول هذا البحث مجموعة مختارة من قصائد رايت بهدف تتبّع رحلته الروحية إلى الماضي، بالاعتماد على مفهوم "ذكريات الشاشة" لسيغموند فرويد. تكشف هذه الرحلة في شعره عن مشاعر الحنين تجاه الماضي، وكيف تقوم هذه المشاعر بتغيير الصورة الحقيقية للذكريات. علاوة على ذلك، يستكشف الشاعر الجوهر الحقيقي للذاكرة وطبيعتها الغامضة، مستعيناً بعالم الطبيعة وكتاباته الشعرية، حيث تفحص قصائده كيف تؤثر هذه الضبابية في الذاكرة على نظرته حول ذكرياته الخاصة. ومع ذلك، تُظهر الدراسة كيف يُعَدّ الماضي جزءاً من العالم الغير مرئي، مما يشير الى استحالة الوصول الكامل إليه، وأن الذاكرة، في نهاية المطاف، خادعة بطبيعتها.

الكلمات المفتاحية: تشارلز رايت، الماضي، ذكريات الشاشة، العالم غير المرئي، التباس

E-ISSN: 2706-9931
P-ISSN: 1994-473X

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 3, (September) 2026

Reveries of the Past and the Unattainable Moments: Fragments of Forgotten Shadows in Selected Poems of Charles Wright

Master student Anne Imad Dawood (Corresponded Author) [1]
Prof. Nadia Ali Ismael (PhD) [2]
[1] **University of Baghdad, College of Languages, English Department**
aan.emad2301m@colang.uobaghdad.edu.iq
[2] **University of Baghdad, College of Languages, English Department**
nadeaali@colang.uobaghdad.edu.iq

Copyright (c) 2026 **Anne Imad Dawood. Prof. Nadia Ali Ismael (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/ejh42a03

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Publication Dates

(Received 2025-04-29) (Revised 2025-06-05) (Accepted 2025-06-11) (Published 2026-09-15)

Abstract:

Charles Wright (1935-) is a postmodern poet who embarks on his spiritual pilgrimage toward the unseen through his poetry. He begins this pilgrimage by visiting his past to reflect on the nature of his memories. The present research examines selected poems by Wright to trace his spiritual pilgrimage into the past depending on Sigmund Freud's concept of screen memories. His pilgrimage through his poetry shows his nostalgic feelings toward the past and how nostalgia changes the accurate picture of his memories. Moreover, Wright explores the true essence of memory and its ambiguous nature with the help of the natural world and his poetic writings, his poems examine how this ambiguity of memory changes the poet's perspective toward his own memories. However, the study shows how the past is a part of the unseen world, indicating the impossibility of having a full reach toward it, and how memory, in the end, is deceitful by its own nature.

Keywords: Charles Wright, the past, screen memories, unseen realm, ambiguity.

Lowe, L. (1996). *Immigrant acts: on Asian American cultural politics*. Duke University Press.

Lawrence, C. (2020). Is Lennie a monster? A reconsideration of Steinbeck's of Mice and Men in a 21st century inclusive classroom context. *Palgrave Communications*, 6(1). https://doi.org/10.1057/s41599-020-0393-8

Moss-Coane, M. & Timpane, J. (1996). David Henry Hwang. In P. C. Kolin and C. H. Kullman (Ed.) *Speaking on stage: Interviews with contemporary American playwrights*, pp. 277–90. University of Alabama Press.

Oyserman, D. & Sakamoto, I. (1997). Being Asian American: Identity, cultural constructs, and stereotype perception. *Journal of Applied Behavioral Science*, 33(4), 435 453. https://doi.org/10.1177/0021886397334002

Park, K. (1997). *The Korean American dream: Immigrants and small business in New York city*. Cornell University Press.

Rychyk, Y. (2021). *The social construction of the characters' identities in the trilogy by David Henry Hwang: An intersectional approach*. [Master's thesis, University of Tartu]. https://dspace.ut.ee/server/api/core/bitstreams/ea8a94d6-9484-40d5-8487-761e53f3e889/content.

Sollors, W. (1996). *Theories of ethnicity: a classical reader*. New York University Press.

Salem, H. (2021). Bicultural identity in David Hwang's FOB and Yellow Face. *European Journal of English Language and Literature Studies*, 9(7), 1–10.

Taha, A. A. (2018). Arab-American diaspora and the "Third Space": A study of selected poems by Sam Hamod. *English Language and Literature Studies*, *8*(2), 29. https://doi.org/10.5539/ells.v8n2p29

Wang, V., & Marsh, F. (1992). Ethical principles and cultural integrity in health care delivery: Asians' ethnocultural perspectives in genetic services. *Journal of Genetic Counseling*, 1, 81–92. https://doi.org/10.1007/BF00960087

References

Al-Sammarraie, M. N. N. & Ismael, N. A. (2022). Cultural adaptation: A study in selected poems of Victor Hernandez Cruz. *Al-Adab Journal*, *142 (2)*, 37-46. https://doi.org/10.31973/aj.v2i142.3797

Berry, J. W. (2009). A critique of critical acculturation. *International Journal of Intercultural Relations*, *33*(5), 361–371. https://doi.org/10.1016/j.ijintrel.2009.06.003

Berry, J. W. (1992). Acculturation and adaptation in a new society. *International Migration*, 30, 69-69.

Berry, J. W., & Sam, D. L. (1997). Acculturation and adaptation. In J. W. Berry, M. H. Segall, & C. Kagitcibasi (Eds.), *Handbook of cross-cultural psychology*: Vol. 3. Social behavior and applications (2nd ed., pp. 291-326). Allyn & Bacon.

Boles, W. C. (2013). *Understanding David Henry Hwang*. University of South Carolina Press.

Chae, M. H. (2001). Acculturation conflicts among Asian Americans: Implications for practice. *The New Jersey Journal of Professional Counseling*, *56*(1), 24–30.

Causadias, J. M., & Korous, K. M. (2019). Racial discrimination in the United States: A national health crisis that demands a national health solution. *Journal of Adolescent Health*, 64(2), 147–148. https://doi.org/10.1016/j.jadohealth.2018.11.001

Hwang. D. H. (2000). *Trying to find Chinatown: The selected plays of David Henry Hwang*. Theatre Communications Group.

Harte, B. (2023). *The Heathen Chinee*. BoD – Books on Demand. (Original work published 1870)

Huang, G. (2006). *The Columbia Guide to Asian American Literature Since 1945*. Columbia University Press.

Huntley, E. D. (2009). Amy Tan and Asian American literature. In H. Bloom (Ed.) *Modern critical views: Asian - American writers* (pp. 43–61). Infobase Publishing.

Ithawi, H. N. H. (2018). *Arab-American playwrights: Hyphenated identities and cultural in-betweenness.* [Doctoral dissertation, University of Texas at Austin]. *University of Texas Digital Repository*. *https://repositories.lib.utexas.edu/server/api/core/bitstreams/79aaa03e-95f1-4eb2-8970-71c6711713dc/content*

Johnson, M. (2017). *Performing American identity: the plays of David Henry Hwang* [Doctoral dissertation, University of East Anglia]. University of East Anglia.

Kim, U., & Chun, M. B. (1994). Educational success of Asian Americans: An indigenous perspective. *Journal of Applied Developmental Psychology* 15, 328–342.

Krasner, D. (2007). *A companion to twentieth-century American drama*. Blackwell.

Lee, E, K. (2011). *A history of Asian American theatre*. Cambridge University Press.

Lee, E. K. (2015). *The theatre of David Henry Hwang*. Bloomsbury Publishing.

Lee, J. (1998). *Performing Asian America: Race and ethnicity on the contemporary stage*. Temple University Press.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

variation factors regarding attitude, culture, religion, and individual choices.

Conclusion

Hwang's *FOB* provides a refined exploration of Asian American identity struggle and the challenges of acculturation in the United States. Through the interactions of its three central characters, the play highlights the tensions between first-generation immigrants and American born Chinese individuals, illustrating the complexities of cultural assimilation and heritage preservation. Hwang uses linguistic shifts, cultural references, and character dynamics to depict the varying degrees of acceptance and resistance to Americanization, revealing the psychological toll and social conflicts that arise from negotiating identity. By portraying the internalized prejudices within the Chinese American community and the broader societal prejudice imposed by the dominant American culture, *FOB* offers a critical commentary on the acculturation experience. The play challenges stereotypes and encourages a deeper understanding of what it takes to overwrite them. Hwang underscores the struggle for self-definition in a multicultural society, making *FOB* a significant contribution to Asian American theater. According to Johnson (2017), Hwang was able to find a recipe for staging identity in general, and a hybrid formulation to the Asian American narrative that would ultimately become his signature. Unlike several of his other early plays, he did not revise *FOB*. Additionally, Hwang acknowledges that he is unsure of how that play functions and that he would not be able to produce something like it today.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

own sense of self in a world where her past identity no longer exist. Fa Mu Lan's family was killed in an attack, she was no longer a child. Instead, she became a warrior, seeking justice against the murderer of her family. Fa Mu Lan adapted to her situation, embracing the change that she had to make rather than fight against it. Grace, like her alter ego, eventually learned to do, finding a proper balance that enables her to exist. Her integration appears to be a result of multifaceted adaptation process that resulted in her finding the balance between her root culture and the host culture. Grace, through psychological adaptation, learned through experience that the best outcome for her is to embrace both cultures: "If the customer's Chinese, you insult them by giving forks. If the customer's Anglo, you starve them by not giving forks" (p.7).

Sam & Berry (1997) argues that for most individuals, after a period of time, some sort of adaptation takes place, depending on a variety of factors. Adaptation can take many different forms. Assimilation or integration are feasible when the host cultures are accepting while separation appears when the "fit" cannot be achieved due to any variable factor. Dale, Steve, and Grace find themselves in different scenarios, despite that they all share the root culture as they are described as Chinese, each of them confronts a different variable factor that determines his/her place in the host culture. Dale is a victim of prejudice and discrimination, though he acts racist, he is just trying to avoid being in the same place. Steve falls under the assumption of the settlement society and what Sam & Berry (1997) specifies as attitudes towards immigration/specific immigrant group, such attitude and assumption pushed him to separation and segregation. Grace's identity consolation and psychological adaptation enabled her integration to a degree of success despite her early life acculturation stress. Berry (2009) explains that acculturation strategies are linked with the freedom of choice, meaning that integration works when the dominant group is open to accept the culture of an immigrant, and each strategy follows multiple

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

beginning of his life, but his negative look upon his root culture emerged from his unwillingness to be treated like other FOBs or Chinese immigrants. Dale's assimilation is not a process of acceptance and diversity, its fear of being treated like an outsider. Boles (2013) adds that Dale's identity as a pure American is self-created and self-suppressed, indication of his determination to erase his Chinese roots, "I've had to work real hard—real hard—to be myself. To not be Chinese, a yellow, a slant, a gook. To be just a human being, like everyone else" (p. 30). His desire to disown his ethnic identity highlights his adopted prejudices. He hates his own race and culture, and he turns that hate upon new Chinese faces, like Steve's.

Steve's choice of separation is based on two variable factors of acculturation, the experience of Chinese immigrants prior to acculturation (immigration) and the experience during acculturation. Steve's resembles the struggle of Chinese immigrants, as an FOB from Honk Kong, he is already under a negative stereotype of being the "worst" and "yellow ghost." Such implementation puts immigrants like Steve in a hard position from the start, even before their attempt to assimilate. His experience in the United States falls under the prerequisite stereotypes about people like him: "I tell north, south, northeast, southwest,…why will you not let me enter in America?" (p.17). Boles (2013) mentions that Steve's character is a representation of the history of the Chinese immigrants that is not acknowledged, especially by the White theater audience and possibly also by the play's Chinese American audience. Steve's choice of separation appears as a defense mechanism and a comfort zone away from discrimination and hatred. Thus, the variable actors of acculturation narrow down the choice of acculturation strategy on the basis of already established cultural, political, and economical facts.

Grace's integration is the outcome of her internal fight to settle in a psychological state that she is comfortable with. Boles (2013) argues that her comfort with herself explains the embodiment of Fa Mu Lan, who, like her, discovered her

want your sister to marry. If you are a sister, someone you wouldn't want to marry. That assumes we're talking about boy FOBs, of course. But girl FOBs aren't really as... FOBish. Boy FOBs are the worst, the... pits. They are the sworn enemies of all ABC—oh, that's "American-Born Chinese"— of all ABC girls. Before an ABC girl will be seen on a Friday night with a boy FOB in Westwood, she would rather burn off her face (p.4).

As discussed earlier, Dale aligns himself with the host culture narrative against his own race, he speaks the minds of the supposed superior race and culture. He does this because he wants to assimilate completely into the American culture. According to Al-Sammarraie & Ismael (2022), assimilation is a radical process since "certain or all the cultural traits of a certain group are replaced by their equivalents from the hosting culture" (p. 38). Lawrence (2020) states that Lennie from the very beginning of Steinbeck's novel *Of Mice and Men* is depicted as "other," he is introduced like an animal, contradicting the smart and civilized George (The white American man). Thus, the description of Chinese immigrants like Lennie sets an unhealthy atmosphere for a new immigrant like Steve, resulting in an almost impossible situation for him to assimilate unless he accepts that he is inferior and follow Dale's steps by disregarding his own race and culture. The description of Chinese women is different, they "aren't really as... FOBish," meaning that women are somewhat more acceptable than men due to gender stereotypes that dominate the American culture. Grace was able to adapt integration because she is a woman that may be treated less harshly than Steve as the play also suggests. In the play, Dale focuses all of his negative energy against Steve, making him uncomfortable in his own skin because he is "sworn enemies of all ABC."

According to Sam & Berry (1997) variables of acculturation, Dale's, as an ABC, assimilation is formulated in society of settlement, meaning that his adaptation of the host culture came to be due to his settlement in that culture from the

heritage, yet she is also not fully aligned with Steve's traditionalist perspective. The stress of maintaining this balance may explain her moments of assertiveness and frustration, such as when she engages in the symbolic sword fight with Steve, expressing deeper unresolved tensions regarding identity and belonging.

Berry's strategies offer an exploration arrogated on the basis of individual feelings in the dominant culture and what those emotions results in terms of acculturation outcome. Sam & Berry (1997) shed the light on variables that affects the acculturation experience, such as society of origin; society of settlement; group acculturation; factors prior to acculturation; factors arising during acculturation, and the level of psychological adaptation. Boles (2013) states that Hwang succeed in portraying the problems faced by the oriental minatory in the United States. Many of the problems facing immigrants stems from the psychological and cultural environment in the host country, meaning that the level of difficulty in the host country determiners the path of acculturation for groups and individuals. We can argue that if the host culture is open and acceptable, the majority of immigrants will go on the path of assimilation.

Causadias & Korous (2019) claim that "racism is a cultural system of values, symbols, and institutions which claims White racial superiority and uses this assertion to subordinate minorities, which are considered inferior" (p.147). Such beliefs create a feeling of inferiority in the minds of immigrants, which affects their psychological state. Hwang's *FOB* offers a glance at this racist system through different characters' interaction and with the very opening of the play, Dale's prologue sets the cultural narrative of the host culture against the Chinese minority:

DALE: F-O-B. Fresh Off the Boat. FOB. What words can you think of that characterize the FOB? Clumsy, ugly, greasy FOB. Loud, stupid, four-eyed FOB. Big feet. Horny. Like Lenny in Of Mice and Men. Very good. A literary reference. High-water pants. Floods, to be exact. Someone you wouldn't

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

This thing you have used tonight as a tablecloth—it is the stretched and dried skins of my fathers. My fathers, whom you slew—for sport! And you have been eating the sins—you ate them!"

STEVE: "No. I was blindfolded. I did not know."

DALE: Fa Mu Lan waved the skin before Gwan Gung's face. It smelled suddenly of death.

GRACE: "Remember the day you played? Remember? Well, eat that day, Gwan Gung."

STEVE: "I am not responsible. No. No." (p.42)

According to Salem (2021), Hwang showcases Chinese Americans ethnic challenges and struggles in the United States, through the group story, he includes Eastern culture and mythology in a play targeted for Westerners. Westerners, therefore juxtaposing past and present. Parts of the monologue speaks of a man who failed to immigrate to the States five times, he keeps trying due to financial difficulties in his home. Meaning, many Chinese immigrants are economically displaced throughout time, chasing a better life in the States, enduring all kinds of struggles. Salem (2021) adds that Hwang raises the question of identity through different generations and categories of Chinese and Chinese Americans, creating conflict between the ABCs, such as Dale, and FOBs, such as Steve. The battle in the group story symbolizes the social conflict between the generations, forcing the characters to face their inner conflict, eventually resulting of them learning that they are merely different small factions in a larger group and what they need is to seal gaps between them. Dale's loneliness at the end is proof that racism fails acculturation, and differences in Chinese Americans should be embraced and not disgraced.

Grace experiences acculturative stress in a different manner. She actively embraces both her Chinese heritage and American identity, but this duality comes with its own emotional strain. Her ability to move between cultural narratives suggests adaptability, but also an internal conflict about where she truly belongs. Unlike Dale, Grace does not outright reject her

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

cost, reflected in her moments of frustration and vulnerability.

The group story serves as a symbolic device, reflecting the characters' psychological states in terms of their acculturation and cultural struggles. it begins as a seemingly lighthearted activity initiated by Grace, who uses it as a tool to unify Dale and Steve, creating a shared imaginative space. However, it transforms into a charged ritual that reveals the characters' hidden tensions and cultural conflicts. It operates as a collaborative exercise where each character builds upon the other's contributions. This process mirrors the dynamics of acculturation strategies: it highlights Hwang's efforts to break away from the conventional three-generation narrative and introduce a new vision of Asian American identity (Rychyk, 2021). Dale begins a tale about three bears, the youngest of whom decides to seek treatment for cancer at "the new Cedar Sinai Hospital" (p.40). Grace picks up the story, shifting the setting to a mythic version of China, where the baby bear encounters Gwan Gung, impersonated by Steve. The warrior god confronts the bear, "One-legged bear, what are you doing on my land? You are from America, are you not?" (p.40). Guan Gung condemns its presence in his homeland and its detachment from the suffering and injustices faced by his people in America, "When I came to America, did you lick my wounds? When I came to America, did you cure my sickness?" (p.41). Just as the god prepares to strike the bear with his sword, Fa Mu Lan, the Woman Warrior, arrives to defend the bear, "She stood between him and the bear, drawing out her own sword" (p.41). She reveals to Gwan Gung the devastation and loss caused by his misguided, vengeful rage:

DALE: That night, Gwan Gung had a large banquet, at which there was plenty, even for the slaves. But Fa Mu Lan ate nothing. She waited until midnight, till Gwan Gung and the gods were full of wine and empty of sense. Sneaking behind him, she pulled out the tablecloth, waving it above her head.

GRACE (Ripping the tablecloth from the table): "Gwan Gung, you foolish boy.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

They'd just stay with themselves and compare how much clothes they all had, and make fun of the way we all talked. I figured I had a better chance of getting in with the white kids than with them, so in junior high, I started bleaching my hair and hanging out at the beach—you know, Chinese hair looks pretty lousy when you bleach it. After a while, I knew what beach was gonna be good on any given day, and I could tell who was coming just by his van. But the American-born Chinese, it didn't matter to them. They just giggled and went to their own dances. (p.27)

This anecdote sheds light on the discrimination she has felt among Asians born in America (ABC) and Asian immigrants. American born Chinese kids do not accept her despite being from the same race and treats her as an outsider. She also decides to go through a process of physical appealing by bleaching her hair just to fit or be desirable among the 'white kids', i.e., the dominant culture. According to Berry (1992), individuals seeking acceptance in new cultures undergo behavioral and physical shifts which denote a psychological change. Such shifts may include a change in dialect, attitudes, food, and fashion and grooming which are indicative of individuals' struggle in host cultures. Her experience drives her to protect Steve as a member of her ethnic group. Thus, she attempts at debunking Dale's negative stereotypes about China: "People are dressing really well now—and the whole place has become really stylish—well, certainly not everybody, but the people who are well-off enough to send their kids to American colleges—they're really kinda classy" (p.35).

However, she also feels that the new immigrant is not in the same league as the old immigrant, meaning that the new immigrant has to assimilate into the dominant culture to shed off negative stereotypes. Grace, as the mediator of integration, navigates both cultural worlds which allows her to facilitate connection between Dale and Steve. However, Grace's role is not without its struggles, as her attempts to reconcile opposing strategies come at personal

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

pushes him to remain an outsider, unable to connect with Dale and Grace on equal footing.

Berry (1992) argues that integration occurs when there is an interest in participation in the root culture and the host culture with confidence at both. Grace embodies integration strategy by navigating a middle ground between her American context and her cultural heritage. She works to bridge the gap between Dale's assimilated perspective and Steve's cultural separation, displaying an understanding of both positions. She is positioned as an assimilated American student who is fully aware of American culture and views as well as having a Chinese ethnic background due to her study of Chinese American history at UCLA. She understands the racial differentiation of ethnic eating habits when she met Steve who asks her to get him a bing (a traditional Chinese food), "If the customer's Chinese, you insult them by giving forks. If the customer's Anglo, you starve them by not giving forks" (p.7). She points out to Steve the norms and values of the American culture, "Look – if you're going to have any kinds of relationships with women in this county, you better learn to give us some respect" (p.13). She tells Steve to give "us" respect, meaning she is at least comfortable integrating with feminine part of the dominant culture and embraces its values. On the other hand, she is familiar with Chinese immigrants (especially females) struggle to assimilate and find a better life for their families, "He (Dale's father) was educated. Here. In America. When Mom came over, she couldn't just quit 'cause she was mad at her employer. It was work or starve" (p.25).

Just like Steve, Grace uses mythology, Fa Mu Lan stories, to negotiate her position between her ethnic and cultural identities. Being born outside the US., Grace could probably understand Steve's predicament better than Dale could. On a personal note, she speaks about her own marginalization experience in America:

There were a few Chinese girls in the fourth grade, but they were American born, so they wouldn't even talk to me.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

on a mission to avenge the humiliated FOBs, Chinese who suffered poverty, hunger, and discrimination in America. In one of his monologues, as Gwan Gung, Steve complains about America's failure in accepting him, thus his failure to assimilate:

I tell north, south, northeast, southwest, west, east, north-northeast, south-southwest, east-eastsouth—why will you not let me enter in America? I come here five times—I raise lifetime fortune five times. Five times, I first come here, you say to me I am illegal, you return me on boat to fathers and uncles with no gold, no treasure, no fortune, no rice. I only want to come to America—come to "Mountain of Gold." And I hate Mountain and I hate America. (pp.17-18)

Steve's speech about his struggles to assimilate into America signals his feelings towards a society that has marginalized him while also serving as a land of opportunity: "…All America wants Chinamen go home" (p.46). His decision to maintain a distinct cultural identity, even in the face of ridicule, shows his desire of separation. Such desire comes with a feeling of defeat; Steve remarks, "There are no gods that travel. Only warriors travel" (p.47). He hits a climax point which changes him from Gwan Gung who wishes to fight his way through assimilation to a mere warrior, wishing only to scatter away.

Steve's desire for separation, symbolized by his resistance to external influences, is both empowering and limiting. His portrayal as Gwan Gung, the warrior-god, embodies his desire to reclaim a lost dignity in a foreign land. While separation preserves cultural identity, it risks alienation and stagnation. Steve's acculturative stress is rooted in his separation strategy, which isolates him from the dominant culture while reinforcing his Chinese identity. His experience as an FOB exposes him to direct discrimination and exclusion, as reflected in his monologue about being unwanted in America yet unable to return to China. Unlike Dale, who internalizes his stress and turns it into mockery, Steve externalizes his by clinging to traditional mindset. However, this resistance to assimilate

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

symbolizes the conflict with Dale's assimilated worldview. For example, Steve's insistence on using his limousine, regardless of Dale's objections, shows his commitment to presenting himself in a manner aligned with his cultural understanding. He repeatedly emphasizes, "Please—allow me to provide car" (p.19) which reflects his resistance to being overshadowed by Dale's Americanized preferences.

Steve's shift of language depending on the situation demonstrates what Berry (1992) states about language as one of the acculturation strategies: a member of a marginalized culture works through separation and assimilation through language. When he enters the restaurant and meets Grace he speaks Chinese, despite her speaking to him in English, but when Dale comes, he switches to English. He realizes that his conversation in English with Dale shows him the position he is in as an FOB, creating an even bigger desire to separate from the dominant culture. Boles (2013) says that Hwang's parents did not encourage their children to speak Chinese, fearing that it would disrupt their English studies. Thus, in the presence of Dale as a fully assimilated Chinese American Steve talks in English, but in the presence of Grace who keeps part of her heritage he speaks in Chinese. Hwang, in fact, uses this interaction to shed light on Chinese immigrants who choose not to engage with their language in the presence of members of the dominant culture. Therefore, Hwang creates Steve's alter ego Gwan Gung from Chinese mythology.

Steve names himself Gwan Gung, claiming to be "God of warriors, writers and prostitutes" (p.8). By this, he wants to show his attachment to his ethnic background, creating a dual identity to deal with his position in the US. First, Gwan Gung is an Americanized Chinese hero, re-imagining him as a hyper masculine hero who challenges racist stereotypes of Asian male passivity. Gwan Gung becomes a Chinatown folk hero reflecting on their diasporic struggle. Secondly, Steve's impersonation of Gwan Gung shows the feeling of separation and hostility from the dominant culture; as if he is

American actor) is what he should seek to do. Dale's refusal to shake Steve's hand near the end extends his rejection of any meaningful connection with his cultural heritage. His character underscores the cost of assimilation when it leads to a loss of self and connection, even as it grants a superficial sense of belonging. Dale's assimilation strategy ultimately leaves him isolated and detached from his cultural roots; his mocking tone towards Steve highlights the erasure of self and community in pursuit of acceptance (assimilation). Yet, Dale's final monologue on "FOB" reveals a growing self-awareness, suggesting that assimilation's promise of belonging does not resolve inner conflicts. Dale shows assimilation as a path that of external acceptance over internal reconciliation, leaving him disconnected from relationships that could anchor his cultural identity.

According to Berry (1992), acculturative stress is the psychological strain resulting from adapting a new culture. It affects each character in *FOB* differently based on their chosen acculturation strategy. Dale, Grace, and Steve experience varying levels of conflict, alienation, and psychological struggles, which shape their interactions and overall emotional states throughout the play. Dale's acculturative stress stems from his relentless attempt to assimilate into American society by rejecting his Chinese heritage. His internalized racism and mockery of Steve as an "FOB" reveal deep-seated anxiety about being associated with his immigrant background. Dale feels the burden of proving himself American enough. By rejecting his Chinese roots, he seeks acceptance but ultimately experiences cultural dissonance, as he neither fully belongs to dominant culture nor connects with his heritage.

Steve's character reflects separation strategy. According to Berry (1992) separation is when an individual from a nondominant group chooses to hold onto their culture and wishes to navigate away from the dominant culture. This strategy is evident in Steve's speech, behavior, and the choice of language. He

out—you're no different. You won't even know it's coming before it has you. Before you're trying real hard to be just like the rest of us—go dinner go movie, go motel, bang-bang (p.23)

This interaction reveals that assimilation for Steve is both inevitable and desirable. His humor fused with dismissal of alternative ways of life underscores Dale's strong identification with American culture and his expectation that others should adapt to it. David L. Sam & John w. Berry (1996) suggest that cultural distancing is a main factor in cultural adaptation, meaning that the more distanced an immigrant from his or her culture the higher chance of successful assimilation. Dale takes his cultural distancing to high level, he mocks Steve's choice of food: "You like your food hot? All right—here. (He dumps the contents of the jar on Steve's plate, stirs) Fucking savage. Don't you ever worry about your intestines falling out?" (p.26). Not only Dale mocks the choice of food, but he calls him a savage. Then he goes to generalize and include all Asian immigrants under the FOBs umbrella in racist manner, criticizing their look, culture, and behavior "…look, Grace, he's eating that! He's amazing! A freak! What a cannibal" (p.27).

Throughout Act 2, Dale continues to resist engagement with his cultural roots:

They're yellow ghosts and they've tried to cage me up with Chinese-ness when all the time we were in America. (Pause) So, I've had to work real hard—real hard—to be myself. To not be a Chinese, a yellow, a slant, a gook. To be just a human being, like everyone else. (p.30)

Dale's tone tends to shift from the comic style to a more serious tone, highlighting his discomfort with his cultural roots and also his preference to be just American. He shows the desire to be part of the dominant cultural group by embodying all the negative stereotypes about his race, to be acceptable from the other side of the isle. He tells Steve "I'm trying to help you!, TO MAKE YOU LIKE JOHN TRAVOLTA!" (p.31). This shows that being normal is when Steve assimilates, to be like John Travolta (an

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

seek to identify/interact with the host culture. Dale begins the play with a prologue, performed like a lecture in which he goes on a rant about FOBs calling them "…Clumsy, ugly, greasy FOB. Loud, stupid, four-eyed FOB. Big feet. Horny. Like Lenny in *Of Mice and Men*" (Hwang, 2000, p.4). Dale's humor, sarcasm, insults, and tone is a form of didactic humor to shed the light on general stereotypes and an indication of Dale's assimilation into American culture. Taha (2018) argues that the American culture is a melting pot of many ethnic groups, suggesting that in order to assimilate new comers have to adopt new values and let go of others. Dale takes this notion to the extreme; he not only abandoned his heritage completely but also underwent a complete psychological overhaul against it.

For instance, he openly mocks Steve's choice of a limousine, commenting, "You wanna ride in that black thing? People will think we're dead" (p.20). His mockery highlights his view of the car as excessive and out of place in his cultural context, suggesting to Steve that he is as an FOB who is out of place. Dale's unwillingness to comprehend the significance of Steve's choices reflects his mainstream American norms that trivialize respecting cultural diversity. Furthermore, Dale's impersonation of Steve's father shows his reductive traditional American attitudes toward newcomers:

….your fad-dah tink he sending you here so you get yo' M.B.A., den go back and covuh da world wit' trinkets and beads. Diversify. Franchise. Sell—ah—Hong Kong X-ray glasses at tourist shop at Buckingham Palace. You know—ah—"See da Queen? (p.22)

Delivered in a mock Hong Kong accent, Dale aims to reduce Steve's cultural identity to stereotypes. This moment reveals Dale's tendency to relegate aspects of other cultures, reinforcing his American belief in the superiority of the American way of life. Dale suggests that Steve will eventually assimilate into American society:

You're gonna decide to become an American. Yeah, don't deny it—it happens to the best of us. You can't hold

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Asian American acculturation process is fear of shame. Wang & Marsh (1992) assert that Asians attempt to avoid shame upon their families, acting in way that refrain themselves from being expressive about anything that may bring shame to the family

Hwang's *FOB* projects the experience of three Asian Americans attempt at acculturation into the American cultural landscape. Set in the 80s, *FOB* takes place in the backroom of a Chinese restaurant in California. The restaurant functions as a micro-world of Chinese America. Both real and imagined space, the restaurant offers the multiple ways in which acculturation plays. Hwang's choice to set the play in the back room instead of the front hall signifies his interest to showing what is behind the scenes physically as well as metaphorically. The back room also functions as a liminal space in which Chinese American identity is formulated and contested through the process of acculturation. For Dale, Steve, and Grace, the room is a space where they question their place as Chinese Americans in the larger American societal landscape (Lee, 2015).

Throughout the play, the characters' actions are shaped by their acculturation strategies, which influence how they behave and interact with each other. Dale's assimilation strategy drives him to avoid and mock his Chinese heritage, leaving him isolated despite his efforts to assimilate into the dominant culture. Grace's integration allows her to bridge cultural divides and foster some cultural healing. Steve's separation underscores his struggle with marginalization and resistance to assimilation. Together, their journeys reveal the complexities of acculturation, illustrating how identity and belonging are shaped by the interplay of cultural heritage and contemporary realities.

Dale demonstrates assimilation strategy by fully embracing and embodying American cultural values, often dismissing or ridiculing other cultural orientations in the process. According to Berry (1992), assimilation is when individuals distance themselves from their cultural identity and

literature, and both used Chinese mythology to express the Chinese American experience. Kingston's *The Woman Warrior: Memoirs of a Girlhood Among Ghosts* (1976) published as an autobiography, with the inclusion of Chinese mythology like the stories of Fa Mu Lan. Frank Chin's *play Gee, Pop!… A Real Cartoon* (1977) featured Gwan Gung as a god who protected Chinese immigrants through history (Lee, 2015, pp 12-14). Asian American writers have effectively utilized mythology, cultural heritage, and socio-political narratives to redefine their racial identity in theatre. Frank Chin and Hwang have reinterpreted Asian myths as a tool of resistance, enabling them to reconstruct identity, bridge generational gaps, and assert agency in a historically exclusionary industry.

1.3 Acculturation and the Making of Asian American Identity In *FOB*

Mark Chae (2001) argues that Asian Americans may face conflict regarding their acculturation when exposed to the norms and values of the dominant culture. Individuals navigate the tension between conflicting cultural perspectives—their own and those of the dominant culture—which can affect them in profound and varied ways. Thus, acculturation is the behavioral shifts occurring from the interaction between two cultures/ethnic groups. Such interaction manifest itself in four different ways, assimilation, integration, separation, and marginalization (Berry, 1992).

The nature of the Asian culture and values encourages interdependence among family members, meaning that the collective interest of the family overshadows that of the individual (Chae, 2001). Kim (1994) claims that Asian parents often consider their kids as extension of themselves, this behavior exists because parents want their children to "fulfill their own dreams and goals vicariously through their children" (p.35). Park (1997) states that cultural conflicts emerge between first and later generations and school system due to the language barrier, as many of the first-generation immigrants cannot fully communicate in English. Another important aspect of

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

the main drive of his progress and career. William Boles (2013) quotes Hwang's on the matter: "my whole personal political development is largely a reaction to the fact that my parents did assimilate. If they had been more traditional and tied to the root culture, I would have probably been a completely different person" (p.2). Between his early life assimilation and his experience as writer, Boles (2013) argues that the theme of cultural identity takes an impactful interest in Hwang's life and work. Being a first-generation immigrant, Hwang is aware of the complications surrounding Asian American identity. In his plays, Hwang uses stereotypes in order to dissolve them, he also embraces the dual ethnicity when it is related to national identity and ethnic heritage, meaning that he embraces his American identity as well as his Chinese heritage.

Hwang presents the personal and cultural dilemma of Chinese American identity in *FOB (*1980). FOB, " Fresh Off the Boat," is a derogatory term used to describe Chinese immigrants who just arrived at the States. Through the interactions of three characters: Dale, Steve, and Grace, all of whom are young Chinese Americans, the Chinese American immigration experience is represented by stereotypes, perspectives, and cultural identity. Steve embodies the term FOB "Fresh Off the Boat", while Dale represents the ABC (American-Born Chinese) identity. On the other hand, Grace finds herself in between the two. Hwang navigates the play beyond a shallow ABC vs FOB to a more complex social and cultural dialogue. In the play's notes Hwang (2000) talks about the influence of Frank Chin and Maxine Hong Kingston:

The roots of FOB are thoroughly American. The play began when a sketch I was writing about a limousine trip through westwood, California, was invaded by two figures from American literature: Fa Mu Lan, the girl who takes her father's place in battle, from Maxine hong Kingston's *The Woman Warrior*, and gwan gung, the god of fighters and writers, from frank Chin's *Gee, Pop*! (p.3)

Both writers are important figures in Chinese American

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

life. Hwang received a bachelor's degree in English from Stanford University. In an interview with Marty Moss-Coane and John Timpane (1996), Hwang talked about how assimilation affected him since childhood:

We were raised pretty much as white European Americans in terms of the things we celebrated. There's an old confluence in my family between a father who decided to turn away from things Chinese and a mother whose family had been converted to Christianity in China several generations back. Consequently, between the two of them there was no particular desire for us to speak Chinese or celebrate Chinese holidays at all. (p.284)

Hwang's plays explore issues of cultural identity, religion, ideology, and East and West relationship. His play *M. Butterfly* (1988) is perhaps his most famous work, it examines themes of gender, race, and imperialism. In 2007, he wrote *Yellow Face*, a semi-autobiographical satire addressing racial stereotypes and identity in the entertainment industry. *Chinglish* (2011) is a comedic play that delves into cultural misunderstandings and language barriers, set in the context of Chinese American business relations. Lastly, *Kung Fu* (2014) is a biographical play inspired by the life of Bruce Lee, blending drama, martial arts, and music to explore Lee's struggles and legacy. Together, these works showcase Hwang's versatility in addressing cultural issues in theatre. Hwang, in many interviews, talked about his plays as an attempt to explore human issues without denying his skin color. His interest in his Asian identity develops gradually because he has experienced racism when he settles in New York (Boles, 2013). Since then his identity exploration moves from observation to careful examination. Watching the typical Asian character on TV presented by Hollywood forces him to feel embarrassed. Thus, this has given him a motif to create more authentic Asian characters.

Hwang's character is shaped by his parents' complete assimilation into the American culture. He considered the assimilation of his parents as

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

for Asian American theatre to express and develop. In addition, prioritizing staging of classics with major roles played by Asian American actors, provide training/employment for those actors and other production members. Asian American dramatists worked to find new ways to use themes of immigration, assimilation, and discrimination in order to convey their history. The 1982 performance *Paper Angels* by Genny Lim features actual poetry that inmates have scrawled on the walls of interned jailed immigrants at San Francisco's infamous Angel Island facility. Momoko Iko's *Gold Watch* (1970) and Wakako Yamauchi's *The Music Lessons* (1977) both depict Japanese farm laborers who endure persecution and struggle of assimilation.

Frank Chin and David Henry Hwang are the most notable among Asian Americans in theater. In the late 60s and early 70s, Chin co-founded the Asian American Theater Workshop in San Francisco, which later became the Asian American Theater Company. This was one of the first theater groups dedicated to producing works by and about Asian Americans, providing a platform for emerging writers and actors (Huang, 2006). He is best known for his play *The Chickencoop Chinaman* (1972), which was the first Asian American drama to be produced on a major New York stage. The play, which explores themes of cultural identity and the struggle against racial stereotypes, established Chin as a leading voice in Asian American theatre. His other works include *The Year of the Dragon* (1974) and the collection of short stories *The Chinaman Pacific & Frisco R.R. Co*. (1988), which won the American Book Award. Chin's writing is characterized by confrontational style and critique of what he saw as the emasculation of Asian American men in mainstream culture (Huang, 2006).

David Henry Hwang, born on 11th August 1957, is widely viewed as one of the greatest contemporary Asian American writers. When he was 10, he wrote a 90-page novella about his family's heritage in the Philippine. This novella shows that his quest for identity is formed in the early years of his

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

such as the French, Italians, and Chinese created theaters that served to create a social centre and evoke a sense of remembrance of homeland. Hind N. H. Ithawi (2018) claims that ethnic minorities always find themselves in a constant definition in terms of identity due to their unsettled position in society. So, ethnic theatre functions as a way for minorities to distinguish themselves from the American mainstream. Ethnic theatre reached its peak in the 20th century due to huge waves of immigration.

Asian American playwrights seek to define their identity away from that of the mainstream. They want to show an identity rooted in ethnic origin and cultural heritage, in addition to what influenced Asians to live in the States. Their desire is triggered by American literature and media distortion of the Asian American image. The best example of this distortion is 'Ah Sin: The Heathen Chinee' (1870) by Bret Harte. The poem reinforces the idea that Chinese people were godless, uncivilized, and morally inferior to white Christians. Krasner (2007) states that the derogatory character of the "China-man" contributed to the negative stereotypes that later Asian American writers aimed to dissolve. Asian American theatre found success in preserving Asian identity (image) by resisting rejection and marginalization by the host culture. Edelma D. Huntley, in her chapter *Amy Tan and Asian American Literature* (2009), argues that Asian American theatre is a reaction to identity issues faced by Asian immigrants during 60s and the 70s. Writers, such as Frank Chin, Maxine Hong Kingston, Amy Tan, Gish Jen, and David Henry Hwang became known with their works that explore Chinese Americans' lives and struggles.

Esther Kim Lee (2011) discusses the establishment of four main Asian American theatre companies: the Los Angeles based East West Players, the San Francisco based Asian American Theatre Company, the Seattle based Northwest Asian American Theatre, and the New York based Pan Asian Repertory Theatre. They shared a common goal, creating a space

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

naturalization in 1882, 1924, and 1934" (p.5). In her book *Immigrants Acts: On Asian American Cultural Politics* (1996), she further explains that Asian immigration to the United States is a fundamental factor of the emergence of the country as a nation and as a capitalist power, but the history of the nation suggests contradictions regarding this fact. The discriminatory laws which excluded Asians from citizenship from 1790 until the 1940s show that race played a huge part in the cultural, economic, and political reality of Asians in America. Lowe (1996) notes that Asian American discussions on ethnicity and racial formation are neither unified nor consistent. These discussions encompass a range of perspectives, including (a) the desire for a cultural identity defined by fixed traits, and (b) numerous challenges to individualized conceptions of race. Thus, the formation of Asian American culture includes inherited, modified, and invented practices, in addition to practices related to the dominant culture treatment of Asians as "others."

1.2 Asian American Representation in Theatre

Lee (1998) defines Asian American as an umbrella term encompassing diverse populations with varied ethnicities, national origins, and lived experiences. The 1980 U.S. Census categorized "Asian and Pacific Islander Americans" into six major groups: Chinese, Filipino, Japanese, Asian Indian, Korean, and Vietnamese along with 22 smaller groups, reflecting the complexity of this demographic. However, Asian American literature and theater often oversimplify this diversity by focusing mainly on Chinese American experiences because they form the largest and oldest Asian American subgroup, with a history in the U.S. dating back to the 19th century, particularly during the California Gold Rush and the construction of the Transcontinental Railroad. Asian Americans in general and Chinese Americans in particular have found ways to cope with their existence in America; one way of addressing these hardships and coping mechanism is ethnic theaters. David Krasner (2007) states that groups of settlers,

1.1 Introduction

The United States of America is the home for many ethnic groups, each with a distinctive cultural background, who have immigrated from different parts of the globe to live and work in the new world. Warner Sollors (1996) states that the American culture is a melting pot of multiple ethnicities, races, and cultures. Therefore, America is a multicultural society with all the benefits and challenges of each contributing culture. These different cultures interact with one another and with the mainstream cultural beliefs, resulting in the process of acculturation, according to John W Berry (1992), in the different forms of assimilation, separation, integration, and marginalization. Oyserman and Sakamoto (1997) argue that "assimilation was assumed to be the goal attained by all who were willing to abandon allegiance to their culture of origin and take on the American characteristics of hard work and individuality based on striving achievements" (p.436). Others follow the path of separating themselves from the mainstream culture (host culture) and struggle to keep their own culture, suffering a cultural conflict, i.e., acculturative stress.

The historical presence of Asians in America dates back to the 16th century. Josephine Lee (1998) states that the second half of the 19th century witnessed the first major wave of Asian immigration to the States, attracted by economic opportunists provided by the western development and pushed by the famine and civil unrest in China. Voluntary and involuntary immigration to America from Asia went through due to economic hardships, prosecution, and political struggle. Some White Americans supported the flow of Asian immigrants due to their economic contribution while others felt threatened by their increasing numbers. To address such fears, several laws passed with the aim to minimize the number of Asians flowing to the country. Lisa Lowe (1996) confirms that the living conditions became far worse for Asians in America because of “immigration exclusion acts and laws against

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 3, (September 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

التثاقف وتشكيل هوية المهاجر في مسرحية (*طازجة من القارب*) لديفيد هنري هوانك

أحمد شاكر محمود (المؤلف المراسل)
قسم اللغة الانكليزية/ كلية اللغات
جامعة بغداد

أ.م.د. هند ناجي حسين
قسم اللغة الانكليزية/ كلية اللغات
جامعة بغداد

تواريخ المنشور

الإستلام	النسخة النهائية	الموافقة	النشر الالكتروني
(2025/5/13)	(2025/6/5)	(2025/6/12)	(2026/9/15)

(مُلَخَّصُ البَحث)

تستكشف مسرحية (*طازجة من القارب*) لديفيد هنري هوانك تعقيدات التثاقف وهوية المهاجرين من خلال تجارب الأمريكيين الصينيين الذين يخوضون غمار الازدواجية الثقافية. تُقارن المسرحية بين المهاجرين من الجيل الثاني، الذين يُمثلهم ديل، الذي اندمج إلى حد كبير في الثقافة الأمريكية، والقادمين الجدد من أصول صينية مثل ستيف، الذي يحافظ بدوره على روابط أقوى بالتراث الصيني. يوضح هوانك التوتر بين الاندماج المجتمعي والحفاظ على الثقافة الاصيلة، مُسلطًا الضوء على كيفية تعرض هويات المهاجرين لضغوط من المجتمع السائد وداخل مجتمعات المهاجرين نفسها. وبمقارنتها بنموذج التثاقف الذي وضعه بيري، تستخدم الشخصيات في المسرحية استراتيجيات مختلفة – يميل ديل نحو الاندماج المجتمعي مع المجتمع السائد بينما يعكس ستيف الانفصال، مُوضحًا التحديات النفسية والاجتماعية للتكيف الثقافي. من خلال الرمزية والحوار والصراع بين الأجيال، تنتقد المسرحية تهميش المهاجرين الصينيين، مُحتفيةً بظهور هويات هجينة. في النهاية، يُشير هوانك إلى أن هوية المهاجرين تتشكل من خلال التفاعل المستمر بين التراث والسياقات الثقافية الجديدة. تقدم المسرحية التثاقف باعتباره عملية ديناميكية، وتجربة مثيرة للجدل في كثير من الأحيان، والتي تعيد تعريف ما يعنيه أن تكون أمريكيًا من أصل صيني.

الكلمات المفتاحية: التثاقف، هوية المهاجر، الازدواجية الثقافية، الاندماج، الشتات، ديفيد هنري هوانك.

E-ISSN: 2706-9931
P-ISSN: 1994-473X

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 3, (September) 2026

Acculturation and the Formation of Immigrant Identity in David Henry Hwang's *FOB*

Ahmed Shaker Mahmoud (Corresponded Author) [1]
Asst. Prof. Hind Naji Hussein Ithawi (PhD)[2]
[1] MA student - Department of English, College of Languages, University of Baghdad ahmed.shaker2301m@colang.uobaghdad.edu.iq
[2] Department of English, College of Languages, University of Baghdad hind.n@colang.uobaghdad.edu.iq

Copyright (c) 2026 **Ahmed Shaker Mahmoud. Asst. Prof. Hind Naji Hussein Ithawi (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/42ncbd24

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Publication Dates

(Received 2025-05-13) (Revised 2025-06-05) (Accepted 2025-06-12) (Published 2026-09-15)

Abstract:

David Henry Hwang's *FOB* explores the complexities of acculturation and immigrant identity through the experiences of Chinese Americans navigating cultural duality. The play contrasts second-generation immigrants, represented by Dale, who has largely assimilated into American culture, with newly arrived FOBs (Fresh Off the Boat) like Steve, who maintain stronger ties to their Chinese heritage. Hwang examines the tension between assimilation and cultural preservation, highlighting how immigrant identities are often pressured both by mainstream society and within immigrant communities themselves. Drawing parallels to Berry's acculturation model, the characters use different strategies—Dale leans toward assimilation while Steve reflects separation, illustrating the psychological and social challenges of cultural adaptation. Through symbolism, dialogue, and inter-generational conflict, *FOB* critiques the marginalization of Chinese immigrants while celebrating the emergence of hybrid identities. Ultimately, Hwang suggests that immigrant identity is fluid, shaped by continuous negotiation between heritage and new cultural contexts. The play presents acculturation as a dynamic process, often contested experience that redefines what it means to be Chinese American.

Keywords: Acculturation, Immigrant Identity, Cultural Duality, Assimilation, David Henry Hwang

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Table 1

The story	Maxim of quantity	Maxim of quality	Maxim of relation	Maxim of manner	The number of the violated maxims in each speech
The Fool	√	√	√	√	One maxim in each speech
The Typewriter	√				One maxim in each speech
The Wall	√			√	Two maxims in each speech

Table 2

The story	The number of conversational implicatures	The number of the violated maxims	percentage
The Fool	6	4	%100
The Typewriter	4	1	%25
The Wall	2	2	%50

Bibliography

Brown, G., & Yule, G. (1983). Discourse Analysis. Cambridge: CUP.

Edmondson, W. (1981). Spoken Discourse. New York: Longman Inc.

Grice, H. P. (1975). Logic and Conversation. Syntax and Semantics, 41-58.

Hurford, J. R. (1983). Semantics of Coursebook. New York: Cambridge University Press.

Kridalaksana, H. (2011). Kamus Linguistik. Jakarta: Gramedia.

Leech, G. (1983). Principle of Pragmatics. USA: Longman Group.

Levinson, S. (1983). Pragmatics. New York: Cambridge University Press.

Levinson, S. (1991). Pragmatics. Cambridge: CUP.

Mey, J. L. (1998). Concise Encyclopedia of Pragmatics. New York: Elseiver.

Nababan, P. (1987). Ilmu Pragmatik: Teori dan Penerapannya. Jakarta: Depdikbud.

Palmer, F. R. (1981). Semantics. New York: Cmbridge University Press.

Parker, F. (1986). Linguistics for Non Linguist. London: Taylor and Francis.

Stalnaker. (1989). On Grandy on Grice. The Journal of Philosophy, 526- 527.

Wijana, I. D. (1996). Dasar- dasar Pragmatik. Yogyakarta: Andi Offset.

Wright, R. A. (1975). Meaning non- natural and Conversational Implicature. Syntax and Semantics, Vol.3.

Yule, G. (1996). Pragmatics. New York: Oxford University Press.

https://www.richardevanoff.com/fiction/short-stories

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

informative as required and not clear enough.

Despite being written by the same author, the three analyzed short stories show different number of conversational implicatures and different types of violations. The circumstances and actions have definitely affected the characters feelings and thoughts. Consequently, their way of expressing thoughts and feelings through speeches and their way of producing conversational implicatures will be a reflection to what they have been through. In this way, what a speaker says and how to say it is a result of the life that he is having.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

do not follow Grice's maxims, they violate one or more of these maxims in order to convey meanings indirectly. The violation of these maxims results in conversational implicatures. This study aims at identifying and analyzing conversational implicatures produced by fictional characters. This analysis shows that characters sometimes neglect or they do not observe the four maxims suggested by Grice in his cooperative principle. The violation of these maxims by the characters does not mean the failure in communicating or in conveying meanings. Sometimes that violation might be intended to create conversational implicature.

The three selected short stories analyzed in this study are written by the same American writer; however the length, the style, the type of characters and the way of communication shown by the characters are not the same. The variation in these aspects results in a variation in the number of conversational implicatures and the type of the violated maxim in each story.

The first story (*The fool*) implies six conversational implicatures; most of them are in the conversation between the king and the old man. The maxims that are violated in this story are: quantity, quality, relation and manner. It means that the four maxims have been violated by the characters but in different speeches. Each speech shows a violation to one maxim only. The mostly violated maxims in (*The Fool*) are: the maxim of quantity is violated in two speeches, and the maxim of manner is also violated in two other speeches. The maxim of relation is violated only in one speech and also the maxim of quality.

The short story (*The Typewriter*) implies four conversational implicatures, and the maxim of quantity is the only maxim that is violated in the four speeches. The contributions of the wife and the doctor are not as informative as required.

The short story (*The Wall)* implies two conversational implicatures and in both of them the maxims of quantity and manner are violated. In both speeches, the narrator's contributions are not as

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

story that shows a violation of two maxims in one speech.

Table 1 reveals that (*The Fool*) is the only story that shows a violation of four maxims in the six speeches. Each speech implies a violation of one maxim. The short story (*The wall*) comes after concerning the number of the violated maxims; in which two maxims are violated by the characters of this story. While (*The Typewriter*) shows a violation of one maxim in four speeches.

Table 2 shows the number of conversational implicatures, the number of the violated maxims and the percentages of violation in each short story. The short story (*The Fool*) implies six conversational implicatures and shows a violation of the four maxims. This variation in violating all the maxims results in a %100 as a percentage of violation. The short story (*The typewriter*) implies four conversational implicatures and only one maxim is violated in all four speeches; which is the maxim of quantity. Because of violating only one maxim, the percentage of violation in this story is %25. The short story (*The Wall)* shows two conversational implicatures and in both of them two maxims are violated; the maxims of quantity and the maxim of manner. The percentage of violation in this story is %50.

Table 2 shows that (*The Fool*) has the highest percentage of violation; the four maxims are violated in six conversational implicatures. Each speech shows a violation of one maxim only. The short story (*the Wall*) shows %50 as a percentage of violation, in which the two speeches imply a violation of two maxims. While (*The Typewriter*) shows the lowest percentage of violation which is %25; violating one maxim only in four conversational implicature results in the lowest percentage.

Conclusions

Conversational Implicature is a pragmatic strategy appears in the utterances produced by the characters of the three selected short stories. This study hypothesizes that characters in fictional works speak, communicate and produce utterances just like real people in real life. The analyzed utterances of the characters show that characters sometimes

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

but the context shows what the narrator wants to say. He also violates the maxim of manner; it's not clear whom he is talking to or why he is so grateful. With few ambiguous words he wants to thank God for being free again. This is a very unusual type of conversational implicatures in which the speaker is the narrator and the listener is God (not another speaker or interlocutor as usual). The narrator violates these two maxims freely as if he knows that he is being understood by the listener.

The short story (*The Wall*) shows only two conversational implicatures. This story differs from the two previous short stories in which it mostly contains narration and description. Most of the actions are said and described by the narrator, and the two conversational implicatures are implied in speeches that belong to the narrator. The narrator has violated the maxim of quantity in both speeches, in addition to the maxim of manner. The second speech is very unique one in which there is no other interlocutor; the narrator is being grateful to God for being alive and free.

Quantitative Analysis

The three selected short stories are quantitatively analyzed in this section to show: what maxims are violated, the number of violated maxims in each speech, the number of conversational implicatures in each story, the number of the violated maxims in each story and the percentages of violation.

Table 1 shows the four maxims of the cooperative principle, what maxims are violated in each short story and the number of the violated maxims in each speech. The short story (*The Fool*) shows a violation of the four maxims in different speeches. Speakers have violated all the maxims; and one maxim is violated in each speech.

The short story (*The Typewriter*) shows a violation of one maxim only which is the maxim of quantity. In all the four conversational implicatures in this story, the maxim of quantity is the only violated maxim. The short story (*The Wall*) shows a violation of two maxims; quantity and manner. The two speeches in this story show a violation of both maxims, and it is the only

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

achieving his dreams. The doctor's speech is very brief; he hasn't expressed his detailed thoughts about the man's sickness. The doctor's brief contribution in the conversation creates a conversational implicature.

The four previous conversational implicatures belong to the short story (*The Typewriter*). In all the four speeches, the maxim of quantity is violated by the man's wife and the doctor in their conversations about the health conditions of the sick husband. They are not making their contributions in the conversation as informative as possible, and they are not giving the right amount of information.

The third selected short story in this study is (*The Wall)*. This story is about the narrator who has started the story with a description of the garden, the wall around the garden, the gate and other details in his home. This story shows only two conversational implicatures as follows:

"I am what I am, holy mother"

This speech is said by the narrator to his mother when she tries to stop him from leaving home. The narrator here is violating the maxim of quantity. With few words, the narrator is trying to express many things; like he will not be different, and she cannot stop him or make him change his mind and stay with her. His contribution is not informative enough. In the same speech, the narrator is also violating the maxim of manner. He is not clear enough about his decision to leave, and what makes him so decisive. With few ambiguous words, the narrator has violated two maxims and creates such a conversational implicature.

"Thank you" I cried, "for the morning!"

This speech implies a unique conversational implicature. It is not part of a conversation between two speakers as usual. It is said by the narrator when he kneels before the sun as if he is talking to God. He thanks God for being free again after escaping from prison and living in the forest. Here the narrator is violating the maxim of quantity again. With few words he wants to express many things. The amount of words is not enough to be informative

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

These words imply the essence of what the doctor has said to the man since the man cannot remember the exact words said by the doctor. In this speech, the doctor is violating the maxim of quantity. The doctor doesn't say that the man has to rearrange his responsibilities, and take care of his wife whom he has neglected because of the psychological conditions that he has reached out of his sickness. Instead, the doctor just uses these words as an advice. This violation of the maxim of quantity creates a conversational implicature.

"But if you don't do it, it will all be left to me,"

This speech is said by the wife of the man to her husband. She is violating the maxim of quantity. The wife is trying to say that there are many duties and responsibilities that her husband must fulfill, but instead, he is trying to leave them all for her. The husband is thinking of his writings only, his illness is the reason behind neglecting all his responsibilities. Using these few words by the wife to express many things results in a conversational implicature.

"Well, consider what he's going through,"

These words are said by the doctor to the man's wife. The doctor here is trying to explain that the man is suffering and his wife has to take this point into consideration before judging his behavior. The wife doesn't have to expect a lot from her husband because of his sickness. The doctor here is violating the maxim of quantity; he hasn't expressed clearly what the wife has to do or how the man's sickness might affect his relationship with his wife. The doctor doesn't ask the wife directly to stop blaming her husband. Instead, he has just mentioned these words as an advice; his contribution in the conversation lacks the enough amount of information. Accordingly, a conversational implicature is made because of violating the maxim of quantity.

"There's so much he'll never able to be accomplish"

These words are also said by the doctor to the wife. And again, the doctor is violating the maxim of quantity. The doctor is trying to tell the wife that her husband's illness will be a kind of an obstacle in the way of

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

man tries to say that he has spent a long time in prison unable to see the sun, that's why he cannot count the years.

"I do not have a name"

Another speech is said by the old man to the king when the king asks him about his name. The old man here is violating the maxim of quality. No one is with no name, but that is the man's way to tell the king that he has spent years alone in prison, no one talks to him or even calls him by his own name. Violating this maxim by the old man results in a conversational implicature.

"If there be no answer, there can also be no question"

This speech is also said by the old man to the king. This speech implies a conversational implicature in which the old man is violating the maxim of manner. The speech of old man is ambiguous, instead of saying that there is no such secret (the secret of life that the king has already asked about), the old man says that there is no answer because of the absence of such question. The way of expressing his ideas concerning the king's question is not clear enough and the result is a conversational implicature.

The six previous conversational implicatures belong to the short story (*the fool).* The four maxims are violated by the characters of this story but in different speeches and different ways. Each speech shows a violation to only one of these maxims. This violation doesn't mean the failure of conversation or communication that the characters have conducted. These speeches are still understood, the context enables the reader to understand the conversational implicatures implied in these speeches.

The second short story selected in this study is (*The Typewriter*). This story is about a sick man who is unable to accomplish plans and dreams because of his illness. His wife tries to help him but he is already depressed and frustrated. His doctor and his wife try to advise him to rearrange his priorities. The man's conversation with his wife and the wife's conversation with the doctor show conversational implicatures as follows:

"I would advise you to put your affairs in order as quickly as possible"

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

"I have given you Philosophy! I have given you science".

This speech is said by the king to the men whom supposed to be wise. In this speech, the king is violating the maxim of quantity. Instead of saying that he has offered those wise men a good education and knowledge, he says that he has given them philosophy and science. Those men are educated people, yet they cannot provide the king with the answer that he needs. Few words are used here to express many implicit meanings; the king indirectly conveys meanings through this conversational implicature.

"I have riches, power, and authority; I do not as yet know the meaning of life"

Another speech said by the king to his guards after he asks them to send the wise men to prison. This speech implies meanings and information that are not mentioned directly. In this speech, the king is violating the maxim of relation; riches, power and authority have nothing to do with being wise or not. Understanding the meaning of life has nothing to do with these things. Accordingly, the king is being irrelevant in this speech and he is indirectly stating that he is not wise.

"I have not used my legs for such a long time"

This speech is said by the old man to the king. This man has spent years chained in prison, that's why he has not used his legs for so long. In this speech, the old man is violating the maxim of quantity; he has not given any details about his inability to walk because of being chained for years in prison. The old man has not given the right amount of information and the result is a conversational implicature.

"I have not seen even one drop of sunlight. How do you expect me to be able to tell time under such circumstances?"

This speech is also said by the old man to the king, when the king asks him about the time he has spent in prison. The man's answer implies no specific time; the old man here is violating the maxim of manner. The old man has not been clear enough about the period of time he has spent in prison. His way of telling the king about the time results in a conversational implicature. The

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

discussed in the analysis of the stories.

The four maxims of the Cooperative Principle that are suggested by Grice are used to analyze speeches in the three short stories. Qualitative and quantitative analysis are used in this study to identify and explain the violation of maxims in speeches that are produced by the fictional characters. These stories are fictions that imply speeches produced by the characters. Those characters talk, make fun, suffer, hate or even love. Passing through different feelings and circumstances will affect the speeches of the characters (just like people in real life). As a result, they may violate one or more of the maxims. This violation creates conversational implicatures. Because of certain circumstances, the characters neglect or violate the maxims but that does not mean the failure of communication or the failure of conversation. The characters may violate these maxims intentionally or unintentionally to create special effect, to convey meanings indirectly. It is the role of the listener to understand what is behind the literal meaning.

The procedure used in analyzing speeches is to check the speech (conversation) that implies conversational implicature and define the type of violation or what maxim has been violated by the speaker. This leads to analyze what hidden meanings the speaker wants to convey or what implied information that are expected to be understood by the listener.

Analysis and Discussion

The three short stories are qualitatively analyzed according to Grice's maxims. The first story is (*The Fool*), it is about a king who has summoned all wise men and asked them about the secret of life. Those wise men are unable to provide the king with the answer that he needed. So he decides to send them to a prison. Then the king asks his guards to get him a man who has spent years in a prison. That man is very old, thin and his arms and legs are bound with chains. The conversations between the king and the wise men, and the conversations between the king and old man imply six conversational implicatures that are analyzed as follows:

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The maxim of relation "be relevant"

The maxim of manner "avoid ambiguity, be brief, be orderly".

In most conversations, it is assumed that interlocutors are going to provide an appropriate amount of information; they are honest, relevant and trying to be clear as much as they can. But surprisingly, these maxims are frequently flouted or violated. In fact, conversational Implicatures result from the violation of the four maxims; conversational implicatures occur when people do not observe or neglect one or more of the maxims. In fact, violation of these maxims does not mean the failure in the conversation. Sometimes, violations might be intended by the speaker to create certain effects of what was said (Implicature), as in jokes, lying or making fun (Nababan, 1987) . Grice also explains that when an utterance does not appear to conform to the maxims, it does not mean that the utterance is nonsense; rather it is assumed that an appropriate meaning is there to be inferred.it means that when a maxim is flouted, an Implicature is created (Grice, 1975).

Accordingly, interlocutors can convey meanings by limitless number of utterances, and it's the hearer's job to think of the intentions. It means that cooperative principle allows the speakers to make their utterances harder to interpret, and expect the hearer to do his best in order to interpret them.

Methodology

In this paper, three short stories are analyzed according to Grice Cooperative Principle. The three short stories are (*the fool*, *the typewriter*, *the wall*) written by the American writer (Richard Evanoff). He is originally from Massillon, Ohio, USA but has lived in Japan for most of his adult life. Richard teaches intercultural communication and international ethics in Tokyo. He has many published works over years including the three selected short stories. These short stories are being selected because the characters produce speeches (conversations) that imply conversational implicatures. The number of conversational implicatures differs from one story to another and this will be

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Studying language meaning in relation to Conversational Implicature is very crucial side of Pragmatics, because Conversational Implicature is highly related to the practical use of language, verbal and non-verbal (Edmondson, 1981) . This type of Implicature appears in conversations, so it is temporary and non-conventional. It is a combination of Language and situation in which the same speech may not produce Implicature under the change of situation (Levinson, 1991)

In any conversation, the hearer tries to interpret the speaker's utterance and that may contain many possible misunderstandings. Leech suggests that interpreting an utterance is "A matter of guesswork…" (Leech, 1983, p. 30) . In this concern, Grice defines Conversational Implicature as " A different (opposite, additional, etc) pragmatic meaning of an utterance with respect to the literal meaning expressed by utterance" (Mey, 1998, p. 371). In this way, Conversational Implicature is what we call the implicit meaning produced by speakers in conversations, or it happens when the speaker indirectly tries to discuss or express something in a conversation. Stalnaker comments on conversational Implicatures by saying that "conversational Implicature is a kind of speaker meaning, a kind distinguished by the source of the expectations in terms of which speaker- meaning is defined" (Stalnaker, 1989, p. 527)

According to what is mentioned above, conversational implicatures are indirectly stated, have no semantic relationship with the utterance in which they require extra linguistic elements to be understood, and they occur when speakers want to deliver implied messages.

Cooperative principle

The cooperative principle consists of four maxims that are suggested by Grice and explained by many others. (Palmer, 1981, p. 173) Discusses these maxims as follows:

The maxim of quantity "makes your contribution as informative as required"

The maxim of quality "do not say what you believe to be false"

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

relationship between the utterance and the implied meaning, it can be assumed that an utterance will be interpreted by many Implicatures. Sometimes, it is not understood, so the hearer might make mistakes in capturing the Implicature communicated to him/ her (Levinson, 1991) .

Grice suggests that implicatures are of two types: conventional implicature and conversational implicature (Grice, 1975).

Conventional Implicature

This type can be understood as implication that is general and conventional, in which everyone has known and understood such implication. This type of implications requires experience and general knowledge that enable the listener or the reader to understand certain conversations. Conventional Implicature is not temporary, it has more durable meaning. It can be understood because the meaning which is old and already understood in general. This type of Implicature is not that interesting to linguists, because the type of implication here is firm and do not have much meaning. The more interesting in pragmatics is conversational Implicature (Brown & Yule, 1983).

Yule suggests that conventional Implicatures are not based on the maxims and the cooperative principle, moreover, they don't have to occur in conversations, they are more associated with certain words that result in extra meanings when these words are used (Yule, 1996). In this type of Implicature, context is not that important to convey or understand conventional Implicature. Levinson suggests that this type of Implicatures is non-truth conditional, it means that conventional Implicatures are not derived from super ordinate pragmatic principles like the maxims; instead they are attached to certain lexical items by convention (Levinson, 1983) .

Conversational Implicature

This concept was introduced for the first time by the philosopher Paul Grice in a lecture at Harvard University in 1967.Then, his article (Logic and Conversation) discussed the problems of language meaning that cannot be solved by the general linguistics theories (Grice, 1975) .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

characters speak, joke, lie and express different ideas in their speeches just like real people in real life. Accordingly, they may violate maxims, speak indirectly, and produce conversational implicatures.

In this study, the speeches of the characters are checked to identify and analyze what maxim or maxims are violated by the character and what implied meaning or message is supposed to be understood by the listener. The context of each short story helps to identify the implied meaning behind speeches that have violated Grice maxims and what implied messages are to be understood from the produced conversational implicatures.

Implicature

Talking, chatting or even gossiping are all forms of communication. When speakers communicate with others, every form of these mentioned above actually implies something to be communicated indirectly. The Implicature is an indirect way to tell something. According to Wright "proposed that what is meant is not what is said" (Wright, 1975, p. 379) . The difference between what is said and what is implied makes it difficult to understand the speaker. However, the shared experiences and knowledge that the interlocutors have make conversations run smoothly.

Grice suggests that "every utterance is considered to have a specific meaning- that meaning of the speech is referred to as Implicature" (Grice, 1975, p. 44) . Implicature is also introduced as the conclusion of what is said and the shared knowledge between the speaker and the hearer in a given context (Kridalaksana, 2011). In this way, Implicatures in speech are not a problem, and they do not need to be expressed explicitly because interlocutors have something in common (Wijana, 1996) . Implicatures are also described as tools or elements outside the text, or outside the speech. In most conversations, there must be two elements; the speech or what is directly said, and Implicatures. Any conversation can ran smoothly and effectively when the relationship between the two elements is well managed (Parker, 1986).

Levinson explains Implicatures by saying that when there is no semantic

1.1 Introduction

Conversational implicature can be described as a pragmatic tool, strategy, style or even a pragmatic phenomenon. Saying something and meaning something else or indirectly deliver your message is a style that is used by many speakers. According to Hurford, implicature is produced when an utterance meaning is opposed to a sentence meaning, or it is a method used by speakers to work out the indirect illocutions of utterance (Hurford, 1983) . Grice suggests that speakers are supposed to pay attention to four maxims that he defines as (cooperative principle) in order to be understood, informative and conduct a successful communication. Grice says "Make your contribution such as required, at the stage at which it occurs, by the accepted purpose or direction of the talk exchange in which you are engaged" (Grice, 1975, p. 45) . Speakers do not follow Grice maxims all the time; they violate one or more of the maxims in their conversations. Speakers presume that the listener still understands them, and the implied meaning that they are trying to deliver is the conversational implicature. In this way, conversational implicatures are produced when speakers do not observe the four maxims of the cooperative principle.

In this study, three short stories are selected to analyze the conversational implicatures produced by the fictional characters in their conversations. Characters in fictions talk and communicate throughout the fictional work. Their speeches could be direct with clear messages and sometimes indirect. Sometimes, speakers prefer to say something and mean something else leaving the task to the listener to understand the implied message. This way of expressing things indirectly is a violation to one or more of Grice maxims. This violation results in the phenomenon that is called conversational implicature.

This study aims at identifying and analyzing speeches with conversational implicatures produced by the fictional characters in the three selected short stories. It is hypothesized that fictional

دراسة تداولية لقصص قصيرة مختارة

م.م. اية فليح حسن عبد النبي (المؤلف المراسل)
الجامعة المستنصرية، كلية التربية

تواريخ المنشور

الإستلام	النسخة النهائية	الموافقة	النشر الالكتروني
(2025/5/27)	(2025/6/11)	(2025/6/12)	(2026/9/15)

(مُلَخَّصُ البَحث)

إن اعتماد الاساليب والمفاهيم التداولية هو امر اساسي في جميع الدراسات التداولية من اجل تحليل النصوص والكلام. تقوم هذه الدراسة على اعتماد مفهوم (التضمين الحواري) كنموذج لتحليل النصوص. يعد التضمين الحواري أحد اهم المفاهيم التداولية واكثرها إثارة للاهتمام والتي قد تستعمل في الحوار من قبل المتحدثين. اما فيما يخص القصص القصيرة كنصوص مستعملة للتحليل في هذه الدراسة، فإن هذا النوع من النصوص يتضمن حوار بين الشخصيات، حيث ان الشخصيات يتحدثون مع بعض، يتواصلون، يتجادلون، يمزحون، ينتقدون بعضهم بعضاً، وحتى يقومون بالكذب على بعض. تقوم الشخصيات بإيصال الكثير من المعلومات والمعاني من خلال حواراتهم ويبرز التضمين الحواري كأحد اهم الاساليب للقيام بذلك. حيث يقوم هذا المفهوم على ان يقول المتحدث شيء ما ويعني شيء اخر. إن هذه الدراسة تهدف الى تحديد وتحليل اساليب التضمين الحواري المستعملة من قبل الشخصيات في القصص الثلاث المختارة. تحاول هذه الدراسة الاجابة عن السؤال: كيف يتم استعمال اسلوب التضمين الحواري كأحد الادوات التداولية من قبل الشخصيات في القصص الثلاثة؟ يعتمد تحليل النصوص في هذه الدراسة على استعمال (مفهوم التعاون) الذي وضعه غرايس كقاعدة لتحليل النصوص القصصية. إن الشخصيات في القصص الثلاث تتحاور مع بعضها كما هو الحال بالنسبة للاشخاص في الحياة الواقعية، قد تكون حواراتهم مباشرة بدون معاني ضمنية، وقد تكون ايضا غير مباشرة. احيانا تقوم الشخصيات بإنتهاك مبدئ واحد او أكثر من مبادئ مفهوم التعاون في حواراتهم. نتيجة لهذا الانتهاك ينتج التضمين الحواري. إن هذه الدراسة تسعى لتوضيح وتحليل كيفية إنتهاك مبادئ مفهوم التعاون من قبل الشخصيات، وما المعاني الضمنية للحوارات بين الشخصيات.

الكلمات المفتاحية: التضمين، التضمين التقليدي، التضمين الحواري، مفهوم التعاون، المبدأ

E-ISSN: 2706-9931
P-ISSN: 1994-473X

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 3, (September) 2026

A Pragmatic Study of Selected Short Stories

Asst.Lect. Aya Flayih Hasan Abd-Al Nabi (Corresponded Author) [(1)]
[(1)] Al-Mustansiriyah University, College of Education, aya.f@uomustansiriyah.edu.iq

Copyright (c) 2026 **Asst.Lect. Aya Flayih Hasan Abd-Al Nabi**

DOI: https://doi.org/10.31973/bmyg1d55

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Publication Dates

(Received 2025-05-27) (Revised 2025-06-11) (Accepted 2025-06-12) (Published 2026-09-15)

Abstract:

In pragmatic studies, there must be pragmatic tools and strategies used to analyze utterances. This study is based on using conversational implicatures to conduct a pragmatic analysis. Conversational implicature is one of the most important and interesting pragmatic tool that may be produced in conversations. In literary works like short stories, characters speak to each other, communicate, argue, make fun, criticize and even lie to each other. They may convey different information and meanings by their utterances, and conversational implicature is one way to achieve that by saying something and meaning something else. This study aims at identifying and analyzing conversational implicatures produced by the characters of the three selected short stories. This study tries to answer the question: how is conversational implicature as a pragmatic strategy used by the characters of the three selected fictional works?. Grice's cooperative principle is used in this study to explain and analyze conversational implicatures. The characters in these short stories produce utterances just like people in real life. Their utterances could be direct without any implied meanings, and they also could be indirect. The characters may violate one or more of the maxims suggested by Grice in their conversations, accordingly, conversational implicatures are produced. This study identifies the violations of the maxims and analyzes them in terms of what implied meanings are there behind that violation.

Keywords: Implicature, conventional implicature, conversational implicature, cooperative principle, maxim

Second: Articles in English and foreign languages:

English linguistics and literature

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
1	Aya Flayih Hasan Abd-Al Nabi	*Al-Mustansiriyah University, College of Education*	*A Pragmatic Study of Selected Short Stories*	1-18
2	Ahmed Shaker Mahmoud Hind Naji Hussein Ithawi	Department of English, College of Languages, University of Baghdad	*Acculturation and the Formation of Immigrant Identity in David Henry Hwang's FOB*	19-44
3	Anne Imad Dawood Nadia Ali Ismael	University of Baghdad, College of Languages, English Department	*Reveries of the Past and the Unattainable Moments: Fragments of Forgotten Shadows in Selected Poems of Charles Wright*	45-74
4	Fatima Ahmed Thabit Al-Hadithi Sawsan H. Hassan	University of Baghdad, College of Arts	*The Theme of Ecological Renewal from a Pragma-Stylistic Perspective*	75-94
5	Mohammed Taqi Jabbar AbdulAmeer Asmaa Mukaram Saeed	Department of English Language, College of Education (IBN RUSHD) For Human Sciences, University of Baghdad, Iraq	*An Analysis of Marxist Culture in Jonathan Franzen's Freedom (2010): The Spectacle of Reification*	95-114
6	Mustafa Mohammed Jafaar Zainab Hasoon Abd Al-Ameer	Department of English, College of Languages, University of Baghdad, Iraq	*"Somebody is watching": The Panoptic Gaze in Tom Stoppard's Rosencrantz and Guildenstern Are Dead*	115-146
7	Noor Kadhoum Jawad Arkan Naser Hussain	The General Directorate of Education in Al-Qadisiyah Province, Ministry of Education, Iraq	*The Christ-figure of the American West: A Study in the Use of Typology in Glendon Swarthout's Bless the Beasts and Children*	147-180

21	Alia Jumaa Salem Al-Taniji Alaa Al-Taii	University of Sharjah -College of Arts, Humanities and Social Sciences -Department of Sociology -United Arab Emirates	Obstacles Facing Working Mothers in the Process of Social :Construction A Field Study for Workers in the Government Sector in the Central Region of the Emirate of Sharjah	573-600
22	Fatima Mohammed Bin Sandal Wafa Barhoumi Hamdi	University of Sharjah -College of Arts, Humanities and Social Sciences -Department of Sociology -United Arab Emirates	Applications of Artificial Intelligence and Their Role in Combating Cyber Crimes: A Theoretical Review of UAE Security Institutions	601-628
23	Wafa Ahmed Alhammadi Ahmad Falah Alomosh	University of Sharjah -College of Arts, Humanities and Social Sciences -Department of Sociology -United Arab Emirates	The Reality of Family Crimes and the Level of Awareness of Preventive Legislation in the UAE Society	629-654

Linguistics and Oriental literature

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
24	Mahdi Sarbast Suleiman	Salahaddin University-Erbil- College of Education-Makhmour	Using Allusion in Mahvi's Persian Poems	655-672
25	Shahriar Niazi Masoumeh Taghizadeh	Department of Arabic Language and Literature, University of Tehran, Faculty of Literature and Humanities	An Analysis of the Role of Short Circuit in Highlighting the Metafictional Dimension of the Novel "Janazah Jadidah" by Imad Hamdi by Vahid Al-Taweela	673-698

Historiography

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
14	Khulood Bint Hamdan Alkhataria Mazoon Saleh Aldhmshi Alnahrawan Faiz Alrashdi	College of Education in Rustaq - University of Technology and Applied Sciences - Sultanate of Oman University of Technology and Applied Sciences - Musandam	Social and Economic Aspects of Life in Southern Oman Through Ibn Battuta's Book Tuhfat al-Nuzzar fi Ghara'ib al-Amsar (d. 779 AH / 1377 AD)	351-366

Philosophy

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
15	Hussein Ali Mohsen	College of Islamic Sciences/University of Karbala	Logic in the Post-Traditional Era: Selected Models	367-386

Geography

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
16	Samaa Taher Hamoud Alaa Mohsen Shanshol	University of Baghdad, College of Arts, Department of Geography and GIS	Wind Energy Investment Potentials in Karbala Governorate and The Ways to Develop	387-416
17	Zainab Khalaf Jassim Hamid Haier Hussein Abdul Sattar	University of Baghdad, College of Arts, Department of Geography and GIS	Good Governance Indicators for Women Working in the Organized Private Sector in Baghdad Governorate for the Year 2024	417-442

Sociology

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
18	Khawla Jaber Sultan Jaber Al Obeidli Mohammad Abdelkarim Al-Hourani	University of Sharjah, College of Arts, Humanities and Social Science	The Life Experiences of Recovering Addicts in the UAE: A Social Stigma Perspective	443-480
19	Saed Mohammed Alrumathi Faker Mohmmad Algharaiba	University of Sharjah -College of Arts, Humanities and Social Sciences -Department of Sociology -United Arab Emirates	The Effects of Social Media on Family Relationships in Abu Dhabi	481-536
20	Ali Mohamed Khalfan Al Dahmani Hussain Al Othman	University of Sharjah -College of Arts, Humanities and Social Sciences -Department of Sociology -United Arab Emirates	A Comparative Study of Elderly Care Policies and Programs in the United Arab Emirates and Selected Countries: An Analytical Study	537-572

8	Sivan Hussien Muhammad Ameen Mustafa Kadhum Shgedel	University of Baghdad, College of Arts, Department of Arabic Language	Youssef Al-Sidawi and the Most Important Features of His Critical Approach	167-200
9	Enad Khalaf Enad Alenezy Ben Issa Bettahar	University of Sharjah - College of Arts - Humanities and Social ‹Sciences United Arab Emirates – Sharjah	Interrogation in Aḥmad Shawqī's Aswāq al-Dhahab and Its Rhetorical Significance	201-238
10	Mohammed Qamer Mohsen Dheyaa Hameed Dahash	University of Baghdad, College of Arts	The Phenomenon of Deletion in Ibn al-Dahan's Diwan	239-266
11	Nizar Abdul Hamzeh Azez Dham Ali Afzali	Department of Arabic Language University of ‹and Literature Tehran	Paths of Shaping Critical Awareness in the Study of Space by Yassin Al-Nassir	267-290
12	Nahla Al-Owaidi Hossein Mar'ashi	Department of Arabic Language and Literature, Shiraz University	The Displacement of Textual Structure in the Poetry of the Iraqi Poet Ahmed Al-Khayal: The Correspondence of the Senses as a Model	291-322
13	Nour Taha Ahmad Abed Abdul Hussein Musa Wadi	University of Baghdad- College of Arts	The Semantic Relations of Vocabulary in the Diwan of :Ibn Al- Jayab Study in the Theory of Semantic Fields	323-350

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 3, (September 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Contents

First: Articles in Arabic and Oriental Languages: Linguistics and Arabic literature

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
1	Badeeah Khaleel Alhashemi	Associate Professor- University of Sharjah, College of Arts, Humanities, and Social Sciences, Arabic Language and Literature	Templates of Romanticism in the Collection of "Category "Vocabulary by Muhammad Al-Emadi	1-20
2	Jamal bin Jarallah Alqabubi	Assistant Professor of Linguistics and Discourse Analysis/Department of Law, College of Administration and Humanities, Mustaqbal University, Kingdom of Saudi Arabia	Psycholinguistics and the Analysis of Criminal A :Behavior Psycholinguistic Study	21-42
3	Mohsen Mohammadi Fesharaki Saba Hasanati	Persian Language and Literature, University of Isfahan. Iran	*Satire in the Narrative Genre of Al-Hariri's Maqamat*	43-70
4	Haleem Mousa Kadhim	General Directorate of Education ،in Al-Qadisiyah Governorate Institute of Fine Arts in Diwaniyha	Meaning and the Problems of :Understanding An Interpretive-Hermeneutic Reading	71-100
5	Khaled Farid Mustafa Ayyash	An-Najah National University/Palestine/Specialization in Criticism and Classical Arabic Literature	Artificial Intelligence as a :Mythical Critic An Applied Study of "The Rain Song" by Al-Sayyab	101-122
6	Mohammed Hamdan Abdullah Al-Shujayri	Arabic Language and Linguistics/Ministry of Education-Wasit Education Directorate, Open Educational College/ Al- Suwairah Branch	Criminalized Digital Discourse on Social Media :Platforms A Forensic Linguistic Approach	123-154
7	Dame Toure Hafid I.Alaoui	College of Arts, Humanities and Social Sciences, University of Sharjah, United Arab Emirates	English Lexicography and its Types	155-166

Copyright and Licensing

For all articles published in Al-Adab journal, copyright is retained by the authors. Articles are licensed under an open access Creative Commons CC BY 4.0 license, meaning that anyone may download and read the paper for free. In addition, the article may be reused and quoted provided that the original published version is cited. These conditions allow for maximum use and exposure of the work.

Reproducing Published Material from other Publishers

It is absolutely essential that authors obtain permission to reproduce any published material (figures, schemes, tables or any extract of a text) which does not fall into the public domain, or for which they do not hold the copyright. Permission should be requested by the authors from the copy right holder (usually the Publisher).

Editor-in-Chief
Prof. Dr. Lama F. Jamil

Editorial Director
Ass.Prof. Dr. Hossam K. Waheed

Secretarial

Electronic follow up

Maha Kadhim Jawad

- **The Price of the journal inside Iraq is 25000 Iraqi dinars.**
- **The Price of the journal outside Iraq is 100$ American Dollar or what equalizes it.**

Editorial Board

Prof. Lama F. Jamil (PHD) / Editor - in – Chief

Asst. Prof. Hossam Kanaan Waheed (PHD) / Editorial Director

Prof. Faisal Ghazi Majhoul (PHD) / Iraq/ Member of Editorial board

Prof. Farida Jassim Darah (PHD) /Iraq/ Member of Editorial board

Prof. Haidar Farhan Hussein (PHD) /Iraq / Member of Editorial board

Prof. Nassier Abbas Ghubin Al-Zubaidi (PHD)/Iraq / Member of Editorial board

Prof. Ibrahim Murtadha Al-Aaraji (PHD) /Iraq / Member of Editorial board

Prof. Khamis Daham Muslih (PHD) /Iraq / Member of Editorial board

Prof. Isra' Hashim Taher (PHD) /Iraq / Member of Editorial board

Prof. Aneesa Mohammed Jassim (PHD) /Iraq / Member of Editorial board

Asst. Prof. Ibtihal Mahdi Abdulkareem (PHD) /Iraq / Member of Editorial board

Prof. Helmi Khadir Sari (PHD) / Jordan / Member of Editorial board

Prof. Benstiti Sadia (PHD) / Algeria / Member of Editorial board

Prof. Mousa Rababah (PHD) / Kuwait / Member of Editorial board

Prof. Nicolò Marchetti (PHD) / Italia / Member of Editorial board

Prof. Enrique Jiménez (PHD) / Germany / Member of Editorial board

Prof. Keiko Sakai (PHD) / Japan / Member of Editorial board

Prof. Ali Mahdi (PHD) / Sultanate of Oman / Member of Editorial board

Ministry of Higher Education
And Scientific Research
Baghdad University
College of Arts

AL-ADAB Journal

Accredited Quarterly scientific journal
Issued by College of Arts
University of Baghdad

Consigning number in international Library:
(97), year 1982
P-ISSN: 1994-473x
E-ISSN: 2706-9931
DOI Prefix: 10.31973
Bib-ID: 2574004
E-Mail: aladabjournalbag@coart.uobaghdad.edu.iq
Website: aladabj.uobaghdad.edu.iq
Volume (68) No.(3) September 2026

Platform & workflow by OJS / PKP

AL-ADAB

AL-ADAB JOURNAL

AL-ADAB Journal

Accredited Quarterly scientific journal Issued by College of Arts/University of Baghdad

Since 1956

Volume (68) No.(3) September 2026

Consigning number in international Library: (97), year 1982